حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد التاسع

رمضان ١٤١٨ هـ
يناير ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

كلمة الرائد .	٥
التفسير .	٩
فى رياض الحديث الشريف .	١٢
من آداب الصحبة .	١٥
هذه دعوتنا .	١٦
تحقيقات فى الكنوز الصوفية .	١٨
دندنة حول ساحة ذكر الله .	٢١
دور الصوفية فى أفريقيا .	٢٤
التقوى ثمرة الصيام .	٢٧
مع فتنة وحدة الوجود .	٢٩
الأخت المسلمة .	٣٢
اتخاذ الشيخ المربى ٢ .	٣٤
فى مجلس الفتوى .	٣٦
العيد ومكانته فى الإسلام .	٤٠
رمضان والصحة وعادات ضارة .	٤٢
السيد عبد العزيز الغمارى .	٤٤

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون
العدد التاسع

﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾.

رمضان ١٤١٨هـ
يناير ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

يا وسائل الإعلام اسمعي

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

يا وسائل الإعلام ، اسمعي فى شهر رمضان المبارك .. فها أنت تطلعين علينا بمئات (التقليعات) الجديدة وغير الجديدة من مسلسلات وأفلام (عربية وأجنبية) ومئات الأغانى الهابطة (فيديو كليب) ، والسهرات والحوارات وغيرها ..

الجرائد والمجلات ، تتسابق فى نشر (الصور الملونة !) ، ذات الحجم الكبير للممثلات والراقصات فى أوضاع خليعة طمعاً فى التسويق ، ويدخل التلفزيون إلى السباق ، فيحشد جيشًا جرارًا من فتيات (راقصات) الإعلانات .. وأى برنامج فى التلفزيون لم يتحول إلى أعلان ..

صحيفة شهيرة تقتصر على صفحة دينية واحدة فى الأسبوع ،وأخرى لها أيضًا ، صحيفة دينية أسبوعية ، ولكن تجدها فى الصفحة قبل الأخيرة من الملحق الأسبوعى لتلك الجريدة .. وفى شهر رمضان تجد صحيفة دينية يومية فى أكثر الجرائد ، ولعلك تدرك أخى القارىء أن السبب فى ذلك هو الإعلانات التى تملأ أكثر من نصف الجريدة ..

يا وسائل الإعلام رفقًا بأمة الإسلام .. إن ما نعانيه فى حياتنا اليومية فى الداخل والخارج على السواء ليس بحاجة إلى ذلك المخدر الذى تبثونه فى عقول الناس .. إننا فى حاجة لمن يوقظنا من ثبات عميق ، لينمى فينا بذرة الخير والإيمان والثبات ؛ حتى نتقدم ونتجاوز تلك المرحلة الأليمة من تاريخنا نحو مجتمع ربانى فاضل .. فهل سمعت يا وسائل الإعلام ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* ملتقيات فكرية في رمضان :

استعدت وزارة الأوقاف المصرية لشهر رمضان المبارك ، حيث تم وضع خطة للندوات واللقاءات الفكرية طوال شهر رمضان المبارك تضمن أكثر من (٣٨٠) لقاء فكرياً في الأندية ومراكز الشباب والمصانع .. يحاضر في هذه الندوات شيوخ الوزارة وأساتذة جامعة الأزهر .. كما تنظم جمعية الشبان المسلمين لقاء أسبوعياً بمراكزها بالمحافظات ..

* تجديدات في ميدان الإمام الحسين:

قبل دخول شهر رمضان المبارك قام الدكتور عبد الرحيم شحاتة محافظ القاهرة بتخطيط وتنظيم وتجديد وتوسعة ميدان الإمام الحسين والمنطقة المحيطة بالمسجد المبارك .. ومما يذكر فيشكر أن السيد المحافظ كان يتابع الأعمال بنفسه في جولات على الأقدام تستمر كل منها ساعات . وقد قرر المحافظ تطوير منطقة السيدة نفيسة ﷺ بالإضافة إلى توسعة الميدان والمداخل والمخارج الخاصة به .

* علماء الأزهر دعاة في الخارج :

تقرر إيفاد عدد كبير من علماء الأزهر الشريف في شهر رمضان المبارك كدعاة لنشر الإسلام والمبادئ القويمة له ، وذلك إلى عدد من الدول ، منها أمريكا وألمانيا وهولندا وفنزويلا وإيطاليا وبيرو .

* المؤتمر الإسلامي العالمي بإيران :

تجمع بإيران عدد كبير من الدول الإسلامية في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد مؤخراً ، وكان له نتائج إيجابية ملموسة ، وشاركت مصر في هذا المؤتمر مشاركة فعالة .. كان المؤتمر على مستوى ملوك ورؤساء (٥٥) دولة إسلامية .. وقد سبق التقاء الملوك والرؤساء حضره وزراء خارجية الدول الإسلامية .. ناقش المؤتمر مشاكل الإرهاب وكيفية مواجهته ..

كلمة الرائد

خلفيات التمسلف وسلبيات التصوف

رؤية بالغة العمق للسيد الرائد

كم من طوائف تدعى (السلفية) ، والسلفية منها براء ؛ بل هم متمسلفة كما نسميهم فى عرفنا ، ولهم دخائل ومعميات وأسرار ، غاية فى الخطورة ، غلفوها بالدين ؛ ليرموا العصفورين بحجر واحد ، وأسرار الدول والانقلابات خفية ، وهناك من لا يحب لمصر السيادة أو الإمامة ، برغم احتلال بلادهم بطلبهم ، ودفعهم أجر الاحتلال تستنزف به أوربا وأمريكا من هؤلاء كل أسباب التقدم العلمى ليستمر انتفاعهم بالبترول ونتائج البلاد المتخلفة..

وهذه قصيدة من بحر (الخفيف) مفروق الوتد ، وفيه بعض الزحافات الضرورية ، ووزنه (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ، كتبها فضيلة الإمام الرائد تعبيراً عمّا يجده من هؤلاء وأولئك ..

(١)

راودتنى تمسْلُفات قويهْ ... ذات جاهٍ ومُعطَيات سخيهْ

تتبدّى لكل أحمق زوراً ... بجمالٍ ومغريات شهيهْ

وتُرائى الجميع خُبثًا بما قد ... يتجلى كدعوة دينيهْ

(فتمسلفتُ) ظاهراً لأرى ما ... خطّطوه بشأن تلك القضيهْ

فإذا مَظْهَرُ التديّن حرف ... من حُروفٍ خطيرة الأبجديهْ

أتْقَنوا دَورهم فأصبح يبدو ... ليس إلا مكيدة مذهبيهْ

غير أن المراد منه بعيدٌ ... أكبرَ البُعد عن ظنون البريهْ

فى انتظارٍ منظّمٍ ومُعَدٍّ ... لاحتلال المراكز الجوهريهْ
حيث نمضى وقد غفلنا عبيداً ... نتلظى بشُعْلة التبعيهْ

(٢)

واحتلال البلاد (بالرأى) أمسى ... فى البرايا سياسة عبقريهْ
فهو يُغْنى عن السلاح ، ويؤتى ... ما تمنّوا بخطة سلميهْ
وإذا (مصر) مصر تحكم يومًا ... بعقال (وغُطرة) بدويهْ
وإذا كل ميّين ترى وزراءٌ ... يركبون الورى ركوب المطيهْ

(٣)

فتّشوهم ، وامعنوا تجدوهم ... أكذب الناس مظهراً وطويهْ
أقْدَرُ الناس فى مُصاولة الحق ... بلؤم ونُعْرة عصبيهْ
فرّقونا ، وكفرونا ، وقالوا ... ذا ابتداع ، وانهم سُنيهْ
ورمَونا بتهمة الشرك كيما ... نتبنى المبادىء التّيْميهْ
ليس دينًا ، وإنما هو دَيْنًا ... وانقلابٌ يطيح بالشرعيهْ

(٤)

تلك أحلامهم ، وهذا محالٌ ... يقين (إبادةُ الصوفيهْ)
فهى فبض السماء صيغت بعلم ... من صفاء الرسالة النبويهْ
وهى رَوْح ، وحكمة وأمانٌ ... وخلود إلى المعانى السويهْ
وهى خُلق مؤصّل وجهادٌ ... واجتهاد ونهضة اريحيهْ

دَعْكَ ممن تصوفوا عن غباء — أوْ وِراثات أهلهم أو وصيه
ما علمنا (وَلايةٌ) بقرارٍ — أو بإذنٍ من القوى الرسميه
فالشريف الدخيل فى ظل (سركى) — والشريف الأصيل ينْعَى الهويهْ
ليس يُنجى من الحساب (قرار) — بشراءٍ أصَبْتَ أم بهديهْ
(والشياخات) منحة وغيوب — وجهود خفية ووضيهْ

(٥)

قد علمنا من التصوف أن قد — حانَ حَيْنُ الخمول والرجعيهْ
فاقتدوا بالشيوخ ، والشيخ عَبد — ما له قدرةٌ قط أو قدسيهْ
بين حبٍّ لهم ، وبين جموحٍ — أكبر الفرق ، فاحذر الشركيهْ
(والدراويش) ليس تُنجى شيوخًا — فالجزاءات كلها شخصيهْ
نحن فى مصر نخدم (الوسَطيهْ) — وهى باب السعادة الأبديهْ
إنما عندنا التصوف يعنى — عودة المجد بعْدُ والحريهْ

(٦)

يحمل الحاملون شارة سوءٍ — تتردَّى بحُلة عُنْجُهيهْ
فالعُبوسُ الغليظُ وقْفٌ عليهم — والغليل البغيضُ فيهم سجيّهْ
واحتكار الصواب من غير حقٍّ — والتعالى جبلّةٌ نفسيّهْ
أوْسَعوا المسلمين شركًا وكفرًا — فإذن أين مسلمو البشريهْ
أظْهِروا خَبْأكم ، فتلك بلية — وامنعوا الحج ، واقطعوا اليثربيهْ

أم هـو المال ربُّكم ، فـــحـــلالٌ ... فى ســبـيل الثــراء كل خطيّــة

فــاخــجلوا مــرة ، فكل ذويكم ... من عـبـيـد الـفـضـائح العنـتـرية

(٧)

قـد تألّـفـتُـهم لأكـشـف مـا قـد ... غـلّفــوه بـحلّـة الـوطنيــة

فـتـحـقـقتُ والإله شـهـيـدٌ ... إنما هـم عـمــالـةٌ أجنبـيّـة

ضـلـلّوا سُـذّج الشـبـاب ومَنْ لا ... يدرك الســر أو يرى الخلفيــة

ها همــو روّعـوا العـبـاد وأجْـرَوْا ... فى البــلاد الدمــاء والوحــشـيـة

وهى أهـدافـهـم ولو سـتـروها ... بادعــاء الســلام والمصــرية

وحْـدةٌ هُم ، فــلا تُغَــرّ بـجـمع ... دون جَـمْعٍ فـفـيـهـمـو خـيـبـرية

والـدنانـيـر والـدراهـم تتــرى ... والزيـاراتُ فى الليـالى الخـفـيـة

والـتـكـالـيف والمـنـاهـج تمـضـى ... فى نـظام الـغـمـوضِ والـســرّية

(٨)

فـاسـمـعوا لى فـمن يـعشْ فـسيلقى ... كـلـمـاتى حــقـيـقـةٌ قـطعـيـة

والإشــاراتُ فى المخــاطر تكـفى ... عن عــبـارات حَـمْـلَة جــديـة

تلـكَ بعضُ الخُـطى فــهل من نـذيرٍ ... أو مــجـيــر بـخُطّة عــمـلـيـة

يا الـــهى أذعـتُ بعض شــعــورى ... يا إلــهى نصحتُ ، فـاشـهـد عَـلَيّـة

١٤ شـعـبـان ١٤١٧ هـ

١٤ ديسـمـبـر ١٩٩٧م



من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د.أحمد عبد الله القرشي

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

وإن كان نظراً فى تطبيق اللفظ لمقتضى الحال فهو علم المعانى .

وإن كان نظراً فى إيراد اللفظ الواحد بالوجوه المختلفة فى وضوح الدلالة فهو علم البيان .

وإن كان نظراً فى تحسين اللفظ بوجوه معنوية فهو علم البديع ، وقد يسمون الجميع علم البيان .

وحقيقة علم المعانى : هو العلم الباحث عن الكلام العربى من حيث مطابقته لمقتضى الحال فى مقام التخاطب ، فإنه رب مقام يطلب فيه الاختصار فى الكلام خوف السآمة ، والإطناب لأجل البيان ، أو حذف شىء للعلم به ، أو ذكر شىء لزيادة الإيضاح ، أو توكيد الكلام لإزالة شك أو تردد ، ونحو ذلك فهذا محصل علم المعانى .

ويتأكد معرفته لمريد التصدى للتفسير ، إذ لا تعرف بلاغة القرآن وإعجازه إلا من هذا العلم ، وهو مقرر فى محله كالتلخيص وشبهه .

وحقيقة علم البيان : هو العلم الباحث عن معنى اللفظ العربى من حيث إيراده بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة ، وإنما يتأتى الاختلاف فى الدلالة الالتزامية ، دون المطابقة والتضمنية ، فإن أريد اللازم مع عدم صحة إرادة الملزوم فمجاز ، وإلا فكناية ، والمجاز إما مفرد وإما

مركب ، وهو مقرر فى محله ، فلا نطيل به .

وإن كان نظرًا فى الكلام الموزون من أشعار العرب ، فهو **علم الشعر** ، وأول من تكلم فيه (**الخليل**) فهو الذى وضعه ، وإن كان نظرًا فى نفس الوزن ، ومعرفة الزائد والناقص من الحروف والحركات ، فهو (**علم الميزان**) .. وإن كان نظرًا فى ختم البيت فهو **علم القافية** ، ويسمى المجموع **علم العروض** .

وإذا كان نظرًا فيما يحسن إيراده فى الشعر من الألفاظ إفرادًا وتركيبًا ، وما لا يحسن فهو **علم نقد الشعر** .

وإن كان نظرًا فى صنعة الشعر والقدرة على صوغه فهو **علم الشعر** الخاص به - أى علم الصنعة - ، وبها يتصف الإنسان بكونه شاعرًا ويقابله الخشور ، أعنى القدرة على صوغ الرسائل والتلميحات ، ويسمى **علم الكتابة** ، ويقال لصاحبه **كاتب** ، وتسمى البراعة فى الصنعة الشعرية بالاتساع فى فنونه ، واستنباط عيونه ، وسلوك السهل منه والصعب ، والانسحاب معه فى كل شعب **علم الأدب** ، ويطلق على العلوم اللغوية كلها ، فيقال فيها **علم الأدب** - يعنى أدب الظاهر .

وإن كان نظرًا فى تفسير خصوص المشكل من الألفاظ اللغوية فهو علم **غريب اللغة** ، وقد صنف فيه كثير من الأئمة ، ومثل ذلك يكون فى ألفاظ القرآن الكريم ، وألفاظ الحديث ، فيقال له **غريب القرآن** ، **وغريب الحديث** ، وصنفوا فيه أيضًا .

وقد ينظر الباحث فى حروب العرب ، وما يقع فيها من غريب الكلام شعرًا أو نثرًا ، وغير ذلك ، وهو علم **أيام العرب** ، فإن الأيام هى الحروب ، وأصل ذلك أنهم يقتتلون فى يوم من الأيام فيكون الظفر للبعض ، فيقولون : ظفرنا بهم فى يوم كذا ، ولنا عليهم الظفر يوم كذا ثم يقولون : جرت بيننا وبينهم أيام ، يريدون الحروب ، وهى مذكورة فى كتب الأدب بأسمائها .

وإن كان موضوع العلم الإخبار غير ما مر ، فإن كان نظرًا فى الدنيا ومداها وأعمار الناس ، واختطاط البلدان وخلائها ، ونحو ذلك مما ينظر فى ابتداء الكون ومدة إقامته ، وما يتعلق بذلك ، فهو **علم التاريخ** ، فقد يقع فى الدول من أول المملكة الإنسانية ، وقد يختص بخبر دون غيره ، وقد يختص بالدولة الإسلامية ، وقد يكون فى أعمار الأعيان ووفياتهم ، وقد

يكون فى اختطاط البلدان والمساجد والرباطات ونحو ذلك .

وكلما يحتاج إليه فى شىء من أمور الشرع من ذلك كتاريخ سكة معلومة ، أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق ، أو لقاء فلان من الرواة فلانًا أو مكان التقائه ، أو كون فلان من المتقدمين أو من المتأخرين ، أو من الصحابة أو لا ، أو غير ذلك ، فهو داخل فى العلوم الشرعية ، وما سوى ذلك فهو خارج عنه ، غير أنه إن أفاد فائدة أخرى كالاعتبار والاستنباط وكالاهتزاز لوصف محمود بسماع أخبار من اتصف به من صلاح أو عبادة أو زهادة ، أو شجاعة ، أو سخاء أو نحوه ، ولا سيما كرامة الأولياء وأحوالهم فهو سبب نزول الرحمة وجند من جنود القلب .

وإن كان موضوعه غير هذا النوع من الأخبار فقد يكون راجعًا إلى حكايات أمور ، تنقل على أنها وقعت أو تقع ، سواء كان ذلك صحيحًا فى نفس الأمر أم لا ، فهو علم القصص على الإطلاق ، وكالإسرائيليات ، ففى الخبر : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن بنى إسرائيل ولا حرج » وكأخبار يوم القيامة المتضمنة لأخبار الجنة والنار ، وقد يدخل شىء من الأحاديث فى هذا ، وقد يرجع إلى

الله

حكايات تقرر واقعة ، وهى لم تقع ، وهذا فن آخر تارة يعبر فيه عن الجمادات والعجماوات بلسان حالها فيما يعد أمثالاً وحكمًا ، وهذا نوع استعملته العرب قديمًا ، وإليه ينسب كتاب (**كليلة ودمنة**) ، وفائدته ظاهرة عامة للناس ، وتارة يعبر عن الناس إما لمجرد إبانة الاقتدار على الكلام نظمًا ونثرًا مع ما يتضمنه الكلام من الفوائد والأغراض ، كما فى **المقامات الهمذانية والحريرية** وأضرابها ، وإما لمجرد تحلية الأسماع بالأمور الغرائب قصدًا للتمليح والإطراف فى المحاضرات والمسامرات ، وهو علم البطالين من سخفاء العقول والمجان ، وبعض سفهاء الملوك ، وقد يتفق من هذا النوع بعض ما وقع أو يقع ، ويزاد عليه **كالعنتريات والهلاليات** ، ومن هذا النوع بعض المغازى والفتوح .

- يتبع -

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **من أفطر يومًا فى رمضان بغير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإنْ صامه** » ذكره الحافظ المنذرى .

في رياض الحديث

يصومون عن الحلال ويفطرون على الحرام

للباحث الإسلامى الأستاذ / حامد محمود ليمود

عن عبيد مولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه أن امرأتين صامتا ، وأن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن هٰهنا امرأتين قد صامتا ، وأنهما كادتا أن تموتا من العطش ، فأعرض عنه ، أو سكت ، ثم عاد ـ وأراه قال بالهاجرة ـ يا نبى الله ، إنهما قد ماتتا ، أو كادتا تموتا ، قال : ادعهما ، فجاءتا ، فجيء بقدح أو عُسٍّ فقال لإحداهما قيئى ، فقاءت قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا ، حتى قاءت نصف القدح ، ثم قال للأخرى : قيئى ، فقاءت من قيحٍ ودمٍ وصديد ولحم عبيط وغيره ، حتى ملأت القدح ثم قال : « إن هاتين صامتا عما أحلّ الله لهما ، وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما ؛ جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس » • رواه الإمام أحمد واللفظ له ، وأبو يعلى [(١)] .

كل عمل دنيوى أو أخروى له أسس وقواعد ومواصفات خاصة ، إذا اهتم بها العامل فأسّس عمله على قواعد ثابتة ، وأداه بمواصفاته المطلوبة كان عمله مقبولاً ، وتجارته رابحة . . وإذا استعان العمل مردودًا وتجارته بائرة قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...** ﴾ ، قال تعالى : ﴿ **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ** ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » . رواه الإمامان أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، وعلّقه الإمام البخارى فى صحيحه .

وأهم الأعمال الأخروية هو ما فرضه الله على عباده من فرائض وأركان والتى منها صوم شهر رمضان . . هذا الصوم قد خصّه الله بأن نسب إليه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ، حيث قال فى الحديث القدسى : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لى وأنا أجزى به ...** » الحديث .

رواه أحمد ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ .

---

(١) الفتح الربانى (١٠ / ٧٧) ، مجمع الزوائد (٣ / ١٧١) ، وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، قاله الهيثمى فى المجمع ، والعُسّ (بضم العين وشد السين) : القدح العظيم ، والإناء الكبير . واللحم العبيط : الطرى النيء الكثير .

وهو كغيره من الأعمال له قواعد وشروط وضوابط وآداب ، فليس كل من صام عن شهوتى البطن والفرج يُعد صائمًا حقًا . .

يقول النبي ﷺ : « **ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل : إنى صائم ، إنى صائم** » .

رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : على شرط مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه .

ويقول ﷺ : « **من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** » . أخرجه الجماعة إلا مسلمًا ، عن أبى هريرة رضي الله عنه .

لماذا . . لأنه صام فى الظاهر ولم يصم فى الحقيقة ، وذلك لأنه لم يتأدب بآداب الصيام ، ولم يضبط لسانه وجوارحه عن الوقوع فى الآثام .

والحديث الذى معنا فى صدر هذا المقال يحكى لنا قصة عجيبة ، وواقعة مثيرة حدثت فى عهد رسول الله ﷺ حصل فيها إعجاز نبوى تؤكد هذا المعنى ، وتوضحه إيضاحًا جليًا . .

فلقد كان رسول الله ﷺ جالسًا ذات يوم مع أصحابه ، إذ جاءه خبر امرأتين صائمتين ، كاد الصوم أن يهلكهما ، وكان من المنتظر والمتوقع من سيدنا رسول الله ﷺ - وهو الرحمة المهداة - أن يرخص لهما بالفطر ، ولكن الذى حصل منه ﷺ كان لا يخطر على بال فقد أمر ﷺ بإحضارهما فأُتى بهما ، وأمر بإحضار إناء كبير ، وأمر إحداهن أن تقيء . . كيف تقيء ، إن فاقد الشيء لا يُعطيه ! إذ لو كان فى بطنها شيء من طعام أو شراب ما وصلتا إلى درجة تقرب من الهلاك . . ولكن رسول الله ﷺ لم يكن ليأمر بشيء عبثًا لا تكون من ورائه فائدة ، حاشاه ﷺ من ذلك ، إنه كما وصفه ربه عز وجل : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ . .

وكانت المفاجأة التى أدهشت من حضر من الصحابة ، وهى أنها قاءت نصف الإناء الكبير ، قاءت ماذا والبطن خاوٍ ؟! . . قاءت قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا نيئًا !! ، ثم أمر الأخرى أن تقيء فقاءت ملء الإناء الكبير من ذاك النوع الخبيث المثير .

حدث ذلك والصحابة فى جوٍ يسوده الاستغراب والعجب ، ويتمنون فى أنفسهم لو عرفوا السر فى ذلك والسبب وكان لهم ما أرادوا ، حيث قال لهم سيدنا رسول الله ﷺ : « **إن هاتين صامتا عما أحلّ الله لهما ، وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما ؛ جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس** » . . أى إن هاتين صامتا عن الطعام والشراب وغير ذلك مما أحله الله تعالى للمسلم أثناء فطره (**وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما**) بأن وقعتا

فيما حرم الله من الأقوال ، حيث خاضتا فى غيبة الناس ووقعتا فى أعراضهم وذلك بذكر عيوبهم الخلقية أو الخُلقية ، أو ما يكرهونَ من أحوالهم الشخصية والاجتماعية .

فكما يفسد العبد صومه الظاهرى بالفطر قبل الغروب ، يفسده أيضًا بالوقوع فى الخطايا والذنوب ، فيُحرم الحسنات ، ولا ينال الثمرات . .

وكان على المرأة الثانية النصيب الأكبر من هذا الإثم بسبب كثرة أخطائها فى خوضها ، حيث قاءت ملء الإناء بخلاف الأولى التى قاءت نصفه على قدر وقوعها فى ذلك الداء .

وهنا نتسائل .. كيف حصل القىء من بطنين خاويين ؟ . . وما الحكمة فى نوع ذلك القىء بأن جعله الله قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا نيئًا ؟ . . وكون خروجه من الفم بالذات ؟ . .

والجواب : إن حصول ذلك القىء من بطنين خاويين ، وبهذا الوصف إعجاز نبوى ، وأمر خارق للعادة ، يجريه الله على يد من شاء من عباده ؛ فإن حصل على يد رسول سُمى معجزة ، وإن حدث على يد ولى سُمى كرامة ، والفاعل فى الحالتين ، وفى كل الأمور هو الله وحده ، فلا غرابة .

وكون القىء بهذا الوصف إشارة إلى

قصة المرأتين اللتين قائتا حقيقة يضرب لنا بها رسول الله ﷺ المثل الواقعى فيمن يقع فى أعراض النّاس ..

أن عاقبة المعاصى وجزاءها النار ، وأهل النار يسيل من أجسادهم القيح والدم والصديد . . فكأن الله يقول لهما ولنا عن طريقهما إن النتيجة النهائية لهذا العمل المحرّم هو هذا الذى سال من فيهما ، والذى سيسيل مثله من الأجساد فى جهنم وبئس المهاد .

وكون خروجه من الفم فلأنه مصدر تلك المعصية ، فالجزاء من جنس العمل . . والعياذ بالله من جميع المعاصى وألوان العذاب .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا محبطات الأعمال ، وأن يتقبل منا الأقوال والأفعال ، وأن يحول حالنا إلى أحسن حال .. آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد ، الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم حق قدره العظيم ومقداره الأعظم .

من آداب الصحبة فى الحديث

للأخ الأستاذ / محمد عبد الحافظ الخولى

■■ عن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تتجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله تعالى . .

المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ..

كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .. التقوىٰ هٰهنا ، التقوى هٰهنا .. ويشير إلى صدره ﷺ . .

ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض .. وكونوا عباد الله إخوانًا .. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث .. » . [أخرجه الستة إلا النسائى ، وهذا لفظ مسلم] .

التجسس : هو البحث عن عورات الناس. والتحسس : هو استماع الحديث واستراقه . والتدابر : هو التقاطع والتهاجر .

■■ وعنه ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ :

« حق المسلم على المسلم خمس : ردُّ السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » .

وزاد مسلم فى رواية : « وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له » .

■■ وعن أبى موسى الأشعرى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ :

« أطعموا الجائع وعودوا المريض ، وفكوا العانى » [أخرجه البخارى وأبو داود] .

العانى : الأسير .

■■ وعن أبى ذر ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وإذا اشتريت لحمًا أو طبخت قدرًا فأكثر مرقته ، واغرف لجارك منه » .

* * *

هذه دعوتنا

دعوة التصوف الراشد المستقيم

الدكتور محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية

إن التصوف اليوم محاصر بين أعداء وأدعياء ، أعداء راحوا يكيلون إلى التصوف التهم ويرمون أهله بالأباطيل ، دون أدنى أساس من العلم أو الدين أو الخلق المستقيم . هؤلاء عرفوا شيئاً وغاب عنهم أشياء ، ثم جلسوا فى مجلس الحاكم بأمره ، يوزعون مراسم الزندقة والتبديع والتكفير والشرك والتفسيق والخرافة ، كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس وجعلوا الجنة إقطاعًا خاصا بهم وبمن معهم لا يدخلها إلا من كان مظهره مظهرهم ، ومحضره محضرهم ، ومخبره مخبرهم . ولا حول ولا قوة إلا بالله

وعلى الجانب الآخر راح الأدعياء بما يأتونه من المخازى والمنكرات والمخالفات الشرعية والخلقية يمدون إخوانهم أعداء التصوف فى الغى ويخدعون من يتبعهم من العوام ويقطعون الطريق على المقبلين على الله من المؤمنين

ألم ير هؤلاء وهؤلاء أن الإسلام اليوم هو الآخر محاصر بين أعداء وأدعياء ؟

ألم يتساءل أحد عن سر التماثل فى الموقفين ؟ حصار التصوف فى حصار الإسلام ؟ .

إن معاداة التصوف تعنى معاداة الإسلام ، والقضاء على التصوف يعنى القضاء على الإسلام ، فالتصوف هو حقيقة الإسلام وروحه وذروة سنامه ، فماذا تبقى من الإسلام إن لم يكن هناك صدق . وإخلاص وتقوى وورع ومحبة وشجاعة وحلم وصبر وزهد وكرم وخلق وسلوك مستقيم ؟! إن التصوف من الإسلام كالرائحة من الزهرة أو كالثمرة من الشجرة

فهل للزهرة قيمة دون رائحتها ؟ أو للشجرة معنى دون ثمارها ؟

إن رغبة عداء التصوف ومحاربته ومحاولة إبعاده عن حياة الناس هى التى أدت إلى ما نحن فيه اليوم من انفصام فى الشخصية الإسلامية والشعور

بالهزيمة الحضارية ، فعندما انفصل المفهوم والتصور عن الواقع والسلوك ، أضحى الإسلام ممسوخًا فى حياة الأمة ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل ، ولا واقع له ولا حضارة ، لا سيادة له ولا قيادة وأضحى المسلم ممسوخا فى شخصيته ، حائرًا فى فكره ، زائغًا فى بصره ، مهزومًا فى حضارته ، ظاهرًا لا باطن له ، رسمًا لا حقيقة له ، قولاً لا فعل له ، كلامًا لا صدق فيه ، بصر لا بصيرة له

للتصوف
صولات وجولات بين أعدائه وبين أدعيائه .. والذى يتجنى على التصوف إنما يتجنى على خلاصة الإسلام وعصارة الإيمان ، فهو المخرج للأمة الإسلامية مما هى فيه ..

من أجل ذلك كان التصوف الراشد رسالة العشيرة المحمدية التى يحمل لواءها العالم الجليل فضيلة أستاذنا الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية على مدى خمسين عامًا لم يأل جهداً ، ولم تثبط له عزيمة ، من أجل إنقاذ التصوف ، أى : إنقاذ الإسلام من براثين الأعداء ، وتخليصه من خلط وتلبس الأدعياء ، رغم ما عانى ولا يزال يعانى ﷺ فى سبيل ذلك من صروف الأعداء وتقلبات الأدعياء ..

والتصوف : هو المخرج الوحيد للأمة لكى تعود إليها هويتها ، وللمسلم لكى يعود إليه وعيه ، وإن شئت فاسمع معى ما يقول هذا السيد الجليل :

« يا ولدى : إن التصوف خدمة تتكيف بحاجة كل عصر ، وكل إنسان وكل وطن ، فهى تجسيد شامل لعملية الاستخلاف على الأرض .إن التصوف (**التقوى**) والتصوف (**التزكية**) وهى مقام يجمع الخوف والرجاء ، وينهض بالعقيدة والخلق ، وبه تتحقق إنسانية الإنسان .. **التصوف أدب ؛ فالعقيدة أدب ، والعبادة أدب ، والمعاملة أدب ، من تعلم الأدب بلغ الأرب ..**

التصوف فرض عين لأنه (طلب الكمال) ، وما من مخلوق إلا وفيه نقص يحب استكماله .. وبالتالى كان كل علم يمكن الاستغناء عنه إلا التصوف لأن موضوعه الذات والروح ، وعلاقة الوجود بالموجود ، وارتباط الغيب بالشهادة ، والملك بالملكوت ، وكل علم بعد ذلك فهو نافلة .

التصوف خلق ومن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف ..



تحقيقات فى أعماق الكنوز الصوفية

إشكالية التعريف ..

الدكتور / إبراهيم العاتى
مدير قسم الدراسات والبحوث بالجامعة
العالمية للعلوم الإسلامية بلندن

يقتضى البحث العلمى والنظرة المنصفة منا أن ندرس التصوف دراسة موضوعية ، مجردة ، بعيداً عن الانحياز والتعصب له أو عليه ، بما يكفل إلقاء الأضواء علي حقيقته ، ويكشف عن طبيعته وماهيته ، وستنصب دراستنا علي بعض القضايا الجوهرية ذات الطابع الإشكالي في فهم التصوف ، علنا نجلو الغبار عما أثير حوله من فهم ملتبس ...

★ ما هو التصوف ؟:

ليس هنالك ما هو أشق فى فهم التصوف من وضع تعريف له ، فهنالك إشكالية فى الاشتقاق ، وعلى ضوء ذلك تتعدد تعريفات التصوف ، حتى تصل إلى العشرات .

المعنى الغالب هو اشتقاق التصوف من الصوف ، لأن أربابه الأوائل من الزهاد لبسوا الصوف تعبيرًا عن زهدهم فى نعيم الدنيا الزائل فى المأكل والملبس والمشرب ، فلقبوا بـ (**الصوفية**) وصار منهجهم وسلوكهم هذا (**تصوفًا**) .

يعارض هذا الرأى أن أول من لُقب بالصوفى ، وهو (**جابر بن حيان**) الكيميائى المعروف ، لم يكن يلبس الصوف ، بل لم يكن متصوفًا أصلاً ، ولهذا يجرنا إلى معنى آخر من المعانى اللغوية للتصوف ، وهو اشتقاقه من كلمة (سوفيا) اليونانية ، والتى تعنى الحكمة ، وقد عُرف جابر باشتغاله بعلوم الحكمة فضلاً عن صناعة الكيمياء ، وذهب إلى هذا الرأى من القدماء (أبو الريحان البيرونى) فى كتابه (**تحقيق ما للهند من مقولة**) ، كما ذهب إليه من المعاصرين العلامة المجدد (السيد هبة الدين الشهرستانى) فيما رواه عن أستاذه شيخ الشريعة ، حيث يقول : إن تسمية جابر بن حيان بالصوفى ليست منسوبة إلى الصوف ، وإنما النسبة إلى (**سوفيا**) اليونانية بمعنى الحكمة ، فقيل : سوفى ، ثم أشبع العرب السين ، فصارت صوفى وصوفية **وقال** : وأول هؤلاء المسلمين جابر ابن حيان المشهور بالصوفى ، ولم يكن

★ أخطأ القائل : إن التصوف أصله (سوفيا) اليونانية التى تعنى (الحكمة) .

★ للتصوف تعريفات كثيرة .. الباعث عليها احاطة التصوف بجنبات النفس .

هذا الفيلسوف العظيم حاملاً لأى مبدأ من مبادىء الطريقة الصوفية . . .

ومع تقديرنا لأصحاب هذا الرأى فإننا نجد صعوبة فى قبوله كمصدر اشتقاقى لمصطلح التصوف بوجه عام ، لأن المشتغلين بالحكمة بمعناها الأصلى (سوفيا) فى ذلك الوقت هم الفلاسفة المسلمون ، وكان أولى أن يطلق عليهم اسم التصوف ، إن كان يراد به السوفيا أو الحكمة النظرية ، لكنهم لم يسموا إلا فلاسفة أو حكماء . . ولقد كان هنالك حكماء مسلمون غير جابر ، ومنهم من شابهه فى اهتمامه بصناعة الكيمياء ، مثل محمد بن زكريا الرازى ، ومع ذلك لم يلقب أحد منهم بالصوفى .

وحتى لو قبلنا ذلك التفسير كحالة خاصة بالنسبة لجابر بن حيان يبقى السؤال قائمًا وهو : لماذا اختص هذا بلقب الصوفى دون غيره من الحكماء ؟.. لا سيما أنه لم يكن يرتبط بالتصوف فى معناه العملى أو السلوكى بما ينطوى من تدرج فى المقامات والأحوال ، فضلا عن المجاهدة والزهد وغيرهما .

وقد أورد الكلاباذى فى كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) طائفة من المعانى الأخرى ، فقال : فقد قالت طائفة أنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها . . **وقال بشر بن الحارث الملقب بالحافى** : الصوفى من صفا قلبه لله ، **وقال بعضهم** : الصوفى من صفت معاملته فصفت لله عز وجل كرامته . .

وقال قوم : إنما سموا صوفية ، لأنهم فى الصف الأول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه ، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه .

وقال قوم : إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة ، الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ . .

لكن اشتقاق التصوف من الصفو والصفاء أو الصف الأول بن يدى الله أو أصحاب أهل الصفة ـ وهم فقراء الصحابة ـ ليس صحيحًا من الناحية اللغوية ، وإن أدى بعض المعانى التى يرمى إليها المتصوفة ، مثل تصفية النفس وتنقيتها من أدران الشهوة والمادة ، والتأسى بفقراء الصحابة . . . إلخ ذلك .

وتبقى المعانى الاصطلاحية للتصوف وهى كثيرة وغير بعيدة فى أحيان كثيرة عن المعنى اللغوى ، لكن هذه المعانى تتعدد بحسب رؤية كل صوفى والاتجاه الغالب عليه ، فهناك من

يرادف بين التصوف والأخلاق ، ويفسر التصوف على أنه رسالة أو سلوك خلقى قبل كل شىء كأبى بكر **الكتانى** (ت ٣٢٢ هـ) الذى يقول : التصوف خُلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء ، أو كأبى **محمد الجُريرى** (ت ٣١١ هـ) الذى سئل عن التصوف فقال : هو الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى .

وهناك من يلحظ الجوانب الخلقية السابقة فى تعريفه ، ولكنه يضيف إليها الجوانب المشتركة الأخرى عند المتصوفة ، كالانقطاع لله عز وجل والفكر فى آلائه ، والتجرد من كل غرض دنيوى تميل إليه نفس الإنسان كقول **سهل بن عبد الله التسترى** (ت ٢٨٣) : الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدَر .

ويحاول **الجنيد البغدادى** (٢٩٧ هـ) اعطاء تعريف شامل للتصوف ، يلحظ فيه الجانب الخلقى والنفسى والمعرفى ، مع التأكيد على التمسك بالشريعة ، يقول :

التصوف : تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، واخماد الصفات البشرية ، ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل ما هو خير إلى الأبد ، والنصح الخالص لجميع الأمة ، والإخلاص فى مراعاة الحقيقة ، واتباع النبى ﷺ فى الشريعة .

لكن هناك تعريفًا موجزًا يروى عن **معروف الكرخى** (٢٠٠ هـ) والذى كان مولى **للإمام الرضا** ، ونصه : **التصوف الأخذ بالحقائق ، واليأس مما فى أيدى الخلائق .**

ويعتبر هذا أول تعريف دقيق للتصوف يجمع بين الجانب المعرفى أو النظرى للتصوف (**الأخذ بالحقائق**) والجانب العملى أو السلوكى (**اليأس مما فى أيدى الخلائق**) بمعنى التوكل المطلق على الله سبحانه وتعالى ، ولا يبلغ الصوفى هذا المبلغ إلا بر ياضات

روى النسائى وصححه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن **الله اصطفى من الكلام : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .. فإذا قال العبد : سبحان الله كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عنه عشرون سيئة ، ومثل ذلك فى باقى الكلمات ، وفى ثواب الحمد كتبت له ثلاثون حسنة ، وحُطّت عنه ثلاثون سيئة** » .

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(٢)

الغافل عن الذكر وإن كان ذا مال فهو فقير ، وإن كان ذا جاه فهو حقير .

ومن خصائص الذكر أنه يجمع القلب المتفرق والعزم المتمزق .. كما أنه بالذكر يستدرك الذاكر ما فات ، ويستعد لما هو آت ، ومثل ذكر الله فى الغافلين كمثل شجرة خضراء فى قلب صحراء جرداء ، وجزاؤه من ربه أن يريه مقعده فى الجنة وهو حىّ فى الدنيا ، لأن حياة النفوس فى ذكر الملك القدوس ، ولأن موتها فى الغفلة عن ذكر ربها ، قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ صدق الله العظيم .

أى قد أفلح من زكّاها بذكر الله ، وبمحبته جل علاه ، وقد خاب من دفن نفسه بالشهوات والحس ، وفى الحديث الشريف : « **مَثَلُ الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثَلُ الحىّ والميت** » . صدق رسول الله ﷺ .

وكيف لا وذكر الرحمن ، يزيل عن القلب الران ، ويقوى الإيمان ويدخل حضرة الامتنان .

وإن شئت قلت : ذكر رب الناس ، يزيل من العقل الشك والالتباس ، ويحفظ القلب من الوسواس الخناس ، ويدخل حضرة الإيناس . .

ولكل هذه الاعتبارات قيل بحق : إن الذكر مع الغفلة خير من ترك الذكر بالمرة ، فرب ذكر مع غفلة يوصل إلى ذكر مع يقظة .. وذكر مع يقظة يوصل إلى ذكر مع حضور ، وذكر مع حضور يوصل إلى فناء الذاكر فى المذكور ، وليس ذلك على الله بعزيز .

والذاكر يتعرف على الله فى الرخاء بذكره ، فيتقرب إليه سبحانه فى الشدة ببره ، وفى الإنجيل : « **اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ، وارض بنصرتى لك ، فإن نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك** » .

والذكر مع البكاء من خشية الله الجليل ، سبب للفوز بظل العرش الظليل ، وسر ذلك أن الذكر يقرب إلى القلب الآخرة ، ويبعد عنه الدنيا ولو كانت حاضرة ، والذكر فى الدنيا حضور ، وفى القبر نور ، وفى الآخرة قصور .

ومن المدهش أن الذكر يعدل فى الثواب عتق الرقاب والجهاد ، وأشق الصعاب ، وقد جاء فى الحديث الشريف : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم ؛ فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : ذكر الله عز وجل** » . .

ومن المعلوم أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء ، ويقولون حتى تأتينا نفقة . . وكما أن بناء الجنة بالذكر ، فكذلك غرس بساتينها بالذكر وذلك لما ورد فى الأخبار الصحيحة .

والذكر يستر عن المعصية ، ويوجب الترقية ، ويرطب اللسان ، ويثقل الميزان . . كما أن الذاكر يجد فى ذكره راحة السلوى ، وحلاوة النجوى .

ومما لا خفاء فيه أن للذاكر أنوار ، نذكر منها :

- تنوير الجسد بالطهر المشروع . . وتنوير الوجه بالركوع والسجود .
- تنوير العين بالسهر والدموع . . وتنوير اللسان بالصمت عن الممنوع .
- تنوير اليدين بإيقاد الشموع . . وتنوير البطن بالعفة والجوع .
- تنوير القلب بالزهد فى المشروع . . وتنوير الصدر بالتسليم والخشوع .
- تنوير الروح بالحب والخضوع وتنوير السر بالمناجاة فى الموضوع .

ولا عجب فالذكر باب الفتوح ، وغذاء الروح ، وغُنية الفقراء ، ومنية الأصفياء ، وعز الضعفاء ، ولباس الأتقياء . .

ومن بركات الذكر أنه يورث صاحبه الافتقار إلى الله جلّ فى علاه ، والانكسار إليه جلّ ثناه .

ومن المعلوم أن الفقر والافتقار والذل والانكسار من أوسع أبواب الوصول ، ومن أسرع أبواب القبول . . ومن هنا ندرك قول سيدنا الرفاعى رضي الله عنه : **وجدت كل الأبواب مزدحمة إلا باب الذل والانكسار فدخلت منه . .**

وسر قول الجيلانى رضي الله عنه : **طلبت الله من باب الصلاة فوجدت فيه الازدحام ، وطلبته من باب الصوم فوجدت فيه الازدحام ، وطلبته من باب الذل ؛ فولجته ، ثم التفت ، فوجدته خاليًا .**

ومن المعلوم أن مفهوم الفقر والافتقار عند الصوفية أنه حال تحقق العبد أنه مملوك لخالقه ، وأن العبد وما ملكت يداه ملك لله ، لأن إيجاده وإمداده من مولاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومفهوم الذل والانكسار عند الصوفية أنه حال ذل العبد لربه ، بعد تحققه من عدمه فأين التراب من رب الأرباب

والذكر على الرأس تاج ، وفى الأفق سراج ، ومن الآفات سياج ، وفى الحياة منهاج ، وللنفس ابتهاج ، وفى الروح نور وهّاج .

ومن يوفقه الله إلى الذكر ، فهو محظوظ ، وبالعناية ملحوظ ، وبالرعاية محفوظ ..

* * *

خطبة الرسول ﷺ فى استقبال شهر رمضان

خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان خطبته هذه فى استقبال شهر رمضان ،وهى آية فى البلاغة والبيان والفصاحة ، وكيف لا وقد أعطى ﷺ جوامع الكلم . . ومجلة المسلم تنقل لك ـ أخى القارئ ـ الخطبة كاملة . .

روى ابن خزيمة والبيهقى وابن حبّان ، عن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان ، قال ﷺ :

« يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيام نهاره فريضة ، وقيام ليله تطوعاً .. مَنْ تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدىٰ فريضة فيما سواه ، ومَنْ أدىٰ فيه فريضة كان كمن أدىٰ سبعين فريضة فيما سواه . . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنّة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن .. مَنْ فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتقاً لرقبته من النّار ، وكان له مثل أجره ، منْ غير أن ينقص من أجر الصائم شئ » ..

قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟!

فقال رسول الله ﷺ :

« يعطى الله هذا الثواب مَنْ فطّر صائماً على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مزقة لبن ..

وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النّار .

مَنْ خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النّار .. فاستكثروا فيه من خصال أربع خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ؛ فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة ألاّ إلـه إلاّ الله وتستغفرونه .. وأمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنّة ، وتعوذون به من النّار ..

ومَنْ سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنّة » ..

دور العلماء والصوفية فى أفريقيا

لفضيلة الشيخ / إبراهيم صالح الحسنى
رئيس هيئة الإفتاء، وعضو المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية بنيجيريا

إن مركز العلماء فى الأمة الإسلامية منذ فجر التاريخ عظيم وكبير ، والمهام التى أنيطت بهم متناسبة دائمًا مع هذا المركز ، فهم بمنزلة العقل المفكر فى الأمة ، ولم يتخلوا عن دورهم الإيجابى فى التوجيه والتثقيف والحراسة والحماية لكيان الأمة من جميع الوجوه ، والعمل من أجل تحسين أوضا ع المسلمين علميًا واجتماعيًا واقتصادياً على مر العصور ، حتى جاء الاستعمار بعد تعرض الأمة لأكثر من تحد واجهها الواحد تلو الآخر ، ابتداءً من فتنة المستهزئين فى مكة ، والمنافقين فى المدينة ، واليهود فى الجزيرة العربية ، ثم فتنة الإلحاد والزندقة التى ظهرت أيام الدولتين الأموية والعباسية ثم فتنة التتار ، ثم الحروب الصليبية ، ثم الغزو الصليبى التنصيرى .. وخلال هذه الفترة الطويلة لم يكف اليهود ومنظمات الهدم والتخريب عن مواصلة عدوانها كالصهيونية والماسونية ، والبابية والبهائية والباطنية والشعوبية .. وغيرها من المذاهب والجمعيات السرية والأندية السامة ..

بعد كل هذه التحديات جاء الاستعمار الصليبى الغربى وهو يعلم مكانة العلماء فى الأمة ، فاتبع أكثر من سياسة تهدف إلى عزل العلماء بعلمهم وثقافتهم الإسلامية والعربية ، وفصل الدولة عن الدين وتوسيع شقة الخلاف بين هؤلاء العلماء وتصنيفهم بين علماء دين وعلماء دنيا ، كما عملت على إيجاد فصل تام بين جميع طوائف العلماء والسلطات التى تحكم المسلمين من خلال رؤية استعمارية صليبية بحتة،

وكان المخطط الكامل فى حد ذاته يهدف إلى :

١ـ إيجاد كوادر وكفاءات متشبعة بالروح الغربية والتسليم المطلق للمستعمرين لتحل محل علماء الإسلام فى مجال التربية والتوجيه .

٢ـ احلال اللغات الاستعمارية كالإنجليزية والفرنسية وغيرها محل اللغة العربية ، وإلغاء اعتبار الإسلام الدينى والثقافى واللغة العربية .. وبمرور الزمن أصبح هذا هو واقع المسلمين ،

أصبح العلماء على اختلاف مستوياتهم معزولين عن المشاركة فى جميع أوجه الحياة العامة ، وانكمش دورهم واقتصر عملهم على إقامة الشعائر الدينية فى نطاق ضيق ، وهجرت المعاهد والمدارس الدينية التى كان يقوم أئمة التصوف منذ أن بدأ نشر الإسلام وثقافاته وعلومه فى القارة من قبل القائمين على السلطة . .

وحين خرج الاستعمار عن البلدان الإفريقية خلّف وراءه من أبناء المسلمين من يقوم بتنفيذ أهدافه ومخططاته ، وظلت جميع تلك البلدان محكومة بعقول تتحرك وتفكر فى إطار سياسات وأيدلوچيات صليبية بحتة . . الأمر الذى منع هؤلاء من افساح المجال لعلماء الإسلام أو على الأقل إبداء الاستعداد لاشراكهم معهم فى تسيير أمور الأمة ، وبما أن كل أيدلوچيات أو فكرة وضعها الغرب لا بد أن تكون متضمنة لكل أهدافه وتطلعاته بالمقام الأول ، لم يجد هؤلاء الخلفاء ، برغم إسلامهم وما يتظاهرون به من سعى محاط بالكثير من الدعايات فى سبيل الارتقاء بالأمة الإسلامية . .

أقول : لم يجد هؤلاء الخلفاء برغم كل هذا فرصة تقربهم إلى الإسلام ، بل تقاسمتهم الأيدلوچيات الغربية ؛ فمنهم من تبنى المبدأ الرأسمالى ، ومنهم من تبنى المبدأ الاشتراكى ، ومنهم من تبنى المبدأ الشيوعى الماركسى ، ومنهم من تبنى مبدأ العلمانية فى جبن فاضح . .

وهذا البلاء ليس قاصرًا فى قارتنا على بلد بعينه ، ولكنه يشمل جميع بلدان العالم الإسلامى إلا القليل ، وفى بعض الدول التى تبنت الإسلام كدين لم يزل دور العلماء قاصرًا على مراقبة الأهلة وتحديد مواقيت المناسبات الإسلامية أو الاشتغال بخطة الوعظ والإرشاد الموجه أحيانًا ، فى إطار يتضمن عمدًا تفريق الأمة الإسلامية وضرب بعضها ببعض بسبب التوسع فى مسائل الخلاف فى العقيدة والتعصب لبعض الآراء المخالفة لما عهدناه من علماء السلف الصالح ، وجعلوا من فروع العقيدة أصولاً ، يكفّرون المخالفين لهم على أساسها ، فحدثت بعض الاتجاهات الارتجالية مما عمّق جروح هذه الأمة . . كل هذا ليخلوا الجو للسادة الموجّهين لإفساد الأمة وإغوائها ، وصرف أنظار الجماهير إلى غير الأهداف الإسلامية ، التى تهم الأمة مراعاتها وتنميتها ليتحقق لها رقيها وازدهارها .

ففى نيجيريا الحالية ، حيث تقع دولة برنو الإسلامية ، وأجزاء كثيرة من دولة كانم الإسلامية القديمة وممالك هوسا الإسلامية حيث شهدت المنطقة نشاطًا إسلاميًا كبيرًا ، امتد لعدة قرون واجه العلماء هذه التحديات كلها

بـرود ، بعـد ثورة التصـحيـح والجـهاد لـكل مـن الـشيخ عـثمـان بن فـودى وأبنائه وإخوانه ، وبـعد الثورة العلمـية للشيخ محـمد الأمين الكانمى ، ولكنهم ظلوا متمـسكين بما تبقى فى أيديهم من العلوم الإسـلامية والسلـطات الـدينية المحـدودة والقـاصـرة عـلى التـوجيـه الروحى للـتـلامـذة والمريـديـن ، ولم يخضـعوا للاسـتعمـار إطلاقًا ، فـقد ظـلوا ينـادون بالإسـلام ، ويوسـعـون تعداد الأمـة بمن يُسلم على أيديهم من الأمم الوثنـيـة ، ويـعلّمـون القــرآن ويفـتـحـون المعـاهد الدينيـة والمدارس الإسلامية دون تشجيع مـن السلطات

وبما أن العالم الإسـلامى يشهد الآن صحـوة إسلامية كـبرى يتـأثر الشـباب والمتـشــقـفـون الذين هم مــا زالوا فى طريقهم إلى الحياة ومـراكز القيادة بها ، ويظـن أكـثرهــم أن هذا الموقف السلبى الـذى وجد العلماء فـيه أنفسهم أنه من صنعهم وباختيارهم ، والحقيـقة ذلك ، لأن هنـاك ادعاءات مغـرضة إلى تعميق عزلة العلماء بدعـوى أن العلماء لم يعد للناس بهم حاجة لأنهم فـقدوا قدرتهم على استقـطاب الجماهير مع أن الحـقيقة أيضًـا بخـلاف ذلـك ، فـالعلمـاء هم القـادة والهـداة المـرشـدين ، ولا ثقـة للشـعب فى أحد سواهم .

ولذا وجب على الجـميع أن يضـعوا أيدهم فى أيدى البعض حتى يحققوا للإسلام والأمه الإسلاميه تلك الأهداف النبـيلة ، وبدون ذلك فـلا يلوم أحـد العلماء فى نيجيريا علي هذه التناقضات والمفارقات التى تـعيشها الأمـة ، فإنها معلومة الأسباب ويسـهل القضاء عليها حين يتحـد المسلمون ويتضامنوا ، كـما أشرنا إلى ذلك فى حينه إن شاء الله

وما قـيل فى نيجـريا يقال مـثله فى جـمـيع البلدان الإفـريقـيـة ، حـيث الأقليـات الإسـلامـية المغـلوبة على أمـرها ، أو الأغلبـيـات المريضـة التى تصفى نفـسها بنفـسها . حـيث تُقبل على الجـدل والنـزاع ، ولتشبث بإزالـة النـقـائض الثانوية بزعـمها ، متـيـحة بذلك الفرصـة للنقيض لأكبـر المتمثل فى الصليبية والـصهيـونية ، ومن لف لفها ، أو سار على دربها .

ونحن ندعوا جميع العلماء والدعـاة من حملة القـرآن والعـلوم الإسلامية ، وجـمـيع الشـبـاب المسم المثـقـف ، وجميع المثـقـفين ثقافة غربيـة حاكمين ومـحكومين ، ندعوهــم جمـيعًـا إلى حقـيقـة واحدة ، وهى أن الإسـلام لا يقوم أو يقوى بدون علم العـلماء ، ولا تتحقق آمال الأمـة بدون وحدة كامـلة بين هؤلاء جـمـيـعًـا ، فـهــل أنتم مستعـدون ؟! .

***

التقوى ثمرة الصيام

للسيد الأستاذ
فيصل سنوسى محمد

يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

ختم الآية بقوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لأن ثمرة الصيام هى تقوى الله عز وجل .. وما من عبادة إلا وثمرتها التقوى ، يوضح ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .. والصيام عبادة وثمرتها التقوى ، وقد خصها بالذكر لمزيد الاختصاص والاهتمام .

وإذا وصل المسلم إلى درجة التقوى فقد فاز فى الدنيا والآخرة .

ففى الدنيا يجعل الله له من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا ؛ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .. وينال العلم النافع ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ .

ويفوز بمعية الله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .. ويتقبل الله منه ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ ..

وفى الآخرة ﴿ إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .. وأيضاً ﴿ إن للمتقين مفازا (٣١) حدائق وأعنابا ... ﴾ .. إلى غير ذلك من الآيات التى تتحدث عن ثواب المتقين فى الآخرة .. ويكفينا هنا الإشارة والتلميح عن العبارة والتصريح ..

وللمتقين صفات ، بينها الإمام على أوضح بيان وأحسنه ، فيما يروى عنه ، حين ذهب إليه عابد يقال له همّام وقال له : صف لى المتقين كأنى أنظر إليهم ؟ .

قال الإمام علىّ كرم الله وجهه :

« هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع . غضوا أبصارهم عمّا حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء ، لولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى ربهم .

عظم الخالق فى أنفسهم ؛ فصغر ما دونه فى أعينهم .. قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم

نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أيّاماً قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارتهم رابحة . يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها ..

أمّا الليل فصافون أقدامهم يرتلون لأجزاء القرآن الكريم ترتيلا ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف صغوا إليها بمسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم .

وأمّا النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض .

لا يرضون من أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا ذكى أحدهم خاف مما يقال له ؛ فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بنفسى منى .. اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل ممّا يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم : أنك ترى له قوة فى الدين ، وحزمًا فى لين ، وإيمانًا فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعملاً فى حلم ، وقصداً فى غنى ، وخشوعاً فى عبادة ، وتحملاً فى فاقة ، وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ، وتحرجاً عن طمع

يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجلٍ ، يمسى وهمّه الشكر ، ويصبح وهمّه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ..

تراه قريباً أمله ، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، مكظوماً غيظه ، ميتة شهوته ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، ولا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، ولا يضيع ما استحفظ ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضر بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، إن بغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له ، نفسه منه فى عناء ، والنّاس منه فى راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح النّاس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، وليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكرٍ وخديعة » .

فأين نحن من هذه الصّفات ؟!.



مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

(٢)

*** تابع كلام الإمام محيى الدين :**

ويتابع الإمام محيى الدين بن عربى كلامه فى نفى وحدة والاتحاد بالمعنى الكفرى ؛ فيقول فى باب الأسرار : أنت أنت وهو هو ، فإياك أن تقول كما قال العاشق : أنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا فهل قدر هذا أن يرد العين واحدة ! لا والله ، والجهل لا يُتعقل حقًا .

وقال أيضًا : إياك أن تقول : أنا هو ، وتغالط ، فإنك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط هو بنفسه . .

ثم يقول : لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته ، والمَلَك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهًا ، وصار الحق خلقًا والخلق حقًا ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجبًا ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبدًا .

*** نصوص كلام بعض أئمة التصوف :**

يقول الجنيد شيخ الطريقة فى الرد على الفجرة الفسقة أصحاب وحدة الوجود :

إن هذا كلام من يقول بالإباحة ، والسرقة والزنا عندنا أهون حالاً ممن يقول بهذه المقالة .

وسئل العارف الربانى الإمام سهل بن عبد الله التسترى عن ذات الله عز وجل فقال : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهى موجودة بحقائق الإيمان ، من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون فى العقبى ظاهرًا فى ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ، ولا إدراك نهاية .

ويقول أيضًا مخاطبًا الغرور البشرى والوجود الإنسانى : يا مسكين ، كان الله ولم تكن ، ويكون الله ولا تكون ، فلما كوّنك اليوم صرت تقول : أنا ، وأنا . . كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، واعرف فاقة نفسك وحقارتها ، ونزّلها منزلتها من

الذلة والاحتقار

*** رد الشعرانى على اتهام الصوفية من خصومهم :**

ولسائل أن يسأل فكيف إذن نسبت هذه الدعوى إلى التصوف ، أو إلى بعض المتصوفة ؟!.

يجيب الشعرانى رضي الله عنه عن ذلك إجابة جامعة مانعة فيقول : ومن يقول لا موجود إلا الله ، فذلك من مقام المريد المبتدىء ، لأنه من شدة تعشقه فى الطريق ، وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى يصير قلبه محجوبًا عن شهود الأكوان ، كما يقع لصاحب المصيبة إذا مات له ولد ، أو تلف له مال ، فإنه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ، ولا يرى صاحبه الجالس على بابه ، فإذا سئل : هل رأيت فلانًا ؟ قال : لا ، فإذا قيل له : قد كان أمامك ، قال : والله من شدة الهم ما رأيته .

الشيخ ابن عربى والشعرانى والشبلى وغيرهم من السادة الصوفية يتبرؤن من الوحدة والحلول والاتحاد ؛ فلماذا يحاول هؤلاء الصاق تهم الكفر والزندقة بهم .. اللهم إلا الحقد والعمي

ثم يقول : وليس مراد المبتدىء فى الطريق أن ينفى وجود العالم كله ، كما يظن من لا علم له بأحوال أهل الطريق ؛ بل مراده أن الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه ، حتى حجبه عن شهود خلقه .

وإذا كان النساء اللاتى خرجن على يوسف عليه السلام ذهلن عن أنفسهن ، حتى قطعن أيدهن ولم يشعرن بألم القطع ، فكيف بذهول من تعلق قلبه بحب ربه ، وشاهد من آياته الكبرى .

وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور فى بداية أمره شيخه الحصرى كل يوم جمعة ، فقال له شيخه يومًا . يا أبا بكر ، إن خطر فى بالك غير الله تعالى من يوم الجمعة إلى الجمعة ، فلا تعد تأتينا ، فإنه لا يجىء منك شىء .

*** ونحن نقول مخلصين له الدين :**

نقول : ذلك هو أدب الطريق الصوفى الذى يلقنه الشيوخ للمبتدئين أن ينفوا الوجود عن قلوبهم ، بل عن خواطرهم لتمتلىء كل جوارحهم بذكر الله ، وحب الله ،وجلال الله ، تلك معنويات عُليا يتذوقها المؤمنون العابدون ، ولا شأن لها بما أراد المضللون الذين توهموا فى هذا القول المنير وحدة الوجود ، أو الاتحاد والحلول .

لم ينف المتصوفة ـ بهذا القول الإيمانى العظيم ـ وجود الكون ، ولم

يتصوروا ، بل لم يجل بخواطرهم أن معنى ذلك وحدة أو حلول ، بل إنهم قوم حجبتهم المحبة عما سوى الله ، فلم يروا فى الكون سواه ، وهذه ليست مسألة حسية وجدانية أى ليس معناها أن الكون قد زال أو فنى ، وإنما معناها أن القلب المحب قد استغرقه جلال محبة الأعظم ، فلم ير إلا إياه .

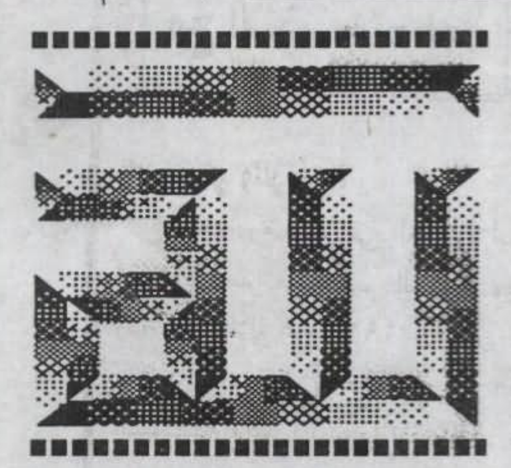
*** عودة إلى بعض ما يقول الشعرانى :**

يقول الإمام الشعرانى : أجمع أهل الحق على أن حقائق الأشياء ثابتة ، فكيف يصح نفيها ، إنما العبد يحجب عنها بما دهمه من الأمور العظيمة .

قيل للشبلى : ما التوبة ؟ فقال : ألاّ تشهد فى الدارين سواه ، أى لا تشهد فى الدارين خالقًا أو رازقًا أو مؤثرًا ومدبّرًا سواه ، وإن شهدت لأحد وساطة أو أثرًا فى عمل ما فلا تلتفت إلى ذلك .

وليس معنى ذلك أن لا نشهد غير الله أصلاً من جميع الأكوان ، فإن ذلك لا يصح للمقربين ، وذلك معنى قوله ﷺ : « **أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شىء ما خلا الله باطل** » .

أى كالباطل من حيث إن كل شىء قائم بالله تعالى لا بنفسه ، فإن شاء الله أبقاه ، وإن شاء الله أذهبه فى لمح البصر أو هو أقرب .



*** اختصار توضيح السراج الطوسى :**

ذلك إذن فناء المبتدئين أو مقام المريدين ، أو حجاب السالكين فى أول الطريق ، يحجبون بحب الله عما سواه ، أما الكُمّل السادة فقد ارتفعوا فوق تلك المعانى ، ولم يقفوا مع هذه العقبات ، بل رأوا الله جل جلاله ، ورأوا الكون أيضا ، وذلك أكمل ألوان العبادات ، وفى ذلك يقول السراج الطوسى : فإن وجد فى كلام الكُمّل من المتصوفة معنى الفناء فى الله جل شأنه ، فالمعنى الصحيح المقصود من ذلك أن الإرادة للعبد ، وهى من عند الله عطية .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

* * *

مع الأخت المسلمة

رمضانيات

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

* رمضان والزمان :

إذا جاء رمضان فى العشرة أيام الأولى من السنة الميلادية ، فإنه يتكرر فى آخر ديسمبر من نفس السنة ، ويحدث ذلك كل ٣٥ سنة تقريبًا ، فقد جاء رمضان خلال عام ١٩٦٩ م مرتين ، ويأتى كذلك هذا العام ١٩٩٨ م ، وكذلك العام القادم . . يرجع ذلك إلى الفرق الموجود بين طول السنة القمرية والسنة الشمسية وهو ١١ يومًا تقريبًا . . ومتوسط ساعات الصيام عادة ١٢ ساعة إذا جاء فى يناير ، وإذا جاء فى عز الصيف ، فإن فترة الصيام تصل إلى ١٥,٣٠ ساعة ، وقد حدث ذلك فى رمضان عام ١٩٨٠م .

* ثلاثة أقمار فى حجرة عائشة (رضي الله عنها):

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى !.

فقال لها أبوها : إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض ؛ فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر : هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها .

* طرفة وفكاهة :

قال بعضهم - وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم ؟ قال : لأن اللحم مسافر والثريد مقيم . .

وقال آخر : اتفق أن وقعت فى فمى قطعة لحم وكنت إلى جنبه فسمع صوتها حين مضغتها فقال : ارفق بأسنانك يا أخى .

* عدد سكان العالم :

أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان أن عدد سكان العالم ستة مليار نسمة تقريباً فى بداية العام الحالى ١٩٩٨ م ، بزيادة سنوية تبلغ ٨٨ مليون نسمة عن العام الماضى ١٩٩٧ م . . معظمهم فى الدول النامية . .

حديث الصحيفة

روى البخارى في صحيحه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ **أجود الناس** ، **وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة »** ..

وروى ابن ماجة عن عبد **الله** بن عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد »

وكان عبد الله إذا أفطر يقول :

اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى .

شعر الصحيفة

دلالك فى التبرج من ضلالكْ
وما عاب الدلال سوى دلالكْ
أهذى مشيةُ الخفرات أم قد
غدا الشرفَ المفدّى فى نعالك ؟

ادوية المستقبل لحوم وخضروات

صيدلية الأدوية التقليدية مرشحة للاختفاء فى المستقبل القريب ، بسبب ثورة الجينات التى يشهدها العالم حاليًا . .

ويتوقع خبراء بريطانيون ظهور نتائج هذه الثورة فى فترة تتراوح ما بين ٥ ـ ١٠ سنوات ، حيث يمكن تخليق أبقار بعضلات لزيادة لحومها .

وستكون حيوانات مثل الماعز والأغنام بمثابة صيدلية المستقبل ، حيث ستنتج بروتينات طبية بشرية ، دون حاجة للمعامل . .

وقال الخبراء : إن الإنسان سيستطيع أن يشترى من أقرب محل بقالة أو خضروات عنبًا يخفض مخاطر أمراض القلب ، وطماطم تساعد على السيطرة على مشكلات البروستاتا ، وموزًا يحتوى على لقاحات لعلاج بعض الأمراض .

ثلاثيات

ثلاثة لا تتنازل عنها : الدين ، والأمانة ، وقول الحق .

وثلاثة ابتعد عنها تعش آمناً : الخيانة ، والفضول ، والخصام .

وثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها : السعادة ، والراحة ، والسلام .

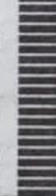
وثلاثة ضيقة : سم الخياط ، وعين الحسود ، وكيس البخيل .

وثلاثة طويلة : ليالى اليأس ، وأيام الهم ، وانتظار الفرج .

وثلاثة قصيرة : ليالى الهنا ، وأيام الصفاء ، وحبل الكذب . .

اتخاذ الشيخ المربى (٢)

دكتور / أحمد كمال الجزار



فى العدد الماضى كان حديثنا عن اتخاذ الشيخ ، ومن هو الشيخ المربى ؟! ، وما هى صفاته التى يجب توافرها فيه ؟! ، وما هى أحوال الشيخ ومقاماته ؟! والشيوخ الأدعياء وحيلهم ومكرهم ؟! ، ونستكمل فى هذا العدد كلامنا عن اتخاذ الشيخ المربى تذكرة وتبصرة :

إشارات فى معرفة المربى :

ذكر الإمام العارف بالله أحمد بن مصطفى الشاذلى صاحب الإمام أحمد ابن عجيبة فى كتابه (المنح القدوسية) ما خلاصته : أنه كَما يجب أن يكون الإمام فى الصلاة : ذكرًا ، مكلفًا ، حرًا ، لا يلحن فى القراءة . . . إلى آخرشروط الإمامة . . كذلك يجب أن يكون الشيخ المربى ، فكما لا تجوز إمامة المرأة ، فهى لا تصلح كشيخ تربية ، كذلك لا يصلح الشيخ المحجوب عن مشاهدة الحقائق الإلهية ومنازل المعرفة ، وأن يكون مكلفًا ، أى غير صبى فى طريق القوم فلا بد من أن يكون قد بلغ (مرتبة الرشد الروحى) كما يسميها أستاذنا الإمام الرائد . . وأن لا يكون سكرانًا كأهل الجذب ، وأن يتقن أركان الطريق وأصوله ، والأصول اثنان لا غير : أن يكون ظاهره فى الحضرة المحمدية والشريعة ، وباطنه فى الحضرة الأحدية والحقية ،وألا يكون غير مقتد بغيره ، فيكون مشروبه من إنائه ، قد فرغ من تأديب نفسه ، وأن يكون غير ذى شلس ، فلا يتكلم بالحقائق مع غير أهلها ، ويكره أن يكون أبتر عقيم عادم النسل ، لم يصل على يديه أحد فى الطريق ، وإن كان هو كاملاً فى نفسه ، وتكره إمامة الذى ليس له شيخ فى الطريق ، ممن أخذوا علوم الإرشاد من الكتب . . . وشروط الشيخ أكثر من أن تحصر .

وإن وجد الشيخ أنه غير أهل للإرشاد فعليه أن يتوب ، ويُعلم المريدين بذلك ، وأن الباب مسدود عليه ويدلهم على من ينفعهم ، لأن

الشـيخ المقطوع عـن سلسلة الـقـوم يقطـع الطريـق عن مـريديه ، والله حسيبه حيث ضيع عمر المريد فى صحبته دون فائدة .

الشيخ المدعى مطرود هو ومريده:

اعلـم يا أخـى أن كل مـن يدعـى الإرشاد بنفسـه دون إذن من شيخ كامل وينسلخ عن شيخـه مقطوع عنه المدد ، ولا فائدة ترجى منه فى اتباعه .. وقد ورد أن الشـيخ نور الدين الـبـرينكانى ١٢٠٠ ـ ١٢٦٨هـ صـاحب كـتـاب (شرح الحكم العطائية شعرًا) وقعت له فترة فى بداية سلوكـه ، والفترة هى الوقوف فى السير فى الطريق . وسبب ذلك وقـوع شـيخـه عـبـد الوهاب النقشـبندى فى خطأ جسيم أوجب له مقاطعة شيخه مولانا خالد النقشبندى ، فلما قطع عبد الوهاب أثر انقطاعه على تلميذه نور الدين ، وكـان عبد الوهاب هذا أحـد المقربين مـن مولانا خـالد ، فتصدر للإرشاد وأعلن خلافته دون إذن من شيخه ، وأعلن استقلاله بين مريديه فى الإرشاد دون إذن منه ..

وهذا الأمر (الاستقلال عن الشيوخ الصادقين ، وادعـاء المشيخـة والإرشاد من غير إجازة حقيـقية) حدث كثيرًا ، ولا يزال يحـدث بينـنا الآن فى زمـاننا هذا ، حيث يقـوم بعض المدعين بإنشاء طرق خـاصـة بهم دون إذن من شـيخ كامل ، بل كل إجـازاتهم أوراق مزورة ممهورة بأختام لا تغـنى من الحق شيئًا ، وهم يـجـهلون ألـف باء الطـريق ، ويجـمـعـون آلاف المريدين حـولهم ، ولكن غثاء كغثاء السيل ..

فكن يا أخى على حذر من هؤلاء ، فـإنهم أكـثـر ضـررًا من اللصـوص ، وقطّاع الطريق الظاهر ، فـإنهم يقطعون على المريد طريق الآخرة ، ندعو الله أن يقينا وإياك شرهم وكيدهم ..

☆☆☆

ليلة القدر خير من ألف شهر

روى الإمام أحـمد ، بإسناد صحيح ، عـن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :« **من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين** ».

وروى مسلم وأحمد والترمذى وصححه عن أبى بن كعب رضي الله عنه أنه قال :

« **والله الذى لا إلـه إلا هو إنهـا لفى رمضان (يحلف ما يسـتثنى) ، ووالله إنى لأعلم أى ليلة هى ، هى الليلة الـتى أمرنا رسـول الله ﷺ بقيامـها ، هى ليلـة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها** » .

في مجلس الفتوى

حول حقيقة ما بعد الموت

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

جاءتني أسئلة كثيرة حول القبر وحقيقته ؟ .. وعن السؤال والمسئول ، ومن السائل في القبر.. إلخ ، وها أنا أجيب أبنائي إن شاء الله تعالى ، ويفهم السؤال إن شاء الله تعالى من الإجابة ؛ طلباً للاختصار والفائدة العامة ، وما أصبت فيه فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسي ..

★ ما يقال عند الاحتضار :

(١) أمّا ما يقال للمحتضر لحظة احتضاره ؛ فيستحب أمور :

روى ابن المبارك عن ابن عباس ﷺ : « **إذا رأيتم بالرجل الموت ، فبشروه ، حتى يلقى الله ، وهو حسن الظن به** » .

وأخرج ابن عساكر مرفوعًا : « **لا يموتن أحدكم ، حتى يحسن الظن بالله ، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة** » .

وأخرج أحمد مرفوعًا : « **أنا عند ظن عبدي بي ؛ إن ظن خيراً فله ، وإن شراً فله** » .

ويقرأ عند المحتضر (يس والإخلاص) لآثار وردت بذلك ، يستحب العمل بها وإن ضعفت .

ويلقن الشهادتين برفق ، حتى تكونان آخر كلامه ؛ فتكون له الجنة ، ويُطهر مكانه ويعطّر ويبخر ، ويدعى له ويبشر بنعمة الله ، ولا يسمعونه البكاء ، ولا حديث الميراث .

★ سطوة الموت :

(٢) أمّا الموت وسطوته وطعمه ؛ فقد رؤى بعض الصالحين بعد موته ، فسئل : كيف وجدت الموت ؟ قال : **كان كسفود أُحمى حتى احمّر ، ثم وضع في صوف رطب ، ثم جذب** .

وقال آخر : **هو كغصن كثير الأشواك جعل في بطن إنسان ، ثم جذب ، فأخذ ما أُخذ ، وأبقى ما أبقى** .

(٣) شخوص بصر الميت ، لأنه يتراءى له كاتباه صاعدين ، أو لأن بصره يتبع روحه ، أو لأنه في مقام الهول يرجو السماء .

(٤) والتلقين سنّة نبوية ، لأن الميت يكون في فترة الانتقال هذه حيران ، مقبلاً على حياة غريبة عجيبة ، فوجب تذكيره ، وحديث التلقين حديث حسن رواه الطبراني وغيره ، وقد فصلنا القول فيه في غير هذا المكان .

★ **القبر وخوافيه :**

(٥) لا بد للإجابه علي هذا السؤال من الرجوع إلى اللغة العربية ، ففى مادة (ق ب ر) نجد أن القَبور - بفتح القاف . هى الأرض الغامضة والخفية ، والقبر مكان الغموض و الخفاء ، ولهذا يقال قبره أى دفنه وأخفاه ، وقد سمى القبر قبراً ، لعدم العلم بما يجرى فيه ، (وأقبره) أى أعدّ له قبراً يخفيه فيه . ومن هذه المادة القبرة ، وهى عصفور دائم التغريد ، لا يستقر فى موضع ، والقبرية نبت جميل

وضد القبر النشر ، وفى القرآن الكريم ﴿ ثم إذا شاء أنشرهُ ﴾ أى بعثه وكشف خفاءه ، وأزال غموضه

إذن فالقبر المعروف صنف من أصناف الغوامض ، وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أماتهُ فَأَقْبرهُ ﴾ أى جعل له قبراً أى حالة خاصة ، كالغريق ونحوه

وكل ما فى القبر هو من السمعيات التى جاءت علي لسان القرآن وكتب السنة . وهى بالنسبة للإنسان غوامض وغيوب إلهية ، فالقبر هو المجال الغيبى الغامض

ومعنى هذا أنه لا يشترط للقبر أن يكون حفرة أو بناء حتى يصبح مجالاً للغيبيات ، فكل مجال يتحقق فيه هذا المعنى هو قبر لصاحبه ، وأما الحفر والأبنية . فهى بعض صنوف هذه القبور

★ **السؤال والروح بعد الموت :**

(٦) السؤال ثابت بالحديث النبوى ، وداخل أيضًا فى عموم قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ على رأى الجمهور

والمسئول هو الروح ، لانتهاء وظيفة الجسد ، لكن الله تعالي يجعل بين الروح والجسد علاقة متبادلة ، قد تكون أشبه بعلاقة الأرض بالشمس ، أو بعلاقة الإنسان بجهاز التبريد أو التدفئة الموضوع فى مسكنه فهو يحس بالحرارة أو البرودة ، وبين الإنسان وبينه مسافة بعيدة ، وعلى العكس ، فإن الروح تتألم لما يصيب الجسد ، وفي هذا جاء الحديث الشريف : « **إن كسر عظمه (يعنى الإنسان) ميتاً ، ككسره حيًا** » .

ولا يشترط القبر للسؤال بالنسبة لغير المقبور كالغريق والمأكول ؛ فالعلماء كلهم علي أن كل ميت يسأل ، حتى المصلوب والغريق ، ومن أكله السبع أو السمك ، لأن السؤال للروح .

أما السائل فهما (**منكر ونكير**) للعصاة (**ومبشر وبشير**) للطائعين أى إنهما ملكان يأتيان كل إنسان بما هو أهله من الصورة المناسبة لعمله ، فإنه لا يكون المتقون كالفجار ، سواء محياهم ومماتهم .

ويستثنى من السؤال طائفة جاءت الآثار باستثنائهم ، كما جاء فى (البشرى) للسيوطى ، منهم الأنبياء ، والشهداء ، والمرابطون ، والأطفال ، والمواظبون على قراءة تبارك ، وقارىء الصمدية (سورة الإخلاص) فى الاحتضار . .

ومنكر السؤال فاسق (علي رأى جمهور العلماء) ، لا كافر ، وهو كما يقول البيضاوي داخل فى عموم : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ .

ونقل القرطبى عن أحمد وأبى داود أن الروح تسل ، فيصعد بها إلى السماء ، ثم تعاد إلى الجسد حتى يقبر فيأتى الملكان يسألان العبد ، ويقال : إنهما كاتباه يسألانه ، وهم أعرف به (والجن كالإنس يُسألون فى قبورهم) .

واختلفوا أين تكون الروح بعد الموت والأصح ما جاء في الآية الكريمة : ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .

أما أين هذا البرزخ وصفته ، فشىء لم نكلف به ، ولا شك أنه مراتب ومنازل تتناسب مع الأعمال ؛ فهو مكان يعلمه الله بين الدنيا والآخرة ، أو بين السماء والأرض ، ولم يأت فى تعيين مكانه نص صحيح ، وليس بمقبول أن تحبس الأرواح فى أفنية القبور ، ومصير القبور مهما طال أمرها أن تتهدم وتتخرب ولو كانت الأهرام .

★ ضغطة القبر :

(٧) عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبى ﷺ « للقبر ضغطة ، ولو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ » ، وفى الأثر : أن سعداً صلى عليه سبعون ألفًا من الملائكة . . وبعض العلماء يستثنى فاطمة بنت أسد لاضطجاع النبى ﷺ فى قبرها ، ودعائه ﷺ لها .

والضغطة : الشدة التى يلقاها الميت منتقلاً من حال إلى حال .

★ الميت فى القبر :

(٨) الميت فى قبره يسمع قرع نعال المشيعين كما جاء فى الحديث ، والمعنى أنه يدرك كافة الحركات ، حتى هذه الحركة المنسية التى لا ينتبه إليها أحد .

ولهذا أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن يَبقوا على قبره يدعون له قدر ما يُنحر الجزور ، قال : فإن ذلك يؤنسنى . ويؤيده الحديث الصحيح عن قتلى بدر ، وحديث النبى ﷺ لهم ، ورده على عمر . وأخرج أحمد والطبراني عنه ﷺ : « **إن الميت ليعرف من يغسله ، ومن يحمله ، ومن يلقنه** » .

وهناك أخبار وآثار تدل على انطلاق الأرواح فى أوقات معينة ، وكيف تنادى قائلة : يا أيها الذين سكنوا مساكننا . . . إلخ . . ثم السلام على القبور ، وبلاغ النبى (ﷺ) أن الميت يرد السلام ، ويعرف صاحبه . ثم الرؤيا الصادقة ، وقوله ﷺ :

« من رآني ، فقد رآني حقًا ... »

ثم فعل السيدة عائشة رضي الله عنها ، عند دفن عمر مع أبيها وزوجها . .

وحديث أبي الدرداء : **اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً تخزيني به عند ابن أبي رواحة** (يعني خاله) .

★ قراءة القرآن :

(٩) قراءة القرآن بعامة نافعة للميت ، وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن على الميت في نعشه ، في صلاة الجنازة ، والميت هو الميت في القبر أو النعش .

وفي أحاديث سورة تبارك أن الله يأذن للموتى بقراءتها . . ونقل ابن القيم وصية بعض الصحابة بقراءة القرآن عليه ، وكان يمنعها أحمد فأذن بها لما وصله الحديث فيها . . كما نقله ابن أبي الدنيا وابن القيم عن الخلال . . وأقل درجات القراءة أنها بركة على القارىء والسامع ، وروح الميت حي سامع .

أما القراءة في يوم الخميس فهي عادة استندوا إليها بخبر ابن واسع الذي يقول : إن الأرواح يطلقها الله من عصر كل خميس إلى عصر الجمعة ، أو صبح السبت ، وأقره في (زاد المعاد) .

أما الأربعين فهي عادة ، لا سنة ، ولا فريضة ، وبعضهم يردها إلى المصرية القديمة ، ولعل مردها لما ورد في الآثار مما محصله أن أرواح الصالحين لا تبقى في الأرض بعد أربعين يوماً ، أو الأثر القائل بأن هناك من يفتنون في قبورهم ويعاد سؤالهم إلى أربعين ليلة .

أما الذكرى السنوية ، فعادة أيضًا ، غير أنها إن كانت للعبرة أو الصدقة والدعاء ، فلعل لها استئناس من قوله تعالى : ﴿ **وسلامٌ عليه يوم ولد ويوم يموت** ﴾ .

أما دفن النساء مع النساء ، والرجال مع الرجال ، فالمراد منه مزيد تكريم المرأة والرجل أي لروحيهما المدركتان ، ففي الحديث : « **إن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي** » ، ولا شك إن الاختلاط غير المشروع في الحياة مؤذ للحي ، فكذلك شعور الروح بالنسبة لجسدها وهويتها القديمة .

أمّا حديث وضع الجريدة على القبر فأخرجه البخاري والطيالسي .

★ تزاور الموتى وكلامهم :

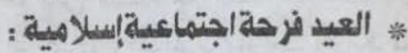
(٩) روى ابن حبان في الوصايا : قال صلى الله عليه وسلم : « **من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ، قيل : وهل يتكلم الموتى ؟ قال: ويتزاورون** » .

وقال تعالى : ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ...** ﴾ الآية ومعناها أن هناك تلاقيًا وتزاورًا بين الأرواح الطيبة على عكس الأرواح الأخرى .

العيد ومكانته فى الدين الإسلامى

الأستاذ
محمد مصطفى على

تمر أيام شهر رمضان المعظم في خير وعبادة وإيمان ، ويأتي بعده العيد فرحة وسعادة .. وانما شرعت الأعياد في الإسلام لإظهار الفرحة والمودة والتعاون والتزاور والتهاني وصلة الأرحام .. كل ذلك شكراً لله أن وفقنا للصيام والصلاة وفعل الخيرات ..



* العيد فرحة اجتماعية إسلامية :

روى النسائى وابن حبان أن النبى ﷺ قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال ﷺ : « قد أبدلكم الله خيراً منهما يوم الفطر والأضحى .. » .

* الدعاء ليلة العيد :

الدعاء مخ العبادة .. قال تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ .

وقد روى عن الإمام الشافعى قوله: **بلغنا أنّ الدعاء يستجاب فى ليال منها ليلة الفطر وليلة الأضحى ..**

* يوم الجائزة :

و أخرج الطبرانى فى معجمه الكبير من حديث سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه أن رسول الله ﷺ أنه قال : **« إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمنّ بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، فقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار ، فصمتم وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى اليوم فى السماء يوم الجائزة »** .

* ما يقال فى يوم العيد :

جاء فى كتاب الحاوى للسيوطى (ج ١ ص ١٠٩) فى باب التهنئة بسند صحيح عن جبير بن نفير قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : **(تقبّل الله منا ومنكم)** . .

وأخرج الطبرانى فى باب الدعاء ، والبيهقى عن راشد بن سعد أن أبا أمامة الباهلى وواثلة لقياه فى يوم عيد الفطر ، فقالا : **تقبّل الله منا ومنكم ..**

* إحياء ليلة العيد والاستعداد له :

ويندب إحياء ليلتى العيدين بطاعة لقول الرسول ﷺ : **« من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسباً لم يمت**

قلبه يوم تموت القلوب ». رواه الطبرانى فى معجميه الكبير والأوسط .

ويكون إحيـاؤها بأى لون من ألوان العبادات من صـلاة ، أو قراءة قرآن ، أو ذكر لأسـماء الله الحسنى ، أو غـير ذلك من العـبادات . . وكـان عـبـد الرحمن بن يزيد بن الأسود ، وهو من التـابعين يستـحب أن يكون إحيـاء ليلة العـيد فـى جمـاعـة ، لما فى ذلك من التشجيع على الخيـر والتعاون على البر والتقوى .

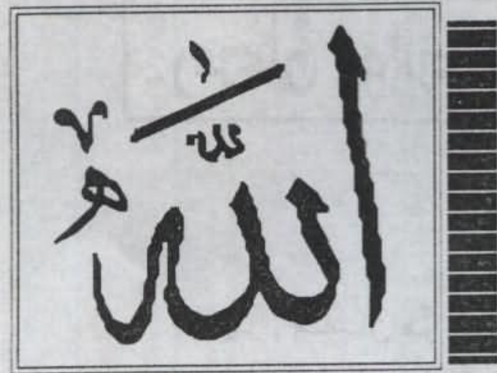
*** التكبير ليلة العيد:**

إن مذهب ابن حزم فى التـكبير ليلة الفطر فرض ، وذلك لقول الله سبحانه وتعالى : **﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾** .

قـال : والتكبـيـر فى ليلة الأضـحى حـسن ، وذهب داود الظاهرى إلى أن التكبـيـر فى ليلة الفـطر واجب للآية المذكـورة ، وهـو عند بقـيـة الأئمـة مـسـتـحب . . وفـى الحـديث الثابت عن رسـول الله ﷺ قـوله : « **زينوا أعيادكم بالـتكبير** » .

*** خروج النساء لصلاة العيد:**

ويسن إخراج النـساء لشهـود صلاة العيد مع الرجال (**فى مكـان مستقل**) ؛ فقـد صـح عن أم عطية رضي الله عنها قـالت : « **أمـرنا أن نخـرج العـواتق والحُـيِّض فى العـيـديـن ، يشـهـدن الخـيـر وجـمـاعـة المسلمين** » . . العـوائق والحُيَّض أى الأبكار والثيـبات ، أو الكبار والصـغار . . وروى ابن ماجة والبـيهقى أنّ النبى



ﷺ كـان يُخـرج نسـاءه وبـنـاتـه فى العـيديـن . .

*** خطبة العيد:**

يخطب الإمـام بعـد صـلاة العـيـد خطبتين يعلم الناس فيـهما أحكام العيد وصيام التـطوع فى عيـد الفطر . .

*** حق الفقراء:**

حث رسول الله ﷺ عـلى إخراج زكاة الفطر ، وأخبر بأن الصوم معلق لا يرفع إلاّ بها . . وفى إخراجـها مواساة للمحتاجين والفقراء . . ووقت إخراجها فيـه أقوال ، والمختـار أنه يبدأ من بداية شهر رمضان ، وآخره خروج الناس إلى صـلاة العـيـد ، وذلك لما رواه أبوداود وابن ماجة والدار قطـنى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : فـرض رسـول الله ﷺ **زكـاة الفطر طهـرة للصـائم من اللغـو والرفث وطعمة للمـساكين ، من أداها قبل الصلاة فـهى زكاة مقبـولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات.**

وتخرج زكـاة العيد من غـالب قوت كل بلد على حدة ، **واخراج الثمن أولى عند الأحناف** .

* * *

رمضان والصحة وعادات ضارة

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

شهر رمضان هو شهر الصبر وشهر المواساة .. وإن الله تعالى لم يجعل الصيام تعذيباً للنفس أو إيلاماً لها .. إنما الصوم تهذيب وتربية وأخلاق وإحسان .. لا رقيب على الإنسان إلا نفسه .. ولا يعلم حقيقة صيامه إلاّ ربه (الصوم لى وأنا أجزى به) .. ونظرة فيما أمرنا به فى هذا الشهر وما يفعله كثير من أهل زماننا من لعب ولهو وإسراف وتبذير باسم رمضان .. نعرف مقدار ما تغير من المفاهيم الإسلامية الصحيحة ..

فمن شر العادات التى تنتشر فى شهر رمضان عادة السهر فى غير العبادة ، حيث إن عديداً من الناس يفضلون البقاء ساهرين إلى وقت متأخر من الليل ، ليتناولوا طعام السحور ، ثم يأوون إلى فراشهم ، ومع السهر يكثر تدخين السجائر ، وتناول المنبهات مثل القهوة والشاى ، وكل ذلك خطر على الصحة .. فإن رسول الله ﷺ نهى عن النوم قبل العشاء ، وعن الحديث بعدها .. يعنى فى غير الطاعات .. وحتى فى الطاعات : على الإنسان أن يعطى الجسم حقه من الراحة ؛ فقد أوصانا الرسول ﷺ بالاستعانة على السهر فى العبادة بنوم القيلولة (وقت الظهر) وهذا ثابت عنه ﷺ .. ثم إنه ﷺ كان ينام من أول الليل ، ثم يستيقظ فى جوف الليل فيتعبد ما شاء الله تعالى له .. ونهى ﷺ عن العبادة فى حالة تعب الإنسان وكسله قال : « إنّ الله لا يمل حتى تملوا » ..

إن شهر رمضان بالنسبة للذين يعملون بكثرة ويتحملون مسئوليات ، لا تسمح لهم بالإقلال من كمية الجهد الذهنى والعصبى الذى يبذلونه ، يمكن أن يسبب لهم بعض الإرهاق ، إذا لم يكونوا منتبهين للقواعد والاحتياطات الصحية التى ينبغى اتباعها .

ومن العادات السيئة فى رمضان وغيره (التدخين) وهو حرام شرعاً ،

كما أن المشروبات الشائعة التى تحتوى على مادة (الكافيين) ، وهى مادة منبهة تؤثر على المخ والكليتين ، وتؤثر على الدورة الدموية ، وليس لهذه المشروبات ضررًا إذا شربت باعتدال ، ولكن خلال هذا الشهر الكريم بالذات كثيرًا ما يحدث افراط فى تناولها ، لأن لها تأثيرًا منعشًا معروفًا ، وأن لم يكن لها قيمة غذائية .فإذا ما استعملت بافراط فإنها قد تسبب أرقًا ، وكثرة فى التبول ، مع قابلية للإثارة والتململ . . ونظرًا لأن عديدًا من الناس الذين يصومون يعانون من بعض الإرهاق الجسمانى والعصبى خصوصًا فى الأيام الأولي مما ينعكس على عملهم ، وعلى علاقاتهم بالناس ، فمن المستحسن الامتناع عن تناول أنواع المشروبات التى تزيد القابلية للإثارة والتململ .

يضاف إلى ذلك أن مثل هذه المشروبات قد تسبب الدوار والارتجاف فى القلب من فرط سرعة ضرباته . . ويختلف الناس اختلافًا بيّنًا فى قدرتهم على احتمال تأثير هذه المشروبات المنبهة ، وبعض الناس يستطيعون شرب القهوة أو الشاى قبل النوم ، دون أن يؤثر ذلك فى نومهم ، فى حين أن غيرهم يستعصى عليه النوم بعد شربها.

ويقال إن الكاتب الفرنسى (فولتير) كان يشرب ما يقرب من خمسين قدحًا من القهوة يوميًا ، دون أن يشعر بأذى ، بيد أن ثلاثة أقداح أو أربعة قد تؤذى الكثيرين .

وخير ما يفعله الإنسان فى إفطاره أن يفطر على السنة تمرات أو ماء فإن ذلك هو عين الصحة النفسية والبدنية للإنسان ثم يصلى الإنسان المغرب ؛ ثم يتناول طعامه بقدر حتى لا يتنافى فعله مع حكمة الصيام ، ولا يتنافى مع الصحة العامة . .

إن شهر رمضان على عكس ما يفعله الكثيرون ، يتطلب القليل من الأطعمة والأشربة لأنه فترة الراحة والصيانة لأجهزة الإنسان . . كما أنّ شهر رمضان فرصة لا تعوض للإقلاع عن التدخين ، حيث يستمد الإنسان من الإيمان والصبر قوة الإرادة فى الكف عن هذا البلاء الموبق .

* * *

حدود رمضان

عن أبى سعيد الخُدْرى ﵁ عن النبى ﷺ قال :

« مَنْ صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغى له أن يتحفظ ، كفّر ما قبله » .

رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى السنن .

من ديوان رجال الله

العلامة السيد عبد العزيز الغمارى الحسنى خاتمة الحفاظ

الأستاذ/ نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

في يوم الجمعة الموافق السابع عشر من شهر رجب الماضي ١٤١٨هـ لبّي نداء ربه عز وجل راضيًا مرضياً سماحة شيخنا العلامة ، المجتهد الإمام الربانى ، والقطب الفرد النوراني ، خاتمة الحفاظ سيدى عبد العزيز بن الصديق الغمارى المغربى ، فرع الدوحة الحسنية ، وسليل أهل بيت النبوة .. المحمدى السيرة والسريرة .. بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والإفتاء والتدريس ، عن عمر يناهز الثمانين عامًا ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وقد كانت جنازته رحمه الله حافلة ، حضرها أكثر من خمسين ألف شخص ، كما جاء فى جريدة (الخضراء الجديدة) الصادرة بالمغرب ، حيث خصصت لهذا الحدث الجلل عدداً كاملاً ، ومما جاء فيه :

« إنها جنازة لم يسبق لها مثيل فى طنجة .. من الناس من يقدّر المشاركين فيها بعشرين ألف شخص ، ومنهم من يقول : خمسين ألف ، ومنهم من يقول : إن المشاركين أكثر من ذلك ..

ولم نكن وحدنا نبكى فراق العلامة الفاضل ، كان الكثير من الرجال يذرفون الدموع ، وشاهدنا بعض (الأوربيون) فى منتهى الحزن ، بل حتى الراهبات كن باكيات على العالم الكبير ، حتى إن قسيس الكنيسة الأسبانية بشارع الصياغين خرج يتسائل فى ذهول : من يكون هذا الميت الحى ، الذى تودعه طنجة بهذا الإجلال ؟! » .

■ **نسبه :**

والسيد عبد العزيز غنى عن التعريف ، فوالده الإمام القدوة شيخ الإسلام سيدى محمد بن الصديق الغمارى الحسنى ، ينتهى نسبه الشريف إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ووالدته حفيدة الإمام العارف العلامة الشهير سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى ، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ ، صاحب التفسير وشرح الحِكم وغيرهما .

فقد جمع شيخنا الشرف من الجهتين وضم أسباب المجد من الطرفين ..

نسب كأن عليه من شمس الضحى

نورًا وفى فلق الصباح عمودا

■ **مولده :**

وقد ولد شيخنا رضي الله عنه فى طنجة فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ ، ونشأ فى بيت علم وصلاح ، فإن أسرته كلها علماء ، فأبوه إمام عارف كان آية من آيات الله فى الأرض ، وله ترجمة بقلم ابنه الحافظ سيدى أحمد بن الصديق (**مطبوعة فى مجلد**) وله تراجم غيرها غير مطبوعة .

وشيخنا أحد سبعة أخوة كلهم علماء أثبات معروفون فى العالم الإسلامى ، لا سيما شقيقه الأكبر سيدى أحمد إمام حافظ مجتهد ، له أكثر من ٢٠٠ (**مائتين**) مصنفًا ، وشقيقه العلامة الأصولى الحافظ ، مجدد هذا العصر سيدى عبد الله الصديق رضي الله عنهم جميعًا .

■ **مشايخه :**

وقد تلقى شيخنا العلم عن والده وعن علماء المغرب .. وبعد وفاة والده رحل إلى القاهرة سنة ١٣٥٥هـ ، فأخذ العلم عن شيوخها ، لا سيما الأكابر من علماء الأزهر أمثال الشيخ عبد المعطى الشرشيمى ، والشيخ محمود إمام ، والشيخ عبد السلام غنيم الدمياطى ، والشيخ محمد عزت ، ودرس على شقيقه الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغمارى فى شتى العلوم ، خاصة علم الحديث ..

وتيسر له قراءة الكثير من الكتب المسندة والأجزاء الحديثية ، وسماع بعضها ونسخ العشرات منها ، وأخذ يجد ويجتهد فى التحصيل حتى صار علمًا من أعلام هذا الفن .. وقد كان رحمه الله واسع الاطلاع قوى النظر ، جيد الاستحضار ، ويشهد له مصنفاته العديدة والمفيدة ، التي تربو على المائة مصنفًا فى مختلف الفنون ، خاصة علم الحديث والفقه والتصوف ، ومنها :

١ـ التأنيس بشرح منظومة الذهبى فى أهل التدليس (ط) .

٢ـ تسهيل المدرج إلى المدرج (ط).
٣ـ التحفة العزيزية فى الحديث المسلسل بالأولية (ط).
٤ـ الجامع المصنف لما فى الميزان من حديث الراوى المضعف ، فى ثلاثة مجلدات .
٥ـ التهانى فى التعقب على موضوعات الصاغانى (ط).
٦ـ إمامة المرأة (ط).
٧ـ دوران الأرض عند علماء المسلمين (ط).
٨ـ هداية المكتفى فى تخريج أحاديث النسفى (خ).
٩ـ الأربعين العزيزية .
١٠ـ شدة الوطأة بتحريم مصافحة المرأة (ط).
١٠ـ حكم تحديد النسل (ط).
١١ـ اتحاف ذوى الهمم العلية بشرح متن العشماوية (ط).
١٢ـ شرح مقطعة بدأت بذكر الحبيب للششترى (ط).
١٢ـ معجم الشيوخ (خ).
١٣ـ الفتاوى (خ).

هذا .. ولشيخنا أبحاث ومقالات فى المجلات والجرائد الإسلامية على مدى الأربعين عامًا الماضية .

رحم الله شيخنا العلامة ، فقد خسره العالم الإسلامى بأسره ، فقد كان يمثل جلال العلم ووقاره أروع تمثيل .. وانتهت إليه الزعامة والرئاسة فى علوم الحديث ، بل فى علوم الدين كلها ..

كان إمامًا فى كل فن ، فهو الإمام الذى لا يبارى ، والسميدع الذى لا يدارى ، يخبر أهل كل فن بدقائق فنهم ، ويأتى فيه بكل واردة وشاردة .

ومع ذلك كان رحمه الله حسن الصورة ، بهى المنظر ، جميل المعاشرة هاشًا باشًا ، دمث الخلق ، كريم الطبع ، يزيده التواضع رفعة والانصاف مكانة .

وكان رحمه الله يقول الحق ويجهر به ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، لا يداجى ولا يحابى ، أمينًا ثبتًا فى النقل والعلم .. إذا تكلم أنصت له الجميع لحسن بيانه وناصع برهانه وسرعة استحضاره ، وكأن الكتاب والسنة بين عينيه .

وبعد .. فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الراحل ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وعنا به ، وأعاد علينا من بركاته ..

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

اللهم ألهمنا الصبر جميعًا فى هذا المصاب الجلل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

إشراقة فى رحاب
« اسم الله الأعظم »

شهر رمضان شهر الدعاء، ولا شك أن الدعاء بالمأثور أفضل، فإذا كان المأثور مما ورد فيه أنه مما يستجاب كان أولى، ومن هنا كان لنا مع اسم الله الأعظم هذه الإشراقة، رجاء أن يتقبل منّا صالح الأعمال، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ..

أخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه، من حديث أسماء بنت زيد، أنّ اسم الله الأعظم فى ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وأوائل آل عمران ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) ﴾.

وروى أصحاب السنن الأربع وابن حبان، أنّ اسم الله الأعظم، فى « اللهم إنّى أسألك بأنّى أشهد ألاّ إله إلاّ أنت الحنّان المنان .. » إلخ.

وروى أصحاب السنن الأربع وابن حبان كذلك، أنّ اسم الله الأعظم فى « اللهم إنّى أسألك بأنّى أشهد أنّك الله، لا إله إلاّ أنت الأحد الصمد .. » إلخ.

وأخرج الديلمى أنّ اسم الله الأعظم فى آيات آخر سورة الحشر ..

وأخرج البخارى فى (الأدب المفرد) عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فدعا رجل قائلا: (يا بديع السموات والأرض، يا حى يا قيوم إننى أسألك) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذى نفسى بيده دعا الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب ».

وأخرج أحمد (٣: ٢٤٥، ٢٦٥) عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجل قائم يصلى؛ فلما ركع وسجد تشهد، دعا فقال فى دعائه: (اللهمّ إنّى أسألك بأنّ لك الحمدُ، لاَ إلَهَ إلاَّ أنتَ، بديعِ السَّمَوات والأرْضِ، يَاذا الجلالِ والإكرَامِ، يا حىّ يا قيومّ) فقال صلى الله عليه وسلم: « لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذى إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى ».

وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: (اللهمّ إنى أسألُكَ بأنّ لك الحمدُ، لاَ إلَهَ إلاّ أنتَ الحنّانُ المنّانُ، بديعُ السَّموَاتِ والأرْض، ياذَا الجلال والإكرَام، أسألُكَ الجنّةَ، وأعوذُ بكَ منَ النّار) فقال صلى الله عليه وسلم « لقد كان يَدْعو اللهَ باسمه الذى إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سئل به أعطى ».

وأخرج أحمد (٣٣ : ١٢٠)،

وأبو داود (١٤٩٣ ، ١٤٩٤) ، عن بُرَيْدَة ، أن النبى ﷺ سمع رجلا يقول : (اللهمّ إنىّ أسألُك بأنك أنت الله الذى لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ ، الأحدُ الصمدُ ، الذى لم يَلدَ ولم يُولد ، ولم يكن له كُفُواً أحد) ؛ فقال ﷺ : « لقد سألتَ الله باسمه الأعظم ، الذى إذا سُئلَ به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب » ، وجاء نحوه عن امرأة من الصحابة .

وعند البيهقى (٣٨٥٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ إنى أسألُكَ باسمكَ الطاهرِ المبُارك الأحبَّ إليكَ ، الذى إذا دُعيتَ به أجَبْتَ ، وإذا سُئلتَ به أعْطَيتَ . وإذَا استُرْحمْتَ به رَحمْتَ ، وإذا استُفْرجْتَ به فَرَّجْتَ » .

ثم قال : « يا عائشة : هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى ؟ » (يشير ﷺ إلى ما قالَ) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس رضي الله عنه ، أن النبى ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها ؛ فقالت : يا رسول الله : علمنى اسم الله الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى ؛ فأعرض ﷺ بوجهه ، فقامت هي فتوضأت ، ثم قالت : (اللّهُمّ إنى أسألُكَ منَ الخَيرِ كُلّه مَا عَلمْتُ منْهُ ومَالَمْ أعْلَمْ ، وَباسْمكَ العَظيم الُذى إذَا دُعيت به أجَبْتَ ، وَإذَا سُئلتَ به أعْطَيْتَ) ؛ فقالَ ﷺ : « وَالله إنَه لفى هَذه الأسماء » .

وفى حديث أبى أمامة رضي الله عنه مرفوعا عند الطبرانى (٨: ٢١٥) أن اسم الله الأعظم أُخفيَ فى ثلاث سور من كتاب الله : (البقَرة ، وآل عمران ، وطه) قال جعفر الصادق رضي الله عنه : فنظرت فى هذه السور فرأيت شيئاً ليس فى القرآن شيءٌ آخر مثله فى آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، وفى آل عمران ﴿ الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ ﴾ ، وفى طه ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ، أى أن : اسم الله الأعظم هو (الله الحىّ القيوم) فيما استنبطه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير (٨: ٢٨٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية من آل عمران : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ... ﴾ إلى آخرها » .

وتطول الروايات فى هذا الباب تأصيلا وتفريعاً وتعليقاً وإلحاقا واستنتاجاً ، وليس هذا من مقصودنا هنا ، غير أنه مما تحسن الإشارة إليه ، ما ورد ثابتاً من أن اسم الله الأعظم جاء فى دعاء يونس ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، وفى دعاء آدم وحواء عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، وهناك آثار أخرى أحصينا أكثرها هنا على اختلاف مراتبها عند المحدثّين رجاء البركة والمدد .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ في زيارة فضيلة الإمام الرائد :

(١) قام بزيارة فضيلة الإمام الرائد عدد من الشخصيات الإسلامية من البلاد العربية منهم : الدكتور المستشار سمير صالح من الإمارات العربية حاملاً تحية وسلام الشيخ محمد البناني لفضيلة الإمام الرائد ، والشيخ علوى بن عباس بن علوى المالكى ابن أخ الدكتور محمد علوى المالكى حاملاً تحيات الدكتور محمد علوى المالكى . وكان بالصحبة الدكتور جمال فاروق ..

(٢) كما قام الشيخ يوسف بن محيى الدين البخور الحسنى وبصحبته عدد من تلاميذه الكنديين المسلمين ومعه الدكتور عامر النجار ، وقد تلقى العهد والبيعة والإجازة بالطريق والإرشاد والإجازة بالحديث ..

★ المركز العلمى الصوفى وبرنامج المنتدى الثقافى :

أذاع البرنامج العام ببرنامجه (المنتدى الثقافى) الخميس الثانى من شعبان لقاء علمياً فكرياً عن التصوف الإسلامى والمركز الصوفى العلمى للعشيرة المحمدية ، تحدث فى اللقاء الوزير الدكتور حسن عباس زكى رئيس مجلس إدارة المركز ، والدكتور عامر النجار المحقق المعروف ، والشيخ يوسف محيى الدين الحسنى .

كما أذاع برنامج (كنوز المعرفة الإسلامية) حلقة خاصة عن كتاب (أبجدية التصوف الإسلامى) لفضيلة الإمام لرائد ، قام بعرض الكتاب والتعليق عليه الأستاذ الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة .

★ إشهار فرع العشيرة المحمدية بكندا :

وافق مجلس إدارة العشيرة فى جلسته المنعقدة فى يوم الثلاثاء الموافق ٢ / ١٢ / ٩٧ لفضيلة الشيخ يوسف محيى الدين الحسنى على إنشاء وإشهار فرع العشيرة المحمدية بكندا ، وأوكل إليه مباشرة اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة لإشهار الفرع بالجهات الرسمية المسئولة ..

★ **ذكرى الشيخ أبو المجد بإدفو :**

احتفل أبناء العشيرة المحمدية بإدفو فى شهر شعبان بذكرى الشيخ أبو المجد ، هذا وقد أتم الأخ الشيخ صلاح أبو المجد بناء ضريح والده ، وساحة الإخوان .

★ **مسجد العشيرة المحمدية بمدينة السلام :**

وافقت اللجنة الدائمة للعشيرة المحمدية فى جلستها الاستثنائية التى عقدت فى ظهر يوم الإثنين الموافق ٢٢ / ١٢ / ٩٧ على ضم المسجد الذى أقامه السيد الأستاذ تيسير أنور صاحب سلسلة مطاعم كويك ، بحى النهضة بمدينة السلام ، اعتباراً من أول يناير ٩٨ .. كما قرر فضيلة الإمام الرائد ضم السيد تيسير أنور والسيد العميد عبد الرؤف قطب إلى اللجنة الدائمة كأعضاء أساسيين ..

★ **مسجد سيدى أبى الحسن الشاذلى :**

صرح السيد المهندس محمد سعفان القائم على تنفيذ أعمال تجديد وتوسعة مسجد سيدى أبو الحسن الشاذلى بأن الرسومات الهندسية للمشروع قد شارفت على الكمال ، وأن البدء فى التنفيذ سيكون قريباً جداً .. جدير بالذكر أن أعمال التجديد والتوسعة ستتضمن عمل قبة جديدة على مقام العارف بالله سيدى أبى الحسن الشاذلى وأن يداً كبيرة فى هذه الأعمال ستكون إن شاء الله للسيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى ، حيث أنه برغم قيامه بالتوسعة يرجو أن يشيد القبة ..

★ **ليلة النصف من شعبان :**

احتفل المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بإحياء ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ، بحضور فضيلة الإمام الرائد وكبار رجال الدعوة والعشيرة المحمدية ، ورؤساء وإخوان فروع العشيرة بالمحافظات ، وعدد كبير من أساتذة جامعة الأزهر ، وبعض إخوان العشيرة بفرنسا والهند وماليزيا وإندونيسيا وجزر القمر .. تحدث فى الاحتفال من العلماء : فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل وزارة الأوقاف السابق ، وفضيلة الشيخ فيصل سنوسى محمد عن علماء العشيرة ببنى سويف ، وفضيلة الشيخ عبد القادر على عوض رئيس فرع العشيرة المحمدية بأويش

الحجر بالمنصورة ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا ، والسيد المستشار عبد الوهاب التونى . كما قام فضيلة الإمام الرائد بمناولة الإجازة بمروياته من الحديث الشريف والعلوم الشرعية ، لكل من السادة : الأستاذ الدكتور محمد مهنا ، والأستاذ الدكتور على جمعة ، والدكتور حامد الجمل ، والمستشار أبو المواهب التونى ، والدكتور عبد الفتاح طراد ، والمستشار جنيدى الوكيل ، والمستشار سيد الدليل ، واللواء يوسف نصار ، والشيخ فيصل سنوسى محمد ، والشيخ عويس عويس الطحابوشى ، والشيخ أبو المجد عبد الشافى ، والشيخ أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى الباكستانى ، والشيخ علاء الدين محمد جمال الدين فاضل ، وفضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان ، والأستاذ أحمد شفيع محمد ، والأستاذ محمد الخولى ، والأستاذ محمود عبد الله ، والأستاذ محمد صلاح الدين عبد الوهاب ، والأستاذ محيى الدين حسين يوسف .. وقد وعد فضيلة الإمام الرائد باعطاء الإجازة لمن يطلبها إن شاء الله فى احتفال العشيرة المحمدية بليلة القدر من رمضان .

★مولود سعيد :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ الداعية الشاب المحمدى / إبراهيم بن علىّ كبير إخوان العشيرة المحمدية بجزر القمر بالمولود المبارك ، والذى حظى ببركة اسم فضيلة الإمام الرائد ، وذلك بأن جعل اسمه محمد زكى الدين بن إبراهيم بن علىّ ، فوافق اسمه اسم فضيلة الإمام الرائد الثلاثى ولقبه .. بارك الله فى المولود ، وجعله من الوارثين ، وأقر الله به عين والديه ..

★ ثانى أيام عيد الفطر المبارك :

كما هى العادة السنوية يجتمع أبناء العشيرة والطريقة المحمدية بمسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى الدراسة من سائر المحافظات للعلم والذكر والتهانى والتعارف والتزاور .. وأمانة الدعوة بالعشيرة توجه الدعوة للجميع ..

★العشيرة المحمدية بطنطا :

أقامت أسرة العشيرة المحمدية بكلية الشريعة والقانون بطنطا بالاشتراك مع أسرة الأزهر بالكلية ندوة عن (القدس دينياً وسياسياً واجتماعياً) ، حضر الندوة الأستاذ الدكتور سيف قزامل عميد الكلية ، والأستاذ الدكتور محمد عامر ، والأستاذ الدكتور محمد السبحى رائد أسرة الأزهر ، والأستاذ الدكتور محمد مهنا رائد أسرة العشيرة المحمدية ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠



حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد العاشر

شوال ١٤١٨ هـ
فبراير ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

كلمة الرائد	٥
التفسير	١١
فى رياض الحديث الشريف	١٤
قضايا القبور	١٧
الإنسان ما هو (١)	٢٠
العهد والميثاق فى عالم الذر	٢٣
دندنة حول ساحة ذكر الله	٢٦
تربية الشباب فى الإسلام	٢٩
الأخت المسلمة .	٣٢
شعراء النصارى يمدحون	٣٤
من تراث المسلم	٣٥
الإعجاز العلمى	٣٨
فضل الشكر	٤٢
فى مجلس الفتوى .	٤٣
من ديوان رجال الله	٤٦
الكتاب الصوفى	٤٨

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العدد العاشر

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ .

شوال ١٤١٨هـ
فبراير ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

أيها المسلمون اتحدوا

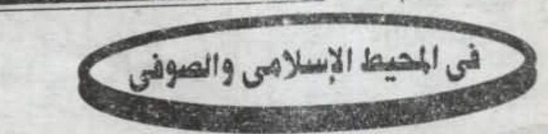
بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لن يقوم مجتمع ربانى إلا بتجمع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وانه لمما يحز فى النفس أن ترى طوائف من المسلمين تتشبث بخلافات لا قيمة لها وتعمل على إحياء نار الخلاف حولها كلما خمدت ، وتتخذ الهجوم على سلف المسلمين وعلمائهم وسيلة لأهدافهم ، والتكفير والتفسيق والتضليل طريقًا إلى مآربهم ، ولا يتورعون عن التخريب والتدمير والإرهاب بجميع الصور « الفكرية والدينية والجسدية » بما هو فوق الفحش والبذاءة باسم الدين المظلوم .

لقد سمع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ فآمن .. واليوم يسمعها المسلمون فيختلفون !! ويفترقون !! ما استوى ؟! ، وكيف؟! ، ولم؟! ، وأين ؟!، ومتى استوى ؟! .. إلخ ، فأى مقاييس تلك التى تغيرت ؟! وأى معايير هذه التى نسير عليها ؟!.

ومما حفظ عن أهل العلم من قواعد الاحترام والأدب قولهم : « العلم رحم بين أهله » ، و« اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية » ، وقولهم: « رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » ، و« اختلاف العلماء رحمة ، واتفاقهم حجة » ، و« كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب الروضة ﷺ ؛ فهو المعصوم »، وقال ابن القيم فى شرحه على كتاب الهروى : « شيخ الإسلام ـ يعنى الهروى ـ حبيب إلينا ، ولكن الحق أحب إلينا منه » ، وقال غيره: « من لم يعرف اختلاف العلماء فليس بعالم » فللاختلاف أدب إن اتبعناه اجتمعنا وما تفرقنا ..

الإسنوى



أخبار بلا تعليقات

* نعم .. الحجاب فريضة إسلامية :

أعلن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى أن الحجاب فريضة إسلامية ، ونفى ما نسبته إليه إحدى الصحف الأسبوعية بأنه يقول أن الحجاب سنة وعادة وليس بفريضة .. وقال شيخ الأزهر فى تصريحه لعقيدتى : ليس من حق شيخ الأزهر أو أى إنسان أن يقول بغير بهذا ، وليس من حق أى إنسان أن يقول إن الحجاب عادة أو سنة ، وإنما يجب على كل مسلم أن يقول بأن الحجاب فرض بإجماع المسلمين ..

* جائزة عالمية للدكتور محمد عمارة :

قرر المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمان بالاشتراك مع جامعة (درم) بإنجلترا ، منح الدكتور محمد عمارة جائزة المجمع العالمية لعام ١٩٩٧ م عن دراسته القيمة (الإسلام والتعددية ، الاختلاف والتنوع فى إطار الوحدة) ..

* جارودى فى ساحة القضاء :

فى ساحات القضاء الفرنسى وقف المفكر المسلم روجيه جارودى بتهمة معاداة السامية ، والتشكيك فى جرائم النازيين ضد اليهود ، وكان جارودى قد فضح الأساطير الصهيونية ، وانتقد سياسات إسرائيل فى كتابه الشهير (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) .. جدير بالذكر أن عدداً من المحامين وأصحاب الفكر والنقابات والجمعيات المصرية والعربية والإسلامية قد أعلنت تأييد جارودى والوقوف بجانبه والاحتجاج على تلك المحاكمة ..

* فى ذمة الله : الشيخ أحمد حسن مسلم :

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ العلامة أحمد حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، عن عمر يناهز (٨٨ عاما)قضاها فى التدريس والفتوى مجاهداً فى سبيل الله .. جدير بالذكر أن وفاة الشيخ أحمد مسلم جاءت بعد أسبوعين فقط من قرار إحالته هو وإخوانه أعضاء لجنة الفتوى إلى التقاعد ..

ألف باء.. التصوف

كلمة الرائد

يحلو للبعض المبالغة فى الحملة على التصوف الإسلامى ، حتى يجعله ديناً آخر ، ويرتب على هذه المبالغات قضايا لا ترضى الله ، ولا العلم ، ولا الواقع الحقيقى ، إنما هى التخريب والتدمير ، وتحطيم ربانية الإسلام باسم الإسلام .

فهو مثلاً ينقل عن بعض السلف الذين أفضو إلى الله فقرات تقليدية موروثة شائعة مكررة معروفة تحمل ألف وجه وألف تأويل ، ثم هو يدور فى فلكها مناديا بالثبور وبعثرة القبور ، كأن لم يكن فى أئمة التصوف غير هؤلاء ، وكأن لم يبق فى التصوف إلا هذا الكلام ، وكأن كلامهم المنقول كمحكم الكتاب الإلهى ليس له إلا الوجه الذى فهمه هو عليه .. لهذا نقرر :

أولاً : إننا ندعو إلى التصوف النظيف الصحيح ، الواعى الراشد المستنير ، الذى هو خلاصة الكتاب والسنة ، فلا نقول بحلول ، ولا اتحاد ، ولا وحدة ، ولا نحو ذلك ، مما يخالف صريح الإيمان ، ولا نؤمن بفلسفة فيها شئ من الزيغ ، ولا نقر بدعة ولا شعوذة مهما نسبت إلى الصوفية والصوفيين ، السابقين أو اللاحقين . .

ثانياً : نحن نعتقد بأنه قد دس على هؤلاء الناس كثير جداً من الآراء والأقوال لأسباب شتى ؛ فنحن نتأمل ما جاء عنهم بما لا شبهة فيه تورعاً عن المجازفة بالتهمة ، ومحافظة على وحدة الصف الإسلامى ، فإذا عجزنا عن تأويل بعض ما نسب إليهم فإننا نحسن الظن به ونفوض الأمر لله ، ونستغفر لهم ، فهم بشر يخطئ ويصيب . .

ثالثاً : قد أصبح كل ما ينقل عن هؤلاء من هذه الأقوال أثراً تاريخياً محضاً ، ليس فى دنيا الواقع الآن من يعتقد أو يقول به على الإطلاق ، ذلك إن سلمنا بصحة نسبته إليهم أو عدم تأويله ؛ فلا معنى إذن لإثارته والجدل فيه والانشغال به عن الأهم الأخطر مما يهدد الخلق والدين أشنع التهديد . .

رابعاً : لكيما تنتهى هذه الخصومة التقليدية المكررة فإننا نقرر أن فى إمكانهم إسقاط أصحاب هذه الأقوال من صفوف الصوفية الشرعيين ، وترك أمرهم لله ؛

فليس الصوفيــة الأئـمة هم هـؤلاء وحـدهم ، ولطـلاب الحقيـقة عنهم غنىً بغيرهم ، وهم بحمد الله كثرة رائدة فى كل عصر . .

خامساً : ليس من الدين ولا من العلم ولا من الإنصاف الانحـياز بسوء الظن إلى جانب واحـد فى هذا المذهب ، دون النظر إلى بقيـة جوانبه ، وعنـد التسليم بالخطأ ؛ فإن المسلم إذا ما عمل ما يحـتمل الكفر من (٩٩) وجهاً ، ثم هو يحتمل الإيمان من وجـه واحد فقد تعين حمله عليه كمـا يقول الأصوليون ، ويجب أن تكون الأفكار كالحدود (تدرأ بالشبـهات) ، وهذا هو الإسلام كما يفهمه كل محب للإسلام .

وليس أحد ملزمـاً بشئ من الشكل أو المضمون الذى نقـرره ، ولكننا نقول إنه على الأقل نزيد من الثقافـة الرفيعة ؛ فإن كان قد سبـق العلم به فتذكرة ، وإن لم يكن كذلك فتبصرة ، ولن يضيع امرؤ أبداً بين التذكرة والتبصرة !! .

وبحر المعرفة لا ساحل له ، وأجهل الناس من زعم أن العلم انتهى عند حد ما عنده حد . واختلاف الرأى لا يفسـد قضية المودة ، ونعوذ بالله أن يكون فى قلوبنا غل للذين آمنوا ، أو أن يـكون فى نفـوسنا احتـقـار لمن لم يأخـذ بما نأخـذ به ؛ فالإسلام أكبر من هذا وأعظم .

★ مع لفظ التصوف :

وقد اختلف السلف من السـادة ﷺ فى تعريف التصوف اختلافـاً كثيراً (راجع الرسالة للقشيرى ، والعوارف للسـهروردى ، وقوت القلوب للمكى ، والإحـياء للغزالى . . إلخ) ، ولا يضر هذا الاختلاف شيئاً .

ونحن نرى أن لفظ التصوف الآن بعد هذا التطور التاريخى المتعدد الجوانب قد أصبح (لفظاً اصطلاحياً شاملاً) فهو بحقيـقته ومبادئه وأهدافه يشيـر إلى مجموعة المعانى الشريفـة المتحصلة من كل الأقوال التى عرفـه بها السلف حقيقـة ومجازاً ، دون نظر إلى المبادئ والوسـائل والمقاصد ، أو قـواعد الاشتـقاق اللغوى ، اكتـفاء بالاشتقاق المعنوى الواقعى .

وعندئذ يصدق من قال أنه من لبس (**الصوف**) ، أو من (**صفاء**) الروح ، أو من القـيام فى (**الصف**) للجـهاد أو التـعبـد ، أو من أدب أهل (**الصـفة**) وعلمهم ، أو من (**التصفية**) الخلقية والنفسية ، أو حتى من (**الثيوصوفيا**) بمعنى التـماس الحكمـة التى هى ضالة المؤمـن . . كل هذا وما فى مـعناه من الفضـائل والمجـاهدات والمعـارف والربانيات وارد ومـراد اصطلاحـاً وواقـعاً فـى التصـوف

الإسلامى حقيقة وسلوكاً وغاية .

وهنا نختـار للتصوف هذا التعـريف الجامع ، وهو أنه « التخلى عن كل دنى ، والتحلى بكل سنى » قولاً وعملاً ونية وحالاً .. إذن فـالتصوف هو الرتبة الإنسانية التى تؤهل الإنسان لوراثة القـدم النبوى ، ثم هو بالتالى فيـما نقرره : « علم فقه المعـرفة » ، وغايـته « طلب الكمـال » ، وطلب الكمـال فريضة على كـل مسلم ومسلمة .

وقوام لكمال مكارم الأخلاق ؛ فإنها الـهدف الأسمى المراد من صور العبادات جميعـاً ، ولهذا قال السادة : « من زاد عنك فى الخلق فقـد زاد عنك فى العبادة » ، وأخـلاق المسـلم هى (القرآن) كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن » ، والقرآن دستور الدنيا والدين ، والفرد والمجتمع ..

قال ابن القيم فى (مـدارج السالكين) : اجتمعت كـلمة الناطقين فى هذا العلم على أن التصوف هو الخلق ..

قلنا : والخلق هو طريق صـحة خـلافة الإنسـان فى الأرض ، والهيـمنة على وسائل تسـخير ما خلق الله فـى الأكوان ، مـن كل ما يتعلق بالتـقـدم الحضـارى الجامع ، بقـدر ما هو (الخلق) طريق الوصـول إلى الله ، والتسامى فـى مراتب القرب وأسرار الغيب .

★ التصوف والكتاب والسنة :

١) يـقـول الإمـام الجنيـد رضي الله عنه: التـصـوف مـجانبـة الدواعى النفـسـيـة ، وحـيـازة الصـفات الروحـانـية ، والنـصـح لجميع الأمـة ، والـوفـاء لله على الحقـيـقة ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشريعة ..

٢) ويقول الجنيد رضي الله عنه أيضاً : « من لم يحفظ القرآن ويكتب الحـديث لا يقتدى به فى هذا الأمر فإن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنّة » .. ويقول : « الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم » ..

٣) ويقول السرى السقطى رضي الله عنه : « الصوفى اسم لثلاث معانى : (١) الذى لا يطفئ نور معـرفته نور ورعـه .. (٢) ولا يتكلم بباطن علم ينقـضه عليه ظاهر الـكتاب والسنة .. (٣) ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله » .

٤) ويقول ابن خلدون : « التصوف من العلوم الشرعـية ، وأصله العكوف على العبادة والإعراض عن زخرف الدنيا » ..

٥) ويقول أبو القاسم النصرأباذى « **أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنّة ، وترك الأهواء والرخص والتأويلات** »

٦) ويقول الإمام الرفاعى رضي الله عنه « **الصوفية طريق الذل والانكسار (مع الله) ، واتباع الكتاب وسنّة المختار** »

٧) ويقول أبو حمزة البغدادى : « **لا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة رسوله ﷺ فى أحواله وأقواله وأفعاله** » .

٨) ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضي الله عنه : « **لا مقام أشرف من مقام المتابعة للحبيب ﷺ ، ومن ألزم نفسه أدب السنّة نوّر الله قلبه بنور المعرفة** » .

٩) ويقول أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه : « **لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا حفظه لحدود الشريعة** » . .

ولعل هذه النصوص وهى قطرة من بحر تكون كافية فى العلم بأن التصوف إنما هو ثمرة التزام العمل بالكتاب والسنّة ، وما خالفهما فهو دخيل عليه ، ومدسوس فيه ، كما قرره أئمته جميعاً .

★ المسلم والصوفى :

وكثير ما يقول بعضهم : إنّه ما دام التصوف هو الإسلام فلماذا تقولون : تصوف وصوفى ولا تكتفون بالإسلام ومسلم ؟! .

والأمر أيسر من أن يكون مشكلة فالإسلام وصف عام لكل من نطق بالشهادتين (**وإن زنى وإن سرق**) ، ومن هنا جاء فى القرآن التخصيص بالألقاب كما ذكرت فى آية الأحزاب ﴿ إن المسلمين والمسلمات . . ﴾ إلى آخر الأوصاف العشرة التى نجد لها تكملات منثورة فى القرآن كـ (**المتقين ، والمحسنين ، والسابقين ، والمقربين ، والمنفقين ، والمخبتين ، والمستغفرين ، والأنصار ، والمهاجرين ... إلخ**) .

أى أن القرآن ينص على تعريف (المسلم) بأخص صفاته أو نسبته ، دون الاكتفاء بالوصف العام فيه كـ (**مسلم**) .

ومن هنا نسب لصحابة إلى بلادهم فقيل : **سلمان الفارسى ، وبلال الحبشى ، وصهيب الرومى** ، ونسب الناس إلى مذاهبهم ؛ فقيل : **شافعى ، ومالكى** ، وإلى صفاتهم فيقال : **فاكهى ، وكهربائى** ، وإلى عقائدهم فيقال : **سنى وشيعى** . . إلخ .

ومعنى هذا أننا إذا خصصنا رجلاً بأوضح أوصافه وقلنا (صوفى) فليس فى الأمر غرابة شرعية ولا عرفية ولا لغوية .

أمّا القول بأن اسم علم التـصوف غريب على البيئة الإسلامـية الأولى ؛ فهذا القول هو الغريب ؛ فـإنّه لمّا جاء عصر التدوين والتـأليف لم يكن هناك علم اسمه علم (الأصول) ولا (الفقه) ولا (المصطلح) ولا (النحو) ولا (الفلك) ولا (البلاغة) ولا (التفسير) ولا (التوحيد) .. إلخ ..

وكما تخصص أقوام لخدمة هذه العلوم وغيرها تدويناً ، وشرحاً ، وتخريجاً ، وتسجـيلاً لمستحـدث المصطلحات ، تخصـصت طائفة فى علم الأخلاق والتـربية والتعـبير فى السلوك ، وسـموه (التـصوف) ، ووضعـوا له مصطلحـاته وقوانينه الأساسية شأن مصطلحات بقية العلوم الشـرعية ، وكلها لم تكن موجودة فى البيئة الإسلاميـة الأولى ، فالحكم واحد هنا وهناك ، والمفـاضلة هنا مغالطة لا يقتـرفها أهل العلم المنصفون .

★ رتبة التصوف من علوم الدين :

ويقول السادة : إنّ منزلة عـلم (التصوف) مـن بقـية علوم الديـن منزلة عـلم (البيان) من علم (النحو) مثلاً لا يرى النحوى بأساً بقول الشاعر (أشكوك كوك كى ينفك عن نكب) أو قول الشاعر (وقبر حرب بمكان قفـر ، وليس قرب قبر حرب قبر) إذ أن مهـمة النحو تنحـصر فى الاعتبـار الشكلى من حيث صحـة الإعراب اللفظى وهو هنا سليم ، لكن الرجل البيانى لا يمكن أبداً أن يتقبـل هذا التركيب الجاف الثـقيل وإن صح إعراباً ؛ لمجـافاته للقوانين البـلاغية ، وهبـوط رتبة الأداء والبلاغة فيه .

فالفـقيه مثلاً يحكم بصـحة الصلاة لمجرد القيـام بأداء أركانها الظاهرة ، على حين لا يتقبلها الصوفى الراشد إلا إذا استيقن من تحصيل أسرارها ومقاصدها ، من نحـو : المراقـبة ، وحـضـور القلب ، وإتمام الأركان والخـشـوع ، وإدراك أسـرار الأداء ، وصوره ، وترتيبه ، والاستعلاء عمّا سوى الله من كل شاغل وهاتف .

وهكذا .. إذا كان العلم المحض يخاطب العقل المجرد ؛ فإنّ التصوف هو العلم الروحى الذى يخاطب العـاطفة ، ويروى جدب القلب ، وينفذ إلى تحـقيق المعانى التى لا يكون الإنسـان إنساناً إلاّ بهـا ؛ فهـو بهذا علم يقـوّم التكوين البـشرى ، ويهيـمن على كل ما يصدر عن الإنسـان من فكر وقول وعـمل ، وعلمٌ هذا شأنه يصبح فرض عين على كل مسلم .

ثم هو العلم الذى يتحـدث بعمق ودقة عن مـعانى الحب والسلام والسمـاحة والفضل والأدب ، وقـوة الروح والترفع ، والتسامى إلى آفـاق الأسرار والأنوار ،

وفوائد المعنى ونوادر المدارك ، وتحليل دقائق النوازع والانفعالات النفسية والأدواء الخلقية والقلبية والروابط الاجتماعية ؛ فهو بحق علم الإنسانية الرفيعة فى الإسلام .

إنّ التصوف تعبير عملى عن سر الله فى البشرية ؛ فإنّه عندما ذابت النفوس فى الكون ، ذاب الكون فى نفوس الصوفية .. إنّ وظيفة التصوف الإسلامى هى تجديد بناء الإنسان بعد أن تحطم الإنسان من داخل ذاته !! فليس الصوفى الكامل بالذى تحركه الأشياء ؛ إنما الصوفى الكامل هو الذى يحرك الأشياء ..

وإن عزل المجتمع عن التصوف الراشد معناه أن يعيش النّاس بلا قلوب ولا أرواح ، والإنسان المادى حيوان لا حقيقة له فلا رسالة له ، أو هو فعلاً لا وجود له ..

وإذا تقرر هذا فقد ثبت بطلان القول بأنّ التصوف الإسلامى يدعو إلى البطالة والتواكل والانطواء ، أو استهلاك الشخصية ، أو التخلف والجهل ، أو الخرافة والوهم ، وإذا كان هناك تصوف يدعو إلى ذلك فهو تصوف أعجمى لا علاقة له قط بالإسلام .

هذا هو تصوفنا

التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائيا ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى والمصطلح التمصوفى والتقاليد والمشيخات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الأعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب الألعبانية ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان ..

« إن أساس رسالتنا : تخريج القادة ، لا حشد الجماهير » .. والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معا ، لمن هم أهله ، فقها وتقى وجهادا فى الله ، فلا قيمة لإجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلا لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الاجازة يجب ان يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د.أحمد عبد الله القرشي

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

ويندرج فى هذا بعض ما يقدر منه على ألسنة الجمادات ، كالافتخار بين السيف والقلم ، ونحو ذلك ، وينخرط فى هذا المسلك فن الخرافات كلها ، فإن المقصود والثمرة واحدة ، والفرق بين هذا والذى قبله أن الأول هزل فى قالب الجد وهذا هزل صريح ..

وأصل الخرافات أن رجلاً من بنى غدرة اسمه (خُرافة) ، استهوته الجن فبقى عندهم زمانًا ، ثم رجع ، فجعل يحدث الناس بأشياء زعم أنها رآها من الجن غريبة ، خارجة عن المعتاد ، فاستغرب الناس ذلك منه وأنكروه ، فجعلوا كلما سمعوا حديثًا غريبًا ، قالوا : هذا حديث خُرافة - أى من ذلك الجنس - فصار مثلاً ، ثم توسع فيه عند العامة ، حتى أطلق للحديث نفسه .

وهذه الأشياء قد يستشهد بشىء منها عند العقلاء فيقبل ، ولهذا عرجوا عليها فى تقسيم العلوم .

وقد بقى من العلوم المعتبرة علمان :

أحدهما : علم الأمثال جمع مثل ، والمراد به المثل السائر ، وهو ما شبه به مضربه بمورده ، كقولك لمن ضيّع حاجة فى إبانها ، ثم جعل يطلبها : الصيف ضيعتِ اللبن - بكسر تاء الضمير - وإن كان المخاطب ذكرًا ، لأن المعنى : حالتك شبيهة بحال المرأة التى قيل لها : الصيف ضيعتِ اللبن ، وهى امرأة مشهورة ، كانت فركت

- أى كرهت - زوجها ، وسألته الطلاق لكره فطلقها ، وذلك فى الصيف ، فتزوجت فتى مُقلاً ، وكان الأول ذا مال فمرت بها يومًا إبله فأرسلت المرأة تطلب لبنًا ، فشاوره ، فقال : قولوا لها : الصيف ضيعت اللبن - أى سؤالك الطلاق فيه ، وكان زوجها حاضرًا فضربت بيدها على كتفه ، وقالت : هذا ومذقة خيرٌ ، فذهبت أيضًا مثلاً .

ثانيهما : علم الحكمة ، وقد اختلفوا فى تفسيرها ، فقيل : الشريعة ، وقيل : النبى ، وقيل : القرآن ، وقيل : اتقان العلم والعمل ، وقيل : العدل ، وقيل : الإصابة فى الرأى ، والمختار عند أهل الظاهر أنها الإصابة والاتقان ، وهى ملكة فى الإنسان ، تقوم بقلبه ، وتظهر آثارها على جوارحه ، ففى اليد مثلاً بالصنائع العجيبة ، وفى اللسان بالمعانى الغريبة ، ولذا يقال : نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء فى الجسد على قلوب اليونان ، وعلى ألسنة العرب ، وعلى أيدى أهل الصين ، فإن اليونان قد أُعطوا الأنظار فى العقليات ، واستخراج البراهين المنطقيات ، والعرب قد أُعطوا الحكمة فى أشعارها وخطبها ، وأهل الصين قد أُعطوا الصنائع البديعة فى البنيان والنقوش .

إذا عُلم هذا . . فالمراد من الحكم التى تذكر فى هذا الكتاب إنما هى القولية وليس المراد كل كلام أفادك معنىً صحيحًا ، بل فيه مزيد دقة وغرابة ، مما لا يفطن إليه إلا الخصوص ، مع اشتماله على ما ينفع عاجلاً أو آجلاً ، ولو بالتنبه ، ومزيد علم وفطنة ، ومثلها قول سيدنا على - كرّم الله وجهه : **ما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ..**

وهذان العلمان من أجّل العلوم وأنفعها للخاصة والعامة صقلاً للألباب وزينًا فى الخطاب ، ففيهما مصلحة القلوب والألسنة ، وأحوج الناس إليهما أهل المحاضرات والمكاتبات ، والمراسلات والشعراء والخطباء .

وليس للأمثال والحكم واضع معين ، وإنما يُنطق الله بها من شاء من عباده ، فمنها ما عبر به عن لسان حال الجمادات والعجماوات كما مر ، ومنها ما تكلم الناس به فى الوقائع والوصايا ، وصدر كثير من ذلك عن حكماء العرب وحكامهم ورؤسائهم ، كأكثم بن صيفى ، وقس بن ساعدة ، وسيف بن ذى يزن ، وغيرهم .

وقد اشتهر لقمان بذلك ، وذكره الله تعالى فى كتابه ، وناهيك بذلك مزية . . ونبينا ﷺ قد أعطى من ذلك ما لم يؤته أحد غيره ؛ فله الأمثال التى ابتكرها كقوله : « **حَمِىَ الوطيس** » ، و « .. **لا يتنطح فيها عنزان** » . . وغير ذلك . وقد ذكر القاضى عياض فى

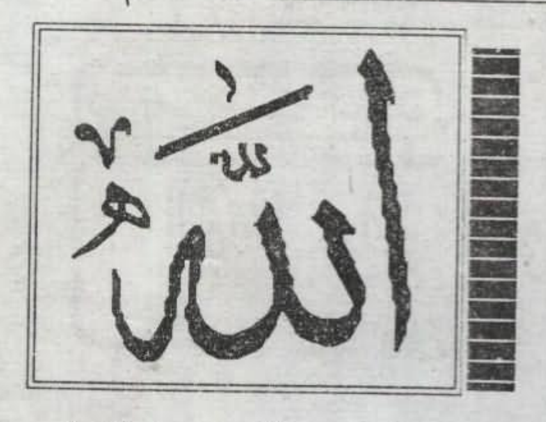
كتابه (الشفاء) ما فيه الشفاء

أما الحكمة فهو ﷺ فيها بحر لا يدرك غوره، ولا ينزف غمره، كيف لا، وهو ﷺ ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم، وإمام المتقين، وقدوة العارفين .. وكل ما أخذه الحكماء فإنما هو رشفة أو غرفة من بحر حكمه ﷺ، ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث يقول:

وكلهم من رسولِ اللّه ملتمسٌ
غرفًا من البحرِ أو رشفًا من الديمِ
وواقفون لديه عند حدهم
من نُقطه العلم أو من شكلة الحلم

ما يتعلق بعلم الأديان وعلم اللسان وما يتفرع عنهما:

وأما علم الأديان فهو ما يستقل العقل بإدراكه كالمنطق وعلم الكلام العقلى والحساب والهيئة وغير ذلك، وقد علم أن تمايز العلوم إنما هو بتمايز موضوعاتها، فموضوع العلم إن كان هو المعلومات من حيث التصور والتصديق فهو علم المنطق، وقد حده بعضهم بأنه: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ فى الفكر، وموضوعه التصورات والتصديقات؛ لأنه يبحث عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث يتوصل فيها بالمعلوم إلى المجهول، ويشتمل على مباحث الدلالة ومباحث الألفاظ من حيث دلالتها وكليتها وجزئيتها وذاتيها



وعرضيها وغير ذلك ومبحث اكتساب التصور بالمعرف، ومبحث التصديق بالقضية، ويبحث عن أقسام القضاء وأحكامها من تناقض وعكس واستلزام، ويبحث عن القياس والصناعات الخمس: البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة وغير ذلك.

وواضع هذا العلم أرسطاطاليس الحكيم، قيل: إنه لم يوجد لغيره؛ فهو علم فيلسوفى يونانى، وأول من أدخله فى الإسلام: المأمون .. حكى أنه لما هادن النصارى طلب من مالكهم أن يرسل له كتب اليونان. وكانت عندهم مجموعة فى بيت لا يظهر عليها أحد؛ فجمع حوصه وشاورهم؛ فأشاروا عليه بحفظها وعدم إرسالها، إلا واحد منهم فقال: أيها الأمير جهزها وأرسلها إليهم؛ فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها، وأوقعت الخلاف بين علمائها، ولذلك وقع الخلاف فى قراءته والاشتغال به على ما يأتى.

★★★

في رياض الحديث الشريف

التوسل بقبر النبي ﷺ في الحديث

لفضيلة العلامة الدكتور / محمد علوى المالكى

قال الإمام الحافظ الدارمى فى كتابه (السنن) : باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته : حدثنا أبو النعمان سعيد بن زيد ، حدثنا عمرو بن مالك النكرى ، حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله ، قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً ؛ فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : انظروا قبر النبى ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء ، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا ، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل (أى تفتقت من الشحم) فسمى عام الفتق ، (ومعنى كوا : أى نافذة)

أ .هـ سنن الدارمى (جـ ١ / ص ٤٣) .

فهذا توسل بقبره ﷺ لا من حيث كونه قبره ، بل من حيث كونه ضم جسد أشرف المخلوقين ، وحبيب رب العالمين ؛ فتشرف بهذه المجاورة العظيمة واستحق بذلك المنقبة الكريمة . .

*** تخريج الحديث :**

أمّا أبو النعمان فهو محمد بن الفضل الملقب بعارم شيخ البخارى ، قال الحافظ فى التقريب عنه : ثقة ثبت ، تغير فى آخر عمره . .

قلت : وهذا لا يضره ولا يقدح فى روايته ؛ لأن البخارى روى له فى أكثر من مائة حديث ، وبعد اختلاطه لم تحمل عنه رواية .. قال الدارقطنى : ولا ينبئك مثل خبير ، وقد رد الذهبى على ابن حبان قوله (بأنه وقع له أحاديث منكرة) فقال : ولم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً ؛ فأين ما زعم (كذا فى ميزان الاعتدال جـ ٤ / ص ٨) .

وأمّا سعيد بن زيد فهو صدوق له أوهام ، وكذلك حال عمرو بن مالك النكرى ، كما قال الحافظ بن حجر عنهما فى التقريب .

وقد قرر العلماء بأنّ هذه الصيغة (صدوق يهم) من صيغ التوثيق لا من

صيغ التصعيف (كذا فى تدريب الراوى)

وأمّا أبو الجوزاء فهو أوس بن عبد الله الربعى ، وهو ثقة من رجال الصحيحين ؛ فهذا إسناد لا بأس به ؛ بل هو جيد عندى . . فقد قبل العلماء واستشهدوا بكثير من أمثاله ، وبمن هم أقل حالاً من رجاله . .

أمّا قول بعضهم : بأنّ هذا الأثر موقوف على عائشة رضي الله عنها ، وهى صحابية ، وعمل الصحابة ليس بحجة ؛ فالجواب هو أنّه وإن كان رأياً لعائشة إلاّ أنها رضي الله عنها معروفة بغزارة العلم ، وفعلت ذلك فى المدينة بين علماء الصحابة رضي الله عنهم .

ويكفينا من هذه القصة أنها دليل على أنّ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زال بعد وفاته رحيماً وشافعاً لأمته ، وأنّ من زاره واستشفع به صلى الله عليه وسلم شفع له ، كما فعلت أم المؤمنين ، وليس هو من قبيل الشرك ، أو من وسائل الشرك كما يلغط به هؤلاء المكفرون المضللون ؛ فإنّ عائشة ومن شهدها لم يكونوا ممن يجهلون الشرك ولا ما يمت إليه .

فالقصة تدمغ هؤلاء ، وتثبت أنّ النبى صلى الله عليه وسلم يهتم بأمته فى قبره بعد وفاته ، وقد ثبت أنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضع ثيابى ، وأقول إنما هو زوجى وأبى ، فلمّا دفن عمر معهما فوالله ما دخلت إلاّ وأنا مشدودة حياء من عمر (رواه أحمد) .

قال الحافظ الهيثمى : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد جـ ٨ / ص ٢٦) ، ورواه الحاكم فى المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يعترضه الذهبى بشئ (جـ ٤ / ص ٧) .

ولم تعمل عائشة هذا باطلاً ؛ بل هى تعلم أنّ النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه يعلمان من هو عند قبورهم . .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ لمّا أرسله إلى اليمن : « فلعلك تمر بقبرى ومسجدى » رواه أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات إلا يزيد لم يسمع من معاذ (كذا فى مجمع الزوائد جـ ١٠ / ص ٥٥) . .

فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء معاذ إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم باكياً ، وشاهده عمر ابن الخطاب على هذا الحال ، وجرت بينهما هذه المحادثة كما رواها زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرج عمر إلى المسجد فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يبكى ، قال : ما يبكيك ؟ قال : حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليسير من الرياء شرك » .

قال الحاكم : صحيح ولا يعرف له علة

ووافقه الذهبى فقال : صحيح ولا علة له (كذا فى المستدرك جـ ١ ص ٤) .

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب : رواه ابن ماجه والبيهقى والحاكم وقال صحيح لا علة له ، وأقره أعنى المنذرى (جـ ١ / ص ٣٢) .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسى قالا : حدثنا أبو عمر بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن علىّ الذهلى ، حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح عن مالك قال : أصاب النّاس قحط فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ **قال : يا رسول الله ، استسق لأمتك فإنّهم قد هلكوا !** ؛ فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام فقال : **« ائت عمر فاقرئه منى السلام ، وأخبرهم أنهم مسقون ، وقل له : عليك بالكيس الكيس »** . . فأتى الرجل فأخبر عمر رضي الله عنه ، فقال : **يا رب ما آلو إلاّ ما عجزت عنه .**

وهذا إسناد صحيح (كذا قال الحافظ ابن كثير فى البداية (جـ ١ / ص ٩١) فى حوادث عام ثمانية عشر .

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح من رواية أبى صالح السمان عن مالك الدارى ـ وكان خازن عمر ـ قال : « أصاب النّاس قحط فى زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ فقال : يا

توسل الصحابة بقبر النبى ﷺ بعد وفاته ، والآثار تثبت ذلك فلم يبق هناك حجة لمجادل .

رسول الله ، استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل فى المنام فقيل له : **ائت عمر . . الحديث .**

وقد روى سيف فى الفتوح : أنّ الذى رأى المنام المذكور هو **بلال بن الحارث المزنى أحد الصحابة . .**

قال ابن حجر : إسناده صحيح .

(فتح البارى جـ ٢ / ص ٤١٥)

ولم يقل أحد من الأئمة الذين رووا الحديث ولا من بعدهم ممن مر بتصانيفهم من الأئمة أنه كفر وضلال ، ولا طعن أحد فى متن الحديث به ، وقد أورد هذا الحديث ابن حجر العسقلانى ، وصحح سنده كما تقدم ، وهو من هو فى علمه وفضله ووزنه بين حفاظ الحديث مما لا يحتاج إلى بيان وتفصيل .

★★★

المساجد والقبور وملحقات أخرى

(المسلم) برغم كثرة ما كتبه علماء التصوف فى قضية (المساجد والقبور والتوسل) إلاّ أن هناك من يثير المسألة من حين إلى آخر بطريقة ملتوية ؛ لذلك تنشر المسلم هذه المقتطفات الهامة حول هذه القضية ، على موعد باستيفاء الموضوع فى أعداد قادمة :

(١)

اتخاذ القبور مساجد مفصل بحديث « **اللهم لا تجعل قبرى وثنًا يعبد** » فيكون معنى اتخاذ القبور مساجد أى يسجد الناس للقبر ، ويشرح ذلك حديث البزار عن أبى سعيد ﷺ ، وحديث ابن سعد فى الطبقات وهو (**صحيح الإسناد**) عن معين عن مالك بن أنس ، وحديث ابن أبى شيبة عن أبى خالد الأحمر كما رواه عبد الرزاق عن معمر .

(٢)

ثم إن اللعن فى حديث المساجد ذات التصاوير عائد على التصاوير لا على المسجد ، وقد بوب البخارى فى صحيحه للصلاة فى (البيعة) وهى الكنيسة الصغرى ، كالزاوية بالنسبة للمسجد فى الإسلام ، أو هى معبد اليهود .

قال البيضاوى فى تفسيره : فأما من اتخذ مسجدًا فى جوار قبر رجل صالح ، وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه ؛ فلا يدخل فى ذلك الوعيد .

(٣)

قال صاحب (إعلام الراكع والساجد) ـ بعد أن حقق أن الصلاة عند القبور صحيحة ، غير أنها مكروهة عند بعضهم فقط ـ ما نصه:

إن بناء المسجد على القبر ، ليس فى تحريمه حديث (صريح صحيح) وحديث « **أولئك شرار الخلق** » الإشارة فيه إلى من نحت التماثيل وعبدها فى المعابد، لا إلى بناء ذات المسجد أ هـ.

أما حديث (لعن اليهود) فقد أوقف العمل به بعض كبار علماء الحديث لوجود ما يعارضه من القرآن والتاريخ ، ويراجع كتاب المحدث الغمارى (إعلام الراكع والساجد) فى ذلك ، على حين أوله البعض جمعاً بين النصوص المتعارضة .

(٤)

ذكر ابن سعد فى (الطبقات) أنه لما مات رسول الله ﷺ اختلف الصحابة فى مكان دفنه فمنهم من رأى أن يدفن ﷺ عند المنبر ، أو حيث كان يؤم الناس فى الصلاة ، أو غير ذلك من الأمكنة فى داخل المسجد النبوى ؛ فلو كان دفن ميت فى مسجد ممنوعًا شرعاً (على مفهوم المتمسلفة) ما اقترح الصحابة ذلك ، وهم أعلم الناس بدين الله عز وجل .

وهكذا .. لم يأت فى خبر صحيح أو ضعيف أن أحدًا من الصحابة أو التابعين اعترض على إدخال الحجرة النبوية فى مسجد الرسول ﷺ حين كان عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة ، ولا جاء عن كبار علماء هذا العصر والتابعين ما يفيد ذلك بالطريق العلمى الصحيح .

(٥)

واستمر الأمر على الرضا والسعادة لوجود القبر النبوى فى المسجد الشريف قرونًا لم يعرف فيها اعتراض لعالم مسلم (لا محدث ولا فقيه ولا متكلم) على ذلك ، وبقى جمهور المسلمين ، على هذا حتى الآن ، هذا لأن ذلك إنما هو سنة صحابية إجماعية ثابتة ، كما أنه أصبح إجماعا يقينيا مكررًا مقررًا من الأمة - جيلا بعد جيل ، وقرنًا بعد قرن - فى ظل قوله ﷺ أن أمته لا تجتمع على ضلالة .

(٦)

ثم تأمل قوله ﷺ فى رواية جابر عند ابن عساكر وجماعة « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وإن كان فى روايات أخرى لفظ (بيتى) بدلا من (قبرى) وحديث (قبرى) رواه الخطيب فى (الموضح) ، وأبو نعيم فى (الحلية) ، وللحديث طرق أخرى عن أبى سعيد الخدرى ، وأم سلمة ، وجابر ، وعمر بن الخطاب ، وأبى هريرة رضي الله عنهم .

(٧)

قال الحافظ وتبعه الهيثمى فى كثير من طرق هذا الحديث : إن رجالها ثقات . .

نقول : ولا تعارض بين رواية (قبرى) ورواية (منبرى) كلاهما فيما ترجح من المنطوق النبوى مع اختلاف المجالس والأسباب والمناسبات ، فهو الآن فيما ترى معجزة له ﷺ بعد وفاته لا يعقلها إلا العالمون .

(٨)

فى قصة أبى بصير الثقفى وأبى جندل ابن سهيل ، أنه لما مات أبو بصير بسيف البحر (يعنى شاطئه) بعد انفلاته من الحديبية ، دفنه هناك أبو جندل ومن معه من الصحابة ﷺ ، وبنوا على قبره مسجدًا ، فكان أول مسجد بنى على قبر فى الإسلام فى عهد النبى ﷺ . . رواه ابن إسحق فى (السيرة) وأبو موسى فى (المغازى) ، وكان مالك يأمر بالأخذ بمغازى أبى موسى لصلاح مؤلفها ، وكان ابن معين يعتبرها أصح المغازى .

ولم يأت أن النبى ﷺ أو أحد الصحابة أنكره ، وقد نصّ البيهقى وابن عبد البر وابن حجر على أن حديث النهى عن الصلاة على القبور للكراهة فقط لقوله ﷺ : « **جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا** »، وفى رواية عن ابن عبد البر أنه رجح عدم الكراهة لانعدام السبب . . فتأمل !! .

(٩)

نص السادة الحنفية على أن من صلى وكان القبر خلفه صحت صلاته بلا كراهة .

وقال المالكية : إن الصلاة فى المقبرة جائزة ، إذا خلت من النجاسة بلا كراهة .

وعند الحنابلة : إن من صلى إلى القبور فمكروه فقط إذا كانت أكثر من ثلاثة ، وإلا فهى صحيحة بلا كراهة .

وروى ابن القاسم أن (**مالكًا**) كان يصلى فى المقبرة والقبور عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه . .

قلنا : يعنى لانتفاء سبب الكراهة ونحوها، بثبوت التوحيد ، واليقين بالوحدانية ، فى قلوب الجميع .

(١٠)

ترجم البخارى فى صحيحه ، لحديث الفضة فقال (**باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور**) ؛ فالأمر عنده لا يتجاوز الكراهة حين تبنى جدران وأساطين المساجد على صميم القبور فتحتويها ، فكيف بها وهى بعيدة عنها (**مقصورة فى بناء خاص**).

وترجم الترمذى أيضًا لذلك بالكراهة ، وكفى به إماماً . .

نقول : وحكم الكراهة هنا جميعًا للاحتياط مما هو مفهوم من توارد جوانب الموضوع ، والله أعلم .

نقل الحافظ عن البيضاوى ﷺ أن اتخاذ القبور فى جوار المساجد لا يشمله النهى ، لأن النهى وارد فى عبادة المقبورين لا لزيارتهم ، والله أعلم .

***

الإنسان .. ما هو ؟!

(١)

بقلم الدكتور
أحمد كمال الجزار

ليس من ترف الفكر ، ولا فنون الفلسفة أن يتأمل الإنسان نفسه ، ويبصر ويتبصر ، ويفكر ويتساءل :.

من أنا ؟ .. لماذا أنا موجود ؟ .. ما هى رسالتى فى الدنيا ؟! وكيف أقوم بها على أكمل وجه ؟ ..

ويتعرف على القوانين والنواميس والحكم الإلهية السارية فى الكون ، وفى نفسه ؛ فهذا أمر دعانا الله عز وجلّ إليه ، قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ .. فهل أبصرت ما فى نفسك ؟ ، وهل رأيت آيات الله فيها ؟ .

نحن جميعًا نعرف لماذا خُلقنا .. خُلقنا لعبادة الله تعالى بما وضع فينا من قدرات روحية ومادية .. فمن السفه والجنون والغباء أن نغفل عن هذه الغاية ، ونشتغل باللهو واللعب ، والتفاخر والتكاثر ، والأمور الفانية .

ومن الجهل أن تقتصر رؤية الإنسان على الهيكل المادى والوجود الدنيوى والنشاط الحيوانى ، مثل النمو والزواج والإنجاب ، والأكل والشرب والنوم ، ثم التكالب علي المتع القليلة الزائلة ، والتفاخر بها ، لقد منحنا الله العطاء الدنيوى ليبلونا فيه ، فهل يفرح الإنسان باختبار لا يعرف نتيجته ، وبحساب عسير ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ إنما الفرح يكون بعد اجتياز هذا الامتحان والنجاة من هذا اليوم أما الآن فوظيفة الإنسان العاقل أن يشتغل بعبادة ربه ومعرفته ، وبداية هذا الأمر معرفة النفس .

★ معاذير متهافتة :

يقول الله تعالى : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ الإنسان : أى كل إنسان فى أى مكان وتحت أى ظروف ، وعلي أى دين فالآية تشمل كل بنى آدم ، فما بالك بالإنسان المسلم ، الذى أوجده الله فى خير أمة أُخرجت للناس ، وجعلها

القرآن من التحريف ، هذا الدستور الإلهى الذى يسير علي هديه كل مسلم ، ورغم هذا يترك الإنسان ما فيه نجاته وفوزه ، ويسعى إلى ما فيه هلاكه وخسرانه من اتباع المناهج البشرية الوضعية والعرف والأفكار والمذاهب المنحرفة التى تسللت إلينا من الغرب .. وبعد هذا يقول : هذا زمن صعب ، كيف أجد الوقت والظروف التى تساعدنى على عبادة الله ، إن ما يحدث حولى يحضنى على الغفلة ، وضرورات الحياة صار الحصول عليها مستحيلاً ، وكل ما أسمعه وأراه وأجربه يصرخ بأعلى صوته : الدنيا والدنيا فقط ، ويا ليتنى أعيش فى أمن وسلام ، بل الفتن والمحن والظلم ، والفساد والضلال ، فى الأسرة والمجتمع والدولة والعالم .. عوائق أثقلت كاهلى ، ونسفت كيانى ، وحطمت إنسانيتى ..

ونسأل هذا القائل : هل حاولت التغلب علي هذه العوائق أم انجرفت فى تيارها وغرقت فى بحرها ؟!.. وإذا واجهتها وحاولت منعها من التسرب إلى حياتك ، فما هى عُدتك ؟! هل عرفت قدرك وقواك التى منحك الله إياها ؟ والتى أهّلتك أن تكون خليفة الله فى أرضه وواحد من جنده ، وجند الله هم الغالبون حتمًا ..

الإجابة بالقطع لا .. ما دمت قد انهزمت أمام هذه الأعداء القوية ظاهرًا ، والضعيفة ؛ بل المتلاشية باطنًا ، ومن هنا كان واجبًا على كل إنسان أن يعرف حقيقته .

★ حقيقة الإنسان :

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ أى : كل إنسان .. ليس الإنسان المؤمن أو العارف بالله فقط ، فكل إنسان خلق فى تقويم ، من أحسن ما يكون ، حيث نفخ الله فيه من روحه ، والروح من عالم الأمر .. عالم الأنوار والصفاء والقرب من الله ، وقوله : ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴾ وهو عالم الأجساد والمادة والظلمات والحجاب والشهوات والغفلة ، وخلق الله الإنسان ، ليترقى من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، ونزول الإنسان إلى العالم العنصرى المادى هو من المنن التى حباه الله بها ؛ فالروح تزداد معرفة بربها بعد حلولها فى الجسد إذا قام صاحب الجسد بتنفيذ الشرع الإلهى فى حياته ، والإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يجمع فى تكوينه بين عالم الغيب والشهادة ، جمعًا يؤهله لتلقى تجليات الأسماء الإلهية ، وباقى ما فى الكون من مخلوقات مثل الملائكة والجن وروحانيات الكواكب لا تحظى بهذه الجمعية ..

ومن هنا كان تكريم الإنسان ، والذى يعيش الحياة فى كبد وعناء ، ويكدح فى سبيل الوصول إلى الغاية العليا ، وهى معرفة الله أفضل من

الغافل الذى حُرم من المعرفة الإلهية ..

واعلم أن خلق الإنسان علي هذه الصورة الظاهرة فى تركيب أعضائه هو مثال للكون (عالم الشهادة) بكل ما فيه من نبات وحيوان وجماد ، وخلقه على هذه الصورة الباطنة التى تشمل القلب والروح والسر وقوىٰ النفس من فكر وخيال ووهم وتصور ، ونحو هذا مثال لعالم الغيب ، وقد شرح العارفون مضاهاة ظاهر الإنسان بالكون ومضاهاة باطنه بالغيب شرحًا إشاريًا ، لا يتسع المقام لذكره ..

وبوجود التضاد والتشاجر فى تركيب الإنسان تأهل لتأثير الأسماء الإلهية ؛ قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى فتوحاته فى تفسيره الإشارى لقوله تعالى : ﴿ **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** ﴾ :

الشجرة معناها مشتق من التشاجر والتضاد ، وهى الأسماء الإلهية المتضادة ، مثل : المعزّ المذلّ ، والهادى المضل ، والخافض الرافع ... ونحو ذلك من الأسماء ، والإنسان قابل لهذا التجلى ، لما فيه من الغضب والحلم ، والحزن والفرح ، والقبض والبسط ، والصحة والمرض ، والحرص والسخاء ... إلى غير ذلك من الصفات المتضادة ، وعامة الناس أهل الحجاب والغفلة هم فى أحوالهم تحت تأثير الأسماء ، حسب استعدادهم



وقبولهم وهم لا يدرون بذلك ، والعارفون يتحققون بمعرفة الأسماء ، ويتذوقون تجلياتها ، ويتخلقون بالصفات الإلهية التى يمكن التخلق بها ، ويتفاوتون فى ذلك حسب استعدادهم ومقاماتهم .

★ الإنسان الحيوان :

يقول العارفون بالله : إن الإنسان ينقسم إلى إنسان حيوان وهم الغافلون عن الله ، وإنسان يسعى إلى الكمال (أو إنسان كامل) وهم السالكون العارفون بالله .. وكلاهما متشابه فى الصورة الظاهرة ، ويفترقان تمامًا فى الصورة الباطنة ؛ فالإنسان الحيوان حظه من الوجود الغذاء والنشاط الدنيوى الحيوانى والعقل المعيشى ، ومحروم كلية من الغذاء المعنوى والنشاط الروحى الذى يؤدى إلى المعرفة الإلهية ، والعقل النورانى ..

فشرف الإنسان إنما هو بمعرفة الله فإن فقد هذه المعرفة ، فهو قريب فى وجوده إلى الحيوان ، بل هو حيوان فعلاً ، وليس هذا الكلام من قبيل المبالغة .

العهد والميثاق فى عالم الذر

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

يحمل السادة الصوفية الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ على الحقيقة إذ لا مجال لتأويلها عندهم لما يؤمنون بـه من قـدرة الله أولاً ، ثم لما أخبر به الثقات من حديث الرسول ﷺ ثانياً ، ولما تيقن منه أهل الكشف والمشاهدة منهم .. وقد أيد علماء التفسير قول الصوفية ورجحوه .. ومع ذلك فالصوفية يحترمون القول الأخر إذ صدر من علماء .. أما أن ترى بعضهم الآن يهاجم قول الصوفية ويتهمهم فيه ، مع أنه الصحيح الواضح .. ويتبنى قول غيرهم بمجرد حب المخالفة والظهور فهذا ما لا يقبله علم ولا عقل .. واليك القول الحق الصحيح الصريح الفصل :

* خلاصة قول المفسرين :

قال الشيخ الصابونى فى كتابه (صفوة التفاسير) :

للمفسرين فى هذه الآية قولان :

الأول : أن الله تعالى لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه ، وهم مثل الذر ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا وشهدوا بذلك ، وقد روى هذا المعنى عن النبى ﷺ من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة .

والثانى : أنّ هذا من باب التمثيل والتخييل ، والمعنى أنّه سبحانه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت به عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على أنفسهم ، وقال لهم : ألست بربكم قالوا بلى ، وهذا الرأى اختاره الزمخشرى وأبو حيان وأبو السعود . .

والقول الأول أصح وأرجح ..

وقال القرطبى فى تفسير هذه الآية : واذكر لهم مع ما سبق من تذكر المواثيق فى كتابهم ما أخذت من المواثيق من العباد يوم الذر .

وقيل : إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد ، وأنه جعل فيها

من المعرفة ما علمت به ما خاطبها .

* من الحديث الشريف :

قلت : وفى الحديث عن النبى ﷺ غير هذين القولين ، وأنه تعالى أخرج الأشباح فيها الأرواح من ظهر آدم عليه السلام .. روى مالك فى موطئه ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال ﷺ : « إنّ الله تعالى خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ؛ فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنّة فبعمل أهل الجنّة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهل النّار يعملون »

قال أبو عمر : هذا حديث منقطع الإسناد ؛ لأن مسلم بن يسار لم يلق عمر ..

وقال يحيى بن معين : مسلم بن يسار لا يعرف ، بينه وبين عمر نعيم بن ربيعة ، ذكره النسائى ..

ونعيم غير معروف بحمل العلم ، لكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبى ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأبى هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم .

وروى الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل رجل منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ... » الحديث .

وفى غير الترمذى « فحينئذ أمر بالكتاب والشهود » ، وفى رواية « فرأى فيهم الضعيف والغنى والفقير والمبتلى والصحيح ؛ فقال آدم : ما هذا ؟ ألا سويت بينهم ، قال : أردت أن أشكر » .

وقد روى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبى ﷺ قال : « أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم : ألست بربكم ، قالوا بلى ، قالت الملائكة : شهدنا أن تقولوا ...» .

وروى عبد الله بن عمر ، عن النبى ﷺ ، أنّه قال : « أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، وجعل الله لهم عقولاً كنملة سليمان ، وأخذ عليهم العهد بأنّه ربهم وأن لا إله غيره ؛ فأقروا بذلك والتزموا وأعلمهم بأنه سيبعث إليهم الرسل فشهد بعضهم على بعض »

قال أبى بن كعب : وأشهد عليهم السموات السبع فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلاّ وقد أخذ عليه العهد ..

واختلف فى الموضع الذى أخذ فيه الميثاق ، حين أخرجوا على أربعة أقوال ..

فقال ابن عبّاس : ببطن نعمان ، وادى إلى جنب عرفة ..

وعنه : أنّ ذلك برهبا ، أرض بالهند وهو المكان الذى هبط فيه آدم . .

وقال الكلبى : بين مكة والطائف . .

وقال السدى : فى السماء الدنيا حين أهبط من الجنّة إليها . .

*** عهد ملزم :**

قال الطرطوشى : إنّ هذا العهد يلزم البشر وإن كانوا لا يذكرونه فى هذه الحياة كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وقد نسيه . .

*** من مات صغيرا :**

وقد استدل بهذه الآية من قال : إنّ من مات صغيراً دخل الجنّة لإقراره فى الميثاق الأول ، ومن بلغ العقل لم يغنه الميثاق الأول ، وهذا القائل يقول : أطفال المشركين فى الجنّة ، وهو الصحيح فى الباب . .

*** الجمع بين المعانى :**

وقال الشاطبى فى الاعتصام :

قول من قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : « **إن الله لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة** . . . » الحديث كما وقع مخالف لقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ فالكتاب يخبر أنّ الأخذ من ظهور بنى آدم ، وهذا إذا تؤمل لا خلاف فيه ؛ لأنّه يمكن الجمع بينهما بأن يخرجوا من صلب آدم عليه الصلاة والسلام دفعة واحدة على وجه الترتيب كما أخرجوا إلى الدنيا ، ولا محال فى هذا بأن يتفطر فى تلك الأخذة الأبناء عن الآباء من غير ترتيب زمان ، وتكون النسبتان معاً صحيحتين فى الحقيقة لا على المجاز . .

***

فضل الصلاة على النبى ﷺ

عن أُبى بن كعب ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله ، إنى أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال : **ما شئتَ** ، قال : قلت : الربع ؟ قال : **ما شئتَ فإن زدتَ فهو خيرٌ لك** ، قال : قلت : فالثُّلُثين ؟ قال : **ما شئت فإن زدت فهوَ خيرٌ لك** ، قلت : أجعلُ لَكَ صلاتى كُلَّها ؟ قال : **إذن تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَرَ لك ذنْبُكَ** . [رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، والحاكم وصححه]

وفى رواية لأحمد فى مسنده بإسناد جيد ، والطبرانى فى الكبير بإسناد حسن : « **إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك** » .

وفى رواية لإسماعيل القاضى وابن أبى عاصم: « **أجعل نصف دعائى لك** .. الحديث » بنحوه .

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(٣)

والذاكر للأنوار حائز ، وبالأسرار فائز ، وعلى الصراط جائز . والذاكر يأمن حين يخاف الناس ، ويتفاءل حين يتشائم النّاس ، ويصبر حين يضجر الناس . ويشكر حين يبطر الناس ، ويسهر حين ينام الناس، ويصفو حين يتكدر الناس ، ويوفى حين يغدر الناس . ويحب حين يكره الناس ، ويقر حين ينكر الناس ، ويرضى حين يغضب الناس .

وشيمة الذاكر الكرم والجود ، وبذل المجهود ، وحفظ العهود ، وصدق الوعود ، ونيل المقصود ، والخلق المحمود ، والاستعداد لليوم الموعود .

وبلا شك أن من أعرض عن ذكر الله عز وجل تفرّق قلبه ، وتشتت عزمه ، وحبط قصده ، وخاب أمله ، وتحقق تلفه ، وضاع خلفه ، وزاد قلقه ، واشتد همه ، وحلّ غمّه ، وعظم كربه .

والذاكر بجسمه مع الخلق ، وبقلبه مع الحق ، بذكر ربه مشغول ، وعقله عن ربه [illegible] ، وسره عن ربه غير غفول .

ومن المتفق عليه أن من لم يعرف قدر الخلوة مع الله عز وجل ، فحاد عن ذكره ، وأخلد إلى نفسه ، وانشغل بشهواته ، كان جزاؤه من ربه ، أن سلط عليه الشواغل الدنيوية ، والهواجس النفسية ، والوساوس الشيطانية .

وعلى العكس تماماً : فمن عرف قدر الخلوة مع الله ، وبمنزلة الأنس بمولاه جل علاه ، وشغل أنفاسه بذكر من تولاه جل ثناه ، كان جزاؤه من ربه أن صرف عنه هموم الدنيا الدنية ، وغموم الشهوات الحسية ، وظلمة النزعات الشيطانية ، ولا عجب فالذكر يقذف فى القلب النور ، ويشرح الصدور ..

والذاكر له علامات وأمارات :

أولها : الزهد فى دار الفناء ..

وثانيها : الإنابة إلى دار البقاء .

وثالثها : الاستعداد ليوم اللقاء .

يتجلى على الذاكر ببركة الذكر نور اللوائح ، بهلال العلم ، ونور اللواقح بنجوم الفهم ، ونور اللوامع بأقمار اليقين ، ونور السواطع بشموس التمكين . .

شيمة الذاكر : الكرم والجود . وبذل المجهود . وحفظ العهود . وصدق الوعود ونيل المقصود . والخلق المحمود . والاستعداد لليوم الموعود .

وإن شئت قلت : نور البيان بتجلى الأسماء الحسنى ، ونور الفرقان بتجلى الوصف الأسنى ، ونور الامتنان بتجلى الجمال الأبهى ، ونور العيان بتجلى المنظر الأعلى ..

وفى الحقيقة : لكل جارحة من جوارح الإنسان ذكر ؛ فذكر اللسان : الكلام بالمشروع ، والصمت عن الممنوع ، وذكر العينين : رؤية دلائل الحق ، وستر عورات الخلق ، وذكر الأذنين : استماع العلم النفيس ، والصمم عن كل خسيس ، وذكر اليدين : تقديم المبار ، ودفع المضار ، وذكر الرجلين : الإقدام على الخيرات ، والإحجام عن المخالفات ، وذكر البطن : العفة ، وتوخى الحلال ، والصبر ، وتجنب الإخلال ، وذكر العقل : التفكر فى آيات الملك الوهاب ، والبعد عن الشك والارتياب ، وذكر النفس : اتباع ما أمر به المولى ، وعدم اتباع الحس والهوى ، وذكر القلب : الزهد فى الدنيا ، وعدم الاحتجاب بالسوى ، وذكر الروح : شدة الحب لله ، وعدم التعلق بما سواه ..

والذاكر يبكى من شدة الجبروت ، ويفرح من سعة الرحموت ، ولا ينسى أبداً أصله ، فيشتد تواضعه ، ويرنو دوماً للوصلة والاقتراب ، ويزداد تطلعه ويخشى من الصد والحجاب ، فتنهمر أدمعه ، وهو متطلع دائماً إلى السماء ، ينتظر ما يبرز له من القضاء ..

إذا هفا هفوة نسبها إلى نفسه وهواه ، وإذا خطا خطوة نسبها إلى توفيق الله ، وإذا اكتسب حسنة ينسبها إلى فضل مولاه ، ويستحى من الكرامة كما تستحى العذراء من أول حيض ، وينشد الاستقامة حتى يدوم عليه الفيض ..

ولا غرابة فالذكر للنفوس راحة ، وللقلوب ملاحة ، وللعابدين زاد ، وللزاهدين مراد ، وللسالكين سياحة ، وللعارفين واحة ..

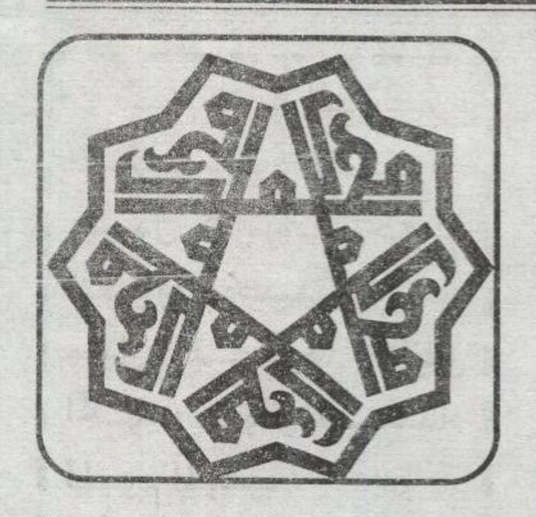
وبالذكر ينصلح البال ، وتقبل الأعمال ، وتأتى البشائر ، وتوقظ الضمائر ، وتنزل السكينة ، وتشع الطمأنينة ، وتهبط العطايا ، وتدفع البلايا ..

ومما لا يخفى على الأصفياء : أن الذاكر عبد ناسك ، متطلع دوماً إلى

السماء ، رجل متماسك فى زشد مواطن البلاء ، قليل الطعام ، كثير الإطعام ، قليل المنام ، كثير القيام ، سرعان ما يألف ويؤلف ، وسرعان ما يعرف ويعرف ، وهو كالنخلة : يرميها الناس بالأحجار ، فتلقى إليهم بالأثمار ، وهو كالنحلة : تجمع الرحيق بالعمل ، ليجنى النّاس العسل

وهو كالشمعة : تذوب رويدا بنارها ، ليستضئ النّاس بنورها ، وهو كالجمل : سهل القياد مهما كان السائق ، ويحقق المراد مهما صعبت الطرائق . .

والذاكر لطيف المعشر ، حسن المخبر ، نظيف المظهر ، مترفع عن اللمم ، وعن العزال فى صمم ، إذا صبر كان الصبر الجميل ، وإذا هجر كان الهجر الجميل ، وإذا أعطى كان عطاء الكرماء ، وإذا عفى كان عفو



النبلاء ، وإذا حكم حكم بالعدل وأصاب ، وإذا خدم خدم بإتقان وآداب ، وإذا عزم عزم متوكلاً على الملك الوهاب ، يخاطب العوام على قدر سعة عقولهم ، ويعاتب الكرام على قدر سعة صدورهم ، وإذا أساء إليه لئيم زاد إليه فى الإكرام ، وإذا جاء إليه عديم زاد إليه فى الإنعام . .

■ ■ ■

الشيخ محمد عبد الله إبراهيم العاقورى

بعد أن قام فضيلة الإمام الرائد بتوزيع إجازة مروياته عن شيوخه بالحديث والفقه لعدد من تلاميذه تلقت مجلة (المسلم) عدداً من الاستفسارات عن شيخ الإمام الرائد وأحد مؤسسى العشيرة المحمدية (الشيخ محمد عبد الله إبراهيم العاقورى الليبى المصرى ، فنقول انتقل الشيخ العاقورى إلى ربه فى يوم الخميس ١٤ / ٤ / ١٣٩٠هـ ، الموافق ١٨ / ٦ / ١٩٧٠ عن (١٥٠) سنة ، و (٣) أشهر ، و(٩) أيام . .

وقد كان من أكبر أنصار عرابى ، وقاد فى شبابه إحدى معارك إبراهيم باشا فى حرب المورة باليونان ، ولم يتزوج حتى أصبح عمره (١٠٥) سنة ، وأقنعه بالزواج الإمام محمد عبده ، وهو الذى اختار له زوجته ، وقد أنجب ولدين وثلاث بنات ، وكان عالماً جليلاً ، قوى الذاكرة ، يقرض الشعر ، يجيد إلى جانب العربية : التركية واليونانية والفارسية ، وكان يأتى من منزله فى شبرا إلى دار العشيرة بشارع بور سعيد ماشياً ، ولا يركب إلا إذا كان متعجلاً ، سافر إلى ليبيا ثلاث مرات ماشياً ، رحم الله شيخنا ألحق الأعلام الأبرار



لقد عنى الرسول ﷺ برعاية الشباب عناية فائقة باعتبارهم طلائع الأمة، وعدتها فى الجهاد، وفى العمل والنهوض، وباعتبارهم رجال المستقبل، وأسبق فئات المجتمع إلى قبول دعوات الإصلاح، ومن ناحية أخرى باعتبارهم قوة قد تتأجج بالخير إذا وجهت إليه، وقد تنزع إلى الشر إذا تركت وأهملت..

ومن هنا حرص الرسول ﷺ على تنشئة الأبناء على أساس من العقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة، وتقوى الله تعالى، منذ نعومة أظفارهم، حتى إذا شبوا وكبروا كانوا متعودين على العبادات، وعلى طاعة الله تعالى، وكانت سائر أعمالهم وعلاقاتهم بغيرهم نابعة من محيط إسلامى نقى..

وأما ما ينبغى أن يتعلمه الأبناء من العبادات بعد معرفة الله تعالى هو: إقامة الصلاة..

قال ﷺ: « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

ويجب على المسلم أن يوجه ابنه ويأمره بالصلاة، عقب تمام سبع سنين إذا كان الطفل مميزاً، وإلا فعند التمييز، ويضربه ضرباً غير مبرح على تركها، وهو ابن عشر سنين، أى بعد تمامها، واعتمد جماعة من الشافعية أن الضرب يجب فى الشروع فى العاشرة لأن الضرب عقوبة، والعشر من احتمال البلوغ بالاحتلام، وفى هذه السن يقوى عوده ويحتمل، ولما كان لتربية الشباب أثرها البالغ فى الشباب أنفسهم وفيمن يؤثرون فيهم [illegible]

★ اعتنى الإسلام بتربية الشباب تربية سليمة لانهم طلائع الأمة وعدتها .

★ مراقبة الله تعالى . والعقيدة الصحيحة . والعبادة السليمة . وتقوى الله تعالى : هو الأساس السليم للتربية الإسلامية .

جيلاً فجيلاً . .

كانت نظرة الإسلام إلى تربية الشباب وتوجيه القوى الكامنة فيهم بعيدة المدى ، وبحيث تقدم تربيتهم على أى عمل آخر حتى ولو كان صدقة .

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « **لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » رواه الترمذى .

وتجعل هداية الوالد لولده ، وتوجيهه له التوجيه السديد أفضل هدية يقدمها الآباء للأبناء .

قال ﷺ : « **ما نحل والد ولداً من نحلة أفضل من أدب حسن** » رواه الترمذى .

ومن أهم ما ينبغى أن يغرس فى نفوس الأبناء من فضائل الإسلام وآدابه : خلق الصدق ، فإذا ما نشأوا عليه وألفوه منذ الصغر كبروا عليه ؛ فكانوا صادقين صالحين فى سائر أقوالهم وأعمالهم . .

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعتنى أمى يوماً ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : تعال أعطك ، فقال لها ﷺ : « **أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة** » رواه أبو داود .

ومن أجل أن يشب الأبناء على سائر معانى الإسلام وفضائله كانت الرعاية بغرس خلال البر والخير والرجولة فيهم منذ صغرهم لها أهميتها ومن ذلك تحية الإسلام وهى (السلام)

عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال : **كان رسول الله ﷺ يفعله** . رواه البخارى ومسلم

ولم تدع السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام جانباً من جوانب التربية والرعاية إلاّ واشتملت على وصايا وتعاليم فيه ترقى بالشباب ، وتهذب من سلوكهم ، ومن ذلك : جانب قد يغفل عنه بعض الآباء فى تربية أبنائهم ، بدافع العاطفة والرحمة والاشفاق ، وهو أدب المائدة ، وعندما يتناول الأبناء الطعام ، هنا يوجه

الرسول ﷺ النظر إلى ضرورة مراعاة البدء فى الطعام باسم الله ، وأن يأكل الإنسان مما يليه . .

عن أبى حفص عمر بن سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال : كنت غلاماً حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ **« يا غلام ، سمّ الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتى بعد »** رواه البخارى .

ويوصى الإسلام باليتيم ؛ لأنه فى حاجة ماسة إلى العناية والرعاية والرحمة :

قال تعالى : **﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾** . .

وقال سبحانه : **﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾** . .

وقال ﷺ : **« أنا وكافل اليتيم فى الجنّة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما »** رواه البخارى .

كما خصّ الإسلام البنات بمزيد رعاية وإشفاق ، باعتبارهن ضعيفات ، وباعتبار أهميتهن فى تكوين الأسرة ؛ فالأسرة أساس المجتمع ، والفتاة عندما تكبر وتصبح أمّا فإنّ أهميتها بالغة ، وفى أحضانها تنمو عواطف الأبناء ، وتترعرع أخلاقهم ، لذا كان لها مزيد عناية واهتمام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها بنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبى ﷺ علينا فأخبرته فقال ﷺ : **« من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النّار »** رواه الشيخان .



وهكذا .. يكون جانب التربية كواحد من جوانب رعاية الشباب فى ضوء السنّة المشرفة . . ورأينا أنه يقوم على ترسيخ أسس العقيدة والدين الحق فى قلوب الشباب وعقولهم ، وأخذهم بمعانى الإسلام وقيمه ، وتربيتهم تربية صحيحة يستقيم معها سلوكهم وسيرهم فى الحياة . .



مع الأخت المسلمة

الحكمة ضالة المؤمن

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

*** ذو النون المصرى وأبو يزيد :**

أرسل ذو النون إلى أبى يزيد رجلاً وقال : قل له : **إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة ؟!** . فقال أبو يزيد : قل لأخى ذى النون : **الرجل من ينام الليل كله ، ثم يصبح فى المنزلة قبل القافلة .**

فقال ذو النون : **هنيئاً له ، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .**

*** من كلام الإمام الرائد :**

حفظنا من كلام شيخنا الإمام الرائد حفظه الله :

● أبعد النّاس عنّا من يدعى حبنا ، ثم لا يقتدى بنا ، ولا يتعاون معنا ، فإنّه لو صدق الحب ؛ لأكدته القدوة والطاعة ، وعززه التعاون والعمل .

● من خالف عنّا ؛ فليس منّا ، وإن انتسب إلينا ، ومسئوليته فى كل ما يأتيه عليه لا علينا .

● المجتمع فرد مكرر ؛ فإذا صلح الفرد صلح المجتمع .

*** قالوا فصدقوا :**

● قيل للجمل : إن عنقك غير مستقيم ؟ فقال : وأى شئ من أعضائى تراه مستقيما ؟! .

● قالوا : العزلة : العين للعلم ، والزاى للزهد ، والعزلة بغير علم زلة ، وبغير زهد علة .

● عرض الولد على جده قصيدة معيبة الروى والتركيب ؛ فقال جده : هى جيدة يا ولدى . فقال الولد : ولكن أستاذى يقول إنها مكسورة الروى والقافية قال الجد : لا بأس ، لأنها من بحر المحبة ، والحب ستار العيوب .

● وقالوا : إذا عرفت قدرك فكل لياليك قدر .

*** الرجال ذوى العقول :**

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يتمثل ويتندر بهذين البيتين :

وما بقيت من اللذات إلاّ ... مخاطبة الرجال ذوى العقول
وقد كنّا نعدهمُ قليلاً ... فقد صاروا أقل من القليل

أحسن الناس أخلاقاً ..

الأخت ناجية أحمد جبر

من أراد جوار رسول الله ﷺ ، وحبه وقربه يوم القيامة فليُحسن خلقه ، وليجاهد نفسه حق جهاده فذلك ما قال عنه رسول الله ﷺ **إنه الجهاد الأكبر** ، وعلى كل من اتخذ الدعوة إلى الله سبيلاً أن يحسن خلقه ، ليكون قدوة لمن اتبعه فمن حسنٍ خلقه حسن عمله ، ومن حسن عمله تغمده الله برحمته .

ومن حسن الخلق : التواضع وغض البصر ، وعدم التكلم فيما لا يفيد (وأن يكون كلامنا ذكراً لله ، وترغيبًا فى (جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) .

فرسولنا الكريم بُعث بشيراً قبل أن يبعث نذيراً ، وقد بعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، فليكن لنا فيه القدوة الحسنة ، فهو ﷺ إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين .

ولنكن ممن قال عنهم رسول الله ﷺ : « **إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا ، الموطئون أكنافًا ، الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف** » رواه الترمذى .

حديث الصحيفة

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** »

[حديث صحيح]

شعر الصحيفة

يا رب الدرهم والدينار
نصحتك حبّاً فتفهّم
فالنار هى (الدينار) إذا
لم تسخُ به ، و (الدرهم) همّ

جهاز سمعى للطفل الرضيع

جهاز جديد لتسجيل قدرة الطفل الرضيع على السمع ، تم إبتكاره فى إنجلترا لتفادى تعرض الأطفال الرضع لفقدان السمع التدريجى فى الأشهر الأولى من العمر ، وهو الشئ الذى لا تشعر به أم الرضيع ..

الجهاز أطلق عليه جهاز (**التأثر السمعى فى المهد**) ، ويعطى نتيجة سريعة وسهلة للقدرة السمعية للأطفال عقب ولادتهم مباشرة عن طريق جهاز كمبيوتر مزود به ، ويصبح بعد غلقه على شكل شنطة عمل فيمكن نقله من مكان لآخر .

من شعراء النصارى الذين مدحوا نبي الإسلام ﷺ

جمع الأستاذ
عبد الوهاب أحمد الخير الأحمدى

قال الشاعر/ محجوب الشرتونى :

ومحمدٌ بطل البريةِ كلها   هو للأعارب أجمعين إمامُ

ويقول الشاعر/ رشيد أيوب :

فمن يا ترى أعلىٰ الورى كمحمدٍ   وأرفعهم مجداً وأسمى مناقبًا

أمّا الشاعر/ نصر سمعان فيقول :

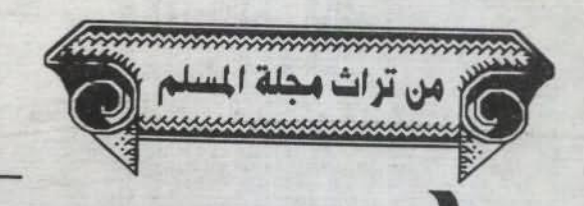
كوكب رحب الوجود   يوم تجلى على الوجود شعاعه
كلما مرت العصور وغارت   فى مهاوى الزمان زاد ارتفاعه
شهد الله أننا فى سبيل الحق   والمجد كلنا أتباعه

وقال الشاعر/ سليم الخورى فى ذكرىٰ مولد النبى ﷺ

صلى الإله على النبى   ويوم مولده الكريم
يوم نرجع فيه سيرة   ذلك البطل العظيم
يوم نقابل فيه ماضيه   بحاضرنا الأليم

ويقول الشاعر/ رياض معلوف :

وحِّد الله ، فالمؤذن وحد   وبذكر النبى فى العيد أنشد
يا رسول الأنام أنت وعيسى   خير من يُصطفى ويرجىٰ ويقصد



مشروعية التبرك بآثار الصالحين

السيد الدكتور/ يوسف هاشم الرفاعى الوزير الكويتى السابق

أولا : سبب قطع شجرة البيعة :

لا بد أولاً هنا من ملاحظة أن قطع عمر لشجرة البيعة ونحوه : إنما كان لمنع الشرك الذى كان لا يزال متمكنا أو قريبا من النفوس ، ولم يكن أبدا لمنع التبرك ، وفرق هائل بين الإشراك والتبرك الذى هو من تأكيد الإيمان بالله وقدرته ، وهو من أدلة استمرار آثار العمل الصالح، وهذه الفعلة من عمر كانت مجرد اجتهاد فى(**حكم سد الذريعة**) ، فليس هو بشريعة نبوية حاسمة ، ومن العجب أن هؤلاء الذين يستشهدون بفعل عمر هنا ، هم الذين يخالفون فعل عمر فى أمور شتى منها: صلاة التراويح عشرين ، **ويصلونها** ثمانية ، فليس الأمر هنا دينا وإنما هو شهوة المخالفة ، وما يتبعها من حب الشهرة والرياء والسمعة .

ثانيا : قصد المعالم المباركة :

وقصد الأماكن والمعالم المباركة التى يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل ، كالمساجد والأضرحة شرع منصوص ، وقد بينت كتب الحديث فى أبواب الدعاء أن هناك أمكنة وأزمنة يكون الدعاء فيها أرجى من غيرها ، لقداستها وطهارتها ونزاهتها عن الدنس والخطيئة ، كما حدث فى ليلة الإسراء لسيدنا المصطفى ﷺ ،حيث - وهو فى طريقه إلى المسجد **الأقصى** - نزل عن براقه ، فصلى فى عدة أمكنة معينة ، منها طور سيناء ، ومولد عيسى ، ثم إن فى مشاهد الحج واختيار أماكن معينة فيه للدعاء والتعبد ونحوه ، أكبر دليل على ذلك ، ويؤيده حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، فقصد الأماكن والمعالم المباركة للزيارة والدعاء عمل مندوب إليه. وقد صح عن عمر - رضى الله عنه - قوله :

« لو كان مسجد قباء في كذا لذهبنا إليه » .

ثالثا : التبرك بآثار الصالحين :

(١) تقبيل قبر النبي ﷺ :

والتبرك بآثار الصالحين جائز .

وقد نقل الحافظ العراقي في (فتح المتعال) بسنده أن الإمام أحمد بن حنبل أجاز تقبيل قبر النبي ﷺ وغيره تبركا . . قال : وعندما رأى ذلك الشيخ ابن تيمية عجب .

قال : وأي عجب في ذلك ، وقد روينا أن الإمام أحمد تبرك بالشرب من ماء غسل قميص الإمام الشافعي ، بل قد روى ابن تيمية نفسه تبرك أحمد بآثار الشافعي .

(٢) الحافظ المقدسي :

وفي (الحكايات المنثورة) للإمام المحدث الحافظ الضياء المقدسي أن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر الإمام أحمد ابن حنبل تبركا ، فبرىء .

(٣) الإمام الشافعي :

وفي تاريخ الخطيب : أن الإمام الشافعي كان يتبرك بزيارة قبر الإمام أبي حنيفة مدة إقامته بالعراق ، كما صح عنه أنه كان يتبرك بغسالة قميص الإمام أحمد ، فكان يأخذ منها ما يمسح به وجهه وأعضاءه : كما ذكره أصحاب (الطبقات) وغيرهم .

(٤) خالد بن الوليد :

وفي صحيح السيرة : أنه كان مع خالد ابن الوليد شعرات من شعر النبي ﷺ يتبرك بها ، وما شهد بها مشهداً إلا نصره الله ، كما رواه البيهقي وأبو يعلى وآخرون .

(٥) أسماء بنت أبي بكر :

وفي صحيح مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجة ، عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسية ، وقالت : كان رسول الله ﷺ **يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها .**

(٦) ابن قسيط والعتبي :

وفي طبقات ابن سعد عن ابن قسيط والعتبي : « **كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلو القبر بميامنهم - أي تبركا وتوسلا - ثم استقبلوا القبلة يدعون** »

(٧) ابن عمر :

وروى ابن سعد كذلك عن عبد الرحمن بن عبد القادر . أنه رأى ابن عمر - رضي الله عنهما - واضعا يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر . ثم وضعها على وجهه - أي تبركا - كما روى عنه أنه كان يضع يده على رمانة المنبر مكان يد رسول الله ﷺ ويمسح بها وجهه .

(٨) بلال وفاطمة :

كذلك ثبت أن بلالا مرغ خديه على عتبات الحجرة النبوية باكيا بين يدي

الصحابة - رضى الله عنهم - يوم عاد من الشام إلى المدينة ، ثم لم يرد أن أحداً من الصحابة أنكر عليه ، ولا على فاطمة فيما ورد عنها من التبرك بتربة القبر الشريف .

(٩) أصل ذلك :

ولعل الأصل : ثبوت تبرك المسلمين بشعر النبى ووضوئه وسؤره وملابسه وبردته وإقراره ﷺ لذلك .

(١٠) تبرك أبو بكر :

ولاشك أن من أبرز الدلائل الدالة على مشروعية وندب واستحباب التبرك به ﷺ وبآثاره الشريفة بعد وفاته فضلا عن حياته ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه طلب عند وفاته أن يدفن بجوار النبى ﷺ ؛ بل عند قدميه الشريفين .

(١١) تبرك عمر :

وكذلك طلب وألح الخليفة الثانى عمر الفاروق - رضى الله عنه - فإنه كما ورد فى صحيح البخارى استأذن أمنا عائشة - رضى الله عنها - مرتين بعد أن طعن أن يدفن بجوار المصطفى ﷺ .فمرة أرسل ابنه عبد الله قائلا لها : يستأذنك أمير المؤمنين عمر ، ثم قال له : إذا أنا مت فاذهبوا بجنازتى إلى بيت عائشة وقفوا بى على الباب، ثم قولوا : يستأذن عمر ، فإنى عندها لم أعد أمير المؤمنين ، فإن أذنت وإلا فادفنونى فى مقابر المسلمين

(١٢) لماذا ألحف الخليفتان :

فهل يدلنا المخالفون النافون للتبرك والتوسل بالنبى ﷺ بعد وفاته عن سر إصرار هذين الطودين الشامخين من أطواد الإسلام ، والخليفتين الراشدين اللذين قال عنهما الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ : **« اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكروعمر»** رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن حذيفة بن اليمان، وحديث العرباض بن سارية : **« فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »** رواه الإمام أحمد وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه . .

فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نهتم بالشرك ونضرب بالعصا وننظر شزراً وحنقا إلى من يريد أن يتبرك بأى آثار من آثار النبى ﷺ ، سواء فى مسجده الشريف وعند منبره ومحرابه وشباك قبره المنيف أم فى خارجه . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المسلم: فى صحيح البخارى عن أبى جُحَيفَة قال : رأيتُ بلالاً أخذ وضوء النبى ﷺ ، والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ، ومن لم يصب أخذ من بلل صاحبه (أى للتبرك والاستشفاء) . وفى مسند أحمد عن جعفر الصادق أن الإمام علىّ كان يأخذ من غسل النبى ﷺ (أى حين غسلوه ﷺ للتبرك).

من الإعجاز العلمى للقرآن

كيف يتم تكوين اللبن الحيوانى وخصائصه

للأخ المهندس / محمد عبد الحافظ الخولى

لا ريب أن فى القرآن الكريم معجزة ، وسيظل معجزة أبد الآبدين ، ومعجزته فى أنه نزل على نبى أمى ، وفى بيئة أمية ، كتاب أحكمت آياته .. وبتقدم العلم ، وتتكشف أسرار آيات القرآن ومعجزاته البلاغية والعلمية ، التي هى بدائع قدرة الله فى الكون ، وروائع حكمته فى الوجود ، ومهما توصل العلم والعلماء إلى ذروة الاكتشافات والاختراعات ، نجد كل ذلك قطرة من بحر العلوم الربانية .. ولذا سأتناول بالبحث آية قرآنية كريمة .

يقول الله تبارك وتعالى فى محكم آياته : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ ..

كيف يتم تكوين اللبن فى الحيوانات من الغذاء الذى تتغذى به ، حتى اللبن فى الحيوانات من الغذاء الذى تتغذى به حتي يخرج بهذا الإبداع العجيب ؟.

وقبل البدء يجب معرفة أنَّ الحيوانات الزراعية قسمين :

الأول : الفصيلة (الخيلية) ويتبعها الخيل والحمير والبغال .. وتسمى بالحيوانات (غير المجترة) لما لها من معدة بسيطة واحدة ، وكذا أسنان تسمى قواطع فى مقدم الفم فى الفك العلوى .

الثانى : الفصيلة (البقرية) ، ويتبعها البقر والجاموس والجمال والأغنام ، وتسمى بالحيوانات (المجترة) لما لها من معدة مركبة ، وكذا وجود وسادة غضروفية فى مقدم الفم فى الفك العلوى ، وهذه الفصيلة من أهم حيوانات الإنتاج التى تتصل بحياة الإنسان اتصالاً وثيقاً ، والتى عبر عنها القرآن الكريم بلفظ (الأنعام) .

وسميت الحيوانات (المجترة) بذلك لما تقوم به من عملية تسمى بالاجترار (الهضم الميكانيكى) ، وهى أن يبتلع الحيوان غذاءه مباشرة دون طحن أو تكسير ، ثم يخزنه فى جزء من مقدمة الركبة (الكرش) ، ثم يعيده بعد ذلك إلى فمه فى وقت راحته على هيئة كرات لطحنها وتفتيتها تصل بعدها بترتيب خاص إلى المعدة الحقيقة (الأنفحة) ، ويتم فيها الهضم الكيماوى بتأثير الخمائر والعصارات

الهضم ، ولنتتبع رحلة الغذاء من وقت تناوله إلى حيث يمتص .

أولاً : من حيث الهضم والامتصاص :

قبل التكلم عن عملية هضم الغذاء وامتصاصه يلزم معرفة الجهاز المسئول ، وهو الجهاز الهضمى الذى يختص بمضغ الطعام وبلعه ، والتأثير عليه بعصارات مختلفة لتذيبه فيمتص الصالح منه وما بقى يمر إلى الخارج .

ويتركب الجهاز الهضمى إجمالاً من : الفم ، والبلعوم ، والمرئ ، والمعدة المركبة (وهى مكونة من : الكرش ، الشبكية « القلنصوة » ، والدريقية « أم التلافيف » والأنفحة « المعدة الحقيقية ») ، والأمعاء الدقيقة ، والأمعاء الغليظة ، كما يوجد ملحقات للجهاز الهضمى تساعده فى أعماله ، وهى : الغدد اللعابية ، وهى ترطب الطعام ، وتسهل ابتلاعه ، والكبد ويفرز الصفراء التى تهضم المواد الدهنية . كما ينظم توزيع السكر فى جسم الكائن ويحميه من المواد السامة ، والبنكرياس ويفرز عصارة هاضمة تؤثر على الغذاء ..

بعد ذلك نصل إلى كيفية هضم الغذاء وامتصاصه داخل القناة الهضمية ..

فى أثناء عملية (**الاجترار**) يتحول الطعام إلى كرات غذائية فى الفم حيث تمضغ وتعصر ، يذهب الجزء السائل منها إلى الدريقية فالأنفحة ، أمّا الجزء الصلب فيطحن جيداً بالأسنان ، وينزلق بواسطة اللسان إلى البلعوم فالمرئ ومنه إلى الدريقية ، وفيها يتم تفتيت الكرة الغذائية نهائياً ، تصل بعدها إلى الأنفحة (**المعدة الحقيقية**) وفيها يتم هضم الطعام بواسطة العصارات المعدية ، بجانب ما تقوم عضلات المعدة من حركات تساعد على هز الطعام ومزجه بالعصارات المعدية ؛ فيصير الغذاء سائلا غليظ القوام ، يندفع من المعدة إلى الاثنى عشر (**أول جزء فى الأمعاء الدقيقة**) حيث يتأثر بالعصارتين الصفراوية والبنكرياس التي يفرزهما الكبد والبنكرياس ، ثم يمر فى بقية الأمعاء الدقيقة ، متأثراً بالعصارات الهاضمة ، ويصبح الغذاء المهضوم أكثر سيولة فتمتص منه المواد الغذائية ، والباقى تحتفظ به الأمعاء مدة قبل تبرزه .

وعملية امتصاص المواد الذائبة تتم عن طريق غشاء فى طى مبطن لجدر الأمعاء حيث توجد تحت هذا الغشاء شبكة دقيقة من أوعية دموية شعيرية ، فتمر الأغذية الذائبة من الغشاء إلى شبكة الأوعية حيث يحملها الدم ويوزعها بواسطة الشرايين والأوردة إلى جميع أجزاء الجسم ، وبذا يستطيع أن يغذى ما يحتاج منها إلى غذاء ، ويقوم

ببناء الأنسجة اللازمة للجسم ، وكذلك يعوض الجسم ما استهلكه من أثناء تأدية وظائفه الحيوية

يتضح لنا من ذلك أنّ الغذاء تحول جزء منه إلى دم ، وجزء آخر إلى فرث (وهو بقايا الغذاء المهضوم المتجمع في الأمعاء الغليظة الذى سيخرج على هيئة براز أو روث) .

ثانياً : تكوين اللبن وانتاجه :

وهنا يلزم معرفة الجهاز المسئول عن إنتاج اللبن - وهو الضرع - وهو غدة متخصصة لإنتاج اللبن ، ويتصل الضرع بالتجويف البطنى عن طريق قناة خاصة تمر فيها الأوعية الدموية والليمفاوية المتصلة بالدم ، وعند وصول الدم إلى هذه الأوعية يغذى الغدد اللبنية التى بالضرع بما يحمله من مواد مهضومة فيتحول جزء من الدم إلى لبن والآخر إلى فرث (بقايا الغذاء المهضوم) أى أن المصدر لإفراز اللبن هو الدم وما يحمله من عناصر غذائية.

وهنا تتجلى قدرة المولى سبحانه وتعالى بسيطرته على الغذاء ، فجعله شطرين : دم وفرث ، وأخرج من بينهما اللبن كحالة وسط بين هضم الطعام ، وإخراج التالف منه ، وأخرجه سبحانه لبناً خالصاً لا تشوبه شائبة ، ونظفه ونقاه من أى لون بأنظف وأنقى مصفاة فى معمل كيماوى ربانى ، ألا وهى الغدد اللبنية التى بالضرع ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقد كان يعتقد قديماً أنّ إفراز اللبن يتم أغلبه أثناء عملية الحلب من الضرع ، ولكن ثبت بالتجارب أن معظم اللبن المحلوب يتكون فى الضرع قبل عملية (الحلب) حيث يفرز اللبن داخل أنسجة الضرع ، فإذا ما امتلئت أنسجة الضرع باللبن يحدث ضغط من اللبن المفرز ، على جدران الحويصلات اللبنية والقنوات اللبنية ومخزن اللبن فيوقف إفراز اللبن ، وتتكرر إذا تم إفراغ الضرع من الللبن ، ولكى يتم إنتاج رطل لبن واحد نجده يحتاج من (١٥٠) إلى (٥٠٠) رطل دم ، على حسب سرعة دورة الدم فى الدم فى الضرع ، وهى حوالى (٣) رطل دم فى الدقيقة . .

ثالثاً : مكونات اللبن واهميته الغذائية :

يحتوى اللبن على جميع العناصر اللازمة لنمو الجسم وحفظه بحالة جيدة فنجده يتكون أساساً من مكونات كبرى بنسبة عالية نسبياً ، وهى (الماء ، مواد دهنية ، مواد بروتينية ، مواد كربوهيدراتية يمثلها سكر اللاكتوز ، وأملاح معدنية) ومكونات صغرى بنسبة ضئيلة نوعاً . .

ورغم ذلك لها أهميتها العظمى ، منها الفيتامينات والأنزيمات والغازات

وعموماً كلا المكونين لا يوجدا فى اللبن منفصلين عن بعضهما ، ولكنهما مختلطين معاً

وبذا يكون للبن أهميته من الوجهة الغذائية ، حيث وجد أن (٢ كيلو) لبن ، يساوى من الوجهة الغذائية (كيلو) لحم عادى ، أو (كيلو) من لحم الدجاج ، أو (٢ كيلو) سمك ، أو (١٥ ـ ٢٠) بيضة ..

وهنا يظهر معنى قوله جلت قدرته ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ أى لذيذ الطعم ، سهل الهضم ، لا غنى عنه للكبير أو الصغير ، وكذا صغار الحيوانات والأطفال ، حيث يكسبها مناعة طبيعية لمقاومة الأمراض ، وقد بين مكانته ﷺ إذ رويفيما معناه : أنه ﷺ كان إذا أكل غير اللبن ولو لحماً قال : « **اللهم بارك لنا فيه ، وارزقنا خيراً منه** » ، وإذا أكل اللبن قال : « **اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه** » .. فهذه نعمة كبرى ومنة عظمى من المولى سبحانه على عباده ، فكم لله تعالى علينا من نعم لا تحصى ولا تعد ..

وأخيراً : مما تقدم نتبين الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى أروع صورة علمية بلاغية من سبك المعانى وإحكام الألفاظ .. فسبحانك ربى خلقت الإنسان وعلمته ما لم يكن يعلم ، فتبارك الله أحسن الخالقين ..

■■■

زيارة القبور للرجال والنساء

روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال :« **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها** » .. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيسلم على الموتى** .وروى البخارى ومسلم ، أن رسول الله ﷺ رأى امرأه تبكى عند قبر ، فلم يمنعها ولم ينكر عليها ، بل قال لها: « **اتق الله واصبرى** » .

وفى مسلم ، سألت عائشة رسول الله ﷺ ماذا تقول عند زيارة القبور؟ ، فعلمها ﷺ أن تقول : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، يرحم الله المتقدمين منّا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** » ، وهنا صيغ أخرى كلها واردة عنه ﷺ عند زيارة القبور من الرجال والنساء .

أما اللعن والنهى للنساء عن الزيارة ، فكان قبل أن يأذن بها النبى ﷺ للجنسين ويحافظ عليها ، ويعلم عائشة الزيارة ، وذلك لما كانوا عليه من قرب عهد من الجاهلية ، فلما تمكن الإيمان والوحدانية من القلوب أجازها ﷺ .

فضل الشكر

عند الإمام أبى الحسن الشاذلى

يقول سيدى ابن عطاء الله رضي الله عنه فى كتابه (لطائف المنن) على لسان سيدى أبى الحسن الشاذلى : **الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب** . يقال : شكر ، ومقلوبه كشر ، يقال : كشرت الدابة إذا كشفت عن أنيابها .

وقال بعض العارفين : لو علم الشيطان أنّ طريقً يوصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ، ألا تراه يقول ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ ، لم يقل أكثرهم صابرين ، ولا خائفين ، ولا راجين ..

ولمّا اجتمعت بالسلطان منصور بالإسكندرية قلت له : **يجب عليكم الشكر لله** فإن الله تعالى قرن دولتكم بالرخاء ؛ فانشرحت قلوب الرعية لكم ، والرخاء أمر لا تستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون الجود والعطاء .

قال : **وما هو الشكر ؟**

قلت : **الشكر على ثلاثة أقسام : شكر اللسان ، وشكر الأركان ، وشكر الجنان ..**

■ **فشكر اللسان** : التحدث بنعم الله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ..

■ **وشكر الأركان** : العمل بطاعة الله ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ ..

■ **وشكر الجنان** : الاعتراف بأنّ كل نعمة بك أو بأحد من العباد هى من الله سبحانه وتعالى ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ..

● **ومن القسم الأول** : قال رسول الله ﷺ : « **التحدث بنعم الله شكر** » ..

● **ومن الثانى** : أنه قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ؛ فلمّا قيل له : أتتكلف ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال ﷺ : « **أفلا أكون عبداً شكورا** » .

● **ومن الثالث** : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : « **اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك** » ..

●●●

في مجلس الفتوى

فتاوى حديثية

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

جاءتني أسئلة كثيرة حول درجة بعض الأحاديث ومسائل أخرى ، وها أنذا أجيب بغاية الإيجاز ، وكالعادة يفهم السؤال إن شاء الله تعالى من الإجابة ؛ طلباً للاختصار والفائدة العامة ، وما أصبت فيه فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسي ، والله مقصدي وغايتي ، وهو حسبي ونعم الوكيل ..

★ حديث (اختلاف أمتي رحمة) :

حديث « اختلاف أمتي رحمة » . .

قال في المقاصد : هذا الحديث رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع عن ابن عباس بلفظ منه : « إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأيها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة » .

ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي بلفظه (وفيه ضعيف) ، وعزاه الزركشي وابن حجر في « اللآلئ » لنصر المقدسي في « الحجة » مرفوعاً من غير كلام عن سنده .

وعزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بغير بيان لسنده أيضاً ، بلفظ : « اختلاف أصحابي رحمة لأمتي » (وهو مرسل ضعيف) .

وبهذا اللفظ أيضاً ذكره البيهقي في (رسالته الأشعرية) بغير إسناد .

ثم قال في المقاصد : قرأت بخط شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) أنه حديث مشهور على الألسنة .

وقد أورده ابن الحاجب في (المختصر) بلفظ : « اختلاف أمتي رحمة للناس » ، وكذلك أورده الحليمي ، والقاضي حسين ، وإمام الحرمين ، وغيرهم .

وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « اختلاف أصحابي لكم رحمة » .

وأخرجه أبو نعيم بلفظ : « كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للناس » ، وذكر ابن سعد نحوه في (الطبقات) عن القاسم ابن محمد (موقوفاً عليه فيهما) .

وبهذا نكون قد عرفنا أن هذا الحديث (له أصل) على الأقل ؛ فلا اعتراض عليه ، وقد وهم من ادّعى أنه لا أصل له ، فأصله ثابت عند من

دكرنا آنفاً من أهل هذا الفن ثم هو فعلاً وعقلاً رحمة لا مراء فيها ، ثم هو مما يؤخذ به في فضائل الأعمال قطعًا .

★ حديث (أنا وأبو بكر) :

حديث « **أنا وأبو بكر كفرسى رهان** .. » إلخ ، لا أصل له ، وهو كحديث « **إنّ الله يتجلى لأبى بكر ..** » إلخ ، وحديث « **ما صب الله فى صدرى شيئاً إلاّ صببته فى صدر أبى بكر ..** » إلخ ، وحديث « **إنّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبى بكر ..** » إلخ ، وحديث تقبيل لحية أبى بكر ، وكلها من أشهر الموضوعات المكذوبات على رسول الله ﷺ ، قاله العجلونى فى (**كشف الخفاء**) ، والفيروزآبادى فى (**سفر السعادة**) ، وابن بدر فى (**المغنى عن الحفظ والكتاب**) وغيرهم ..

وليس معنى هذا الاستنقاص من قدر أبى بكر ؛ فحسبه مقام الصحبة فى القرآن ، والثابت فى فضله من الأحاديث أضعاف هذه الأكاذيب ، التى كثيراً ما يصدقها النّاس بحسن نية ، فتجرهم إلى الخطر الأكيد .

★ فى فضل سورة الإخلاص :

حديث معاذ بن أنس الجهنى ، عن النبى ﷺ قال : « **من قرأ (قل هو الله أحد) حتى يختمها عشر مرات ، بنى الله له قصراً فى الجنّة** » رواه أحمد فى مسنده والديلمى . ويعمل به أيضاً فى فضائل الأعمال

★ شرح عبارة :

نعم . كثيراً ما نقول من الله ، **وإلى الله ، وبالله ، ولله ، وفى الله ، وعلى الله ..**

ومعناه : أنّ الأمر من الله بدءًا وإنشاءً ، ثم هو إلى الله مرجعاً وانتهاءً ، وهو بالله بقاءً وفناءً ، وهو لله ملكاً واجتباءً ، وفى الله بذلاً ورجاءً ، وعلى الله قبضاً وعطاءً .

فسبحان من علم ما كان ، وما يكون ، وعلم ما لا يكون ، أن لو كان ، كيف كان يكون .

★ السلام ومعانيه :

السلام اسم من أسماء الله تعالى ، وكفى به تمجيداً ، ومن معانيه : (الأمان والسلامة ، والخير والبركة ، والسعادة واليمن ، والإقبال والبشارة) ، وهو عهد بالبر بين قارئ السلام وراده ، وهو تذكرة بمبادئ الإسلام ، من السلم والسماحة ، والهدوء والطمأنينة ، وهو دعاء بين صاحبى السلام ..

قال الصنعانى : فقوله السلام عليكم أى أنتم فى حفظ الله ، كما يقال الله معك ، والله يصحبك . أهـ ؛ فمن هذا كله التزم المسلمون السلام دائماً

وكان له من الحرمة بينهم ، ألاّ يبدأوا غير المسلم به ، إلا عند الضرورة الكبرى (على مذهب الشافعية ، وابن عباس ، والقاضى عياض وآخرين) وذلك تنزيهاً لهذا الشعار الرفيع أن يتمتع به غير المرضى عنهم من خلق الله ،ولم يعرف أن أحداً من السلف الصالح استبدل تحية أخرى بهذه التحية قط .

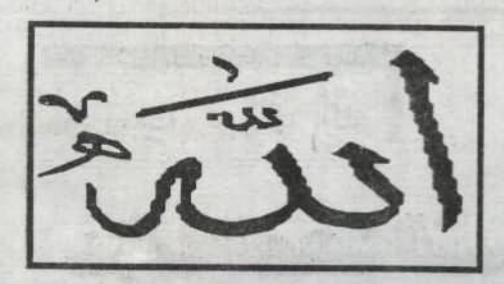
وفى الحديث عنه ﷺ : « **ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » . .

وروى البخارى ومسلم قيل : لرسول الله ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام ، من عرفت ومن لم تعرف** »

قلت : وإن ظن أنه لن يرد عليه لزمه أيضاً إلقاء السلام (وهو رأى ابن دقيق العيد وجماعة أخر) .

وبلغ بالمسلمين تقدير هذا الحث البين ، إلى درجة تتصورها من قصة **(الطفيل بن كعب)** فقد سأل صاحبه سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه : لم نغدوا إلى السوق وما لنا بحاجة ؟ قال ابن عمر : « **يا أبا بطن ، نغدوا من أجل السلام نسلم على من لقيناه** » رواه مالك فى الموطأ بإسناد صحيح .

ذلك أن هؤلاء بلغوا من العلم بهذا



الشعار ،وما فيه من البركة والبر ، وأصابوا من الاعتداد الدينى ، ما جعلهم يتفذون تعاليم الرسول ﷺ كما هى من غير تزوير ولا اقتراح ، أفليس خرج عبد الله بن عمر إلى سفر فخالف الطريق قليلاً ، قيل له : كيف وما إلى ذلك باعث ؟ !!

قال : « **كذلك رأيت رسول الله فعله ، فأنا أفعله وحسب** » .

ولفظه (السلام عليكم) وذلك أقلها وقد تزاد (ورحمة الله وبركاته) وذلك أكملها ،وكان من سنته ﷺ أن يكون الرد مصدراً بالواو ، فيقال فيه (وعليكم السلام) بإثبات هذه الواو إشارة إلى التشريك فى الغاية ، وتلميحاً إلى الصلة المعنوية بين صاحبى السلام .

وعندى أنه إذا كان الرد واجباً فإلقاء التحية لا يقل عنه وجوباً ، على مقتضى القياس ، إذا لم نأخذ حكم الوجوب مما أتت به السنة المشرفة ، وهو كثير طائل وحسبك منه أن إلقاء السلام جاء فى أول حقوق المسلم الست ،التى رواها مسلم وغيره عن أبى هريرة وغيره أيضاً عن الرسول ﷺ . .

من ديوان رجال الله

علامة الصعيد الشيخ الأمير العمرانى

■ **اسمه :**

هو العارف بالله تعالى ، المربى الكبير الأستاذ محمد الأمير النعمانى ، نجل قاضى الشريعة والحقيقة ، الشيخ محمد حسين الخزرجى العمرانى السمانى ، وينتمى نسبه إلى الولى الصالح الشيخ محمد حسين الخزرجى المدفون ببلدة (دراو) بلدة مباركة من بلاد محافظة أسوان .

■ **مولده :**

ولد الشيخ الأمير رضي الله عنه بمدينة إسنا فى السابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وألف هجرية .

■ **لقبه :**

ولقبه والده بالأمير تفاؤلاً بأن يكون أمير أهل عصره من العلماء ، وأن يصل إلى رتبة الشيخ الأمير المالكى .

■ **نشأته وطلبه للعلم :**

ذهب به والده إلى زاوية الشيخ محمد الصاوى بمدينة إسنا ، لتعليمه مبادىء التعليم وحفظ القرآن الكريم ببلدته كلح الجبل التابعة لمركز ادفو ، محافظة أسوان ، وتمم حفظ القرآن الكريم ، وتلقى العلم والفنون ، وسلك الطريقة الخلوتية السمانية على يد أستاذه ومربيه أبى الجسم والروح الشيخ محمد حسين القاضى ، الذى أمره أن يتعبد على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فاشتهر بالأمير النعمانى .

وبعد انتقال والده وشيخه فى العلم عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية ، تهيأ للجلوس على سجادة الإرشاد لتربية المريدين وإصلاح العباد ، فأتاه المريدون من كل واد ، وكل منهم على قدر إنائه غرف ، فكان يخرج من بيته إلى ساحة العمرانية قبل صلاة الفجر ، ويشتغل بالتدريس إلى صلاة المغرب .

■ **مؤلفاته :**

وأما تصانيفه فى أقسام العلوم فصنوف شتى قاربت الأربعين مؤلفًا

منها :

١ـ هداية المجيد شرح عناية المريد في فن التجويد .

٢ـ القول المفيد شرح عقائد التوحيد في فن التوحيد .

٣ـ نور الطاعة شرح مطية الجماعة في آداب الذكر .

٤ـ السراج الوهاج في الإسراء والمعراج .

٥ـ حياة الإنسان في ليلة النصف من شعبان .

٦ـ السهام الخزرجية في نحور الوهابية .

٧ـ الحلل المرصعة بتواريخ الأئمة الأربعة .

٨ـ الأجوبة النعمانية على الأسئلة الجرمانية .

٩ـ سفينة النجاة بآل بيت رسول الله ﷺ .

■ **وفاته :**

انتقل رضي الله عنه قبيل العشاء ليلة الأحد الموافق إحدى وعشرين من شوال عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية ، وله من العمر أربعة وستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، ودفن بقرافة بلدته (**كلح الجبل**) مركز إدفو محافظة أسوان في مقامه المشهور الذى تعلوه المهابة ، وقد رثاه خلق كثير من العلماء الأعلام.

■ **رثاؤه :**

ولما سمع بوفاته العالم العامل الشيخ محمود حمزة أرخ لوفاته بحساب الجمل على عادة العلماء بقوله (**رحمة الله على الحَبر الأمير**) .

وحينما تم بناء مقامه المنيف عام خمسين وثلاثمائة وألف هجرية أرّخ لهذا البناء ابنه الشيخ أمين بأبيات قال فيها :

ولتأريخها يقول أمين
ساحة يلق رشفها سلسبيل
وسر الشيخ بالتاريخ نادى
مقامى قبلة المتوسلين

***

فى العدد القادم ..

* **بداية سلسلة مقالات فى تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ..**

* **تتناول الدراسة طريقة صوفية فى كل عدد من الأعداد القادمة.**

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

فى رياض الاسم الأعظم

لفضيلة الأستاذ الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

من مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية صدرت الطبعة الأولى من رسالة الإمام الرائد (**فى رياض الاسم الأعظم**) اشتملت على أحكام الاسم الأعظم ، وحقيقته ، وأقوال العلماء فيه ، والدليل عليه عقلاً ونقلاً من الكتاب والسنة الصحيحة ، والرد علي المخالفين .

ثم على مسائل الأسماء الأعجمية ، وحقيقتها ، وعلاقتها بالاسم الأعظم ، وحكم الدعاء بها ، وأسماء الله الحسني ، ومشروعية التعبد بها ، وما فيها من مسائل وأقوال للعلماء ، وطريقة الذكر بها ونص (**ورد الاسم الأعظم**) المسمى (**معراج الولاية**) ، وقد جمع أكثر ما ورد من أذكار جاء فى السنة أن فيها الاسم الأعظم . . ونص ورد (**الأسماء الحسنى**) المسمى (**الورد الأسنى بالأسماء الحسنى**) والذى جمع الأسماء الحسنى المشهورة والمأثورة ، فى أسلوب فريد ، مع أدعية ملحقة بهما . كل ذلك مع التحقيق وتخريج الأحاديث والآثار والأقوال . .

قريباً جداً : **كتاب البداية**

لفضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، مخرجة الأحاديث ، حول عدد من أهم المباحث والرسائل لفضيلة الإمام الرائد ، حول التعريف بالطريقة المحمدية الشاذلية ، وأسانيدها الشرعية ، والتعريف بشيوخها ، ثم منهج التعبد بالأوراد القرآنية والأحزاب والأذكار ، والأسماء الحسنى . .

ثم أهم الآداب والأخلاق التى يجب أن يتخلق بها المريد ، وبعض التقاليد المحمدية التى يلزم ممارستها فى المجتمع ؛ ليكون مجتمعاً ربانياً فاضلاً . .

مع التعريف بقسم السيدات ، والإجازة بمرويات فضيلة الرائد من الفقه والحديث والعلوم الشرعية واللغوية ، مع التعريف بالأسانيد الروحية للسادة مشايخ الطريقة المحمدية ، وبيان اتصال السند بكبار شيوخ التصوف فى العالم الإسلامى . .

الصوفية والحياة المعاصرة

للشيخ: فوزى محمد أبو زيد

عن دار الإيمان والحياة بالمعادى ،صدر هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ فوزى محمد أبو زيد رئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله .. الكتاب خطوة جيدة توضح دور التصوف فى الحياة المعاصرة ، من حيث دورهم فى اصلاح المجتمع ، والنفوس ، ونشر القيم والفضائل ، ومقاومته التيارات المادية ، ثم دوره فى التكافل الاجتماعى ، وحل المنازعات ، ونصرة المظلوم ، وإصلاح المنحرفين ، وعمارة المساجد والزوايا ..

ثم دور الصوفية فى الدعوة إلى الإسلام فى الداخل والخارج .. ثم الصوفية والعلوم العصرية ..

وتحدث الكتاب عن الحكمة من تعدد المناهج الإسلامية وفوائد التصوف .

أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل ﷺ

للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى

عن دار ابن حزم / بيروت ، صدرت رسالة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى (**أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل** ﷺ) ، احتوت على عدد (٨٢٤) اسماً ، دون الأسماء الأعجمية كالبارقليط ، ولا الحروف كطه ويس ..

وقد وليها رسالة النبهانى أيضاً (**الأسمى فيما لسيدنا محمد ﷺ من الأسما**) وهى رسالة منثورة ، زاد فيها عن الرسالة السابقة نحواً من خمسين اسماً مرتبة منسقة ، وقد قد لها بمقدمة علمية حول أسماء الرسول ﷺ واستنباطها وأقوال العلماء فى ذلك ..

وتعتبر هاتان الرسالتان من أهم ماكتب فى هذا الموضوع الشيق ..

المكنون فى مناقب ذى النون

للإمام الحافظ : جلال الدين السيوطي رحمه الله

قدم له وحققه العلامة الشيخ : عبد الرحمن حسن محمود

عن مكتبة الآداب بالقاهرة ، صدر هذا الكتاب للإمام جلال الدين السيوطى ، بتحقيق وتقديم أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عافاه الله .. عن نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية ، ونسخة مخطوطة أخرى بجامعة الكويت ..

الكتاب يتحدث عن الصوفى الكبير الإمام ذى النون المصرى الإخميمى (من صعيد مصر) ، وحياته ، ومبدأ سلوكه ، وطريقته فى الزهد ، وما ورد عنه من أقوال وحكم وأفعال ساقها الإمام البيهقى وغيره من الأئمة ..

وقد قدم الشيخ عبد الرحمن للكتاب بمقدمة ضافية عرف فيها بإخميم بلدته ، وفضل مصر على التصوف ، واللغة العربية أصل لغات العالم ، وعرف بذى النون المصرى .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **العمرة الرمضانية المباركة :**

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء عمرة رمضان المبارك السنوية ، ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه ، وعاد بسلامة الله تعالى ، تقبل الله تعالى منهم ومن كل معتمر .

★ **البرنامج الدينى العشيرة والطريقة المحمدية :**

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الدينى للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن البرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات القرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان .

كما تم تنظيم الحلقات القرآنية اليومية فى رمضان ..

وفى الجانب الاجتماعى نظمت لجان مجلس الإدارة بالعشيرة برنامج الإفطار الرمضانى (موائد الرحمن) كما نظمت عمليات توزيع الصدقات والأكسيات على مستحقيها فى سرية تامة حرصاً على مشاعر الفقراء ..

وقد تم بحمد الله تعالى تنفيذ هذا البرنامج بدقة ، بتوفيق الله تعالى ..

★ **الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :**

كما عقدت بحمد الله حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★ **لقاء ثانى أيام العيد :**

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير صلاة ظهر ثانى أيام العيد ، والذى هو اجتماع للجمعية العمومية للعشيرة المحمدية . كما لا تنس دروس الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة ، وصلاة عشاء الأربعاء ، ومجلس العبادة صلاة العشاء ليلة الاثنين .

★ **وصية مباركة :**

يذكر فضيلة الإمام الرائد أبناءه ومحبيه بحقوق الله تعالىٰ عليهم من عبادة خالصة وأوراد وأذكار وقراءة قرآن .. وأداء كل ما افترضه الله على الإنسان من فرائض على الوجه الأكمل .. ثم الإكثار من النوافل والسنن والتطوعات .. والحرص على أداء الأوراد من تحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى ﷺ وأذكار نبوية .. مع دعاء الله بالأسماء الحسنىٰ ، كما أخذناه عن شيوخنا ، وكما هو مفصل فى كتبنا ..

★ **الموسم الثقافى لقسم السيدات**

يستأنف درس السيدات المثقفات نصف الشهرى نشاطه بعد عيد الفطر المبارك ، يحاضر فى ندوات قسم السيدات بالعشيرة عدد من كبار العلماء والأساتذة بالأزهر الشريف ، منهم : د. محمد مهنا ، ود.محمد عبد المنعم البرى ، ود . الحسينى أبو فرحة ، ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد ، والشيخ منجود عطية ، والشاعرة الأستاذة علية الجعار ، وغيرهم من كبار الأساتذة والعلماء .

★ **شكر وتقدير :**

تتقدم أسرة مجلة المسلم بخالص الشكر والتقدير لكل من :

١) شركة القناة لرباط وأنوار السفن ..

٢) شركة سيما للتصنيع الغذائى ..

٣) الحاجة هند السيد

٤) الحاجة خديجة عبده حسن ..

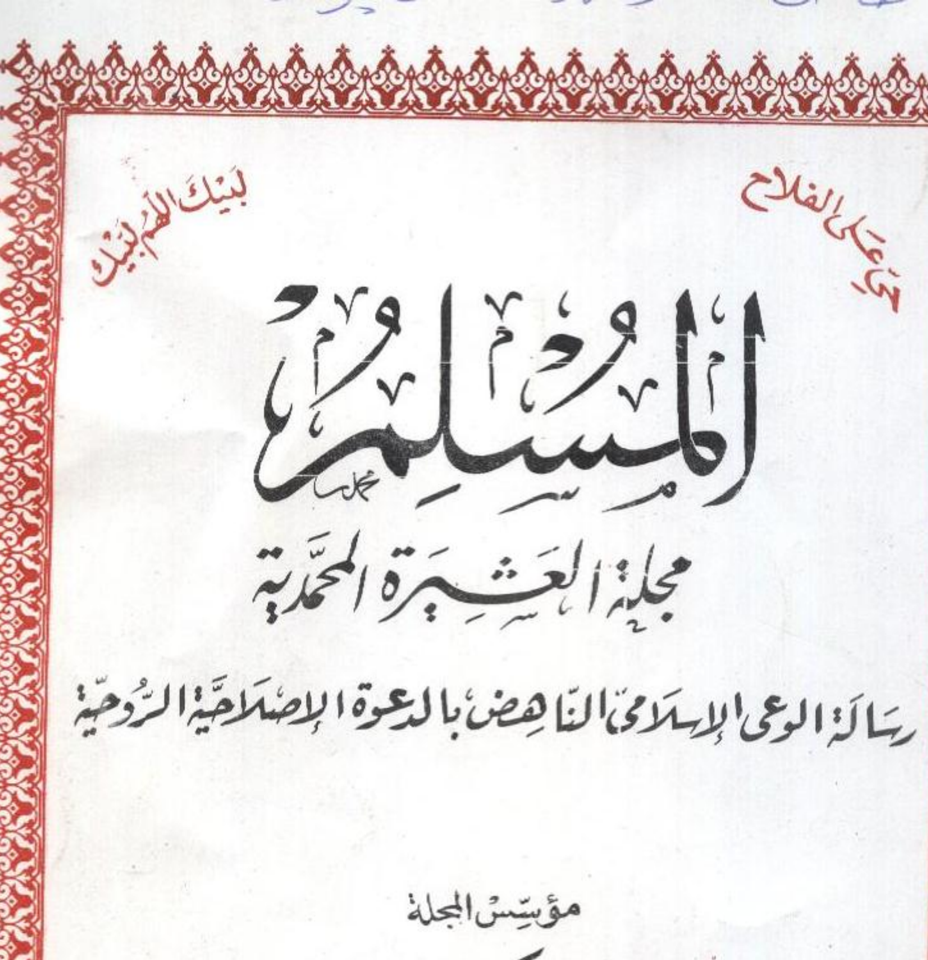
على ما قدموه من تبرع وحسن تعاون مع مجلة المسلم ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠





مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد الحادى عشر

ذو القعدة ١٤١٨ هـ
مارس ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★•★•★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
كلمة الرائد	٥
فى رياض الحديث الشريف	٩
عيد الأم وعيد الأسرة	١٣
ملف وحدة الوجود	١٥
وحدة الوجود للإمام الرائد	١٦
وحدة الوجود عند ابن تيمية	٢٥
وحدة الوجود عند الحافظ التجانى	٢٧
وحدة الوجود عند د/ مصطفى محمود	٢٩
وحدة الوجود عند الحافظ السيوطى	٣٠
وحدة الوجود عند د/ عبدالحليم محمود	٣٣
وحدة الوجود عند د/ على عبد العظيم	٣٩
وحدة الوجود عند بديع الزمان	٤٣
مع فتنة وحدة الوجود	٤٥
أهل الصفة	٤٩
الأخت المسلمة	٥٠

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العدد (١١)

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾.

ذو القعدة ١٤١٨هـ
مارس ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

عدوٌّ ظاهرٌ وخفيٌّ

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لا شك أن أعدى أعداء هذه الأمة هو من كان فرداً منها ، تنكر لها ، وخان عهودها ، وأسلمها إلى أعدائها ؛ وهو فى ثوب الأمين الناصح المشفق ، الذى يدعو إلى التقدم والحضارة ، والتوجيه والإنارة ..

هذا العدو الفتاك الذى (يدس السم فى العسل) ، والذى ينخر عظام الأمة من الداخل لتصبح هشة ليس لديها (مناعة) ضد الأوبئة والأمراض الوافدة إلينا عن طريق (المستوردين) الذين لا همّ لهم إلا الربح السهل السريع ..

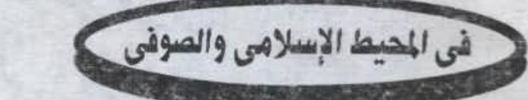
فى معرض الكتاب الدولى هذا العام مئات الكتب (جاءت من الخارج !) للمدعو نصر أبو زيد وأمثاله ، وزعت هذه الكتب بأبخس الأثمان ، وكلها سب صريح فى الإسلام ونبى الإسلام ﷺ والصحابة ..

هذا فضلاً عن كتب الجنس والتحلل ، والدجل والخرافة ، والجهل والشعوزة ، والسحر والجن ، باسم العلاج بالقرآن وباسم علوم الفلك والرمل .. إلخ ..

ولا تتعجب حينما تجد على (الأرصفة) فى وسط القاهرة ما صادره الأزهر من كتب تطعن فى الإسلام (دين الدولة الرسمى) ، وعندما تتصفح بعضها يصيبك الاشمئزاز والغضب وتشعر بالغثيان ..

غلفوا الكذب والزور والبهتان ، وألبسوه ثوب الحق والبحث النزيه ، والأكاديمية .. فهل من علاج لذلك ؟! وهل من وعى حقيقى واستقامة وتربية ربانية تصبح (وقاية) للأمة من هذا العدو الظاهر الخفى ؟! .

الإسنوى



أخبار بلا تعليقات

* أمريكا والشعب العراقى ومسلسل مستمر:

ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تؤدى نفس الدور الذى تقوم به من الضغط على الشعب العراقى فى حين وقفت الشعوب الإسلامية وهى لا تملك إلا الاستنكار والشجب ، فى كل مكان بالعالم الإسلامى خرج المتظاهرون يعلنون تضامنهم مع شعب العراق .

* الأنجوش يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية:

جمهورية الأنجوش الواقعة فى إطار روسيا الاتحادية جرت بها انتخابات رئاسية الأسبوع الماضي ، وينتظر الشعب المسلم الذى يمثل أغلبية الجمهورية أن تقوم لجنة توفيقية بمناقشة إدخال أحكام الشريعة الإسلامية ..

وافق مجلس الأمن القومى الروسى ووزارة شئون القوميات على إجراء استفتاء عام حول قانون نظام الأمن والقضاء فى الجمهورية إلا أن ذلك لم يتم حتى الآن .

وزارة الداخلية الروسية اعتبرت ذلك الاستفتاء منافياً للقوانين الاتحادية ، ومن ثم قرر الرئيس رسلان عائشوف عقد مؤتمر استثنائى للشعب الأنجوشى لبحث هذه القضية .

* أندونيسيا .. أزمة دولة إسلامية :

الأزمة الاقتصادية الأخيرة بأندونيسيا والتى كانت حسب تقارير الخبراء تصفية للدول النامية التى وضعت قدمها على الطريق الاقتصادى الصحيح ما زالت مستمرة ..

الحزب الحاكم فى إندونيسيا يستنكر التغطية الإعلامية الأجنبية (خصوصاً الغربية) حول هذه الأزمة ، ويرى أن هناك تحاملاً شديداً فى إظهار صورة الأزمة بالمظهر السياسى.

* أطعمة إسرائيلية ملوثة فى فلسطين :

فى مدينة نابلس الفلسطينية اكتشف وجود بعض الأطعمة المسممة ، وكذلك فى عدد من المدن الفلسطينية ، وصلت عن طريق عدد من وكلاء وتجار إسرائيليين ، ذكرت جهات فلسطينية أن بعض الجهات الإسرائيلية تتعمد ذلك .. وقد تم تحذير السكان الفلسطينيين من ذلك ، ودعت إلى الحذر والحيطة خصوصاً فى التعامل بالعملات الأجنبية .

كلمة الرائد

زيارة القبر النبوى سنة شريفة مؤكدة

المسلم مجلة العشيرة المحمدية

تعود كثير من المسلمين القادرين (جيلاً بعد جيل) الشخوص إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ (بعد العمرة والحج) تبركاً بروحه الشريف ، وتمتعاً بالاعتكاف فى مسجده الأنور المنيف ، وقياماً بحقه ﷺ على كل مسلم ..

وتنعق أبواق أذناب أعداء رسول الله ﷺ بأن زيارته ﷺ غير واجبة ، وغير مستحبة ، وأنها زيارة معصية ... إلخ ما هو معروف وملموس من تلك الفتاوى والكتيبات الفاجرة التى توزع بالمجان ، بغية تلبيس الحق بالباطل ..

و(المسلم) فى هذه الأيام المباركة لا تجد أفضل من تلك الكلمات الطيبات التى كتبها الإمام الرائد رداً حاسماً ومفحماً لعصابات (التمسلف) جميعاً ..

روى أحمد (ورجاله رجال الصحيح) عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة ، كتب له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبرىء من النفاق » . .

والمراد طبعًا هنا : الصلاة الكاملة الخاشعة الصادقة ، وقد جاء فى فضل الصلاة فى المسجد النبوى ومضاعفة أجرها كثير مشهور من الآثار الصحاح .. وحسبك منها قوله ﷺ : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة » رواه أحمد . .

ثم إن مجاورة القبر النبوى بكل ذكرياته ، ومصاحبة أنفاس الروح المحمدى بكل خصوصياته ، والانسلاخ من أوضار المادية وأثقالها فى نسمات روضته ، والتماس القرب من حضرته ،والخلوص إلى الله بين كل هذا وذاك ، تلك هبة ربانية لا تنبغى إلا للخاصة من أهل الله تعالى ، وأين هؤلاء بجفائهم ؟! ،

وغلظهم ، وكبرهم . وغلهم . من هذه الرقائق والنفحات ؟!

لكن هذا الفريق من المسلمين لا يزال يرمى طالب زيارة القبر سوى بالبدعة مرة ، والشرك مرة ، ومخالفة السنة مرة ، والمعصية مرة . وقد لا يتورع بعضهم فيرمون زوار قبره ﷺ بالوثنية والردة (عياذًا بالله) . . وعندما يرخصون للناس فى هذه الزيارة كارهين ، إنما يكون ترخيصهم مؤكدين على نية زيارة المسجد وحده ، لا زيارة القبر الشريف معه ، وإلا كان السفر إلى المدينة سفر معصية ، وهذا ما يتغنى به خطباؤهم ووعاظهم كلما هبت نسمات العمرة وتهدهدت رياح الحجيج .

وفى هذا تعنت وتعسف ليس من الإنصاف العلمى ، ولا خلقى ، ولا الروحى ، وهو ما لا ترضاه العاطفة الدينية ، ولا العقل السوىّ . ولا يسيغه صدق الحب للرسول العظيم ﷺ ، وعندما يؤتى هذا العبث باسم سنة ، فإنه يكون مما لا تتحمله القلوب ، ولا العقول !! .

وها نحن أولاء نذكر طرفاً من أحاديث الترغيب فى زيارة القبر النبوى ، ونحن نعرف مقدمًا أنها ستسبب (غصة) فى حلوق بعضهم ، فيلتمسون لها أسباب التضعيف حقدًا وغلاً وعصبية مذهبية متوقحة .

(١) روى البيهقى والطيالسى وغيرهما ، عن عمر رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من زار قبرى (أو قال : من زارنى) كنت له شفيعًا أو شهيدًا ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة** » .

(٢) وروى الدارقطنى فى السنن ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » وروى البزار والبيهقى بنحوه .

(٣) وروى الطبرانى فى معجمه الكبير (وصححه ابن السكن) : « **من جاءنى زائرًا لا يهمه إلا زيارتى ، كان حقاً علىّ أن أكون له شفيعًا** » .

(٤) ونقل الأذرعى عن الحافظ ابن النجار بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « **من زارنى ميتًا فكأنما زارنى حيًا ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر** » .

(٥) وأخرج ابن عساكر وغيره : « من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له شهيداً يوم القيامة » .

(٦) وأخرج الدارقطني في سننه ، عن حاطب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

(٧) وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة » .

(٨) وأخرج يحيى بن الحسن بن جعفر في أخبار المدينة ، عن بكر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً » .

(٩) وأخرج الطبراني في الكبير وغيره ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، مرفوعا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

(١٠) وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني في (الثواب) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليّ نائياً أبلغته » .

(١١) وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن عيسى بن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً ، أو بنيتهما ، وليأتينّ قبري حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه » .

وحتى إذا قيل إن في بعض (لا كل ولا أكثر) هذه الأحاديث لينًا فنيًا ؛ فالمقطوع به أن ما فيها من اللين الفني مجبور مقوم بتعدد طرقها وشواهدها ومتابعاتها ، وبعد أن أخذ بعضها برقاب بعض ؛ فلا مناص من الإقرار بصحة محصلها ، كيف وقد ذكرنا منها الصحيح الذي لا ريب فيه ، وحسبك منه حديث واحد ، ومنها الحسن ، والمشبه به ، والضعيف المقارب .

وقد استوعب الإمام التقي السبكي أكثر ما ورد في زيارة القبر النبوي في كتابه المعروف (شفاء السقام بزيارة خير الأنام) رد به تهور ابن تيمية ومن تبعه في هذا

الجانب ، ممن حكم جزافًا ببطلان أحاديث زيارة القبر النبوى ، حتى بلغ به الاندفاع إلى اعتبار السفر بنية هذه الزيارة معصية لا تقصر فيه الصلاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكان من أثر ذلك فتنة عمياء انتصر فيها ابن عبد الهادى لابن تيمية ، فى كتاب سماه (الصارم المنكى) ، ثم انتصر ابن علان للسبكى بكتاب سماه (المبرد المبكى) ، وتابعه الشيخ السمنودى بكتاب سماه (نصرة السبكى) .

وما كانت الأمة بحاجة إلى ذلك كله ، لو وزنت الأمور بشيء من الإنصاف والوسطية وسماحة الإسلام ، وحسن الظن والحب الواجب لرسول الله ﷺ حيًّا وميتًا ، وإنما ذهب بنا كل هذه المذاهب الفتاكة تعصبنا للمذهب والفكرة والرأى والشخص ، بل والطائفة والعنصر مما حرمه الإسلام كل التحريم دون النظر إلى الآثار والنتائج ، واعتبار الأصول ، والآداب والحقائق ، ثم عبث شياطين السياسة والتبشير والاستعمار واللادينية ؛ فاستغلوا هذه المواقف أخطر استغلال ، إما مواجهة ، أو من وراء حجاب .

ثم أليس النبى ﷺ رجلاً مسلمًا ؟! ، وأليس قد أجمعت الأمة وتظاهرت السنة على الندب إلى زيارة قبور المسلمين من التقاة والعصاة جميعًا ؟! فكيف تكون زيارة القبور كلها من القربات بالنسبة لغير النبى ﷺ ، ثم تكون بالنسبة له ﷺ معصية تستوجب كل هذه الشناعة (وهو أول المسلمين) ؟! .

شيء فى غاية العجب !! من الأشياء التى مزقت الأمة بلا أى موجب واستغلها خصوم الإسلام بأساليبهم الخفية وألبسوها ثوب القداسة ، ولا يزالون يساندون القائلين بها بكل ألوان المساندات الخفية والمكشوفة ، حتى يبقى لهؤلاء الجاحدين الجامدين سلطان الهيمنة عليها باسم دينها المظلوم ، وباسم السنة والتوحيد فى غفلة قاتلة !! مدعمة بظلام الذهب الأسود ونقشات القلوب المعتمة .

اللهم إنا نحب نبينا ﷺ بما هو أهله فلا تحرمنا بركة زيارة قبره الشريف مرات ومرات ؛ لنقتبس النفحات والبركات والأسرار والأنوار والفيوضات ، اللهم شفعه فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

محمد زكى إبراهيم

في رياض الحديث الشريف

من فضل ماء زمزم

للأخ الباحث الأستاذ/ نجاح عوض صيام

ماء زمزم هو سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً، وأحلاها إلى النفوس وأغلاها ثمناً وأنفسها عند الناس جميعاً ..

وهو هزمة جبريل، وسُقيا إسماعيل عليه السلام، ومنهل المصطفى ﷺ، ومنهل أهل بيته الكرام، ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات، وهو الماء المبارك الذى غسل به جبريل قلب نبينا الأطهر الأقدس ﷺ ..

★ ما ورد فى فضل ماء زمزم:

قال سيدنا رسول الله ﷺ: « **ماء زمزم لما شرب له** » .. وهذا حديث مشهور على ألسنة الناس، وقد اختلط فيه الحفاظ؛ فمنهم من صححه من المتقدمين كابن عيينة، ومن المتأخرين الدمياطى فى جزء جمعه فيه، والمنذرى، وضعفه النووى. ا.هـ.

وأفرد فيه الحافظ ابن حجر جزءاً وحسنه باعتبار شواهده ..

وقد ورد هذا الحديث من عدة طرق عن الصحابة ﷺ منها:

١- حديث جابر، وقد أخرجه ابن ماجة فى السنن (٣٠٦٢)، وأحمد فى المسند (٣/٣٥٧)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٧/٤٥٣)، وابن أبى شيبة فى المصنف (٧/٤٥٣)، أن رسول الله ﷺ قال: « **ماء زمزم لما شرب له** » وإسناده ضعيف.

٢- حديث ابن عباس وأخرجه الدارقطنى فى السنن (٢/٢٨٩)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٤٧٣)، أن رسول الله ﷺ قال: « **ماء زمزم لما شرب له، إن شربته لتستشفى به شفاك الله وإن شربته ليشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله، وهزمة جبريل، وسقيا إسماعيل** »

قال الحاكم: صحيح الإسناد، إن سلم من الجارودى، وأقره الذهبى، وأعله الحافظ ابن حجر فى جزئه.

٣- حديث معاوية أخرجه الفاكهى من رواية ابن إسحق قال : حدثنى يحى بن عباس بن عبد الله بن العباس بن الزبير عن أبيه قال : « لما حج معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا ، فقال : انزع لى منها دلواً يا غلام ، قال : فنزع له منها دلواً ، فأتى به فشرب وصب على رأسه ووجهه وهو يقول : **زمزم شفاء وهى لما شرب له .**

هذا إسناد حسن مع كونه موقوفاً وهو أحسن من كل إسناد وقفت عليه فى هذا الحديث ، ومرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به على ما عرف من قواعد الحديث .

٤- **قلت** : ويشهد له أيضاً حديث أبو ذر الذى رواه مسلم فى الصحيح (٢٤٧٣) مطولاً : أنه قام ثلاثين ما بين يوم وليلة ، ليس له طعام إلا ماء زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ، وما يجد جوعاً ، ولما أخبر النبى ﷺ قال : **« إنها مباركة إنها طعام طعم » . .**

أى تشبع شاربها . .

وزاد الطيالسى (٢/٢٠٣) من الوجه الذى أخرجه مسلم **« وشفاء سقم ».**

٥- ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أيضاً قال : قال النبى ﷺ : **« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم » . .**

ماء زمزم شفاء ، وطعم طاعم ، وهو لما شرب له ، ومن علامة المنافق أنه لا يستطيع أن يتضلع منها . .

صححه المنذرى فى الترغيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه قال : **كنا نسميها شباعة (يعنى زمزم) ، وكنا نجدها نعم العون على العيال.**

وقال الهيثمى : رجاله ثقات.

٦- وعند ابن ماجة (٣٠٦١) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال : **« إن آية ما بيننا وما بين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم »** وصححه البوصيرى فى زوائد ابن ماجة (٣/ ٣٤).

★ قاعدة مهمة :

مما يستدل به علي ثبوت هذا الحديث وصحته تلقى العلماء له بالقبول وعملهم به ، فلا يحصى كم شرب شارب من ماء زمزم من الأمة لأمور نالوها ، عملا بهذا الحديث ، وذلك

إن بعض الناس استنجى به فحدث به بواسير ..

وقال الروياني : تكره إزالة النجاسة به لحرمته .

★ فائدة :

هل يجوز نقله للتبرك والتداوى ؟

ذكر بعض الناس أن فضيلته ما دام فى محله ، فإذا نُقل من مكانه تغير ، وهو شئ لا أصل له .

قال الزركشي : يجوز إخراج ماء زمزم ، وغيره من مياه الحرم ونقله إلى جميع البلدان لأن الماء يستخلف ، بخلاف نقل التراب والحجر ..

وقال فى شرح المهذب : ويستحب نقله للتبرك .

وروى البخارى فى تاريخه الكبير (٣/ ١٨٩) والترمذي (٩٦٣) وحسنه ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها **أنها كانت تحمله** ، **وتخبر أن النبى** ﷺ **كان يحمله فى الأداوى والقرب** ، وكان يصبُّ به على المرضى ويسقيهم .

وكتب النبى ﷺ **إلى سهيل بن عمرو** : « **إن وصل كتابى ليلاً فلا تصبحن ، أو نهاراً فلا تمسين ، حتى تبعث إلىّ بماء زمزم** » ، وفيه أنه بعث له بمزادتين ، وكان بالمدينة قبل أن يفتح مكة .

قال السخاوى : وهو حديث حسن لشواهده ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما **إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم** .. وسئل عطاء عن حمله فقال : قد حمله النبى ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما .

علماء الإسلام شربوا من ماء زمزم ، وتبركوا به ، واستشفوا ، وتمنوا على الله الأمانى ..

وبعد ..

فهذا ما يسره الله تعالى من الوقوف على بعض فضائل ماء زمزم ، فعليك أيها الأخ الكريم إن يسر الله لك زيارة بيته الحرام لحج أو لعمرة أن تغتنم الفرصة فتشرب من ماء زمزم وتكثر منه فقد جاء فى الحديث الشريف : « **التضلع من ماء زمزم – أى الإكثار من شربها – براءة من النفاق** » ، وقال أيضاً ﷺ: « **آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم** » ..

فإذا شربت فسمّ الله تعالى ، وتنفس ثلاث مرات ، وتضلع منها ، فإذا شربت فاحمد الله تعالى ، واسأله من فضله حاجتك وحاجات إخوانك وأحبابك من حوائج الدنيا والآخرة ، واحمل منها ما تشاء لمن تريد ولا حرج

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

★ ★ ★

« عيد الأم وعيد الأسرة »

عندما فكر الأستاذين (على ومصطفى أمين) فى استحداث (عيد الأم) ضمن ما فكرا فيه من أعياد مستحدثة يستلهماها من الأوضاع الاجتماعية المستجدة فى الحياة ، وليس للدين عليها اعتراض .

ونجحت الدعوة إلى هذا العيد بصفة خاصة لأسباب شتى ، وكنّا لا نعارض هذه الدعوة بقدر ما كان - ولا يزال - لنا عليها بعض مآخذ ؛ فللأم حقوقها الشرعية والإنسانية والقانونية ، بقدر مسئولياتها الروحية والعلمية الأساسية فى الأسرة ، ولهذا اهتم بها الإسلام وكرمها ؛ فذكر بكل التوقير (أم موسى ، وأم عيسى) وقدم المثل بتسمية (أمهات المؤمنين) ، خصوصاً فى الجانب العاطفى والمعنوى الذى قد لا يتوفر لبعض الآباء ، أو لكثير من الرجال .

لكن الأب هو سند الأسرة وخادمها ... وحامل المسئولية الكبرى فى مسارها (تربية وتعليماً ، وطعاماً وكسوة ، وحماية وتمريضاً ، وترويحاً واستقامة ، على اختلاف الظروف ، وقوة على مكافحتها ، وإرشاداً وتوجيهاً عقلانياً وتجريبياً ، بقدر بل أو ضعف ما فى الأم من مزايا الحنان والمحبة ؛ فالأب هو الكيان الحقيقى للأسرة مهما كان مركز الأم الاجتماعى أو المنزلى أو هما معاً ؛ فبالأب تسمح الأسرة ، وبانهياره تنهار .

ولّما كان عين الواقع ونفس الأمر ، واختلاف الدوافع ، وتزاحم الأسباب يجعل فى تخصيص الأم بمفردها بعيد خاص بها ، يعطى بقية الأسرة مفهوماً خاطئاً عن منزلة الأب ، ويحدث نوعاً من التفرقة فى التقدير ، ويوحى بأثر من التفاضل بين (عمودى) حياة الأسرة ، وربما نتج عن هذا وما هو منه سأحاسيس وانفعالات كالحادث فعلاً ليست فى المصلحة العامة .

لهذا كله نذكر أنه سبق أن ...

حفاظاً على وحدة العائلة وتماسكها وتعاونها ، بأن يسمى هذا العيد (عيد الأسرة) فيفرح الكل بالكل ، ويهادى الكل الكل ، ولو بوردة أو ثمرة ، أو كلمة طيبة أو ابتسامة صادقة .

ويومها استجابت الأمة وفرحت بهذا الرأى ، وسمى يوم عيد الأمة فعلاً باسم (عيد الأسرة) ، وسارت الأمور بضع سنين ، ثم تدخلت أهواء وأغراض وشئون ما هى بذاك ، فأعيدت تسمية (عيد الأسرة) باسم (عيد الأم) وعاد التفريق والتمزيق ، بدلاً من التجميع والتوفيق .

فهل آن لنا أن نعود إلى تسمية هذا العيد باسم (عيد الأسرة) ليعم السرور كافة أعضاء الأسرة ، ويكون الفرح من نصيب الجميع ، فهل من سميع ؟! .

(م . ز . إ)

شئ من دعوة العشيرة المحمدية ومقاصدها

من مقاصد العشيرة المحمدية وأسس دعوتها التى قامت عليها :

★العمل الدائب على تطهير التصوف الإسلامى ، وتحريره وتطويره ، وانصافه من أدعياته وأعدائه معاً ، وخدمته الجامعة كدعوة وبيئة أصيلة أو مذهب عام ، ثم تنفرد بعد ذلك كل طريقة بدعوتها ومشيختها ومنهاجها وتقاليدها على أساس المحمدية ، بحيث تحقق بإيجابيتها الروحية أرقى أهداف الإسلام ، الخاصة والعامة ، بين الوطن الإسلامى ، وفى المجتمع الإسلامى ، بلا خمود ولا جحود ، فى محيط الكتاب والسنة .

★ من طريق هذه الدعوة الصوفية ، النقية القوية ، تمحى الأمية الثقافية والدينية والاجتماعية ، والروحية ، والإنسانية ، والخلقية ، وتكافح الرزائل والانحرافات كل ذلك بالحسنى ، على أساس الحب والسلام والعلاقة بالله تعالى .

★ كما تجاهد البدع والمنكرات ، والمذاهب اللادينية والانحلالية ، والخلافات المذهبية .

★ وبهذا يقل تلقائيًا سواد الجهلة والمنحرفين ، ويزيد فى مقابله سواد المتفقهة والصالحين ، وذلك أن الأمة فرد مكرر ، إذا صلح صلحت ، والصالح لا يصدر عنه إلا صالح ، فكراً أو قولاً أو فعلاً ، وبكثرة الصالحين يشيع الصلاح آلياً ، وتطوع الأحوال فتستقيم الأمور ، ويتسامى المجتمع ، ماضياً فى تقدمه الحيوى مستدركاً ما فاته من محاب الله ومراضيه .

بين الحين والحين يطل علينا بعضهم بالكثير من هذه الأقوال المختلفة والمختلقة من حفريات التاريخ ، وأضابير الكتب القديمة التى عفا عليها الزمن ..

وليس من فائدة من وراء ذلك إلا مهاجمة التصوف الإسلامى ، وتشويه صورته ، خدمة لمذاهب معينة ، وأفكار غريبة ، تتسلط على الحق فتقلبه باطلاً ، مما انتج الاختلاف والتفرق ، وتكفير أقوام لعل رحالهم قد استقرت فى جنات الله منذ قرون ..

لذلك كان هذا الملف الكامل عن هذه القضايا صورة شاملة لما عليه ثقات العلماء والمفكرين والعارفين من أهل الإسلام ..

مجلة المسلم
تقدم لك

ملف كامل

عن قضايا

وحدة الوجود
وحدة الشهود
الاتحاد والحلول

بأقلام
كبار علماء
التصوف
الإسلامى

(١) حول قضايا الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

فى كتابات السيد رائد العشيرة المحمدية

الأستاذ الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، قضى وقته مجاهداً فى سبيل تطهير التصوف الإسلامى مما لحق به من مثالب الأدعياء ، وتطهيره مما ألحقه به تعنت الأعداء ، وقد بين ووضح الكثير من مصطلحات السادة الصوفية ومفاهيمهم ، فهو حجة هذا الزمان فى هذا المضمار بلا منازع ، وقد وجهت إليه الكثير من الأسئلة والتوضيحات حول وحدة الوجود والحلول والاتحاد ، نسوق إليك أخى القارئ طرفاً مما أجاب به فى مناسبات شتى .. فمن ذلك قوله :

جاءنى سؤال طويل عن الفرق بين الحلول والاتحاد والفناء ، ووحدة الوجود ووحدة الشهود ، عند الصوفية الصالحين الصادقين .

(١)

وما كنت أحب أن أجيب على هذا السؤال ، فى هذا الوقت الذى خلع فيه جند الوهابية قمطر برقع الحياء ، باسم السلفية المظلومة ، وهم قد جعلوا بضاعتهم الإصرار على هدم التصوف ، مع ترك كل ما يهدد الدين والوطن من عظائم الأخطار ، ومذهلات الأحداث ، وتمحكوا ولا يزالون بأقوال دون أقوال ، ومع كل هذا وما هو منه ، وهو كثير ومثير ، فسأحاول بغاية الاختصار الردّ على بعض ما سألت عنه بتوفيق الله :

(٢)

ذكر القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ، إذن فحب الله لعباده الصالحين ، وحبهم له تعالى ، أمر مفروغ من حكمه الشرعى بأنه واقع لا شك فيه .

والحب ككل أمر معنوى أوحسى ، هو مراتب ، يبدأ عند المريد بكنه الهمة على مراضى الله ومحابّه ، باعتبارها باب الحب الإلهى بيقين ،ثم هو يرتقى فى مقامات المحبة حتى يصل إلى مقام (الفناء) استغراقا فى الحب الإلهى ، وغيابا عن النفس والأكوان ، فلا يشهد فى الوجود شيئاً إلا رأى الله فيه فاعلاً ومؤثراً ، ولا يقع بصره على جميل إلاّ

رآه مرآة ينعكس على صفحتها الجمال الإلهى المطلق .

(٣)

والفناء الصوفى مراتب ، والأصل فيه سقوط (الاثنينية) ، أو التعدد بين الحبيب والمحبوب ، فالفانى لا يقاس أبداً بالدائم السرمدى ، ولا يقابله ، ولا يماثله ، فهو عدم مُجسَّد ، والعدم لا يقاس بالبقاء ، إذ لا يمكن أن تمتزج حقيقة الألوهية ، بحقيقة البشرية ، فتلك استحالة مطلقة ، وهكذا قد ضاعت صور التعدد فى مشهد المحب ، فغاب عن كل ما سوى المحبوب حتى عن نفسه ، استغراقاً فى بحر التوحيد الحق ، وهذا هو الفناء فى بعض مراتبه ، وقد يسمى (وحدة الشهود) للفرق بينه وبين ما يسمى (وحدة الوجود) المرفوضة ، حيث تجعل الله عين الكون ، ونستغفر الله ونتوب إليه .

وهذا (الفناء) تحدث فيه الشيخ ابن تيمية حديثاً فيه إنصاف ورضا خصوصاً فى مجلدات فتاويه الممنوعة من الطباعة والنشر .

وهو شىء غير (الاتحاد أو الحلول) برغم الفرق بين الاتحاد والحلول ، فالاتحاد - أى الفناء الصوفى - حالة صوفية ، يسقط فيها الكون كله فى بصر المحبّ وبصيرته ، فلا يرى إلا الخالق المبدع الفعّال حيث وقع نظره أو

□ هناك فرق كبير بين الاتحاد بمعنى (الفناء) والاتحاد بمعنى الحلول المذموم الذى هو امتزاج العبد بالرب ..

□ أئمة الإسلام كابن القيم والهروى وابن تيمية وغيرهم أقروا الصوفية فى معانى (الفناء) ..

امتد فكره ، وهو ما يسمى صوفيا بـ (وحدة الشهود) ، كما يسمى بـ (الفناء) ، وعليه يحث الدين وتشير (الآيات القرآنية) .

أمّا الحلول ؛ فهو - ونستغفر الله - امتزاج حقيقة الربّ بحقيقة العبد ؛ فاستحالا شيئا واحدا ، وهو كما رأيت محال .

فالفرق بين الاتحاد بمعنى (الفناء) كما قدمنا ، وبين هذا الحلول المرفوض أن الاتحادى - الفانى فى حب الله عن الوجود - يرى أن الحقيقة الإلهية استغرقته دون أى امتزاج أو اندماج ، مع استقلال حقيقته البشرية تماما عن حقيقة الذات المقدسة ، وليس كذلك الحلول ؛ فصاحبه يرى الامتزاج

والاندماج بين العبد والمعبود ؛ فإذا كلُّ منهما هو الآخر ، وذلك تخريف وتخريب للديانة والعقول والقلوب .

إن مراد الصوفية من (الفناء) هو شهود الوجود الحق المطلق اللانهائي الأقدس ، ومن هذا الوجود الحق كان كل موجود ، فالكل موجود به ، معدوم بنفسه ، ولا قيومية للخلق جميعا إلا به ، دلالة عليه بالكمال المطلق الممدود .

وهذا الفناء الإسلامي الصرف قد يسمى عند بعضهم (وحدة الوجود) خطأ فرقا بينها وبين وحدة القائلين بأن الله هو ذات كل شيء وقع تحت سمعك وبصرك أو حسك ؛ فهو الكون كله ، ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب إليه .

وهكذا نرى أن الحلول ووحدة الوجود المرفوضة ليستا من التصوف ولا من الإسلام في قليل أو كثير .

والله الموفق المستعان .

★.★.★

وهذا سؤال طويل أيضًا حول التوحيد الصوفي، وقول لا إله إلا الله ؟! :

والجواب :

يا بني ، إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التي لا تبصر ولا تعي ، شجرة الرسمية المحكومة بالامتحان الإلهي ، الذي لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا ، ولكنه يمضي على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب ، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعبادها ، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسيمة ، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا :

« إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت ، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد ، إذا ما ثم من ثبتت له الألوهية في الخلق حتى تنفيها عنه ، فقول (لا إله إلا الله) ، إنما يريد بها الصوفي المؤمن مجرد ترديد التأكيد ، مع رجاء ثواب التلاوة ، ومتعة القلب بالتحقق والأندماج في أغوار المعنى الأقدس !!

هل فهمت أين نحن ؟!..

فاللت والعجن القشرى السطحي الأحمق ، والتقليد القردي الببغاوي المنقول المكرور ، في قضية الشرك والتوحيد عند المسلم ، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية ، ومسرحية الشفاعة والوسيلة . . إلخ . .

ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته ، وملحقاته وتوابعه وأهدافه في كفة ، والمعنى الذي قررته لك في (لا إله إلا الله) في كفة ، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى ، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك في حاجة إلى

أن القاعدة المقررة عند العلماء هى الحكم بصحة الحديث إذا تلقاه العلماء بالقبول ، وعمل به بلا إنكار ، وإن لم يكن له إسناد صحيح .

★ نماذج من عمل الائمة بهذا الحديث وما نالوه ببركة ماء زمزم :

(١) قال الحافظ ابن حجر : اشتهر عن الإمام الشافعى أنه شرب ماء زمزم للرمى ، فكان يصيب من كل عشرة تسعة .

(٢) والإمام الحاكم أبو عبد الله ، شربه لحسن التصنيف ، ولغير ذلك ، فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً .

(٣) ولما حج الخطيب البغدادى ، شرب من ماء زمزم ثلاثاً ، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات :

الأولى : أن يحدث بتاريخ بغداد بها .

والثانية : أن يملى الحديث بجامع المنصور .

والثالثة : أن يدفن عند بشر الحافى.

وكان القبر الذى بجانب قبر بشر قد حفره أبو بكر أحمد بن على الطريثيثى لنفسه ، فاستأذنوه فامتنع ، فقيل له : كذا لو كان بشر الحافى فى الأحياء ، ودخلت أنت والخطيب عليه فأيكما كان يقعد بجانبه أنت أو الخطيب ؟ قال : بل الخطيب ، فقيل له : كذا ينبغى أن يكون فى حالة الممات ، فطاب قلبه ، ورضى أن يدفن الخطيب فى هذا الموضع .

(٤) قال العلامة ابن القيم فى الطب النبوى : وقد جربت أنا وغيرى الاستشفاء بماء زمزم فشاهدنا أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله ، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف أو أكثر ولا يجد جوعاً ، ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يوماً و، كان له قوة يجامع به أهله ، ويصوم ، ويطوف مراراً .

(٥) وقال الحافظ ابن حجر : ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقى أنه شربه لشئ فحصل عليه.

(٦) وقال الحافظ ابن حجر أيضاً : : رأنا شربته مرة وسألت الله وأنا حينئذ فى بداية طلب الحديث أن يرزقنى حالة الذهبى ، وفى نفسى المزيد على تلك المرتبة ، فسألته رتبة أعلى منها ، فأرجو الله أن أنال ذلك .

(٧) وقال الإمام السيوطى : لما حججت شربت ماء زمزم على نية أن أكون فى الفقه كالشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث كالحافظ ابن حجر .

★ حكم الغسل والوضوء بماء زمزم :

قال الزركشى : كره أحمد فى رواية الوضوء ، والغسل بماء زمزم ، والمشهور الجواز بلا كراهة . .

وقال الماوردى فى باب الاستطابة من الحاوى : ولماء زمزم حرمة تمنع من الاستنجاء به . . وجزم المحب الطبرى أيضاً بتحريم إزالة النجاسة به ، وقال

أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية ، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم ، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط ، يحسبه المساكين وحده الصحيح !! . .

وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق فتلتمسه ، فتكون أرقى وأنقى وأبقى وأتقى !! .

أما محيى الدين (الذى تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته في أكثر من كتاب مما كتب ، وأكد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهو الذى يقول:

سائلى عن عقيدتى
أحسن الله ظنه
عَلِم الله أنها:
(شهد الله أنه) !

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور فى فلك قوله تعالى:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

فماذا تريدون منه بعد ذلك ؟!

أمّا إن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر به ، فليس هذا ذنب محيى الدين ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين ، وذنب العمى عن كشف محيى الدين ، وذنب العجز عن إدراك محيى الدين . .

دخل ثعلب يومًا أحد الكروم ، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز ، فيتركه قائلا هذا عنقود حامض !! وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم دون أن يصيب شيئًا ، فذهب إلى أمة الثعالب صاخبًا صائحًا : ألا فاعلموا أننى قد خبرت الكرم الفلانى عنقودًا عنقودًا ، فلم أجد به عنقودًا غير حامض !! وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان ، غير أننا نسمى ثعالب الإنسان (متمسلفة) !! .

وبعد ...

فإن لنا فى معاملاتنا العادية دليل جليل ، فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس ؟! أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب ؟! حين يعبر كل منهم عن آلاته ، ومسميات فنه ، ومصطلحات مهنته ، على أن كليهما من ثقافة عالية مقررة ، فكيف إذا قرأ الحوذى (العربجى) كتابًا فى علم الذرة والصواريخ ، أو أقام نفسه حكمًا على نظرية (النسبية) يجادل علامة الطبيعة (اينشتاين) ؟! .

إن للصوفيين اصطلاحاتهم التى قامت بعض الشىء مقام العبارة فى تصوير مدركاتهم ومواجيدهم ، حين عجزت اللغة عن ذلك ، فلا يفهم الصوفى إلا الصوفى ؛ فالتصوف علم وفن وإدراك ونور . .

فالصوفى إذا قرأ ما تعيبه أنت (إذا صح النقل) من نحو قول بعضهم مثلا (خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها) فهم الصوفى على الفور أن

المراد أنه قيومها ، ومفيضها من العدم ، والمتجلى عليها بمراده منها ، إذ أنها فى ذاتها فانية من قبل ومن بعد ، لأنه لا قيومية لها من ذاتها ففى العدم كانت وإلى العدم ستصير ولن يبقى إلا قيومها سبحانه « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان » . .

وليس فى هذا (وحدة وجود) بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا ، فالأكوان جميعًا مادتها العدم ، وقد انتقلت بالقيومية الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور ، ومتى ما استنفدت نصيبها المقرر من التمتع بالقيومية عادت إلى مادتها الأصلية إلى العدم ، ولا شك أن ما بين (العدمين) عدم ؛ فلم يبق إلا (الله) فى قداسة تجليات صفاته وآثارها ، أعنى هذه الصورة الكونية الفانية فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت .

★•★•★

وسئل فضيلة الرائد عن التصوف الإسلامى وأن بعضهم يزعم أنه يتعارض مع عقيدة التوحيد كالحلول والاتحاد والوحدة فأجاب :

أمّا أن التصوف يدعو إلى عقائد الحلول والاتحاد والوحدة ؛ فليس هذا من تصوف المسلمين ، وإنما هو تصوف أجنبى أعجمى مدسوس ، والمتهمون به نفر معدود محدود ، انتهى أمرهم ، وليس لهم اليوم تابع ولا وارث ، كما قدمنا ، وأصبح ما نُسب إليهم بحق أو بباطل ، سواء قبل التأويل أو لم يقبله نوعاً من الحفريات التاريخية التى لا يتابعها إلاّ الهواة والمتخصصون ، إن وجد اليوم هواة ومتخصصون فى البحث عن مقابر الأفكار المهملة ، وإلاّ أصحاب الهوى الذى يُعمى ويصم ، ولا اعتبار لأولئك ولا هؤلاء .

> **... عقائد الحلول والاتحاد والوحدة ليست من تصوف المسلمين ، وإنما هى تصوف أعجمى مدسوس . والمتهمون به نفر معدود محدود . انتهى أمرهم اليوم**

وقد أصبح الكلام اليوم فى هذا الجانب نوعاً من مجرد الإثارة والتشويه والعبث وإضاعة الأوقات ، والتشويش على أفاضل النّاس ، وشراء العاجلة بالآجلة .

وإنّما يقول الصوفية بنوع معين من الفناء ، فصلّه الشيخ ابن تيمية فى رسائله بشئ من الإنصاف ، وأشار إليه ابن القيم فى شرحه على كتاب الهروى وشتان ما بين هذا والقول الفاجر بالحلول ، والاتحاد ، والوحدة المنكرة

★ وسئل الإمام الرائد :

يقولون : إنّ التصوف استقى نظرياته في الحلول والاتحاد والوحدة وحكمة الإشراق ، وكل هذا ، من مبادئ الشيعة الرافضة والإسماعيلية ، ومصادر أخرى أجنبية ، كالعقيدة الفارسية والمذاهب الهندية والنصرانية ، فابتعد التصوف بذلك عن تعاليم الإسلام ؟! .

★★ الجواب :

للناس أن يقولوا ما يشاءون ، ما دام لا يربطهم عِلمٌ منصف ، ولا خلق عاصم ، ومنَ البدهيات أن التصوف الإسلامي في نفسه شئ ، وما اندس فيه من أو أدخل عليه شئ آخر ، والحكم على الشئ بما اندس فيه حكم على المدسوس ، لا على الشئ نفسه ، وما أضرّ العلم إلا أساليب التعميم والتهويل ، والعصبية للرأى بلا تحفظ ولا احتياط .

إن التصوف الإسلامي هو : روح الكتاب والسنّة قولاً واحداً ، أقر به كافة أئمة الصوفية ، من السلف والخلف ، وأقر به المنصفون من الأجانب ، الذين تحدثوا عن التصوف وقد عرّفوا التصوف بعشرات التعريفات التى تدور كلها فى هذا المجال ، باختلاف منازل الرجال ومواقف السلوك فإذا اندس من قبل فى كتب الفقه ، والتوحيد والسيرة النبوية ، بل فى كتب الحديث الشريف والتفسير ، ما لا قبل لهذه العلوم به ، ولكن الله تعالى ندب من أهل العل من ميزوا الخبيث من الطيب ، فلم يترك النّاس الفقه ، ولا التوحيد ، ولا التفسير ، ولا السيرة من أجل الدخيل ، أو الدسيس ، فما أخذ علماء هذه المواد بما مزجه الوضّاعون فى علومهم ، ولا تركوا سنّة الحبيب ﷺ من أجل آلاف الموضوعات والأكاذيب التى تسربت إليها . وكذلك بقية علوم الدين .

لقد حاولوا أن يدسوا على كتاب الله عز وجل ما ليس منه ، والنبى ﷺ حى ، والوحى ينزل ، وما قصة (الغرانيق) بمجهولة عند طلبة علوم الدين (على ما قيل فى سندها أو تأويلها) . .

وهكذا يكون من العجيب ، أن يحاسب الصوفية على جريمة غيرهم ، وأن يؤخذوا بخطأ لم يرتكبوه ، بل هم قد نبهوا عليه ، وحذروا منه ، وراجع إ شئت ما كتبه (ابن الحاج) وهو من خاصة الصوفية فى كتابه (مدخل الشرع الشريف) ، وراجع بإمعان شرح الإمام السلفى المعروف (الشيخ ابن القيم الجوزى) على كتاب إمام الصوفية الكبير (الشيخ الهروى) رضى الله عنهم جميعاً ، ثم ما كتبه الإمام الأخضرى (من متأخرى الصوفية) فى أرجوزته الصوفية الكبير . وما كتبه أخيراً الشيخ حسنين الحصافى ، ومن قبله الشيخ أبو عليان الشذلى ، ثم الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ،

★ كيف يحاسب الصوفية على فهم غيرهم ؟! ..
★ وهل يضير الإسلام مقالة خصومه فيه ؟! ..
★ كتب التفسير والحديث والفقه دخلها المدسوس والمكذوب وكذلك التصوف.

ثم الشيخ عمران الشاذلى ، ثم المرحوم الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية ، وهو من كبار أقطاب الصوفية باعترافه المتكرر فى كتبه ، وبطريقته المفصلة فى رسالته المسمّاة (العهد الوثيق) وإن كره الكارهون .

ثم ما كتبه الشيخ (حسن البنا) الذى مزج دعوته بالتصوف الراشد مزجاً كان السبب الأول فى نجاحها وانتشارها ، ومن قبل هؤلاء كتب الإمام (محمد عبده) خير ما يكتب عن التصوف المستنير ، شأن كل منصف يريد وجه الله عز وجل .

ولا يقبل الاحتجاج بأمثال الحلاج ، وابن عربى ، والجيلى ، ومن حذا حذوهم ، ممن نقلوا التصوف من العمل إلى المنطق والتنظير ، فليس هؤلاء هم كل الصوفية ، فهم لن يزيدوا عن عدد الأصابع - عند التسليم بأنهم شطحوا ، أو تطرفوا ، أو تغالوا ، أو حتى انحرفوا - وهم بشر اجتهدوا ، وما كتبوه قابلٌ للتأويل ، وحسن التوجيه عند المنصفين ، فهو ليس للعامة ، وأمرهم فيه إلى الله من قبل ومن بعد .

ومن الظلم الشائن أن يقف الناقدون عند هؤلاء ، وينسوا أمثال (الجنيد ، والقشيرى ، والسلمى ، وابن زروق وابن عطاء الله ، وأبى طالب المكى ، والهروى ، والسهروردى ، والغزالى ، والسيوطى ، والسنوسى ، والدردير ، وأمثالهم ، سلفاً وخلفاً ، وهؤلاء أيضاً بشر لهم خطأ وصواب ، ولكنهم من باب غير الباب . .

إن التصوف هو : (التقوى) ، وهو التزكية قولاً ، وعملاً ، وحالاً : حقيقة ومثالاً ، وسيلة وغاية ، فعلاً وأثراً ، فما لم يكن كذلك ، فليس من التصوف ، ووزره على صاحبه وحده ، وكما لا يتحمل المسلمون أوزار المنحرفين من أهل القبلة ، فليس من الدين ، ولا من الخلق أن يتحمل الصوفية الشرعيون أوضار من سبقوهم بالانتساب إلى التصوف ؛ فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

ثمّ إنّه لم يعد بيننا اليوم من يفهم رموزهم ، أو يقول بأقوالهم ، أو يعتقد عقيدتهم - إن صح كلّ ما قيل عنهم - ولا تنس كيف دسوا على الشعرانى فى حياته ، كما سجله فى كتبه ، فكيف بعد مماته ! .

التصوف - يا ولدى - هو ربانية الإسلام ، هو الصفاء ، هو بركة السماء ، هو الحب : حب الله ، من حبه ينبثق حب أحبابه ، وحبّ ما من أجله خلق الإنسان .

★ وسئل الإمام الرائد :

عن محيى الدين بن عربى وبعض أقواله ووحدة الوجود ؟! ..

★ فأجاب قائلاً :

نبدأ إجاباتنا بهذه الكليمات ، على ما يزال يجتره بعضهم ، من السفاهة على محيى الدين ، وإخراجه من الملة جهلاً وحماقة ، وضيق أفق ، وضحولة فقه :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى
وقد صار قلبى قابلاً كل صورة
فدير لرهبان ، ومرعى لغزلان
ومعبد نيران ، وكعبة طائف
وألواح توراة ، ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت
ركائبه ، فالحب دينى وإيمانى

وفى توضيح هذا القول ، يقول أحد شيوخنا العرفين :

إن محيى الدين يقول :

« لمّا انكشف لى أن المشيئة الكاملة ، والحكمة المطلقة ، التى اقتضت هذه الكائنات ، وكشف لى عن السر فى وجودها ، قَبِلَ قلبى كل صورة من حيث أن ذلك عين الحكمة الإلهية ، والطبيب لو قطع عضواً من صديق لك فإنك راض عن عمل الطبيب فى ذلك ، وتراه حسناً ، وإن كنت كارهاً لنفس القطع ، وهذا راجع للرضا عن الله عز وجل فى كل شئ واستخلاص المعنى الحق فى كل شئ ، فهو متسع القلب لكل شئ يراه بعين الحق ، لا بالعين التى افتتن بها النّاس » .أ . هـ .

وفى هذا الكلام الإيجابى مقنع لمن شاء ، ومع هذا فنحن نرى فى هذه الأبيات تقريراً لحقيقة قرآنية ثابتة ، فقد نظر ابن عربى إلى الخفايا والأبعاد والأعماق ، فوجد أن حقيقة أديان الله كلها واحدة ، وأن أصول جميع الرسالات تلتقى عند نقطة ارتكاز لا تتعداها ، شأن الراسخين فى العلم .

فجميع رسالات السماء متفقة على أصول لا تتغير ذواتها ، وإن كانت قد تتغير صورها على مقتضى مطالب الأزمان ، ومستويات الفهوم والمقاصد .

فالتوحيد ، والعبادة ، والفضائل ، والخير ، والريمان بالجزاء ، هى الأصول الخمسة التى قامت عليها جميع الأديان وهى الحقائق التى تنقلت على آلسنة كافة الرسل ، وانتقلت معهم من أرض إلى أرض ، ومن زمان إلى زمان .

وهذه الحقائق هى معانى الإسلام ، الذى هو روح كل الأديان **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾** من قبل ومن بعد . .

ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بكل دين سابق من عند الله **﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾** . .

ويقول تعالى :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾

ويقول تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ ..

وقال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ..

وقال تعالى :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ..

ومن ثم كان دين الله واحداً كما قلنا فى أصله ، وإن اختلفت صوره ، ودين الله هو الإسلام ، ولا غير الإسلام ، سابقاً ولاحقاً ..

فمثلاً نوح عليه السلام يقول :

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

ويقول أيضاً :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ..

ويبلغ القرآن عن يعقوب ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا

ابن عربى نظر إلى حقيقة أن الأديان السماوية هى من عند الله ، وأن الدين عند الله الإسلام ، وأنه سبحانه اقتضت حكمته أن يكفر به بعض خلقه ، ويعبدوا غيره على ضلال ؛ لذلك أصبح قابلاً لأصل الحكمة ..

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ..

وهذا يوسف يقول كما قال جده إبراهيم : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ..

وهؤلاء حواريو عيسى يقولون :

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ..

وهذا رسولنا الخاتم ﷺ يقول :

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

فهذه الحقائق القرآنية كلها هى التى نظر إليها ابن عربى حين قال : إن قلبه أصبح قابلاً كل صورة .. أمّا أن هذه الصور قد مسخت وشوهها أهلوها ، وخرجوا بها عن الأصل المؤصل فيها ، فذلك ما لا يعنى محيى الدين ، وهو لا يؤاخذ به ، فليس له يد فيه ، وإنما هو قد نظر إلى الأصل فتحدث عن مستواه ، ونام ملء جفنه عن شواردها رحمه الله ..

(٢)

« الفناء الصوفى عند ابن تيمية »

هذه الكلمة عن الفناء الصوفى ووحدة الوجود للشيخ ابن تيمية ، وهى أبلغ الرد على من يزعمون أنهم أتباعه اليوم ، والحق حق ، مهما حاول الناس تسميته بغير اسمه ، أو حاولوا تشويهه بإلحاقه بالباطل .. وكل خصوم الصوفية يتخذون مما يعترى بعضهم من مراتب الفناء فى الله ، ذريعة لاتهامهم باعتقاد الوحدة الكفرية التى تعنى : إن الخلق هو الخالق ، والخالق هو الخلق ، دون نظر إلى اعتبارات الإشراق ، والتجلى والغيبة ، وما يجرى فى هذه الأثناء على اللسان من ألفاظ موهمة لم يتوفر له غيرها للتعبير عن مواجده وأذواقه ، بل ربما ألحقت بما لا يسئل عنه صاحبه ، لأنه لا سلطان له على نفسه فى هذه الحالة ، فهو كما يقول شاعرهم :

وبعد الفنا فى الله، كن كيفما تشا   فذنبك لا ذنب ، ووزرك لاوزر

وهنا ننقل عن الشيخ ابن تيمية فصلا قارب فيه الإنصاف العلمى متحدثاً عن الفناء الصوفى نقله شارح كتابه العقيدة الواسطية ، الذى طبع بمصر أخيرا ، فيقول :

نص كلام الشيخ ابن تيمية

« والفناء ثلاثة أقسام :

(١) فناء عن وجود السوى .

(٢) وفناء عن شهود السوى .

(٣) وفناء عن عبادة السوى .

فالأول : هو فناء أهل الوحدة الملاحدة ، كما فسروا به كلام الحلاج ، وهو أن يجعل الوجود وجودا واحدا [1] (أى أن الخلق والخالق واحد) .

(١) قد أثر عن الحلاج مئات الصفحات ، التى تحدث فيها عن تنزيه الحق ، على مذهب أهل السنة بما لا يدع مجالا للشك فى صحة عقيدته ، ولكنه كانت تعتريه حالات فناء وانفعال وغيبوبة، يقول فيها كلاما رمزيًا يحتمل التأويل ، وبه لا يخرج الحلاج أبدا من صفوف أهل السنة ؛ فكل ما أثر عن الحلاج من الشطح إن صحت نسبته إليه ؛ فهو داخل فى الباب الثانى من الفناء عند ابن تيمية على الأقل عن طريق الإشارة والرمز المؤلين فعلا وشرعا ولغة ، ثم يلتمس لهم المخارج كما هو المعروف من الإسلام بالضرورة .

أما الثانى : وهو الفناء عن شهود السوى ، فهذا هو الذى يعرض لكثير من السالكين ، كما يحكى عن أبى يزيد وأمثاله ، وهو مقام (**الاصطلام**) ،وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمعبوده عن عبادته ، وبمشهوده عن شهادته ، وبمذكوره عن ذكره ، فيفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل ، وهذا كما يحكي أن رجلا كان يحب آخر ، فألقى المحبوب نفسه فى الماء فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال :أنا وقعت فلم وقعت أنت ؟ فقال : (**غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى**) فهذا حال من عجز من المخلوقات ، إذا شهد قلبه وجود الخالق ، وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين (٢) .

ومن الناس من يجعل هذا جزءً من السلوك ، ومنهم من يجعله غاية السلوك ، حتى يجعلوا الغاية هو الفناء فى توحيد الربوبية ، فلا يفرقون بين المأمور والمحظور ، والمحبوب والمكروه ، وهذا غلط عظيم ، غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع ، والأمر والنهى ، وعبادة الله وحده ، وطاعة رسوله ؛ فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا ، ولكن قد يكون معذوراً .

وأما النوع الثالث : وهو الفناء عن عبادة السوى ، فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه ، وبحبه عن حب ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه ، وبطاعته عن طاعة ما سواه ، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو الحنيفية ملة إبراهيم ، ويدخل فى هذا أن يفنى عن اتباع هواه بطاعة الله ، فلا يحب إلا لله ، ولا يبغض إلا لله ،ولا يعطى إلا لله ، ولا يمنع إلا لله ، فهذا هو الفناء الدينى الشرعى، الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، ومن قال : « فارفع بحقك أنيتى » من البين ، بمعنى أن يرفع هواه عن نفسه فلا يتبع هواه ، ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته ، بل يكون علمه لله لا لسواه ، وعمله بالله وقوته ، لا بحوله وبقوته ، كما قال تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ فهذا حق محمود (٣) .

(انتهى من شرح العقيدة الواسطية)

(٢) ويسمونه (وحدة الشهود) ،وعلى أساسه كتب الشيخ محمد عبده رسالة (الواردات) التى طبعها ونشرها الشيخ رشيد رضا ، وعلق عليها بأن ما كتبه الشيخ محمد عبده فيها إنما هو من باب (وحدة الشهود) لا من باب وحدة الوجود ، ونقول ؛ وفى مجالها يدور كثير جدا من أعلام السادة الصوفية أمثال الحلاج وابن عربى والجيلى غفر الله لهم ورضى الله عنهم .

(٣) هذا القسم الثالث من الفناء الذى تحدث عنه ابن تيمية هو جزء أصيل متمم للقسم الثانى الذى سبق أن تحدث عنه ، وطالب الحقيقة لا يرى بين القسمين أى تناقض أو منافاة ، فهما شيء واحد لاب د لأحد جزأيه من الآخر ، ولو تجرد المرء من العصبية وحاول تطبيق هذه القواعد بإنصاف على أكثرية المعروفين بهذا اللون لكان كل الخير .

(٣) وحدة الوجود ووحدة الشهود
فى ميزان الحقيقة الصوفية بين العقل والدين

للعلامة العارف بالله السيد محمد الحافظ التجانى

وحدة الوجود ووحدة الشهود عند أهل التصوف لها ميزان أساسه الكتاب والسنة ، ميزان لا ينكره العقل ، ولا يضيره وهم .. الشيخ المحدث العلامة محمد الحافظ التجانى رحمه الله تعالى يبين لنا هذا الميزان :

أولا : وحدة الوجود :

إذا رأيت نور القمر فى البحر فقلت هذه هى (الشمس) فى البحر ، أى شئ عليك ؟! .

أمّا العاقل العالم فيقول : لا شئ عليك ، فإن نور القمر الظاهر فى البحر ليس مصدره القمر ، وإنما سطع النور على القمر من الشمس فمصدره الشمس ، فالشمس فى الحقيقة قد ظهرت بنورها فى البحر !! .

وهل الشمس هى المصدر لنورها ؟!.

كلا !! فإن الله تعالى هو منورها فهو تعالى مصدر نورها ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ .

فإذا قال قائل : إنه عز شأنه تجلى بقدرته ورحمته وحكمته وكماله فى الشمس وفى القمر وفى كل شئ ، كما شاء بما شاء ، وهو على ما هو عليه من قداسة ونزاهة وعلو (لا العلو المحدث المحدد ، ولكنه العلو الذاتى الذى يستوى عنده وجود المخلوقات وعدمها) فلا شئ فى ذلك . .

ومثله من يقول : رأيت الحق فى كل شئ . .

وهذا كله على سبيل التقريب .

﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ﴾

ومن هذا أيضاً قول القائل :

وتظهر للعباد فى كل مظهر
من اللبس فى أشكال حسن بديعة

وإنما هى لغة الحب ، لغة الذهاب فى الحب ، لغة الانغماس الأقصى فى الهيام ، فى كمال الحق سبحانه (ومثله كل ما جاء على أسلوبه وطريقته فى كلام السابقين واللاحقين من المحبين) .

وأما من يقول : إن هذا اتحاد أو تجسد فبراءة إلى الله من ذلك كله ، **وسنقول له : غفر الله لنا ولك ، ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين .**

ثانيا : وحدة الشهود :

ظهرت الكواكب نيرة بالليل ، ثم أشرقت الشمس فاختفت عن نظرنا ، وهى لم تنعدم فى حقيقة الأمر ، ولكن سترتها أضواء الشمس فلم تظهر .

وإذا اشتغل العبد بذكر مولاه وعظمته وجلاله وكماله ، فغاب عن الوجود وعن نفسه فأصبح لا يحس بنفسه ولا بما حوله ، حتى لا شغل له ولا شعور إلا بعظمة الحق سبحانه ، فهذه هى (وحدة الشهود) ، ولم ينعدم لا هو ولا الكون ، ولكن شغله نور الحق عن كل ما سواه ، وما حديث ذو النورين سيدنا عثمان ﷺ ببعيد .

وكل تعبير لهم نحو (ما ثم إلا الله) فهو تعبير مجازى تسوّغه اللغة ، وله نظائر فى الكتاب والسنة ، وكلام الصحابة والتابعين ، وهو سائغ فى أفصح اللغات ، لغة القرآن ، وإذن فقد تحدد الخلاف ، وتعين أن القول بالحلول أو الاتحاد أو التجسد ، أو أن الحق سبحانه هو الكون ، أو أن الكون هو الذات العلية ، كما يصير القمح رغيفاً ، أو القطن ثوباً ، أو أى صورة من وجوه الشبه بالمحدثات هو كفر وضلال وخروج عن الإسلام ، والصوفية بريئة منه ، ومن ينتصر للقائل به (دون تأويل) فهو كافر مثله .

ثالثا : العبارات المحتملة :

بقى الخلاف فى أولئك القوم الذين نقل عنهم مثل هذه العبارات ، وقد

الحلاج وابن عربى وابن الفارض وأبو يزيد صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة ، وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية .

صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة ، وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية .

ويأبى خصومهم أو من لا يفهمونهم ، أو من لا يخالطهم إلا حمل عباراتهم على أن المراد بها ما يتبادر إلى أذهانهم هم مما يتوهمونه ، ثم يرمونهم إفكا بما فهموا ، مع أنهم صرحوا أنهم لا يقصدونه ولا يخطر ببالهم ، لأنه الكفر الصريح والجهل بالله ، ثم يردون على ما توهموا أنهم يعتقدونه وهم لا يعتقدونه ، فنحن نرى هؤلاء الخصوم متجنين عليهم ، ولم ينصفوهم ، ونرى حقاً علينا العمل بقوله ﷺ : « انصر أخاك ظلماً أو مظلوماً » . .

وفى كلام هؤلاء القوم الصريح ، ما يوجب حمل كلامهم المحتمل عليه ،

والعبرة بالعقائد ، وقد صرحوا باعتقادهم ومرادهم ، وهذا هو دين الله ، ويخشى على أولئك القوم أن يندرجوا فيمن كفّر المؤمنين بغير حق .

رابعاً : الصوفى والتصوف :

فوحدة الوجود بالمعنى الذى يتجسد فيه (الواجب) سبحانه فيصير كوناً أو حيواناً أو إنساناً أو مخلوقاً هى إفك مبين ، وكفر واضح ، وسفه يرده العقل والشرع ، وهما أساس الكشف ، وكل كشف يرده العقل أو الشرع ، فهو من باب الخيال والوهم ، ومن نسبه إلى الحقيقة فما عرف الشريعة ولا الحقيقة ، ومن اعتقد ذلك واندس فى الصوفية فليس من الصوفية ، وهو دخيل عليهم وكذلك من استباح محرماً فى الشريعة فهؤلاء أدعياء الصوفية فهم (المتمصوفة) وهم كاذبون ، والجاهل المتعالم لا يصير بدعواه عالماً .

خامساً : عقيدة كل مؤمن :

ووحدة الوجود بمعنى أن من له الوجود الذاتى الواجب - هو الله وحده فهو الحق لا سواه ، وكل موجود وجوده منحة منه سبحانه ، وقد كان مسبوقاً بالعدم فهو حادث ، والله عز وجل هو الأزلى وحده بارىء كل شئ ، وقيوم كل شئ ، ولا يقوم شئ سواه إلا به عز وجل ، مع قداسته سبحانه عن أوصاف المخلوقات كلها ؛ فالوجود الذاتى وجوده وحده .

إن وحدة الوجود بهذا المعنى هى عقيدة كل مؤمن ، وهى العقيدة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون ، وعليها الفقهاء والمحدثون ، والصوفية والبررة الأطهار من هذه الأمة إلى القيامة .

★★★

الدكتور مصطفى محمود ورأيه فى وحدة الوجود

فى إحدى لقاءات (المسلم) بالمفكر الإسلامى الدكتور مصطفى محمود سأله الدكتور أحمد كمال الجزار :

● بما أننا ذكرنا ابن عربى والنفرى ، فما رأى د / مصطفى محمود فى القول بوحدة الوجود ؟. فأجاب قائلاً :

●● القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال ، والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود ، وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ، أما مذهب وحدة الوجود وأن الخالق هو المخلوق ، والله هو الكون فهذا مذهب باطل يقول به فلاسفة الهنود البراهمة والبوذيون ، وغيرهم من أصحاب هذا المذهب المُضِلّ .

(٤) الاتحاد والحلول والفناء

في نظر الإمام جلال الدين السيوطي

ممن كتب بإنصاف عن (الاتحاد والحلول والفناء) ومذهب الصوفية في ذلك الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، وقد أفرد لذلك إحدى رسائله ، ونحن هنا نسوق إليك خلاصة ما ذكره ، باختصار في غير إخلال .. قال :

(١)

الحاصل : إن لفظ الاتحاد مشترك ؛ فيطلق على المعنى المذموم الذى هو أخو الحلول ، وهو كفر ، ويطلق على مقام (الفناء) اصطلاحاً اصطلح عليه الصوفية ، ولا مشاحة فى الاصطلاح إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ فى معنى صحيح لا محذور فيه شرعاً ، ولو كان ذلك ممنوعاً لم يجز لأحد أن يتفوّه بلفظ (الاتحاد) . .

وأنت تقول : بينى وبين صاحبى زيد اتحاد . . وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ (الاتحاد) فى معانٍ حديثية وفقهية ونحوية ؛ كقول المحدِّثين : اتحاد مخرج الحديث ، وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية ، وقول النحاة : اتحد العامل لفظاً أو معنى . .

وحيث وقع لفظ (الاتحاد) من محققى الصوفية فإنما يريدون به معنى (الفناء) الذى هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه ، لا ذلك المعنى المذموم الذى يقشعر له الجلد ، وقد أشار إلى ذلك سيدى على بن وفا ، فقال فى قصيدة له :

يظنوا بى حلولاً واتحاداً
وقلبى من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من (الاتحاد) بمعنى الحلول ، وقال من أبيات أخر :

وعِلمُك أنّ كل الأمر أمرى
هو المعنى المُسمّى باتحاد

فذكر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو : تسليم الأمر كله لله ، وترك الإرادة معه والاختيار ، والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض ، وترك نسبة شئ ما إلى غيره .

★ الحافظ السيوطى يدافع عن الصوفية . ويدفع عنهم الاتهام .
★ ابن القيم صوفى أكثر من الصوفية . وقوله هو عين قولهم .
★ ماذا بقى لأعداء التصوف بعد أقوال علماء الإسلام ؟!

(٢)

وقال صاحب كتاب (نهج الرشاد فى الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد) : حدثنى الشيخ كمال الدين المراغى ، قال : اجتمعت بالشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى ، وفاوضته فى هؤلاء الاتحادية ؛ فوجدته شديد الإنكار عليهم ، والنهى عن طريقهم ، وقال : أتكون الصنعة هى الصانع ؟ انتهى .

قلت : ولهذا كانت طريقة الشاذلى هى أحسن طرق التصوف ، وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين ..

وقد قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى كتاب (جمع الجوامع) : **وأن طريق الشيخ الجنيد وصحبه طريق مقوم** . . وكان والده شيخ الإسلام تقى الدين السبكى يلازم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء (السكندرى) ، يسمع كلامه ووعظه ، ونقل عنه فى كتابه المسمى (غيرة الإيمان الجلى) فائدة حسنة فى حديث « **لا تسبوا أصحابى** »

قلت : وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى ، والشيخ أبو العباس تلميذ الشاذلى ، وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفاً يحتاج إلى تأويل ، فضلاً عن يكون منكراً صريحاً ، وما أحسن قول سيدى على بن وفا :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما
تروم ، وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم ، فإنهم
شموس هدى فى أعين المتأمل

(٣)

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه (شرح منازل السائرين) :

الدرجة الثالثة من درجات (الفناء) : فناء خوص الأولياء وأئمة المقربين ، وهو الفناء عن إرادة السوى شائماً برق الفنا عن إرادة ما سواه ، سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه ، فانياً بمراد محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه ، فضلاً عن إرادة غيره ، قد اتحد مراده بمراد محبوبه ، أعنى المراد الدينى الأمرى ، لا المراد الكونى القدرى ، فصار المرادان واحداً .

قال (أى الشيخ ابن القيم) : وليس فى العقل اتحاد صحيح إلاَّ هذا ، والاتحاد فى العلم والخبر ، فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحداً مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين ،

فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب ، وفناء إرادة المحب فى مراد المحبوب ؛ فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم ، قد فنوا بعبادته عن عبادة ما سواه ، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه ، ومن تحقق بهذا الفناء لا يحب إلاّ فى الله ، ولا يبغض إلاّ فيه ، ولا يوالى إلاّ فيه ، ولا يعادى إلاّ فيه ، ولا يعطى إلاّ لله ، ولا يمنع إلا لله ، ولا يرجو إلاّ إياه ، ولا يستعين إلاّ به فيكون دينه كله ظاهراً لله ، ويكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهم ؛ فلا يواد من حادّ الله ورسوله ، ولو كان من أقرب الخلق إليه ، بل :

يعادى الذى عادَى من النّاس كلهم
جميعاً ولو كان الحبيب المصافيا

وحقيقة ذلك فناؤها عن هوى نفسه وحظوظها بمراضى ربه تعالى وحقوقه ، والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلاّ الله : علماً ومعرفة ، وعملاًوحالاً وقصداً . .

وحقيقة هذا النفى والإثبات الذى تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء ، فـفنى عن تأله ما سواه علماً وإفراداً وتعمداً ، وبقى تألهه وحده ؛ فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذى اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم ، وأنزلت به الكتب ، وخلقت لأجله الخليقة ، وشرعت له الشرائع ، وقامت عليه سوق الجنة ، وأسس عليه الخلق والأمر . . .

إلى أن قال (الشيخ ابن القيم) : وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة ، والمعصوم مَن عصمه الله ، والله المستعان .

(انتهى كلام الحافظ السيوطى)

(٥)

الحكم فى قضية وحدة الوجود

للأخ المحمدى الدكتور عبد الحليم محمود
وكيل العشيرة المحمدية وعميد كلية أصول الدين

الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وعلامة التصوف ووكيل العشيرة المحمدية فى ذلك الوقت ، كتب للمسلم هذا البحث الذى نعيد نشره هنا بمناسبة تجدد الكلام فى هذه المسألة .. ورحم الله الشيخ عبد الحليم محمود ؛ فسيظل كلامه حجة دامغة كلما بدا لبعضهم أن يثير هذا الموضوع ..

(١) تمهيد :

نريد أن نبدأ مباشرة بملاحظة تزيل (بصورة غير متوقعة) حدة المناقشة فى هذا الموضوع ، وذلك أننا بصدد (وحدة الوجود) ، ولسنا بصدد (وحدة الموجود) .

والموجود متعدد : سماء وأرض ، وجبال وبحار ، أشجار وأناسى .. إلخ وهو مختلف صلابة وهشاشة ، لوناً ورائحة وطعماً ، متفاوت ثقلاً وخفة .. إلخ .

ولم يقل أحد من الصوفيين الحقيقيين (ومنهم ابن عربى والحلاج) بوحدة الموجود .

وما كان لمؤمن ، ولا يتأتى لمؤمن ، أن يقول بوحدة الموجود ، وما كان للصوفية وهم فى الذروة من المؤمنين أن يقولوا (وحاشاهم) : بوحدة الموجود .

وقد تتساءل : من أين إذن أتت الفكرة الخاطئة التى يعتقدها كثير من الناس : من أن الصوفية يقولون بوحدة الموجود ؟! . .

وتفسير ذلك لا عسر فيه : إن فريقاً من الفلاسفة فى الأزمنة القديمة وفى الأزمنة الحديثة يقولون بوحدة الموجود ، بمعنى أن الله (سبحانه وتعالى عن إفكهم) هو والمخلوقات شئ واحد .

قال بذلك (هيرإقليطس) فى العهد اليونانى : والله عنده نهار وليل ، صيف وشتاء ، وفرة وقلة ، جامد وسائل . . إنه على حد تعبيره : كالنار المعطرة ، تسمى باسم العطر الذى يفوح منها . .

وبنحو هذا قال (شلى) فى العصور الحديثة ، أستغفرك ربى وأتوب إليك . ولوحدة الموجود أنصار فى كل زمان .

ولما قال الصوفية بـ (الوجود الواحد) شرح خصومهم (الوجود الواحد) بالفكرة الفلسفية عن (وحدة الموجود) وفرق كبير بينهما ، ولكن [illegible]

كـثـيـراً مـا ترضى عن التـزييف وعن الكذب فى سـبـيـل الوصـول إلى هدم الخـصم ، والغاية تبـرر الوسـيلة كمـا يقولون !! .

وشئ آخر فى غـاية الأهميـة كان له أثر كـبـيـر فى الخطأ فى فـهـم فكرة الصوفية عن (الوجود الواحد) ، وهو أن الإمـام الأشـعـرى ﷺ رأى فى فلسفته الكـلامية : أن الوجود هو عين الموجود ، ولم يوافقه الصوفية على هذه الفكرة الفلسفية ، ولم يوافقه الكثير من مفكرى الإسلام وفلاسـفته على رأيه ، وهو رأى فلسفى يخطئ فـيه أبو الحسن الأشعرى أو يصيب ، وما مثله فى آرائه الفلسفية إلاّ مثل غيره فى هذا الميدان ، يخطئ تارة ويصيب أخرى . .

ورأى مـخـالفـوه : أن الوجـود غيـر الموجود ، وإنما به يكون وجود الموجود .

ولمّا قال الصوفية بـ (الوجود الواحد) شرح خصـومهم فكرتهم فى ضوء رأى الأشعرى ، دون أن يراعوا مذهبهم ولا رأيهم ؛ فـفـسروا قـولهم بـ (الوجـد الواحـد) على أنه قـول بـ (الموجـود الواحد) . .

وهذا التـفـسيـر على هذه الطريقـة يسحب الثقة فى آراء هؤلاء الخصوم .

وأمـر ثالث : يجب ألا نعـيـره أدنى التفات ؛ لأنه أتفه فى منطق البحث من أن نعيـره التفاتاً ، وهـو هذه الكلمات التى تلاكوها هنا وهناك ، مخترعة ملفقة مـزيفة ضـالة فى مـعناها ، تافهـة فى قيـمتهـا الفلـفـية ، غريبـة على الجو الإسـلامى ، تنادى بصورتـها ومـعناها أنها اخترعت تضليلاً وافتناناً .

إنها هذه الكلمات الـتى يعزونها إلى الحلاج (رضـوان الله عليه) ، أو إلى غيره ، لا تـوجد فى كتاب من كـتبه ، ولم يخطها قلمه . . لقـد اخترعوها ، ثم وضعوها أساساً تدور عليه أحكامهم بالكفر والضلال . .

ويكفى أن يتشبث بهـا إنسان فيكون فى منطق البحث غير أهل للثقة .

(٢) الوجود الواحد :

وهل فى الوجود الواحد من شك ، إنه وجود الله المستغنى بذاته عن غيره ، وهو الوجـــود الحق الذى أعطـى ومنح الوجـود لكل كـائن . . ولـيس لكائن غيـره سبحـانه الوجود من نفـسه : إنه سبـحانه الخالـق ، وهو البارئ ، وهو المصــور ﴿ **هو الذى يصـوركم فى الأرحـام كيف يشاء** ﴾ . .

ومن بعض معانى هذا التصوير قوله تعالى : ﴿ **ولقـد خلقنا الإنسان من سـلالة من طين** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ . .

وصلـة الله بالإنســـان إذن : هى أنه سبحانه يمنحه الوجود الذى يريده له فى كل لحظة من الـلحظات المتـتـابعـة ؛ فتتشكل حياته فى كل لحظة بصورة أمده الله سبحانه وتعالى بها

وصلة الله بكل كائن إنما هى على هذا النمط : إنّه سبحانه مثلاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ، إنه يمسكهما وجوداً ، ويمسكهما تدبيراً ، ويمسكهما تماسكاً وتناسقاً . . إنّه يمسك فيهما الكيف والكم ، وإذا ما سحب إمداده عنهما تلاشتا كمًّا وكيفاً .

إن الله سبحانه وتعالى : محيط بالكون مهيمن عليه ، قيوم السموات والأرض ، قائم على كل نفس بما كسبت وقائم على كل ذرة من كل خلية ، وقائم على كل ما هو أصغر من ذلك ، وما هو أكبر بحيث لا يعزب عن هيمنته وعن قيوميته مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

هذه القيومية أخذ القرآن والسنة يتحدثان عنها فى استفاضة مستفيضة ليهز الإنسان هزة عنيفة تجعله لا يخلد إلى الأرض ولا يتبع هواه ، وإنما يرتفع ببصره أو يستشرف بكيانه إلى الملأ الأعلى مستخلصاً نفسه من عبودية المادة ؛ ليوحد الله سبحانه وتعالى فى عبودية خالصة له وفى إخلاص لا يشوبه شرك من هوى ، أو شرك من سيطرة المادة أو الغرائز .

(٣) مواقف من القرآن :

ونريد الآن أن نصور بعض مواقف القرآن فى هذا الصدد :

إن الله سبحانه وتعالى يوجه نظرنا فى سورة الواقعة إلى مسائل نحن عنها فى العادة غافلون .

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾ ..

وعلى العكس من ذلك : لو شاء الله لما وجد هذا الفرد ، ولجعل الزرع حطاما ، ولما أنزل الماء من المزن ، ولما أنشأ شجرة النار ، إنه سبحانه بيده الأمر سلبياً وإيجابياً ، وبيده الخلق إيجاداً وإعداماً .

أرأيت إلى هذه الرمية ترميها ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . .

أرأيت إلى الانتصار فى الجهاد ؟! إن هذا الانتصار من عند الله ، أمّا القتلى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ . .

ورزق الإنسان هذا وطعامه ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ . .

(٤) أفلا يعقلون :

هذه الهيمنة ، وهذه القيومية يمر بها قوم فلا يعيرونها التفاتاً ، إنهم يمرون بها

مرور الحيوانات ، بما لا تدرك ولا تعقل أن الله سبحانه وتعالى لا يحتل من شعورهم درجة أيًا كانت ، وهمهم كل همهم مصبحين ممسين ، إنما هو ملء البطن ، أو كنز الذهب والفضة ، أو النزاع على جاه ، أو العمل لتثبيت سلطان ، إنهم يمرون بآيات الله فلا يشهدونها ، وتحيط بهم آثاره فلا ينظرون إليها ، وتغمرهم نعماؤه وآلاؤه فلا يوجههم ذلك إلى الحمد ولا إلى الشكر إن الله سبحانه وتعالى لا يحتل فى قلوبهم ، ولا فى تفكيرهم ، ولا فى بيئتهم ، ولا فى حياتهم ، قليلاً ولا كثيراً . .

والطرف الآخر المقابل لهذا : هو هؤلاء الذين انغمسوا حقاً فى محيط الإلهية ، سبحوا فى بحارها ، واستنشقوا نسائمها الندية ، وغمرهم لألاؤها وضياؤها ، لقد بدءوا بحمد الله وشكره على نعمائه وآلائه التى تحيط بهم من جميع أقطارهم فزادهم الله نعماً وآلاء ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ . .

لقد اتقوا الله حق تقاته فعلمهم الله ، لقد اكتفوا بالله هادياً ونصيراً فهداهم الله إلى صراطه المستقيم ، ونصرهم على أنفسهم وعلى أعدائهم ، وأخذوا شيئاً فشيئاً يحاولون تحقيق التوحيد ، وأخذوا يرون فى (أشهد ألاَّ إله إلا الله) معان لا يتطلع إليها غيرهم . .

وبدأ معنى الشرك يتضح لهم فى صورة لا تخطر على بال اللاهين الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم ، وبدءوا يحطمون الشرك ، يحطمون أصنامه وأوثانه ، من النفس ، والهوى ، والشيطان ، ومن الغرائز الحيوانية ، والغرائز الإنسانية ، انهار الشرك حتى من همست الفؤاد ، لقد انهار الشرك الواضح والشرك الخفى ، وثبت فى أذواقهم واستقر فى أحوالهم ومقاماتهم : أن (لا إله إلاَّ الله) ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾

وأينما كانوا فالله معهم ، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد ، وهو أقرب إليهم من جلسائهم ومعاشريهم ، إنه يغمر كيانهم ؛ فلا يرون غيره سبحانه ، لا يرون غيره قيوم السماوات والأرض ، ولا يرون غيره مصرفاً للتافه من الأمور وللعظيم منها ، ولا يرون غيره مالكاً للملك ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ** ﴾ . .

لقد أصبحوا ربانيين ، وأصبح الله فى بصرهم وسمعهم وجوارحهم ، وفى قلبهم من قبل ذلك ومن بعده : يشغله كله فلا يدع فيه مكاناً للأغيار .

(٥) دعاة إلى الله :

وأخذ هؤلاء الصوفية يوجهون أفراد القطيع من البشر إلى الله تعالى : أخذوا فى محاولة جاهدة مستمرة لانتزاع الإنسان من الإخلاد إلى المادة ليتطلع إلى السماء .

لقد حاولوا أن يوجهوا نظر النّاس إلى الله ، عن طريق آلائه التى تغمرهم وعن طريق صنعه ، وقد ﴿ أتقن كل شئ صنعا ﴾ سبحانه .

أخذوا يوجهون نظر النّاس إلى الله تعالى : فى الزهرة تتفتح ، وفى الزرع ينبت متجهاً إلى السماء ، وفى الشمس تشرق ، وفى القمر يتألق ، وفى مواقع النجوم ومداراتها . .

وفى كل هذا الإبداع السارى فى الكون أخذوا يشرحون معني تلك الآيات الكريمة ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . .

وكانت تعبيراتهم تعبيرات متذوقين ، وليست التعبيرات الجافة لعلماء الكلام والفلاسفة ، وهم فى تعبيراتهم يشرحون أن الله سبحانه وتعالى هو الممد الوجود لكل موجود : إنه يمد القائم بالقيام ، ويمد الماشى بالمشى ، ويمد المتحرك بالحركة .

إنه على تعبير أهل السنة والأشاعرة الذى يقطع ، وليست السكين هى التى تقطع ، وهو الذى يحرق وليست النار هى التى تحرق ، وهو الذى حينما يريد يقول للنار كونى برداً وسلاماً فتكون برداً وسلاماً . .

ومهما عبر الصوفية فى هذا الميدان عن (الوجود الواحد) فقالوا فى ذلك وأسرفوا واشتطوا ، فإنهم سوف لا يبلغون المدى الذى بلغته الآية القرآنية الكريمة : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ . .

وهذه الآيات القرآنية التى ذكرناها إنما أهدافها أن تدفعنا دفعاً إلى الشعور بقيومية الله سبحانه وتعالى مهيمنة ، وهيمنته مسيطرة ، والشعور بتوجهيه سبحانه وتعالى للإنسان أن يفر إلى الله فى كل أمر من أموره ، وأن يسمو بنفسه حتى يتحقق بأن (لا إله إلاّ الله) . .

وما فعل الصوفية أكثر من ذلك ، إنهم مهتدون بهدى القرآن والسنة ، يريدون للإنسان أن يكون ربانياً ، فإذا ما استمر الكثير من النّاس يخلدون إلى الأرض ، وينظرون دائماً إلى أسفل ؛ فليس ذلك ذنب الصوفية ؛ فقد أدوا واجبهم نحو التوجيه إلى الله تعالى خير أداء .

أمّا إذا لم يكتف بعض الأفراد بالإخلاد إلى الأرض وبالنظر إلى أسفل وإنما أخذوا يهاجمون من يدعوهم للتطلع إلى السماء ويوجههم إلى الله ؛ فهؤلاء إنما يحاربون الله ورسوله ، وجزاؤهم معروف .

(٦) قضية الحلاج :

وقد نتساءل : فيم إذن حوكم الحلاج وقضى عليه بالقتل ؟!.

إن أمر هذه القضية (قضية الحلاج) معروف سرها ، وما كان سرها خافياً فى يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة ، كان مركزاً للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون معه أينما ارتحل . .

وكان ككل صوفى يحب آل البيت ؛ لأنه كان يحب الرسول ﷺ ، وكان آل البيت إذ ذاك يطمحون أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت (نسل رسول الله ﷺ) ، وما دام الحلاج دعاية قوية تسير فى كل مكان وتتجه إلى كل بلد فيجب حفظاً على أمن الدولة وتحصيناً لاستقرارها : أن ينكل بالحلاج . .

ولا كان مقتل الحلاج دينياً قط ، كلا وإنما كان سياسياً بحتاً ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، وأن يأتو بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقية ، وأن ينفذوا أهواءهم . .

فكان ما كان من قضية ومن قتل ، والدين من كل ذلك براء والألفاظ التى ينسبونها إلى الحلاج ليست فى كتاب من كتبه ، وكتبه (وبعضها موجود) لا تسند خصومة ولا تؤيدهم . .

هذا ما كان من أمر الحلاج . .

(٧) وبقيت كلمة :

إنّ المنطق الصحيح : ألاّ يفتى المهندس فى أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب (باعتباره أديباً) فى أعمال المهندسين . .

ومن العدالة على هذا الوضع ألاّ يحكم على هذه القمم الشامخة (ابن عربى ، الحلاج ، ابن الفارض) من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

لقد قيل مرة لأحد شيوخنا الصالحين الأجلاء : إن فلاناً ينتقد ابن عربى فى المجلات ؛ فقال رضوان الله عليه : وهل من حق الخنافس أن تحكم على أعمال الأسود ، إن الخنافس لا تحكم على أعمال السباع ، وليس من حقها أن تتحدث فيما تفعله السباع ، ومنطقها دائماً منطق الخنافس .

لا بد أن يبلغ الإنسان المستوى ، أو ما يقارب المستوى ، وحينئذ سيقول كما قال أسلافنا الذين بلغوا المستوى أو قاربوه : (رضى الله عن الحلاج ، وعن ابن الفارض ، ونفعا ببركتهم) . . هذا وبالله التوفيق . .

★•★•★

(٦)
أيضا وحدة الوجود فى ضوء العلم الحديث

من كتابات الدكتور على عبد العظيم رحمه الله تعالى

(١)

وحدة الوجود فكرة قديمة ، حوم حولها العقل البشرى منذ أقدم العصور ، وذهب فيها مذاهب شتى ، انتهت عند بعض الباحثين (بالاتحاد)، وعند بعضهم (بالحلول) وعند آخرين بإلغاء الكائنات لأنها عنده أوهام زائلة ، أما الوجود الحق فهو الله الواحد القهار ، الذى يهب الكائنات وجودها أو يجردها منه .

ومن الفلاسفة المحدثين الذين أخذوا بالنظرة الأخيرة - مع شيء من التعديل - الفيلسوف الشهير(سبينوزا).. وتقوم فلسفته على قوله : « إن الله هو السبب الكامن للأشياء كلها ، فكل شيء يحيا ويتحرك بالله .. وليس معنى هذا أننى أريد أن أبين أن الله والطبيعة شيء واحد ، إن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله اللانهائية . .

إننى فى حقيقة الأمر لم أهبط بمنزلة الإله إلى مستوى الطبيعة بل رفعت الطبيعة إلى مستوى الله .

هذا البحث كتبه العلامة الدكتور على عبد العظيم وكيل العشيرة المحمدية رحمه الله ، لمجلة المسلم ، ونشر فى حينه ، ونحن نعيد نشره هنا لاستكمال ملف هذه القضية ، وليكون درة المقالات حول هذه المسألة .

وقد اهتدى الصوفية ببصيرتهم الملهمة إلى أفضل مما اهتدى إليه (سبينوزا) بتفكيره العميق ، وإن كانوا أصفى منه حسا ، وأسمى إدراكا ؛ لأنهم استغرقوا فى محبة الله فلم يقيموا وزناً لسواه ، آخذين بالحديث الشريف « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله تعالى ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار** »

وهم فى هذا يأملون أن يكونوا مع الله لأنه مع المتقين والصابرين والمتوكلين والمحسنين ... و « المرء مع من أحب » كما ورد فى الحديث الشريف.

(٢)

ولما كانت العبارات اللغوية قاصرة عن تصوير مشاعرهم الوجدانية العميقة استعاروا من العبارات الرمزية ما يعينهم على تصوير عواطفهم الوجدانية العاصفة التى استغرقها الحب الإلهى الكريم ، فهو ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾ ، وقد ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ وهم يذكرونه فيذكرهم ﴿ **اذكرونى اذكركم** ﴾ ، وهم يتقربون إليه فيتقرب إليهم مصداقاً للحديث القدسى « **من تقرب إلىَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلىَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أقبل إلىَّ يمشى أقبلت إليه هرولة** » .

وهم يصلون لله ، وهو سبحانه يصلى عليهم وملائكته ﴿ **هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور** ﴾ .. وإن كان هناك فوارق عديدة مقررة بين صفات الخالق وصفات المخلوقين ، يعرفها المسلمون جميعاً .

(٣)

ولقد ابتكر العلامة الألمانى (ثيودورليس) نظرية علمية جديدة سماها نظرية (التقمص الوجدانى) ، وتلاه العلامة (شوين) فزاد النظرية عمقاً ، وتلاه آخرون فمدوا آثارها إلى جميع المؤثرات الوجدانية وأقاموا عليها أسساً جديدة لفلسفة الجمال .

وخلاصة النظرية : « أننا نندمج فى الشىء الذى نتعلق به ونفكر فيه ، حتى نمتزج به ، ونستغرق فى حبه ، فلا ندرى أنحبه لجماله ؟ أم نراه جميلا لأننا نحبه ؟! ..

ثم يزداد اندماجنا فيه حتى نحس أننا وهو شىء واحد ، فلا تحس مشاعرنا إلا به ، ولا تتجه إلا إليه » ..

وقد أثبتت التجارب العديدة أننا نحس أنفسنا فى الموضوعات التى نمعن النظر فيها حتى نصبح نحن والصورة التى نراها أو الموسيقى التى نسمعها أو المسرحية التى نشاهدها أو القصة التى نطالعها شيئاً واحداً ، ونحن نلاحظ أن بعض رواد المسرح ينفعلون انفعالا قوياً بالمشاهد التى يرونها ممثلة على المسرح فيبكون مع البطل أو يثورون لثورته أو يفرحون لفرحه أو يضحكون لضحكه.

ولقد ثبت علمياً أن الجهاز العصبى تصدر عنه أفعال منسجمة منسقة تابعة لمثيرات خاصة ، فحينما يبدو المثير يتلقاه الجهاز العصبى فيستجيب له فى نظام موسيقى دقيق .

والصوفىّ حينما يتفتح قلبه للجمال الروحى ، ويرى آثار رحمة الله متجلية فى جميع الكائنات تجيش عواطفه تحت

هذا التأثر العميق ؛ فلا يحس غيره ولا ينفعل بسواه حسب قانون (الانتشار العصبى) الذى يصور سريان التأثير من أعماق الوجدان إلى جميع المشاعر الحسية ،كما تنتقل الموجات متتابعة على صفحة الماء حين يلقى فيه بحجر .

(٤)

وقانون (العدوى العاطفية) يقرر أن الحب يبتعث الحب ، وهذا ما أحسه الشاعر الجاهلى حين رأى قبرا فى الصحراء ذكره بقبر أخيه (مالك) قال :

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقى لتذراف الدموع السوافكِ
وقال : أتبكي كل قبرٍ رأيته
لقبر ثوى بين اللوا ، فالدكادكِ
فقلت له :إن الشجا يبعث الشجا
فدعنى ، فهذا كله قبر (مالك)

والشاعر الممتاز حينما يرى جمال الطبيعة يمتزج بها كأنها جزء من كيانه وهذا ما يقوله (كولردج) : « إننى كلما تأملت مشاهد الطبيعة بدا لى كأننى أفتش عن لغة رمزية لشيء فى جوانحى » ، ويقول (لامرتين) : « إن الشعر هو إحلال كل ما فى الإنسان وقلبه من مشاعر خاصة ، وكل ما فى عقله من تفكير مقدس ، فى الطبيعة ، ومزج كل أولئك بما فيها من جمال التصوير والتوقيع » .

أليس هذا كله ما حققه الصوفية بصفائهم النفسى ، ومشاعرهم العميقة ، ووجدانهم المشبوب ، حينما اتجهوا إلى الله ، فانشغلوا به عن كل كائن سواه ، واستغرقهم الحب فيه ؛ فأصبحوا لا يشعرون إلا بالله وجلاله وجماله ، وآثار رحمته العظيمة ، التى وسعت كل شئ ، واستغرقت كل شئ . .

قال (الجُنيد) : سمعت (السَّرى) يقول : « لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر : يا أنا » .

وفى ضوء هذا نستطيع أن نحس شعور الحلاج حين يقول :

قد تحققتك فى سرّ
ى ، فناجاك لسانى
فاجتمعنا لمعان
وافترقنا لمعانى
إن يكن غيَّبك التعـ
ـظيم عن لحظ العيِان
فلقد صيرك الوجـ
ـدُ من الأحشاء دانى

فالحلاج ينفى هنا الاتحاد والحلول ، لأنه يجتمع فى الله بالحب ، ويفترق عنه بالعبودية ، والله سبحانه يسمو بعظمته عن العيان ، ويدنو بمحبته من الوجدان .

وليس الحلاج بدعاً فى هذا الشعور العاطفى العميق ، فإن المحبين الصادقين إذا استبدّ بهم الحب واستغرقهم الهيام أحسوا هذا الإحساس العميق ؛ يستوى فى هذا الصوفيون وغير الصوفيين ؛ فهذا (عُروة بن أُذينة) من الشعراء

العذريين يغمره الحب فلا يبصر فى الدنيا غير حبيبته - وإن كثر حولهما الناس - فيقول :

قالت وأبثثتها وجدى فبحت به :
قد كنت عندى تحب الستر فاستترِ
ألست تبصر من حولى؟ فقلت لها
غطى هواكِ وما ألقى على بصرى

وهذا العباسَ بن الأحنف ، لا يرى فى الدنيا ناساً غير حبيبته فيقول :

وأقول: بعض الناس عنك كنايةً
خوف الوشاة ، وأنت كل الناس

هذه الحالات الوجدانية العميقة لا يستطيع أن يدركها إلامن ذاقها ، ولا يحسها إلا من الغمس فى غمارها ، فإنه :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يُعانيها
(٥)

ذكر صاحب الروض الفائق أن رابعة العدوية كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح بيت لها وقالت : « إلهى نارت النجوم ، ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك » ثم تقبل على صلاتها ، فإذا كان وقت السحر قالت : « إلهى !! هذا الليل قد أدبر ، وهذا الصبح قد أسفر ، فليت شعرى أقبلتَ منى ليلتى فأهنأ ؟ أم رددتها على فأُعَزَّى ؟ » .

ونختتم المقال بما ذكره ابن الفارض فى تصوير لواعج نفسه ونبضات قلبه حيث رأى الله متجلياً أمام بصيرته فى كل منظر بهيج :

تراه إن غاب عنى كل جارحة
فى كل معنى لطيف رائق بَهِجِ
فى نغمة العود، فى الناى الرخيم إذا
تآلفا بين ألحان من الهَزَجِ
وفى مساقط أنداد الغمام على
بساط نوْر من الأزهار منتسج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معى
وخاطرى أين كنا غير منزعج
(٦)

أما (الحلول أو الاتحاد) فقد نفاهما الصوفية نفياً قاطعاً ،وجعلوا التمسك بالشريعة أساس كل عبادة ،ومصدر كل عقيدة ، وفى هذا يقول ابن عربى : « كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك » ، ويقول : « اعلم أن الله واحد بإجماع ، ومقام الواحد تعالى ألا يحل فيه شئ أو يحل هو فى شئ » .

إذن فلا حلول ولا اتحاد ؛ بل هو مستوى من الإدراك الروحى والانفعالى الباطنى والخروج بها عن هذا المعنى . .

إنما هو نزوة خلاف فرقت العالم الإسلامى وقسمته إلى أهل شريعة وأهل حقيقة ، وأصحاب باطن وأصحاب رسوم ، إلى غير ذلك من ألوان الخلاف المبتدع ،وقد آن لنا أن نقضى عليها القضاء الأخير ، بالرجوع إلى المصدر الأصيل ، وهو القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأن يحسن كل مسلم الظن بأخيه .

(٧) وحدة الوجود

عند بديع الزمان سعيد النورسى

بديع الزمان سعيد النورسى أحد كبار مفكرى الإسلام فى القرن العشرين ، وجهاده فى سبيل إعلاء كلمة الله معروف مشهور ، وله نظرته العميقة فى كل ما حوله من فلسفات ، وقد وجه إليه السؤال : ما ترى فى وحدة الوجود؟!؛ فأجاب بالآتى :

إنه استغراق فى التوحيد ، وتوحيد ذوقى ، لا ينحصر فى نظر العقل والفكر ؛ إذ أنّ شدة الاستغراق فى التوحيد ـ بعد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ـ يفضى إلى وحدة القدرة ، أى : لا مؤثر فى الكون إلاّ الله ..

ثم يؤدى هذا إلى وحدة الإرادة ، وهذا يسوق إلى (وحدة الشهود) ، ثم إلى (وحدة الوجود) ، ومن بعدها إلى رؤية (وجود واحد) ، ثم إلى رؤية (موجود واحد) ..

فشطحات علماء الصوفية التى هى من قبيل (المتشابهات) لا تقام دليلاً على هذا المذهب ؛ فالذى لم تتخلص روحه من تأثير الأسباب ، ولم تتجرد من دائرتها إذا ما تكلم عن وحدة الوجود يتجاوز حده ..

والذين يتكلمون به إنما حصروا نظرهم فى (واجب الوجود) حصراً ؛ بحيث تجردوا عن الممكنات ، فأصبحوا لا يرون إلاّ وجوداً واحداً ؛ بل موجوداً واحداً ..

نعم إن رؤية النتيجة ضمن الدليل ، أى رؤية الصانع الجليل ضمن موجودات العالم شئ ذوقى ، ولا يمكن بلوغها إلاّ باستغراق ذوقى ؛ فإدراك حقيقة جريان التجليات الإلهية فى جداول الأكوان ، وسريان الفيوضات الإلهية فى ملكوتية الأشياء ورؤية تجلى الأسماء والصفات فى مرايا الموجودات ..

أقول : إن إدراك هذه الحقائق أمر ذوقى ، إلاّ أنّ أصحاب مذهب (وحدة الوجود) لضيق الألفاظ عبّروا عن هذه الحقيقة بالألوهية السارية فى الموجودات ، وحينما حصر أهل الفكر

والعقل هذه الحقائق الذوقية فى مقاييس فكرية وعقلية جعلوها مصدر كثير من الأوهام والأفكار الباطلة . .

ثم إن ما لدى الفلاسفة الماديين ومن وهنت عقيدتهم من المفكرين من مذهب (وحدة الوجود) وما لدى الأولياء منه بون شاسع وفروق كثيرة ؛ بل إنهما متضادان ونقيضان ؛ **فهناك خمسة فروق بينهما :**

الفرق الأول : إن علماء الصوفية قد حصروا نظرهم فى (واجب الوجود) واستغرقوا فى التأمل فيه بكل قواهم ، حتى أنكروا وجود الكائنات ، ولم يعودوا يرون فى الوجود إلاّ هو . .

أمّا الآخرون (الفلاسفة الماديون وضعفاء الإيمان) فقد صرفوا كل تفكيرهم ونظرهم فى المادة ، حتى ابتعدوا عن إدراك الألوهية ؛ بل أولو المادة أهمية عظيمة ، حتى جعلتهم لا يرون من الوجود إلاّ المادة ؛ بل تمادوا فى الضلالة ؛ بحيث مزجوا الألوهية فى المادة ؛ بل استغنوا عنها لشدة حصرهم النظر فى الكائنات .

الفرق الثانى : إن ما لدى الصوفية من (وحدة الوجود) تتضمن (وحدة الشهود) فى حين ما لدى الآخرين يتضمن (وحدة الموجود) .

الفرق الثالث : إن مسلك الأولياء مسلك ذوقى بينما مسلك الآخرين مسلك عقلى .

الفرق الرابع : يحصر الأولياء نظرهم فى الحق تعالى ، ثم ينظرون نظراً تبعياً ثانوياً إلى المخلوقات ، بينما الآخرون يحصرون نظرهم أولاً وبالذات فى المخلوقات .

الفرق الخامس : إن الأولياء عبّاد الله ومحبوه ، بينما الفلاسفة يعبدون أنفسهم وهواهم ؛ فأين الثرى من الثريا وأين الضياء الساطع من الظلمة الدامسة .

تنوير :

لو افترض مثلاً : أن الكرة الأرضية قد تشكلت من قطع زجاجية صغيرة جداً ومختلفة الألوان ، فلا شك أن كل قطعة ستستفيض من نور الشمس حسب تركيبها وجرمها ولونها وشكلها فهذا الفيض الخيالى ليس الشمس بذاتها ولا ضياؤها بعينه .

فلو نطقت ألوان الأزهار الزاهية المتجددة ، والتى هى تجليات ضياء الشمس وانعكاسات ألوانه السبعة ، لقال كل لون منها :

إن الشمس مثلى ، أو إن الشمس تخصنى أنا .

ولكن مشرب أهل (وحدة الشهود) هو : الصحو والتميز والانتباه ، بينما مشرب أهل (وحدة الوجود) هو : الفناء والسكر . . والمشرب الصافى هو مشرب الصحو والتميز .

« تفكروا فى آلاء الله ، ولا تفكروا فى ذاته فإنكم لن تقدروا » .

(٨) مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

■■ وحدة الوجود، وفكرة الاتحاد والحلول، فكرة إلحادية قديمة، عريقة فى العبادات الهندية والديانات البوذية، وخلاصتها التى تقربها إلى العقول أن أصحابها انقسموا إلى فريقين:

فريق يرى الله - سبحانه وتعالى عما يصفون - روحًا، ويرى العالم جسمًا لذلك الروح، وأن الإنسان إذا سما وتطهر ارتفع فالتصق بالروح التى هى الله ففنى فيها، فذاق السعادة الكبرى، وظفر بالخلود الدائم.

والفريق الثانى يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله، فكل شىء فى زعمهم هو الله، والله هو كل شىء، يتجلى تجليًا حقيقًا فى كل شىء فى الكون بذاته، فلا موجود إلا الوجود الواحد، ومع ذلك يتعدد بتعدد الصور تعددًا حقيقياً واقعيًا فى نفس الأمر، ولكن ذلك التعدد لا يوجب تعددًا فى ذات الوجود كما أن تعدد أفراد الإنسان لا يوجب تعددًا فى حقيقة الإنسان، أو تعدد صور الإنسان الواحد فى المرايا المجاورة لا تحتم تعدده.

تلك هى فكرتهم فى وحدة الوجود، وهى سفسطة لا يقبلها منطق، ولا عقل ولاشرع، لأنها تذهب بالشرائع كافة والأديان جميعها وتنال من الجلال والكمال الواجب لله سبحانه وتعالى، وتُبطل الجزاء والعقاب، والجنة والنار، والحياة الأخروية، كما تُبطل الحدود بين الخالق والمخلوق، فتجعل الخلق والخالق شيئًا واحدًا.

*** الحلاج ومحيى الدين وأمثالهم:**

هذا الإفك الأكبر وهذا اللغو الإلحادى الفاجر هو الذى قذف به خصوم التصوف المتصوفة، وخاصة الأكابر منهم كالحلاج والسهرودى، والشيخ محيى الدين بن عربى، وابن الفارض - وهم من هم إيمانًا وكمالاً وأدبًا وخلقًا، ووحدانيةً وتقديسًا لفاطر السماوات والأراضين.. مما جعل الشعرانى يقول: إن إبليس نفسه، وهو مُلهم الخبائث، لا يجرؤ على تلك القولة الملعونة التى ارتكب أربابها أمرًا إدًا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتخر الجبال هدًا.

ويقول أيضًا فى المنن: وبعضهم رأى

أن كل شيء في الوجود هو الله ، وأن عين هذا الوجود الحادث هو عين الله ، من الجماد والنبات والعقارب والحيّات والجان والإنسان ، والملَك والشيطان ، ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ، ومرجوم وملعون حتى إبليس ، وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ، ولا من كان في حبه مجنون .

والذي أقوله : إن إبليس لو ظهر ونُسب إليه هذا المعتقد لتبرأ منه ، واستحى من الله تعالى ، وإن كان هو الذي يُلقي في قلوبهم ذلك .

*** تحقيق الإمام عبد الحليم محمود :**

وقد أجاب الدكتور عبد الحليم محمود رضي الله عنه في كتابه **(قضية التصوف)** ص ١٦١ عن هذا الموضوع بما يشفي الغليل ، فقال : وقد تتسائل : فيم إذن حوكم الحلاج وقُضي عليه بالقتل ؟ إن أمر هذه القضية ـ قضية الحلاج ـ معروف سرّها ، وما كان سرّاً في يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة . . كان مركزًا للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون حوله أينما ارتحل .

وكان ككل صوفي يحب آل البيت ، لأنه كان يحب الرسول ﷺ ، وكان كآل البيت إذ ذاك ، إذ يطمحون في أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت نسل رسول الله ﷺ .

وما دام الحلاج دعاية قوية تسير في كل مكان ، وتتجه إلى كل بلد ، فيجب ـ حفاظًا على أمن الدولة وتحصينًا لاستقرارها ـ أن ينكل بالحلاج .

وما كان مقتل الحلاج دينياً قط ، كلا . . وإنما كان سياسيًا بحتًا ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، وأن يأتوا بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقيه ، وأن ينفّذوا أهواءهم .

فكان ما كان من قضية ومن قتل . . والدين من كل ذلك براء ، والألفاظ التي ينسبونها للحلاج ليست في كتاب من كتبه ـ وكتبه بعضها موجود ـ لا تسند خصومة ولا تؤيدهم ، ثم يضع رضي الله عنه قاعدة عظيمة للبحث في هذا الباب فيقول : إن المنطق الصحيح ألا يفتي المهندس في أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب باعتباره أديبًا في أعمال المهندسين .

ومن العدالة ـ على هذا الوضع ـ أن لا يحكم على هذه القمم الشامخة (ابن عربي والحلاج ، وابن الفارض) من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

وما بالنا نذهب بعيداً وهذه كتب سيدي محيي الدين موجودة بيننا ، وليس فيها ما يدعيه هؤلاء ، بل إن بها يكذب دعواهم ، وها نحن ننقل منها بعض النصوص التي تؤيد ذلك .

*** نص كلام الإمام محيي الدين :**

يقول الإمام محيي الدين بن عربي في عقيدته الوسطى : اعلم أن الله سبحانه واحد بإجماع ، وقيام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء ، أو يحل هو في شيء ، أو يتحد بشيء .

ويقول في باب الأسرار في الفتوحات : لا يجوز للعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات القرب ، وحاشا للعارف من هذا حاشاه .

ويقول أيضًا في لوائح الأنوار : من كمال العرفان شهود عبد ورب ، وكل عارف نفى شهود العبودية في وقت ما فليس بعارف ، وإنما هو في ذلك الوقت صاحب حال ، وصاحب الحال سكران ، لا تحقيق عنده .

ويقول في الفتوحات : لا حلول ولا اتحاد ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول .. وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول ، ومن دينه معلول .

ويتابع الإمام محيي الدين بن عربي كلامه في نفي الوحدة والاتحاد بالمعنى الكفري ؛ فيقول في باب الأسرار :

أنت أنت وهو هو ، فإياك أن تقول كما قال العاشق : أنا من أهوى ومن أهوى أنا ؛ فهل قدر هذا أن يرد العين إلى إلا والله ، والجهل لا يتعقل حقًا .

وقال أيضًا : إياك أن تقول : أنا هو ، وتغالط ، فإنك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط هو بنفسه ..

ثم يقول : لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته ، والملَك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهًا ، وصار الحق خلقًا والخلق حقًا ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجبًا ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبدًا .

*** نصوص كلام بعض أئمة التصوف :**

يقول الجنيد شيخ الطريقة في الرد على الفجرة الفسقة أصحاب وحدة الوجود : إن هذا كلام من يقول بالإباحة ، والسرقة والزنا عندنا أهون حالاً ممن يقول بهذه المقالة .

وسئل العارف الرباني الإمام سهل بن عبد الله التستري عن ذات الله عز وجل فقال : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدرَكة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهي موجودة بحقائق الإيمان ، من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون في العقبى ظاهرًا في ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ، ولا إدراك نهاية .

ويقول أيضًا مخاطبًا الغرور البشري والوجود الإنساني : يا مسكين ، كان الله ولم تكن ، ويكون الله ولا تكون ،

فلما كونك اليوم صرت تقول : أنا ، وأنا .. كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، واعرف فاقة نفسك وحقارتها ، ونزّلها منزلتها من الذلة والاحتقار .

*** رد الشعرانى على اتهام الصوفية من خصومهم :**

ولسائل أن يسأل .. فكيف إذن نسبت هذه الدعوى إلى التصوف ، أو إلى بعض المتصوفة ؟! .

يجيب الشعرانى ﷺ عن ذلك إجابة جامعة مانعة فيقول : ومن يقول لا موجود إلا الله ، فذلك من مقام المريد المبتدىء ، لأنه من شدة تعشقه فى الطريق ، وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى يصير قلبه محجوبًا عن شهود الأكوان ، كما يقع لصاحب المصيبة إذا مات له ولد ، أو تلف له مال ، فإنه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ، ولا يرى صاحبه الجالس على بابه ، فإذا سئل : هل رأيت فلانًا ؟ قال : لا ، فإذا قيل له : قد كان أمامك ، قال : والله من شدة الهم ما رأيته .

ثم يقول : وليس مراد المبتدىء فى الطريق أن ينفى وجود العالم كله ، كما يظن من لا علم له بأحوال أهل الطريق ؛ بل مراده أن الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه ، حتى حجبه عن شهود خلقه .

وإذا كان النساء اللاتى خرجن على يوسف عليه السلام ذُهلن عن أنفسهن ، حتى قطعن أيدهن ولم يشعرن بألم القطع ، فكيف بذهول من تعلق قلبه بحب ربه ، وشاهد من آياته الكبرى .

وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور فى بداية أمره شيخه الحصرى كل يوم جمعة ، فقال له شيخه يومًا : يا أبا بكر ، إن خطر فى بالك غير الله تعالى من يوم الجمعة إلى الجمعة ، فلا تعد تأتينا ، فإنه لا يجىء منك شىء .

*** ونحن نقول مخلصين له الدين :**

نقول : ذلك هو أدب الطريق الصوفى الذى يلقنه الشيوخ للمبتدئين أن ينفوا الوجود عن قلوبهم ، بل عن خواطرهم لتمتلىء كل جوارحهم بذكر الله ، وحب الله ، وجلال الله ، تلك معنويات عُليا يتذوقها المؤمنون العابدون ، ولا شأن لها بما أراد المضللون الذين توهموا فى هذا القول المنير وحدة الوجود ، أو الاتحاد والحلول .

يقول الإمام الشعرانى : أجمع أهل الحق على أن حقائق الأشياء ثابتة ، فكيف يصح نفيها ، إنما العبد يحجب عنها بما دهمه من الأمور العظيمة .

وقيل للشبلى : ما التوبة ؟ فقال : ألاَّ تشهد فى الدارين سواه ، أى لا تشهد فى الدارين خالقًا أو رازقًا أو مؤثرًا ومدبرًا سواه

أنظر مجلة التصوف (٢٠) ص ١١

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ندوة دينية لمناقشة كتب (*الطرق الصوفية فى مصر*) :

فى إطار المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية ، وبالتعاون مع وزارة الثقافة عقدت بمكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك ندوة لمناقشة كتاب (الطرق الصوفية فى مصر) للدكتور عامر النجار عضو مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ..

تحدث فى الندوة كل من : الدكتور الحسينى أبو فرحة أستاذ التفسير بالأزهر ، والدكتور جودة المهدى عميد كلية القرآن بطنطا ، والدكتور على جمعة مدير المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية ، والدكتور محمد مهنا الأمين العام للدعوة بالعشيرة المحمدية ..

★ *المركز العلمى الصوفى ومجلته الاكاديمية* :

يجرى العمل الآن بالمركز العلمى الصوفى لإخراج العدد الأول من المجلة الأكاديمية الفصلية الخاصة بالمركز العلمى الصوفى ، تعتبر هذه المجلة الأولى من نوعها كمجلة صوفية أكاديمية فصلية ..

★ *الموسم الثقافى لقسم السيدات*

درس السيدات المثقفات نصف الشهرى مستمر نشاطه الآن ، تشرف عليه وتقوم بتدريس القرآن وعلومه والفقه فيه الأخت الداعية الدكتورة رقية المدنى ، ويحاضر فى ندوات قسم السيدات بالعشيرة عدد من كبار العلماء والأساتذة بالأزهر الشريف منهم : د. محمد مهنا ، ود.محمد عبد المنعم البرى ، ود . الحسينى أبو فرحة ، ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد ، والدكتور محمود النقراشى والشاعرة الأستاذة علية الجعار ، وغيرهم من كبار الأساتذة والعلماء .

مع الأخت المسلمة

الإسلام وحقوق المرأة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

مهما طالب المطالبون بإعطاء المزيد من الحقوق للمرأة ، ومهما ارتفعت الصيحات وعقدت المؤتمرات التى نتجت عنها التوصيات ؛ فلا نجد بين هذه المقترحات التى تصدر وتتعلق بحقوق المرأة ما أعطاه لها الإسلام من حقوق متكاملة ، وإن ما يدعيه الحاقدون وأعداء الإسلام من أن شريعة الإسلام لا مساواة فيها بين المرأة والرجل ، وأن المرأة مقهورة مغلوبة على أمرها ، ومهملة وفى طى النسيان ، فإن كل ذلك من المغالطات وهو استمرار للخطة الاستعمارية الصهيونية التى تتحرك ضد الشعوب الإسلامية .

كان اليونان فى العصور القديمة يرون أن المرأة مجرد متاع يجب أن يحبس فى البيت وكان (ديمو سنين) خطيب اليونان الشهير يقسم النساء إلى قسمين : قسم هن الخليلات للعناية براحة الرجال ، وقسم هن الزوجات ليلدن الأولاد الشرعيين . . وحتى سنوات قليلة لم تكن للمرأة الأوربية أية حقوق سياسية وكانت أملاك الزوجة وفائدتها تصبح من حق الرجل بمجرد الزواج . . ولاتزال المرأة فى بعض البلاد الغربية نوع من السلع التى تباع تحت عناوين مختلفة .

وأما شريعة الإسلام فلم تعط لأحد من الجنسين صيغة الفضل على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ،فالإسلام عند ظهوره جعل المرأة متساوية مع الرجل فى إنسانيتها فهما زوجان من نفس واحدة . .

كما نظم الإسلام فى شريعته حياة الأسرة فى آيات كثيرة لم تفقد بها المرأة فى أحد من أحكام الله شيئاً من حقها الإنسانى أو الاجتماعى على أساس مساواة العدل ، والتكافؤ . .

ومن ناحية الميراث فقد قرر القرآن حصة البنت والأم والزوجة ، ووضع الإسلام قانوناً لوراثة النساء هو عين العدل بين الحقوق والواجبات . .

وحافظ الإسلام على المرأة فى السفر والإقامة ، وجاءت الشريعة بحفظ الأنساب ، وأعطت للمرأة حق الصلاة وحق التعليم وحق المشاركة فى الجهاد ، والمشورة والرأى والنصيحة ، وجعل لها حقاً واسعاً على أبنائها وزوجها . .

العلم والمال ..

الأخت ناجية أحمد جبر

قال الإمام على (كرم الله وجهه) : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه الصدقه ، والعلم يزكوا بالإنفاق ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . .

ويقول أيضاً : أوصيكم بخمس ، لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا (كناية عن شد الرحال وحث المسير) :

(١) لا يرجون أحدكم إلاّ ربه . (٢) ولا يخافن إلا ذنبه .

(٣) ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه .

(٤) ولا يستحيين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

(٥) وعليكم بالصبر فإن الصبر مع الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس معه ، ولا فى إيمان لا صبر معه . .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ قال :

« لأن يضرب فى رأس أحدكم بمخيط من نار خير له من أن يمس منكبى امرأة لا تحل له »

[حديث صحيح]

شعر الصحيفة

بين ما قد يكون أو لا يكون
سهرت أعين ونامت عيون
والذى قد كفاك ما كان أمس
سيكفيك فى غد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفس
فحملانك الهموم جنون

منع تساقط الشعر

استعملت المرأة العربية لمنع تساقط الشعر : النظافة الدائمة ، والغسل بالماء ، واستعمال بعض أنواع الدهون (الزيوت) ، ومنها زيت الزيتون والحناء ، ومما جرب أخيراً وأتى بنتيجة فعالة أن تدلكى فروة الرأس بواسطة قطعة من القطن مبللة بكحول كافورى (٣ مرات فى الأسبوع) فلن تشتكى بعد ذلك من تساقط الشعر .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد الثاني عشر

ذو الحجة ١٤١٨ هـ
أبريل ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿تلْك الدَارُ الآخرةُ نجعلُها للّذين لا يُرِيدُون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فسادًا والْعاقبةُ للْمُتّقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

كلمة الرائد	٥
فى رياض الحديث الشريف	٩
حقيقة الاستنساخ الجسدى	١٣
الفجوة بيننا وبينهم	١٦
نعت الأولياء الأتقياء	١٩
الإنسان ما هو ؟	٢٣
من أحكام القنوت	٢٦
الأخت المسلمة	٢٨
من سلوك الصوفى	٣٠
من أقوال الصوفية	٣٢
من ديوان رجال الله	٣٤
حج القلوب	٣٧
مجلس الفتوى	٣٨
دفاع عن السنة النبوية	٤٢
مع رجال الله	٤٤
تحليل عن أحداث كوسوفو	٤٧

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . ذو الحجة ١٤١٨هـ
العدد (١٢) أبريل ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

ختامه مسك

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

انتهى عام هجرى ليبدأ عام آخر ؛ فوجب أن نحسن فى عامنا هذا ختامه فالأعمال بخواتيمها ، ونحسن فى عامنا المقبل إن شاء الله بدؤه ؛ فما أشرقت بدايته أشرقت نهايته ..

إن الدعاة والقائمين على العمل الإسلامى فى حاجة إلى الحركة والنظام حتى يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم فى التوجيه والإرشاد والتنوير الفكرى ؛ بما يحافظ على حضارة الإسلام فى وجه التغريب والاستعمار الفكرى ..

وقبل النظام لا بد من الإخلاص والصدق وإرادة وجه الله وحده ، وقبول الحق والعدل حيثما كان ، فكم من أناس اتخذوا دين الله وسيلة إلى أغراضهم الدنية من مال ودنيا وجاه وشهرة ؛ فصنعوا لأنفسهم مناصب ورتبا ووظائف وألقابا من الوهم والخيال ، وظلوا يركضون ركض الوحوش فى البرية خلفها فإذا هى عادت سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء .. وما هو بماء .. ثم ليس أمامهم إلا أن يرضوا من الغنيمة بالإياب .. ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ..

والله تعالى للصادقين فى زمن كثر المدعون فيه ؛ وفقنا الله تعالى لما فيه رضاه ، ووقانا وإياكم شر الزلل ، ومحبطات العمل ، وجعلنا من الدعاة إليه على هدى وبصيرة .. والحمد لله أولا وآخراً ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* الأزهر يستنكر العدوان الصربى على كوسوفو :

استنكر الأزهر الشريف رسميا العدوان الصربى على سكان إقليم كوسوفوا المسلمين .. أصدر الإمام الأكبر شيخ الأزهر بياناً ناشد فيه المجتمع الدولى الوقوف إلى جانب المظلومين وتقديم العون لهم ، كما طالب المجتمع الدولى باتخاذ الاجراءاتارادعة لمنع هذا الإجرام والتجبر الذى يقوم به الصرب ضد المسلمين العزل فى كوسوفو ، بعد ما فعلوه فى البوسنة من إبادة وعنصرية ومذابح ، وقال شيخ الأزهر : إن الممارسات الصربية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان ..

* جامعة الأزهر على الانترنت :

وافق رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على فتح موقع لجامعة الأزهر على شبكة المعلومات العالمية (انترنت) لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ، وقرر مجلس جامعة الأزهر تشكيل لجنة لتقديم نصوص الشريعة الإسلامية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ، وبرامج تعليم الإسلام للأقليات الإسلامية فى المدن الأوربية والأمريكية ..

* مؤتمر للإعلام الإسلامى بليبيا :

عقد فى ليبيا مؤتمر (نحو إعلام إسلامى) ، حضره أكثر من (٥٠٠) خبير إعلامى إسلامى ودولى .. أكد المؤتمر ضرورة وجود الإعلام الإسلامى القوى والمؤثر ، هدفه الدفاع عن الإسلام وقيمه ..كما أوصى المؤتمر بإحياء اللغة العربية الفصحى فى الإعلام الإسلامى وجعلها أساس التخاطب بين الشعوب العربية والإسلامية ..كما أوصى بضرورة إنشاء (وكالة أنباء إسلامية لخدمة الدين والعقيدة ..

* عدد سكان العالم :

فى أحدث دراسة أعدتها الأمم المتحدة وصدرت فى (٦/ ٢/ ١٩٩٨) أنه من المتوقع أن يكون عدد سكان الأرض (١١ مليار) نسمة فى العام (٢٢٠٠) ..

كلمة الرائد

(أ) القراءة على القبور والموتى :

دعوى (المتمسلفة) بأن قراءة القرآن لا تنفع الميت ولا تصل إليه تغليط وإيهام مخالف للعلم والدين والعقل وعمل السلف الصالح ..
وقد استوفينا هذه المسئلة وغيرها فى كتابنا (الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات) وفى غيره من كتبنا وأبحاثنا ، وفيما سبق أن كتبناه فى (المسلم) فليراجعه من أراد التوسع .
غير أننا نذكر هنا خلاصة المسألة إرشاداً للمسترشد ، وإظهاراً للحق ، وإلزاماً للحجة ، وما توفيقى إلا بالله ..

قالوا : الميت ينقطع عمله بعد موته .. **قلنا :** الميت حقًا ينقطع عمله (هو) بعد موته ، ولكن لا ينقطع عمل غيره له ، كزيارته ، والصدقة عليه ، والدعاء له ، والحج عنه ، وسداد دينه .. إلخ ..

قال الإمام النووى فى (الأذكار) ما نصه :

واختلف العلماء فى وصول ثواب قراءة القرآن ، والمشهور من مذهب الشافعى وجماعة أنه لا يصل ، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الشافعى إلى أنه يصل ، فالاختيار أن يقول القارىء بعد فراغه (اللهم أوصل ثواب ما قرأت لفلان) ، والنووى وهو شافعى يرى وصول ثواب القراءة مع جمهور علماء المسلمين .

وقال ابن القيم : واختلفوا فى العبادة البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فمذهب الإمام أحمد ، وجمهور السلف وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبى حنيفة ، ثم نقل ابن القيم عن الإمام أحمد أنه أذن بقراءة آية الكرسى والإخلاص ثلاث مرات ، **قال :** وقل: أى ادع (أن يصله) أى ثواب القرآن لأهل المقابر .

قال ابن القيم : وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام أنه لا يصل إلى الميت شىء البتة ، فسمى المانعين (أهل البدع) .

وصرح الحافظ فى (الجواب الكافى) بوصول ثواب القرآن للميت ، وبه قال ابن رشد فى (البداية) ، وابن هلال فى (النوازل) وعشرات غيرهم .

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ أجاز فيما أجاز لولى الميت الحج والعمرة عنه ، وفيهما صلاة وقرآن ، وبهذا ثبت قياسًا جواز قراءة القرآن له فهو عبادة ضمن عبادة يشملها الحج والصلاة أيضًا عن الميت .

والقضية أن أية عبادة صحيحة لها ثواب مؤكد ، والثواب ملك للفاعل ، فإذا هو أهدى هذا الثواب لغيره بالنية أو بالنطق ، أوصله الله لفضله إليه ، ونكرر أنه ليس كل ما لم يصل إلينا أن الصحابة لم يفعلوه يكون حرامًا فأسباب الترك شتى كما قررنا من قبل . . ثم بالتأكيد أنه لم تصل إلينا كل أعمال الصحابة ، وسترى أنهم فعلوه فيما يأتى . .

وقد روى الطبرانى بسند رجاله موثقون كما قرره الحافظ الهيثمى ، **أن العلاء بن اللجلاج أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخواتيمها** ، قال العلاء بن اللجلاج : « **سمعت ابن عمر يوصى بذلك** » .

وقد نقل ابن القيم عن الخلال فى (الجامع) كيف كان الإمام أحمد يمنع القراءة عند القبور حتى إذا سمع الحديث الثابت فى هذا رجع وأجاز القراءة .

وذكر الخلال عن الشعبى : أن الأنصار كانوا يقرءون القرآن عند قبور موتاهم .

روى أحمد والنسائى وأبو داود وابن ماجة عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم** » صححه ابن حبان ، والحاكم . .

وأكد الشوكانى وابن الرفعة قراءتها على المحتضر للتدبر ، وعلى الميت لثواب القراءة وبركتها ، وذلك لأن لفظ الموتى حقيقة فيمن مات بالفعل ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل قاطع وقرينة ظاهرة تمنع من إرادة المعنى الحقيقى ، ولا دليل ولا قرينة هنا ، وذكر القرطبى فى (التذكرة) ؛ قال ﷺ : « **من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات** » .

قال (المروزى) ما جملته : « أن أحمد بن حنبل كان يوصى زائر المقابر بقراءة فاتحة الكتاب والمعوذتين والصمدية ويجعل ثوابها لأهل القبور » .

وقال الإمام النووى فى (شرح المهذب) : ويستحب لزائر القبور أن يقرأ من القرآن ما تيسر ، كما نص عليه الشافعى واتفق عليه الأصحاب ، وهكذا قال فى

(الأذكار) أن الشـافعى والأصحـاب استحـبوا بعد الدفن أن يـقرأ عنده شىء من القرآن ، فإن ختموا القرآن كله كان حسنًا .

بقى قولهم : إن الله يقول عن القرآن ﴿ **لينذر من كان حياً** ﴾ .

وهذه حقـيقة لا تمنع أبدًا أن يكون بجـوار الإنذار بركات وأسرار ، كـهذه التى جعلـها الله فى أنواع (الرقى) بالقـرآن ، حتى لأمـراض الأجسـام كما جـاء فى حديث (اللديغ) وهو فى الصحيحين .

وهنا يكون قصر منفعة القرآن على الإنذار وحده تحكم عصبى ، وميراث جاهلى ممقوت . . وبـعد كل هذا من الحق الواضح عـقلاً ونقـلاً فإنه لا مـجال للّجـاجة والتشكيك فى وصول ثواب القرآن إلى الموتى ، وحـسبك أن قراءة القرآن تتنزل بها البركات، فلو لم يكن إلا نزول البركة على القارىء والسامع والمقبور لكفى . .

(2) على هامش منزلة أهل البيت :

روى الطبرانى وابن السـبكى والبيهـقى والدارقطنى بسنده عن جابر أن عـمر بن الخطاب حين تزوج أم كـلثوم بنت على بن أبى طالب كان يـقول: « ألا تهنونى ؟ فإنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول: « **ينقطع يوم القيـامة كل سبب ونسب إلا سببى ونسبى** » . **قال الهيثمى :** رجاله رجال الصـحيح غير الحسن فهـو ثقة ، وللحديث ألفاظ أخرى كلها صحيحة ، ذكرها ابن كـثير فى (جامع المسانيد) ، والسمهودى فى (جواهر العقدين) ، والسخاوى فى (الاستجلاب) وغيرهم .

وفى رواية المؤذن وابن الأخضر زيادة : « **وكل ولد أم فإن عـصبـتهم لأبيـهم ، ما خلا ولد فـاطمة ، فأنا أبـوهم وعصبـتهم** » ، وفى رواية أبى نعيم: « **وكل ولد أب** » بدلا من « **كل ولد أم** » .

وفى رواية أحمـد والحاكم والبيهـقى قال ﷺ : « **فاطمـة بضعـة منى يقبـضنى ما يقبـضـها ، ويبـسطنى ما يـبسطهـا ، وإن الأنساب يوم القـيامـة تنقطع إلا نسـبى وسببى وصهـرى** » ، وفى رواية الطبرانى فى (الأوسط) جـاء ذكر لفظ (صهـر) أيضًا ، وصححه التاج السبكى فى أول (الطبقات) .

وفى رواية الحاكم والبـيهقى عن أبى سعـيد الخدرى ، سمـعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: « **ما بال رجـال يقولون : إن رحم رسـول الله ﷺ لا تنفع قـومه يوم القيامة !! بلى والله إن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة** » .

وأخرج الحاكم عن جابر قال ﷺ على المنبر: « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وصاحبُ لواء الحمد ولا فخر، وفى ظل عرش الرحمن يوم القيامة ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع؟ بلى، إننى لأشفع فأشفع، حتى إن من أشفع له ليشفع، حتى إن إبليس ليتطاول طمعًا فى الشفاعة** ».

والخلاصة: إن هذا الفضل والشرف إنما يكون لمن يعطى النسب حقه من الطاعة والاستقامة طوق الجهد، أما من يُسرف على نفسه ويتابع شيطانه، ويعصى مولاه اعتمادًا على هذا النسب فلسوف لا نفعه سبب ولا صهر ولا نسب، فهو عارٌ فى جبين أهل البيت، وهو من أهل حديث الصحيحين حين صعد النبى ﷺ (الصفا) ونادى بطون قريش بطنًا بطنًا فقال لهم:

« **يا بنى كعب بن لؤى، أنقذوا أنفسكم من النار، لا أغنى عنكم من الله شيئًا، يا بنى مرة بن كعب..، يا ...، يا ... إلى أن قال: يا صفية عمة رسول الله ﷺ أنقذى نفسك من النار، لا أغنى عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت، أنقذى نفسك من النار لا أغنى عنك من الله شيئًا** ».

وقد أوصى ﷺ أهله وأمرهم فقال ما مجمله: « **لا يأتى الناس يوم القيامة بالأعمال وتأتون بالأفعال، تنادون: يا محمداه يا محمداه فأشيح بوجهى هكذا وهكذا** ».

وهكذا؛ فإنه لا يغنى عند الله ورقة أو وثيقة ممهورة أو موقعة أو مختومة استخرجها من استخرجها من أية جهة، بطريق صحيح أو كاذب، على تصديق أو تلفيق، حقيقى كان هذا أو باطل، فإن الشرف فى التقوى والتنزه عن الهوى، فلا العمامة الخضراء، ولا الطراز اللافت للنظر، ولا الوظائف ولا الأموال والجاه بالشيء الذى يجعل الإنسان أهلاً للنسبة العليا إلى (**آل البيت**)، والانتفاع بشفاعة جدهم ﷺ، إنما النبى جد لكل تقى، وإن كان ما كان..

ألا ترى إلى قوله ﷺ « **سلمان منا أهل البيت** » فافهم وعلم الناس وتذكر الحكمة العظيمة على لسان الحق عز وجل « **الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبدًا حبشيًا، والنار لمن عصانى ولو كان شريفًا قرشيًا** ».

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (١)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر



إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .

١) مفهوم التوسل والوسيلة :

الوسيلة فى اللغة : ما يتوصل به إلى الشىء ويتقرب به إليه ، وهى من فعل وسل يسلُ ، أى رغب وتقرب ، ومثله توسل يتوسل توسلاً .

قال العلامة ابن منظور فى لسان العرب : الوسيلة المنزلة عند الملك . والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القربة . ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله ، قال لبيدٌ :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بلى كلُّ ذى رأى إلى الله واسل

هذا ، وورد فى السنة المطهرة إطلاق لفظ الوسيلة على منزلة خاصة فى الجنة، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة** » .

وأما فى الشرع فالوسيلة هى : السبب المشروع الذى يقدمه المؤمن بين يدى رغبته ليفوز من الله بمطلوبه ويحصل على مرغوبه .

هذا ، وقد اتفق العلماء جميعا على

جواز التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أو بالعمل الصالح الذى قام به الداعى كالإيمان بالله ورسله ، أو بدعاء رجل صالح ولو كان الداعى أقل مرتبة من المدعو له، فهذه وجوه قامت عليها الأدلة القاطعة ، ولا يمانع فيها أحد من أهل العلم وإلا صادمته النصوص وألزمته معارضة الحق إن أصرّ على المخالفة

وأما غير ذلك من وجوه التوسل ، فهى محل خلاف بينهم كسؤال الله بذات النبى ﷺ أو بذات غيره من الصالحين ما لم يعبد من دون الله .

٢) شبهات الرافضين :

تمسك الرافضون للتوسل بذات النبى ﷺ أو بذات غيره من الصالحين بعدة شبهات أهمها :

١ - الشبهة الأولى :

زعم بعضهم أن التوسل بالنبى ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين شرك بالله ، ورفع لهؤلاء إلى منزلة الألوهية واستدلوا لذلك بنحو قوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير** ﴾ . .

فقد حملوا هذه الآية وأشباهها على المؤمنين المقرين لله بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة ورموهم جزافاً بأنهم بتوسلهم هذا يسألون غير الله . ويشركون بعبادة ربهم سواه .

المتوسلون من المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام ولا الأولياء الصالحين آلهة وما جعلوهم شركاء لله

وهذا الذى زعموه مجانب للصواب من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن هذه المسألة لا يحصل بها تكفير وإخراج من الملة ، بل هى تدور بين الخطأ والصواب كما هو الشأن فى مسائل الخلاف بين علماء السنة فلا يصل فيها الأمر إلى التكفير . ثم إن القول بأن التوسل شرك فيه حكم على السواد الأعظم من الأمة الإسلامية بالكفر والشرك ، وفيهم العلماء والأعلام والأئمة المجتهدون من السلف الصالح ممن يرى جواز التوسل بذات النبى ﷺ كالإمام أحمد رضي الله عنه والإمام مالك وأصحابه رحمهم الله .

وأيضاً فإن القول بذلك فيه حمل للآيات التى نزلت فى الكفار على أنها نزلت فى المسلمين .

الوجـه الثـانى : إن المتـوسلين من المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام ولا الأولياء الصالحين آلهة وما جعلوهم شـركـاء للـه - بخـلاف أهـل الغلو والانحراف فـإنهم يوجدون فى كل ملة ودين - بل يعتـقدون أنهم عبـيد لله لا يملكون لأنفـسـهم دفع ضـر ولا جلب نفع ولا يخلقون شيـئاً ، بل غاية الأمر أنهم أفضل الخلق عند الله وأقربهم إليه وليسوا شركاء لله ولا وسطاء عنده ولا يملكون من الأمر شيئـاً سوى أنهم عباد مكرمـون يقبل الله شـفاعـتهم بفـضله ويمتن على من أحبهم بإحسانه وكرمه

الوجه الـثالث : أن المتوسلين توسلوا بالنبى ﷺ وبغـيره من أهل الصـلاح لكونهم أحـبـاء لله ، لا لأجل تعظيم الربوبية ، والفرق واضح بين سؤال الله بأحـد من خلقه وبين سـؤال غيـر الله سبـحانه ، والمسلمـون عند توسلهم لا يعـتقـدون استـحقـاق العبـادة إلا لله وحده، فـهو سبـحانه المحـيى والمميت والموجد والمعدم والنافع والضار والمعطى والمانع وهو على كل شئ قدير

الوجـه الرابع : أن قـيــاس توسل المؤمنين بما أخـبـرنا الله به من أحـوال المشركين والـكفار الوثنيين قـياس باطل لأن المشـركين من أهل مكة ومن كـان على شاكلتـهم كانوا يتـخذون الأصنام آلهة ، والإله معناه المسـتحق للعبادة ، فكانوا يعـتـقدون أن الأصنام تـسـتـحق العبادة فعظموها تعظيم الربوبية وبذلك وقعـوا حقيـقة فى الشرك الأكـبر رغم كـونهم يعلمـون أن الأصـنام لا تخلق شيـئاً ، ولما أقام الله عليهم الحـجة بأن معـبوداتهم لا تملك لنفسهـا ضراً ولا نفعاً قالوا معتذرين : " **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** "

٢- الشبهة الثانية :

يرى بعض أهـل العلم أن التــوسل المشروع لا يكون إلا بدعاء النبى ﷺ ، وهو عندهم غـيـر ممكن بعـد وفـاته ، ولذلك يـرون أن التــوسـل بالذات لا يجوز ، إذ لو كان جائـزاً لما عدل عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنـبى ﷺ إلى التوسل بالعـباس رضي الله عنه فقـد روى البخـارى فى صحيحـه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا اسـتسقى بالعـباس بن عـبـد المطلب ، فقـال : "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك ﷺ فتـسقـينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبـينا فاسقنا . قال : فيسقون "

وهذا الذى قالوه غير مقبول لأسباب كثيرة منها :

أن التوسل بالنبى ﷺ كـما يكون بدعائه فـإنه يكون بذاته ، ولا مانع من هذا إذ قامت الأدلة على حصوله ودلت النصوص على جوازه ، ولو كان عدول عمر رضي الله عنه دليلاً على عدم جواز التوسل بالنبى ﷺ للزم من ذلك عـدم جواز بقـيـة أنواع التـوسل - مـثل التـوسل

بالأعمال الصالحة وبأسماء الله الحسنى وصفاته العليا - والتى يقر الرافضود للتوسل بذات النبى ﷺ بجوازها فقد عدل عنها عمر رضي الله عنه أيضاً ، وهذا لا نظن عاقلاً يقول به . ولمزيد من البيان نقول :

أما التوسل بالدعاء فدليله ما رواه البخارى ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاء المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله هلكت المواشى وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا ، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ' الحديث

فقد أقر النبى ﷺ هذا الإعرابى على التوسل بدعائه ﷺ . وفى ذلك دليل على أن طلب الدعاء من الغير أرجى للإجابة إذا كان المطلوب منه الدعاء من أهل التقوى والصلاح .

وأما الدليل على جواز التوسل بذات النبى ﷺ صراحة فهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن عبد الرحمن بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وأخرجه كذلك عن طريق سالم عن أبيه . ربما ذكرت قول الشاعر . وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ووجه الاستدلال بالحديث أن ابن عمر رضي الله عنه قد تذكر ذلك البيت من الشعر وتمثل به جهاراً حتى سمعه غيره فلم يعترض عليه فى ذلك ، وهذا يدل على أن معنى البيت ثابت ومقبول . .

وتقديره وأبيض يستسقى الناس بوجهه ، فهذا ظاهر فى التوسل بالذات لأن الوجه جزء منها ، ولم يرد فى لسان العرب أن الوجه يكون بمعنى الدعاء ؛ بل قد ورد فى القرآن الكريم استعمال لفظة الوجه بمعنى الذات ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ . .

ولذلك فإن المعنى لا يستقيم هنا لمن يريد أن يقدر مضافاً محذوفاً لما فى ذلك من التكلف المفضى إلى تحميل اللفظ أكثر مما يتحمل مع أن الأصل فى الكلام هو عدم الحذف . .

ويؤيده قول ابن عمر : وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ ، فإنه يدل على راجحية حمل الوجه على حقيقة معناها .

- يتبع -

حقيقة الاستنساخ الجسدى

للأستاذ الدكتور/ عاصم محمد محمد على
رئيس الجمعية المصرية للهندسة الوراثية

يترقب العالم كله الآن ما تأتى به نتائج التجارب التى يقوم به العلماء فى مناطق شتى من العالم عن الاستنساخ ، بعد إعلان نجاح تجربة الاستنساخ من بعض الحيوانات ، ومنها النعجة دوللى وبعض القردة .. و(المسلم) إذ تحرص على المتابعة يسرها أن تضع بين يدى قرائها هذا المقال لعالم مصرى متخصص ..

★حقيقة تجربة الاستنساخ :

لقد انتشر الحديث فى جميع وسائل الإعلام عن الاستنساخ الجسدى بعد ما أعلن عن استنساخ للنعجة دوللى والقردة . وتتلخص التجربة فى الآتى :

١ - نزع خلية جسمية نشطة (سرطانية) ، أو خلية عادية ، ثم تنشيط انقسامها باستخدام الكيميائيات والمطفرات المختلفة .

٢ - نزع النواة الثنائية من هذه الخلية بطرق طبيعية وكيميائية .

٣ - نزع نواة بويضة بطرق طبيعية وكيميائية .

٤ - دمج النواة الثنائية الكروموسومات المتروعة من الخلية الجسمية بالبويضة المتروعة النواة بطرق كهربية .

٥ - تحضين هذه البويضة المحتوية على النواة الجسمية فى رحم أم .

٦ - رضاعة المولود .

فالعجب كل العجب كيف بعد هذا كله يكون الناتج نسخة طبق الأصل من الفرد المأخوذ منه الخلية الجسمية .

من المعروف أن المادة الوراثية حساسة لأى مؤثر داخلى أو خارجى فإنه يحدث فيها تغييرات وراثية تعبر عن نفسها فى صفات الفرد وسلوكه وتركيبه وعلى ذلك لو بحثنا فى مصادر الاختلاف فى الفرد الناتج من هذه التجربة نجد الآتى :

١ - وجود اختلافات وراثية دقيقة فى الأنسجة المختلفة لنفس الفرد خاصة فى جينات تنظيم فعل الجين حتى يكون

نسيج كبد أو بنكرياس أو جلد ... الخ . وكذلك فى خلايا النسيج الواحد.

٢ - وجود اختلافات فى نفس النسيج فى نفس الفرد فى الأعمار المختلفة نتيجة للظروف الداخلية والخارجية التى يتعرض لها .

٣ - تنشيط الخلية بطرق مختلفة وهل يعقل أن يتم ذلك دون أن يحدث تغيرات كبيرة فى التركيب الوراثى للنواة الجسدية وكذلك عند نزع النواة ولا يخفى علينا إن كانت خلية سرطانية بما بها من اختلافات جسيمة .

٤ - تأثير محتويات البويضة غير النووية وخاصة الميثوكوندريا على تنظيم فعل الجينات الخاصة بالنواة الجسدية .

٥ - تأثير عملية الدمج بين نواة الخلية الجسدية وبين البويضة المنزوعة النواة بالطرق الكهربية .

٦ - تأثير تحضين الرحم وهل فى الإمكان أن تحضن هذه البويضة فى رحم أم الفرد الذى نزعت منه الخلية الجسمية وإن كان هذا ممكناً هل فى نفس عمرها وظروفها داخلياً وخارجياً فى الوقت الذى حملت فيه بالفرد الأصلى .

٧ - هل سيتم رضاعة الطفل الناتج من نفس الأم فى نفس عمرها وظروفها

العلم والتجربة من أهم ما يبحث عنه الإنسان .. ما هى حقيقة تجربة الاستنساخ الجسدى ؟! ..

ولا يخفى ما لتأثير الحمل والرضاعة على صفات الفرد فقد قال رسول الله ﷺ عندما سأله الأعرابى :

« من أولى الناس بصحبتى يا رسول الله ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ».

فقد ذكر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات ، وذلك دليلاً على اشتراكها فى تركيب الفرد ثلاث مرات : مرة فى البويضة ، ومرة من تأثير الحمل على الصفات الوراثية وتركيب الفرد ، ومرة ثالثة من تأثير الرضاعة على الصفات الوارائية ..

ومن هنا تأتى حكمة تحريم زواج أخوة الرضاعة حيث تشترك فى ربع الصفات الوراثية ، أما الجزئ الرابع

فى تحديد التركيب الوراثى للفرد فيأتى من الأب .

بعد هذا كله فإنه من المتوقع ألا يكون هناك تشابه بين الفرد الناتج بهذه الطريقة وبين الشخص صاحب الخلية الجسدية ، وإن وجد فلا يزيد بأى حال من الأحوال عن تشابه الأخوة أو أولاد العمومة . هذا كله بفرض أن الفرد الناتج بهذه الطريقة سيعيش طبيعياً .

هذا بالنسبة للحيوان ذو الروح الفطرية والروح الغريزية فقط ، أما بالنسبة للإنسان الذى يضاف إليه الروح الإنسانية فالوضع مختلف تماماً ، فتكوين فرد بهذه الطريقة يعتبر مستحيل فى الإنسان ، وحتى لو نتج بأى صفات وليس نسخة من الفرد المأخوذ منه الخلية الجسمية .

فإذا آمنا بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ . .

أى روح فما بالك بالروح الإنسانية التى تبث فى الجنين فى عمر أربعة شهور محددة عمره ورزقه وشقى أم سعيد .

فلا بد أن نؤمن بقول الله تعالى : ﴿ **فلينظر الإنسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ . .

والصلب هو ظهر الرجل الذى يحدد الحيوانات المنوية .

وكذلك يجب أن نؤمن بقول الله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ . .

فمعنى ذلك أن الروح الإنسانية التى شهدت بربها يوم الذر كانت من ظهور الآباء فكيف يكون هناك روحاً إنسانية نتجت من مكان مختلف عن ظهور آبائها ولم تشهد على نفسها هل سيكون هذا الإنسان بلا روح إنسانية ؟ مجرد حيوان بروح فطرية وغريزية فقط !!.

وقد أوضح ذلك بطريقة مبسطة الشيخ محمد متولى الشعراوى عدة مرات فى أحاديثه التليفزيونية وهو أن حكمة خلق الله للإنسان أن يكون خليفة فى الأرض ويكون له تطور ورقى روحى وعلاقات مع أفراد أسرته وذريته وبنى جنسه حتى يقرب من أحسن تقويم ويكون عبداً ربانياً يقول للشىء كن فيكون . .

أما باقى الكائنات فهى مسخرة للإنسان ووظيفتها الأساسية التكاثر فى العدد فلا عجب فإننا نجد النبات يمكن تكاثره بسهولة خضرياً إن كانت هناك بعض المحاولات لتكاثر الحيوانات بنفس الطريقة ولكن بمجهود ومشقة أكبر مما يحدث فى النبات .

الفجوة بيننا وبينهم
مقارنة واقعية بين الشرق والغرب

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

فى أسلوب فريد ، من واقع الحياة ، يوضح لنا الدكتور مصطفى محمود الفرق بين العادات والتقاليد فى الشرق والغرب ، وعندئذ نستطيع فعلاً أن نعرف معنى الحضارة والتقدم ..

وهو .. دكتوراة فى الكيمياء من جامعة أسيوط ، يحمل معه جلافة الريف وبساطته وطيبته ، وهى خريجة آداب قسم سياحة تحمل حقيبة كريستيان ديور ، وتنظر دائما غربا إلى باريس لتأخذ عاداتها وقيمها وموضاتها ..

فى حين هو ينظر شرقاً إلى مكة معلق القلب والفؤاد بالكتب القديمة الصفراء والمدائح النبوية وحلقات الذكر فى سيدى أبى العباس .

وهو فى زيارة للسويد والنرويج مدعوا فى مؤتمر علمى .. وهو يصحب زوجته فى شهر عسل ..

وهما يهبطان معاً درجات الفندق الفخم فى (استكهولم) .. وكلما مرّ بهم نزيل أومأ برأسه فى تحية .. فتضغط على ذراعه هامسة . رد على التحية بإيماءة برأسك أنت الآخر ..

أترى كم هم مؤدبون .. تعلم .. إذا حييتم بتحية فردوا بأحسن منها .. أترى النظافة حولك .. كل شئ حولك يلمع .. والأرض كأنها مرآة المواعيد بالدقيقة والثانية .. الكلمة واحدة كأنها ميثاق .. لا غش ولا احتيال ، ولا مكر ولا تعقيد ..

المرأة هنا حرة رشيدة مستقلة الإرادة تملك مفتاح عربتها ومفتاح شقتها وتخوض الحياة بلا خوف ، وتختار زوجها فى حرية .. وتعمل فى أى مهنة تحب ..

حرسها ضميرها وحده .. يدها مع يد زوجها على دفة القيادة .. لا رياسة لأحد على الآخر ، ولا تحكم ولا استبداد .. لها نصف ما يملك إذا افترقا .. هكذا يضمنون للمرأة مستقبلها هنا ، ويؤمنونها من غوائل

الدهر وطغيان الرجل .. دستور الزوجية احترام متبادل ، ومساواة فى الحقوق ، وثقة وحرية من كل طرف فى الآخر ، ولا تدخل ولا فضول .. ولا مساءلة .. ولا محاكمة .. أين كنت بالأمس .. ولماذا جئت متأخرة ؟

تذكرة طائرتها فى جيبها ، وجواز سفرها فى حقيبتها .. تسافر إلى آخر الدنيا وحدها .. حرة رشيدة مستقلة حارسها ضميرها ، وهذا يكفى ..

أنظر حولك وتعلم .. هذه هى القيم التى نحتاج إليها فى مصر .. لنصنع مصرا جديدة وحضارة جديدة ومدنية جديدة .. هذه فرصتك لتغتسل من أتربة الريف ، وتجدد شباب عقلك .. وتتشرب هذه القيم العصرية .. لا أحب أن أصادر على تفكيرك ، ولكنى أطالبك فقط بإعادة النظر وعدم الرفض الفورى لأى جديد .. لا أحب أن تشيح بيدك وتقول كلمتك التقليدية : هذه دولة الكفر .. فأين الكفر فيما ترى ؟ .. هل النظافة كفر ؟ هل الأمانة كفر ؟ هل الوفاء بالوعد كفر ؟ هل النظام كفر ؟ هل العلم المتقدم كفر ؟ هل الصناعة كفر ؟!

ومرت امرأة بيدها كلب ، وأومأت برأسها فى تحية فرد صاحبنا بإيماءة أخرى من رأسه .. فضغطت صاحبتنا على يده فى حب وقالت وهى تلفت نظره إل الكلب . أترى أصابع الكوافير كيف صففت شعر هذا الكلب .. والفيونكة الحمراء الجميلة .. هل العطف على الحيوان الضعيف كفر ؟ هل رأيت المستشفى الأنيق أمام الفندق ؟ إنه مستشفى للكلاب ودار حضانة للكلاب تترك المرأة كلبها فى الصباح ثم تعود لتأخذه فى المساء .

قال الرجل الريفى وهو يهز رأسه غير مصدق : شئ عجيب .

- هل تعلم أن هناك أكثر من عشرين صنف لحوم معلبة للكلاب .. وأن المحل يترك لك الحرية لتعرضها على كلبك ليجربها ويختار منها ما يحب .

قال الرجل الريفى وهو ما يزال يهز رأسه : شئ عجيب .. إذا كانوا يصنعون هذا بالكلاب فماذا يصنعون لبنى آدم ؟

- سوف ترى يا عزيزى لا تتعجل .

إذا كان هذا مقام الكلب فى الأسرة .. فماذا يكون مقام الأسرة فى المجتمع .

سوف ترى بنفسك الليلة .. ألسنا مدعوين معاً عند تلك العائلة السويدية ؟

نعم .. نعم .. لقد دعانا الدكتور كرافت على فنجان شاى لنحدثه عن مصر وعن أخبار مصر .. فهو عالم فى المصريات كما تعرفين .. بل نريده أن يحدثنا هو عن بلاده وعن المعجزة

الأوربية .. نعم .. صدقت .

وفى المساء كان الدكتور كرافت يمد يده ليصافحهما فى حرارة وهو يقول :

أخيراً جاءت مصر إلينا .. أخيراً أصافح أحفاد حتشبسوت واخناتون يداً بيد .

قال الرجل الريفى:

- لا أظن فقد اختلطت الأنساب كثيراً فى بلادنا يا عزيزى الدكتور بقدر ما تعاقب عليها من فرس وروم ومقدونيين وهكسوس وعرب وانجليز وفرنسيين .. لا أظنك اليوم تجد حفيداً واحداً لحتشبسوت أو اخناتون ، لن تجد هذا الحفيد إلا فى مقابر تل العمارنة فى تابوت سرق كل ما فيه .. ولم يبق إلا الجثة .. قال الرجل وهو يتنهد آسفاً .

- صحيح .. هذا مؤسف .. لم يبق لنا إلا تاريخ ومعابد وبرديات هيروغليفية .

ورشف الدكتور كرافت رشفة هادئة من فنجان الشاى .

لو كنتم هنا أمس الأحد .. لسعد أبواى بكما كثيراً ، فهما مثلى يحبان مصر كثيراً ، ويتنسمان أخبارها .

قال الرجل الريفى :

- وأين هما الآن يا ترى ؟

هما عجوزان لطيفان .. وهما فى هذه السن التى يصعب فيها التفاهم والتواصل بينهما وبين باقى الأسرة وحتى بينهما وبين بعضهما .. لهذا انتهى بهما المطاف إلى داراللمسنين .. لكل منهما غرفة منفصلة ، وكل منهما يقطع النهار فى حل الكلمات المتقاطعة وشرب النبيذ والاستماع إلى التليفزيون ومشاهدته .. وهذا شأن الكبار هنا حينما يتقدم بهما السن .

قال الرجل الريفى فى استغراب : والصغار .

- بعد السابعة عشرة يذهب كل واحد وشأنه .. لى ثلاثة أخوة وأخت رابعة تفرقوا فى القارات الخمس وتفرقت بهم المصائر .. الأخ الأكبر تزوج من امرأة بوذية فى كمبوديا ، والأصغر قطعت ساقه فى حادث وهو يعمل (بارمان) فى كلكتا ، والأخ الأوسط يشتغل فى مصنع سلاح فى جنوب أفريقيا .. أما الأخت فقد تزوجت من فيتنامى ولم تنجب .. ثم افترقت عن زوجها .. وأنجبت ولداً تكرس له الآن كل وقتها وتعمل مدرسة بيانو .

- وزوجها .

- إنها لم تتزوج بعد الفيتنامى .. لقد أنجبت ولداً بعد قصة حب ، وكما تعلم هذه الفورات العاطفية تنتهى إلى لا شئ وتبدأ المشاكل .. وهذه مسائل عادية تحدث الآن كثيراً .

{ ترى وماذا أيضاً / فى العدد القادم }

نعت الأولياء الأتقياء

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

للأولياء نعوت وصفات واضحة جلية فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا المقال تجد - أخى القارئ - شيئاً من نعوت الأولياء وصفاتهم ، رجاء أن يتصف الإنسان بصفاتهم فيلحق بهم ..

(١)

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ..

أولياء الله تعالى هم الذين تولى الله عز وجل هدايتهم ، وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه سبحانه وتعالى .

وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة ، فولى الله هو الذى يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ، ويكون مشتغلاً بالله ، مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله ، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله ، وإن سمع سمع آيات الله ، وإن نطق نطق بالثناء على الله ، وإن تحرك تحرك فى طاعة الله وإن اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله . لا يفتر عن ذكر الله ، ولا يرى بقلبه غير الله ، فهذه صفة أولياء الله .

وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه .

قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ و ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ ..

وقال المتكلمون : ولى الله من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ، ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ وهو أن الإيمان مبنى على الاعتقاد والعمل ،

ومقام التقوى هو : أن يتقى العبد كل ما نهى الله عنه .

(٢)

وقال الإمام القشيرى : من شرط الولى أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبى أن يكون معصوماً ، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع .

ويقول فى صفة الولى أيضاً : أن لا يكون له خوف ، لأن الخوف ترقب مكروه يحل فى المستقبل ، أو انتظار محبوب يفوت فى المستأنف ، والولى ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئاً وكما لا خوف له لا رجاء له لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف ، وذلك فى الثانى من الوقت وكذلك لا حزن له لأن الحزن من حزونة الوقت .

ومن كان فى ضياء وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن ، قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . اهـ

وفى حاشية الجمل على تفسير الجلالين فى قوله تعالى : ﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك ، لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ، ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلاً . بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور ، والمراد دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما .

(٣)

وقوله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ البشرى فى الدنيا فسرت بالرؤيا الصالحة كما ورد فى الحديث الشريف ، وقيل المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا : هى الثناء الحسن ، وفى الآخرة الجنة ، ويدل على ذلك حديث أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن ، رواه مسلم فى الصحيح .

وقال الزهرى وقتادة : البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . .

(٤)

وقال بعض المحققين : إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نوراً فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه ، فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه .

هذا وقد ورد فى الهدى النبوى بيان لصفات وعلامات أولياء الله تعالى رضي الله عنهم

وقدس أسرارهم أحاديث وآثار كثيرة ، منها :

١ - ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **قال الله تعالى : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء إلى مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه** » .

٢ - روي ابن ماجة والحاكم فى المستدرك من حديث زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يبكى ، فقال له : ما يبكيك يا معاذ ؟ قال : يبكينى حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة** » .

قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح ولا علة له .

٣ - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى** » قالوا : يا رسول الله ! فخبرنا من هم ؟ قال : « **هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ ﴿ ألا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾** » رواه أبو داود ، والنسائى بنحوه عن أبى هريرة .

٤ - عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **قال الله تعالى : حقت محبتى للمتحابين فىّ ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ ، وحقت محبتى للمتجالسين فىّ ، الذين يعمرون مساجدى بذكرى ، ويعلمون الناس الخير ويدعونهم إلى طاعتى ، أولئك أوليائى الذين أظلهم فى ظل عرشى ، وأسكنهم فى جوارى ، وأؤمنهم من عذابى ، وأدخلهم الجنة قبل الناس بخمسمائة عام يتنعمون فيها ، وهم فيها خالدون ، ثم قرأ نبى الله ﴿ ألا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾** رواه ابن مردويه فى التفسير .

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ويقول الله تعالى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى ، ولم يتعاظم على خلقى ، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتى ، فقطع نهاره فى ذكرى ، ولم يبت مصراً على خطيئة ، يطعم الجائع ، ويكسو العارى ، ويرحم الضعيف ، ويؤى الغريب . فذاك الذى يضىء وجهه كما يضىء نور الشمس ، يدعونى فألبى ، ويسألنى فأعطى ، ويقسم على فأبر قسمه ، أجعل له فى الجهالة علماً ، وفى الظلمة نوراً ، أكلأه بقوتى ، واستحفظه ملائكتى** » رواه أبو نعيم ، والبزار بنحوه .

٦ - وعن ابن عباس أيضاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله : حلم أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه ، وورع صادق يحجزه عن معاصى الله ، وخلق حسن يدارى به الناس** » رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء .

٧ - روى أحمد وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ألا** أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : « **خياركم الذين إذا رءوا ذكر الله عز وجل** » . وفى رواية لابن عباس وعبد الله بن عمرو : « **خياركم من ذكركم بالله رؤيته ، وزادكم فى علمكم منطقه ، ورغبكم فى الآخرة عمله** » .

(٥)

وقد كان كثير من السلف من إذا رؤى ذكر الله أمثال :

التابعى الجليل عمرو بن ميمون الأودى ، قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب (٨/ ١٠٩) كان صالحاً قانتاً ، وكان إذا رؤى ذكر الله .

وقال الذهبى فى تاريخ دول الإسلام (٤/ ١٩٣) : كان محمد بن سيرين إذا مر بالسوق ، فما يراه أحد إلا ذكر الله تعالى .

وقال ابن كثير فى البداية (٩/ ٢٦٧) عن يونس بن عبيد أنه قال :

كان الرجل إذا نظر للحسن البصرى انتفع به وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه . ا.هـ

قلت : ولا يخلو العصر ممن هذا حاله ، وكثيراً ما شاهدنا من أهل الله رضي الله عنهم من إذا نظرت إليه ذكرت الله تعالى ونفعك الله بحاله كما ينفعك مقاله .

فاللهم إنا نسألك حسن الأدب معهم وألا تحرمنا منا بركاتهم ، ولا تخرجنا من كنف ولايتهم ، ولا تطردنا عن بابهم الكريم ولا تصرفنا عن منهجهم القويم ، فهم القوم الذى لا يشقى بهم جليسهم .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الإنسان .. ما هو ؟!

(٢)

بقلم الدكتور
أحمد كمال الجزار

ليس من ترف الفكر ، ولا فنون الفلسفة أن يتأمل الإنسان نفسه ، ويبصر ويتبصر ، ويفكر ويتساءل :

من أنا ؟ .. لماذا أنا موجود ؟ .. ما هى رسالتى فى الدنيا ؟! وكيف أقوم بها على أكمل وجه ؟ ..

ويتعرف على القوانين والنواميس والحكم الإلهية السارية فى الكون ، وفى نفسه ؛ فهذا أمر دعانا الله عز وجلّ إليه ، قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ .. فهل أبصرت ما فى نفسك ؟ ، وهل رأيت آيات الله فيها ؟ .

★ السوبرمان :

السوبرمان ، ورجل المستحيل ، ورجل الكواكب ، صاحب العربة السوداء ، والغواصة الخارقة ، وسفينة الفضاء العجيبة ، والذى تشع أشعة الليزر القاتلة من كل جسده ، كل هذه الصور تحمل أفكارا تشوه حقيقة الإنسان ويحاول الإعلام المنحرف بث هذه الصور فى نفوس الأطفال والشباب ، كى ينسوا الله تعالى . .

فالسوبرمان أى الإنسان الأعلى هو الإنسان الكامل فى ذهن المفكرين الذين يقومون بترويج بضاعة الدنيا والمادة ، فهو يمثل القوة الجسدية الخارقة ، والقدرات البشرية المستحيلة ، ويمتلك أدوات السيطرة على الدنيا فى الأرض والسماء ، فيفعل ما يريد ، ويتغلب على أى صعاب . ويهزم أى عدو ، والحقيقة أنه لا وجود لهذا الإنسان إلا فى الكتب والمجلدات والأفلام السينمائية .

سألت أخانا فى الله د. مصطفى محمود عن رأيه فى كتب وأفلام السوبرمان ، وهو خبير فى هذا الشأن فقال : هى فكرة يهودية تحاول الوصول إلى إيجاد بديل لله تعالى ، وإقناع الناس بذلك ، هذا البديل إنسان قادر على فعل المستحيل فى البر والبحر

مؤمن أو صاحب نظرٍ عقلى ولا دخول له فى الكمال أ. هـ

★ مراتب الكمال :

وتتفاوت مراتب الكمال البشرى على قدر معرفة الإنسان بالله ، فكلما تحقق بالفقر والذل والعبودية لله كان أقرب إلى الكمال .

ويقول العارفون : إن الإنسان الكامل يظهر بالصورة الإلهية ، لأنه خليفة الله فى الأرض ، والخليفة يظهر بصورة من استخلفه ، ومعنى كلامهم هو التخلق والتحقق والإحاطة بالأسماء الإلهية على قدر وسع الإنسان واستعداده . وطبعا ليس هناك أية مناسبة بين القديم والمحدث . .

والإنسان الكامل الأكمل عند العارفين هو الرسول محمد ﷺ ، حيث كمله ربه سبحانه وتعالى .

وفى هذا المعنى يقول الإمام عبد الكريم الجيلى فى وصف الكمال المحمدى :

شمس على قطب الكمال مضيئة

بدر على فلك العلا سيرانة

ليس الوجود بأسره إن حققوا

إلا حبابا صفحته دنانه

إلى آخر القصيدة ، وهى فى ستين بيتا ص ٤٦ من كتاب الإنسان الكامل للجيلى ط. مكتبة صبيح .

ومن اتبع الرسول ﷺ اتباعا كاملا على قدر طاقة التابع ، أحبه الله تعالى



ومن صفات الإنسان الكامل التخلق بالأخلاق الإلهية من الرحمة والكرم والعفو والصبر والحلم والعلم ، ونحو هذه الصفات ، ويكون هذا التخلق بعد اجتياز عقبات السلوك والتحقق بالأحوال والمقامات المعروفة مثل التوحيد والرضا والتوكل ، والفناء والبقاء والمقامات كثيرة يصعب حصرها . وقد أشار إليها العارفون فى مؤلفاتهم أو مشافهة ؛ فإذا استوفى الإنسان جميع المقامات صار عبدا محضا لله ، وبالتالى صار حراً من رق ما سوى الله ولعزة هذا المقام قال أحد العارفين :

أتمنى على الزمان محالا

أن نرى مقلتاى طلعة حر

فالإنسان الحر هو العبد الخالص لله وحده . . قال أهل الإشارات : من تحرر من رق الدنيا والآخرة ينادى من الحضرة الإلهية : اخلع نعليك . فقد وصلت إلينا . .

★★★

حكم القنوت فى الفجر وسائر الصلوات

للأخ الشيخ / محمد عبد التواب

★ تعريفه ومعناه :

أصله فى اللغة : الطاعة - ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَات ﴾ .

كما يطلق على الدعاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين ﴾

وعند المفسرين المداومة على الطاعة ومنه ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ . .

وعند الفقهاء يطلق على العبادة وطول القيام والإقرار بالعبودية . .

وعرفه ابن القيم بأنه : إطالة القيام للقراءة ، ومنه قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة طول القنوت** »

★ ما حكم القنوت ؟ :

اتفق الفقهاء على مشروعية القنوت فى الصلاة ، وذلك لفعل رسول الله ﷺ الثابت فى الصحيح ، والخلاف الوارد : هل هو مشروع طوال أيام السنة أم أنه فى النوازل فحسب ؟ وهل هو مشروع فى الصلوات أيام السنة أم أنه فى صلاة دون غيرها ؟ .

أقول : إن القنوت مشروع فى كل الصلوات ، ودليله فعل الرسول ﷺ الوارد فى الصحاح أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على حيين من أحياء العرب

أى أن الرسول ﷺ قنت شهراً (١٥٠ صلاة) فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح .

ولو لم يكن القنوت مشروعاً ما قنت ﷺ فى كل الصلوات هذا هو القنوت الذى يكون فى النوازل .

أما قنوت الصبح فهو سنة ماضية واختلفت أقوال العلماء بين (واجب ، أو سنة) . .

فقالوا : إن القنوت فى الصبح واجب ، وهذا ما روى عن علماء الحنفية . قاله بن عابدين فى حاشيته جـ ١ ص ٤١٧ ولفظه (إن القنوت واجب عند الإمام ، سنة عند الصاحبين) وقال : (القنوت واجب عندنا بلا خلاف) . .

والذين قالوا إن القنوت سنة هم : علماء الشافعية قاله النووى فى المجموع جـ ٣ ، ص ٤٩٤

ونصه (إن القنوت فى الصبح بعد رفع الرأس من ركوع الركعة الثانية سنة عندنا بلا خلاف)

وقال المالكية : إن القنوت سنة ماضية ، قال فى المدونة الكبرى ، ص ١٠٢ ،

مؤمن أو صاحب نظر عقلى ولا دخول له فى الكمال أ. هـ

★ مراتب الكمال :

وتتفاوت مراتب الكمال البشرى على قدر معرفة الإنسان بالله ، فكلما تحقق بالفقر والذل والعبودية لله كان أقرب إلى الكمال .

ويقول العارفون : إن الإنسان الكامل يظهر بالصورة الإلهية ، لأنه خليفة الله فى الأرض ، والخليفة يظهر بصورة من استخلفه ، ومعنى كلامهم هو التخلق والتحقق والإحاطة بالأسماء الإلهية على قدر وسع الإنسان واستعداده . وطبعا ليس هناك أية مناسبة بين القديم والمحدث . .

والإنسان الكامل الأكمل عند العارفين هو الرسول محمد ﷺ ، حيث كمله ربه سبحانه وتعالى .

وفى هذا المعنى يقول الإمام عبد الكريم الجيلى فى وصف الكمال المحمدى :

شمس على قطب الكمال مضيئة

بدر على فلك العلا سيرانة

ليس الوجود بأسره إن حققوا

إلا حبابا صفحته دنانه

إلى آخر القصيدة ، وهى فى ستين بيتا ص ٤٦ من كتاب الإنسان الكامل للجيلى ط. مكتبة صبيح .

ومن اتبع الرسول ﷺ اتباعا كاملا على قدر طاقة التابع ، أحبه الله تعالى



ومن صفات الإنسان الكامل التخلق بالأخلاق الإلهية من الرحمة والكرم والعفو والصبر والحلم والعلم ، ونحو هذه الصفات ، ويكون هذا التخلق بعد اجتياز عقبات السلوك والتحقق بالأحوال والمقامات المعروفة مثل التوحيد والرضا والتوكل ، والفناء والبقاء والمقامات كثيرة يصعب حصرها ، وقد أشار إليها العارفون فى مؤلفاتهم أو مشافهة ؛ فإذا استوفى الإنسان جميع المقامات صار عبدا محضا لله ، وبالتالى صار حراً من رق ما سوى الله ولعزة هذا المقام قال أحد العارفين :

أتمنى على الزمان محالا

أن نرى مقلتاى طلعة حر

فالإنسان الحر هو العبد الخالص لله وحده .. قال أهل الإشارات : من تحرر من رق الدنيا والآخرة ينادى من الحضرة الإلهية : اخلع نعليك . فقد وصلت إلينا . .

★★★

حكم القنوت فى الفجر وسائر الصلوات

للأخ الشيخ / محمد عبد التواب

★ تعريفه ومعناه :

أصله فى اللغة : الطاعة - ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ .

كما يطلق على الدعاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

وعند المفسرين المداومة على الطاعة ومنه ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ . .

وعند الفقهاء يطلق على العبادة وطول القيام والإقرار بالعبودية . .

وعرفه ابن القيم بأنه : إطالة القيام للقراءة ، ومنه قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة طول القنوت** » .

★ ما حكم القنوت ؟ :

اتفق الفقهاء على مشروعية القنوت فى الصلاة ، وذلك لفعل رسول الله ﷺ الثابت فى الصحيح ، والخلاف الوارد : هل هو مشروع طوال أيام السنة أم أنه فى النوازل فحسب ؟ وهل هو مشروع فى الصلوات أيام السنة أم أنه فى صلاة دون غيرها ؟ .

أقول : إن القنوت مشروع فى كل الصلوات ، ودليله فعل الرسول ﷺ الوارد فى الصحاح أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على حيين من أحياء العرب أى أن الرسول ﷺ قنت شهراً (١٥٠ صلاة) فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح .

ولو لم يكن القنوت مشروعاً ما قنت ﷺ فى كل الصلوات هذا هو القنوت الذى يكون فى النوازل .

أما قنوت الصبح فهو سنة ماضية واختلفت أقوال العلماء بين (واجب ، أو سنة) . .

فقالوا : إن القنوت فى الصبح واجب ، وهذا ما روى عن علماء الحنفية . قاله بن عابدين فى حاشيته جـ ١ ص ٤١٧ ولفظه (إن القنوت واجب عند الإمام ، سنة عند الصاحبين) وقال : (القنوت واجب عندنا بلا خلاف) . .

والذين قالوا إن القنوت سنة هم : علماء الشافعية قاله النووى فى المجموع جـ ٣ ، ص ٤٩٤

ونصه (إن القنوت فى الصبح بعد رفع الرأس من ركوع الركعة الثانية سنة عندنا بلا خلاف)

وقال المالكية : إن القنوت سنة ماضية ، قال فى المدونة الكبرى ، ص ١٠٢ ،

ولفظه (القنوت فى الفجر سنة ماضية وذهب بعضهم إلى الوجوب).

أما الفقيه الحنبلى ابن قدامة فقال : (إن القنوت مسنون) جـ ١ ، ص ٧٨٤ صاحب سبل السلام الصنعانى قال : (ذهب جماعة من السلف إلى أن الدعاء عقب آخر ركوع فى الفجر سنة وإن اختلفوا فى ألفاظه جـ ١ ، ص ٣٠٠) . .

وابن القيم قال : لا ريب أن رسول الله ﷺ فعل ذلك وتركه . . فأحب أبوهريرة رضي الله عنه أن مثل هذا القنوت سنة وإن رسول الله ﷺ فعله ، وقال أبوهريرة رضي الله عنه : والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله ﷺ ؛ فكان أبوهريرة رضي الله عنه يقنت فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ؛ فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار . .

ثم قال : ومع هذا فلا ينكرون على من دوام عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرون أنه بدعة ، ولا فاعله مخالفاً للسنة ؛ بل من قنت فقد أحسن)

أ .هـ زاد المعاد ص ٦٩- ٧٣

قال صاحب المدونة الكبرى : (عن عطاء أن رسول الله ﷺ قنت فى الفجر ، وإن أبا موسى الأشعرى وأبا بكر وابن عباس والحسن ، وروى عن أنس بن مالك وأبى رافع أنهما صليا خلف عمر الفجر فقنت بعد الركوع).

وسئل ابن تيمية فى القنوت فأجاب : هذه مسألة من المسائل التى يقع فيها النزاع . وهى مما اتفق العلماء على أنه إذا فعل (قنت) كانت عبادته صحيحة وإن ترك فلا إثم عليه ، فإنهم متفقون أن الصلاة صحيحة إن قنت وإن ترك .

ثم قال : وإن طائفة من أهل العراق اعتقدت أن النبى ﷺ لم يقنت إلا شهراً ، ثم تركه على وجه النسخ له فاعتقدوا أن القنوت منسوخ فى المكتوبات . .

وطائفة من أهل الحجاز اعتقدوا أن النبى ﷺ ما زال يقنت حتى فارق الدنيا ، ثم منهم من اعتقد أنه كان يقنت قبل الركوع ، ومنهم ما كان يعتقد أنه كان يقنت بعد الركوع .

ثم قال بعد أن استوفى الأقوال :

والصواب وهو الذى ثبت فى الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على زحل وزكوان وعصية ثم ترك ، ثم إنه بعد ذلك بمدة بعد خيبر وبعد إسلام أبى هريرة قنت ، وكان يقول : اللهم نج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين -

وأضاف : وأكثر قنوته ﷺ كان فى الفجر . الفتاوى جـ٢٢ ، ص ٢٦٤ .

مع الأخت المسلمة

الحج جهاد النساء

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

إن أفضل الجهاد للنساء حج مبـرور فعن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله « ألا نغذو أو نجاهد معكم » فقال ﷺ : « لا . لكن أفضل الجهاد : حج مبرور » فقالت عائشة رضي الله عنها : « فلم أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ » .

ولقد فهمـت السيدة عائشة رضي الله عنها ومن وافقـها من هذا إباحة تكرير الحج لهن ، كما أبيح للرجال تكرير الجهاد .

وقد كان عـمر بن الخطاب رضي الله عنه متوقفاً فـى تكرار الحج لهن لسبب أو لآخر . إلا أنه أذن لهن فيـه بعد ذلك ، ثم كان عثـمان بن عفـان رضي الله عنه يحج بهن من بعد عمر وينادى : « ألا لا يدنو أحد منهن ولا ينظر إليهن » .

وأخذ بعض الفقهاء من حادث عثمان هذا جواز حج المرأة مع مـن يوثـق بـه (الرفقة الآمنة) ولو لم يكن زوجاً ولا مـحرماً . والموثوق به لا شك قليل بل نادر فى هذا الزمان .

ففى مذهب أبى حنيـفة : لا تخرج المرأة للحج إلا أن يكون معهـا محرم أو زوج ، ما دام بينها وبين مكة ثلاثة أيام فأكثـر ، إلا أن تكون عجوزاً لا تشتهى عند بعض المتأخرين فإذا أمنت الطريق جاز لها الخروج . وعند الشافعية : تخرج إذا كان معهـا زوج أو محرم أو صويحبات من نسوة ثقات : اثنتـان فأكثر ، بل يكفى لأداء فرضها أن تكون معها امرأة واحدة ثقة على قول فى المذهب ، وعند المتأخـرين يجوز خروجـها وحدها إن أمنت الطريـق (ولكنا نرى أن هذا الجواز خاص بالعجائز) كما هو رأى الأحناف .

ولقد كان عمـر عائشة حين حجت لأول مرة ثمانية عشـر عاماً . فالحج فى الشبـاب يكبت جماح النفس ويـحضها عـلى التمسك بالفـضائل ويرفعـها إلى مستوى روحانى معنوى لا يرقى إليه إلا أهل القرب من الله . .

ومن أهم ما يجب أن تنتبه إليه المرأة فى حجها : أن لا تكشف رأسها فى حجها ولا تمتنع من لبس الثياب المخيطة ، ولا ترفع صـوتها بالتلبية ، ولا تسرع فى المشى وقت الطواف ، ولا تسرع فى المشى بين الميلين الأخضرين ، ولا تحـلق شعر رأسها بل تقصر شيئاً منه ، ولا تزاحم على تقبيل الحجر بل تشير إليه .

حديث الصحيفة

عن ابن عباس ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام** » . .

يعنى الأيام العشر الأوائل من ذى الحجة ـ قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟.

قال ﷺ : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ »

[رواه البخارى]

من أين يأتى ماء زمزم ؟

أثبتت الأبحاث التى أجريت داخل بئر زمزم ، والتى صورت فيها مصادر تغذية البئر على عمق ١٣,٥ متراً أن تدفق المياه إلى بئر زمزم يتم من أحد مصدرين في اتجاهين متقابلين أحدهما نبع يأتى إلى البئر من اتجاه الكعبة الشريفة ، والثانى من اتجاه جبل أبى قبيس قريباً من صخرة الصفا ، وتتدفق المياه من الفتحة النابعة من اتجاه الكعبة المشرفة ، وعلى جانبها كالشلال عبر فجوات صخرية كأنها فوهات أنابيب لتغذية البئر بالمياه.

فى رحاب الحج

★ عن ذى النون المصرى ﷺ قال : رأيت في البادية شاباً حدثاً كأنه سبيكة فضة ، قد ولع بجسمه الوله يريد الحج . فصحبته وأوصيته ، وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول :

بعيد عن كسلان أو ذى ملالة   فأما على المشتاق غير بعيد

★ لما وقف الشبلى ﷺ بعرفات غب عن نفسه لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس ، فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أروح وقد ختمت على فؤادى
بحبك أن يحل به سواكا

فلو أنى استطعت غضضت طرفى
فلم أنظر به حتى أراكا

إذا انسكبت دموع فى خدود
تبين من بكى ممن تباكى

أما الزيت الذى يجىء فيطفىء سراجنا فسمه ماء ، ما دام يطفىء السراج .

فمن اللقمة الحلال يتولد العلم والحكمة ، ومن اللقمة الحلال ينبعث العشق والرقة .

فإذا أحسست من لقمة بالحسد ، (وملت) إلى الخداع ، وتولدَّ لك منها الجهل والغفلة ، فاعلم أنها لقمة حرام !

وهل زرعت قط قمحاً فأثمر لك شعيراً ؟ أم هل رأيت فرساً أنجب حماراً ؟

إن اللقمة هى البذرة والأفكار ثمرتها ، اللقمة هى البحر والأفكار جوهرها .

إن اللقمة الحلال فى الفم يتولد منها الميل للعبادة ، والعزم على الذهاب إلى ذلك العالم (عالم الروح) .

المتسبب والمتجرد :

مثل العبد المتسبب المرزوق فى وجود السبب ، كمثل عبد قال له السيد : اعمل وكل من عملك .

ومثل المتجرد : كمثل عبد قال له السيد : الزم أنت خدمتى ، وأنا أسوق إليك منتى .

همة الصوفى :

ما أرادت همة السالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر .

التوجه والمواجهة :

اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه .. والواصلون لهم أنوار المواجهة ،

فالأول للأنوار ، وهؤلاء الأنوار لهم ، لأنهم لله ، لا لشىء دونه " قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون "

مناجاة الحق للخلق :

يقول ابن عطاء الله :

من مناجاة الحق لعبده على ألسنة هواتف الحقائق فى شأن التدبير والرزق

ويحك : إنا أجللنا قدرك أن تشتغل بأمر نفسك ، فلا تصغر قدرك يا من رفعناه

ولا تذلن بحوالتك على غيرى ، يا من أعززناه .

ويحك أنت أجل عندنا أن تشتغل بغيرنا .

ويحك : أعباء التدبير لا يحملها إلا الربوبية ، ولا يقوى عليها ضعف البشرية

ويحك : أنت محمول فلا تكن حاملاً .

أردنا راحتك ، فلا تكن تبعاً لنفسك.

من دبرك فى ظلمات الأحشاء ، وأعطاك بعد الوجود ما تشاء ، لا ينبغى لك أن تنازعه فيما يشاء .

دعاء ورجاء :

اللهم ادخلنا رياض التفويض ، وجنات التسليم ، ونعماً بها وفيها ،

وأجعل أسرارنا معك ، لامع نعيمها ولذتها ، ولذذنا بك لا بزينتها وبهجتها .

اللهم أشرق علينا من أنوار الاستسلام إليك ، والإقبال عليك ، ما تبتهج به أسرارنا ، وتتكل به أنوارنا .

من سلوك التصوف :

الدعاء والاستغفار فى الأسحار

للأخ الشيخ / محمد عيسى رضوان

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينـزل ربنا تبارك وتعالى فى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له » . أخرجه الترمذى فى صحيحه .

الدعاء باب عظيم إذا فتح للعبد انهالت عليه البركات . وتتابعت عليه الخيرات . فمن رغب إلى ربه فليرفع اكف الضراعة ليرزقه حسن الخلق ..

★ دعاء النبى :

لهذا كان النبى ﷺ كثير الضراعة إلى ربه يسأله حسن الخلق ؛ فكان من دعائه ﷺ : **« اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق. لا يهدى لأحسنها إلا أنت . واصرف عنى سيئها . لا يصرف عن سيئها إلا أنت »** .

والدعاء ملاذ الضعفاء ، ملجأ العاجزين ، لأن الضعفاء والعاجزين كما قال ابن بطال رحمه الله : **أشد إخلاصا فى الدعاء . وأكثر خشوعا فى العبادة . لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا .**

وهذا هو السلوك الطبيعى لأهل التصوف . **﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ﴾** . .

والعبد مع عجزه عن بذل العطاء المادى من مال أو طعام ؛ فإنه يستطيع بالدعاء أن يحصل على خير مما عجز عنه . فيدخل المسلمين والمجاهدين والمظلومين والمرضى فى دعائه . **فالله يستجيب له ويبلغ بدعوته المجاهدين نصراً . ولحقوق المظلومين رداً . وللمرضى شفاء . وللمدينين سداداً . وللموتى رحمة . وللمعذبين تخفيفا .**

★ افضل أوقات الدعاء:

من المعلوم أن للدعاء أوقات مفضلة : كساعة الجمعة ، وليلة القدر ، وغيرهما ، ولعل أجل أوقات الدعاء

هو وقت السحر (ثلث الليل الأخير) كما جاء فى الحديث . .

وذلك حيث الوقت الذى أظلمت فيه الدنيا ،وهجع فيه الخلق ، ونامت العيون ؛ فيقوم العبد لربه يدعوه .

★ أهل العلم والتصوف والدعاء :

ولما فى آخر الليل من فضل الدعاء فيه ، وبالتالى الصلاة ، والأذكار ، والاستغفار ، نجد أهل العلم والتصوف يفضلون صلاة آخر الليل على أوله مؤيدين فى ذلك بقول عمر بع الخطاب رضي الله عنه لما جمع الناس لصلاة التراويح فى رمضان وكانوا يصلون أول الليل .

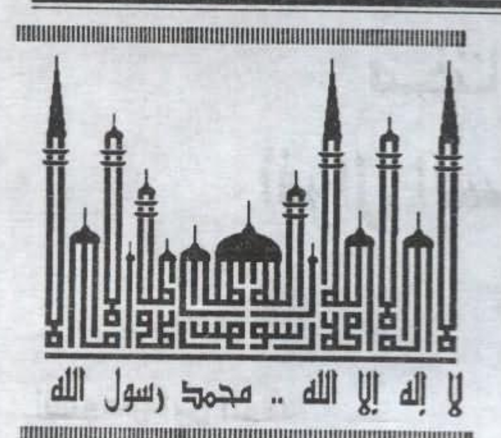
قل رضي الله عنه : **وإن كانت التى ينامون خير من التى يقومون** . يعنى صلاة التراويح فى آخر الليل فضل منها فى أول الليل لما فى الأسحار من خير .

قال تعالى : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ . .

قال ابن كثير : دل على فضله الاستغفار وقت السحر . **وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يصلى بالليل . ثم يقول : يا نافع هل جاء وقت السحر : فإذا قال نعم : أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح .**

★ دعاء آخر الليل :

فدعاء آخر الليل اختبار صدق وعطاء واسع يدخل فيه الدعاء بظهر



الغيب .

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « **دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة . عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل** » .

قال ابن بطال فى فضل وقت السحر هذا الوقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم . وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق فى النوم واستلذاذ له . ومقاومة اللذة والدعة شئ صعب لا سيما أهل الرفاهية

فمن آثر القيام لمناجاة ربه دل ذلك على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فى وقت تخلو فيه النفس من شواغل الدنيا وخواطرها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه سبحانه وتعالى . .

مختارات من أقوال السادة الصوفية

للأخ الأستاذ / أحمد مختار رمزي

الصوفى ابن الوقت :

الصوفى ابن الوقت أيها الرفيق ، وليس قولك غداً ، من شريط الطريق.

ورد الطريق :

عليك بورد واحد ، وهو إسقاط الهوى ومحبة المولى ، أبت المحبة أن تستعمل محباً إلا فيما يوافق محبوبه .

انفاس الصوفى :

وعلموا أن الأنفاس أمانات الحق عندهم ، وودائعه لديهم ، فعلموا أنهم مطالبون برعايتها ، فوجهوا همهم لذلك .

الرجال :

صحبة الرجال تجعلك من الرجال. فإن كنت قطعة من الصخر أو المرمر ، صرت جوهراً لو اتصلت برجل ذى قلب .

القلب والجسم :

إن القلب يقودك إلى جادة أهل القلوب ، وأما الجسم فيقودك إلى سجن الماء والطين .

فاجعل غذاء قلبك من (اتصالك) بأهل القلوب ، واذهب ، وانشد الإقبال عند أهل الإقبال .

ما أهنأ العين التى تبكى من أجله ، وما أسعد القلب الذى يحترق فى سبيله

إياك وأهل الطهر :

إن الله – لو أراد أن يمزق ستر إنسان – جعله يميل إلى الطعن فى أهل الطهر .

وإن أراد أن يستر عيب إنسان ، وقاه الخوض فيما يقترفه أهل العيب .

وإن شاء أن يعاوننا جعلنا نميل إلى الحزن والشجى .

فما أهنأ العين التى تبكى من أجله ، وما أسعد القلب الذى يحترق فى سبيله.

وكل بكاء عاقبته الضحك ، والبصير بالعواقب عبد مبارك .

فأينما وجد الماء الجارى وجدت الخضرة ، وحيثما وجد الدمع المنهمر وجدت الرحمة .

فكن مثل الساقية باكياً مبتل العينين ، حتى تنبت الخضرة فى رحاب روحك .

وإن أردت الدموع ، فرفقاً بمن تفيض منه الدموع ، وإن أردت الرحمة ، فارحم الضعفاء .

اللقمة الحلال :

إن اللقمة التى تزين النور والكمال هى تلك التى تنال من الكسب الحلال.

من ديوان رجال الله

الشيخ إسماعيل صادق العدوى

للأخ الأستاذ/ إبراهيم الدسوقى

(١)

في الثالث من رمضان ١٤١٨ هـ انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً .. ذهب في صمت بعد رحلة مع الأمراض بدأت بعملية جراحية فاشلة في القلب أجراها في كليفلند (أمريكا) أعقبها اختبار شديد في صوته الذي كان هو سلاحه ضد الظلم وضد أعداء الإسلام وضد مدعى العلم وأصحاب الجرأة على الفتوى التي تخالف الشريعة ..

كان يقول دائماً : أنا طبيب أحدد الدواء والعلاج من كتاب الله وسنة رسوله دون مراء ولا نفاق ولا خوف ولا خضوع .. خمد البركان الثائر سلطان المنبر الذي أعاد الروح إلى أركان الأزهر ، وكان عالماً لا يكل يوماً عن الدعوة إلى الله بكل السبل : دروس يومية ، وندوات في شتى المحافظات وفي كل أنحاء العالم ، حيث فتح الله على يديه عدة مراكز إسلامية في أمريكا وكندا و أورربا . .

كان الشيخ إسماعيل صوفياً صادقاً بدون إدعاء ، وكان زاهداً عن المناصب وعن الأضواء ، حيث كان جال الصحافة والإعلام يلتفون حوله في كل مكان فلا يعيرهم أى اهتمام حيث كان كل همه الدعوة فقط . .

(٢)

الشيخ إسماعيل من مواليد سنة ١٩٣٤ في قرية بني عدى ، مركز ديروط ، محافظة أسيوط ..

والده هو الشيخ الورع الصوفي الزاهد صادق العدوى أحد علماء الأزهر . .

تعلم الشيخ إسماعيل القرآن في صغره ، وعمل في مجالات الدعوة والخطابة في مسجد المغربي في حارة الروم بالغورية ، ومسجد سيدى أحمد الدردير حتى تخرج من كلية الشريعة عام ١٩٦٤ ، وظل في مسجد سيدى أحمد الدردير ، وكان يلقى الدروس في المسجد الحسيني ، والتف حوله كثير من المريدين إلى أن عمل في الأزهر الشريف في بداية السبعينات . .

وخلال هذه الفترة التى اقتربت من ثلاثين عاماً واصل جهاده الكبير فعاش مع الجنود فترة حروب الاستنزاف وحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وكان له دوره الكبير فى محاربة التطرف والإرهاب بما له من قبول شديد وطريقة فريدة فى المحاورة والإقناع ؛ فكان دائم الحضور لهذه الندوات فى صعيد مصر وفى السجون . .

(٣)

تتلمذ الشيخ إسماعيل على يد والده الشيخ صادق ومشايخه الشيخ عبد ربه سليمان ، والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ صالح الجعفرى ، وكان دائماً يحب أن يكون مريداً للشيخ أبوالجزائرى ، ويحب قراءات الدكتور على عبد الواحد وافى أستاذ الفلسفة الإسلامية ، كذلك من أقرانه الشيخ محمد عبد الواحد أحمد ، والشيخ محمد الغزالى ، وكذلك شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق الذى وقف بجانبه كثيراً مؤيداً ومعضداً له رحمهم الله جميعاً .

(٤)

انتخب سنة ١٩٨٩ نائباً لخطباء العالم الإسلامى ، ثم انتخب رئيساً للرابطة بعد ذلك ، وعمل مستشاراً للدعوة فى دولة الإمارات العربية فى السبعينات لمدة كبيرة ، وما زال له اليد الطولى فى نشر الدعوة فى العالم الإسلامى من ماليزيا والهند شرقاً حتى العراق ودول الخليج ثم أوروبا وأمريكا غرباً . .

ومن جهوده الواضحة فى مجال الدعوة أنه صاحب فكرة البرنامج الدينى التليفزيونى الناجح (أسماء الله الحسنى) ، وقد سجل الشيخ جميع حلقاته مجاناً لوجه الله كغيره من البرامج الدينية التى كان يقدمها كبرنامج (حديث الروح) وبرامج أخرى فى شتى المناسبات ،كما سجل لإذاعة القرآن الكريم كثيراً من البرامج مثل (بريد الإسلام) ، وأيضاً سجل شرح صحيح الترمذى كاملاً ، وله ندوات في التصوف الإسلامى ، وقد رفض رفضاً شديداً أن تباع شرائط خطبه المنبرية حتى يكون عمله كاملاً لله . .

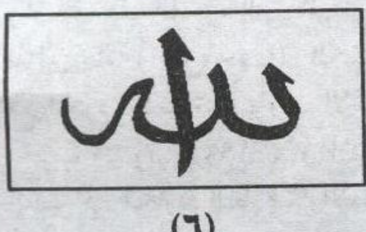
ومن أكثر ما قام به من جهد فى مجال الدعوة الإسلامية دروسه اليومية فى شرح القرآن الكريم يومى الجمعة والاثنين فى مسجد الإمام الحسين والأزهر ، وشرح البخارى يوم الأحد فى مسجد الإمام الحسين ، وشرح صحيح مسلم يوم الأربعاء فى الأزهر الشريف ، ودروس الدعوة يوم السبت بمسجد محمود بالمهندسين ، ودروس موطأ مالك يوم الثلاثاء بمسجد الدردير .

(٥)

ومن أجل أعماله تبرعه بمنزله الكبير بمنطقة الباطنية خلف الأزهر ليكون معهداً أزهرياً ، وكان هذا المنزل طيلة أكثر من ستين عاماً قبلة للمريدين له ولوالده . . وتبرع أيضاً بالمكتبة الخاصة به لطلاب الأزهر الشريف ، وقام بتطوير مسجد سيدى أحمد الدردير وتوسعته حتى صار ضعف ما كان قديماً وكلفه ذلك أكثر من نصف مليون جنيه بدأه مع مريديه الذين ينفقون فى سبيل الله . . وكانت له فتواه الشجاعة ضد معاملات البنوك ، وضد مؤتمر السكان وحينما أرادوا أن تخلع الفتاة الحجاب فى المدرسة . .

وعندما أجمع علماء الصحة فى الأزهر لتجريم المخدرات ، قال قولته الشهيرة لوزراء الصحة والعلماء : جئتم تبحثون الفرع قياساً على أصل وهو الخمر ، وتناسيتم الخمر وهى الأصل ، والتى هى سبب كل البلايا ، وتركتم الدول الإسلامية تجرم من يغش الخمر هذا انفصام لا بد . .

وله موقفه المشرف من قضية السلام مع الاحتلال الإسرائيلى والكثير من المواقف الوطنية . .



(٦)

رحم الله الشيخ إسماعيل صادق العدوى العالم الأزهرى المالكى الصوفى الخلوتى الذى يلتقى نسبه الروحى معنا فى طريقتنا المحمدية عند الشيخ على الصعيدى أستاذ ومعلم أستاذه الشيخ الدردير رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أقواله المأثورة فى الصلاة فى المسجد التى بها أضرحة : اتركوا الناس تصلى ، لم يبق من عرى الإسلام إلا الصلاة ، الناس تصلى بالآلاف فى مسجد الرسول ﷺ ، وبالآلاف فى المسجد الأزهر ، وبه خمسة قبور ؛ فهل الصلاة باطلة لهؤلاء ، ومنهم العلماء الكبار على مر السنين ، اتقوا الله واتركوا الناس تصلى . .

وأخيراً مات العدوى ولم يكتب عنه سطر واحد ولم تدع عنه كلمة مثل الممثلين والممثلات والكتاب وغيرهم من أهل الدنيا . . حتى مجلة الأزهر ومنبر الإسلام تجاهلتاه هل بعد ذلك من جحود ؟! إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لون من حج القلوب

لفضيلة الإمام الرائد

للنـــاس موسم حج واعتمـــارتُقىً ومـوسـمى كـل أدهـارى وأعـوامى
هم يُحـــرمـون لأيامٍ مقــدَّرة ومُحــــرمٌ أنـا أوقـاتـى وأيَّامى
أصــاحب الركب إن حَلّوا وإن ظعنواً سَيْراً بقلــبى لا سيراً بأقــدامى
أغيــــبُ فى عَدَدٍ من بعده مـــدد مقـــدس دونه علـــمى وأعلامـــى
أطوف بالـروح،أو أسـعى وأكـرع من أمواه زمـزم،شـأن الهـائـم الظامىِ
وأقـبــس النار والأنـــوار عنـــد منًى وأشهـد الغيـب فى وجـدى وتهيـامى
وفى ربُى عـرفـات لله مـــعرفـتى بالله فى مَشْهَـدَىْ نَجـوى وإلهامِ
وفى الزيارة للمخــتـار يغمرنى مِنْ سره فيـض تكريمى وإكرامـى
هنا من الغيـب شئ لا أبـوح به حقٌّ مِنْ الحـقِّ لا وهـم بأوهـامِ
وقـد يـرانى أحبـائى هنـاك وما فـارقت دارى بعـجزى أو بآثامـى
منهـم ذهـابٌ وودٌّ دائبٌ وأنــا ما بـين روضة طه والحطيم مقـامـى
والروح من عـالم الإطلاق أكبـر من حدّ وقيـد وأزمـانٍ وأحـكامِ
حقـيـقة عند أهـل الله أكدهـا أهل العلوم بإفهـام وإفحـام
فإن همو استفسروا منى أقول لهم تدبروا عَلَّهُ أضغـاث أحـلامِ
فالأدعياء وحمقى العلم لم يدعوا للصـادقين سوى المستظهر الدامى
والنـاس نُـاسٌ وكلٌّ عنـد رتبتـه والجـهلُ بالله بَحْـرٌ هاذرٌ طامـى
ماذا عَلـىَّ إذا كـذبتنـى وأنـا عند المهيـمن ربى صـادقٌ سامى
صدّق إذا شئت أو كـذّب إذن فمعى ربى تعـالى وتسليـمى وإسـلامى
إنـى أثمتُ بما أفضَيتُ معترفاً والله يغـفر لـى إثمـى وألمامى

في مجلس الفتوى

مسألة طواف الحائض

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

مسألة طواف الحائض ومدى صحة حجها،من أهم ما تكرر سؤالنا فيه ، وقد جاءتنى عدة خطابات من داخل الجمهورية وخارجها . فى رجاء تسجيل الرأى الذى أفتيت به من قبل فى الحجاز ، فقد كان مخالفاً لرأى الأكثرية الكاثرة من علمائنا ، وأنه ليرضينى أن أسجل على نفسى الأخذ بهذا الرأى والإفتاء به ، والراحة إليه ، والثقة فيه ، مع تمام احترامى وتقديرى لكل رأى يخالفه ، فإن صح أن نسمى هذا اجتهاداً فهو كذلك ، وأنا (ومن اتبعنى) ملزم به ، حتى يتبين لنا أن الصواب فى جانب آخر ، وما نظن ذلك سيكون .

قد تمسك أشياخنا حين خالفونا بما رأوا أنه الأحوط ، فأفتوا بأنه ليس من حق المرأة التى أدركها الحيض أثناء الحج أن تطوف طواف الإفاضة ، وهو ركن ، حتى تطهر ، وبهذا يكون حجها ناقصاً ، أو على التحقيق لا تكون قد حجت مالم تطف عند أشياخنا أولئك وعليها أن تعيد الحج فى عام مقبل وإلا ضاع عليها ما فعلت ..

وترخص بعض أشياخنا رضى الله عنهم ، فقالوا : بل لها أن تأتى الجريمة الكبرى فتتحفظ وتتهجم على البيت وتطوف للإفاضة ثم تذبح بدنة .

وحول هذين القولين كانت تصدر فتاوى أشياخنا فى الحج لا تريم .

أما أنا ، فقد علمت ذلك ، ودرسته وبحمد الله خالفته لله فأفتيت بصحة حج الحائض ، وإن لم تستطع طواف الإفاضة ، وناقشت الأمر . فقلت :

ما ذنب هذه السيدة المؤمنة ، التى دفعها إيمانها إلى أداء هذه الفريضة ، التى يعزف عنها ملايين القادرات عليها من المترفات وذوات الثراء ، وقد خرجت من بيتها مهاجرة إلى الله ورسوله ، ولم يكن من صنعها أن جاءها الحيض ،ولا برغبتها ولا من إرادتها ،ولم يكن فى طاقتها أن تدفعه أو تمنعه ، ولم يكن بإمكانها التخلف عن الركب والانتظار وحدها لتطوف حين تطهر ، وهى لا تستطيع أن تضمن العمر إلى عام جديد ، وربما يتناسب فيه وقت طهرها مع وقت الحج (أو لا يتناسب) ،كما لا تستطيع أن تضمن استمرار الاستطاعة المادية أو الصحية أو الزمنية ، فهى محيرة مكرهة مضطرة من كل الوجوه والإسلام دين عقل ويسر وعدالة ،

فبأى حق نحكم بفساد حجها !! وبأى شرع نلزمها بإعادة الحج وهى لم تكن سبباً فى إفساده أو بطلانه بوجه أو بآخر؟!

والله تعالى يقول: ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ﴾، ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾.

وليست المشكلة مشكلة امرأة واحدة ولكنها مشكلة ألوف النساء اللواتى يجدن أنفسهن أمام هذا المأزق فى كل عام ، فتتحطم نفسياتهن ، ويتأزم إيمانهن ، ويفقدن الأمل والثقة فى الدين ، بلا ذنب مأتى ولا جريرة مختارة . .

وكما إن المرأة الحائض ، لم تصنع حيضها باختيارها ، فكذلك المرأة الطاهرة من الحيض لم تصنع طهرها باختيارها ، كلتاهما مجبرة على ما هى عليه ، فتساوت كفتا الميزان من هذه الناحية ، وعندئذ يكون منح طائفة ، ومنع طائفة أمر لا عدالة فيه ، والوقوف عند قول وترك قول أيسر منه تحكم .

لماذا نلزم هذه إعادة الحج ؟! ، وقد لا تطيق الإعادة لسبب أو لآخر ، بل هذا هو الأرجح الأدخل فى صميم الواقع ، أو عند الترخص نلزمها بذبح بدنة قد لا تملك ثمنها ، وإن ملكته



فهى فى حاجة إليه !! .

إن المتتبع ليسر الإسلام وسماحته وعدالته ، ومعقولية أحكامه ، ومنطقية حكمته ، لا يرى أبداً إنزال العقوبة بالمرأة الحائض ، كيفما كانت هذه العقوبة ، سواء كانت معنوية كالحكم ببطلان الحج أو إفساده ، أو مادية كإلزامها بالاعادة أو ذبح الناقة !! بعد أن قاست الشدائد ، وخرجت من الوطن ، وتركت الأهل ، وأنفقت المال وتعرضت للمتاعب التى ينوء بها الرجال كما هو الواقع المحسوس .

والذى أعلمه أن الأحناف لم يشترطوا فى الطواف الطهارة ، فيصح عندهم طواف الحائض والجنب مع الحرمة ، ومع الإثم بدخول المسجد الحرام ، ويجزئ ، هذا الطواف عن الفرض ، ولكن مع ذبح بدنة .

فإذا تأثمت المرأة الحائض ، ولم تطف طواف الركن (وهو طواف الإفاضة) وسافرت من مكة قبل الطهر

■ حج الحائض صحيح وإن لم تطف للإفاضة .

■ متى يجوز الحج عن الغير ؟! وما هى أحكام هذا الحج ؟!.

ولم يكن باستطاعتها الانتظار ، لسبب خارج عن إرادتها فقد نقل القاضى البازرى الجهنى ، عن مالكية مصر ، رواية عن مالك رضى الله عنه ، أن من طاف طواف القدوم وسعى ، ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة (جاهلا أو ناسياً) أجزأه طواف القدوم عن طواف الإفاضة ، خلافا للبغداديين .

وقد حكى الروايتين كذلك القاضى أبو عبد الله بن أحمد المالكى فى كتاب (المنهاج)فى المناسك .

ويتخرج على رواية المصريين سقوط طواف الإفاضة عن الحائض التى تعذّر عليها الطواف ، ولا سبيل لها إلى الإقامة بمكة حتى تطهر فإن عذرها الذى أوضحناه سلفا أظهر من عذر الجاهل أو الناسى.

وبعض الشافعية يحتالون فى تطبيق قاعدة الإحصار على مثل هذه الحالة ولا نرى بها فائدة ، فالرأى رأى المصريين عن مالك ، فهو الأرفق والأوفق ، وهو الأمثل فى قانون الإسلام ، فلتطمئن كل امرأة منعها الحيض من طواف الإفاضة ، على أن حجها كامل صحيح بعذرها الاضطرارى الصريح إن شاء الله ، وهو حكم العقل والدين.

ألا ، وإن النبى ﷺ قال « الحج عرفة » ، وعليه فمن وقف بعرفة فقد حج ، وكل امرأة وقفت بعرفات فقد وقع لها الحج سواء كانت على حيض أو على طهر ، وسواء طافت أو لم تطف كما هو مفهوم المنطوق النبوى .

أما من جاءها الحيض أو المخاض فى الطريق إلى الحج ،فعليها أن تغتسل غسل الإحرام ،وتهل بالنسك ، وتلبى وتؤدى ما يؤدى الحجيج ، عدا الصلاة حتى تطهر من حيضها إن شاء الله .

★ أحكام الحج عن الغير :

وورد إلىّ سؤال حول موضوع « الحج عن الغير » ما أصله وحكمه ؟ وعما يقع من إيفاد بعض الأفراد كل عام للحج عن غيرهم ؟ وعما يرصده بعض الأشخاص من الأموال والأحباس للإنفاق منها بعد موتهم فى هذا السبيل ؟ وهل لذلك كله أصل فى الإسلام،وهل جاءت به أحكامه؟ أو هو أمر جرى به متعارف الناس ومألوفهم؟!:

والإجابة :

معروف أن من بين التكاليف الشرعية العلمية : العبادات ، ومعروف أيضا أن العبادات تتنوع إلى أنواع: فمنها ما هو مالى محض كالزكاة ، ومنها ما هو بدنى محض كالصلاة ، ومنها ما هو مركب منهما كالحج، فالأولى تقبل النيابة مطلقاً فى حالتى الصحة والمرض لحصول المقصود - وهو إيصال النفع إلى الفقراء - بفعل النائب، والثانية لا تقبل النيابة بحال، لأن المقصود وهو تزكية النفس، والاتصال بالخالق - لا يحصل بفعل النائب.

أما الثالثة ، وهى الحج ، فالجمهور من الفقهاء على أنه تقبل فيه النيابة، فمن عجز عن الحج بنفسه، وجب عليه أن يستنيب غيرة ليحج عنه، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك فى الشروط والالتزامات والأوصاف والأحوال، التى يجب أن تتوفر فى الحاج والمحجوج عنه، قد نحا كل فريق منهم فيها والمنحى الذى يوافق أصول مذهبه، ويتعلق مع قواعده، وهى مبسوطة فى كتب الفروع، فليرجع إليها من أراد .

أما غير الجمهور فإنه يرى أن الحج وإن كان عبادة مركبة من بدنية ومالية إلا أنه قد غلب فيها جانب البدنية ، فهى لا تقبل النيابة فمن كان عليه حجة الإسلام فلا يجوز له أن ينيب من يحج عنه، سواء كان صحيحاً أم مريضاً ترجى صحته ، ومن عجز عن الحج بنفسه ولم يقدر عليه فى أى عام من حياته فقد سقط عنه الحج بتاتا ، وإذا استأجر من يحج عنه، سواء كان صحيحا أم مريضاً، وسواء كان الحج فرضا أم نفلا، فإنه لا يكتب له أصلا، بل يقع نقلا للأجير، وللمستأجر ثواب مساعدته على الحج، وبركة الدعاء الذى يدعو به .

وقد اعتمد الجمهور فى الاستدلال لمذهبه على ما صح عنده من أحاديث وآثار ، وبخاصة ذلك الحديث المشهور المعروف بحديث الخثعمية ، وهو ما أخرجه البخارى عن ابن عباس ، قال : « كان الفضل رديف النبى ﷺ فجاءت امرأة من خثعم ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبى ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقالت: إن فضيلة الله أدركت أبى شيخاً كبيراً ، لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال: نعم » ، وذلك فى حجة الوداع ».

★★★

دفاع عن السنة النبوية ؟!

للأخ الشيخ / منجود عطية

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . .

ويقول ﷺ : « **ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه** » . .

يظهر بين الحين والآخر بعض الكتب التى تتعدى على السنة ، وتشيع الأحاديث الموضوعة ، بقصد أو بغير قصد . .

وفى الحديث « **من حدث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين** » . . هكذا الرواية بضم الياء من (يرى) مبنياً للمفعول . . أى يظن الناس أنه كذب . .

وفى الحديث المتواتر : « **من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » . .

ومن هذه الكتب كتابا بعنوان (**إبليس يعترف أما النبى فيأمر**) ساق فيه واضعه حديثاً طويلاً مسهباً بين إبليس والنبى ﷺ والصحابة ، لا أساس له من الصحة عند المحدثين ؛ بل لا أصل له ؛ فهو موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ . .

أولاً : إن عنوان الكتاب نفسه ملفت بل مثير ، يجعل القارئ يلتهم صفحات هذا الكتاب التهاما لأن المعترف هو إبليس بأمر من الله والاعتراف أمام رسول الله ﷺ - واعتراف إبليس فى جلسة واحدة فى حوار بينه وبين رسول الله ﷺ - والسائل هو الرسول ﷺ والمجيب إبليس الذى ظهر فى صورة رجل أوصافه وردت فى هذا الكتاب على هذا النحو إنه شيخ أعور كسيح فى لحيته سبع شعرات كشعر الفرس وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير وشفتاه كشفتى الثور .

ثانياً : إن مؤلفى هذا الكتاب هما من البراعة حيث أسند الحديث إلى كل من الصحابيين الجليلين معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حتى يتشنى لقارئ الكتاب التصديق الفورى والإذعان اليقينى لصحة هذا الحديث . .

ثالثاً : إن العصر الذهبى لتدوين حديث رسول الله ﷺ فند الأحاديث فجعل منها الصحيح والحسن والضعيف وتكفل علم المصطلح بذلك كله ، بل إن التعديل والتجريح فى الكلام عن رواة الحديث بلغ به العلم ما بلغ ولو أننا مررنا بهذا الحديث لم نجد له مكاناً بين أنواع الحديث سابقة الذكر .. ولو تتبعنا ر ما روى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس من الأحاديث فى دواوين السنة المعتبرة لن نجد من ذلك شيئاً ..

إن مجلة المسلم التى تصدرها العشيرة المحمدية تهيب بمن أخرج هذا الكتاب ـ إن كان مسلماً ورعاً ـ أن يتقي الله ولا يكتب إلا ما علم ..

رابعاً : الأسئلة التى ألقاها الرسول ﷺ على إبليس كلها نزل بها جبريل حاملاً آيات القرآن الكريم وتكلم بها سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحاديث الشريفة وبلغت براعة المؤلفين فى إيرادهما الآيات القرآنية والأحاديث تعليقاً منهما على إجابة إبليس كل ذلك دار فى جلسة واحدة عقدها إبليس مع رسول الله ﷺ مستئذناً رسول الله ﷺ مأموراً من الله تعالى ،وفى ذلك مغالطة كبرى ، وهى أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ فى مكة وفى المدينة المنورة - ثلاث وعشرون سنة ، ينزل جبريل بالوحى من الله تعالى على رسول الله ، فلا حاجة حينئذ لسؤال إبليس ..

خامساً : من فضل الله على هذه الأمة أن قيض الله لخدمة دينه أهل الحديث من العلماء العاملين الحفاظ فذبوا عن سنة رسول الله ﷺ ، وجمعوا ما وضعه أعداء الإسلام وجهلة العباد من المسلمين على رسول الله ﷺ كذباً وزوراً وبهتاناً فى كتب الأحاديث الموضوعة والمشتهرة من ذلك كتب السخاوى والسيوطى وابن الجوزى والشوكانى والشيبانى والصاغانى والقاوقجى وغيرهم ..

اعتنى علماء الحديث بالإسناد ، قال الزهرى : الإسناد من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..

وقد خرّج علماء الإسلام الأحاديث الموجودة فى كثير من كتب العلم ، حتى صار التخريج علماً بحاله ، فمن ذلك تخريج العراقى لأحاديث الإحياء وتخريج السيوطى لأحاديث الشفا ، وتخريج الغمارى لأحاديث التعرف ومسند الشهاب ، وغير ذلك كثير ..

كتبنا ذلك تحذيراً وتصحيحاً .. وللمجلة إن شاء الله فى نصرة السنة النبوية أبواب قادمة ، كما لها من قبل وقفات ثابتة واضحة فى ردع كل من تسول له نفسه أن يتجرأ على السنة ..

قبس من ثقافتنا الدينية

مع رجال الله ..

لفضيلة الشيخ
متولى محمود متولى

قال تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ﴾

فالأمل فى الدنيا يهدف إليه وليد ، والغاية إلى الآخرة يهفو إليها شهيد ، قال سلمان الفارسى رضي الله عنه :

ثلاثة أعجبتنى حتى أضحكتنى : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى ساخط رب العالمين عليه أم راض؟!..

وثلاثة أحزنتنى حتى أبكتنى : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدى الله ، ولا أدرى إلى الجنة يؤمر بى أو إلى النار ؟ ..

قال الأصمعى : بينما أسير فى البداية ، إذ مررت بحجر مكتوب عليه

أيا معشر العشاق بالله خبروا
إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع ؟

فكتبت تحته :

يدارى هواه ثم يكتم سره
ويخشع فى كل الأمور ويخضع

ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوب تحته :

كيف يدارى والهوى قاتل الفتى
وفى كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته :

إذا لم يجد صبراً لكتمان سره
فليس له شئ سوى الموت تنفع

فعدت فى اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت الحجر ميتاً ، ووجدت مكتوباً على الحجر :

سمعنا وأطعنا ثم متنا فبلغوا
سلامى إلى من كان للوصل يمنع

وقرأت للسهرودى قوله :

وارحمنا للعاشقين تكفوا
شر المحبة والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دماءهم
وكذا دماء العاشقين تباح

وإذا هم كـتـمـوا ، تحـدث عنهم
عند الـوشـاة المدمـع الـسـفـاح

وفى الأثر قال تعـالى وصية لآدم : يا آدم من أحب حبيباً صدق قـوله ، ومن أنس بحبيبه رضى فعله ، ومن اشتاق إليه جد فى سيره ..

وقد قـيل : وجـودك : مدينة مـليئة بالأخـيـار والأشـرار ، وأنت ملكهـا ، وعقلك رئيس حكومـتها ، وفيـها الحرص والغـرور ، كما يوجـد فى بعض دروبهـا الأشـرار ، وعندمـا يشـفق السـلطان على الأشـرار ، لا يمكن أن يسكن العـقـلاء فى مملكته آمنين . .

وكـما توجـد الدماء فى العـروق ، والأرواح فى الأجـسام ، فـفى كيـانك الشهوات والطمع ، والحق . . . حقيقة شـاملة تحيط بالإنسان ولا يحـيط بهـا الإنسان ، أما الباطل فهو مرتبط بأوهام الإنسان ومحـاولاته الزائفة للتكبر على الحق فى أى صـورة من صور عـلاقات الإنسـان بالحق . ورحم الـله النمـاذج المؤمنة التى سارت فى سلوكـها إلى الله وقـد تبـصـرت بالعلم كـتـابا وسنة ، وأخذت أنفـسهـا بمقياسـهمـا الدقيق ، فجاهدت فى السر الشياطين لتكسرها ، وفى الجهد النفس وشهواتها لتقهقرها ، وقد أورد صاحب القوت عن على رضي الله عنه :

مـا الفـخـر إلا لأهل العـلم أنهم
على الهـوى لمن استـهـدى ادلاء
ووزن كل امرئٍ مـا كـان يحـسنه
والجـاهلون لأهل الـعلم أعـداء

وعنه أيضاً :

الطرق شـتى وطـرق الحق مـفـردة
والسـالكون طـريق الحق أفـراد

وفى الحـديث عن المصـطفى ﷺ أعـرف الناس بربه ، وأصدقـهم تمسكاً بتعاليمه ﷺ قوله : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بـلغ المنزلة ، ألا إن سـلعـة الله غالية ، إلا إن سلعة الله الجنة » .

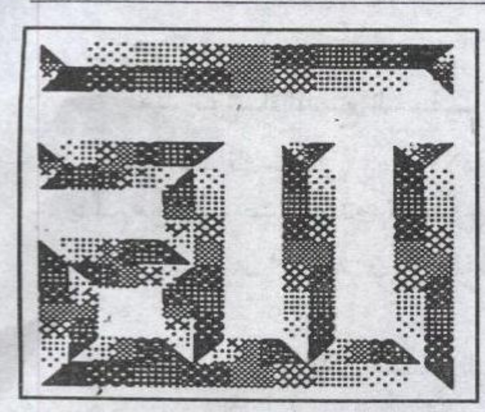
قال عمير بن الحمام :

رجـعـنا إلى الـله بغـيـر زاد
إلا الـتـقى وعـمل المعـاد
والصـبـر فى الله على الجـهـاد
وكل زاد عـرضـه الـنفـاد
غير التقى والبرد والرشاد

وانظر معى للمـشارب امخـتلفة فى الفكرة الواحدة . . كـيف تعددت طرق الـتعـبـير عنهـا . . والصيـاغة المتنوعـة لتوضيحها . . نعـم الأسباب والمسببات قال ابن تيمية : الالـتفات إلى الأسباب شرك فى التوحيـد ، ومحو الأسباب أن تكون أسـبابا تغـيـير فى فـرجة العـقل

والأعراض عن الأسباب بالكليـة قدح فى الشـرع ، والله خلق الأسـباب والمسببات وجعل هذا سبباً لذاك .

وقال سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضوان الله عليه : ولا بد من الأسباب وجوداً ، والغيبة عنها شهوداً ، فأثبتها من حيث أثبتها بحكمتـه ، ولا تستند إليهـا لعلمك بأحـاديثه ﴿ إنا مكنا له فى الأرض وءاتيناه من كل شىء سببا فأتبع سبباً ﴾ سلف صالح ، عـالم عامل ، عـرف الفرق بين التـوكل والتـواكل فـانصلح حالهم ، وطاب مسعـاهم . وكانت دعوتهم تحفيزاً للنفوس للارتقاء والصعود ، فكلما ارتفعنا صغر ما على الأرض وتلاشى ، وتهذيب للقناعة فى الأذهان برفع مستوى الفكر ، وإصلاح فساد الذوق وتعديل السلوك للتحلى بالتخلى دون تفريط أو تقريط ، والسمو بالرضا بالتشويق للمثل الأعلى ﷺ " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وكان خلقـه القرآن ، ثم التـرغيب فى الكمـال المطلق ، كل جهـد استطاعتـه واستعداده ، فبهذا الوازع ، وذاك النازع يسرى القلق الروحى الحافز الذى لا يقنع بما دون الغاية ، ولا يرضى للغير بأقل مـا يرضاه الإنسان لنفسـه وفى الحديث القدسى « لو يـعلم المذنبون مـدى شوقى لهم ، لله أفـرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ، ومن العقيم



الوالد ومن الضال الواجـد ، وإن تقرب إلى بشـر ، تقـربت إليـه ذراع ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعاً ، وإن أتانى يمشى ، أتيته هرولاً » . .

فـإذا سطعت شـمس الحـقيـقـة ، وأضاء نور الإيمان ربوع النفس البشرية انضوت تلهج ، وتلألأت تبهج . . .

يارب اين أرى ؟ تقـيم جـهـنم
لـلظـالمين غـداً وللاشـرار
لم يبق عفوك فى السموات العلى
والأرض شبـراً خـاليـاً لـلنار
يارب اهلنى لفـضلـك واكـفنى
شطط العـقـول وفـتـنـة الأفكار
ونور الـوجـود يـشف عنك لـكى
أرى غضب الطيـف ورحمة الجبار
ياعـالـم الأسرار حسبى محنة
علمى بأنك عـالـم الاسـرار

جولة سياسية

تحليل لما يحدث فى كوسوفو

ما تدعيه الولايات المتحدة من حماية حقوق الإنسان وهم وسراب ، وإذا نظرنا إلى (كوسوفو) ومشكلتها القائمة الآن سنعلم يقيناً أن أمريكا تكيل بمكيالين ..

ففى الوقت الذى ترسل فيه أمريكا وفداً إلى مصر ليكتب تقريراً عن الأقباط فيها ، وتتهم وسائل الإعلام الأمريكية وبعض المغرضين وأعضاء فى الكونجرس الأمريكى مصر الآمنة المطمئنة بانتهاك حقوق الإنسان وسوء معاملة الأقلية النصرانية بها .. فى هذا الوقت نجد أذن أمريكا صماء لا تسمع صرخات المستغيثين الذين عملت فيهم يد الإبادة من هؤلاء الجبابرة الذين ما كادوا ينتهوا من أمر البوسنة حتى انقلبوا على (كوسوفو)..

لا شك أن كثيراً من الهيئات قد شجبت واستنكرت وعلى رأسها الأزهر وطلابه ولكن ما هى النتيجة الواقعية لتلك البيانات والاستنكارات .. إنها لا شئ ..

قوات الجيش والشرطة الصربية تواصل إبادتها الجماعية للسكان المسلمين العزل من السلاح فى إقليم (كوسوفو) وهم لا يرحمون أطفالاً ولا نساء .. وهذا الإقليم كوسوفو تسكنه أغلبية مسلمة (نحو تسعين بالمائة) .. ولم يجد السكان المسلمين إلا النزوح الجماعى إلى ما حولهم من البلاد خوفاً من تلك الحرب العرقية التى لا تبقى ولا تذر..

مجلس الأمن الدولى وتلك المؤسسات الرنانة التابعة للأمم المتحدة لم يزعجها دوى القصف المتصل العشوائى لمنازل المسلمين فى (كوسوفو) .. ولذلك فإنهم لا يجدون ذلك داخلاً تحت أى بند من بنود العقاب الدولى المفروض على العراق أو ليبيا .. والذى تهدد به كل دولة إسلامية .. ويستطيعون فرضه فى أى لحظة على أى دولة ..

إن (كوسوفو) لا تعدو أن تكون حلقة من حلقات الغزو الصليبى للمسلمين الآمنين كما أنها لا تمثل سوى حلقة من حلقات مسلسل الإبادة والتصفية الجسدية الذى سبق وكانت (البوسنة والهرسك) إحدى حلقاته ، والتى لم يتحرك فيها أحد إلا بعد أن أعلن الصرب النهاية والانتهاء من الهدف ..

لا شك أن كل مسلم مسئول عمّا يحدث هناك .. ولا شك أن عقاباً سماوياً سينزل بالعالم قريباً جزاء ذلك الظلم البشع ، وتلك الأحداث الدامية ..

معلومات أساسية

عن الطريقة المحمدية الشاذلية

(١)

تعريف إجمالى

هى طريقة : صوفية ، سلفية ، شرعية ، مستنيرة ، قديمة ، معترف بها رسمياً من المجلس الصوفى ، وحكم مجلس الدولة المصرى (أول حكم صوفى أصدره المجلس).

وأساسها : (علم الكتاب والسنة) الذى يخدم الفرد والأسرة ، والمجتمع والأمة ، والدين والدولة والوطن جميعاً.

وسبيلها : (العلم والعمل) فى سماحة ورفق ، وتدرج وأدب ، واحتياط واستمرار ، وعلاقة تامة بالله عز وجل ؛ فالتصوف الحق أشرف خصائص الحياة ، ومن فاته التصوف الواعى لم يذق طعم الإنسانية الرفيعة ، ولا علاقة لنا بمن ليس كذلك وإن انتسب إلينا ، وطريقتنا تنتسب إلى سيدنا محمد ﷺ لا إلى أحد غيره من البشر ، بسلسلة الإمام الشاذلى ، ظاهراً من طريق الأشياخ ، وباطناً من طريق التلقى الروحى المباشر عن الأرواح والحضرة النبوية المشرقة ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾ .. وهى أول طريقة سميت بالمحمدية فى مصر ..

★★★

(٢)

سند الطريقة

شاذلى أصيل من طريق الإمام ابن ناصر الدرعى الشاذلى الذى ينتهى إليه نسب أكثر فروع السادات الشاذلية الكبرى فهى أخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية ، محبة بحق للمتصوفين على اختلاف الفروع والتسميات ، سندها متصل بجميع أسناد الشاذلية ، ولله الحمد ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ ، وقد نختلف فى مجرد الرأى ، ولكننا لا نختلف فى المحبة والجهاد والأصول ، لا نخرج عن الكتاب والسنة والإجماع .

(٣)

وللطريقة أنساب أخرى

وللطريقة أنساب أخرى للتيمن والتبرك والسند متصلة بالأقطاب الأربعة (الإمام الرفاعى ، والجيلانى ، والبدوى ، والدسوقى) ، ثم بالسادات (الخلوتية ، العفيفية ، النقشبندية ، التيجانية ، الإدريسية ، الكتانية) ، وغيرهم .

ولهذا نحن نحب بكل الصدق جميع الطرق الشرعية الراشدة ، ونتبرك بها وبأشياخها (أحياءً ومنتقلين) ، ونعتبر

أننا جميعاً أبناء عمومة روحية أصيلة فى الله ، بلا تعصب ولا تفريق ولا مفاضلة مادامـوا عاملين بشرع الله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

(٤)
ليس فى طريقتنا

ليس فى طريقتنا طبل ولا زمر ، ولا رقص ، ولا مواكب ، ولا رايات ، ولا أوشحة ، ولا بدع ، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ، ولا عمائم ملونة ولا تخريف ، ولا شعوذة ، ولا تَبَلّه أو تَبَلُّد ، ولا تَبَطُّل أو تَعَطُّل ، ولا تظاهر على الإطلاق ، إنما هى صورة صحيحة من السلف الصالح ﷺ أقوالاً وأعمالاً وأحوالاً ، على أساس التواضع المطلق والعلم الصحيح والسماحة وحسن الظن بكل عامل لله .

(٥)
طريقتنا هذه للخواص والقادة أساساً

طريقتنا هذه للخواص والقادة أساساً ، ثم لصفوة الجماهير الراشدة ، ولطلاب الحقيقة والنور ، والدار الآخرة ؛ فليست هى للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ، ولا الإعلان والمراءاة والدعاية ، ولكنها للقلة الفاضلة العاملة لوجه الله وحده ، وقوتنا فى قلتنا ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ .

(٦)
حب جميع أولياء الله

نكرر أننا نحب جميع أولياء الله والدعاة إلى الله بحق (أحياءً ومنتقلين) من كل مذهب ومشرب شرعى ، ونزورهم ونتبرك بهم جميعاً ، وكما لا نفرق بين أحد من رسله تعالى ، **لا نفرق بين أحد قط من أوليائه الصالحين ، ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم إلى الله الذى لا يعلم الغيب سواه ؛ (فإن المقتحم على الغيب كذاب) ، وباب الولاية الكبرى مفتوح إلى يوم القيامة ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ، وحسن الظن من أصول آدابنا .**

ونحن نؤمن تماماً بكرامات أولياء الله أحياءً وأمواتاً ، ولكننا نرفض المبالغات والشعوذات والتلفيقات نهائياً ، ونحن لا نفضل على أشياخنا أحدا أبداً ، بحكم واجب الأبوة المقدسة ، وحقوق الأدب والوفاء وبخاصة ساداتنا أهل البيت النبوى ﷺ كما أننا نتعاون مع كل جمعية أو هيئة أو طريقة تعمل لوجه الله ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

ونحن نرجو كل الرجاء :

من السادة الذين يعلنون : أن الله أعطاهم التصريف أن ينقذوا الإسلام من تدمير اليهود وأمريكا والأمم المتحدة ، وأن (يتصرفوا) فيهم للدين والوطن ، أو فليكن عندهم شىء من الحياء ؛ فإنه من الإيمان ، ويكفى التصوف ما أصابه بدعاويهم .

وليس معنى هذا أننا ننكر الكرامة ، ولكننا ننكر الجهالة والضلالة والإدعاء.

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

اجتماع الزوايا وأمانة الدعوة

اجتمع فضيلة الإمام الرائد بشباب العشيرة والطريقة المحمدية الشاذلية بزوايا القاهرة وفروعها . .

فى لقائه حث الإمام الرائد الشباب على التجمع والدعوة والاستمساك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعلى إقامة الأذكار الشرعية والمحافظة عليها .

كما حثهم فضيلته على التعاون مع رجال أمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية فى نشر الدعوة ،وبث روح الأخوة والسلام والتعاون . .

زيارة بلبيس وبورسعيد

قامت هذا الشهر رحلة دعوية لزيارة فرع العشيرة والطريقة ببلبيس ، كما قامت رحلة دعوية أخرى إلى مدينة بورسعيد ، قام بالرحلتين عدد من كبار رجال العشيرة والطريقة .

كتاب البداية

تقوم أمانة الدعوة بتوجيه من فضيلة الإمام الرائد بتوزيع (الطبعة السادسة) من كتاب البداية مجاناً فى ثانى أيام عيد الأضحى المبارك . . وهذه الطبعة من الكتاب مزيدة محققة وتعتبر دستور الأخوة فى الله ، والدليل الواضح المفصل لأعمال الطريقة المحمدية الشادلية . . قام على طبعها أحد الإخوة الصالحين أثابه الله تعالى . .

ثانى أيام عيد الأضحى المبارك

فى ثانى أيام عيد الأضحى المبارك ، وكما هى العادة يلتقى أبناء العشيرة والطريقة المحمدية ، من القاهرة والأقاليم ، بمسجد المشايخ بقايتباى حيث يستمعون إلى فضيلة الإمام الرائد ويتذاكرون ويذكرون الله ، ويتزاورون ويتبادلون التهانى . .

وتعقد الجمعية العمومية للعشيرة فى ذلك اليوم حيث يتم استعراض ما تم من أنشطة دينية وثقافية واجتماعية وصحية طوال العام فى القاهرة والأقاليم . .

وجدير بالذكر أنه يتم توزيع الهدايا والأكسية والأضاحى على أهلها فى ذلك الموسم المبارك بأسلوب فريد ، ليس فيه أى نوع من أنواع الإعلان أو الإحراج . .



★ شكر وتقدير :

أسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة . ويسعدنا أن نذكر القارئ بتجديد اشتراكه السنوى ، للعام الهجرى الجديد (١٤١٩ هـ) .

★ اشتراكات (المسلم) للعام الجديد :

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره : ١٢ جنيهاً لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد ، واشتراكاً أخوياً ١٥ جنيهاً (هذا بالنسبة لداخل مصر) ..

أما خارج مصر فما يساوى (١٥ جنيهاً) بالإضافة إلى مصاريف البريد ..

★ طريقة الاشتراك :

ترسل الاشتراكات نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

★ إلى السادة علماء التصوف وكتاب المجلة :

ترحب المجلة بالمقالات والبحوث التى ترسل إليها . وتنشر الصالح منها للاتجاه العام للمجلة ونلفت نظر الأخوة الكتاب إلى ضرورة عزو الآيات القرآنية إلى سورها-مع ذكر رقم الآية وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها من كتب السنة كما نرجوا أن يكتب المقال بخط واضح . وألا يزيد عن (٣) صفحات فلوسكاب .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العــــــدد الأول

المحـــــــــرم ١٤١٩ هـ
مـــــايو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للَّذين لا يُريدون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فساداً والْعاقبةُ للمُتَّقين﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
كلمة الرائد	٥
فى رياض الحديث الشريف	١١
التصوف جوهر الإسلام	١٥
نفحة العدد	١٨
وصية الشيخ أحمد رضوان	١٩
الوحدة الإسلامية	٢٢
الأخت المسلمة	٢٦
من أحكام القنوت	٢٨
الفجوة بيننا وبينهم	٣١
انتبه : من هو السهروردى الصوفى	٣٥
توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية	٣٧
فى مجلس الفتوى	٤٢
من ديوان رجال الله	٤٤
جولة سياسية	٤٩
أهل الصفة	٥٠

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . المحـــرم ١٤١٩هـ

العـــدد (١) مـــايو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

فى بداية عام هجرى

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد ، بدأه المسلمون جميعا بالاحتفـــال بذكرى الهجرة ؛ فهلا هاجرنا إلى الله تعالى بقلوبنا وأرواحنا وأجسادنا أيضا قال ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فالجهاد في سبيل الله ظاهراً وباطنا ، جسداً وروحًا ، جهاد النفس وجهاد العدو ، جهاد الفكر المستور الدخيل، جهاد كل ما من شأنه إضعاف أمة الإسلام، بالعلم والعمل، والوفاء والحب، والخير والصبر.كل ذلك مع النية الخالصة لله تعالى هو أعظم الهجرة .

و « المؤمن كيس فطن » يعرف عدوه من صديقه ، ولا تخدعه ابتسامة صفراء ، ولا مداهنة ، ولا رياء ، ولا مداراة ، ولا خداع .

« والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ..

عام أوله شهر (المحرم) وهو من الأشهر الحرم : تزداد فيها حرمات الله حرمة وأى شئ أعظم حرمة من المؤمن ، وأى شئ أعظم حرمة من دين الله ، وقد لج من لا خلاق لهم فى أعراض المؤمنين ، ممن ماتوا منذ قرون ، واستباحوا حرماتهم ، فرموهم بالكفر والشرك والبهتان والزور .. واتخذ أعداء الله هدفاً وغرضاً ؛ فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة ، ولا شاردة ولا واردة ، إلا واتهموا بها الدين ، ما ذكر الرسول ، بصفتين إلا اختاروا أقلهما وأوضعهما ..

لعل عامنا هذا إن شاء الله يكون عام الإسلام والمسلمين ، عام الرسول ﷺ وأحبابه فى كل مكان على وجه الأرض ...

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* عالم مصري يتسلم أقدم جائزة علمية في أمريكا:

تسلم العالم المصري الشاب الدكتور أحمد زويل جائزة مؤسسة فرانكلين العلمية، وسط (١٥٠٠) من كبار علماء أمريكا والعالم، ويعتبر دكتور زويل أول مصري يحصل على هذه الجائزة، التي تعتبر أقدم جائزة أمريكية، حيث تعود إلى سنة ١٩٢٥، ولا تعطى إلا لكبار العلماء ممن قدموا اكتشافات علمية تساعد على تقدم البشرية، وممن منح هذه الجائزة من قبل: الكسندر جراهام بل (مخترع التليفون)، ومدام كوري وتوماس أديسون (مخترع الكهرباء)، وماكس بلانك مكتشف نظرية الكم، واينشتين مكتشف نظرية النسبية .. استحق د. أحمد زويل هذه الجائزة عن اكتشافه عن طريق اشعة الليزر وحدة جديدة للزمن مقدارها واحد على مليون من البليون من الثانية تسمى (الفمتو ثانية)، وفي هذه الوحدة تجرى العديد من العمليات الحيوية في مجالات الطب والكيمياء والطبيعة ..

* اليهود يحتفلون بذكرى احتلال القدس:

في جنوب إفريقيا نظم نحو مائة مسلم مظاهرة التفوا خلالها حول المركز المدني في كيب تاون حيث كان يعقد احتفال بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام دولة إسرائيل ..

أعلن المسلمون: إننا هنا نسجل إدانتنا للاحتلال الصهيوني غير الشرعي لأراضي المسلمين .. وكانوا يحملون لافتات كتب على بعضها (٥٠ عاماً من القمع والإرهاب الصهيوني في فلسطين) ..

* مهدي منتظر يعلن توبته:

استمراراً لمسلسل الدجاجلة الذين يتخذون من قضية المهدي وسيلة للشهرة والتكسب ادعى بهاء الدين أحمد حسين العقاد أنه المهدي المنتظر، وتبعه عدد (٢٩) شخصاً بينهم (٧) سيدات، بينهم عدد من المهندسين والأطباء والصيادلة والموظفين .. تم القبض على الجميع من قبل أمن الدولة .. وتم عمل مناظرة بينهم وبين الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .. أعلن الأتباع توبتهم بعد اكتشافهم أنهم خدعوا، وأنهم كانوا ضحية لدجال كبير محترف ..

كلمة الرائد

قصة الخضر والصوفية في ميزان الفقه العلمى

داخل موسى يوماً شعور بشرى بأنه أعلم الناس ، بما أفاض الله عليه من علم النبوة العظيم ، ولما كان العلم ضرباً من ضروب الكمال ، وكان الكمال لا يتناهى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) .. وهو أدرى حيث يضع فضله ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما ﴾ ..

لما كان كذلك ضرب الله لموسى مثلاً عملياً تربوياً يكون أدباً له ولغيره من بعده وبخاصة أولئك الذين يقفون على باب الله ..

وأذن الله لموسى أن يلتقى بالعبد الصالح عند مجمع البحرين « دجلة والفرات » أو « الأبيض والأحمر » ..

★ من هو العبد الصالح ؟! :

ولم يحدد القرآن شخصية العبد الصالح ولا رتبته من الله ، ولكنه وصفه بأن الله آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً .. ومن هنا جاء التعبير بـ « العلم اللدنى » أى العلم المغيب فى مساتير صحائف اللوح المحفوظ « عند الله » فاللدنية هى العندية المقدسة ، ومفاتيح الغيب عند الله ، يهب ما يشاء منها لمن يشاء من عباده ، أما الإحاطة المطلقة بالغيب فهى من خصائص الألوهية وحدها .

وقد جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه ، وفى بقية الكتب الستة من طرق عدة أن العبد الصالح هو « الخضر » .. وقد كان النبى ﷺ يؤنس أصحابه فيقول: « ألا أخبركم عن الخضر ؟ » كما رواه الطبرانى عن أبى أمامة (وحسنه بعض الحفاظ) ، وفيه قوله : « **أنا الخضر الذى سمعت به** » ..

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه : « **وإنما سمى الخضر لأنه حبس على قروة**

بيضاء (يعنى أرضاً لا نبات بها) **فإذا هى تهتز من خلفه خضراء** (يعنى ينشر فيها النبات ، معجزة أو كرامة من الله تعالى له) . .

وقد أبعد من زعم أن الفروة فى الحديث هى جلد الشاة . وهو ما لا يتساوق مع مقتضى الموضوع ولا شرف القصة : وقد روى عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس : **قال موسى لما لقى الخضر : السلام عليك يا خضر ؛ فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يريك أننى موسى ؟ قال : أدرانى بك الذى أدراك بى ..**

ومتى ما ثبت هذا التعريف فى الصحاح ؛ فقد سقطت دعوى من أنكر أن العبد الصالح هو الخضر ، ويقال أن اسمه (بلبا) بن (ملكان) ، وجده السابع (نوح) وأنه ابن عم ابراهيم عليه السلام ، فيكون لفظ الخضر نعتاً له .

هل الخضر ولى أم نبى أم ملك ؟!

يقول ابن الجوزى ، وابن أبى زياد ، وأبو الحسن الرمانى ، ومحمد بن اسحاق وآخرون : **إن الخضر نبى ورسول ..**

ونقل القرطبى ، وأبو حيان ، والبغوى ، وابن عطية ، والثعلبى فى تفاسيرهم وآخرون : **أنه نبى فقط** .. قالوا : **وعليه أكثر أهل العلم** .. وهو رأى ابن ياس وبعض الصحابة ، أما أبو القاسم القشيرى وأبو بكر بن الأنبارى وأبو على بن أبى موسى وجمهور من الصوفية فعلى : **(أنه ولى) أى (عبد صالح)**

ونقل الماوردى أنه : **ملك** (يتجسد فى صورة آدمى) . . ولكن الحافظ ابن أبى دحية فوض أمره فقال : **لا ندرى هل هو ملك أو نبى أو عبد صالح** (يعنى ولى وهو رأى جمهور من الصوفية) . .

ولعل الأصح أنه (نبى) والله أعلم ؛ لقوله لموسى ﴿ وما فعلته عن أمرى ﴾ أى بوحى ، فإن مثل قتل الغلام وخرق السفينة مما لا يكون أبداً بإلهام مجرد .

وفى حديث الطبرانى عن أبى أمامة مرفوعاً « **قال الرجل للخضر : شققت عليك يا نبى الله** » فهذا صريح فى نبوته ، وقد ذكر هذا الحديث أيضاً : **أن الخضر باع نفسه من رجل** ، وهذا غير جائز فى الإسلام ، وفيه أنه سئل بوجه الله فأجاب ، وهو أيضاً منهى عنه فى الإسلام ، فدل هذا على أن الخضر صاحب شريعة . فما

لم يكن رسولاً ، فهو نبى ، خصه الله تعالى بعلم سر القدر ، وإن كانت حكمة التوجيه والتربية تستوجب أن يكون الخضر أقل مرتبة من موسى أى أن يكون (ولياً)؛ حتى تنحل عقدة الشعور عند موسى بأنه ليس فى الأرض أعلم منه ، وبهذا أخذ جمهور كبير من السادة الصوفية .

دعوى مخالفة الشريعة للحقيقة :

وقد التمس بعض أصحاب الأهواء من قصة موسى والخضر ، ما جعلوه دليلاً باطلا على مخالفاتهم للمعروف من الدين بالضرورة فقالوا : إن الشريعة شئ ، والحقيقة شئ آخر ، وأن العبد لا يزال ملتزما حدود الدين حتى ينتقل من مقام الشريعة إلى مقام الحقيقة فتسقط عنه التكاليف لأن الله قال : ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ . .

" إن القول بمخالفة الشريعة للحقيقة على أى وجه زندقة ، ربما أفضت بصاحبها إلى الردة بعد الإسلام "

" الحقيقة من الشريعة كالروح فى الجسد ، والماء فى العود ، والثمرة من الشجرة ، والحرارة فى النور ، والحلاوة فى السكر ، والروائح فى العطور "

قالوا : واليقين هو مقام الحقيقة فإذا وصل الإنسان عندهم إلى هذا المقام سقطت عنه العبادات وذابت أمامه الحدود ، ولا عليه أن يرتكب الكبائر الموبقة باسم السر ، وتحت ستار القياس على الخضر (ونعوذ بالله العلى العظيم من الضلال). .

إن القول بمخالفة الشريعة للحقيقة على أى وجه زندقة ، ربما أفضت بصاحبها إلى الردة بعد الإسلام ، فالإسلام فعلاً يعترف بالشريعة على أنها ظواهر الأمور ، وصور العبادات ، ويعترف فعلا بالحقيقة على أنها روح الأمور ، وحكمة العبادات ، فهما شئ واحد لا ينفصم ، ولا يقوم أحدهما إلا بقيام الآخر ، كالروح فى الجسد ، والماء فى العود ، والثمرة من الشجرة ، والحرارة فى النور ، والحلاوة فى السكر ،

والروائح فى العطور . .

فإذا ضربنا مثلا بالصلاة ، كان القيام والركوع ، والسجود والقراءة والتسبيح (شريعة) . . وكان التبتل والخشوع وعقل الصلاة وإدراك ذل العبودية أمام عز الربوبية ، والتمتع بالمناجاة والمناداة ، والتقلب فى مقامات القرب ، كل هذه حقيقة ، فلا قيام ولا وجود لهذه إلا بتلك ؛ فالتفرقة بينهما مستحيلة عقلاً ونقلاً وواقعاً .

ودينا الإسلام ، ونبينا رسول الله المصطفى ﷺ ، لا قدوة لنا إلا هو ، ولا أسوة لنا إلا به ، وهو مثلنا الأعلى وهو لم يدع هذه الدعوى ، ولم يحدث منه حتى ما يشير إليها ، فبأى شريعة ، وبأى دين ، وبأى عقل ، ننتقل من شريعتنا إلى شريعة غيرنا فنقتاس عليها ؟! ، ولو جاز هذا لاختار كل مسلم ديناً لنبى سابق يرضيه ولم يبق بعد هذا إسلام ولا مسلمون !! . .

إن تفسير اليقين (الذى هو الموت فى هذه الآية قولاً واحداً) بأنه مقام الحقيقة دسيسة لغوية على التصوف ، وإن التفرقة بين مقام الشريعة ومقام الحقيقة مما دسه الزنادقة على الناس ، ودنسوا تصوف المسلمين بإلصاقه زوراً به . .

والقائل بهذا القول ، لا هو مسلم عامى ، ولا هو مسلم صوفى ، والمؤمن به إما ساذج مغفل ، وإما منافق زنديق ، وهو فى أشرف أحواله جاهل مفتون . .

نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحكم ، ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة ، ولكن على أساس العزيمة فى الدين ، والاعتصام بالسنة ، والاحتياط المطلق فى العبادة والأدب ، وهذا وحده هو باب الولاية ومعراج القطبانية ..

ومن هنا تظهر الأكذوبة الكبيرة ، والوهم الدخيل فى فهم قصة الخضر ، والقياس الفاسد عليها ، وإلحاق الزنادقة بالصوفيين الراشدين . . ثم إن الصوفيين الأبرار يجعلون مقام الخضرية دون مقام النبوة مباشرة ، ومنهم من يجعله دون مقام الصديقية ، ذلك لأن صاحب هذا المقام يكون فى أعلى مراتب المكاشفة والشهود والإحاطة بما يشاء الله له من سر القدر . . ولبس معنى هذا ، أنه يجوز له أن يخرق السفينة أو يقتل الغلام أو يرتكب الخطايا !! إلا بإذن فيه سر يأتى به وحى إلهى . . ولعلنا نكون بهذا قد جلينا موقف أهل الحق من أئمة الصوفية ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .

★ هل الخضر حى يرزق ؟! :

يرى البخارى ، وابن المنادى ، وأبو بكر بن العربى ، وأبو يعلى بن الفراء ، وإبراهيم الحربى ، وأبو طاهر العبادى ، وآخرون : أن الخضر غير موجود بجسده ، وأنه مات لقوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ ، وحديث جابر وابن عمر مرفوعاً : « **لا يبقى على وجه الأرض ، بعد مائة سنة ، ممن هو عليها اليوم أحد** » . .

ويرى ابن الصلاح والثعلبى والنووى والحافظ ابن حجر وجماهير الصوفية والعلماء وأهل الصلاح : أنه حى بجسده ، موجود يرزق .

وقد رد الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) على القائلين بموته ، ووجه معانى حديث جابر وابن عمر (المذكور آنفاً) التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية ، وأنه مخصوص مستثنى من الحديث . .

" نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحكم ، ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة ، ولكن على أساس العزيمة فى الدين ، والاعتصام بالسنة ، والاحتياط المطلق "

" ولنا رأى وسط : الخضر حى يرزق بجسده وروحه (إن أخذنا بالقول بحياته) ، وهو حى حياة برزخية خاصة بروحه المنطلقة (إن أخذنا بالقول بموته) "

ولنا فى ذلك رأى على قاعدة (التكامل والوسطية) التى نعتنقها ونطبقها وندعو إليها ، كوسيلة عملية من وسائل التجميع والتقريب بين مذاهب الأمة ، فيما يجوز الأخذ بها فيه فنقول :

١) إن الخلد معناه : عدم الموت ، وبما أن الخضر على القول بأنه (حى) لا بد أنه يموت ، فقد خرج من حكم الآية .

٢) وفى الحديث : قيل المراد بـ « **الأرض** » القدر المعروف للعرب وقتئذ من الدنيا فخرجت أرض الخضر من الحديث ؛ لأنها لم تكن معروفة لهم . .

وقيل : أراد من ذلك انخرام قرنه ، وهو رأى ابن عمر ، أى أنه لن يكون أحد ممن سمعوا تلك المقالة حياً بعد مائة سنة ، وقد تحقق هذا بوفاة أبى الطفيل عامر آخر من بقى من الصحابة على رأس مائة سنة من هذه المقالة .

٣) وقيل المراد بقوله « لا يبقى » أى ممن ترونه أو تعرفونه أحد وقد صح ذلك.

٤) وقيل أنه حكم أريد به الأغلب بحسب المعتاد ، فإنه قلما تخطى رجل فى العادة سن المائة ، وإن كان هناك من يتخطاها فهم قلة من شذوذ القاعدة .

وقد رأينا بأعيننا ممن خرج عن هذه القاعدة ، وتجاوز المائة فى عصرنا كثيرون ، قد تحدثت الصحف عن بعضهم .. وقد كان بيننا منذ سنوات الجد الصالح المعمر العالم المحدث الشيخ محمد عبد الله العربى (رحمه الله) من قرية " إيبيا " التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ، وهو من مواليد عام ١٢٤٠هـ ؛ فعمره الآن ١٤٨ عاماً .. وقد كان يتمتع بكل حواسه وقواه وعلمه . وكان يزور دار العشيرة المحمدية بجامع البنات ماشياً على قدميه من داره بشبرا مصر ، ويلقى درسه بقسم السيدات بهمة ونشاط ، وهو من تلاميذ الشيخ الباجورى رضي الله عنه ، وليس هو بنبى ولا ذكر له فى القرآن مما يدل على الخصوصية ، ولا هو يدعى الولاية أو القطبانية ، فالزيادة على المائة فى العمر شئ ليس بمستبعد ، ويكون الحديث مراداً به المعتاد المعروف على الأغلب ..

٥) ومن بين هذه الأقوال كلها نستخلص ما يأتى : إما أن يكون الخضر حياً بجسده وروحه فقط ، وروحه بحكم خصوصيته منطلقة من عالم البرزخ ، طوافة بعالم الدنيا متجسدة فيه ، وليس ذلك ببعيد أيضاً ، فالنتيجة أنه موجود .

إذن فعلى القول بالحياة أو الممات هو موجود ، والقول بلقائه أو رؤيته صدق محض ، وما يروى عنه على ألسنة أهل الله حقيقة واقعة .

قالوا : وعندما التقى موسى بالخضر ، ألقى عليه السلام ، فقال له الخضر : وهل بأرضنا سلام ؟! .. وفى حديث رسول الله ﷺ : « رحم الله أخى موسى ، لو ثبت مع صاحبه لأبصر الأعاجيب » ..

هذا والله الموفق المستعان ..

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (2)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر



إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للأدلة فى هذا الموضو .. يقول السيد الدكتور جمال فاروق :

وأوضح من ذلك ما أخرجه البيهقى فى الدلائل من رواية مسلم العلائى عن أنس قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله : أتيناك وما لنا بعير يئط ، ولا صبى يغط ، ثم أنشد يقول فيه :

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال : « **اللهم اسقنا ..** » الحديث

وفيه : ثم قال ﷺ : « لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ ، فقام على رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

. . . الأبيات

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢/ ٤٩٥) : وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة ، وقد ذكره ابن هشام فى زوائده فى السيرة تعليقاً عمن يثق به . اهـ . .

فهذا الحديث خير شاهد على صحة التوسل بذاته ﷺ . ولو كان استحضار

ذات النبى ﷺ والتوسل بها إلى الله ممنوعا أو شركاً لأنكره رسول الله ﷺ ولما طلب إنشاد شعر أبى طالب ، والله جل شأنه عصم نبيه ﷺ من أن يقر على باطل أو يطلب ما فيه مخالفة للشرع .

ومن أقوى الأدلة أيضاً وأرجحها عند جمهور العلماء على جواز التوسل بالذات وبالدعاء : ما أخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن ماجة والترمذى والنسائى وغيرهم ، عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : يا نبى الله ، ادع الله أن يعافينى ، فقال : **إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك** ، قال : لا ، بل ادع الله لى ، فأمره أن يتوضأ وأن يصلى ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء : « **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى ، وتشفعنى فيه وتشفعه فىّ** ، قال : فكان يقول هذا مراراً ، ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعنى فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . اهـ [1] .

قال العلامة الشوكانى إثر هذا الحديث فى تحفة الذاكرين ما نصه: « وفى الحديث دليل على جواز التوسل

حديث الأعمى حديث صحيح ، وهو يدل دلالة واضحة على جواز التوسل بالنبى ﷺ حياً وميتاً ..

برسول الله ﷺ إلى الله عز وجل ، مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه المعطى المانع ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن » . ا .هـ .

وتوجيه ما صرح به الشوكانى وغيره من أهل العلم ، هو أن النبى ﷺ لم يكتف بما وعد به الأعمى من الدعاء له ، بل دله على ما يزيد فى تحقيق التذلل والعبودية لله سبحانه وتعالى فأمره بالطهارة والصلاة وعلمه أن يقول فى أول دعائه : « **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة** » وهذا هو محل الشاهد من الحديث إذ لا شك أن هذه الصيغة تدل صراحة على التوسل بالذات ، وأما قول من قال : هناك مضاف محذوف ،

والتقدير : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بدعاء نبيك ، فهو قول مرجوح وتأويل محجوج ؛ لأن الأصل فى اللغة عدم التقدير ، ولا حاجة إليه لعدم وجود ما يقتضى صرف اللفظ عن ظاهرة ، ومن أقوى الدلائل على إبقاء الكلام على ما هو عليه قول الأعمى بعده : « **يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه** » . فلفظة محمد : اسم علم دال على الذات المصطفوية ، وحينئذ فما محل ذلك القول ؟ ولماذا هذا النداء للنبى ﷺ بعد أن استهل الأعمى دعاءه بنداء الله حيث قال : اللهم ؟ . .

ولا تفسير لهذا سوى أن الأعمى مستشعر لحرمة النبى ﷺ مستحضر لذاته متوسل بها ، ومن ترك التكلف والتعسف أدرك أن حديث الأعمى هذا يدل بطرفيه بدون تعطيل ولا تناقض على أمرين :

فأول الحديث يدل على وقوع التوسل بذات النبى ﷺ ، وقد سبق ما يؤيد جوازه ، وآخره يدل على وقوع التوسل بدعاء النبى ﷺ ، وهذا يقضى أن النبى ﷺ قد دعا فعلاً للأعمى وهو الراجح ، وإن لم ينص عليه الحديث لأن رسول الله ﷺ خير من وفى بما وعد .

وحينئذ فقوله : **وتشفعنى فيه** معناه : اقبل دعائى فى أن تقبل شفاعة النبى ﷺ فىَّ . وأما قوله : **وتشفعه فىَّ** فمعناه : اقبل شفاعته أى دعاءه فى أن ترد علىّ بصرى .

فإن قيل : وجد من العمى من دعاء بدعاء الأعمى ولم يشف ، **قلنا** : لا يلزم من حصول الإبصار لهذا الأعمى أن يحصل ذلك لكل من فعل مثله فعله ، ولا يتوقف الإبصار على هذا التوسل وهذا الدعاء ، إذ أن الإجابة لها شروط لا بد من توفرها كأكل الحلال وصدق التوجه إلى الله عز وجل والإخلاص وغيرها مما يفقده كثير من الناس . بل لقد دعا بعضهم باسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، فلم يستجب له ، والله سبحانه ضمن الإجابة فيما يريده هو لا فيما نريده نحن ، وفى الوقت الذى يريده هو لا فى الوقت الذى نريده نحن .

وقد أخرج الترمذى أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم** » (٢) .

هذا . . والذى يدعو بدعاء الرجل الأعمى فإنما يقتصر على شطره الأول لكونه ﷺ لم يدع له كما دعا للأعمى

اللهم إلا إذا نوى بالشفاعة غير ما ذكر آنفاً بأن يقصد بها الشفاعة العظمى ، فهذا لا مانع منه . فيكون الداعى بهذا طالباً من الله أمرين : الأول أن يقضى له حاجته . والثانى : أن يحفظ عليه الإيمان وأن يتوفاه مسلماً حتى تناله شفاعة النبى ﷺ يوم الحساب .

ولا شك أن الإذن بالشفاعة حاصل له ﷺ فإن حديث الشفاعة ثابت ومشهور وهو فى الصحيحين [٣] ، ولقد روى الترمذى وأبو داود بسند حسن أن النبى ﷺ قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » [٤] .

- يتبع -

هوامش :

(١) رواه أحمد فى المسند جـ ٤ ، ص ١٣٨ الطبعة الأولى ١٩٦٩ م ، المكتب الإسلامى ودار صار للطباعة والنشر ببيروت ، ورواه الحاكم فى المستدرك وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى على ذلك جـ ١ ، ص ٥١٩ كتاب الدعاء ، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، ورواه ابن ماجه فى السنن وليس فى آخره قوله : " وشفعنى فيه " رقم ١٣٨٥ حـ ١ ص ٤٤١ دار إحياء التراث العربى تحقيق عبد الباقى ، باب ما جاء فى صلاة الحاجة ، طبعة ١٩٧٥م ، ورواه الترمذى فى سننه بنحو لفظ ابن ماجه رقم ٣٥٧٨ جـ ٥ ، ص ٥٦٩ فى كتاب الدعوات ، دار إحياء التراث تحقيق أحمد شاكر بدون تاريخ ، ورواه النسائى فى عمل اليوم والليلة رقم ٦٥٩ ، ص ٤١٧ .

(٢) رواه الترمذى فى السنن بهذا اللفظ فى كتاب الدعاء ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة رقم ٣٣٨١ جـ ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، باب قول الله ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه (٤ / ٢٧٠) ، وفى كتاب التفسير ، فى سورة بنى إسرائيل ، فى باب ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ﴾ ، ورواه مسلم فى كتاب الإيمان ، فى باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النّار ، عن أبى هريرة ﷺ ، ورواه الترمذى (رقم ٤٣٤٢) (٤ / ٦٢٢) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء فى الشفاعة .

(٤) رواه الترمذى بهذا اللفظ ، عن أنس فى كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء فى الشفاعة رقم (٥٣٤٢) (٤ / ٦٢،) وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه أبو داود فى السنن ، من حديث أنس ﷺ ، فى كتاب السنة ، باب فى الشفاعة (ج ٢) . .

التصوف السليم جوهر الإسلام

للعلامة الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطى

بقطع النظر عن كلمة « التصوف » وما دار من جدل حول معناها وأصلها ، وحول مدى مشروعية التعبير بها عن مضمون لم يظهر لكثير من الناس مدى علاقته بالإسلام ، سواء فى مبادئه الاساسية أو جوانبه الكمالية والتحسينية ...

فإنه من الأهمية بمكان أن نتبين المعنى المراد بهذه الكلمة ، ثم نتبين العلاقة بينه وبين حقيقة الإسلام .

ذلك لأننا إن أدركنا هذه العلاقة ، من خلال موضوعية علمية متحررة ، كان بوسعنا ، بل ترتب علينا أن نجعل من هذه العلاقة ميزانا يكشف عن مدى شرعية هذا المضمون أو عدم شرعيته ، ما دمنا نتخذ ، بصدق ، من الإسلام محور التزاماتنا الفكرية والسلوكية على السواء .

ولعل أجمع ما يكشف عن المعنى المراد بكلمة التصوف ، ويوضح العلاقة بينه وبين حقيقة الإسلام ، يتمثل فى عرض الحقيقة التالية :

إن قيمة التزام المسلم بالإسلام تظهر على صعيدين اثنين ، قد يتضافران ويجتمعان ، وقد ينفك الواحد منهما عن الآخر .

أما الصعيد الأول : فهو الساحة الدنيوية التى يتجلى فيها تعامل الناس بعضهم مع بعض ، ومن المعروف أن الإنسان يجب أن يعامل على أنه مسلم من كل الجوانب ، بمجرد أن يتوافر أركان الإسلام فى ظاهر أقواله وأفعاله ، بأن ينطق بشهادة الإسلام ، ويذعن لأركانه العملية ، ولا يبدر منه فى الظاهر ما يدل على إنكاره وتأبيه لشىء منها ، كما توصف طاعته وعبادته جميعا بالصحة والقبول ، ما دامت هى فى الظاهر كذلك . أى فليس لقاض أن يتهم مسلما بخلاف ما قد ظهر منه من الاستقامة فى السلوك وصحة الطاعات والعقود . .

دليل ذلك قول رسول الله ﷺ ، فيما رواه مسلم بسنده ، عن أبى سلمة رضي الله عنه : أنه ﷺ سمع جلبة خصم

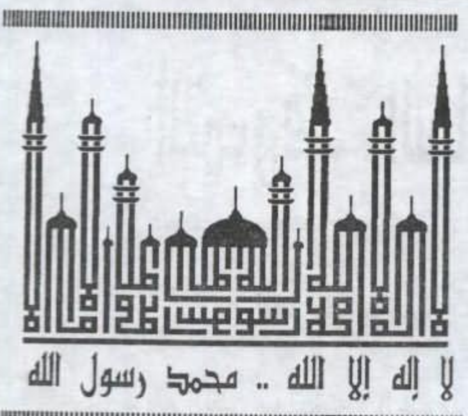


ببابِ حجرته فخرج إليهم ؛ فقال : « إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق ، فأقضي له » وفي رواية : « فأقضي له على نحو ما أسمع » « فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » . .

الصعيد الثاني : ثم إننا يجب أن نعلم أن هذا الحكم القضائي ، في نطاق التعامل في دار الدنيا ، ليس بالضرورة المقياس الدال على الحكم الأخروي الذي سيقضي به الله عز وجل بين عباده في الدار الآخرة . بل إن لذلك القضاء مقياساً آخر .

وإنما مدار الأمر ومرده ، في ذلك الصعيد الثاني ، على صفاء القصد ، وإخلاص القلب ، وموافقة الظاهر الذي كان يراه الناس للباطن الخفي الذي يطلع عليه الله عز وجل ، فهذا هو أساس قضائه عز وجل في حق عباده يوم القيامة ، ودليل ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ البينة / ٤ ، وقوله عز وجل : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بربه أحداً ﴾ الكهف/ ١١٠ ، وقوله : ﴿ قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ آل عمران : ٢٩ . .

وقول رسول الله ﷺ فيما اتفق عليه الشيخان : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... » . .



والأدلة على هذه الحقيقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كثيرة جداً .

ويعبر علماء الشريعة الإسلامية عن الأحكام التي تتم على الصعيد الأول ، بالأحكام القضائية ، وعن التي يقضي بها الله عز وجل بين عباده أو في حقهم يوم القيامة ، بالأحكام الديانية ، أو الأحكام ديانة .

ويعبر بعضهم عن الأول ، بالشريعة أي المتبعة في دار الدنيا ، وعن الثانية بالحقيقة ، أي التي ستطبق يوم القيامة ولا أهمية لاختلاف التعابير ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، إن كان مضمون هذه التعابير والمصطلحات صحيحاً ، فضلاً عن أن يكون محل اتفاق عند سائر علماء الشريعة الإسلامية .

غير أن المشكلة التي كان لابد لها أن تؤرق فكر المسلم الصادق في إسلامه ، والراغب حقاً في النجاة يوم القيامة هي مشكلة التوفيق بين الظاهر من أحكام السلوك الدينية ، والباطن من

الإخلاص لوجه الله فيها ، والصدق فى الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه ابتغاء وجهه وحده ، وتطهير القلب من الغوائل التى لا يطلع عليها إلا الله ولا يحاسب عليها غيره ، والتى تصد صاحبها عن بلوغ درجة الإخلاص فى الأعمال والصفاء فى النية !!..

ذلك ، لأن من السهل على الإنسان أن يتحلى فى ظاهره بكثير من أوامر الله وأحكامه دون أى انضباط حقيقى وجوهرى بها ، ودون أى إخلاص قلبى لها ، ابتغاء الحصول على الحقوق والامتيازات الإسلامية فى حياته الدنيوية ، ولا يكلفه ذلك أكثر من مصانعة للناس ، وستر لبواطن الزغل والانحراف بظاهر من الاستقامة والالتزام .

أما الأمر العسير حقاً ، فهو السعى إلى تطويع الباطن لما قد تحلى به الظاهر بحيث يصبح ظاهر المسلم عنواناً على باطنه ، فإن تلبس ظاهره بأعمال الصلاة أو النسك ، كان قلبه متصرفاً بالخشية والخضوع إلى مراقبة الله وذكره ، وإن عامل الناس بمقتضى الأحكام الشرعية فيما يبديه لهم من ظاهر معاملاته ، كان فى قلبه من خشية الله وتعظيمه ما يجعله يفيض إخلاصاً للناس فيما يظهر لهم منه ، وما يضمن تحقيق كامل التناسق والتفاعل بين ما يريهم من ظاهر أعماله وما يعامل الله به من باطن مشاعره وتصوره .

إن تحقق هذا التناسق ، يقتضى بالضرورة أن يتجرد القلب من آفات الكبر والأنانية والضغائن ، وأن يتجرد عن سلطان الشهوات والأهواء الجانحة ويتحرر من محبة الدنيا وزخرفها .

أجل : إن من العسير جداً تطويع القلب لهذا الذى لا يعسر أن تخضع له الجوارح والظواهر والصور ، ذلك لأن إخضاع الظواهر يمكن أن يتم عن طريق التمرين والتمثيل ، وبدافع من الطمع فى الحصول على حظوظ دنيوية عاجلة ، ولكن ما الذى يخضع المشاعر والقلب - بعيداً عن رؤية الناس ورقابتهم - لما خضعت له تلك الظواهر والأشكال ؟! ..

بل ما الذى يمكن أن يحرر القلب عن سلطان الشهوات والأهواء وأن يجرده عن مشاعر الأنانية والأحقاد ، حتى يمكن توجيهه بعد ذلك إلى مراقبة الله والمخافة من سطوته وعقابه ؟

لم يكن غريباً أن تشغل هذه المشكلة بال المسلمين الراغبين فى أن يكون إسلامهم مفيداً لهم فى حكم القضاء الدنيوى ، وأن يكون منقذاً لهم أيضاً فى قرار الديان الأخروية ، العائد إلى حكم الله عز وجل .. أجل لم يكن غريباً أن تشغل هذه المشكلة بال المسلمين الصادقين فى إسلامهم ، منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا ، إنما الغرابة كل الغرابة هى أن يكون المسلم صادقاً فى إسلامه ، ثم لا تؤرقه هذه المشكلة ولا تخطر منه على بال ..



حول العام الهجرى الجديد

فى السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الصحابة وقال لهم : كيف التوصل إلى ما يضبط الأمور ؟ لقد رفع إلى صك موعده شعبان ، فلا أدرى أى شعبان هو ؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفون به أمورهم .. فاجتمع الصحابة وكان التأريخ ..

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : جمع عمر بن الخطاب الناس فسأل عن أول يوم يكتب التاريخ ؛ فقالوا : من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر .

وروى ابن أبى خيثمة من طريق ابن سيرين قال : قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا وجمعوا الناس لذلك فأبى عمر إلا أن يجعل تاريخ الإسلام إشارة إلى حادث إسلامى كبير فأشار بعضهم : أرخوا للمولد أو للوفاة ؛ فقال قائل : للمبعث ، قال قائل آخر : من حين خرج مهاجراً ؛ فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة .. ثم قال : بأى شهر نبدأ ؟ ، قال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا من المحرم فإنه شهر حرام ، وهو أول السنة العربية ومنصرف الناس من الحج ، ولأنه كان شهر نية الهجرة والإعداد لها وإنتظار إذن السماء بها .. وهكذا صار المحرم أول السنة الهجرية ، ويوافق أول المحرم من السنة الأولى من الهجرة : (١٦) من يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية .

ويعتمد حساب الشهور العربية على السنة القمرية ، والأشهر القمرية هى التى تعتمد على رؤية الهلال وتنتهى بمحاقه ، ثم يبدأ شهر جديد لطلوع هلال جديد ، ومجموع أيام السنة القمرية ٣٥٤ يوماً تقريباً .. والسنة الشمسية تزيد على السنة القمرية : أحد عشر يوماً تقريباً ، والشهور القمرية تدور فى العام الشمسى كله فتأتى فى الشتاء ، أو فى الصيف ، أو فى الربيع ، أو فى الخريف .

والشهور العربية هى : المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر ، جمادى الأول ، جمادى الآخرة ، رجب ، وشعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، وكل شهر من هذه الشهور قد يكون تسعة وعشرين يوماً ، وقد يكون ثلاثين يوماً

من دروس ووصايا

الحاج أحمد رضوان البغدادى الأقصرى

العارف بالله تعالى الحاج أحمد رضوان البغدادى رحمه الله تعالى .. أحد كبار أعلام وعلماء التصوف .. وراعى العشيرة فى صعيد مصر .. تخرج على يده عدد كبير من العلماء والأولياء .. ما زال تلاميذه يحتفظون بدروسه ووصاياه .. يتناقلونها بينهم شفاهة ، ويكتبونها ويطبعونها ليعم النفع بها .. وهذا أحد دروسه ووصاياه .. ألقاه ببلدة (دراو) محافظة أسوان .. فى (٤ أغسطس سنة ١٩٦٦ م) .. وكتبها تلاميذه .. وتنشرها المسلم كأنموذج جليل من كلام رجال الله ..

قال الشيخ رضي الله عنه ونفعنا بمدده وبركته :

(١)

إن رسول الله ﷺ أعطى ثلاثة علوم :

١- علم الشريعة فنشره بين الأمة .

٢- علم خيّر فيه فأعطاه بعض الصحابة دون بعض .

٣- علم علمه وأمر بكتمه وهو علم سر القدرة .

وأما علوم العارفين بالله ؛ فتؤخذ مشافهة من عارف إلى عارف إلى رسول الله ﷺ .. وتفاض عليهم من باب **﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾** .. وهذا علم العارفين .

ولا يعطى هذا العلم إلا لرجل طرح الأكوان ، وأحب الرحمن ، واقتدى بالقرآن ، واتبع سيد الأنام .

وهذا العارف لوخطرت فى قلبه خطرة دون الله تعالى سهواً لتعطل سيره وما كان من العارفين .. ولذا يقول سلطان العارفين (يعنى الشيخ عمر بن الفارض) :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة
على خاطرى سهواً قضيت بردتى

[أى عن باب المحبوب]

(٢)

ومـا ضر السـالك والذاكـر إلا هده الأمـور ؛ فلو قـام عابـد يعبـد بعـدد الأنفاس ما وصل إلى المعـرفة ما دام له قلب يلتفت لغير الله ..

وعـلامـة المخذول : أن له تمويهـات تضحك بهـا عليه نفسـه ؛ فلقد ضل أكثـر الناس في زماننا هذا ؛ فـما بنوا سـيرهم على علـم وخشـية وخـوف وحب ..

فالخوف يحجبك عن غيره ..

والحب يسوقك إليه ..

والعلم يدلك على طريقه ..

وما ضر السالكين فى زماننا هذا إلا لرؤية أذكارهم مع علمهم ، والله مدح عـبيـداً له وقـال في كتـابه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ..

(٣)

وعـلامـة العـارف : أنه لا يقف مع عمله ، ولـذا يقول الله تعالـى لرسوله العظيم ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

فـالاسـتـسـلام والرضـا شرط في السير ، وشـرط فى الإيمان ، وشرط فى الإسـلام ؛ فما حـرموا من فـتح

العلم والعمل والإخلاص لله وحده .. هذه هى أسس الولاية .. كثير من الأخطار فى طريق السالكين ..

الله تعـالى إلا لجهلـهم بالعبـودية ، ورؤية أعمالهم .

(٤)

ومن أخطر ما يكون على السـالك : وقوفه مع المنامات ..

ومن أضر ما يكون : الشيخ الجاهل الذى لا يعلم الشريعـة ، ويحرم الأخذ عنه ؛ لأنه يفتن المريد بقـوله (أنت منا ونحن منك) ..

ومن أخطر ما يكون على السـالك : الأمـانى الكاذبة ، كـمـا قـال سلطان العارفين :

رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلّوا

(٥)

وإن السيـر إلى الله تعالى لا بد من العلم قـبل ذلك عـلى السـالك وعلى الشيخ . .

وعد بعض الأشياخ : لا بد للسالك من اثنى عشر علماً . . منها :

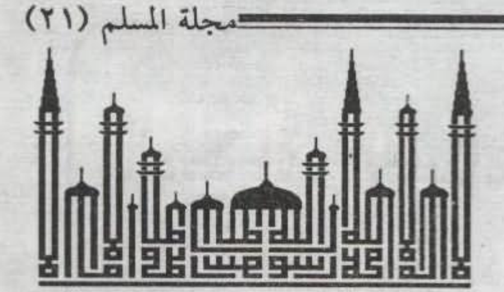
١) علم يوصلك إلى طهارة ظاهرك .
٢) وعلم يوصلك إلى طهارة باطنك .
٣) وعلم يسوق روحك إلى ربك .
٤) وعلم ينزه سرك عمن سواه .
٥) وعلم يسوقك بسوط الخوف .
٦) علم يدنيك من حضرة الشوق .
٧) وعلم يخرجك من الملك والملكوت .
٨) وعلم يعرفك يعالم الجبروت .

والعلـوم مـائة ألـف علم وأربعـة وعـشرون علمـاً (يعنى المقامـات التى يصل إليها السالك) فإذا لم يتعلمها لا يسـمى عـارفـاً ، ولا يـصلح لإعطاء الطريق ، وهو ضال مضل ، خائن لله ورسوله ﷺ . .

(٦)

وقـد كثـرت المشيـخة فى زمـاننا ، وأعطيت الإجـازات للدنيا ؛ فـلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن أراد اللـه ورسـوله بـحث عن عالم عارف بالله . .



وعـلامـة العارف أنه لا يسـهـو إذا سهى الناس ، ولا يجهل جمال الله ، ولا جـلال اللـه ، ولا أيام الله ، ولا أحكام الله . .

وإذا كـان كـذلك وردت عـليـه الواردات الإلـهـية ، وسقتـه من ألبان الحضـرة الربانية ، وجعلته مع الحـضرة المصطفوية .

(٧)

والسير إلى الله ليس بالسهل ، وإنما هو بيع النفـوس والأموال . . من أراد الله فليـكن صـادقـاً فى طلبـه ، ولا يجهل حكماً من أحكامه . .

وهذه وصـيتى للعـبـيد الأحـرار ، وتحـذيـر لأهل البطالة والـدعـاوى أن تغرهم أنفسـهـم ؛ لأن القيامة فـضاحة تبلى فيها السرائر ، أى تختبر ويظهر ما فى سرها . .

نـسـأل الله أن يسـاعـدنا على عبوديتنا ، فى حضـرة خاصته بجاه النبى ﷺ ، والسـلام على جـمـيع الأمة ورحمة الله . .

الوحدة الإسلامية ضرورة دينية

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

صراعات مختلفة تعم العالم ، أصبح العالم غابة ، القوى يستعبد الضعيف ، والكبير يأكل الصغير ، واحتارت أمة الإسلام ، اجتمعت عليها الأمم .. ولو أنها استمسكت بكتاب ربها ، وسنة نبيها ... (المسلم)

(١)

فى هذا الوقت العصيب الذى اجتمعت فيه الأمم علينا وتداعت كما تداعى الأكلة إلى قصعتها كما أخبرنا به النبى ﷺ = فيما رواه أبو داود فى سننه من حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** » ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟!

قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن » ، فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » .

فها نحن الآن نرى دول الكفر من حولنا قد اجتمعوا وتوحدوا على اختلاف مللهم ونحلهم ، وتباين عقائدهم ومذاهبهم ، ورغم ما بينهم من خلافات واختلافات داخلية وخارجية ، قد اجتمعوا جميعا وتعاونوا على الباطل والإثم والعدوان ، للكيد من المسلمين وبلاد المسلمين وضرب وحدتهم ، وتمزيق شملهم ، وبث روح الفرقة والخصومة بينهم ، كل حسب قدراته وامكاناته ، ووسائله المتعددة ، وأسلحته الخفية والظاهرة .

ولم يكتفوا بالغزو الفكرى والثقافى والإعلامى لبلاد المسلمين ، بل تدخلوا

بقـوة السلاح والعـتاد الحـربى ، كمـا حدث فى أفـغانسـتان ، والشيـشان ، والبـوسنة والهـرسك ، والصومـال ، وغيرها مـن البلاد العربية والإسـلامية وتذرعوا بما حدث ويحدث من خلافات بين بلادنا - هى من صنعهم - للتدخل السافـر والحصار الشـامل لإنزال الشلل بالمسلمين والـقـضاء عـليـهم عـسكريا وسياسيا واقتصاديا .

(٢)

إن السـياسـة الغـربية بالمنطقـة الآن قائمة على سياسة التفكيك والتجزيئ ، وإثارة الفتن والعـداوة والبـغـضـاء بين بلادنا ، فتراها تقوم بالوقيعة بين الدول فـتضـرب بعضـها ببـعض ، ومن ثم تتدخل باسم نصرة المظلوم ، بل ونفس الأمـر تفعـله فى المجتـمع الواحـد فى الدولة الواحدة .

كل هذا ونحـن نغط فى سـبـات عميق ، وقـد أصبح بعض بنى جلدتنا ممن يعيشون بين أظهرنا معاول فى أيدى أعـدائنا ، يقـوض وحـدتنا ، ويمزق شملنا ، بإثارة الخـلاف بين المسلمين - ممن أصـابهم الكبر والعـجب بالرأى ، واحتكار الصواب ، والوصاية على دين الله ، وحب الـزعـامـة والريـاسـة ، والافتـتان بالذات ، وبناء الكيـان على حـساب الآخـرين واتهامـهم ورميـهم بالتكفيروالتشريك ، والتـبديع والتفسيق لمجرد أمور خلافية ، وآراء اجتهادية فى فروع فـقهـية ، بل وأحـياناً فـى فروع الفروع التـى لو جهلها المسـلم لا تضره فى دينه وعـقيـدته بشئ ، فضـلاً عن التـشـبث بهـا والتـعـصب من أجلهـا فتـضطرب الموازين فيـصيـر الظنى إلى قطعى ، والمتشابـه إلى محكم ، والعام إلى خـاص . . وهكذا ، فتـسـتهـوى النفوس المريضة - ممـن أصابهم العجب والزهو وحب الذات - مـواطن الخلاف وإبرازها على الساحة والالتـفاف حولها والتحـزب من أجلها ، خـارجة بذلك عن الـســـواد الأعظم ، مما أدى إلى تفريق الأمـة وتمزيق وحدتها فى عـصر نحن أحوج مـا نكون فيـه إلى الوحدة والتآلف والتعاون والترابط ، حتى صار المسلم ينظر إلى المسلم الذى يخالفه فى منزعه الفكرى نظرة الخـصم المتربص ، لا نظرة المخالف فى الـنظر ، يفرقهـما الطريق ، ولكن يجـمـعهـمـا المقصـد والغاية .

(٣)

وقد اتفقت كلمـة علماء الأمة على أن أحكام الشـريعـة معللة بمصـالح العبـاد ، وأن نصوص الكتـاب والسنة منهـا مـا هو قطعـى فى ثبـوته ، وهو القرآن الكريم والمتـواتر من السنة ، وأن

من السنة مـا هو ظنى فى ثبـوته مـثل أخبار الآحاد ، ودلالة النص قد تكون ظنية وقد تكون قطعية كذلك .

ومعـرفة ذلك له أثره فى الاسـتنباط والاجتـهاد والفـهم من النص ، فليس لأحـد أن ينكر على الآخـرين مـا قـد يفهـمونه من النـص من فهم مـخالف لفهـمه مادام اللفظ يحـتمله ، والدليل يتـسع له ، ونصـوص الشرع الأخـرى لاتعارضه ولاتناقضه ..

ومـعظم الأحكام المتـعلقه بالفـروع والمتناولة للـمـواحى العلمـيـة من هذا النوع الذى يـثـبت بـالطرق الظنيـة ، رحـمة من الله بعـبـاده ليتـسع للناس مجال الاجتهاد فيه ..

(٤)

ومادام الشارع الحكيـم قد فتح باب اليسـر للعباد ، وجعل مـصلحة الناس مـعتـبرة ، فـلا يليق بأحـد أن ينسب مخالفـا له فى أمر من هذه الأمور إلى كـفر أو فـسق أو بدعة ، بل عليـه أن يلتمس لمخـالفه من الأعذار مـا يجعل حبل الود موصولا بينهما فيحظى بحبه وتقـديره ، ويـرعى أخـوته ووداده . أ.هـ (أدب الاختـلاف فى الإسلام ، د / طه جابر العلوانى ص ١٦٢) .

فـهل آن لنا ونحـن نعـيش عـصـر التكتـلات والتـجـمعـات السـيـاسيـة والاقتصادية - الذى لا مـجـال فيـه للضـعفاء والمتـفرقين - أن نرتـفع فوق خـلافـاتنا ، ونجـمع كـلمـتنا ونوحـد صفـوفنا ، ونحن معشر المسلمين خـير أمـة أخرجت لـلناس لدينا مـقومـات ذلك : من عـقيدتـنا الحقة الـواحدة ، وكـتاب ربنا الهـادى الواحد الخـالد ، وهدى نبينا الجامع الشامل .

كمـا أن عبـادتنا وشعائر ديننـا كلها تشعر بأننا جميعا من شتى بقاع الأرض كل عام فى مؤتمر الحج الأكبر فى موعد واحد ، ومكان واحد ، وفى زى واحد .

(٥)

وقد حثنا ديننا الحنيف على التماسك والتـرابط والائتـلاف ، وحـذرنا من التنازع والتفرق والاختلاف .

قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾ « آية ١٠٣ آل عمران» وقال جل ذكره : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ « آية ٤٦ الأنفـال» وقال : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقـوا واخـتلفـوا من بعـد مـا جـاءتهم البينات وأولئك لهم عـذاب عظيم** ﴾ « آية ١٠٥ آل عمران »

وقال رسـول الله - صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمـؤمن كالبنيـان يشد بعـضه بعـضا ، وشبك بين أصـابعه** » مـتـفق عليـه من حديث أبي موسى

الأشعرى .

أى المؤمن يتقوى بأخيه المؤمن فى أمر دينه ودنياه كما يتقوى البناء بعضه ببعض .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم أيضا من حديث النعمان بن بشر : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** » .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود من حديث أبى هريرة ﷺ : « **المؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه** » .

وقوله : « **يكف عليه ضيعته** » أى يجمع عليه معيشته ويضمها له ، وضيعة الرجل ما منه معاشه - كالصنعة والتجارة والزراعة ، وغير ذلك ، ومعنى قوله : « **يحوطه من ورائه** » أى يحفظه ويصونه ، ويذب عنه ، ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضررا ، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة .

وقد سئل صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ، أى المسلمين خير ؟ قال : « **من سلم المسلمون من لسانه ويده** » ..

قال الإمام النووى فى شرح هذا الحديث : فيه الحث على الكف عما

★ أصبحت الوحدة الإسلامية ضرورة دينية الآن ، وقد أحاط بنا العدو من كل جانب ..

★ للخلاف أدب عظيم فى الإسلام .. وطلب الحق يجب أن يكون هو القصد ..

يؤذى المسلمين بقول أو فعل ، بمباشرة أو بسبب ، وفيه الحث على الإمساك عن احتقارهم ، وفيه الحث على تآلف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم ، واستجلاب ما يحصل ذلك . اهـ

(٦)

وقال القاضى عياض : والألفة إحدى فرائض الدين ، وأركان الشريعة ، ونظام شمل الإسلام .

وكلام القاضى هذا فقه جيد فى فهم الدين ، فإن وحدة الأمة وائتلافها دعامة حياتها ، وسبب قوتها ومنعتها ، وعنوان حضارتها ، وسبيل عزها ورقيها . لذلك فإن التآلف والوحدة بين المسلمين ضرورة دينية ، وفريضة إيمانية .

فاللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واجمع شملنا ، واهدنا سبل السلام .

مع الأخت المسلمة

من اقوال سيدى ابراهيم الدسوقى

للأخت الأستاذة / ناجية جبر

يقول الشيخ إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه :

١) من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة ، وليختم عليها بخاتم الحقيقة ، وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات .

٢) الشريعة أصل والحقيقة فرع .

٣) الشريعة جامعة لكل علم مشروع ظاهر ، والحقيقة جامعة لكل علم خفى .

٤) الشريعة هى الشجرة ، والحقيقة هى الثمرة .

٥) من لم يكن متشرعاً متحققا ، نظيفاً عفيفاً ، فليس من أولادى ، ولو كان ابنى لصلبى ، ومن كان من المريدين ملازماً للشريعة والحقيقة ، والديانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو من أولادى ولو كان من أقصى البلاد .

٦) يا بنى إياك أن تدعى أن لك معاملة خاصة أو حالاً مع الله وأعلم أنك :

- إن صمت فهو الذى صومك .
- وإن قمت فهو الذى أقامك .
- وإن عملت فهو الذى استعملك .
- وإن خدمت فهو الذى استخدمك .
- وإن رأيت فهو الذى أراك .
- وإن اتقيت فهو الذى وقاك .
- وإن شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك .
- وإن ارتقيت فهو الذى رقاك .
- وإن نلت فهو الذى نولك .

وليس لك شئ إلا أن تعترف بأنك عاص ليس لك حسنة واحدة ، ومن أين لك حسنة وهو الذى أحسن إليك ؟ إن شاء قبلك وإن شاء ردك .

أم معبد تصف رسول الله ﷺ

فى طريق هجرة مولانا المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة نزل ضيفاً على أم معبد ، وليس عندها من الطعام ولا الشراب إلا نعجة عجفاء فمسح عليها رسول الله ﷺ فدرت من اللبن كثيراً ، فشربوا جميعاً وفاض الكثير من اللبن ؛ وجاء زوجها فقصت له القصة فقال لها : صفى لى هذا الرجل ، لعله صاحب قريش فوصفته قائلة :

« إنه ظاهر الوضاءة ، مليح الوجه ، حسن الخلق ، لم يعبْه ثجلة ، ولم تُزر به صُعلة ، فى عينيه دَعج ، وفى أشفاره وَطف ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سَطَع ، وفى لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، كأن منطقه خرَزات نظمن ، ثم تحدَّرن ، حُلو المنطق ، لا نزر ، ولا هَزْر ، أجهر الناس إذا تكلم ، وأجهلهم من بعيد ، وأحسنهم من قريب ، ربَعة لا تشنَؤه العين من طول ، ولا تقتحمه من قصر ، غصن بين غصنين ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال يستمعون لقوله ، وإذا أمر يتبادرون لأمره ، محفود محشود ، لا هو عابس ، ولا مفتد » .

ما أجمل وأحسن وأعظم ما وصفت يا أم معبد .. بأبى أنت وأمى يا رسول الله .. صلى الله عليك وسآلك وسلم ..

حبوب منع الحمل ووزن المرأة

أثبتت الدراسات أن : النساء اللواتى يتناولن حبوب منع الحمل لديهن قابلية كبيرة لتناول الدهنيات مما يعرضهن للسمنة المفرطة ، والسبب فى ذلك احتواء حبوب منع الحمل على هرمون الاستروجين الذى يزيد من الشهية ويحتفظ بكميات كبيرة من الماء داخل الجسم ..

شعر الصحيفة

يقول الشاعر :

صغيرٌ يشتهى الكِبَرا ... وشيخٌ ودَّ لو صغُرَا
وخالٍ يبتغى عملاً ... وذو عملٍ به ضَجِرا
ورَبُّ المال فى تعب ... وفى نَصَبٍ من افتقرا
ويشقى المرءُ منهزماً ... ولا يرتاح منتصرا
فهل حاروا مع الأقدا ... ر أم هم حيَّروا القدرا

ولو ترك القنوت فى الصبح عمداً أو سهواً : سجد سجدتين للسهو ، وهو مذهب الشافعى . . وحكى الطبرى الإجماع على أن تركه غير مفسد للصلاة ، كما ذكر الدارقطنى : عن سعيد بن عبد العزيز فيمن نسى القنوت فى صلاة الصبح ؟ قال : يسجد سجدتى السهو . . كما يستحب رفع اليدين فى الدعاء خارج الصلاة . . ولقد وردت فيه عدة أحاديث لا حصر لها . . ولا يتسع المقام هنا لذكرها . .

وهذا كله فى الصلوات المكتوبة ، وأما فى غيرها ، فالحكم : أنه لا يُقنت فى شئ منها .

وأن تعيين بعض الناس فى الدعاء فى الصلاة لا يبطلها . . وفيه رد على من يقول : لا يجوز الدعاء إلا بأخروى . . وفيه جواز لعن الكفار وطائفة معينة منهم . وإلا لما صرح الرسول ﷺ بذكر أسماء الذين دعا لهم والذين دعا عليهم أثناء القنوت فى الصلاة .

★ الدعاء فى القنوت :

أما الدعاء الأول الذى رواه الترمذى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنهما قال : « **علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ؛ فإنك تقضى بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت** » .

رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بإسناد صحيح . .

قال الترمذى : هذا حديث حسن ، قال : ولا يعرف عن النبى ﷺ فى القنوت شئ أحسن من هذا .

وفى رواية رواها البيهقى - عن محمد بن الحنفية - وهو ابن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال : إن هذا الدعاء ، هو الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته .

قال البيهقى : دل هذا كله على أن تعلم هذا الدعاء وقع فى القنوت فى صلاة الصبح وقنوت الوتر .

ثم قال : وهذه الكلمات الثمانى هن اللواتى نص عليهن الشافعى فى مختصر المزني ، واقتصر عليهن ولو زاد عليهن . . « **ولايعز من عاديت** » قبل « **تباركت ربنا وتعاليت** » وبعده « **فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك** » فلا بأس به .

ثم إن كان إماماً لا يخص نفسه بالدعاء ، بل يعمم ، فيأتي بلفظ الجمع بأن يقول : « اللهم اهدنا فيمن هديت .. » إلخ الدعاء .

وإن قنت بما روى عن عمر ﷺ كان حسناً .. وهو ما ذكره أبو داود في المراسيل : عن خالد بن عمران قال : « بينا رسول الله ﷺ يدعو على مضر ، إذ جبريل عليه السلام و فأومأ إليه أن اسكت ؟ فسكت ، فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وإنما بعثك رحمة ، ولم يبعثك عذاباً ﴿ ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ قال : ثم علمه هذا القنوت ، فقال : قل « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ولا نكفرك ، ونخنع لك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق..

اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ، يكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك ، الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، إله الحق ، وأجعلنا منهم » ..

ويستحب الجمع بين قنوت عمر ﷺ وقنوت على كرم الله وجهه ، فإن جمع بينهما ، فالأصح تأخير قنوت عمر .. وفي وجه يستحب تقديمه وأن اقتصر فليقتصر على الأول .

وإنما يستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً ، أو كانوا محصورين يرضون بالتطويل .

ويستحب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الدعاء .. لما روى من حديث الحسن ﷺ في الوتر أنه قال : « تباركت وتعاليت ، وصلى الله على النبى وسلم » .

ويستحب للمأموم أن يؤمن على الإمام في الدعاء لما روى ابن عباس ﷺ قال : « قنت الرسول ﷺ وكان يؤمن من خلفه » ..

ويستحب له أن يشاركه في الثناء ، لأنه لا يصلح التأمين على ذلك ، فكانت المشاركة الأولى .. والله ورسوله أعلم .

★.★.★

الفجوة بيننا وبينهم (٢)
مقارنة واقعية بين الشرق والغرب

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

فى أسلوب فريد ، من واقع الحياة ، يوضح لنا الدكتور مصطفى محمود الفرق بين العادات والتقاليد فى الشـرق والغرب ، وعندئذ نستطيع فعلاً أن نعـرف معنى الحضارة والتـقدم .. من خـلال قصـة بين زوجين سافـرا إلى الغـرب : المرأة مبهـورة بالغرب مـشدودة رليـه ، والرجل متـمسك بعـاداته وتقاليده .. فماذا حدث لهما أيضاً :

- المسكين .. عـملـنا له بالأمس رسم قلب كهربائى وفحـصا بالأشعة وبالأمواج فـوق الصوتيـة واتضح أن عنده ورما سـرطانياً .. وقـام الجراح منذ أسبـوع باستـئصال الـورم بنجاح .. صـدقنى لقـد حـزنت من أجله كثيراً ولم أذق طعم النوم منذ أيام ..

قال الرجل الـريفى وهو يقلب كفـيه فى عجب .

- هذا شئ مؤسف فـعلا .. هذا قدره .

وراح الدكتور يسأل صاحبنا : ماذا يعنى بكلمـة القـدر .. وقـال : إنه سمع الشـرقيين يتـحدثون كثـيراً عن القدر .. ويلاحظ أنـهم يدسون هذه الكلمـة فى كل شـئ .. وهذا أنت تدسهـا حتى فى شـئون الكلاب .. صدقنى أنا لا أفهم ..

وأخـذ الـرجل الريفى يتـكلم فى إسـهـاب عن الإيمان بالله وبـالقـدر .. وأن الله بيده ناصية كل الخلق وما من دابة إلا هو آخـذ بناصيـتهـا .. سواء كانت بـهيمة أو كلبـاً أو حشرة .. وأنه ما من ورقة تسقط إلا يعلمها .. وما من رطب ولا يابس إلا عنده فى كتاب .

وقـال الدكتـور شـاخت فى براءة شديدة :

- ولكن أين هو ؟

- من ؟

- الله الذى يقول ..

فسكت الرجل الريفى وانعقد لسانه دهشة من السؤال الفـجائى ، ثم عاد يقـول ببطء : الله لا يقـال عنه مـتى ولا أين .. لأنه هو الذى خـلق المتى والأين .. هو الـذى خلق الزمـــان والمكان ولا يخضع لهمـا كما نخضع نحن .. هو فوق الأين .

فبـدا على الدكتـور شاخت أنه لا يفهم ، ولكنه قال فى احترام شديد :

- ألا يمكن أن نتكلم كـلاماً أكـثر وضـوحـاً وواقعـيـة .. ألا يمكن أن تقول لى عن الله شـيئاً ملمـوساً .. صــدقنى أنى فى دهـشـة من إيمانكم العميق أيهـا المصريون .. إيمان بطول سبعـة آلاف سنة .. إنه شئ عجيب يدهشنى .. مـنذ سـبـعـة آلاف سنة وأنتم تبنـون للمـوت ولا تعـيـشـون للحـيــاة ، ولكن لما بعـد الحيـاة .. وكأنما أنتم متأكدون تماما من كل شئ ألا يدهـشك هذا .. مـن أين لـكم بهذا اليـقين بأن بعد الموت شيـئاً لكم أتمنى أن أرى الله كما ترونه .

فقال الرجل الريفى فى بساطة :

- إنى لا أرى غـيـره .. أراه فى تفـتح الزهرة ، وابتـسامـة الوليـد ، وأراه فى الصواعق، وأرى مـشيئـته فى حـركـة التـاريخ ، وأرى يده فى قبضة الجـاذبية التى تضم شمل الكون وتمسك بالمجرات وتحمل السموات بلا عمـد .. وأراه أقرب إلى من نفـسى بل أقـرب إلى مـن نطقى ، وأراه فى العـماء خلف كل شئ .. فى غـيب الغـيب .. لا يوصف ولا يحـد .. سبحانه ليس كمثله شئ .

وحـاول أن يـبـحـث عن كلمـات تقول أكـثر تفصح أكـثر وتجسد أكـثر .. كلمات يعـبر بها الفجـوة الهائلة بينه وبين محدثه ولكن لم يجد .

كانت الفجوة كـبيرة .. فجوة بين حضارتين .

حــضـــارة لا تؤمـن إلا بما ترى وتلمس وتحس وتسـمع . وحـضـارة مادية تبـدأ من المادة وتنتهى إلى المادة وتشـيد من المادة مـعجـزات وخوارق واختـراعت وسـفنا فضائيـة وقنابل وتصنع بها الدمار والعمار .

وحضارة أخرى تواقـة حالمة متطلعة إلى الغيب تتصف بالقلب والروح على مـا لا يرى ومـا لا يسمع .. وتـعبـر

المادة أبداً ودائماً إلى ما وراءها .

وسكت الرجل الريفى ولم يجد كلاما يقوله ليعبر به الفجوة وأخذ يعيد ما قال وكأنما يخاطب نفسه إنى لا أرى إلا الله . سبحانه لا سواه .. قال الدكتور :

- إنى لا أرى إلا أن احترمك .. ولكنى لا أفهمك ، وفى ذلك المساء فى الفراش .. كان الرجل الريفى يحدث زوجته وهو يخبط كفا بكف .

- أرأيت .. إنه لا توجد أسرة .. لقد انفرط كل شئ .. البنت تحمل سفاحاً ، والأخوة تفرقوا فى أركان الأرض ليواجه كل منهم مصيره بلا عون وبلا سند ، والأب والأم منبوذان يعيشان وحيدين فى دار للمسنين ، ولم يبق إلا الكلب أقاموه صنماً بديلاً يبذلون له الود والحب والحنان والعبادة التى خلت منها الحياة .. ويحاولون أن يخلقوا فيه المعنى والحكمة التى سلبوها كل شئ .. إن كل ما تشاهدينه فى الفندق من تحيات ومجاملات وآداب مائدة وسلوك مهذب ولياقة .. كلها تعبيرات فارغة لا تدل على شئ ولا تحتوى على مضمون .. إنها مجرد حياة تلهث إوراء متع لحظية .. ثم موت ثم عدم .. ثم لا معنى .. ولا حكمة .. و إنما عبث .

ولم يعجب زوجته الكلام وأعطته ظهرها .. وقالت كالعادة : لا تتعجل فى الحكم .. ولا تستخرج حكما عاما من لقاء عابر .. انظر حولك .. إنك فى عالم كعرائس الخيال أبهة ونظافة وأناقة وجمالاً وعلماً وصناعة

قال فى هدوء وقد أعطاها ظهره هو الآخر : كل هذا يمكن أن ينهدم فى لحظة .. حينما تنهدم القيم التى تمسك به .

كل هذا يصبح مثل النقش على الماء :

قالت فى مرارة : وهل عندنا فى مصر قيم .. هل عندنا أخلاق ؟

- صحيح لقد أصابت عدوى الانحلال الكثيرين فى بلادنا .. وصحيح عندنا فساد .. ولكن ما زال عندنا أولو بقية من أهل الخير يعرفون الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الليل ويسبحون النهار .. وهؤلاء هم عمد الأرض وأركان

الدنيا يحفظ الله الدنيا من أجلهم وبدونهم لا يعود لها بقاء .

قالت : وهى ما زالت تنظر غرباً وقد أعطته ظهرها .

- بل أركان الدنيا هنا .. ولكنك ترفض أن تراها . وأعمدة الحياة حولك ولكنك تنكرها . وناطحات السحاب تنطح السماء وتصنع الأقدار للألوف . والعقول الالكترونية تدبر المصائر للملايين ، مما نسميه انحلال الأسرة هو روح الحرية . والمغامرة .. ولكنك لا تريد أن ترى ولا تريد أن تغير من نفسك شيئاً .

قال وهو ما زال يعطيها ظهره وينظر شرقاً .

- نسيت أن صانع كل هذا العمار .. ترك نفسه خراباً ، وأنه يوشك أن ينتحر وأن يقتل نفسه بما صنع ، . وأن عمد الدنيا فى نظرك وأركان الأرض يوشكون أن ينقضوا على بعضهم البعض بالأسلحة الذرية والقنابل النووية . وأنهم لوثوا من حولهم الفضاء والماء والهواء .. كما لوثوا عقولهم بالخمور والمخدرات ، ولوثوا أرواحهم بالكفر والجحود .. وأن ما ترينه براقاً حولك هو الغرور ومتاع الغرور .. وخيال اللحظة .. ونشوة اللمحة البارقة .. واقرئى التاريخ .. وانظرى خلفك .. بل تحت قدميك بل فى التراب تحتك .. حيث اندثرت أمم وامبراطوريات .. وحيث انتهى عماليق طاولوا الشمس وخرقوا السماء .

ولكنها لم تنظر إلى وراء ، ولم تلتفت إلى التراب تحت قدميها .

وإنما ظلت ناظرة مبهورة دائماً إلى الغرب .. على حين ظل هو شاخصاً إلى الشرق .. إلى مطلع الأنوار .. وقد أعطى كل منهم ظهره للآخر .. وبينهما خيط رفيع .. رفيع .. رفيع .. هو عقد زواج .. يوشك أن ينقطع .

انتبه : السهروردى الصوفى غير السهروردى القتيل

مظلوم هو الشيخ السهروردى الصوفى الفقيه المجمع على جلالته وعلمه ..
اتخذه أعداء التصوف غرضاً ، وكفروه بشبه هو أبعد الناس عنها ، لبسوا بينه وبين السهروردى الفيلسوف الإشراقى المقتول .. وزعموا أنه هو .. وأفرطوا فى ذكر أنه المقتول لخروجه من الملة .. إلخ ..

و (المسلم) هنا تضع بين يديك ما يؤكد أن الشيخ السهروردى الصوفى لم يقتل ، وأن الموصوف بالقتل سهرورديا آخر .. فليتق الله هؤلاء القوم .. وليتذكروا قول شاعر المعرة :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى　　إنى أخاف عليكمو أن تلتقوا

الشيخ السهروردى الصوفى هو : الفقيه الجليل شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمويه (بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم هاء) الصديقى ، ولد بسهرورد أواخر رجب سنة ٥٣٩ ، وتوفى ببغداد فى غرة المحرم سنة ٦٣٢ ، ودفن بالودية .

أخذ عن عمه الشيخ أبى النجيب عبد القاهر ، وعن الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن أبى صالح الجيلى الصوفى الشهير ، والسهروردى الصوفى هو صاحب كتاب « عوارف المعارف » الكتاب القيم فى التصوف ، وقد ترجمه ابن خلكان فيمن اسمه عمر .

أما (السهروردى المقتول) فهو عالم آخر سهروردى ، يشتبه على كثير من الناس بالسهروردى الصوفى ..

والمقتول هو : شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش (بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وآخره شين معجمة) ابن يرمك ، ولد فى حدود سنة ٥٥٢ ، وتوفى قتيلاً على تهمة الزندقة بأمر من الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين فى قلعة حلب سنة ٥٨٧ وعمره ست وثلاثون سنة ، وقيل ثمان وثلاثون سنة ، أخذ الحكمة عن مجد الدين الجيلى بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان ، ومجد الدين هذا شيخ فخر الدين الرازى (وهو غير

★ السهروردى الصوفى رجل عالم فقيه من كبار فقهاء الإسلام ..
★ لم يمت مقتولاً أبداً .. والتاريخ أكبر شاهد ..
★ ولم يقل بفلسفة الإشراق فى يوم من الأيام . وكتبه بيننا ناطقة ..

الشيخ محى الدين عبد القادر الجيلى الصوفى الشهير) .

كان السهروردى المقتول هذا من فلاسفة الإسلام الإشراقيين على طريقة (ابن سينا) ، ألف التلويحات فى الفلسفة على طريقة أرسطو ، وألف هياكل النور ، وحكمة الإشراق ، كلاهما فى الحكمة على طريقة أفلاطون ، وعلى الأول منهما شرح لجلال الدين الدوانى لم يطبع ، وعلى الثانى منهما شرح لقطب الدين الشيرازى طبع فى بلاد العجم سنة ١٣١٥ هـ ، وله القصيدة المشهورة التى مطلعها :

أبداً تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح

ترجمه ابن خلكان فيمن اسمه يحيى وذكره ابن الوردى فى تاريخه ، ونقل ابن خلكان أنه يقال إن اسمه عمر بن محمد ، ولا أحسب ذلك إلا اشتباهاً بالسهروردى الصوفى .

ونحن ننتقد من يخلط بين الرجلين انتقاداً شديداً ؛ فشتان ما بينهما ؛ فإن السهروردى المقتول سار على طريقة فلاسفة الإشراق المثبتين لانبثاق العقول العشرة عن المبدأ الفياض واجب الوجود ..

ولا يليق أن ينسب ذلك المذهب إلى شهاب الدين عمر السهروردى الصوفى الفقيه ، كما يعلم من الاطلاع على كتابه (عوارف المعارف) .

وإن الذى ينتسب ابن سبعين إلى مذهبه هو السهروردى الفيلسوف المقتول وليس السهروردى الصوفى الفقيه . .

وقد جاء التشابه بين الرجلين من أربعة أشياء :

١) نسبة البلد .
٢) وكون كليهما أخذ عمن نسبه الجيلى .
٣) وكليهما ملقبا بـ (شهاب الدين)
٤) وكليهما قيل إن اسمه عمر بن محمد .

ومما ينبغى أن يفاد هنا أن سهرورد المنسوب إليها كليهما هى بضم السين المهملة وسكون الهاء ، وفتح الراء ، وفتح الواو ، وبعدها راء ساكنة ، ودال فى آخر الكلمة . . وهى قرية من عراق العجم عند زنجان ، وينسب إليها عدة من العلماء منهم : أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن عمويه (ترجمه ابن خلكان ، ومنهم : على بن محمد السهروردى الملقب (مضغك) المتوفى سنة ٨٧١ . .

توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية

من تراث العلامة الشيخ يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

من تراث العلامة الفقيه الشيخ يوسف الدجوى أحد كبار هيئة كبار علماء الأزهر ؛ بل أحد كبار علماء المسلمين .. من تراثه المنشور قديماً بمجلة (نور الإسلام) سنة ١٩٣٣ م ، وكان رئيس تحريرها يومئذ الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ..

جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية : ما معناهما ؟ ، وما الذى يترتب عليهما ؟ ، ومن ذا الذى فرق بينهما ؟! ، وما هو البرهان على صحة ذلك أو بطلانه ؟! ..

فنقول وبالله التوفيق :

إن صاحب هذا الرأى هو ابن تيمية الذى شاد بذكره .

قال : إن الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة ، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف فى أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ .

ثم قالوا : إن الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا بما كفر به عباد الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء ، فإنهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية فى تلك الأوثان وما معها ؛ بل بتركهم توحيد الألوهية بعبادتها ، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ..

بل قال محمد بن عبد الوهاب : إن كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان ، وإن شئت ذكرت لك عبارته المحزنة الجريئة ..

فهذا ملخص مذهبهم مع الإيضاح ، وفيه عدة دعاوى : فلنعرض لها على سبيل الاختصار ، ولنجعل الكلام فى مقامين فنتحاكم إلى العقل ثم نتحاكم إلى النقل ، فنقول :

قولهم : إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيمية وغير معقول أيضاً كما ستعرفه ، وما

★★ التيميون والوهابيون اتخذوا توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية حرفة وحجة لتكفير المسلمين وإخراجهم من الملة .. وقصر التوحيد الخالص عليهم وعلى أتباعهم ..

عليه السلام ؛ فهل هم أعرف بالتوحيد منه أو يجعلونه مخطئاً فى التعبير بالأرباب دون الآلهة ؟! . .

ويقول الله في أخذ الميثاق : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فلو كان الإقرار بالربوبية غير كاف وكان متحققاً عند المشركين ولكنه لا ينفعهم كما يقول ابن تيمية ، ما صح أن يؤخذ عليهم الميثاق بهذا . ولا صح أن يقولوا يوم القيامة ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ . .

وكان الواجب أن يغير الله عبارة الميثاق إلى ما يوجب اعترافهم بتوحيد الألوهية حيث إن توحيد الربوبية غير كاف كما يقول هؤلاء . . إلى آخر ما يمكننا أن نتوسع فيه ، وهو لا يخفى عليك ، وعلى كل حال فقد اكتفى منهم بتوحيد الربوبية ولو لم يكونا متلازمين لطلب إقرارهم بتوحيد الألوهية أيضاً . .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ فإنه إله فى الأرض ولو لم يكن فيها من يعبده كما فى آخر الزمان ؛ فإن قالوا : إنه معبود فيها أى مستحق للعبادة ، قلنا : إذن لا فرق بين الإله والرب ، فإن المستحق للعبادة هو الرب لا غير ، وما كانت محاورة فرعون لموسى عليه السلام إلا في الربوبية ، وقد قال : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . . ثم قال : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ ولا داعى للتطويل فى هذا .

وأما السنة : فسؤال الملكين للميت عن ربه لا عن إلهه ، لأنهم لا يفرقون بين الرب والإله ؛ فإنهم ليسوا تيميين ولا متخبطين) ، وكان الواجب على مذهب هؤلاء أن يقولوا للميت : من إلهك لا من ربك ، أو يسألوه عن هذا وذاك .

وأما قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ فهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم إجابة لحكم الوقت ، مضطرين لذلك بالحجج القاطعات والآيات البينات . ولعلهم نطقوا بما لا يكاد يستقر فى قلوبهم أو يصل إلى نفوسهم ، بدليل أنهم يقرنون ذلك القول بما يدل على كذبهم ، وأنهم ينسبون الضر والنفع إلى غيره ، وبدليل أنهم يجهلون الله تمام الجهل ، ويقدمون غيره عليه حتى

فى صغائر الأمور .

وإن شئت فانظر إلى قولهم لهود عليه السلام : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ فكيف يقول ابن تيمية : إنهم يعتقدون أن الأصنام لا تضر ولا تنفع .. إلى آخر ما يقول ؟! ثم انظر بعد ذلك على قولهم في زرعهم وأنعامهم : ﴿ هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ﴾ فقدموا شركاءهم على الله تعالى فى أصغر الأمور وأحقرها . وقال تعالى فى بيان اعتقادهم فى الأصنام : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ فذكر أنهم يعتقدون أنهم شركاء فيهم .

ومن ذلك قول أبى سفيان يوم أحد : اعل هبل فأجابه ﷺ بقوله : الله أعلى وأجل .

فانظر إلى هذا ثم قل لى : ماذا ترى فى هذا التوحيد الذى ينسبه إليهم ابن تيمية ويقول : إنهم فيه مثل المسلمين سواء بسواء وإنما اقترفوا بتوحيد الألوهية . .

ثم انظر بعد ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي ﴾ أى : وأما هم فلم يجعلوه ربًا . .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لكنا هو الله ربي ﴾ خطاباً لمن أنكر ربوبيته تعالى .

وانظر إلى قولهم يوم القيامة : ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين ﴿٩٧﴾ إذ نسويكم برب العالمين ﴾ أى : فى جعلكم أرباباً كما هو ظاهر لغير المتعسف . .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ فهل ترى هذا كلام موحد أو معترف ؟ ثم انظر إلى قوله ﴿ وهم يجادلون في الله ﴾ .. إلى غير ذلك ، وهو كثير .

وأدل من ذلك قوله : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ إلى غير ذلك مما يطول شرحه ؛ فهل ترى لهم توحيداً بعد ذلك يصح أن يقال فيه إنه عقيدة ؟! .

أما التيميون فيقولون بعد هذا كله إنهم موحدون توحيد الربوبية ، وأن الرسل لم يقاتلوهم إلا على توحيد الألوهية الذى لم يكفروا إلا بتركه . ولا أدرى ما معنى هذا الحصر مع أنهم كذبوا الأنبياء ، وردوا ما أنزل عليهم واستحلوا الحرمات وأنكروا البعث واليوم الآخر ، وزعموا أن لله صاحبة وولدا ، وأن الملائكة بنات الله ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ﴿١٥١﴾ ولد الله وإنهم لكاذبون ﴾ . . إلخ إلخ . .

وذلك كله لم يقاتلهم عليه الرسل فى رأى هؤلاء ، وإنما قاتلوم على عدم توحيد الألوهية كما يزعمون ، وهم بعد ذلك مثل المسلمين سواء بسواء ، أو المسلمون أكفر منهم فى رأى ابن عبد

الوهاب ! وما علينا من ذلك كله ، ولكن نقول لهم بعد هذا : على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية كما يزعمون ؛ فالتوسل لا ينافى توحيد الألوهية ، فإنه ليس من العبادة فى شئ لا لغة ولاشرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد بأن النداء أو التوسل بالصالحين عبادة ، ولا أخبرنا الرسول ﷺ بذلك ، ولو كان عبادة أو شبه عبادة لم يجز بالحى ولا بالميت .

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا من الله تعالى بمنزلة هذا النبى أو الولى ، ولا شك فى أن لهما منزلة عند الله تعالى فى الحياة وبعد الممات ، فإن تشبث متشبث بأن الله أقرب إلينا من حبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطة ، قلنا له :حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط فى كل شئ ، مع أن العالم مبنى على الحكمة التى وضعت الأسباب والمسببات فى كل شئ .

ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهى معلومة من الدين بالضرورة ، فإنها على هذا الرأى لا حاجة إليها ، إذ لا يحتاج سبحانه وتعالى واسطة . .

ويلزم خطأ عمر بن الخطاب فى قوله : إنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس . . إلخ .

وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائل والوسائط ، وهو خلاف السنة الإلهية التى قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها .

ولزم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين ، فإنه لا يمكنهم إن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط ، بل أشد الناس تعلقاً بها واعتماداً عليها .

ولا يفوتنا أن نقول : إن التفرقة بين الحى والميت فى هذا المقام لا معنى لها ، فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً ، وإنما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامة هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل فى هذا كله تأليه للميت أو عبادة له ، أم هو حق لا مرية فيه ، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون ؟! كيف وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين ؟! .

وانظر كتب المذاهب الأربعة (حتى مذهب الحنابلة) فى آداب زيارته ﷺ : تجدهم قد استحبوا التوسل به إلى الله تعالى ، حتى جاء ابن تيمية فخرق الإجماع وصادم المركوز فى الفطر مخالفاً فى ذلك العقل والنقل . ونخشى أن يطول بنا القول ، فلنقف هنا ، ونؤخر الكلام على نداء الأولياء وتعظيمهم والاستعانة بهم . .

في مجلس الفتوى

السبحة ليست بدعة

أجاب عنها
فضيلة الشيخ عطية صقر

★ هل السبحة بدعة أم لا ؟

وجه هذا السؤال إلى فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً ،

★★ فأجاب قائلاً :

السبحة بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة - هى الخرز المنظوم ، والتى يعد بها الذكر والتسبيح .

قيل : إنها عربية وتجمع على « سبح » بضم السين . . وقيل : إنها مولدة أى غير عربية .

وإحصاء الذكر بالسبحة من اختراع الهند ، ثم تسرب إلى البلاد والأديان الأخرى . .

والإسلام قد أمر بذكر الله كما أمر بسائر الطاعات ، وإذا كان الأمر به قد ورد مطلقاً بدون تقييد بعدد معين أو حالة خاصة فى مثل قوله تعالى : ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ آل عمران ١٩١ ، وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ الأحزاب ٤١-٤٢ ؛ فقد وردت أحاديث تحدد عدده ووقته كما فى ختام الصلاة بثلاث وثلاثين تسبيحة ، ومثلها تحميدة ، ومثلها تكبيرة ، وتمام المائة : لا إله الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير . . .

كما جاء فى نصوص أخرى فى فضل الذكر عشر مرات أو مائة مرة ، وهنا يحتاج الذاكر إلى ضبط العدد .

وليس فى الإسلام وسيلة معينة لذلك ، والأمر متروك لعرف الناس . .

والمأثور : أن النبى ﷺ كان يعقد التسبيح بيده كما رواه أبو داود والترمذى والنسائي وصححه عن ابن عمر وأرشد أصحابه إلى الاستعانة بالأنامل عند ذلك . .

وقد روى أبو داود والترمذى والحاكم عن بسرة (وكانت من المهاجرات) أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين التوحيد ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات** » والأمر بالعد بالأصابع ليس على سبيل الحصر فلا يمنع العد بغيرها ، بل أقره النبى ﷺ وإقراره من

أدلة المشروعية .

وأخرج الترمذى والحاكم والطبرانى عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : « ما هذا يا بنت حيي ؟ » قلت : أسبح بهن ، ولم ينكر عليها ذلك . . بل دلها على ذكر ينتج أكثر . .

واتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصا وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد فى التسبيح ولم يثبت إنكار بعضهم على بعض ففى مسند أحمد أن أبا حطبة وهو من الصحابة ، كان يسبح بالحصا .

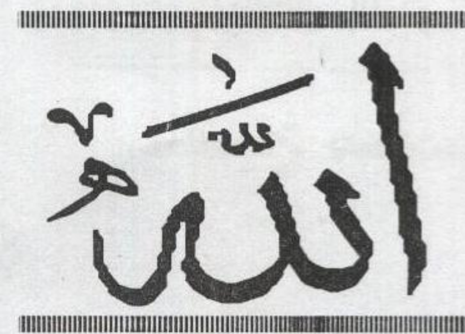
وروى أبو داود أن أبا هريرة كان له كيس فيه حصا أو نوى يسبح بها ..

وأخرج أحمد أن أبا الدرداء كان له نوى من العجوة فى كيس يسبح بهن ..

وجاء فى كتاب (المناهل السلسلة) لعبد الباقى : أن فاطمة بنت الحسين كان لها خيط تسبح به .

والسبحة لم تكن معروفة عند النصارى حتى أوائل القرن الثانى الهجرى . ولما شاعت بينهم استعملها العامة من المشتغلين بالعبادة ولم يستحسنها بعضهم . .

أمّا عند المسلمين فروى أنها كانت فى يد الجنيد فى القرن الثالث الهجرى



وقال عنها : طريق وصلت به إلى ربى لا أفارقه (الرسالة القشيرية)

ولم يصح فى مدح السبحة خبر عن النبى ﷺ ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة .. وقد سئل بعضهم وهو يعد بالتسبيح : اتعد على الله ؟ فقال : لا ، ولكن اعد له . (انظر الحاوى لفتاوى السيوطى ، نيل الأوطار للشوكانى) .

والخلاصة : إن التسبيح بالسبحة غير ممنوع ، ولكن هل الأفضل هى أو الأصابع ؟ أحسن ما قيل فى الجواب : إن أمن الغلط كانت الأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى .. والسبحة تحركها الأنامل ، وستشهد عند الله بذلك ، وأنبه إلى عدم التوسع فى اطلاق اسم البدعة على ما لم يكن معروفا أيام الرسول ﷺ ، والأهم من ذلك هو الإخلاص فى الذكر .. والله تعالى أعلم ..

من ديوان رجال الله

الشيخ محمد بخيت المطيعى

محمود سعيد ممدوح

(محمد بخيت بن حسين المطيعى) الحنفى الأزهرى علامة العصر يتيمة الدهر المحقق المفسر الفقيه الأصولى المتكلم النظار شيخ علماء مصر ومفخرة علماء العصر صاحب التصانيف المتكاثرة مفتى الديار ، هو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا .

ولد ببلدة المطيعة القريبة من أسيوط بصعيد مصر فى العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ ، وقيل قبل ذلك .

تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتاب البلدة ، وهو فى الرابعة من عمره ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ فى تلقى العلوم الشرعية التى منها الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان . .

وكان من أكابر مشايخه الشيخ الدايستانى والشيخ عبد الغنى الحلوانى والشيخ عبد الرحمن البحراوى والشيخ الدمنهورى والشيخ العباسى المهدى والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعى . .

كثير هؤلاء الذين طلبوا من مجلة (المسلم) أن تنشر ترجمات لمشايخ وأساتذة فضيلة الإمام الرائد الذين ذكرهم فى إجازة مروياته ، واستجابة لتلك الطلبات ننشر تلك الترجمة الموسعة الجامعة للشيخ المطيعى ، تتبعها إن شاء الله ترجمات بقية الشيوخ رضي الله عنهم ..

وتلقى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى الخالدى صاحب راموز الأحاديث وشرحه ت ١٣١١ هـ فأخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه ، وأسانيده فى ثبته الصغير

أدلة المشروعية .

وأخرج الترمذى والحاكم والطبرانى عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : « ما هذا يا بنت حيي ؟ » قلت : أسبح بهن ، ولم ينكر عليها ذلك .. بل دلها على ذكر ينتج أكثر ..

واتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصا وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد فى التسبيح ولم يثبت إنكار بعضهم على بعض ففى مسند أحمد أن أبا حطبة وهو من الصحابة ، كان يسبح بالحصا .

وروى أبو داود أن أبا هريرة كان له كيس فيه حصا أو نوى يسبح بها ..

وأخرج أحمد أن أبا الدرداء كان له نوى من العجوة فى كيس يسبح بهن ..

وجاء فى كتاب (المناهل السلسلة) لعبد الباقى : أن فاطمة بنت الحسين كان لها خيط تسبح به .

والسبحة لم تكن معروفة عند النصارى حتى أوائل القرن الثانى الهجرى . ولما شاعت بينهم استعملها العامة من المشتغلين بالعبادة ولم يستحسنها بعضهم ..

أمّا عند المسلمين فروى أنها كانت فى يد الجنيد فى القرن الثالث الهجرى



وقال عنها : طريق وصلت به إلى ربى لا أفارقه (الرسالة القشيرية)

ولم يصح فى مدح السبحة خبر عن النبى ﷺ ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة .. وقد سئل بعضهم وهو يعد بالتسبيح : اتعد على الله ؟ فقال : لا ، ولكن اعد له . (انظر الحاوى لفتاوى السيوطى ، نيل الأوطار للشوكانى) .

والخلاصة : إن التسبيح بالسبحة غير ممنوع ، ولكن هل الأفضل هى أو الأصابع ؟ أحسن ما قيل فى الجواب : إن أمن الغلط كانت الأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى .. والسبحة تحركها الأنامل ، وستشهد عند الله بذلك ، وأنبه إلى عدم التوسع فى اطلاق اسم البدعة على ما لم يكن معروفا أيام الرسول ﷺ ، والأهم من ذلك هو الإخلاص فى الذكر .. والله تعالى أعلم ..

من ديوان رجال الله

الشيخ محمد بخيت المطيعى

محمود سعيد ممدوح

(محمد بخيت بن حسين المطيعى) الحنفى الأزهرى علامة العصر يتيمة الدهر المحقق المفسر الفقيه الأصولى المتكلم النظار شيخ علماء مصر ومفخرة علماء العصر صاحب التصانيف المتكاثرة مفتى الديار ، هو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا .

ولد ببلدة المطيعة القريبة من أسيوط بصعيد مصر فى العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ ، وقيل قبل ذلك .

تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتاب البلدة ، وهو فى الرابعة من عمره ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ فى تلقى العلوم الشرعية التى منها الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان . .

وكان من أكابر مشايخه الشيخ الدايستانى والشيخ عبد الغنى الحلوانى والشيخ عبد الرحمن البحراوى والشيخ الدمنهورى والشيخ العباسى المهدى والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعى . .

وتلقى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى الخالدى صاحب راموز الأحاديث وشرحه ت ١٣١١ هـ فأخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه ، وأسانيده فى ثبته الصغير

كثير هؤلاء الذين طلبوا من مجلة (المسلم) أن تنشر ترجمات لمشايخ وأساتذة فضيلة الإمام الرائد الذين ذكرهم فى إجازة مروياته ، واستجابة لتلك الطلبات ننشر تلك الترجمة الموسعة الجامعة للشيخ المطيعى ، تتبعها إن شاء الله ترجمات بقية الشيوخ رضي الله عنهم ..

الذى اختصره من ثبت الأروادى (العقد الفريد فى علو الأسانيد) ، وثبت الكمشخانوى توجد منه نسخه بمكتبة الحرم المكى بخط الشيخ عبد الستار الدهلوى .

وفى سنة ١٢٩٢هـ امتحن فى شهادة العالمية فحاز الدرجة الأولى إلا أنه واظب على حلقة الدرس للعديد من علماء الأزهر ، وكان لا يقتصر على كتب السادة الحنفية فقط بل والمذاهب الأخرى أيضاً ، مع عناية تامة بالأصول والخلاف وقواعد الفقه حتى أصبح له ملكة قوية فى استنباط الأحكام الشرعية لما يسر الله له من معرفة وتبحر في الفقه وأصوله وعلوم العربية والعقلية وصار مبرزاً أيضاً فى التفسير .

وإلى جانب ذلك عنى عناية خاصة باقتناء الكتب المختلفة من مصر وخارجها ، لذا حفلت مكتبته بالنادر من المخطوطات والمطبوعات فى شتى العلوم الشرعية ، وقد وقف هذه المكتبة بعد وفاته للجامع الززهر الشريف.

وقد اشتغل إلى جانب التدريس بالقضاء لفترة طويلة فكان مثلاً يحتذى ولا ريب ، وفي عام ١٣٣٣ هـ عين مفتياً للديار المصرية ، وظل مدة إلى أن أحيل على المعاش ، وذلك بسبب ما عرف عنه من الصدع بالحق والقوة فيه فى إحدى القضايا المشهورة ، وكان رحمه الله من الغيرة على حرمة الدين لا يخشى فى الله لومة لائم .

ولم ينقطع طيلة حياته رغم مشاغله وتقدم السن عن التدريس فكان يدرس مطولات فى التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد.

وقد عرف رحمه الله بالزعامة فى علم الأصول والفقه الحنفى والمنطق فكان يرجع إليه أجلة العلماء فيما يشكل من المسائل ويصادفون لديه لكل مشكلة حلاً ؛ كأنها مرت به قبل فعالجها ، وانتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها .

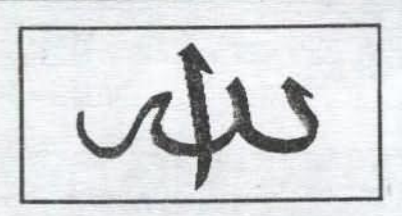
وكان درسه فى التفسير غاية فى النفاسة فيتكلم علي الآية من الإعراب والبلاغة وأسباب التنزول والأحكام الشرعية فيبهر العقول ويأتى بفرائد المعقول والمنقول ؛ بحيث اشتهر درسه فى التفسير ؛ فتجد أكابر العلماء فيه فضلاً عن غيرهم ، كيف لا وقد سارت إليه الركبان وكان لا يمر بمصر عالم إلا أتاه وجلس معه واستفاد منه منهم الإمام المحدث سيدى محمد بن جعفر الكتانى ، وشيخ الجماعة الولى المشهور مولاى محمد بن الصديق الغمارى ، وعلامة زمانه المحدث المكى عزوز التونسى ، والمفتى الحبيب بن محمد الحبشى ، والولى الكبير الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والشيخ

العلامة كامل الهبراوى الحلبى ، والمفتى الطاهر بن عاشور التونسى ، ومسند عصره السيد عبد الحى الكتانى وغيرهم .

وكان مجلسه يعلوه الوقار والسكينة وحوله العلماء والطلاب يسألونه ويستجيزونه فأجازهم وترجموا له فى العديد من المصنفات ، وقد تخرج عليه كثير من الجهابذة منهم : الشيخ الأحمدى الظواهرى ، والشيخ محمد مأمون الشناوى ، والشيخ محمد مصطفى المراغى ، والشيخ محمود شلتوت ، وقد شغلوا منصب الشيخ الأزهر ، وممن شغل الإفتاء الشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ علام نصار ، والشيخ حسنين مخلوف ، وغيرهم من علماء الأزهر وغيره ، وأما من شغل وظائف القضاء بدرجاته فيضيق المقام عن حصرهم ، ويذكر أن كثيراً من أقرانه حضروا عليه لعلو كعبه وسلامة صدره وغزارة علمه .

حج قديماً ، ثم حج فى أواخر عمره وحصل عليه فى الحرمين الشريفين زحام كبير مشهور ، وتصدق بمائة جنيه إعانة لإصلاح عين الزرقاء كما أنه زار الشام .

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامى كله ، فكانت ترد إليه الإستفتاءات تترى فى مختلف المسائل ،



ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية ، فكان لا يضن بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسل بها للمستفتين .

ومما انفرد به أنه استخدم كُتّاباً لنقل فتاويه ، وتولى ارسالها إلى طلابها فى مختلف الأقطار ، متحملاً مكافآتهم الشهرية .

كان حريصاً جداً على إفادة الطلاب وإعطائهم نفيس وقته ، قال سيدى أحمد بن الصديق فى البحر العميق : دخلت عليه يوماً فوجدته يكتب فى حاشيته على شرح الإسنوى على منهاج البيضاوى فى الأصول فقال لى : أنا مريض والطبيب منعنى من الكتابة ولكن كيف أصنع ؛ فإن العلماء يقرأون فى الأزهر الآن بحاشيتى ، وكلما طبعت ملزمة دفعت إليهم فإذا تأخرت توقفوا فكتب حاشيته المذكورة ، وهى فى أربعة مجلات فى وقت قليل لأنه لا يتكلف النقل ولا يتعب فى المراجعة .أهـ

وكان أبى النفس سليم الصدر شديد الاعتزاز بالعلم والعلماء والطلاب له اعتقاد كبير فى الصالحين فيحبهم ويتقرب إليهم ، مستقيم الخلق ، وكان

لا يأخذ أجر نظـارة الأوقاف قائلاً : إنه لا يأخذ أجراً على خدمة العلماء .

وكان رحمه الله تعـالى صاحب بصر وبصـيرة واطلاع واسع ودقـة فى الحكم وأناة وعـارضة قـوية ؛ فكان من أشـد المعـاضين لدعوة الشـيخ محـمد عـبده وغيـره التى نادت بتـغييـر الأزهر باسم إصـلاحـه ، وكـذا يـعـارض الألفـاظ والمعانى التى عمت البلاد وصار الجميع وراءها كـالـوطنيـة ، وكـذا عـارض الملاحـدة الراغبين فى فـصل الدين عن الحـياة ، والمهـاجمين للأزهر الشـريف ولذا فقد عارضـه معارضون ؟ وأين هم منه فانتصـر عليهم بعد أن ناظرهم على صفحات المجلات الإسلاميـة وفيما كتبه من كتب نافعة مفيدة .

ولا زال بعض تلامـذته بيننا ففـضله مـعروف ووصف بأنـه درة وشامـة فى الأزهر وبالجملة فلم ير مثل نفسه.

ترجـمــه العـديد من العلـمـاء فى مصنفاتهم منهم عبد الحفيظ الفاسى فى معـجمـه المطبـوع ، وقال فى حـقه : مطلع دراك محـقق ماهر صـحيح النظر قوى الحجـة فك المعضلات والمشكلات مبطل للشبه والتشكيكات . أ هـ

وترجمـه السيـد أحمد بـن الصديق وهو شاهد عـيان رأى كثيـراً من علماء الشرق فى فـهارسه الثـلاثة ، وقال فى أكبرها البحر العميق : صار شيخ العلوم بالديار المصرية ، بل وبالشرق أجمعه ، إذا تكلم تدفق تدفق السيل الجـرار سواء في درسه أو مجلسه إذا سئل عن مسألة فى أى فن من الفنون ما عدا الحديث ، فـإذا تكلم عن آية من كـتـاب الله يظن الظان أنه كـان مـشغـولاً بهـا فى تلك السـاعة ، وإذا تكلم فى الكلام فإنه إمام الحـرمين والغزالـى ، وكذلك الأصـول والمنطق ، أما الفقه الحنفى فكأنه يحفظه عن ظهر قلبه غـريبه ومشهوره ومـقبوله ومردوده وإذا تكلـم فى الهيئـة والعلوم الإفرنجـية العـصرية يظن السـامع أنه ما يحسن غـيرها ، وبالجملة فهم أعـجوبة زمـانه بل هو من الطراز الأول والأئمـة القدماء أهل القـرن الرابع والخامس . . وكان حسن الأخـلاق ، لين العريكة ، واسع الصدر جداً ، يتـحمل من الطلبة كـثرة السـؤال مع خـروج بعضـهـم عن الموضوع .أهـ

وترجمه العلامـة الفادانى فى (بغية المريد من علوم الأسـانيد) ، والحـبيب سالم آل جندان فى مـشيخته ، ومسند وقته عبد الستار الدهلوى فى (نثر المآثر فـيمن أدركت من الأكـابر) والعلامـة المراغى فى (طـبـقـات الأصـوليين) وغيرهم . .

توفى رحمه الله تعالى فى ٢١ رجب ١٣٥٤ ، وصلى عليـه بالأزهر وكـانت جنازته كبيـرة مهيبة وحزن عليـه الجميع

ورثاه الأكابر ، ودفن فى قرافة المجاورين ، ثم نقل إلى مسجد عيدان بحلمية الزيتون بالقاهرة ، ولم يخلف بعده مثله . .

ورغم كثرة مشاغله ما بين القضاء إلى الإفتاء والدرس الذى لم ينقطع وتردد العلماء عليه فى الأوقات الكثيرة فقد بارك الله تعالى فى وقته ، ورزق ملكة التصنيف ؛ فأتى فيه بكل نفيس ومن ضمن مصنفاته فتاوى فقهية اختارها من مجموع فتاويه خرجت فى أربع مجلدات ضخام لم تطبع بعد وله غير ذلك :

١- الدرة البهية فى الصيغة الكمالية.
٢- حاشية على شرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير المالكى .
٣- إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة
٤- حسن البيان فى دفع ما ورد من الشبه على القرآن .
٥-القول الجامع فى الطلاق البدعي المتتابع .
٦- رسالتا الفوتوغراف والسوكرتاه.
٧- إزالة الاشتباه عن رسالتى الفوتوغراف والسوكرتاه.
٨- الكلمات الحسان فى الأحرف السبع وجمع القرآن .
٩- القول المفيد فى علم التوحيد .
١٠-أحسن القرى فى الصلاة الجمعة فى القرى .
١١- الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية.
١٢-مقدمة شفاء السقام للإمام تقى الدين السبكى .
١٣- حل الرمز عن معمى اللغز .
١٤-إرشاد أهل الملة إلى إرشاد الأهلة
١٥-البدر الساطع على جمع الجوامع فى أصول الفقه فى مجلدين ضخام
١٦-إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد.
١٧-سلم الوصول لشرح نهاية السول فى الأصول فى أربعة مجلدات .
١٨ أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة فى القران .
١٩- إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يضف للمرأة غير واقع .
٢٠-حقيقة الإسلام وأصول الحكم.
٢١-تنبيه العقول الإنسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية.
٢٢ ـ المدخل المنير فى مقدمة علم التفسير . .
٢٣ـ حجة الله على خليقته .

وكلها مطبوعة ما خلا شرحه على جمع الجوامع ، وله مقالات فى عديد من المجلات الإسلامية وفتاوى منثورة ، وقال شيخنا الفادانى : له ثبت يروى فيه عن سبعين شيخاً . .

جولة سياسية

أمريكا ومؤامرة ضد أقباط مصر

لا يمكن أن توصف إثارة الكونجرس الأمريكى لمشكلة لا وجود لها ، واتهامه مصر بالعنصرية ، وعدم حماية الأقباط فى مصر ، لا يمكن أن يوصف هذا إلا أنه مؤامرة كبرى ضد مصر وضد أقباطها فى محاولة للتهوين من شأن الكنيسة المصرية التى يتبعها عدد كبير من كنائس العالم .. وقد اعتبر الشارع المصرى هذا الأمر من أمريكا محاولة جديدة للضغط على مصر لتسيطر على المنطقة خصوصاً بعد نجاح السياسة الاقتصادية المصرية ، وخروجها نوعاً ما عن سيطرة صندوق النقد الدولى ، ومحاولة منها لإلحاق مصر بإيران والعراق والسودان وليبيا ، وهى دول لعبت أمريكا دوراً كبيراً لتوصلها إلى ما هى عليه الآن ..

جاءت ردود الأفعال المصرية ضد المؤامرة الأمريكية سريعة وواسعة وفعالة ومتفقة ؛ فقد أعلنت وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة والمرئية والمقروءة) لكثير من أفراد الشعب المصرى (المسلمين والأقباط) فضلاً عن المسئولين : مستنكرين ما يحدث من بث للفتنة ونشر لغير الحقائق ..

وقد استنكر مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان فى بيان له تلك المحاولات التى يجرى الإعداد لها فى مجلس النواب الأمريكى بإصدار قانون لمراقبة حالات الاضطهاد الدينى فى العالم وفرض عقوبات على الحكومات المتهمة بالاضطهاد للأقليات ومن ضمنها مصر .. رفض المركز تجاوزات الولايات المتحدة الأمريكية حدودها تحقيقاً لمصالحها بفرض هيمنتها على مصائر الشعوب والبلدان ..

وقد جاء فى البيان : إننا لا نعتقد بأن الولايات المتحدة تملك الحق فى الحديث نيابة عن أقباط مصر ، ولا أية قوى أخرى خارجية .. إننا نناشد كل مصرى مسلم أو قبطى يعيش داخل مصر أو خارجها ألا يستجيب للمناخ الذى تحاول بعض القوى والولايات المتحدة خاصة لتصعيده عن الاضطهاد الدينى للأقباط فى مصر .. وكأن الأقباط يعانون فى مصر من حرب أهلية على أساس دينى أو عرقى ..

وإن تعجب فاعجب أن إدراج اسم مصر على قائمة الدول التى فيها اضطهاد دينى قد جاء بعد زيارة وفد مجلس كنائس مدينة نيويورك ، بدعوة من الرئيس المصرى ، وقد التقى هذا الوفد لمدة خمسة أيام بالعديد من الشخصيات السياسية والدينية والثقافية ، وتجول بحرية والتقى مع المواطنين .. فماذا بعد ذلك ؟!! ..

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية :

اجتمعت فى ثاني أيام عيد الأضحى الجمعية العمومية العادية لجمعية العشيرة المحمدية وتم فى هذا الاجتماع الذى رأسه فضيلة الإمام الرائد :

(١) عرض تقرير مجلس الإدارة عن نشاط العشيرة خلال العام .

(٢) عرض الميزانية لعام ١٩٩٦م ، إيراداً ومنصرفاً للتصديق عليها .

(٣) مراجعة تقرير مراقب الحسابات . وعرض الميزانية التقديرية لعام ١٩٩٧م .

(٤) اعادة انتخاب العدد المطلوب لمجلس الإدارة عن المقاعد التى خلت بمضى المدة القانونية .. واعادة توزيع الأعمال على لجان الأنشطة المختلفة .

★ الدكتور أحمد الطيب فى مؤتمر صوفى بفرنسا :

الدكتور أحمد الطيب عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان وعضو مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية سافر إلى فرنسا لحضور مؤتمر هام من مؤتمرات التصوف الإسلامى ، يقوم الدكتور أحمد الطيب بتقديم بحث صوفى عن حياة السيد البدوى ودوره فى التصوف ورد أقوال المغرضين عليه ، باسم المركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية ، كما يقوم بالتعريف بالمركز العلمى والعشيرة المحمدية بالمؤتمر ..

جدير بالذكر أن للدكتور أحمد الطيب أنشطة إسلامية بارزة فى مجال الترجمة من الفرنسية إلى العربية ؛ فهو الذى قد قام بترجمة (المعجم المفهرس) لألفاظ الحديث النبوى لمجموعة من المستشرقين ، كما قام بترجمة كتاب (مؤلفات ابن عربى تاريخها وتصنيفها) للأستاذ عثمان يحيى ، وهو معجم ضم أسماء كتب الشيخ محيى الدين بن عربى التى قاربت الألف عدا ، مع بيان أماكن وجود مخطوطاتها فى مكتبات العالم المختلفة ..

★ الأخ الداعية الشيخ عبد الكريم عدس فى ذكراه الأولى :

مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية لا يمكن أن تنسى جهود الشيخ عبد الكريم عدس ؛ فقد كان نعم الداعية ، لايكل ولا يمل من المحاضرة والخطبة فى جميع مساجد العشيرة إلى مجلس الذكر والعلم بمسجد الزنكلونى لجماعة شباب سيدنا محمد ﷺ ، إلى مجلس الإنشاد وقصة المولد مع (أحباب الشيخ عباس الديب) وأحباب وتلاميذ الحاج أحمد رضوان ، عوداً إلى لقاء الشباب بالعشيرة .. إلخ ..

فسلام عليه فى ذكراه الأولى .. ورحمه الله رحمة واسعة ..



★ **شكر وتقدير :**

أسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة ، ويسعدنا أن نذكر القارئ بتجديد اشتراكه السنوى ، للعام الهجرى الجديد (١٤١٩ هـ) .

★ **اشتراكات (المسلم) للعام الجديد :**

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره : ١٢ جنيهاً لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد ، واشتراكاً أخوياً ١٥ جنيهاً (هذا بالنسبة لداخل مصر) ..

أما خارج مصر فما يساوى (١٥ جنيهاً) بالإضافة إلى مصاريف البريد ..

★ **طريقة الاشتراك :**

ترسل الاشتراكات نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

★ **إلى السادة علماء التصوف وكتاب المجلة :**

ترحب المجلة بالمقالات والبحوث التى ترسل إليها ، وتنشر الصالح منها للاتجاه العام للمجلة .. ونلفت نظر الأخوة الكتاب إلى ضرورة عزو الآيات القرآنية إلى سورها-مع ذكر رقم الآية .. وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها من كتب السنة .. كما نرجوا أن يكتب المقال بخط واضح ، وألا يزيد عن (٣) صفحات فلوسكاب .

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الثاني

صفر ١٤١٩ هـ
يونيو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ تلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعَلُها للّذين لا يُرِيدُون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فساداً والْعَاقِبَةُ للْمتَّقِين﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★•★•★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
كلمة الرائد	٥
فى رياض الحديث الشريف	١٦
صناعة الغيبوبة	١٩
الدعوة الإسلامية فى الهند	٢٢
ثقافتنا الدينية	٢٥
رسالة فرنسا	٣٠
من كنوز السنة	٣٣
هؤلاء هم الصوفية	٣٤
فى مجلس الفتوى	٣٦
تفريغ الإسلام	٣٨
مراتب النفس	٤٥
السيد البدوى	٤٨
فى مجلس أهل الصفة	٥٠

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . صفر ١٤١٩هـ
العدد (٢) يونيو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

يا أتباع كل ناعق !!

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

كل يوم جديد يطلع علينا أحد المفتونين بالقديم الجديد ، قديم يدرس فى الجامعات والمعاهد على أنه من الآراء الشاذة للفرق الضالة ؛ ويأبى الشيطان إلا زخرفة القديم وتقديمه مجدداً لأوليائه يفتنون به من أراد الله به الشقاء.

وقديمًا قالوا: إن الشيطان يقف على أبواب المساجد ليباشر عمله ، ولا يقف على أبواب الملاهى والخمارات فقد قضى وطره منها ، فإذا وقف الشيطان فى الجامعة الأمريكية ليدرس كتاباً أجنبياً ليهودى يكيل فيه السب والافتراء على النبى محمد ﷺ ؛ فليس هذا بعجيب ولا غريب ؛ فالشئ من معدنه لا يستغرب .

وإذا تجرأت شركة ألمانية أو يهودية لصناعة الأحذية فوضعت اسم (الله) على الحذاء (تعالى الله) فليس ذلك بعجيب ، ولكن العجيب حقا أن يقبل تاجر مسلم أن يستورد هذا الحذاء ويبيعه للمسلمين فى بلد مسلمة ، ولا يرعوى ولا يقبل نصيحة..

أمّا الصحف الأجنبية التى تسخر من القرآن فتصور آيات من القرآن على حصير تسجد عليه امرأة عارية ؛ فإن ذلك دلالة على غيبوبة المسلمين وتقصيرهم فى الدفاع عن مقدساتهم .. ودليل على قوة القرآن وهيمنته على أعدائه ..

أمّا إذا قتلت الأقليات الإسلامية فى كوسوفو والشيشان والبوسنة والهرسك وألبانيا أو فى أى مكان ؛ فإنهم ليس لهم نصيب فى حقوق الإنسان ، ولن تسن لهم أمريكا القوانين ، وإن الفيتو موجود لاستئصال أى محاولة لإنقاذهم فضلاً عن نصرتهم ..

ولنا اليوم بحمد الله موقف كما كان لنا موقف من قبل ، نحن وكل صحيفة أو مجلة إسلامية وقفت نفسها لله ورسوله ... و«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ...

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* وقف تدريس كتاب يسيء للإسلام :

أصدر الدكتور مفيد شهاب قرارا بمصادرة كتاب يسيء للإسلام ووقف تدريسه بالجامعة الامريكية والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يدرس في الجامعة الامريكية منذ عشرين عاما وموجود في الأسواق العربية منذ أكثر من ربع قرن بأربع لغات مختلفة هي العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وقد تم ذلك بعد أن وجهت إليه إتهامات شديدة لإساءته للإسلام وقد قام رئيس الجامعة الأمريكية بالاعتذار وسحب الكتاب من أيدي الطلاب ومكتبات الجامعة .

* حرس خاص لحماية المسجد الأقصى :

تم تشكيل لجنة خاصة لإعداد متطوعين مهمتهم الرئيسة دعم مهام حراس المسجد الأقصى ووضع نظام لأن يكونوا دائما على أهبة الإستعداد عند الشعور بالخطر ضد المسجد من قبل العصابات اليهودية المسلحة .

جاء ذلك في إجتماع الهيئة الإسلامية العليا في القدس عقب الاعتداء اليهودي على إحدى بوابات المسجد التاريخية .

* جامعة الأزهر تتنازل عن تكاليف دراسة طلبة أندونسيا :

كان أكثر من ثلاثة آلاف طالب ينتمون إلى دول جنوب شرق أسيا ، يعانون منذ منتصف العام الدراسي من أزمة مالية بسبب توقف الدعم الذي تدفعه لهم حكوماتهم بعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها ، وقد صرح الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجامعة من جانبها تنازلت عن تكاليف الدراسة الخاصة بهؤلاء الطلاب.

* ٣ كتب إسلامية على الانترنت لأول مرة :

أعلن الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة قد استعدت لوضع ثلاثة كتب اسلامية هامة على شبكة الانترنت .

كلمة الرائد

المواطنون النصارى

وحقوقهم فى الإسلام

بمناسبة التطورات الأخيرة فى الموقف الأمريكى ، ومحاولة اللعب بورقة الأقلية القبطية فى مصر ، وحقوق الإنسان ، والاضطهاد الدينى ، وغير ذلك من الكذب والبهتان ، ننشر هذا البحث الوافى لفضيلة الإمام الرائد حول (المواطنون النصارى وحقوقهم فى الإسلام) مع مسائل تاريخية فريدة وطريفة .. (المسلم) .

قال فضيلته :

١) المواطنون النصارى والإسلام :

لقد قرر القرآن لأهل الكتاب حقوقًا ، تجعل لهم ما لنا وعليهم ما علينا فى هذه الحياة ، وتجعل لهم منا ذمة الله ورسوله ﷺ ، والذمة : العهد البالغ الوثيق ، فيقول الله تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .. والبر والقسط جماع كل معانى التعاون والتعاطف الإنسانى ، أو كل ما يسمى فى القوانين المعاصرة (حقوق الإنسان) بل يزيد .

وفى الحديث : « استوصوا بأهل مصر خيراً ، فإن لكم فيهم ذمة وصهراً » (وهذا الحديث مما يؤخذ به خصوصاً فى فضائل الأعمال ، وهو هنا مجبور معتمد ، رواه الطبرانى (١٩ / ٦١) وغيره ، وله شاهد صحيح من حديث مسلم عن أبى ذر رفعه : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً ») .. وذلك أن (هاجر) أم إسماعيل بن إبراهيم هى جدة رسولنا المصطفى (عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه) ، وكانت من شريفات مصر وأميراتها ، وكذلك كانت (مارية) زوجة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم من

شريفات مصر ؛ فهذا هو النسب والصهر العظيم القديم .. وقد توفى إبراهيم بن النبى ﷺ وهو فى الثالثة من عمره فيما نرجحه ..

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال : « من آذى ذميًا فأنا خَصْمُه ، ومن كنت خَصْمُهُ خصمتُه يوم القيامة » رواية ابن مسعود ، والأذى هنا عامٌ ، يبدأ من الإشارة والعبارة فضلاً عما فوقهما ، والإسلام سلام ومحبة وأدب رفيع .

وقد أذن رسول الله ﷺ لوفد النصارى من نجران (بلد باليمن) أن يؤدوا صلاتهم فى مسجده النبوى ﷺ دلالة على مدى التسامح والرفق والأدب العالى فى الإسلام ، وأسلوب معاملته ونظرته الراقية لأهل الكتاب وغيرهم .

وقد قبل الرسول ﷺ هدية (المقوقس) حاكم مصر وأكل منها وأهدى وفرح بها ، وشكر له ، ولم يقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يصلى داخل كنيسة القيامة خوفاً من أن يتخذ ذلك بعض المسلمين ذريعة لجعلها مسجداً .

وقد كان فى العهد المكتوب من رسول الله ﷺ ، ثم عهد عمر بن الخطاب إلى النصارى (ألا يؤذيهم أحد فى كنائسهم وصلبانهم وعاداتهم وممتلكاتهم وأنفسهم وكافة متعلقاتهم).

وكان من أدب الحروب فى الإسلام ألا يؤذى الرهبان ولا النساء ولا الأطفال ، ولا كبار السن ، ولا يتعرض أحد لهم ، وهل فى الدنيا سماحة تبلغ سماحة رسول الله ﷺ الذى ترك مارية ، وهى فى بيته على دينها حتى أسلمت طواعية وإيمانًا ؟!.

ولما ضرب ابن والى مصر عمرو بن العاص أحد الأقباط المصريين ، وشكا لعمر بن الخطاب أمر عمر أن يضرب المصرى غريمه ابن الوالى ، ثم قال له ولأبيه قولته الخالدة :(منذ كم استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!!) .

فى ضوء هذا كله ، وما هو منه (وهو كثير كثير) ننظر إلى مواطنينا النصارى ، ونعاملهم إيمانًا واحتسابًا ؛ لنرضى الله ورسوله ؛ بأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، قولاً وعملاً واقعيًا مؤكداً .

٢) كتاب الرسول (ﷺ) لأهل نجران :

صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على شروط اشترطها لأنفسهم ، وكتب لهم بذلك كتابًا عظيمًا ، جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب محمد النبى رسول ﷺ لأهل نجران إذ كان له حكمه عليهم : إن فى كل سوداء وبيضاء ، وحمراء وصفراء ، وثمرة ورقيق ، وأفضل عليهم وترك ذلك لهم ..

ثم قال ما نصه :

ولنجران وحاشيتها جوار الله ، وذمة محمد النبى رسول الله ، على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعشيرتهم ، وبِيَعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، وليس عليهم دنية ، ولا دم جاهلية ، ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقًا فبينهم النّصف (الإنصاف) ، غير ظالمين ، ولا مظلومين ..

وعلى ما فى هذا الكتاب جوار الله ، وذمة محمد النبى رسول الله ، حتى يأتى الله أمره ، وما نصحوا وأصلحوا ، ما عليهم ، غير مثقلين بظلم ..

> **" الرسول وأبو بكر وعمر كتبوا عهوداً لأهل الذمة (اليهود والنصارى) بالأمان لدينهم وبيعهم وأموالهم وأرواحهم وكل ما تحت أيديهم "**
>
> **" من آذى ذميا أو انتقصه كان خصمه رسول الله يوم القيامة "**
>
> **★ فى عهد عمر :**
>
> **" وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان "**

٣) كتاب أبى بكر (رضي الله عنه) عنه لأهل نجران :

ثم جاء بعد وفد نجران إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فكتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبى ﷺ لأهل نجران ، أجارهم بجوار الله ، وذمة محمد النبي ﷺ على أنفسهم ، وأرضهم وملتهم وأموالهم

وحاشيتهم ، وعباداتهم ، وغائبهم وشاهدهم ، وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يخسرون ولا يعسرون ، ولا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ؛ وفاءً لهم بكل ما كتب لهم محمد النبى ﷺ ، وعلى ما فى هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبى ﷺ أبدًا ، وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق (كتاب الخراج للحافظ يعقوب بن إبراهيم ص ٧٩) .

٤) كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغير المسلمين فى بيت المقدس :

وفيه : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ، وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وأن يخرجوا منها الروم واللصوت (أى : اللصوص) فمن خرج منهم فإنه آمن على ونفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.

ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروح ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون علي أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان (عبقرية عمر للعقاد ص ١١٩ ، ١٢٠) .

٥) صحيفة المدينة واليهود :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة المنورة ، وكانت تسمى يومئذ (يثرب) آخى بين قبائل الأوس والخزرج ، ثم بين المهاجرين والأنصار ، ثم بين هؤلاء جميعًا وبين يهود المنطقة ، وكتب بين الجميع العهد العظيم الذي سمّاه المؤرخون (صحيفة المدينة) ، وقد وادع فيها الرسول ﷺ اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم ، كما يقول المؤرخ (ابن اسحاق) ، ومما جاء فى هذه الصحيفة ما تصه ليهود بنى عوف :

إن لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم ، فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته .

وجاء لغيرهم من اليهود ما نصه:

إن المعاهدة على أن ليهود بنى النجار ويهود بنى ساعدة ويهود بنى الحارث ، ويهود

بني جشم ، ويهود بنى الأوس ، ويهود بنى ثعلبة مثل مالبنى عوف ، وإن بطانة اليهود (أى أتباعهم) كأنفسهم ، وأن من فتك فبنفسه وأهل بيته ، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ، وأن النصر للمظلوم . . .إلخ .

وقد ختم النبى ﷺ عهده هذا لليهود بقوله : وإنّ الله جار لمن اتقى ..

وبعد أن شاع شأن هذه الصحيفة انضم إليها بقية قبائل اليهود الذين كانوا على أطراف المدينة أو قريبًا منها .

وهكذا كان ولا يزال شأن الإسلام عدلٌ وحب وسلام .

" الذمة هى العهد والجوار ، وهى كلمة توحى بأن للنصارى أن يعيشوا فى ظل الإسلام آمنين مطمئنين "

" الجزية التى يمسخون صورتها ويشوهون حقيقتها ما هى إلاّ ضريبة جزئية مبسطة تفرض على القادرين مقابل الإعفاء من التجنيد ، والقيام لهم بالحراسة ، والمنافع العامة ومرافق الدولة ، ويعفى منها الفقراء والرهبان وغير القادرين .

٦) معنى أهل الذمة :

الإسلام يوصى بأهل الكتاب خيرًا أينما كانوا ، غير أن المقيمين فى ظل دولة الإسلام منهم لهم وضع خاص ، وهم الذين يسمون فى اصطلاح المسلمين باسم أهل الذمة ، والذمة معناها العهد ، وهى كلمة توحى بأن لهم عهد الله وعهد رسوله وعهد جماعة المسلمين ، وأن يعيشوا فى ظل الإسلام آمنين مطمئنين ، وهؤلاء مواطنون فى ظل الدولة الإسلامية ، فقد أجمع المسلمون منذ العصر الأول إلى اليوم على أن لهم ما للمسلمن وعليهم ما عليهم إلا ما هو من شئون الدين والعقيدة ، فإن الإسلام يتركهم وما يدينون ، وقد شدد النبى ﷺ فى الوصية بأهل الذمة ، وتوعد كل مخالف لهذه الوصايا بسخط الله وعذابه . .

وفى الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا . ما رواه الخطيب فى التاريخ بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آذى دميًا فأنا خَصْمُه ، ومن كنت خَصْمُه خصمتُه يوم القيامة »

وروى الإمام البخارى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل معاهداً - من له عهد مع المسلمين - لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا » .

وروى الإمام النسائى بسنده عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا » .

وروى الحافظ الهيثمى بسنده عن رجل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سيكون قوم لهم عهد ، فمن قتل رجلا منهم لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة تسعين عامًا » وهو حديث صحيح .

وروى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهداً ، أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذمه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه » . .

وقد جرى الخلفاء الراشدون على رعاية حق الحياة لهؤلاء ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى كتاب له إلى عمرو بن العاص أثناء ولايته على مصر : إن معك أهل الذمة والعهد ، فاحذر يا عمرو أن يكون رسول الله خصمك

٧) أقوال أئمة الفقه :

وقد أكد الفقهاء على اختلاف مذاهبهم هذا الحق ؛ فقال شهاب الدين القرافى الفقيه المالكى : إن عقد الذمة يوجب حقوقًا علينا ، لأنهم فى جوارنا وفى خفارتنا وذمتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو أى نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك ، فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الإسلام .

وقال ابن حزم الظاهرى : إن من كان فى الذمة وجاء قوم إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالسلاح ونموت دون ذلك صونًا لمن هو فى ذمة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة . .

(الحلال والحرام للدكتور القرضاوى) .

ولقد أتى رجل من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فقامت عليه البينة فأمر علىٌّ بقتله فجاء أخوه فقال : إنى قد عفوت ، فقال : لعلهم هددوك وفرقوك ، قال : لا ، ولكن قتله لا يرد علىّ أخى وعوضوا لى ورضيت ، قال: أنت أعلم . . من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا .

وفى رواية أنه قال : إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا .

وقد صح عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كتب إلى بعض أمرائه فى مسلم قتل ذميًا فأمره أن يدفعه إلى وليه ، فإن شاء قتله وإن شاء عفا عنه فدفع إليه فضرب عنقه (غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى للدكتور القرضاوى) .

٨) ما هى الجزية ؟:

كانت الجزية ضريبة جزئية مالية مبسطة تفرض على القادرين من أهل الكتاب فى مقابل إعفائهم من التجنيد ، والقيام لهم بالحراسة ، وتيسير سبل الحياة العامة كشق الترع وتمهيد الطرق وبناء الجسور والمشاركة فى الانتفاع بجميع مرافق الدولة على اختلافها وأنواعها ، ويعفى من الجزية الفقراء والعجزة والمرضى والنساء والصبيان ورجال الدين كالرهبان والأحبار ومن يعاونوهم .

بل على بيت مال المسلمين أن يؤدى لهؤلاء الفقراء المعاقين من أهل الكتاب ونحوهم ما يكفل لهم الحياة العادية بين الناس .

وإذا نظرنا إلى تعدد الضرائب وتجددها وكثرتها وضخامتها فى عصرنا بالمشارق والمغارب لرأينا رحمة الإسلام العظمى فى هذه الجزية التى يمسخون صورتها ويشوهون حقيقتها الإنسانية بالزور والبهتان ، أما الآن فقد انتهى أمر الجزية ولم يبق لها أثر على الاطلاق .

٩) اعتراف مستشار قبطى عظيم :

تقدم لجائزة الفقه الإسلامى التى يقدمها الدكتور الفنجرى سنويًا الدكتور (ادوارد غالى الذهبى) رئيس هيئة قضايا الدولة (سابقًا) ففاز بحثه بالجائزة الأولى لعام ١٤١٤هـ ، وفى حفل تكريمه وتسليمه الجائزة قال : **أود أن أعلن للجميع أن كل جهدى فى هذا البحث قد اقتصر على الكشف عن مبادىء الإسلام السامية** .

واستعرض الدكتور ادوارد غالى فصول بحثه فقال :

بدأت بمقدمة قصيرة قلت فيها : **إن المكسب الوحيد الذى تحقق لشخصى هو أننى عكفت على دراسة الإسلام دراسة متعمقة لأتبين حدود العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، ووصلت إلى عدالة الإسلام وما يتبعها من مساواة ورحمة وحسن معاملة للبشر جميعاً ، وخاصة أهل الكتاب ، وفى الفصل الأول سقت الأدلة من القرآن والسنة ، التى تبين أن الإسلام يرفع شأن الإنسان لذاته ، لا لاعتقاداته.**

وهذا التقييم لا يخفى دلالته على من يدرك حقيقة القرآن الكريم ، كما أوردت كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التى تؤكد على أن العباد أخوة .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن حرية العقيدة فى الإسلام ، فالناس أمم مختلفة ، تتصارع وتختلف فى الرأى والمعتقد ، وبناء عليه تتعدد الشرائع والمناهج ، سواء أكانت دينية أم دنيوية ، وبينت من خلال الآيات أنه لا يحق لمسلم أن يحاسب غير المسلمين ـ حتى ولو كانوا كفاراً ـ عن معتقداتهم .

ووضحت أن التاريخ سجّل التزام المسلمين بقاعدة أنه ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ التى ساقتها الآيات الكريمة .

١٠) متفرقات تاريخية ومعلومات وطرائف هامة :

(١)

ذكر المؤرخون أن عيسى عليه السلام جاء مع أمه إلى مصر فى سن الثانية ، وبقى بها حتى سن السابعة ، حيث عاد مع أمه إلى فلسطين فى حكم هيرودس حاكم فلسطين من قبل الامبراطور أغسطس الرومانى ، والذى أمر بقتل أطفال اليهود أقل من سنتين ؛ فهربت مريم بابنها خوفاً من قتله . .

(٢)

وقد دخلت مريم ويوسف النجار وعيسى إلى مصر من الفرما فالزقازيق ، ثم عبرو النيل إلى سمنود ، وعبرو الفرع الثانى إلى وادى النطرون ، ثم انتقلوا إلى الأشمونين بالوجه القبلى ؛ فإلى قوص بصعيد مصر ، فقرية (مير) ؛ فـ (قسقام) التى بها الدير المحرق ، وظلوا بها حتى مات هيرودوت ؛ فرجعوا إلى فلسطين من طريق مصر القديمة حيث نزلوا بموضع (كنيسة أبو سرجة الحالية) ، ومنها إلى (عين شمس) حيث استظلوا بشجرة مريم القائمة للآن بالمطرية ، ومنها إلى الصحراء الشرقية فسيناء ففلسطين . .

★ استقبل نصارى مصر المسلمين استقبال من خلصوهم من ظلم الرومان .

★ كان النصارى يمثلون سدس سكان مصر عند الفتح الإسلامى ..

★ مصر بلد الأمان طوال التاريخ .. ويكفى أن هاجرت إليها مريم وابنها ..

(٣)

الذى أدخل المسيحية إلى مصر هو القديس (مرقس) تلميذ الرسول بطرس سنة ٥١ م ، وفى عهد دقلديانوس سنة ٢٨٤ م كانت مـذابح الأقباط ، وقد جعلوا هذا التاريخ بداية تأريخهم ؛ فيوم ٢٩ أغسطـس سنة ٢٨٤ يوم تولى دقلديانوس هو أول أيام شهر توت بداية السنة القبطية . . وقد بقى (مرقس) بمصر ست سنوات ، ثم لحق بالقديس (بولس) فى روما . .

(٤)

أول كنيسة بنيت بمصر كانت بالإسكنـدريـة ، وسمـيت كنيـسة القديـسة (مريم) عـام ٧٥ م . . وقد ورد اسم (مريم) فى القرآن (٣٤ مـرة) ، ومعنى مريم : العابدة ، وذكـر (عيسى) فى القرآن (٢٥ مـرة) ، وكلـمة (المسيح) ذكرت (٨ مرات) . . وقـد حلت اللغة القبطية مـحل الهيروغليفيـة فى مصر فى القرن الثالث الميلادى ، وليس فى اللغـة القبطية من الهيروغليفيـة إلا سبعة أصوات فقط . .

(٥)

عندما دخل المسلمون مصر ، وقائدهم يومئـذ عمرو بن العاص رضي الله عنه فى عهد أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رحب أقـباط مـصر بالمسلمين لأنهم أنقـذوهم من بطش الرومان ، وكان عـدد النصارى حيئـذ نحو سدس سكان مصر ، دخل كـثير منهم الإسلام حباً فـيه ، أمّا بقية سكان مصر من الذين كانوا يعـبدون الأوثان فقد دخلوا جميعاً الإسلام . .

(٦)

كان اللون الأبيض شعار الأمويين ، والأسود شعـار العباسيين . . يقول الشاعر أحمد بن صابر القيسى :

أتنكر أن تبيض رأسى لحادث
من الدهر . لا يقوى له الجبل الراسى
وكل شعار فى الورى قد لبسته
فرأسى أموى ، وقلبى عباسى

أمّا فى الأندلس فكانوا يلبسون (الأبيض) فى حالات الحزن ، ومن ذلك قول الشاعر :

يقولون : البياض لباسُ حزن
بأندلس ؛ فقلت : من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شعرى
لأنى قد حزنت على شبابى

وفى سنة (٧٧٣ هـ) رسم الأشرف شعبان للأشراف من آل البيت لبس الأخضر فقال الشاعر أبو عبد الله بن جابر الأندلسى :

جعلوا لأبناء النبى علامة — إن العلامة شأن من لم يُشهَر!!
نور النبوة فى وضئ وجوههم — يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وكان مما يتميز به اليهود فى بداية الإسلام : العمائم الزرق ، ثم جعل الناصر محمد بن قلاوون (سنة ٧٠٠) عمائم اليهود صفراء ، والسامريون منهم يلبسون الأحمر عمائم لهم ، وفى زمن حسن الخادم باشا والى مصر ألبس اليهود الطراطير السود . . أمّا النصارى فكان يلبسون العمائم السوداء ، واتخذ رهبانهم وقساوستهم اللون الأسود شعاراً لهم . .

(٧)

أمّا قضية (بطرس غالى) فهى قضية سياسية بداية ونهاية ، ولا علاقة لها إطلاقاً بأى جانب دينى ، وقد مضى عليها نحو سبعين عاماً ، حتى لا يكاد يذكرها إلاّ المؤرخون ، وها هم أبناؤه يتبوءون فى مصر مناصب الوزراء بكل تقدير واحترام فمحاولة دسها كمسألة دينية هو من الخبائث التى يتسولها المفسدون ، ونسنا منهم بحمد الله .

(٨)

نقول : وقد شارك النصارى مع المسلمين فى ثورة سعد يوم ٩ مارس سنة ١٩١٩ ، والتى انتهت بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بالحكم الذاتى ، ثم بمعاهدة سنة ١٩٣٦ .

(٩)

يوماً ما أخذ الأزهر برأى أبى حنيفة فى جواز تلقى أهل الذمة علوم الإسلام فكان فى الأزهر رواق خاص بالأقباط ، تلقى فيه عدد غير قليل منهم : علوم الشريعة والنحو والمنطق . . . إلخ .

منهم : صاحب جريدة الوطن (ميخائيل عبد السيد) الذى انتقل من الأزهر إلى دار العلوم عند افتتاحها ، وتادرس وهبى الشاعر القبطى المعروف ، وكان يفخر بأنه يحفظ القرآن كله ويجوده ، ثم الصحفى جندى إبراهيم الذى دخل الأزهر باسم إبراهيم الجندى . .

(١٠)

ونختم مقالنا هذا بقول شوقى مدحاً لعيسى عليه السلام ، وكأنه معنا الآن ، يعانى ما نعانى مما يرتكب باسم عيسى من ظلم وزور - يقول شوقى :

عيسى : سبيلُك رحمةٌ ومحبةٌ
فى العالمين ، وعصمةٌ وسلامُ

ما كنتَ سفّاك الدماء ولا امرءاً
هان الضعافُ عليه والأيتامُ

يا حامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام

أنت الذى جعل العباد جميعهم
رحماءه ، وباسمك تقطع الأرحام

محمد نظام ابراهيم

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (3)

(توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما) :

وأما عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه مع اقرار الصحابة الحاضرين لهذا فالجواب عنه من وجوه :

الوجه الأول : أنه قد سبق تقسيم التوسل إلى توسل بالدعاء وتوسل بالذات ؛ وحينئذ فتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس عوضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم لا ينفى وقوع التوسل بذاته الشريفة وجوازه لما ذكر آنفاً من تمثل ابن عمر بشعر أبى طالب وتذكره له وهو ينظر إلى وجه النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى .

وعليه فإن عدول عمر كان عدولاً عن التوسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقط .

وقد صح قول أنس فيما رواه البخارى فى صحيحه : « فرفع يديه يدعو حتى رأيت بياض إبطيه » . .

وقوله : « ورفع الناس أيديهم معه

يدعون » . .

فقد كان الصحابة ﷺ يدعون وقت أن كان رسول الله ﷺ يستسقى ، وهذا يقوى احتمال أن يكونوا طلبوا السقيا من الله مستشفعين به ﷺ .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى : « ليس فى قول عمر أنهم كانوا يتوسلون به دلالة على أنهم سألوه أن يستسقى لهم إذ يحتمل أنهم فى الحالين طلبوا السقيا من الله مستشفعين به ﷺ .

وقال ابن رشيد : « يحتمل أن يكون أراد بالترجمة الاستدلال بطريق الأولى لأنهم إذا كانوا يسألون الله به فيسقيهم فأحرى أن يقدموه للسؤال » . اهـ . وهو حسن .

هذا ولا يخفى أن من أسباب توسل عمر بالعباس ﷺ ما حظى به من قرابة رسول الله ﷺ ، وهو الأمر الذى أوضحه عمر بقوله : « **وإنا نتوسل إليك بعم نبينا** » ؛ فهذا فيه توسل ضمنى بالنبى ﷺ ، وإلا فلماذا لم يكتف عمر بقوله مثلاً : « **وإنا نتوسل إليك بالعباس** » . .

الوجه الثانى : إن أهل العلم أوردوا احتمالات متعددة فى سبب عدول عمر عن التوسل بالنبى ﷺ ، فبعضهم ذهب إلى أن ذلك كان من

لماذا توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ؟!. ترك عمر للتوسل بالنبى ﷺ لايفيد حرمة التوسل به ﷺ .. جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل أمر لا يمارى فيه أحد .. اتفقت الأمة على جواز التوسل .. ولم يعرف خلاف فى ذلك قبل ابن تيمية .

عمر لأجل إظهار شرف آل البيت ولبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ؛ فإن علياً كرم الله وجهه كان موجوداً وهو أفضل من العباس بلا خلاف .

وقال آخرون : إنما حمل عمر رضي الله عنه على ذلك شفقته على ضعفاء المؤمنين وعوامهم ؛ فإنه استسقى بالنبى ﷺ فلربما تتأخر الإجابة لأنها معلقة بإرادة الله ومشيئته ، فإذا تأخرت فقد يقع شىء من الاضطراب والوسوسة لمن كان ضعيف الإيمان فيظن بالنبى ﷺ ما لا ينبغى ظنه ، وهذا كله ليس بحاصل لو وقع التوسل بغير النبى ﷺ مع تأخر الإجابة . .

والذى أراه راجحاً من هذه الاحتمالات : أن صلاة الاستسقاء عبادة مشروعة ، ومن شرط أداء العبادة الحياة الدنيوية - فترة التكليف - وهذا لا يتأتى أداؤه من الرسول ﷺ ، مع أننا نقر بثبوت حياته ﷺ فى قبره ؛ وبناء على هذا فإن الفارق بين الاستسقاء وبين غيره من الأمور المطلوبة بالتوسل واضح لأن الاستسقاء صلاة فيها إمام يقتدى به ويتوسل به وبدعائه بخلاف غير ذلك من الأدعية لكشف ضر أو إزالة كرب عن شخص معين .

الوجه الثالث : إن التوسل بالدعاء فيه دلالة على التوسل بالذات بطريق التضمين .

قال العلامة الشوكانى ما نصه : « وأمّا التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت فى الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ ، وقال عمر رضي الله عنه : « اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا .. » إلخ . .

وقال العلامة ابن حجر العسقلانى : « ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه »

الوجه الرابع : أنه لا يجوز فهم حديث عمر هذا بمعزل عن بقية النصوص الواردة فى موضوعه لأنه تقرر فى قواعد الأصول أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً ، ويقيد بعضها بعضاً ، وعلى هذا فعدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبى ﷺ إنما هو عدول عن التوسل بالدعاء فقط ، وأما الدعاء بالذات فجائز قد دل عليه حديث الأعمى وغيره إذ فيه التوسل وبالذات فى الآن نفسه .

- يتبع -

صناعة الغيبوبة !!

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

الباحث عن لحظة هدوء فى هذا الزمن لا يجدها .. إذا فتح الراديو تنهال عليه تشنجات نتيانيا هو ، وتهديدات صدام ، وأخبار الزلازل ، والأعاصير ، وإذا فتح التلفزيون تنهمر عليه مسلسلات الرعب والباتمان وحرب النجوم ، إاذا طالع صحف الصباح تفاجئه أخبار إنهيار البورصة ، وجنون البقر والايدز ، واذا بحث عن أغنية تهدأ لها عواطفه أو موسيقى يريح عليها أعصابه نزلت عليه لقطات الفيديو كليب تتقافز صورها وتتشنج رقصاتها وتتسارع ايقاعاتها فى ازعاج متواصل .. وإذا فتح الشباك قرقعت فى أذانه أبواق السيارات وأصوات الميكروفونات وصراخ الباعة..

وإذا أغلق الشباك ونزل إلى الطريق خنقه الزحام .. وإذا انطلق هاربا الى الاتوبيس لم يجد موقعا لقدم .. وإذا حمل أوراقه وشهاداته وأسرع ليتقدم إلى وظيفة وجد طابور طلاب الوظائف يسد الشارع ..

وإذا بحث عن شقة لم يجد ثمنها .. ولا احتمال قريب فى عمل ، ولا أمل فى زواج ، ولا أمل فى حل سريع يأتى من السماء ..

وفى آخر المشوار يسقط فى يده ولايجد حلا سوى أن يعود أدراجه إلى البيت الى فراشه ، أو إلى ستين سنة إلى الوراء .. إلى ماضى بعيد .. إلى جيل انتهى .. إلى الجمال البكر بدون افتعال .. والى البساطة العذبة بدون صنعة. .وإذا مس زرار الراديو فى ذلك الزمان البعيد فانه ينقله الى شوبان .. إلى الحلم ..والخيال الناعم .. والسماوية الرحبة. .والشوارع أيامها خالية .. والمواصلات مريحة .. وشقق للإيجار تتدلى يفطها من النوافذ .. والمرتب يكفى وزيادة .. وجلسة على شاطىءالنيل هى كل المراد . .ماذا حدث للدنيا ؟! ولماذا يصرخ المغنون ؟! .. ولماذا يتشنج الراقصون .. ولماذا هذه الايقاعات المزعجة والموسيقى النحاسية التى تخرق الآذان .. ولماذا

تغنى المغنية بصدرها وأردافها .. ولماذا تتعرى .. أليس عندها شيء تقوله ؟! ولماذا تعطى صوتها للفيديو كليب الذى يدفع بمشاعر المستمع الى توترات سخيفة وتشنجات فجة .

هذه الاضافات التجارية التى تفصح عن فقر فنى ..وذوق فاسد ..وبلادة سمعية .. ما ضرورتها لصوت جميل بالفعل ؟! ..

وهذا التسويق الفج .. ما الداعى إليه. .لولا سوء البضاعة ورخص الموهبة ، واضحكو معى على الغلاء الطاحن .. مع رخص الناس ورخص الفن .. وانعدام القيم .. وتفاهة البضاعة .. إننا معاقبون يا سادة بهذا الضنك .. وتأملوا كلمات ربكم ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أليس العالم اليوم قد تخلص من هذه الكلمة البليغة « الضنك » ..

" **الإعراض** " أليس العالم قد أعرض عن كل ما هو ربانى ، وغرق تماما فى كل ما هو علمانى ومادى ودنيوى وشهوانى وعاجل وزائل والكلام على مستوى العالم كله .. الكل متعجل يريد أن يلهف شيئا أو يغنم شيئا ، ولا أحد ينظر فيما بعد ولا فيما وراء ، والموت لا يخطر ببال أحد ، وما بعد الموت خرافة . .والجنة والنار أساطير .. والحساب حدوتة عجائز .. والذين يحملون الشعارات الدينية .. البعض منهم مأجور ، والبعض موتور ، والمخلص منهم لا يبرح سجادته ، ويمشى بجوار الحا ئط فهو ليس مع أحد وليس لأحد . .وإنما هو مشدوه ومنفصل عن الركب .. ومشفق من العقاب ، وقد أغلق فمه .. واحتفظ بعذابه داخله .. واكتفى بالفرجة .

والناس فى ضنك .. وكل العالم أغنياؤه وفقراؤه .. كلهم فقراء الى الحقيقة .. فقراء إلى الحكمة .. فقراء إلى النبل .وأكثر الناس متعلقة بالزائل والعاجل والهالك والدنيا ملهاة .وهى سائرة الى مجزرة . .

فالله فى الماضى كان يوقظ خلقه بالرسل والأنبياء . .واليوم هو يوقظهم بالكوارث والزلازل و الأعاصير والسيول .. فإذا لم تغن عنهم تلك النذر شيئاً القى بهم إلى المجازر والحروب ، يأكل بعضهم بعضاً ، ويفنى بعضهم بعضاً ..

والحروب فى المستقبل حروب فناء تأكل الأخضر واليابس ، وتدع المدن العامرة خراباً ، ونحن على حافة الرعب والصراع المفنى ...

وماذا يهم ؟! .. وماذا يهم ؟!

لا أحد يصغى إلى ما تقول .. وإنما الكل يصرخ ويصفق ويهتف ويتلوى

كأفعاء مسحورة .. والطبول والدفوف والإيقاع الهمجى قد حول الكل الى قطعان بدائية ترقص فى شبه غيبوبة . هل انتهت الحضارة فجأة ؟! وعدنا إلى كهوف الإنسان الأول .. هل تبخر العقل .. ولم تبق إلا غرائز تعوى وتتلوى على الدفوف والطبول ..

نعم .. ياسادة .. تلك هى نهاية علمانية اليوم .. وتلك هى احتفالية العالم بنهاية الإيمان ..

احتفالية بالعقل الذى أسلم نفسه للهوى .. والحكمة التى نزلت عن عرشها للغرائز .. والإنسان الذى أسلم قياده للحيوان ..

وماذا يهم ؟! .. لاشىء يهم ..

إننا نرقص اليوم للفجر ..

وليكن غدا ما يكون ..

هكذا تُعلمنا سهرات « الدش » وبرامج الفضائيات القادمة علينا من أمريكا وأوروبا ..

وذلك هو العصر العجيب الذى نعيش فيه ..

أمريكا القطب العملاق الذى يحكم العالم .. قد تخصصت فى صناعة الغيبوبة لشباب هذا العالم ..

عن طريق أفلام الجنس والعنف والرعب وأساطير الخيال العلمى ، وعن طريق الرحلات الفضائية والصواريخ المنطلقة إلى زحل والمريخ والقمر والمشترى .. وعن طريق ترسانة كيميائية تنتج العقاقير ، وإكسير الشباب والهلوسة .. ومن أمريكا خرجت أكذوبة الميلاتونين .. ومن أمريكا خرج الديسكو والجاز ونوادى الشواذ ..

ومن أمريكا انتشرت صناعة الغيبوبة لتصبح صناعة مقررة فى أكثر الحكومات وسلاحا مشروعا تحارب بها الازمات وتشغل بها الشعوب عن متاعبها ..

سلاح اسمه « الهروب اللذيذ » على انغام الموسيقى والديسكو وعلى رقصات المادونا .. ولا أحد يكره أن يهرب من مشاكله فى ساعة لذة وغيبوبة واغماء .. بل كل مراهق يحلم بهذا الهروب اللذيذ ويسعى إليه ..

وهذه الفكرة الإبليسية هى التى يدير بها الكبار العالم ..

وحرب الخليج كانت هى « النهب اللذيذ » لبترول الخليج وثرواته .. ولكن الاسم المعلن لهذا النهب كان شعارات مبهرة عن تحرير الشعوب ونجدة الضعفاء ونصرة الديمقراطية وإعادة الشرعية .. إلخ .. إلخ

.. إلى آخر الأسماء الجذابة الخلابة التى تدير الرءوس وتسكر النفوس .

والإعلام هو دائما الأداة الإبليسية لهذا النهب اللذيذ .. والهروب اللذيذ ..

★★★

الدعـوة الإسـلامـيـة ...

فـى الهـــــند

الدعوة الإسلامـية والنشاطات الدينيـة الأخري كانت منتشرة ومـتينة ومتماسكة إلي غاية حتي احتـلال بريطانيا للهند. فالاحتلال البريطاني له عبر مـجري التاريخ الهندي عامة والتـاريخ الإسلامي خاصة، كمـا غير وبدل الحالات الاجتمـاعية رأساً علي عقب فصار الأمر مـأموراً والسيد مـسوداً والحـاكم محكومـاً ـ فأصـبح ـ المسلمـون مغلوبين علي أمـرهم فأصـابهم الملل والتواكل فاستغل الاستـعمار البريطـاني حالة المسلمين هذه بكل مـا أوتي لهم مـن القـوة والحيـلة والمؤامـرة وذلك نظراً إلي أن المسلمين هم العـدو الأول والرئيـسي لاحـتلال بريطانيـا للهند ، فـزرع الاستـعمـار بذور الـسـموم من التـفرقـة بين الأقلية المسلمـة والأغلبـية الهندوسية في الهند فصار القريـب بعيداً والصديق عدواً. وكلما طالت سلامة الاحتلال ـ قويت العداوة والبغضاء بين المسلمين والهندوس.

واستـقلت الهند من بريطانيـا قبل خـمـسين سنـة، فـهل تحـتـفل الآن باليـوبيل الذهـبي هذه المناسبـة بكل مظاهر الـسـرور والفـرح ولكن آثار الاحـتـلال البـريطانـي من الناحـيـة الاجتماعية والتفرقة العنصرية مازالت قـائمـة وبـاقـيـة إلي يومـنا هذا فـالبـريطانيـون غـرسـوا في نفـوس الهندوس العـداوة والبـغـضـاء ضـد المواطنين المسلمين علي أساس فلـسفة سياستهم المشهورة «فرق تسد»

فالأحداث التي وقعت بين المسلمين والهـندوس بل والأحــــداث المؤلمة والمدبرة ضـــد المسلمين مـن القـتل والنكـب والسلب والنـهب وســفك الدماء واغتصاب الأعراض قبيل وبعيد استـقلال الهند هـي من الآثار السيئة لتلك الـسـيـاسة ... فـالأحـداث التي دبرتهـا العـصابـات الهندوسـية ضـد المسلمين في مدينة البنجـاب في شمال الهند. فلا عجب فيما أصاب المسلمين

في الهند فإنه ليس إلا ما أصاب العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولي بسبب الاحتلال الغربي للدول الإسلامية والسيطرة عليها. فالمسلمون تأثروا بضعف العالم الإسلامي من أي شعب آخر في العالم فالمظاهرات والاحتجاجات قادها المسلمون الهنود في تلك الأيام ضد الاحتلال الغربي للدول الإسلامية لهي أكبر دليل علي التأثير الكبير. وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الدول الإسلامية تستقل من سيطرة الغرب فتحررت من قيود الاستعمار. والآن أصبح الاحتلال الغربي مجرد ذكريات مرة ومؤسفة اللهم إلا بعض السيطرة الثقافية والمادية والاقتصادية المدبرة.

نحن المسلمون في الهند في هذه الأيام مازلنا نعاني ما عانيناه من قبل في أيام الاحتلال أو أكثر وأقوي لأن الغايات البريطانية كانت في الأعماق بتزوير التاريخ الإسلامي في الهند أصبح الهندوس ألد أعداء المسلمين ومازالوا علي هذه الحالة المؤسفة بعد الاستقلال وبعد مضي خمسين سنة علي الاستقلال. فالأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة من هدم المسجد البابري والمعارك الطائفية المخيفة التابعة لهدمه لأكبر دليل علي ذلك.

نتيجة لهذه المأساة التي واجهها المسلمون فكر بعض العلماء في هيئتهم ضد هذه التحديات فأنشأوا بعض الحركات الإسلامية من أجل تقدم المسلمين دينياً وعلمياً وأدبياً وثقافياً ومادياً ومعنوياً ، ولا تحصل النتيجة المرجوة إلا بإعداد المسلمين نفسياً ومعنوياً بالدعوة الإسلامية ، لكن لا توجد كلية أو معهد خاص في هذا المجال وإن كانت الدعوة الإسلامية بين المسلمين ضرورية جداً للتوعية الدينية كما كانت ضرورية بين سائر الطوائف الدينية غير المسلمين.

فالإرساليات التبشيرية المسيحية نشيطة للغاية في الهند فهي تتسلل بين المسلمين كما تتسلل بين المنبوذين، وهؤلاء المبشرون متخصصون في التبشير بكل معني التبشير والتخصص ، ونحن المسلمون الهنود لا يوجد بيننا متخصصون فى الدعوة وأخيراً بدأت بعض الجمعيات الإسلامية تفكر في هذا الموضوع بالجد ولكن لم تستطع تلك الجمعيات أن تلبي للحاجات المذكورة لقلة مواردها المالية ولعدم الخبرات الكافية في هذا المجال.

في هذه المناسبة نشأت حركات كثيرة في ولاية كيرالا أبرزها «جامعة مركز الثقافة السنية» التي بناها ورعاها الأستاذ والداعية الكبير الشيخ أبوبكر

أحمد الموقر، أسسها بالتعاون مع إخوانه في مدينة كاليكوت ـ كيرالا ـ جنوب الهند ـ عام ١٩٧٨م لتربية جيل جديد متمسك بالتعاليم الدينية الحنيفية .

والان صار هذا المركز جامعة إسلامية كبيرة ومعروفة فى العالم الإسلامي لمواقفها في القضايا الإسلامية ولخبراتها في الخدمات الدينية ، يدرس في هذه الجامعة أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة من بينهم ألف يتيم، وليست هذه الجامعة مؤسسة أكاديمية فحسب بل أصبحت محوراً رئيسياً كاد تقف حوله كافة نشاطات المسلمين في ولاية كيرالا بل وفي شبه القارة الهندية ...

فأصبحت لزاماً علي هذا المركز أن يؤسس كلية للدعوة الإسلامية في العاصمة الهندية نيودلهي لتصبح نقطة انطلاقة إلي جميع ربوع شبه القارة الهندية خاصة إلي شمال شرق الهند التي يعيش المسلمون هناك متخلفين جداً وإلي أرجاء العالم الخارجي.

بقلم م/ متولى ود متولى

☆☆☆☆☆

أيها الأخ المحمدى

إن من العدل عليك أن تجعل من أورادك دعاء الله بالأسماء الحسنى الـ (٩٩) ، وقراءة تبارك بعد كل عشاء ، والكهف وأخواتها نحو: الدخان والحشر وهو قبل الجمعة وليلتها، وأن تتعود ختم صلاتك بالوارد وأن تحافظ على صلاة الضحى ورواتب الصلاة النافلة بالليل والنهار، ولا تنسى بقدر الإمكان صيام الإثنين والخميس والأيام البيض من كل شهر ، وست شوال وتسع ذى الحجة ، وعشر المحرم ، ولازم إحياء الليالى الفواضل ، بما يناسبها وكذلك أيام الله ، وإياك أن تظاهر بالعبادة أو تراءى بها ، فقد كان إمامنا رضى الله عنه ينهانا حرصاً علينا من الرياء إذا كنا ضيوفاً ، ألا نصوم نافلة ، أو نقوم بتهجد ، أو نظهر المسبحة إلا إذا كنا فى حرم الإخوان...

من رسالة «العهود الصغرى»
للإمام الرائد

قبس من ... ثقافتنا الدينية

ثقافتنا الدينيـة ... ماهيتها وأهـدافها

بقلم م/ متولى محمود متولى

للحيـاة حـدان ... أحـدها الأمل وبه بقاؤها ووجودها، فلا حياة مع يأس ، ولا يأس مع حياة ، والآخر الأجل وعنده فناؤها وعدمها، وأيام الحياة ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك ولا تدري ما الله حاكم عليه، ويوم أنت فيه ولا يدوم عليك، ولا تدري ما الله مجريه فيه إليك ، ويوم آت لا تدري ما حاله ؟ وما مآله؟ ولا تعرف من أهله؟ ولا تدري ما الله مورده عليك ، وما من شمس يوم تشرق إلا وهو ينادي: يا ابن آدم ، أني خلق جديد ، وعلي فعلك شهيد فاغتنم مني ، فإني لن أعود إلي يوم القيامة أبداً.

قال الإمام الشعبي: الناس أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ، ورجل يدري ، ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ، ورجل لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه ، فانظر أخي المسلم الكريم ، أي الرجال أنت؟ وفي أي أيامك تعيش؟

قال المصطفي ﷺ: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتي إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

قال الشاعر

العلم يبني بيوتاً لا أساس لها ...
والجهل يهدم بيوت العز والشرف

ثقافتنا الدينية ... كلمتان قليلتان في الرسم والتصوير ، جليلتان في الإسم والتأثير ، ومن ثم يجب أن يكون للمسلم الحي نصيباً مفروضاً منها ، يسعى لإنمائه ، وهدفاً منصوصاً يدأب لبلوغه وإعلائه فإذا كان من العسير علي امرؤ أن يعرف كل شئ عن الشئ . فلا أقل من أن يكون من اليسير عليه معرفة شئ عن كل شئ ثم ينمي هذه المعرفة وإلا ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ .

والثقافة: هي محصول الإنسان العلمي والمعرفي المتنامي مع الزمن من المعلومات التي يجنيها في مراحل عمره المختلفة .من شتي مصادر المعرفة حتي باحتكاكه وتأثره بمن حوله سماعاً ومشاهدة وكل ما أزال جهلاً فهو علماً ومعرفة.

والدين : هو ما شرعه الله لعباده، بتعدد مظاهره ما بين أوامر ونواهي ، عقيدة وعبادة ومعاملات وسلوك وأخلاق .عبادة بدنية كالصلاة، عبادة مالية كالزكاة ، عبادة بدنية ومالية كالحج ، وعبادة بدنية مالية سلوكية أخلاقية كالصوم . وفي الحديث عن المصطفي ﷺ «بني الإسلام على خمس» بناء شامخ علي أساس العقيدة السمحة والتوحيد الخالص والإيمان الراسخ الثابت المستنير بنبواته وسمعياته وغيبياته.

وإضافة الثقافة للدين ، يمنحها قيمة فوق قيمتها وقوة واحتراماً وتقديساً . ولا يحجر عليها أو يقيدها كما يدعي بعض الحاقدين أو المللحدين. ولا أدري ماذا هذه المواقف المشبوهة المغرضة . أفي قلوبهم مرض أم تراه غرض!؟ فلم نقل إضافة الدين للثقافة لأن الكبير لا يضاف للصغير ، وهيهات هيهات. ولم نقل إضافة أحدهما لآخر وإلا حدثت التسوية : ومحال محال ... وليس مرادنا بإضافة الثقافة للدين التخصيص ، وكأننا نتقيد بإطار علمي معرفي يترتب عليه توجيه الخطاب لصنف بعينه، بل نقول ثقافتنا ـ لتشمل جميع الأفراد ـ صيغة عموم . وإضافة «نا» لعظمة هذه المعارف والاعتزاز والفخر بها ، ومن المعلوم أن التعبير بالمصدر أبلغ من التعبير بالإسم ، كما أن التعبيربالإسم يُعطي ثباتاً عن التعبير بالفعل الذي من سماته الحركة والتغير، ونقول الدينية... للتميز والتفرد والاعتناء بها عمن سواها من المعارف والتنبيه والانتباه ... فما سيقال تحت مظلتها

جد هام ومهم وخطير . وثقافتنا الدينية لمسلم اليوم هي كالسياج الواقي، وكالدرع الحامي في زمن عزّت فيه القيم عزة العلم والمعرفة ، عزة الصحة والفراغ وراحة البال.

ولثقافتنا الدينية تعريف ومنظور يختلف كُلياً وجذرياً عن تعريف مفرداتها كلٌ علي حدى ، كما أن لها سمات ومظاهر وحيدة نسيجها وفريدة تركيبها ، فهي تخاطب جيل يعيش الآن ، فلا تخاطب السلف ولا شأن لها بقضاياه ، فقد مضي وانقضي ، لا شأن لها بالخلف لأنه لم يأتي دوره علي الساحة بعد ، ولا تدري ما المطلوب منها له ، ومن العجيب التمهيد له والتخطيط لمناحي مجهولة عنا، وإن كان التمهيد والتخطيط شئ لازم لمناحي حياتية أخري . وهي تخاطب المسلم في شتي مراحل عمره، وفي كل البقاع والأصقاع ، خطاب متواصل عبر الحدود في كل الوجود.

وهي متغيرة في فروعها وآرائها ومسائلها تغيّر المخلوق ، ثابتة في أصولها ومصادرها ومنابعها ثبوت الخالق ، منظورة لتلائم بني البشر - بشمولية الإسلام وعالميته - أسودهم وأبيضهم ، غنيهم وفقيرهم . مرنة لتسع الزمان بأضداده والمكان بأبعاده والإنسان بأعداده.

وهي حتماً من الدين ، وإن كانت عاجزة عن أن تستوعبه أو تحتويه لأنها مجموعة المعارف عن العوالم بعين الواقع المتجدد ، وكما لا طاقة لظلمة المعصية أمام نور الطاعة ، فلا حياة لها ونبض دون تعلقها بالدين ونسبتها إليه كي يكسوها بحمايته ، ويضبطها بعصمته ، وينفخ فيها من خلوده فتكتسب هوية تميزها بها عمن سواها في سوق العبيد والجواري والشهوات ففي قاموس لغة اليوم: قل لي من أنت؟ أعرف ماذا تريد!! ولا مزيد.

ولا فائدة ترجي من ثقافة ليس لها انتماء تنتمي إليه ، أو دليل يقودها ، أو بر ترسو إليه لتستمد منه العون والمؤنة لتصحح مسارها وأهدافها، لتنفي عن نفسها أدران الملحدين وشبههم ، وتمد - بيد العون - المؤمنين ليروا بعين اليقين ما يراه غيرهم شكاً ووهماً ، لتنشر أريجها الفواح أمناً واطمئناناً وعبرة واسترشاداً ... أجل لا غني لثقافتنا عن الدين ويستحيل أن تقوم المثل والقيم والأخلاق مقام الدين - كما يزعم المبطلون - وإن كانت هي جزء منه ، فالأولي قد تكون للحياة ، والثانية للحياة وما بعد الحياة ، وأن به «الإسلام ، وأن له «الله» ، وأنه «المسلم» اعتقاد فانقياد

الأتقياء ﴿واتقوا الله ، ويعلمكم الله﴾.

ورحم الله علماء تكبدوا الكثير وعاشوا بالقليل ، وأخلصوا وزهداوا، فارتدوا ثياب العلم عزة وشرفاً ، ومضوا للحي الذي لا يموت، وخلف من بعدهم خلف ، يطلبون قوت البطون ، ولا جليس لعلماء الحقيقة والمتون.

ولغة ثقافتنا الدينية ... سهلة يسيرة لعلمها بما أصاب الإنسان من عجمة اللسان وكأن العربية ـ لغة القرآن ـ وصمة عار لا يعتز بها أبناؤها قدر اعتزازهم بلغات أخري ، وهي ليست أكاديمية متخصصة تخصص ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا﴾ أو متغلغلة متشعبة ولكنها واعية راشدة غير متعصبة ، وهي تعلم تفشي الجهل والفقر والمرض ، فتحاول استيعاب الوارد علينا من حولنا ، لتعلم معاول الهدم ومصادرها ، لننقيها وأساليبنا في ذلك، فما أكثر الحق الذي يراد به باطل كثرة الشبه المستحدثة الواردة علي المسلم، فتؤرقه حيالها ، وتحيّره أمامها ثم تدفعه في النهاية ـ إن استطاعت ـ للشك فيما لا ينبغي الشك فيه ـ في عقائده ـ من خلال دوامة ما يؤمن به ويعتقده ، وما يستجد حوله ويجري أمامه ، ولا يعرف الحكم فيه ، الحكم الذي يطمئن به قلبه ، وإن سأل لا يقنع بجواب ويردد أين العالم العامل؟ أين اتحاد القول والعمل؟ ... ذلك تمهيد مقصود من خارج الحدود ، للتحرر منها ثم إهمالها للتنصل والعياذ بالله من ربقتها ، وما أكثر السم الذي يُدس في العسل الأبيض كان أو أسود.

فثقافتنا الدينية تأخذ مالنا فتجوّده لنعمل به، وتدع ما لا يتمشي ويتوافق مع مبادئنا وأصولنا فالشراع الذي لا أصل له ، من السهل علي نسمة هواء يسيرة أن تطيح به وتقتلعه من جذوره، إن كان له جذور ، فيضيع الشراع والمركب والراكب ، ضياع المبدأ والوسيلة والغاية . وليس كل ما يُقدم لك يصلح لأن تتناوله القلوب في عصر تفشت فيه الأمية الدينية ، والمسلم ليس حاطب بليل . وليس كل ما يُعرف يقال ، ولا كل ما يقال ظهر رجاله ولا كل ما ظهر رجال حان أوانه، ولا كل ما حان أوانه طاب زمانه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلي الله علي معلم الناس الخير ...

م/ متولي محمود متولي

رسـالة فرنسا

«إباحـة الجنس وفشـلـه»

الأستاذ/ حامد الجمل

من العجيب؛ وليس علي الله بعجيب ، أننا نسمع ونري في كثير من المجتمعات التي تنادي بحقوق الإنسان وجقوق الحيوان ،و التي تسمي نفسها بالمتقدمة والديمقراطية ... نري فجوة التأخر الخلقي والتعصب الأعمي للحرية الجنسية تحت شعارات شيطانية زائفة تروج لها وسائل الإعلام المفلسة تحت اسم حرية الفكر الإعلامي. وفي الحقيقة أنه يوماً بعد يوم تذوب أغلفة هذه الحريات المزعومة بعد أن غرقت في مستنقعات الأمراض الفتاكة فتنكشف عوراتها وتظهر تناقضاتها.

فإباحة الجنس «الرزيلة» - موضوع هذه المقالة - يأتي تعليقاً علي ما نشرته مجلة «نوفيل أوبزرفاتير الفرنسية في عددها رقم ١٧٣ الصادر بتاريخ ١/١/٩٨ ، والذي تشنج له بعض المروجين منذ مايو ١٩٦٨م في فرنسا تحت شعارات منها «الممنوع هو تمنع» و«أحضر بلا معوقات» ، ما هو إلا ظاهرة حملت في طياتها أفكاراً شيطانية ومبادئ بهيمية ورزيلة فتاكة تحرق ما تبقي في مجتمعات الغرب والشرق الملحدين منهم ما تبقي من عادات ترجع في الأصل إلي الفضيلة ، وتحولها إلي بحور من الملذت الشهوانية بلا حدود ولا آدمية ولا عقل. فيدَّعون بأن حرية الفرد مطلقة طالما لا تمس مادياً أو حدود حرية الآخرين ، ويعتبرون ذلك من لوازم التقدم الحضاري الحديث. ومن المؤسف في الأمر أن من يحاول أن

فميعاد حيث الحساب والثواب والعقاب والعتاب والنعيم والعذاب.

وثقافتنا الدينية تحرر بشمولية توجهاتها وجهات النظر المختلفة من حرج الجمود والرهبة والشك تجعلك تطل علي الجديد بثقة المتدين المطمئن ويعين الواقع المتوشح بالحكمة والرحمة والعدل ، ومحال أن يعيش المسلم بمعزل عما يدور حوله أو يطرق أذنيه ليل نهار، أراد أو لم يرد ، أو يسكن والعالم من حوله يتحرك وأساليب الغزو الفكري بوسائلها السمعية المتعددة والمرئية المتجددة، والمقروءة المتفردة آثارها لا ينجو منها صغير أو كبير. وطبيعة الفكر البشري التطور، كما أن من طبيعته الخطأ والصواب ، وإذا لم تتطور كما يتطور الآخرون ، عشت في عصرك غريب العقل ، أجنبي الشعور ، وحشي الثقافة ، أتري الإسلام يأمر أتباعه بسجن أنفسهم والكون من حولهم يحتاج إليهم دعاة ومصلحون وقدوة تحتذي ورموز للهدي ، يحولون الغير ممكن في نظر الخلق إلي واقع ملموس بالفعل والقوة، والمسلم لا يكسل أو يتخاذل أو يهادن والكلمة الحكمة ضالته أينما وجدها أخذها فهو أحق بها والإسلام قوته فيه ، ودفاعه منه ولا يزال كتابه المجيد بين أيدينا - إن وعيناه وتعلمناه وفقهناه - يعمر القلوب بالقوة، ويغمر النفوس بالحياة، والقوة قوة الإيمان ، والحياة حياة الروح ، ومتي نفخ الله في خمود الحي ستره علي سنة الوجود ، وبصّره بغاية الحياة وسر الخلود. إن العقول المستعبدة لال تسمو إلي جلال الحقيقة وجمالها، فسدنه الحرية الفكرية المنضبطة ما هم إلا خدّام الحق وأنصاره.

وثقافتنا الدينية ، رغم كونها متغيرة متجددة ، فمجالاتها هي مجالات الحياة بطولها وعرضها. ومشاكل المسلم والمسلمة هي مشاكلها لأنها في الواقع نهاية جهد المجتهد الآن ، بأدوات اللحظة ، ومعلومات اللمحة، وإذا كان من معوقات الحياة : الكسل المدمر للحركة، والغرور المردي للهلكة، والجبن الهادي لليأس والفناء، فالمهلكات أن تصل بحاملها دون علاج - للفشل واليأس والجنون، وليست الشجاعة أن تقول ما تعتقد به بل أن تعتقد ما تقول ، كما أنه ليس الكرامة أن تحافظ علي كرامتك أمام البشر بل مساعدة الآخرين علي حفظ كرامتهم، ولقد أبي العلم إلا أن يكون عزيزاً في صيرورته، فريداً في ديمومته، عسيراً علي الأدعياء ، يسيراً علي المخلصين

يرشد أو ينصح بالبعد عن الرزيلة والتحلي بالفضيلة يتهموه بالتأخر والتخلف العقلي والرجعية والتعقيد النفسي ، وهذا يدل علي الإفلاس الخلقي عندهم وما يعقبه من أمراض جسمانية ونفسية واجتماعية وفكرية علي مستوي الفرد والجماعة؛ فالخيانة الزوجية، والتفكك الأسري وارتفاع نسبة الطلاق إلي ٣٠٠٪ منذ ١٩٥٠، والعمل بالفاحشة علناً بل واتخاذ البعض منها حرفة بترخيص رسمي من الدولة ، كثر عدد إجهاض الفتيات الحوامل من الزني والأدهي من ذلك هو ظهور جريمة خطف واغتصاب الأطفال والفتيات ثم قتلهم، وكثرة أولاد الزني، ونمو نسبة الشذوذ الجنسي، وظهور مرض السيدا «الإيدز» وتوارثه ، وارتفاع نبسة المضربين عن الزواج بنسبة ٥٠٪ ممن هم في متوسط سن الزواج ليعيشوا معاً دون زواج باسم الحرية، كثرة اللجوء إلي شرب الكحوليات وإدمانها رغم دعوة الدولة للإقلال منها، وتعاطي المخدرات الفتاكة للشباب في سن مبكرة مما أدي إلي كثرة حوادث السرقة ونسبة وفيات حوادث الطرق بالسيارات، وظاهرة عدم احترام الأبناء لآبائهم بل هجرتهم في سن مبكرة مما يؤدي إلي عزلة الآباء كبار السن لانقراض صلة الرحم واقتناء الوالدين كبار السن حيوان «كلب مثلاً» للاستئناس به والحديث معه ، كذلك زيادة نسبة الانتحار «كتبنا عنه في مقالة مستقلة بعنوان «الحمد لله علي نعمة الإسلام» .

ومما يجعل الوالدين شيباً أن وسائل الإعلام بفرنسا تطالعنا هذه الأيام عن اعتداء رجل علي ابنته منذ أن كانت تبلغ ١٣ عام وحتي أن بلغت ٢٠ عام بعدها كشفت الإبنة الستار لتفضح أباها أمام القضاء بل وحاولت قتله بمسدس فنجي الأب وحكم علي كل منهما بالسجن.

فأين إذن الحضارة وأين التقدم وأين حقوق الإنسان؟

ولعلها بشائر خير أن تطالعنا المجلة آنفة الذكر في دوسيه خاص ينادي فيه بعض الكتاب النوادر ومنهم"J.L.Guillebaud" الذي نشر نتيجة محاولة له تحت اسم "La Tyrannie du plaisir" أي «استبداد الشهوة» ـ وشهد شاهد من أهلها ـ بعد ٣٠ سنة من قيام ثورة الحرية الجنسية ليؤكد فشل قوانين الحرية الجنسية.

لكن المشكلة هي : كيف تصل هذه الصيحة الجديدة إلي عقول الشباب

بعد أن سيطرت عليهم أفكار الحرية الجنسبة طوال هذه الحقبة من الزمان؟ وكيف يتم إقناعهم بحقيقة الخير والشر، الضار والنافع ، الحرية المطلقة والحرية المسئولة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ثورة إباحة الجنس الفاشلة كانت حقاً ثورة حرية أم ثورة لغرض فوز حزب سياسي بالحكم؟ يسأل الكاتب ونري والحق يقال بأن هناك إجابة وحيدة وهي إنه إذا تفشت أعراض المرض وعضل الداء فلابد للمعالج أن يغير الدواء. فعندما نسمع أنهم يحاولون معالجة مرض «الإيدز» باستخدام موانع الحمل وتعميمها لكل الأعمار حتي بيعها علناً في مدارس الثانوي ومحطات المترو والترويج لها في وسائل الإعلام بل وشحن أذهان الأطفال في المدارس حتي الابتدائية باسم الوعي الجنسي أمر مبالغ فيه فلا يداوي الداء بداء مثله. لكن التعصب عندهم ضد القيم الروحانية والاعتراف بالفضيلة باسم الحرية، وأي حرية؟

فاللحم الحرام سهل الوصول إليه ورخيص الثمن لكن أمراضه فتاكة وسمومه عضال ولا يسمن ولا يغني من جوع ، فوالله حساباتهم خاطئة ونتائجها مزعجة ، لأن النفس جلبت علي حب الشهوات فمن تركها وهواها ضلت وأضلت ومن سما بها وعلا فاز ونجي.

والفضيلة تحتاج الإخلاص في مخافة الله فهي خير ضمان للإنسان علي مر العضور وهي الكرامة والفوز والنجاة.

وأخيراً أسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين والمسلمين في كل مكان من أفكار الشياطين وأن يديم علينا حب الفضيلة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله منها خير أساس وخير وقاء وطريق لسعادة الدارين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله علي نعمة الإسلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حامد الجمل

☆☆☆

من كنوز السنة

فى آداب الصحبة

تقديم: محمد الخولي

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالي».

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

«كل المسلم علي المسلم حرام... ماله، ودمه، وعرضه، إن الله لا ينظر إلي صوركم وأجسادكم، ولكن ينظر إلي قلوبكم، وأعمالكم... التقوي ههنا، التقوي ههنا، التقوي ههنا ويشير إلي صدره».

«ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض... وكونوا عباد الله إخواناً... ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»

(أخرجه الستة إلا النسائى، وهذا لفظ مسلم).

(التجسس) بالجيم: البحث عن عورات النساء، والحاء: استماع الحديث ... «والتدابر»: التقاطع والتهاجر.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم علي المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».
(أخرجه الخمسة)

وزاد مسلم في رواية: «وإذا دعاك فأجبه. وإذا استنصحك فانصح له».

* وعن أبي موسي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني».
(أخرجه البخاري وأبو داود) ... «العاني: الأسير».

* وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق وإذا اشتريت لحماً أو طبخت قدراً فأكثر مرقته، واغرف لجارك منه». (أخرجه الترمذي).

محمد الخولي

هؤلاء هم الصوفية عند الإمام علي ــ

من خالف عن هذا فليس بصوفي

التصوف هو التقوى والصوفية هم المتقون

سأل همـام علياً كرم الله وجهه فقال له: صف لي المتقين كأني أنظر إليهم فقال: «هم الذين منطقهم الصواب وملبسـهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عم حرم الله عليـهم، ووقفوا أسماعهم علي العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلي ربهم.

عظم الخالق في أنفسهم فـصغر ما دونه في أعـينهم. قلوبهم محـزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة وأنفسهم عفيفـة. صبروا أياماً قصيرة أعقـبتـهم راحة طويلة. تجـارة رابحة سيرهـا لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسـرتهم فـقـدمـوا أنفسـهم منها.

وأمـا الليل: فصـافـون أقدامـهم يرتلون أجزاء القرآن ترتيلاً، فإذا مروا بآية فيهـا تشويق ركنوا إليهـا طمعاً، وتطلعت نفـوسهم إلـيها تشـوقاً وإذا مروا بآيـة فيهـا تخويف صـغوا إليـها بمسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشـهيـقـها في أصـول آذانهم، فـهم جاثون علي ركبـهم ، يطلبون من الله فكاك رقابهم.

وأمـا النهار فـحلماء علمـاء، أبرار أتقـيـاء ، قـد براهم الخـوف بري القداح، ينظر إليـهم الناظر فيحسـبهم مرضي وما بالقوم من مرض.

لا يرضـون من أعمـالهم بالقليل. ولا يستكثرون الكثيـر ، فهم لأنفسهم متهـمون، ومن أعمالهم مشـفقون ، إذا زكي أحـدهم خـاف مما يقـال له، فـيقـول أنا أعلم بنفـسي من غيـري، وربي أعلـم بنفـسـي مني، اللـهم لا تؤاخذني بمـا يقولون واجعلـني أفضل

مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك تري له قوة في الدين، وحزناً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعملاً في حلم، وقصداً في غني، وتجملاً في مخافة وخشوعاً في عبادة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدي، وتحرجاً عن طمع.

يعمل الأعمال الصالحة وهو علي وجل... يمشي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً ، حذراً من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة إذا استعصت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤالها فيما تحب قرة عينه فيما لايزال وزهادته فيما لا يبقي، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل.

تراه قريباً أمله، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعاً نفسه ، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميت شهوته، كظوماً غيظه.

الخير منه مأمول، والشر منه مأمون... إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره ، حاضراً معروفه. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور... لا يحيف علي من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب... يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه... لا يضيع ما استحفظ ، ولا يتايز بالألقاب، ولا يضر الجار، ولا يشمت بالمصائب... إن بغي عليه صبر، حتي يكون الله هو الذي ينتقم له... نفسه منه في عناء ،والناس منه في راحة... أتعب نفسه لإخوته، وأراح الناس من نفسه.

بعده عمن يتباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبير وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة.

***

من أهم مبادئنا ...

من خالف عنا ... فليس منا وإن انتسب إلينا

الجماعة ... من كان على الحق ولو كنت وحدك

أساس صحبتنا حسن العبادة ، وحسن الظن ، وحسن الخلق

فى مجلس الفتوى

حكم الصلاة بالمساجد ذات الأضرحة فى المذاهب الأربعة

سئل «الشيخ جاد الحق علي جاد الحق» شيخ الأزهر رحمه الله عن حكم الصلاة بالمساجد ذات الأضرحة فأجاب بالآتي:

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده.

١ـ قال فقهاء مذهب أبي حنيفة: تكره الصلاة في المقبرة إذا كان القبر بين يدي المصلي، بحيث لو صلي صلاة الخاشعين، لوقع بصره عليه، فإذا كان القبر ليس بين يدي المصلي وهو مستقبل القبلة فلا كراهة.

٢ـ وقال فقهاء مذهب مالك: الصلاة في المقبرة جائزة بلا كراهة إذا خلت من النجاسة.

٣ـ وقال فقهاء مذهب الشافعي: تكره الصلاة في المقبرة غير المنبوشة سواء كانت القبور أمامه ، أو خلفه، أو علي يمينه أو علي شماله أما الصلاة في المقبرة المنبوشة بلا حائل فباطلة لوجود النجاسة بها.

٤ـ وقال فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل: إن الصلاة في المقبرة التي تحتوي علي أقل من ثلاثة قبور صحيحة بلا كراهة، إذا لم يستقبل المصلي القبر، وإن استقبله كانت الصلاة مكروهة. ولما كان ذلك، كانت الصلاة في المصلي المستول عنها صحيحة بلا كراهة في فقه الأئمة أبي حنيفة، ومالك ، وأحمد ومكروهة في فقه الإمام الشافعي ولكنها صحيحة.

(المسلم) أئمة المذاهب الأربعة لا يشك أحد في علمهم ، ولا ورعهم ولا استمساكهم بالكتاب والسنة، وهم من أعلم الناس بالأحاديث التي يتمسك بها تجار السلفية، ويجعلون الصلاة في المساجد والزوايا ذات الأضرحة شركاً وردة ، حتي ليقول

بعضهم إن الصلاة في الخمارات ومواخير الزنا أصح من الصلاة في المساجد ذات الأضرحة (ولا قوة إلا بالله).

فمن هؤلاء الناس يتساوي علمه ودينه وورعه مع أحد الأئمة الأربعة وعلماء مذاهبهم، فنترك أئمتنا ونتبعه وقد علم أئمتنا هذه الأحاديث ولكنهم فهموها فهماً إسلامياً علياً دقيقاً فقرروا هذه الأحكام.

وهل يقبل العقل أن أحد هؤلاء الأئمة قرر هذه الأحكام، ليجاهر الله بالمعصية، أو يحاربه في دينه، أو أنه أفتي بذلك ليدخل النار.

أي الفرقين أوثق، وأحق بالاتباع؟ وهم رواة الأحاديث التي يتاجر بها المتمسلفة؟ أو هم أعظم الناس بحقائق التوحيد والسنة الشريفة.

(راجع رسالة قضايا الوسيلة، والقبور لفضيلة الإمام الرائد) ليتبين لك الحق الصريح

☆☆☆☆☆

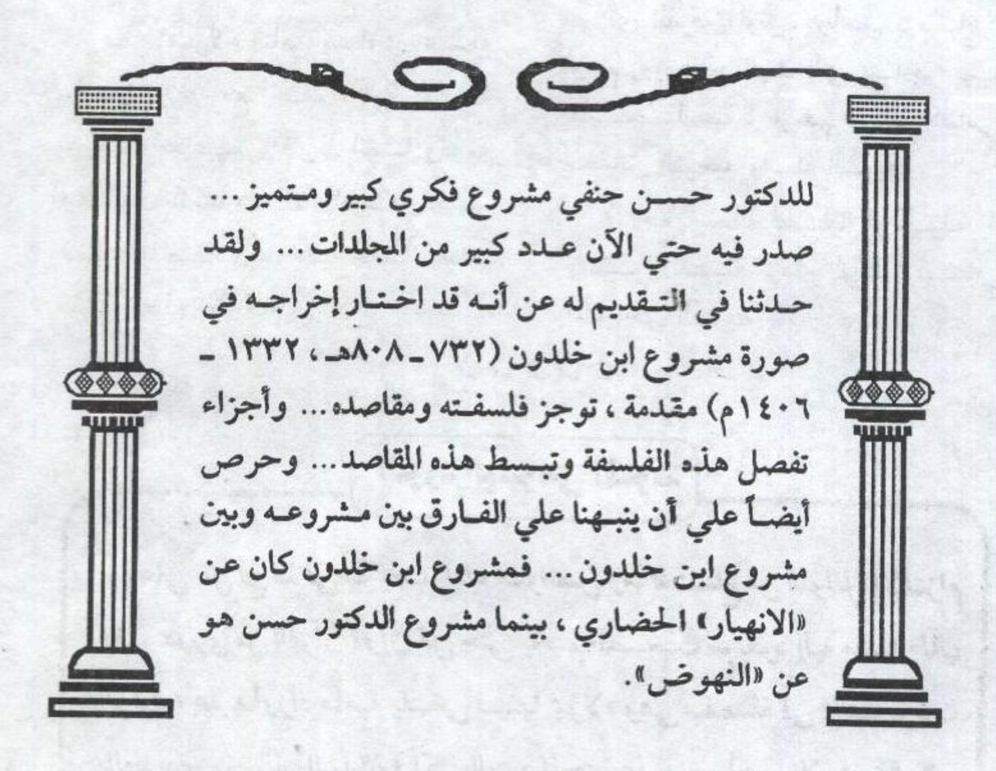
الورد اليومى المؤكد

علي كل أخ لنا في الله بعد أداء الفرائض وما استطاع من النوافل الالتزام بمقرر دورى من القرآن «وإن قل حتى يختم المصحف ثم يعود إليه مهما طال الوقت» عليه أوراد هامة يلتقى فيها بمولاه وهى مفصلة فى «التعريف بالطريقة» ورسالة «البداية» لكن الورد المحتم عليه يومياً هو الاستغفار ثم الصلاة على النبى ﷺ ثم التهليل يومياً كل منها مائة مرة، فإن اضطر فثلاثة وثلاثين، فإن زاد الاضطرار فعشر مرات من كل صيغة وخصوصاً فى المساء بالشروط الشرعية المقررة ... وإن كررها صباحاً ومساءً كان أفضل

أما الذكر بالأسماء الحسنى فيرجع إلى بيانه فى «التعريف بالطريقة» و«مفاتح القرب».

ماذا قال الدكتور محمد عمارة؟

«تفريغ الإسلام من محتواه»!!



للدكتور حسن حنفي مشروع فكري كبير ومتميز ... صدر فيه حتي الآن عدد كبير من المجلدات ... ولقد حدثنا في التقديم له عن أنه قد اختار إخراجه في صورة مشروع ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ، ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) مقدمة، توجز فلسفته ومقاصده ... وأجزاء تفصل هذه الفلسفة وتبسط هذه المقاصد ... وحرص أيضاً علي أن ينبهنا علي الفارق بين مشروعه وبين مشروع ابن خلدون ... فمشروع ابن خلدون كان عن «الانهيار» الحضاري، بينما مشروع الدكتور حسن هو عن «النهوض».

ولما كان قد صاغ في مقدمته التي طبعها بعنوان: «التراث والتجديد» مذهبه... ووضع فيها «المقدمات النظرية للمشروع كله»... فستكون وقفتنا عند هذه المقدمة ... أي عند كتابه «التراث والتجديد».

وإذا نحن شئنا إيجازاً للمشروع الفكري للدكتور حسن حنفي، من خلال كتابه هذا الجامع «للمقدمات النظرية» لمشروعه كله ... فإننا نقول: إنه محاولة لـ «أنْسَنَة» الدين، وتفريغه من محتواه، وذلك إلغاء «ثوابته ومطلقاته» ومقدساته» من «الله» إلي «النبوة» إلي «الرسالة» إلي «الوحي» إلي «الغيب»... إلغاء كل ذلك... بإعطائها مضامين ومفاهيم إنسانية ... أرضية ... أي إلغاء الغيب كمصدر للمعرفة، وقصرها علي عالم

الشهادة. وقصر سبل هذه المعرفة على «العقل والتجريب» وحدهما... أي إلغاء كل ما يجاوز الحس والمشاهد، وتأويل وتفسير كل ما له علاقة بالدين والغيب والألوهية والنبوة والرسالة والوحي على النحو الذى «يؤنسنه» ويجعله إفرازًا بشرياً!!

فنحن إذن بإزاء استعارة لفلسفة (التنوير - الغربى - العلمانى) يريد الدكتور حسن حنفى أن يتعامل بها مع الإسلام. كما تعامل التنويريون الغربيون مع النصرانية الأوروبية إبان - النهضة الأوروبية الحديثة .

فكيف تعامل الدكتور حسن مع الإسلام بهذه الفلسفة التنويرية وبمنهاجها فى التعامل مع الدين ؟!

* يشبه الدكتور حسن حنفى «التراث» بـ «المخزون النفسي» وينتقد مذهب الذين يكتفون به .. ومذهب الذين يكتفون بالجديد - الاكتفاء الذاتى للتراث الجديد. ويقدم مذهبه هو فى التعامل مع هذا «المخزون النفسى» - التراث - مذهب «التراث والتجديد» ، فإذا به تصفية لهذا المخزون . وتبخير له، وتخلص منه لا «برفضه» - كما يصنع أنصار «الاكتفاء الذاتى بالجديد»، وإنما بإعادة تفسيره التفسير الذى يجعله مساوياً تماماً لـ «جديد» أنصار «الاكتفاء الذاتى الجديد»!!

فهو يلغيه ويصفيه. ولكن باسمه، وبلغته . وتحت مظلته... وهذا منهاج أذكى - ولا نقول : «أخبث»! - فى التعامل مع هذا «المخزون» ! لأنه سبيل «غير مباشر» فى التصفية والإلغاء... أما الهدف والغاية فلا مساومة فيها ... فمهمة التراث والتجديد هى التحرر من السلطة بكل أنواعها ، سلطة الماضى ، وسلطة الموروث . فلا سلطان إلا للعقل ، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذى نعيش فيه ، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبة والطاعة للسلطة ، سواء كانت الموروث أو سلطة المنقول!

هنا تطالعنا «آلهة التنوير الغربى» التى جاء بها الدكتور حسن ليحلها محل «الموروث» - كل الموروث - (فلا سلطان إلا للعقل ، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذى نعيش فيه)!! «العقل» و«المادة»! والتحرر المطلوب هو مما عدا ذلك، وخاصة «سلطة الموروث والمنقول» !

* وعلى درب التفسير والتأويل لهذا الموروث - بألوانه المختلفة - ذهب الدكتور حسن مذاهب إن أضحكت الجمهور وأبكته، فإنها ستذكر أهل العلم بمذاهب غلاة الباطنية القدماء ، الذين حولوا كل ظاهر إلى باطن ، وكل واقع إلى خيال ومثال... وبمذاهب التنويريين

الغربيين الذى «أنسنوا» بمذاهبهم الوضعية - كل الإلهيات !

ففى تفسيرات وتأويلات مذاهب «التراث والتجديد» يتحول «الدين» إلى «أيديولوجية» ... ويتحول «الإسلام» إلى «تحرر» بل ويتحول «الله» ﴿تعالى الله عما يصفون﴾ إلى: «الأرض ... والخبز ... والحرية ... والعدل ... والعتاد ... والعدة ... والقوة» فالله (بنص عبارة «التراث والتجديد» - لفظة نعبر بها عن صرخات الألم وصيحات الفرح ، أى أنه تعبير أدبى أكثر منه وصفاً لواقع ، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفاً خبريا)!!

ولذلك ، فإنه- ضمن مهام التجديد اللغوى المطلوب - يجب التخلى عن الفاظ ومصطلحات كثيرة، من مثل : «الله» و«الرسول» و«الدين» و«الجنة» و«النار» و«الثواب» و«العقاب» ... إلخ . يجب التخلى عن هذه الألفاظ (فى علم أصول الدين، لأنها قطعية ... ولأنها تجاوز الحس والمشاهدة ... ولأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية)!!

فكل ما يجاوز «الحس والمشاهدة»، وكل ما لا «يَتأنْسَن» ، يجب تأويله وتحويله . بل والتخلى عنه وإنكاره !!

* وبما أن حضارتنا وتراثنا ومنهجيتنا كانت تولى وجهها شطر الله والسماء ، فإن عليها - فى مذهب «التراث والتجديد» - أن تدير ظهرها لله والسماء ، وتتمركز حول الإنسان ... وفى ذلك يقول الدكتور حسن: (ومازلنا نحن فى واقعنا المعاصر يتمركز فكرنا القومى على الله ، ولم نطور المكتسبات الإنسانية فى تراثنا القديم، بالرغم مما نحن فيه من مآسى الإنسان التى كان يمكن أن تجعله محوراً أساسياً فى فكرنا القومى)!! .

أما كيف نحقق مذهب «التراث والتجديد» فى تركيز الفكر حول «الإنسان» بدلاً من «الله» فبوضع «الإنسان الكامل» موضع «الله» وتحويل أسماء الله وصفاته إلى الإنسان ... فالانتقال من «الله» إلى «الإنسان الكامل» يعبر عن مضمون «الله» ، فكل صفات الله : العلم، والقدرة ، والحياة، والسمع ، والبصر، والكلام، والإرادة، كلها صفات الإنسان الكامل... وكل أسماء الله الحسنى تعنى آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها «فالإنسان الكامل» أكثر تعبيراً من لفظ «الله» .

ففى مذهب «التراث والتجديد» لن نخسر شيئاً إذا نحن ألغينا «الله» ووضعنا مكانه «الإنسان الكامل ». لأن الأسماء والصفات التى وصف

الدين بهـا الله . ما هى إلا «صـفات الإنسان الكامل ... وآماله وغاياته التى تصبـو إليـهـا» ! فهـذا «الإنتـقـال» و«الإلغاء» و«الإحلال» و«التبديل» أن هو إلا «التصحيح» الذى يـكتشفه لنا «التنوير الغربى» فى صـورته التى جاء بها الدكتور حسن حنفى!!!

ولذلك فإن «التـراث والتجديد» - كعملية معرفيـة - ومنهجية فى التعامل مع الموروث، لا تتحـدث عن الأشياء فى ذاتهـا ، مـثل «الله» ...بل إن التراث والـتجديد يتـعامل مع الـعالم الإنسـانى وحـده... وهو دعـوة إلى الانتقال من العقل إلى الطبيعة ، ومن الـروح إلـى المـادة ، ومـن الله إلـى العالم، ومن النفس إلى البدن، ومن وحدة العقيدة إلى وحدة السلوك .

فما وراء المادة والإنسان : وَهمٌ... والمطلـوب - فى مـذهب «التـراث والتـجـديد»هو الـتحـول عن هذا «الوَهم» إلى حقـيقة العـالم والإنسان وحدها !

وإذا كـان «الله» - فى مـذهب حسن حنفى - «لفظة ... وتعبيراً أدبيًا أكـثر منه وصـفاً لواقع ... وتعـبيـراً إنشائيًا أكـثر منه وصفاً خـبريًا» ، فإن «الواقع» و«الخـبر» هو «الإنسـان»... ومـا «الله» إلا وعى الإنسـان بذاته، مـدفـوعاً خـارج العـالم بعيـداً عن الإنسان، منفصلاً عـنه... وما صفاته وأسماؤه إلا آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها... فالحقيقة هى الإنسان ، والواقع الذى يعـيش فيـه ... فقط لا غير!

* وكـمـا اقـتـرح مذهب «التـراث والتـجـديد» التـحـول من «الله» إلى «الإنسـان» بإحلال «الإنسـان الكامل» محل «الله» كـذلك يقتـرح بناء جديداً للعلوم . فعلوم العقـيدة التى تتحدث عن «الله» و«الإنســان» مطلوب إعـادة بنائهـا لتكون ثـنائيتـهـا «العـالم» و«الإنـســـان» بـدلاً مـن «الله» و«الإنسـان»... (فكل مـسـائل علم الكلام التى ظـهـر فـيـهـا الله كطرف للإنسـان ، مـثل الجبـر والاخـتيـار، والحسن والقبيـح، والوعد والوعيد، فهى مسائل موضـوعة وضعاً خاطئاً ، لأن الله ليس طرفًا فى فعل الإنسان ، بل العالم ، والحسن والقبيح يحددان علاقـة الذات بالموضوع وليس عـلاقة الموضـوع بالله ، والوعـد والوعـيـد يحـددان آثار الفعل فى هذا العـالم، وليـست آثاره المتـرتبة علـيه فى عـالم آخر.

إن طريقـة العـرض القـديمة - فى الموضـوعـات الكلاميـة - تجـعل الله طرفـاً فى كل مـشكـلة ، ويكون مع الإنسـان : الله المشـــخص، المريد ، الفعال ، العـاقل، القادر ... ... إلخ لكن التوحيد ذاته موضوع مستقل

بذاته ... فالتوحيد يعنى : وحدة البشرية، ووحدة التاريخ ، ووحدة الحقيقة ، ووحدة الإنسان ، ووحدة الجماعة ، ووحدة الأسرة ... فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة لموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية والتاريخية والنظرية، وإعادة وضع المشكلة الوضع الصحيح، وهو الوضع الإنسانى والاجتماعى ، وتكون مهمتنا - مثلاً فى إعادة بناء التوحيد التقليدى هى التركيز على التوحيد كعملية توحيديّة ، وعلى الحرية كعملية تحرر ، وعلى العقل كعملية تنوير، وعلى العمل كعملية تحقيق وتغيير شامل ، وعلى الشورى لتغيير النظم التسلطية ، وعلى الطبيعة من أجل إدخال بُعدها فى الشعور المعاصر ، وعدم الاستنكاف منها بناء على عواطف التطهر والتطهير) .

فالمطلوب : علم توحيد ، بلا «إله» وبلا «عقيدة»... وتلك دلالة اختيار الدكتور حسن حنفى لمشروعه عنواناً هو «من العقيدة إلى الثورة»... فالغاية : علم توحيد أرضى إنسانى، لا علاقة له بالله أو الدين أو السماء ! وليس ذلك بالغريب فى مذهب «التراث والتجديد» ... فإذا كان الله» مجرد تعبير أدبى وإنشائى ... «فليس للعقائد صدق داخلى»!

«ولا يوجد دين فى ذاته»! ... «والوحى ليس ديناً، بل هو البناء المثالى للعالم» ! ... ولا يحول دون ذلك أن «التراث قد نشأ من مركز واحد، وهو القرآن والسنة... فهذان المصدران لا تقديس لهما ، أو للتراث، بل هو مجرد وصف للواقع»! ... «والتراث قضية وطنية لا دينية» ! «ومادة التراث نسقطها كلها من الحساب، ونستبدل بها مادة أخرى جديدة من واقعنا المعاصر» ! .

فالغاية ، فى مذهب «التراث والتجديد» هى تحويل «العلوم الإلهية» - بعد إلغاء «الله»، وإحلال «الإنسان الكامل» محله هى تحويل «العلوم الإلهية» والوحى الإلهى إلى «علوم إنسانية محكمة» وذلك تمهيداً لتحويلها إلى «أيديولوجية» أى فكرية وضعية لا علاقة لها بالدين والوحى والله والسماء... وبنص عبارة الدكتور حسن حنفى: فإن التراث والتجديد هو تحويل العلوم العقلية القديمة إلى علوم إنسانية، وأن يصبح الكلام والفلسفة والتصوف والأصول كل منها علماً إنسانياً ... وإذا كان التراث قد أعطانا علوماً عقلية ، عبر فيها عن آخر ما وصلت إليه قدراته من تعقيل للنص ، وتنظير للوحى، وإذا كان التجديد باستطاعته تحويل هذه العلوم

التقليدية إلى علوم إنسانية ، فإن العصر الحاضر يسره القيام بخطوة أكثر تقدماً ، وهى تحويل العلوم الإنسانية . وريثة العلوم التقليدية إلى أيديولوچية ، وتلك هى الغاية القصوى من «التراث والتجديد» .

«التراث والتجديد» فى النهاية إن هو إلا تحويل للوحى من علوم حضارية إلى أيديولوچية ، أو ببساطة: تحويل الوحى إلى أيديولوچية ... تحويل الوحى ذاته إلى علم إنسانى !...

وهذه المهمة التى يتصدى لها الدكتور حسن حنفى ، بمذهب«التراث والتجديد» لم يتطلع إليها فى الواقع الإسلامى أحد من قبل ... فالحركات التجديدية المعاصرة .. حاولت إعادة بناء العلوم التقليدية ، فى صورة جزئية ، لأنها كانت دعوات «إصلاحية» أكثر منها دعوة للبحث الخاص ...

لقد تناولت بعض أجزاء هذه العلوم ، دون أن تتناولها فى جملتها ... مثل محاولة إعادة بناء علم أصول الدين فى (رسالة التوحيد) للشيخ محمد عبده ، ومحاولة إعادة بناء الفكر الفلسفى فى (الرد على الدهريين) للأفغانى .

أما مشروع الدكتور حسن حنفى - لأنه «ثورى» لا يقف عند حدود «الإصلاح» ، فإنه هو الذى سيغير «طبيعة» هذه العلوم تغييراً جذريًا ... سينتقل بها من إطار «العلوم الإلهية» إلى إطار «العلوم الإنسانية» وذلك تمهيداً لتحويلها إلى «أيديولوجية وضعية» لا علاقة لها بالألوهية أو الدين !!

وعندما يتحقق مشروع الدكتور حسن حنفى ... فإننا سننتقل إلى أيديولوچية جديدة، تجعلنا لا نخاف - كما يقول صاحب «التراث والتجديد» - من العلمانية ...فالعلمانية هى : رجوع إلى المضمون دون الشكل ، وإلى الجوهر دون العرض ، وإلى الصدق دون النفاق ، وإلى وحدة الإنسان دون أزدواجيته، وإلى الإنسان دون غيره... فالعلمانية إذن هى أساس الوحى ، فالوحى علمانى فى جوهره ، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ ، تظهر فى لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور(-١)!!

فلا خشية من العلمانية؛ لأنها إلغاء «للدينية» وعودة «للوحى العلمانى» !! والوحى - فى التراث والتجديد - ليس ديناً ، بل هو البناء المثالى للعالم ! ... فالعلمانية إذن ستعود إلينا بهذا البناء المثالى للعالم الذى لا علاقة له بالدين ، كما جاء به الوحى، ولا بالوحى كما يفهمه

المتـدينون بالأديـان !! بل ولن يكون هناك يومـئـذ - يوم تـتـحـول العلوم الإلهية إلى أيديولوجية وضعية إنسانية - لن يكون هـناك خـوف حـتى من «الإلحاد» وليس فقط «العلمانية» .

فـالإلحاد - فى مـشـروع الدكتـور حـسـن حنفى هو : التجـديد ... هو التحـول من القـول إلى العمل ، ومن النظر إلى السلـوك ، ومن الفكر إلى الواقع ... إنه وعى بالحاضر ... ودرء للأخـطار... بل هو المـعنى الأصـلى للإيمان!!

فبالتـراث والتجديد لن يكون هناك خـوف من العلمـانيـة ... ولا من الإلحاد . فـهمـا «الوحى» و«الإيمان» فى عـرف صاحب هذا المشـروع الذى لا أظن أحـداً من غـلاة التـنويريين الغربيين قد قال أكثر من هذا الذى قال فى «مقـدمتـه» الصغـيرة ، لمشـروعه الفكرى الكبير الذى تغيا به «نهوضنا» الجـديد المنشـود ... لقـد بلغ الرجل قمـة المصارحة والتحـديد فى تلخيص مذهبه فى «التجـديد» عندما قال: «إن الإلحـاد هو التـجـديـد... وهو المعنى الأصلى للإيمان»؟؟!!

☆☆☆☆☆

مراتب النفس فى القرآن الكريم

للأستاذ / إبراهيم عبدالفتاح يونس

مشكلة علم النفس منذ أرسطو حتى الآن أنه يفترض أن النفس البشرية مريضة إلى أن يثبت العكس ، حتى قال علماء التحليل النفسى أن كل إنسان مريض نفسياً ولكن بدرجات متفاوتة، وقام تشخيصهم للأمراض النفسية على هذا الأساس ، فحسبوا على الإنسان حركاته وسكناته ، وبحثوا فى جذور حياته وخبراته منذ أن كان جنيناً فى بطن أمه ، وكان لهذا أثره فى تطور أساليب العلاج والإرشاد النفسى من التنويم المغناطيسى إلى استخدام العقاقير المسكنة والمهدئة إلى التدخل الجراحى فى بعض الأحيان.

والعجيب أن أساليب العلاج النفسى على كثرتها يناقض بعضها البعض الآخر ، ولم ينتج عنها إلا المزيد من الاضطرابات النفسية حتى أصبحت المجتمعات المتقدمة من أكثر الدول تعرضاً لحالات الانتحار والاضطراب النفسى برغم التقدم التكنولوجى ، والطبى ، ورغم الحرية التى يتمتع بها الفرد فى هذه المجتمعات.

ذلك التقهقر فى العلاج النفسى جعل العلماء يدرسون هذه الظاهرة فوجدوا أن أسباب المرض النفسى ترجع أساساً إلى البعد عن الدين ، والخواء الروحى والاهتمام بالمظهر دون الجوهر، واتضح لهم أن الانتكاسات التى تحدث فى العلاج سببها المباشر تلك المسكنات والمخدرات التى تنسى المريض ما يعانيه لبعض الوقت ثم لا تلبث الحالة أن تعود أكثر سوءاً ، يضاف إلى ذلك أن معظم المعالجين النفسيين أصلاً من ضحايا الأمراض النفسية.

أدى هذا إلى رد فعل عنيف فى وسائل العلاج فظهرت أساليب العلاج النفسى الدينى ، واتجهت الدراسات

إلى البحث عن أسس السواء النفسى فى الكتب المقدسة وفى مقدمتها القرآن الكريم.

والقرآن الكريم يحدد مراتب النفس البشرية فى أربعة أنماط أساسية.

١ـ النفس الأمارة بالسوء:

وهى التى وردت فى قوله تعالى : «إن النفس لأمارة بالسوء» ، ويتصف هذا النمط بالاستسلام والضعف أمام الماديات والغرائز ، ويعمل على إشباع حاجاته بكل السبل دون وازع من ضمير أو قيم أو دين ، تحكمه الأنانية والفردية وحب الذات ، فيتمادى فى الضلال ، ويبالغ فى البعد عن الدين، ويصر على عدم ممارسة العبادات ، ويعمل على تشويش المفاهيم الدينية ، ويثير الشك فى القيم والمثل العليا ، حتى يصاب باضطراب فى السلوك ، وضعف فى الإرادة والضمير ، وإيثار الحياة الدنيا والتكالب عليها ، والحقد على ما فى يد الغير ، والشك والريبة والقلق والعناد ... وعند هذه المرحلة قد تتحول النفس الأمارة بالسوء إلى نفس لوامة تتجه إلى الله وتتوب ، أو إلى نفس فاجرة تواصل العناد وتجاهر بالمعاصى وتتباهى بها حتى تصل فى النهاية إلى مرحلة الانهيار النفسى المدمر الذى لا يصلح معه أى علاج.

٢ـ النفس اللوامة:

وهى التى أقسم الله بها فى أول سورة القيامة ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ وهذا النمط أقرب إلى السواء النفسى من النمط السابق ، لأنه وإن اشترك معه فى تغليب الماديات والشهوات على القيم الدينية والمعانى الروحية ، وفى الانسياق فى دروب الشيطان واتباع أساليب المكر والخداع والغش والكذب ، إلا أنه يحتفظ بضمير يقظ يعيده إلى الصواب بسرعة ، فيدرك أن الذى ارتكبه من أخطاء إنما كان نزوة يعود بعدها إلى الطريق القويم فيكفر عن الذنوب ، ويكثر من الاستغفار ويقبل على الله بقلب تائب خاشع لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

ويتسم أفراد هذا النمط بالمجاهدة المستمرة للتغلب على أعراض المرض فيكرهون النفس الشهوانية على التعفف ، والنفس الأنانية على البذل والعطاء والنفس المزهوة المختالة على التواضع والانكسار ، والنفس الكسولة على العمل حتى تصل إلى الحد الأدنى من السواء النفسى بالانسجام مع مخلوقات الله.

٣ـ النفس المطمئنة:

وهى التى ينادى عليها بقول الله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾ وهذا النمط ألهمه الله التقوى ، صدق الله فصدقه ، آمن فأخلص ، التزم بالتكاليف ، ومنحه الله القدرة على اتباع الطريق المستقيم ، والبعد عن الهوى ، يرى فى رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة ، يطمئن إلى ما يفعل، ويتميز سلوكه بالتقوى والإيمان والحرص على أداء العبادات والتحلى بالصبر والذكر : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وهذا النمط يعيش فى سلام دائم لا يعكر صفوه شئ فى هذه الدنيا ، فكل شئ بإرادة الله الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، ليس فى داخله صراعات أو مطامع «إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له» يبذل كل طاقاته فى هذه الدنيا بالتماس الأسباب ، ثم يترك أمره بعد ذلك لله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، وهذا هو أساس السواء النفسى.

٤ـ النفس الملهمة:

هذه المرتبة لا تتيسر للكثير من البشر ، فهى مرتبة الأصفياء والأولياء والصالحين والمقربين ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وهذا النمط يزهد فى الدنيا ويعتبرها عرضاً زائلاً ، يدرك أن التوحد مع الله فى كماله وجلاله هو أهم سمات النفس البشرية «عبدى أطعنى أجعلك ربانياً تقول للشئ كن فيكون» ، يشعر دائماً بالسكينة والطمأنينة ويتميز بالعفة والطهارة ، تتحول النواقص فيه إلى كمالات ، منهجه وسلوكه وبرنامجه اليومى ذكر الله بالقلب واللسان والجوارح ، ليس للشيطان عليه سبيل لأنه يستشعر الحضرة الإلهية فى كل حركاته وسكناته ، ويدرك معنى ربط النفس بمنبعها ورد الصنعة إلى صانعها من حيث أنه أعلم بعيوبها وأقدر على إصلاحها. عندئذ يغمر النور ظلمات هذه النفس فيحل فى كل شئ ، وتتجلى الكمالات الربانية على هذا القلب الخاشع ، فيرى ما لا يراه غيره: «اتق فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله».

ومن هذا الإطار العام الذى يعتبر المدخل الصحيح لدراسة النفس البشرية والبحث عن وسائل إصلاحها وتقويمها ، يواصل القرآن الكريم تشريحه للجهاز النفسى ، فيحدد دوافع السلوك البشرى وبواعثه ، ومحددات وضوابط هذا السلوك ، وهذا هو موضوع لقائنا القادم بإذن الله.

السيد البدوى ... وفاطمة بنت برى

بقلم فضيلة الشيخ/ محمد زكى إبراهيم

ردأ على عشرات من الرسائل وصلتنا تستفسر عن شخصية فاطمة بنت برى.

نسج القصاصون حول هذا الموضوع أوهاماً كادت أن تكون آثاماً وقد اختلط الأمر على كثيرين حتى من المتصوفة ، واتخذ خصوم السيد البدوى من هذه القصة سبيلاً جديداً إلى الطعن والتجريح ، فكان لابد من وضع الأمر فى تصابه الواقعى حفاظاً على الحقائق والتواريخ وكرامات الناس أحياء كانوا أو موتى.

فى كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» ما ملخصه «من قصة طويلة» أنه لما تم لصلاح الدين تطهير بلاد الشام من الفرنجة ، وولى على حلب الشهباء ابنه الأمير غازى الملقب بالملك الظاهر ، كان فى حلب حصن شهير لبنى حمدان يسمى حصن «منجب» فولى عليه من قبيل غازى ، الأمير أسد الدين بن مزاحم ابن ثعلبة، من قبيلة «بنى بر».

فلما عاد الروم أثناء الحروب الصليبية إلى حلب ، واحتلوا الحصن، قتلوا الأمير أسد الدين ، وأسروا ابنته الأميره «عالية» ذات الحسب والنسب ، والجمال والعلم والأدب ، فضمها أحد أمراء الروم إلى حرمه ، فامتنعت عليه ، وأغلظت له فكرها، وأمر بضربها بالسياط فزاد امتناعها وغلظتها وكان يلقى من وراء أذاها تعباً شديداً،

وأمراضاً شتى، فظنها ساحرة وباعها للنخاسين فباعوها لتاجر صالح من أغنياء بلده (الكرخ) بالعراق يسمى (أبا يعلى) .

فلما عرف فيها الدين والأدب رفع منزلتها وأكرم وفادتها، حتى أراد أن يطلبها ليلة، فوجدها قائمة تصلى وتبكى وتبتهل ، فانصرف عنها إلى الصباح. فسألها فقصت عليه قصتها كلها، فتأثر لها وأعتقها، وأعطاها مالاً كثيراً لتحج به ، فوصلت مكة عام (٦٢٥) .

وهناك تتلمذت على (محيى الدين بن عربى) حيث كان مجاوراً بمكة وقتئذ . وهو الذى سماها (فاطمة) بعد أن كان اسمها (عالية) ثم أمرها بالعودة إلى العراق . فالتقت هناك بالشيخ الجيلانى ، وفتح الله عليها ، واشتهر أمرها ببلدة (أم عبيدة) حتى عم بلاد الإسلام فقصدها الناس للبركة .

والتقى بها (السيد أحمد البدوى) عند زيارته للعراق وكان جمالها البارع يزلزل قلوب الرجال فيفتنهم عن الله بها أو يكاد ، ولكن الله حفظ السيد البدوى فلم يفتتن بجمالها ، بل لعلها كادت تفتتن هى به ، فشهدت له بالفتوة .

وكان الشيخ (حسن بن على) شقيق السيد البدوى المشهور (بحسن الأكبر) يشغل نقابة الأشراف بمكة، وكان يلحف على البدوى أن يتزوج ، والبدوى مشغول بالله حتى خاف عليه من زيارة فاطمة ، التى جمعت بين الجمال المذهل ، والعفة المطلقة ، والتقوى الكاملة، أن يفتتن بها فتسلب منه حاله ، كما حدث لبعض الصالحين من قبله ، ولكن الله حفظ على البدوى حاله وفتوته ، بل كاد هو أن يسلب حال فاطمة ، وكان أن تآخى البدوى وفاطمة فى الله آخر الأمر ، ولله فى خلقه شئون .

وسلب الحال عند الصوفية ، قد يراد به انحطاط المستوى الروحى بمقدار انحراف القلب عن الله .

تلك هى خلاصة القصة الواقعية للأميرة (عالية البرية ، بنت الأمير اسد الدين بن مزاحم) والتى أصبحت (فاطمة بنت برى) مع ولى الله العظيم (سيدى أحمد البدوى) وما زاد عليها فمن الأوهام وتأليف الرواة. ورضى الله عن جميع أهل الله

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع المركز العلمى الصوفى :

تم عقد اجتماع المركز العلمى الصوفى بتكية السلطان محمود ٣٢٩ شارع بور سعيد التابع للعشيرة المحمدية ، بحضور فضيلة الإمام الرائد ونخبة من السادة الوزراء وأسا تذة ورؤساء الكليات وعلماء الأزهر الشريف .

وناقش السادة الحضور كيفية إحياء التصوف الصحيح وتنقيته من الدخيل ورد الشبهات من حوله ، وتم بحث إنشاء مجلة أكاديمية متخصصة للبحوث والمقا لات الصوفية.

وتمت مناقشة إحياء التراث الصوفى الأصيل والتعريف بكنوزه وذخائره وبيان فضله ومآثره من خلال تحقيق ونشر مخطوطاته .

★نشر كتاب « من معالم المجتمع النسائى » فى مجلة اكتوبر :

تقوم مجلة أكتوبر بنشر مقالا ت دورية تتضمن بعض الأسئلة الها مة والإجابة عنها من خلال كتاب« من معالم للجتمع النسا ئى » لفضيلة الإمام الرائد..

★ مناظرة بين الصوفية والسلفية :

تجرى على صفحات جريدة عقيدتى مناظرة ساخنة بين الصوفية والسلفية وقد بدء الاستاذ صفوت الشوادفى، ممثلا لجمعية أنصار السنة ، بأسئلة عشرين ظانا أنها تعجيزية وقد قام بالرد عليه الدكتور محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ردا شافيا مقنعا . ومازالت المناظرة مستمرة ....

★ عودة الإمام الرائد إلى درس الجمعة :

بعد استراحة قصيرة أملاها المرض والضعف عاد بسلامة الله فضيلة الإمام الرائد الى درس الجمعة الشهير ونتمنى لسيادته دوام الصحة والعافية ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بعلومه الفياضة .

★ ندوة دينية ثقا فية فى النادى الثقافى الإجتماعى للعشيرة بمنشية ناصر:

أقيمت فى النادى الإجتماعى الثقافى بمنشية ناصر ندوة يوم الخميس الموافق ٢٩ / ٥ / ٩٨ وكانت بعنوان « الأمانة فى الإسلام » وقد حضرها ممثلو الشئون الاجتماعية وعدد كبير من الشباب المثقف ...وكانت ندوة مثمرة استفاد منها جميع الساده الحضور



★المركز العلمى الصوفى للعشيرة بالتلفزيون الفرنسى :.

على أثر رسالة المركز التى ألقاها د/ أحمد الطيب بالمؤتمر الصوفى العالمى الذى عقد بباريس الشهر الماضى يعرض التلفزيون الفرنسى تعريفا بالمركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية وبيان أهدافه ومناهجه وذلك فى برنامجه المعروف ﴿ إعرف الإسلام ﴾ كل صباح أحد الساعة ٤٥ . ٨ومن الجدير بالذكر أن مقدم البرنامج السيد / جويد رنوى المسلم قد طلب الانضمام لعضوية المركز .

كما طلب د/ يونس جيفوروا أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة استر اسبورج بفرنسا وأحد اخوان العشيرة وعضو المركزعدد من بطاقات عضوية المركز العلمى بناءا على طلب العديد من أساتذة التصوف المسلمين بفرنسا .

★ دعوة العشيرة المحمدية لمؤتمر عن الإسلام باليابان :

وجهت جامعة طوكيو باليابان دعوة الى العشيرة المحمدية لحضور مؤتمر إسلامى بعنوان {خلف الحدود نظام جديد لفهم حركة المجتمع الإسلامى } والذى تنظمه دائرة الدراسات الإسلامية بالجامعة فى الفترة من (٨ –١٠) اكتوبر١٩٩٩م وتدور محاور المؤتمر حول :–

١) مفهوم الأرض فى فكر الشريعة الإسلامية .
٢) أثر المفاهيم الإنسانية فى علاقات المسلمين السياسية والإقتصادية والثقافية بغير المسلمين .
٣) القدس مدينة التفاعلات .

★شكر وتقدير :

أسرة مجلة المسلم تشكر جميع الإخوة المحمد يين لتعا ونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة ، ويسعدنا أن نذكر القارىءبتجديد إشتراكه السنوى، للعام الهجرى (١٤١٩هـ) .

وقيمة الإشتراك داخل مصر :–
١٢ جنيها شاملة مصا ريف البريد ، أواشتراكا أخويا ١٥ جنيها .
وقيمة الإشتراك خارج مصر :–
٣٠ جنيها مصريا أو ما يعاد لها.

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الثالث

ربيع الأول ١٤١٩ هـ
يوليو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
كلمة الرائد	٥
نعى الشيخ الشعراوى	١٤
منهج الله	٢٠
فى رياض الحديث الشريف	٢٣
الأبدال	٢٥
شهادة السلف عن التصوف	٢٩
أيها الوهابية	٣٢
ترجمان الأشواق	٣٥
الأخت المسلمة	٣٨
حول المولد النبوى	٤٠
رسالة المركز العلمى الصوفى	٤٢
فى مجلس الفتوى	٤٥
رداً على الوهابية	٤٦
قرآن مزيف على الانترنت	٤٨
أهل الصفة	٥٠

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ . ربيع الأول ١٤١٩هـ
العدد (٣) يوليو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

فى الذكرى النبوية ..

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

أشهد أنك يا سيدى يا رسول الله أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، ونصحت الأمة ، وكشف الله بك عنا الغمة .. جاهدت فى الله حق الجهاد ، وتركتنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

ولنا الله فيما تركته لنا من دعوة صافية نقية طاهرة .. فزاغ عنها من وددت أن استقاموا على الطريقة ، فتأتى يوم القيامة لتأخذ بحجزهم عن النار فيتقاذفون فيها ، فتنادى ربك ، فيقول لك : « إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » فتقول : « سحقا .. سحقا » .. لقد بدلوا وغيروا وتفرقوا وقصدوا غير وجه الله ..

تفرق قومنا من غير شئ ... فحل بقومنا وبنا البلاء

أين نحن من سيرتك العطرة ، ووصفك وشمائلك الزاهرة ، ولنا فيك ياسيدى القدوة الحسنة ، رحم الله القائل :

وعلى تفنن مادحيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وأكرم الله القائل :

فإن فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيعرب عنه ناطق بفم

أما هؤلاء الناس فقد قاموا فى أيام مولده ينهون الناس عن حبه ، ويدعونهم إلى غير نهجه ، فلو أنهم قرأوا (شمائله) أو تخلقوا بشئ من (وصفه) !! ..

يا عين إن بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* في ذمة الله الشيخ الشعراوي :

انتقل إلى رحمة الله العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وقد حزنت عليه جموع المسلمين في كل مكان ، ونعته الدول والحكومات ، والوزارات والأزهر والجامعات وكبار الأفراد ، وقد نعاه فضيلة الإمام الرائد والعشيرة المحمدية في الصحف ووسائل الإعلام ..

* المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

افتتح شيخ الأزهر يوم الخميس ٨ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، يحضر المؤتمر وفود (٧٥) دولة عربية وإسلامية ، كما يحضره عدد من ممثلي الأقليات الإسلامية ، يرأس المؤتمر وزير الأوقاف المصرية .. يتم في المؤتمر بحث بعض التحديات التي تواجه المسلمين ، ومن أهمها محاولات تهويد القدس ، وتحريف القرآن في الانترنت ، جدير بالذكر أن وزارة الأوقاف سوف تفتح قريباً مركزها المتصل بالانترنت .. يعقد المؤتمر تحت عنوان (الإسلام والقرن الحادي والعشرين) ، ويشارك فيه عدد من كبار رجال الفكر الإسلامي في جميع المجالات .. يعقد المؤتمر في إطارات احتفالات الوزارة بالمولد النبوي الشريف ..

* تكريم العلماء في احتفال مصر بالمولد النبوي :

يكرم السيد رئيس الجمهورية في الاحتفالات السنوية بالمولد النبوي عدداً من كبار العلماء ، منهم اسم المرحوم الشيخ الشعراوي ، والمرحوم الشيخ إسماعيل صادق العدوي ، والدكتور المهندس كمال إسماعيل الذي أشرف على توسعة الحرمين الشريفين الأخيرة والمشرف على توسعة مسجد السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة ..

* وأخيراً : تم الانتهاء من ترميم الجامع الأزهر :

منذ زلزال (١٩٩٢م) وحتى الآن كانت عمليات ترميم الأزهر وتجديده قائمة ، وقد أراد الله تعالى أن تنتهي هذه العمليات ليتم افتتاح الجامع الأزهر في احتفالات المولد النبوي .. إلى جانب ذلك يجري الآن دراسة وتنفيذ مشروع المحافظة على القاهرة الفاطمية ، وقد بدأ بالفعل العمل في نفق السيارات بشارع الأزهر .

كلمة الرائد

صرخة فى الله ولله

إلى السادة المختصين الأماثل

في ذى القعدة (١٤١٣ هـ / مايو ١٩٩٣ م) أرسل فضيلة الإمام الرائد هذه رسالة إلى الملك فهد وعدد من الأمراء بمناسبة تجنى الوهابيين على الآثار النبوية ، طالباً المحافظة على هذه الآثار ، وقد سلمت الرسالة للملك فهد يداً بيد ، سلمها له الوزير زكى بدر رحمه الله ، ولكن ما من مجيب .. وبمناسبة الاستمرار فى مسلسل إزالة الآثار النبوية نعيد نشر هذه الصرخة فى شهر مولده ﷺ ...

. . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وفقكم الله جميعا إلى محابّه ومراضيه ٠

وبعد :

أولا

فمن أجل الإسلام والمسلمين ، ومن أجل التاريخ والدين ، ومن أجل حضارة الإسلام وصورته فى أعين علماء البشرية ، وحفاظا على البقية الباقية له من تقدير عند خصومه ، والمتربصين به وبأهله ، ومن أجل ألاّ نضيف جِراحا جديدة إلى ماَ تمزق به الجسد الإسلامى من جراحٍ كانت ، وما زالت ، وسوف تبقى ، تنزف الحزن والألم والأسى ، بله الخزى والعار ٠

ومن أجل محض العلم وسعة الأفق وبعد النظر ، والإحاطة بالحقائق ودقائق الأمور ، الحاضرة والمستقبلة ، ومن أجل استبقاء حب المملكة السعودية الناهضة فى قلوب المسلمين ، وتنمية هذا الحب فى الله وبالله ولله . .

نقول ، والله شهيد :

ثانيا

أثارت المسلمين فى إطار العالم كله شائعة رهيبة تتلخص فى أنه : مطلوب من الحكومة السعودية الموافقة على إزالة آخر ما تبقى بمكة المكرمة من الآثار الإسلامية ،

وهو المكان الذى ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان مسجدا فهدم ، ثم جعل مكتبة لأمر ما ٠

وكان ذلك بعد ما أزيل من قبلُ بيت أم المؤمنين خديجة الكبرى ، وحولوه إلى (دورة مياه ومراحيض) مع الأسف والألم البالغ ،والواقع المؤلم الذى لا يتصوره عقل ولا دين ٠٠ ولا خلق ٠٠ ولا إنسانية ٠٠

بيت خديجة رضي الله عنها :

١ - معتصم شباب النبى ﷺ ، ومهوى فؤاده ، وملتقى إرهاص النبوة ٠

٢ - ومولد أبنائه الأشقاء الستة المكرمين من خديجة ، ومراح صباهم ٠

٣ - ومعهد التربية الربانية للإمام على ابن عم الرسول ، ورابع الخلفاء الراشدين .

٤ - ومنزل الوحى الأقدس من البعثة إلى الهجرة ، ومأرز صاحب الإسراء ٠

٥ - ومحتوى الأحداث الكبرى بين الشرك والتوحيد فى صدر الإسلام بآياته ومعجزاته .

٦ - وخزانة التاريخ والاعتبار والعظة والذكرى والقوة الخالدة بلا نظير ، وملجأ بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وإخوانهم من أبطال الإسلام الأوائل .

أيها الناس :

هل هذه المفاخر العظمى تصير (مباول ومراحيض) حين تقام الأسوار ، وتحاط بالجنود لحماية اليهود وعبدة الأوثان ، من قبل ومن بعد ، فى نفس الأرض والدولة والمكان ؟!! وباسم الإسلام ورسوله ؟!!.

ومثل ذلك ما مُحى وما يُمحى مما يذكر بمجد الإسلام ، وعظمة الرسالة ، وإنه لكثير ومثير !! .. اللهم إنها لمن أشراط الساعة التى لا تطيقها العقول ؟!

وكما أزيل بيت سيدنا الإمام على ، وكما أزيلت دار الأرقم ، وكما أزيل مسجد بلال وغيره من الآثار الشريفة الهامة التى كانت تعج بها مكة وجبل أبى قبيس ، مما يعتبر من ذخائر الدنيا ، ونوادر ذكريات دعوة الإسلام .

ثالثا

ولا يزال يحز فى نفس العالم الإسلامى ، ما أزيل من قبل بالمدينة المنورة من الآثار والفرائد التاريخية العظمى ، ومنها بيت الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام ، وبيت أبى أيوب الأنصارى ، وبستان سلمان الفارسى .

كما أزيلت بئر (حاء) ، وبئر (الخاتم) ، وكما أزيل (الخندق) ومسجدان من المساجد السبعة التى بنيت على أرض معركة (الأحزاب) ، وبقية هذه المساجد فى طريقها إلى الإزالة كما يقولون .

وكما أزليب بالمدينة المنورة أشهر مكتبة إسلامية عالمية ، وأحفلها بنوادر الكتب والمخطوطات ، وأجمعها للطرز الإسلامية فى الأبنية ، أعنى : مكتبة (عارف حكمت) . كما أزيل (جبل الرماة) الذى كان مجاورا (لأحد) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أزالت الوهابية بيت أم المؤمنين خديجة الكبرى ، و بئر (حاء) ، وبئر (الخاتم) ، و (الخندق) ، و (جبل الرماة) بأحد .. ومسجدان من المساجد السبعة التى بنيت على أرض معركة (الأحزاب) كما أزالت مكتبة (عارف حكمت) ..

رابعا

كل هذه الآثار وغيرها من مفاخر التاريخ الإسلامى ، إنما أزيل وأبيد باسم التوحيد المظلوم ، والخوف من الشرك الموهوم المزعوم ، وقد ضرب لنا سيدنا الرسول ﷺ المثل المعقول المقبول فى مثل هذا المقام بالذات ، فإنه لما فتح مكة لم يأمر بهدم الكعبة لما كان حولها من الأصنام ، وما كان يأتيه الجاهليون من أقوال الشرك الصريح وأفعاله ولكنه طهَّر الكعبة ، وأرشد الناس .

وسنذكر بعض ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عن كيفية معاملة الآثار والانتفاع بها فى دعوة التوحيد وتأكيده ، بعد أن نقدم شيئا مما جاء فى دستور المملكة السعودية الناهضة فى الاهتمام بأثار ما قبل الإسلام ، من مخلفات اليهود والجاهلية .

وقد رأينا آثار اليهود فى (خيبر) ، وفى (الحرة الشرقية بالمدينة المنورة) قائمة ومحافظا عليها ومكتوبا عندها (ممنوع اللمس أو الاقتراب بأمر الآثار) كما هو على حصن (كعب بن الأشرف) مثلاً .

ورأينا آثار ثمود (قوم صالح) بمنطقة (العلا) غير بعيد من المدينة النبوية وبها مركز سياحى سعودى وحرس يحافظ عليها ، ومعروف أنّ الحكومة السعودية استقدمت خبراء من أوربا وغيرها للبحث عن الآثار (بالدرعية) وغيرها من أرض الجزيرة ..

فهل ما أشرنا إليه من بقايا الآثار الإسلامية التاريخية العظمى ، أقل خطرا من حصن كعب بن الأشرف ، وبقايا أرض ثمود والدرعية ؟! .

كيف يصبح بيت خديجة مراحيض ، حين يمنع مجرد اللمس لبقايا آثار الجاهلية وبنى إسرائيل ؟!.

ثم يُطلب بعد ذلك أن يزال آخر أثر بقى للإسلام بعد الحرمين بأرض الحجاز ، وهو المكان الذى ولد فيه الرسول ﷺ ؟!.

إن هذا لشىء عجاب أو هو أعجب من العجاب !!.

فليبق الأثر وليمنع الناس من اتيان التجاوزات التى يمنعها المانعون بالحجاز ، كما هو حادث فى المسجد النبوى وغيره ، ولتكن القدوة برسول الله حين طهر الكعبة ، ولم يمسها بسوء .

إن الأمر عالميا وعلميا وسياسيا وإسلاميا ، أبعد بكثير مما يطلبه أولئك الناس من الحكومة هناك (ولتعلمن نبأه بعد حين) .

خامسا

لست أدرى ، ولا أحد يدرى ، ما هو الغيب الرابط بين (الهنادكة ودول شرق آسيا) الذين يتتبعون الآثار والمساجد والمعالم الإسلامية لمحوها وإبادتها كما فعلوا بالمسجد (البابرى) أقدم وأعظم الآثار الإسلامية بالهند وما حولها ، وبين (الصربيين) الذين لم يدعو أثرا ولا مَعْلَماً إسلاميا فى البوسنة والهرسك ، وبورما ، إلاّ دمِّروه وخربوه ، وبين هؤلاء الذين يتتبعون معالم النبوة وبقايا آثارها فى أرض الحرمين لمحوها وإبادتها ؟!.

أولئك يفعلون ما يفعلون (خدمة) للشرك على زعمهم ، وهؤلاء يفعلون ما يفعلون (خوفا) من الشرك على زعمهم ، مع الغل الضارى على أثر النبى ﷺ باسم النبى ﷺ .

فالشرك قاسم مشترك بين هؤلاء وأولئك ، كوسيلة فى تحقيق المقاصد والأغراض ، مع شديد التناقض ، وأكيد الاختلاف .

هنا سر عميق دقيق ، لا يفوت أهل التحقيق !!.

سادسا

إن مما يذكر بالخير للحكومة السعودية ومدى إدراكها لمقتضيات السابق واللاحق من أمور التاريخ وأصول الحكم ومقتضيات الحضارة أن تحررت من الضغوط الخرقاء البلهاء فأنشأت بها (إدارة الآثار) بالمرسوم الملكى رقم (م٢٦٠ فى ٢٣ / ١٣٩٦ هـ) ، وشكلت لها مجلسا أعلى بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٣٥ فى ٢١ / ٢ / ١٣٩٨هـ) .

وقد حدد القانون أن من الآثار التى يجب المحافظة عليها بالنص (الأبنية التاريخية المنشأة لغايات مختلفة ، كالمساجد وأماكن العبادة ، والقصور والبيوت ، والقلاع والحصون ، والأسوار والملاعب ، والحمامات والمعارض ، والقنوات) .. إلخ . وذلك فى البند (١) من المادة (٧) .

الوهابية يحافظون على حصن كعب بن الأشرف من آثار اليهود ، وممنوع الاقتراب منه ، ويهدمون الآثار النبوية ، بحجة الكفر والشرك والوثنية ..

أحد دعاة الوهابية ينادى بهدم القبة الخضراء كما هدمت قبة خديجة بالمعلا ..

اختفت معالم قبور كبار الصحابة من البقيع المبارك كما اختفت آثارهم ..

كما جاء بالمادة (١١) بالنص (يحظر إتلاف الآثار المنقولة أو الثابتة ، أو تحويرها أو إلحاق الضرر بها أو تشويهها أو تغيير معالمها) .. إلخ .

وجاء بالمادة (١٢) بالنص : « **يتعين عند وضع مشروعات تخطيط المدن والقرى ، أو توسيعها أو تجميلها ، المحافظة على المناطق والمعالم الأثرية فيها ، ولا يجوز إقرار مشروعات التخطيط التى يوجد فى نطاقها آثار ، إلا بعد أخذ موافقة دائرة الآثار عليها ، وعلى دائرة الآثار تحديد الأماكن التى يوجد فيها معالم أثرية وإحاطة جهاز تخطيط المدن علما بذلك** » .

نقول : والذى حدث والذى يحدث ، والذى يطلبه الطالبون الآن من الحكومة السعودية مخالف كل المخالفة لهذا القانون ، فضلا عن مخالفته لما سوف نشير إليه

من الكتاب والسنة ، والمخالفة التامة لفتاوى إمامهم الأعظم الشيخ (أحمد بن تيمية) .. بالإضافة إلى مخالفة المعقول والمنقول الأخلاقى ، والإنسانى والحضارى ، والعالمى ..

سابعا

إن كل ما قدمناه إنما هو إشارات ، وعناوين موجزة لقضايا بالغة الخطورة ، مما يغيب عن مدارك الحمقى والبلهاء وذوى التسلط العصبى ، الذى يطلبون إبادة آخر آثار النبوة من أرض النبوة (ولا يعرف أحد من العلماء الثقات العدول ، ولا غيرهم أية خصومة موروثة ، تلك التى تعقدت بها صدورهم نحو النبى ﷺ وآله والذين معه ، ونحو كل ما يدل عليهم أو يُذكّر بهم متسترين باسم « التوحيد والسنة » ونحوها من غلالات مفضوحة جاهلية ، لا تخفى الغل على الذين آمنوا وما يتعلق بهم من حسيات ومعنويات) .

إن ما دخل من هذه الآثار فى توسعات الحرمين إنما هو فضل اختص الله به أصحاب هذه الآثار ، ومن أدخلها ، ولم يبق إلا الإشارة إلى مواضعها على الأعمدة والسوارى التى قامت على أنقاضها ، احتفاظا بحقها التاريخى والدينى وتثقيفا لزوار الحرمين بمعرفة جانب من مراحل التاريخ الإسلامى العظيم .

فما لم يكن ذلك ممكنا ، فلعله مما يرضى الله وعقلاء المسلمين وعلماء التاريخ والثقافة أن يسجل فى المداخل الكبرى للحرمين على الرخام أو غيره ذكر التوسعات وحدودها ومن أحدثها وخدمة الإسلامية وما أدخل فيها من الأبنية والشعاب وغيرها ، فذلك هو الواجب التاريخى والعلمى والشرعى والحضارى ، وهو الحق المبين .

ثامنا

وهنا نذكر بلا تعليق بعض ما يحضرنا من آيات القرآن المجيد بشأن القيمة الكبرى التى تحملها ، وتدعو إليها على طريق الحضارة الإسلامية الشاملة ..

قال تعالى :

١ - ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة / ١٢٥ .

٢ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة / ٢٤٨

٣ - ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يوسف / ٩٣ .

٤ - ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه / ١٢ .

٥ - قصة الكهف وأصحابه وكلبهم . (بسورة الكهف) .

٦ - قصة السامرى والقبضة التى قبضها من أثر الرسول (بسورة طه) .

٧ . وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الحج / ٤٠ .

٨ - وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ غافر : ٢١ .

١٠ ـ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ الفجر ٦ / ١٠

١٠ - ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ النمل : ٥٢ .

١١ - ﴿ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص : ٥٨ .

١٢ - ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ الشعراء : ١٢٨ .

وتحرى مثل هذه المعانى فى القرآن والتعليق عليها ، وشرح معانيها وربطها بالدين والحضارة ، مما يحتاج إلى تآليف متعددة ، والذى يريد وجه الله تكفيه الإشارة .

تاسعا

أما السنة الشريفة ففيها كنوز من دلائل هذا الجانب ، بل والتبرك به :

١ - قصة ابن أم مكتوم الذى زاره الرسول ﷺ ، وصلى فى بيته ، واستأذن أن يصلى مكان صلاة الرسول ﷺ فأذن له ..

٢ - قصة فاطمة بنت أسد ، وكيف نام النبى ﷺ فى قبرها بعد أن كفنها ببردته .

٣ - قصة الجذع الذى كان يتكىء عليه النبى ﷺ فى خطبته و، كيف أكرمه الرسول ﷺ ، ودفنه ولم يلق به فى العراء .

٤ - قصة الشعرات التى كان يتبرك بها خالد بن الوليد رضي الله عنه .

٥ - قصة معاوية رضي الله عنه ، وكيف طلب قطعة من قصاصة أظافر النبى لتوضع على وجهه عند دفنه ..

٦ - كيف أن الإمام مالك كان يمشى حافيا بالمدينة احتراما وتبركا لآثار رسول الله ﷺ ..

٧ - وعن أبى بردة قال : قدمت المدينة فلقينى عبد الله بن سلام ، فقال لى : انطلق إلى المنزل فأسقيك فى قدح شرب فيه رسول الله ﷺ ، وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى ﷺ ، فانطلقت معه فسقانى وأطعمنى تمرا وصليت فى مسجده ﷺ . رواه البخارى .

٨ - وعن أبى مجلز أن أبا موسى رضي الله عنه كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ، ثم قال : ما ألوت أن أضع قدمى حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ رسول الله ﷺ . رواه النسائى ٣/ ٢٤٣ .

٩ ـ وعن نافع أن عبد الله بن عمر أخبرنا أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ، ويعلفوا للإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة ..

رواه مسلم فى كتاب الزهد من صحيحه ، قال النووى فى الشرح ٨ / ١١٨ : وفى هذا الحديث من الفوائد : التبرك بآثار الصالحين . .

عاشرا

ونعرض هنا رأى الشيخ (ابن تيمية) الذى لا يخرجون عن قوله ، يقول فى موضوع الاهتمام بالآثار والتبرك بها :

فالذى بلغنى فى ذلك قولان عن العلماء المشهورين :

أحدهما : النهى عن ذلك وكراهته . . (ونقول : إنه حتى من رأى النهى عن التعبد عندها والتبرك بآثار الأنبياء والصالحين لم يروا هدمها) . .

ثم قال الشيخ (ابن تيمية) : والقول الثانى : أنه لا بأس باليسير من ذلك كما نقل عن ابن عمر (أنه كان يتحرى قصد المواضع التى سلكها النبى ﷺ ، وإن كان النبى ﷺ قصدها اتفاقا ، بل كان يأخذ بخطام ناقته حتى تنزل فى الموضع الذى نزلت فيه ناقة رسول الله ﷺ .

قال الشيخ الخواتيمى : سألنا أبا عبد الله [يعنى الإمام أحمد بن حنبل] عن الرجل يأتى هذه المشاهد يذهب إليها ترى ذلك ؟ قال : أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبى ﷺ أن يصلى فى بيته حتى يتخذ ذلك مصلى ، وعلى ما كان يفعله ابن عمر يتتبع مواضع النبى ﷺ وأثره ، فليس بذلك بأس أن يأتى الرجل

المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا فى هذا وأكثروا فيه (نقول : وهنا يجب الإرشاد لا الهدم) .

وكذلك نقل عن أحمد بن القاسم : أنه سئل عن الرجل يأتى هذه المشاهد التى بالمدينة المنورة وغيرها يذهب إليها ؟ ؛ فقال : أمّا على حديث ابن أم مكتوم (أنه سأل النبى ﷺ أن يأتيه فيصلى فى بيته حتى يتخذه مسجدا) ، أو على ما كان يفعل ابن عمر (كان يتتبع مواضع سير النبى ﷺ حتى أنه رؤى يصب فى موضع ماء ، فسئل عن ذلك ، فقال : « كان النبى ﷺ يصب هاهنا ماء ») . قال : أما على هذا فلا بأس . قال : ورخص فيه . رواه الخلال فى كتاب الأدب .

ثم قال : ولكن قد أفرط الناس جدا وأكثروا فى هذا المعنى . (ونقول : هنا يجب الارشاد والتوجيه ، لا الهدم ولا التخريب) .

ثم قال (ابن تيمية) : واستحب آخرون من العلماء المتأخرين إتيانها ، وذكر طائفة من المصنفين من أصحابنا وغيرهم فى المناسك . استحباب زيارة هذه المشاهد وعدُّوا منها مواضع وسموها . .

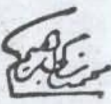
وأما أحمد : فرخص منها فيما جاء به الآثر من ذلك ، إلا إذا اتخذت عيدا مثل أن تنتاب (أى تعتاد) لذلك ، ويجتمع عندها فى وقت معلوم ، كما يرخص فى صلاة النساء فى المساجد جماعات ، وإن كانت بيوتهن خيرا لهن إلا إذا تبرجن ، وجمع بذلك بين الآثار ، واحتج بحديث ابن أم مكتوم . ا .هـ .

(اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم ص ٣٨٧) .

ومما قدمنا من كلام الشيخ ابن تيمية وما استشهد به فيما قدمنا نأخذ أن آثار الأنبياء والصالحين لها أهميتها التاريخية والروحية والحضارية ، وبذلك تقوم الحجة على الخطأ الفاحش الذى ينبنى على فتوى الهدم والإبادة خصوصا على آخر آثار الإسلام بالبلد التى نبع منها الإسلام . .

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج / ٣٢ . .

وفقكم الله جميعا إلى محابه ومراضيه ...



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الشعراوى :

فى تفسيره نفس صوفى عميق

وإلهام من الله كبير ..

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٩٩٨ م مقالاً لفضيلة الإمام الرائد نعى فيه فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى .. أظهر من خلاله صفحة من صفحات الأخوة فى الكفاح والجهاد فى سبيل الله ، وقد نشرت الجريدة صورة نادرة تجمع بين الشيخ الشعراوى والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ حسنين مخلوف رحمهم الله جميعاً ، ومعهم فضيلة الإمام الرائد فى مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية بالعشيرة ..

فى الحديث عن رسول الله ﷺ : **« إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ النّاس رؤساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا »** متفق عليه ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه

والأخ الشيخ الشعراوى من هذه القلة من العلماء الذين إذا قبضوا قبض العلم ، وثلمت فى الإسلام ثلمة ، وفتحت فيه ثغرة .. لقد كان يقوم على باب من أبواب الله عظيم ..

ظل الشيخ الشعراوى حتى آخر لحظة فى عمره المبارك يستقبل إخوانه ومريديه ، ويلقى إليهم مما علمه الله الدرر واللآلئ ، وقد بارك الله فى تفسيره للقرآن ففهم عنه العالم والعامى ، واستفادت منه الناس على اختلاف طبقاتهم ..

لقد كان لنا مع أخينا الشيخ الشعراوى ، والأخ الشيخ عبد الحليم محمود ، والأخ الشيخ حسنين مخلوف رحمهم الله جميعاً ، كان لنا سابقة جهاد والحمد لله فى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد كان رحمه الله يحضر مؤتمرات العشيرة ويؤازرها فى ذلك الأمر وفى غيره ..

عرفناه أخاً كريماً ، عالماً جليلاً ، متواضعاً . يحب أهل الله ، صحب السادة الصوفية ، أخذ عنهم الطريق ،

وعمل به ، أنشأ ساحته بجوار السيدة نفيسة العلم والمعرفة ، وكان محافظاً على ذلك المكان ، دائم الزيارة لأهل البيت فى مصر . . ومن قبل كان يعيش فى جوار مسجد الإمام الحسين ، ويكثر من زيارته والتبرك به . .

وفى تفسير الشيخ الشعراوى نفس صوفى عميق ، وإلهام من الله كبير ، وقد سمى تفسيره (خواطرى نحو القرآن الكريم) ، والخاطر هو ما يخطر على القلب من فيض الرحمن ، ومثل هذا التفسير يسميه السادة الصوفية (التفسير الإشارى أو الفيضى أو الصوفى) . .

وفى المناسبات الإسلامية كالمولد النبوى والإسراء والمعراج كان للشيخ الشعراوى مشاركته للأمة الإسلامية من خلال تلك اللقاءات المباركة التى يذيعها التلفزيون المصرى . .

كان الشعراوى لا يخشى فى الله لومة لائم ، وكم وجه إلى الرؤساء والقادة والحكام وأصحاب المناصب من النصائح والوصايا ما يقوم به الدين ، وتحيا سنة الرسول ﷺ . . وقد عانى أشد المعاناة ممن يسمون أنفسهم دعاة (التنوير) ، ومن خصوم الإسلام من المسلمين والمتمسلمين والمتمسلفة ، ومن أعداء التصوف الصحيح ، وكان موقفه كما كان يقول لنا ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ . .

لقد كتب الله للأخ الشعراوى القبول ، والسادة الصوفية يقولون « **ألسنة الخلق أقلام الحق** » ، وفى الحديث « **أنتم شهداء الله فى الأرض** » ، وفيه أيضا « **إذا رأيتم الرجل يتعاهد المساجد فاشهَدوا له بالإيمان** » . . شهدنا لأخينا الشيخ الشعراوى بالإيمان ، وبأنه كان للمتقين إماماً . .

لقد كان للإمام الشعراوى معنا مجالس وآراء وتوجيهات وقصص ذات معان ،وكان يزور مسجد (مشايخ العشيرة) ويلتقى فيه بالخاصة من السادة الأزهريين وكبار المثقفين فى لقاءات أخوية علمية مفيدة تعيد ذكريات السلف الصالح ، وودت لو أن بى شيئاً من الصحة لأسجل بعضها ، وعذرى مرضى الطويل ، ومن قصصه الهادفة قصة (الريال الفضة) ، وقد أذاعها بعض أبنائنا الصحفيين ، والذى يؤذينا ويؤذى كل مسلم هذه الخصومة الزرقاء ، بينه بصفة خاصة (مع بقية الصوفية الأكابر) وبين عملاء التمسلف الرخيص ، فهم أشد فرحاً بوفاته ، بأضعاف حزن باقى المسلمين عليه فى المشارق والمغارب ، وأقول لهم كلمة السلف الصالح : بيننا وبينكم الجنائز .

حتى أكاد أجزم بأنه (مصلح المائة) الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على رأس كل قرن من الزمان . .

أذكر للشيخ الإمام قوله عن التصوف : « الصوفى هو الذى يتقرب إلى الله بفروض الله ، ثم يزيدها بسنة الرسول ﷺ من جنس ما فرض الله ، وأن يكون عنده صفاء فى استقبال أقضية العبادة ؛ فيكون صافياً لله ، والصفاء هو كونك تصافى الله فيصافيك الله » .

وعن تعدد الطرق يقول : « وكل إنسان وصل إلى الله بطريق من الطرق أو صيغة من الصيغ يعتقد أن الطريق الذى سلكه إلى الله هو أقصر الطرق ، ولذلك اختلف الناس لأن وسائل عبادة الله متعددة ، فإذا دخل إنسان من باب وطريق وأحس أنه نقل وأوصله إلى الله بادر إلى نقله لمن يحب » ..

ويضيف الشيخ الشعرواى :
« ومعنى أن هناك طرقاً صوفية هو أن أناساً وصلوا إلى الصفاء من الله سبحانه تعالى ، وجاءتهم الإشراقات والعلاقات التى تدل على ذلك فى ذواتهم ، فعلموا أن الطريق الذى سلكوا فيه إلى الله صحيح ، وكلما زادوا فى العبادة : زاد الله فى العطاء » .

وعن المريدين يقول أخى الشيخ الشعراوى : « كنا قد قلنا أن السالك للطريق يرى أن الطريق الذى سلكه هو الأفضل بالنسبة له ويجب أن ينقله لأحبابه ، وعندما يجد هؤلاء فيه أشياء فى سواه يلتفون حوله وينفذون ما يقول لهم من عبادات تقربهم من الحق جل وعلا ، ثم بعد ذلك يصبحون مريدين ما داموا قد أصبحوا أهلاً للقرب من الله ، فالمريد هو : من أراد الله وعمل على رضاه » ..

وعن العطاءات الربانية يقول الشيخ : « إنها هى التى ينخرق بها ناموس ما فى الكون على قدر صفاء المؤمن تنخرق له النواميس التى تحكم الناس بأن يطلعه الله على حكم بعض مجريات الأمور قبل أن تحدث ، ويعطيه صفحة من صفحات الكون ، لأى إنسان ، فينبئه به ، أو يبشره به ، ليجذبه إلى جهته ، أو أن يريد بعبد له خيراً فيريه شيئاً من خرق نواميس الكون غير العادية ، وأنا لى رياضة ولو أنها خطوات بسيطة ، وأصبح عندى مبدأ التصديق وارداً ، لأننى عندما خطوت خطوة أكثر من الآخرين رأيت هكذا »

رحم الله أخى الشيخ الشعراوى ، وهو والحمد لله بيننا بما تركه من ذكرى طيبة وعلوم نافعة ، كتب الله له ثوابها ونفع بها الخلق وقربهم إليه ..

وعزاء صادقاً للمسلمين من العشيرة المحمدية بكل أقسامها ومدارسها ومراكزها العلمية والاجتماعية والعلاجية ، ومؤسساتها المختلفة ..

رحم الله الشيخ الشعراوى ، وتغمده برحمته ، ورفع درجاته عنده ، وآجرنا فى مصيبتنا بموته ، وعوض التصوف والإسلام عنه خيراً ، وألحقنا به على الإيمان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الشعـــراوى

مجدد القرن العشرين

وكتب فضيلة الإمام الرائد لجريدة اللواء الإسلامى مقالاً عن فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى .. نعيد نشره هنا للفائدة ، ورداً على خصوم التصوف الصحيح وخصوم الشيخ الشعراوى رحمه الله تعالى ..

يقول الشاعر العربى :

وقالوا أتبكى كل قبر لقيته

بقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم : إن الأسى يبعث الأسى

دعونى ، فهذا كله قبر مالك

فليس المصاب بالشعراوى مصاب قطر أو دولة ، ولكنه مصاب أمة جريحة ، هدها الدهر ، مستعينا عليها بأبنائها ، ومن استعبدتهم الدنيا بالعرض الفانى بنوعيه ، حسياً كان أو معنوياً ، حتى اختلط الحابل بالنابل ، وصعب التفريق بين الحق والباطل ، وازدحم الميدان بالأدعياء والغلاة والعملاء والملحدين ، ومن تسموا بالعلمانيين والمارقين ودعاة (الأنسنة) الذين يعتبرون الألوهية والنبوة والجزاء وهماً كبيراً اخترعه ضعفاء النّاس تأسية وهروباً من الواقع الأليم ..

وهنا أظهر الله الإمام الشعراوى ، وعلمه ، وأفهمه ، ونور قلبه ، وحفظ لسانه وقلمه ، وورثه من رسوله المصطفى ﷺ مكارم الأخلاق ، ومعالى المعاملات ؛ ليكون مرشداً بفعله قبل قوله ، وأفاض عليه فى أمر الدين والدنيا فكان حجة العلم ، وصورة من الإنسانية المتكاملة ، فهو لا يجادل : بل يلهمه الله الحكمة ، فينصاع من كتب الله له الهداية ، ويستكبر أهل التكفير والتشريك الذين كانت فرحتهم بوفاته أضعاف حزن الأمة فى كل مكان ..

كانت نصيحته لفضيلة الأخ السنراوى مدير المناطق الأزهرية قبل وفاته بأيام :

أن يعمل بقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ذلك أنه كان من أهل البيت الأشرف ، وكان يقوم بتنفيذ هذه الآية ، وكان من أثرها تلك المبرة العظيمة التى أسسها بجوار مسجد السيدة نفيسة ، وكانت عوناً عملياً مكتوماً لوجه الله فى إكرام مئات الفقراء ، وبخاصة من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، ولا يكاد أكثر النّاس يعرفون شيئاً عن هذه المبرة التى ليس لها نظير مطلقاً فى هذه البلاد ..

ثم صوفيته العميقة الدقيقة حين سأله الأخ السنراوى (وما طريق السلوك إلى الله ؟) فقال له : (إذا تخليت عن العلائق ، وتحليت بمنهج السماء ، تجلى الله عليك بفيضه العظيم) ..

لقد أذاع بعض التافهين أن الشعراوى بعد أن ترك الوزارة يعمل ليكون شيخاً للأزهر ؛ فكان رده عليهم أن خلع الزى الأزهرى نهائياً ، واكتفى إلى أن مات (بالجلباب والطاقية) ، وكانت قاعدته بعد تجربة الوزارة أن يتفرغ العلماء لتبصير النّاس بدينهم وأخلاقياته ، فيؤدون بذلك حق الله وحق العلم وحق الحكم ، بحيث يكون عملهم قبل قولهم ، وتكون العقيدة قبل الوظيفة ..

بلغه مرة من بعض المسئولين أن اليهود قرروا فيما يسمى (الكنيست) أن يتفرغوا بعد امتلاك فلسطين لغزو (المدينة المنورة) ارجاعاً لتاريخهم الأسود فيها ، ومبالغة فى إذلال المسلمين ، فما رأيته بكى كما بكى فى هذه اللحظة ، ثم اتجه واقفاً إلى القبلة يدعو ويبتهل حتى أعيا وسقط جالساً ، وهو يقول : لم يبق إلاّ اللجوء إلى الله ، ليهيئ الأمة لدفع هذا البلاء الذى لا يضارعه بلاء فى تاريخ الإسلام ، ولا أظن أن الله يحققه أبداً ..

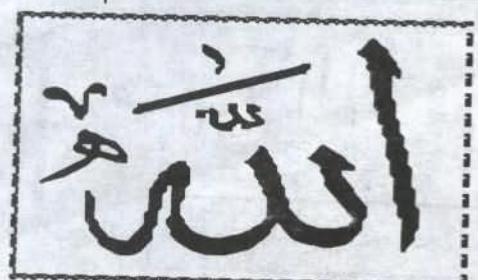
ثم لا يزال مع أشد الأسف فى هذه الأمة جماعة تصم الشعراوى بكل نقيصة ، وذلك مدون ثابت فى مجلاتهم وكتبهم ، ويتخذون من (تصوفه الرفيع) أداة تجريح إلى درجة لا أحب ذكرها عياذاً بالله ، وهم قد نسوا ما يتحدث به الجمهور عن عوراتهم المكشوفة ، واتجارهم باسم الدين ، وعمالتهم للآخرين ، فليتق الله أولئك فيما يذيعونه فى مجالسهم ونواديهم ، وليروا كيف أن الإسلام مستهدف من كل أدعيائه ، وكل أعدائه لولا لطف الله الذى تكفل بحفظه ..

ليذكروا قانون الأقليات الأمريكى ،

والمراد به مصر بالذات ، وليذكروا أن الجامعة الأمريكية فى مصر بلد الأزهر تقرر للدراسة كتاباً كله شتم وسب ووقاحة على رسول الله ﷺ ، وتدعى رسمياً لتستر الفضيحة أنها قررت إلغاء تدريس هذا الكتاب (وليس كذلك)

.. ليذكروا أن الإذاعة العالمية (الانترنت) تذيع على مواقعها كتاباً ألفه أعداء الإسلام على منهج القرآن ، وتشبيه أسلوبه ، يسبون فيه الإسلام وشرائعه والمسلمين أينما وجدوا .. ليتذكروا ما عانت وتعانى (البوسنة والهرسك) من إصرار (الصرب) على إبادة المسلمين بوحشية تبرأ منها (وحشية الضوارى) ، وكذلك هم يفعلون الآن فى (كوسوفوا) بلا رحمة وفى (الشيشان) من قبلها وفى غيرها من دول المسلمين ..

وهم ينفخون فى نار الفرقة والقبلية والخراب فى (سيراليون والصومال وأعالى السودان وارتيريا) وكل بلد للمسلمين ، وإنه لمما يحز فى النفس أن تكون دولة من تلك الدول مسلمة بنسبة أكثر من تسعين بالمائة، ثم يولّى عليها حاكم مارق لا دين له بفعل الدول الأوربية والأمريكية ..



فالإسلام محوط بأهوال القيامة فى الكوكب الأرضى جميعاً ، وهو أحق عقلاً ونقلاً وأصلاً ، بالجهد والعمل الكبير من أن الفرح بموت الشعراوى (وهو لن يموت بما ترك من علم وخلق) أو البحث عن الوسائل التى تمزع بها الثوب الإسلامى بين التكفير والتشريك والردة والزندقة ..

فيا دعاة الفرقة فى الدين أمامكم ما هو أهم من الاختلاف على حركة الإصبع فى التشهد ، أو وضع اليد على الصدر ، من هذه التوافه الخلافية التى ستبقى ما بقى الإنسان ، اتقوا الله إن كنتم به مؤمنين ، ورحم الله شيخنا الشعراوى ، ورفع درجته فى الجنّة ..

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال ﷺ : حلق الذكر »

أخرجه أحمد والترمذى وحسنه ..

منهج الله فى إظهار الغيب

لفضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى رحمه الله

★ لكل جنس قانون يحكمه :

كل جنس فى الوجود له قانون .. والغلط ينشأ من أن آخذ جنسا وأحاكمه أمام قانون الجنس الآخر .. ولو أننى أخذت قانون الجنس نفسه وحاكمته به لما نشأ الغلط .. لا يجوز أن أحاكم الجن بقانون الإنس ، ولا الإنس بقانون الجن ، ولا الإنسان بقانون الجماد ، ولا الجماد بقانون الإنسان ..

والأمور التى تغيب عنا فالحجة فيها لمن يشاهدها حين تنتقل إلى الشهادة ، حين ينتقل الغيب إلى المشهود تصبح الحجة عند من يشاهدها ..

وحين ننظر إلى الوجود نرى أن الحق سبحانه وتعالى ترك لنا الأمور المشاهدة وعرضها علينا عرضاً يبين قدرته ، وذلك يجعلنا نستقبل الغيب عنا بثقتنا فى الله الذى قال .. وعقلنا ليس حجة فى أن كل ما لم يدركه حسه لا نؤمن به ، لأن العقل غابت عنه أشياء كثيرة من مادته ، ثم اكتشفها ، فصارت من الأمور المحسة .. إذن العقل فى الأمور المادية قد اكتشف شيئاً كان غيباً عنه ، ولم يكن يدركه بإحساس ، وبعد ذلك صار الآن يدركه بإحساسه ، إذن كان هذا الأمر فى رتبة برزخية بين المشهد والغيب ، إذن حين يكون هناك غيب ثم صار مشهداً ؛ فهذا لا يعطى العقل منطق الإنكار ، لأننا علمناه مشهداً بعد أن كان غيباً .

ومعظم الماديات الموجودة الآن كانت غيباً عنا ، فإذا حدثنا بها أحد قديماً ما كان أحد يصدقها ، ثم صارت مشهداً ، فإذا كلمنا الحق عن الأمور الغيبية نأخذ الأمور التى كانت غيبا ثم صارت مشهداً بعد ذلك عمدة على أنه ما دام هذا قد دل على غيب فمن الممكن أن يقول لى الله : إن هناك غيوباً لا تعلمها .

★التجارب العلمية تصدق الغيب :

والحق سبحانه وتعالى لما خلق الإنس خلقهم من الشكل الخاص المادى من الطين ، وأعطاهم حقيقة الحياة ، وحقيقة الحركة . وقال لنا الحق : إننا

قضية مادية يستدل بها على قضايا غيبية .. كيف ذلك ؟ !..

قال الحق : إنى خلقتك أيها الإنسان من الطين ، والطين مادى ، وأنت أيها الإنسان بشكلك هذا مادى ، ففى المادى المخلوق وهو الإنسان ، وفى المادى الذى خلق منه الإنسان وهو اطين ، يجب أن تجرى تجربة علمية .. تجربة تطبيق بين الإنسان المخلوق وبين الطين الذى هو أصله ..

الله يقول : إن الإنسان مخلوق من الطين .. والطين بعد تحليله علمياً فيه ستة عشر عنصراً ، تبدأ بالأكسوجين ، وتنتهى بآثار من المنجنيز : الأكسوجين ، والكربون ، والأيدروجين ، والمغنسيوم ، والصوديوم ، والكلور ، والكبريت ، والحديد ، واليود .. إلى آخره .

هذه هى العناصر الموجودة فى الطين ، والعلم الحديث أثبت أن هذه العناصر الستة عشر هى المكونة لمادة الإنسان .. طبعاً الذى حلل هذا وحلل هذا لم يكن يقصد إثبات صدق الله تعالى ، ولا أن يستخدم هذه المقارنة فى إثبات وجود الله ، بل العملية نشاط ذهنى ، ونشاط الذهن دفعه إلى تحليل الطين وتحليل جسد الإنسان بدون أن يقصد إلى إثبات صدق الله ..

لكننا نحن كمؤمنين نلتقط هذه الإشارات لنستخدمها فى قضية الإيمان ، لأن الله تعالى يقول : **﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** .

وهذه القضية الإجمالية معناها : أن الحق يقول : إن العبد إذا استخدم نشاطه الذهنى فسيكتشف أشياء مطابقة لقضية الدين ، وسيضطر إلى ردها إليها .

وفى قضية المقارنة بين الطين والإنسان نجد هذا الكلام صادقاً ، نجد العناصر الستة عشر الموجودة فى الطين موجودة فى جسد الإنسان بالتمام والكمال .. هذا هو الواقع ، وهكذا استدللنا بالمشهود على الغيب .

أحياناً يمرض الإنسان ، والطبيب يصف له الحديد أو الفسفور أو غيرها من العناصر الستة عشر ، لأنها ناقصة فى جسمه ، وبذلك يعتدل مزاجه ، وهذا دليل آخر .

فإذا جاء الحق وقل : **﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾** فإنى أقول : إن صدقه سبحانه وتعالى فيما دخل تحت تجربتنا نحن البشر يؤكد صدقه فيما لم يدخل تحت تجربتنا .

★ منهج الحق فى إقناع البشر :

وكذلك الحق سبحانه وتعالى شأنه فى عرض القضايا .. حين يعرض قضية مختلفاً فيها لا يأتى بهذه القضية

المختلف فيها ويتكلم عنها ، وذلك لئلا نختلف ، هذا له رأى ، وذلك له رأى .. بل يأتى فيجعل الأساس قضية متفقاً عليها ، لئلا يطول أسلوب الجدل فى قمة الإيمان .

فهو سبحانه وتعالى فى قضية الإنسان والطين ، أو قضية الاستدلال بالمشهود على الغيب ، وهى قضية يختلف فيها الناس ، جاء بقضية لا يختلف عليها أحد وهى مدلول الآية ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ ، وجعلها أساسا للإقناع ، ولم يختلف أحد على تطابق الطين والإنسان فى التكوين ، ومن ثم لا يختلفون فى الاستدلال بذلك على خلق الله للإنسان ..

وفى موضع آخر من القرآن يقول الله تعالى على طريق المنهج الإلهى فى عرض القضايا : ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ فهو لا يناقش : لماذا دخلت المعركة ؟ لماذا ؟ .. ولماذا ؟ هل دخلت المعركة لتحقق ذاتك ؟ هل دخلت لتحق شخصيتك ؟

لا دخل لـله فى ذلك ، ولكنهم يدعون أنهم جند الله .. وحينئذ سنناقشهم ، ونقول لهم : لا ، أنتم دخلتم لأمجادكم ، دخلتم للكسب ، سيطول الجدل وسنختلف كثيراً دون جدوى .

لكن ننظر فى عواقب المعركة وتطبق القاعدة الإلهية ، فإذا انتهت بأنك مغلوب فأنت لست من جند الله ، وإن انتصرت فأنت من جند الله .

يقول قائل : أى معركة دخلها المؤمنون حتى مع رسول الله ﷺ وانهزموا فيها ، ألم يكونوا من جند الله ؟ نقول : الجندى طاعة ، فإذا خالف فساعة خالف حصلت الهزيمة .. المسلمون هزموا فى أحد ، أمر الرسول ﷺ بأوامر ، فخولفت الأوامر ، فحصلت الهزيمة .. هذا قانون لا ينخرم ، لأنهم لو انتصروا مع المخالفة فسيقولون : خالفنا فانتصرنا .. إذن ساعة المخالفة خرجوا عن كونهم جند الله .. وساعة الطاعة ثبتوا جند الله ، وهذه قضية مشهورة تدل على صدق الغيب الأعظم وحكمته .

إذن كل قضية يمكن أن يختلف الناس فيها يردها الحق سبحانه إلى قضية لا خلاف فيها ..

حين قال الحق : إنى خلقت الإنسان من طين ، تجد القضية صادقة فى المناهج العلمية . وإذا قال ﴿ الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ فالمنطق العقلى يوجب تصديقه سبحانه انطلاقاً من صدق القضية المشهورة قضية الإنسان والطين ..

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (4)

(السلف الصالح والتوسل)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق

الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر



إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (السلف الصالح والتوسل) :

★ الشبهة الثالثة :

قال بعضهم : إن الذى تدعون إليه من جواز التوسل بذات النبى ﷺ لا يصح ، وهو بدعة ؛ إذ لم يفعله السلف الصالح ولو كان جائزاً لقالوا به . .

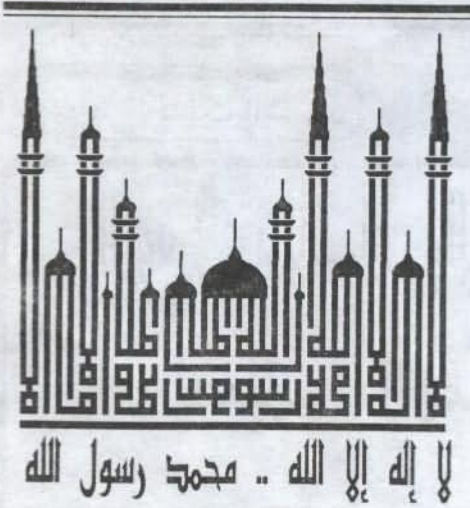
★ الرد على الشبهة الثالثة :

وهذا الذى ادعوه لا يثبت ؛ بل قد قامت الأدلة على خلافه ، فقد ثبت أن الإمام أحمد رضي الله عنه كان يقول بجواز التوسل بذات النبى ﷺ ، وهو المتوفى على رأس العقد الرابع من المائة الثالثة ، وأوضح من ذلك ما ورد عن مالك بن أنس رحمه الله من إشارته على الخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبى ﷺ سأل مالكاً وهو بالمسجد النبوى الشريف بقوله : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال مالك رضي الله عنه : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؛ بل

استقبله واستشفع به فيشفعه الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ذكر هذا القاضى عياض فى الشفا بسند صحيح (شرح الشفا لعلى القارى ج ٢ / ص ٧٠) .. وذكره الإمام السبكى فى شفاء السقام ، والسيد السمهودى فى خلاصة الوفا ، والمحدث القسطلانى فى المواهب اللدنية ، والمحدث ابن حجر الهيثمى فى الجوهر المنظم ، وقال : رواية ذلك عن مالك جاءت بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه .. وقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب : ورواها ابن فهد بإسناد جيد ، ورواها القاضى عياض فى الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ، ليس فى إسنادها وضاع ولا كذاب . اهـ ..

والقصة صحيحة ، ولا عبرة بمن ضعفها اعتماداً على أنها وردت من طريق ابن حميد الرازى الذى طعن فيه أهل الجرح والتعديل لأن القاضى عياضاً أوردها من طريق ابن حميد وهو ابن ثعلبة أحد رواة مالك الثقات .

قال الخفاجى فى (نسيم الرياض ٣/٣٩٨) : وفى هذا رد على ما قاله ابن تيمية من أن استقبال القبر الشريف للدعاء عند الزيارة أمر منكر لم يقل به أحد ولم يرو إلا فى حكاية مفتراة على الإمام مالك ، يعنى هذه القصة التى



لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

أوردها المصنف هنا ، ولله دره حيث أوردها بسند صحيح ، وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشائخه ؛ فقوله (أنها كذب محض ومجازفة) من ترهاته ، وقوله (لم ينقل ولم يرو) باطل فإن مذهب مالك وأحمد والشافعى ﷺ استحباب استقبال القبر الشريف فى السلام والدعاء ، وهو مسطر فى كتبهم ، وصرح به النووى فى أذكاره وإيضاحه . أ . هـ .

هذا ولو لم يثبت من الأدلة إلا حديث ابن عمر الذى رواه البخارى ، وحديث الأعمى لكان ذلك كافياً فى إبطال تلك الدعوى وإثبات نقيضها ، بل لو افترضنا أن التوسل لم يثبت عن السلف ؛ فذلك لا يكون دليلاً على عدم جوازه إذ ليس كل ما لم يفعله السلف ممنوعاً .

ـ يتبع ـ

حديث الأبدال حديث صحيح

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

قضية الأبدال والأقطاب والأنجاب والأغواث من القضايا التى اهتم بها بها السادة الصوفية ، وهى ليست من واجبات الإيمان ، ولكن كثيراً ما يثيرها أهل الفتن ، وفى هذا البحث الواضح القيم وضعت النقط على الحروف ؛ ويظهر للقارئ الدليل والبرهان من السنة :

يقول أهل اللغة : الأبدال : قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، لا يموت منهم أحد إلا قام مقامه آخر ، فلذلك سُموا أبدالاً ، وواحد الأبدال : بَدَل وبِدْل ، وقال ابن دريد : الواحد بديل ، ويقول ابن السكيت : سُمى المبرزون فى الصلاح أبدالاً لأنهم أُبدلوا من السلف الصالح . والأبدال هم الأولياء والعباد. { النهاية فى غريب الحديث (١/١٠٧) ولسان العرب (١/٢٣٢) ، ومختار الصحاح صـ ١٨ }.

وحديث الأبدال حديث ثابت صحيح ؛ بل متواتر معنوياً يفيد العلم اليقينى ، وقد ذكره الكتانى فى « نظم المتواتر من الحديث المتواتر » صـ ١٤٠ الطبعة الأولى

وقال الإمام السيوطى فى النكت البديعات صـ ١٤٠ : خبر الأبدال صحيح فضلاً عما دون ذلك ، وإن شئت قلت : متواتر وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرقه ، وبعد ذكر رواته ومن خرجه : ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوى لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال . أهـ .

وأفرده غير واحد من العلماء بالتصنيف منهم الحافظ شمس الدين السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ واسم كتابه « نظم اللآل فى الكلام على الأبدال » ، وكذا الحافظ الإمام السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وكتابه « الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » ، وهو

مطبوع متداول ضمن كتابه « الحاوى فى الفتاوى » . وللعلامة ابن عابدين من الحنفية رسالة فى هذا الموضوع أيضاً طبعت ضمن رسائل ابن عابدين فى مجلدين

وهذا الحديث رواه أكثر من عشرة من الصحابة ﷺ منهم . عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وأنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وعوف بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وواثلة بن الأسقع ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة ، وأم سلمة .

وقد ذكر الحافظ السيوطى طرق هذه الأحاديث فى كتابه « الخبر الدال » وتكلم عليها ، وفيها الصحيح والحسن والضعيف وما دون ذلك

وإليكم بعض هذه الأحاديث مشفوعة بالتوثيق وبيان حكم أهل الحديث من الأئمة والنقاد عليها ، وإن كان يكفى ثبوت حديث واحد منها لتقوم به الحجة .

أولاً : حديث على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

أخرج الإمام أحمد فى مسنده (١/ ١١٢) عن شريح بن عبيد قال ذُكر أهل الشام عند على بن أبى طالب وهو بالعراق ـ فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا . سمعت رسول الله ﷺ يقول « **الأبدال بالشام ،وهم أربعون رجلاً . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسقى بهم الغيث ، ويُنتصر بهم على الأعداء ، ويُصرف عن أهل الشام بهم العذاب** » قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٦٢) . رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة ، وكذا قال السيوطى فى الحاوى (٢/ ٤١٨) والسخاوى فى المقاصد الحسنة صـ ٩ ، فهؤلاء ثلاثة من أئمة الحديث اتفقوا على تصحيحه

وأخرجه الحاكم أيضاً فى المستدرك (٤/ ٥٣٣) من طريق آخر صحيح عن عبد الله بن زرير الغافقى أنه سمع على بن أبى طالب يقول « **لا تسبوا الشام فإن فيهم الأبدال ، وسبوا ظلمتهم** » قال الحاكم صحيح الإسناد وأقره الذهبى فى التلخيص

ثانياً : حديث أنس بن مالك:

رواه الطبرانى فى الأوسط (٤١١٣) أن رسول الله ﷺ قال : « **لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم يسقون ، وبهم ينصرون ، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر** »

قال قتادة لسنا نشك أن الحسن منهم

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٦٣) إسناده حسن

ثالثاً : حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه . .

أخرجه أحمد فى المسند (٥/ ٣٢٢) أن النبى ﷺ قال « **الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن ، كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً** » قال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ٦٢) رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد ، وقد وثقه العجلى وأبو زرعة .

رابعاً : حديث أم سلمة رضي الله عنها :

أخرجه أبو داود فى السنن (٤٢٨٦) وأحمد (٦/ ٣١٦) ، وأبو يعلى (٦٩٤٠) ، وابن حبان(٦٧٥٧) : قالت : قال رسول الله ﷺ . « **يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام** . » الحديث وفيه « **فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ...** » الحديث

ولنقتصر على هذه الأحاديث خوفاً من الإطالة ، ونختم كلامنا بذكر من قالوا بوجود الأبدال ومن وصفوهم بأنهم كانوا من الأبدال :

يقول السخاوى فى المقاصد الحسنة صـ ٩ ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل لانتشاره بين الأئمة قول إمامنا الشافعى رحمه الله فى بعضهم كنا نعده من الأبدال . . وقول البخارى فى غيره : كانوا لا يشكون أنه من الأبدال . . وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بأنهم من الأبدال . أ هـ .

وقد وقفت بحمد الله على عشرات المواضع عن كثير من الأئمة الذين قالوا بنحو هذا فى كتبهم منها :

١- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (١١/ ١٩٨) فى ترجمة يحيي بن سليم القرشى الطائفى أبو محمد ، أخرج له الجماعة ، قال فيه الشافعى : « فاضل ، كنا نعده من الأبدال » .

٢- التاريخ الكبير للبخارى (٧ / ١٢٧) فى ترجمة فروة بن مجالد ، مولى اللخم ، كان يسكن الشام ، وقال البخارى : « وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال ، مستجاب الدعوة » .

٣- تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٩٨) فى ترجمة موسى بن أعين ، أخرج له البخارى ومسلم وغيرهما ، قال فيه الإمام الأوزاعى : إنى لأعرف رجلاً من الأبدال . فقيل له : من هو ؟ قال : موسى بن أعين .

٤- تهذيب التهذيب (١٠ / ٩٥) فى ترجمة المستمر بن الريان الأيادى ، قال فيه النسائى : ثقة وكان من الأبدال أخرج له مسلم وأبو داود والنسائى .

٥ ـ تهذيب التهذيب (٧ / ٢٥٣)
فى ترجمة على بن أبى بكر بن سليمان الكندى ، أخرج له الترمذى وابن ماجه قـال أبو زرعـة : إن على بن أبى بكر من الأبدال .

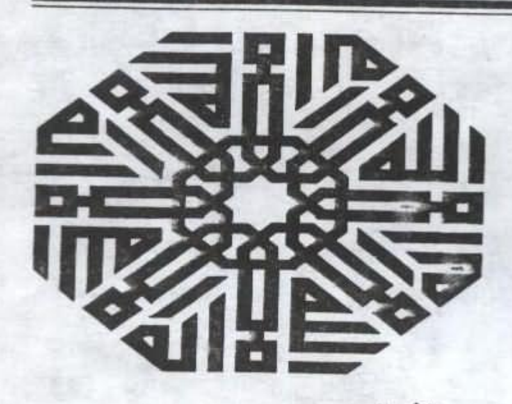
٦ ـ لسان الميزان (١ / ٢٩٢) قال الحافظ بن حـجر فى ترجمة أحـمد بن محمـد بن مسروق أبو العـباس ، مات قبل الثـلاثمائة ، وكـان كبيـر الشأن ، يعد من الأبدال . .

٧ ـ تهذ يب التهذيب « (٣ / ١١)
فى ترجمة حمـاد بن سلمة ، أخرج له البخـارى تعليقاً ، ومـسلم والأربعة ، قال شـهاب بن المعـمر البلخـى : كان حـمـاد بن سلمـة يعـد من الأبدال ، وعـلامـة الأبدال ألا يولد لهم ، تزوج سبعين امرأة ، فلم يولد له .

٨ - الكاشف فى مـعـرفـة من له رواية فى الكتب الستة للإمـام الذهبى (١ / ٣٩٢) ، الربـيع بـن نافـع أبو توبة الحلبى ، ثقـة حافظ من الأبدال ، مـات سنة ٢٤١ هـ ، حـديثـه فى الصحيحين .

٩ - الكاشف أيضـاً (١ / ٦٥٨)
عبـد العزيز القسـملى البصـرى : ثقة عابد يعد من الأبدال ، مات سنة ١٦٧ هـ ، وحديثه فى الصحيحين .

١٠ - الـكـاشـف (٢ / ٢٣١)
محمد بن يزيد الكلاعى ، حجة ، يعد



من الأبدال .

١١ - تاريخ بغداد (٧ / ٦٧) فى ترجمـة بشر بن الحارث الحـافى ، قال مـحمـد بن المثنى : قلـت لأحمـد بن حنبل : مـا تقـول فـى هذا الرجل ؟ ـ يقصد بشراً ـ فقال : سألتنى عن رابع سبعة من الأبدال . .

١٢ - سنن أبى داود ، حديث رقم (٢٩٩٠) : حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا عنبسة بن عـبد الواحد ، قال أبو جعفر ـ يعنى ابن عـيسى ـ كنا نقول إنه من الأبدال ، قبل أن نـسمع أن الأبدال من الموالى . . .

١٣ - سنن ابن مـاجـة ، حـديث رقم (٣٣٤٨) قال : حديث يحيى بن عثمـان بن سعيد بن كثيـر (وكان يعد من الأبدال) . .

انتـهى ما أردناه من هذا البـحث ، وبعد هذا البيان لا يسوغ لأحد أن ينكر وجود هذا الحديث ، فضلاً عن صحته والله من وراء القصد . .

شهادة علماء السلف

في التصوف والصوفية



اتفق جمهور علماء السلف والخلف على أن التصوف هو مقام الإحسان ، وأنه غاية الإسلام ، ومرتقى الإيمان .. وفى هذا البحث الواسع المستفيض تبين مجلة المسلم لقارئها بالنقل عن الكتب المعتمدة وثقات العلماء من السلف والخلف أقوالهم عن التصوف وفضله ومرتبته ، والصوفية وجهادهم وفضلهم .. كل ذلك دفعاً لتلك الأقلام المأجورة التى تفترى الكذب ، وتسلك كل مسلك فى الهجوم على السادة الصوفية ﷺ ..

★ الأئمة الأربعة والتصوف:

وهذه شهادة علماء الأمة الإسلامية لمنهج التصوف والصوفية ، ونبدأهم بالأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ؛ فقد نقل الفقيه الحنفى الحصكفى صاحب الدر المختار : أن أبا على الدقاق رحمه الله تعالى قال : أنا أخذت هذه الطريقة من أبى القاسم النصر آبادى ، وقال أبو القاسم : أنا أخذتها من الشبلى ، وهو من السرى السقطى ، وهو من معروف الكرخى ، وهو من داود الطائى ، وهو أخذ العلم والطريقة من أبى حنيفة ﷺ ، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله . .

ثم قال صاحب الدر معلقاً : فيا عجباً لك يا أخى !! ألم يكن لك أسوة حسنة فى هؤلاء السادات الكبار ؟! أكانوا مهتمين فى هذا الإقرار والافتخار وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ؟ ومن بعدهم فى هذا الأمر فلهم تبع ، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود مبتدع (كتاب الدر المختار جـ١ ص ٤٣ ، وعليه حاشية ابن عابدين).

وقال الإمام مالك : « من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق » (نقله القاضى عياض فى الشفا بشرح ملا على القارى جـ٥ ص ٤٠٨ ، وذكرها أيضاً فى كتابه عين العلم وزين الحلم جـ ١ ص ٣٣ ،

ونقلها كذلك العلامة العدوى فى حاشيته على شرح الإمام أبى الحسن فى الفقه المالكى ج٢ ص ١٩٥) . .

وجاء عن الإمام الشافعى قوله : « حبب إلى من دنياكم ثلاث : ترك التكلف ، وعشرة الخلق بالتلطف ، والاقتداء بطريق التصوف » (انظر كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى جـ١ ص ٣٤١) .

★ الإمام النووى وأصول التصوف :

وقال الإمام النووى شارح صحيح مسلم وصاحب كتاب رياض الصالحين :

أصول طريق التصوف خمسة : تقوى الله فى السر والعلن ، واتباع السنة فى الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار ، والرضى عن الله فى القليل والكثير ، والرجوع إلى الله فى السراء والضراء . . (ذكر ذلك فى كتابه المقاصد فى التوحيد والعبادة وأصول التصوف ص ٢٠) .

والإمام النووى هو علامة عصره وحجة كبرى فى الفقه الشافعى وعلم الحديث . .

★ ابن تيمية والتصوف :

وقال الشيخ ابن تيمية فى رسالته (الصوفية والفقراء ص ١٨) طبع المنار سنة ١٩٢٨م عن اصطلاح القوم :

« وهم يسيرون بالصوفية إلى معنى الصديق ، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ؛ فمن جمع بين صفاء العلم فى أعلى مرتبة من الشهود الجامع لعلم اليقين وعين اليقين وصفاء العمل فى أسمى مرتبة من الإخلاص وصفاء الحال فى ذروة الصدق والحب الإلهى والمحبوبية فادعه من الربانيين ، أو قل من الصديقين أو ادعه صوفياً فلا جناح عليك فالمسمى واحد وان اختلفت الأسماء » .

وقد أفرد ابن تيمية المجلد العاشر والمجلد الحادى عشر من الفتاوى الكبرى للحديث عن التصوف والسلوك والأعمال القلبية والأحوال . .

وكتب رسالته (الصوفية والفقراء) ورسالته (إنصاف التصوف) ، وأمّا ما وجهه من النقد فى بعض كتبه فهو إلى مدعى التصوف . . على أن الرجل يخطئ ويصيب ، فما هو بالمعصوم ، كما قال تلميذه ابن رجب . .

★ والإمام المفسر الفخر الرازى :

وقال المفسر الكبير فخر الدين الرازى فى كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين جـ٢ / الباب الثامن فى أحوال الصوفية) : « والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية ، ويجتهدون ألا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى

فى سائر تصرفاتهم وأعمالهم ، منطبعون على كمال الأدب مع الله تعالى وهؤلاء هم خير فرق الآدميين » .

والإمام الفخر الرازى هو من تعرف الأمة مكانته العلمية وفقهه ومؤلفاته وعقيدته الإسلامية الصحيحة .

★ مؤسس الجمعية الشرعية :

هذا وقد جاء فى كتاب (العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق) للشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية بمصر ص ٣٠ :

واعلم أن التصوف المتقدم ذكره عرف أيضاً بتعاريف أخرى منها : أنه الجد فى السلوك إلى ملك الملوك ، مع الأخذ بالأحوط من الأحكام . . .

إلى أن قال : ولذا قالوا : الصوفية قعدوا على الدعائم الأصلية ووقف غيرهم على الرسوم ، ومن هنا فازوا فوزاً عظيما وبلغوا من الكمالات ما لم إليه غيرهم ، ولكن لا سبيل لك أيها الإنسان إلى ذلك إلا بمجاهدة النفس ليلاً ونهاراً بهمة قوية . .

والشيخ خطاب السبكى من الذين عرف عنهم حب السنة ، واشتهر بمحاربته للبدع والخرافات .

★ الشهيد حسن البنا والتصوف :

جاء فى رسائل الإخوان المسلمين عن الإمام الشهيد حسن البنا أنه كان يقول : دعوتنا دعوة سلفية صوفية اجتماعية ،

فى العدد القادم

أقوال وشهادة هؤلاء العلماء فى التصوف والصوفية

- ★ الشيخ أبو الحسن الندوى ..
- ★ الأمير شكيب أرسلان
- ★ الإمام عبد القاهر البغدادى
- ★ الإمام السيوطى
- ★ الشيخ محمد بن عبد الوهاب
- ★ الإمام ابن القيم الجوزى
- ★ الحافظ شمس الدين الذهبى
- ★ الحافظ ابن رجب الحنبلى

وقد أخذ الشيخ البنا الطريقة الشاذلية ، من الشيخ الحصافى ، وتربى عليها ، وقد ذكر تفصيل ذلك فى كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) ، ثم جدد أخذ الطريقة الشاذلية على يد الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ، ويظهر أثر ذلك جلياً فى أوراده ومأثوراته ، وفى مقالاته الكثيرة التى كتبها عن التصوف

أيها الوهابية :
هذا دفاعنا عن رسول الله ﷺ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة

أكثر الوهابيون من هجومهم على التصوف وأهله ، وقد ظهر حقدهم الدفين علي رسول الله ﷺ في مئات القضايا التى طرحوها للمناقشة ، وهم أبعد الناس عن المناقشة العلمية وآدابها ، ومن هذه القضايا مسألة الغلو والإفراط فى مدح النبى ﷺ ، ومسألة نور النبى ﷺ ، ومسائل كثيرة اخترعوها ليشغلوا بها الناس عن الحق والصواب .. وكم من فتنة اشتعلت كانوا هم أسبابها والقائمين فيها .. وإن كان عندهم من المال ما يثيروا به تلك الفتن ؛ ففى القلوب من حب الرسول ﷺ والمعرفة ما يعصمها عن الزلل ..

■ هل الأمر غلو واطراء ؟! :

هل يتعلق الأمر حقيقة بغلو وإطراء فى رسول الله ﷺ يصل إلى حد اعتقاد النصارى فى عيسى بن مريم أو الشيعة فى أئمتهم ، أم أن هناك شئ آخر ؟! .

إن المتتبع لحركة التمسلف الوهابى يمكنه أن يسجل دون جهد تخصص هؤلاء النفر فى محاولات انتقاص رسول الله ﷺ ، والحملة المتكررة على أهل بيته : فما من خلتان تذكران له ﷺ إلا سارعوا مهطعين إلى اختيار أدناهما ، وتلمسوا لذلك الأدلة المزورة والبراهين الملفقة ، زاعمين أن هذا هو الدين والتوحيد والسنة ، وما هو إلا التبديد والتوحيل والفتنة ، وتدمير الإسلام بأيدى المسلمين أو الغافلين أو المغفلين ، سواء كانوا عامدين أو إمعات مقلدين أو طلاب شهرة أو أموال ، تحت لواء السلفية المفترى عليها والتوحيد المظلوم ، ونصوص الجرأة المتوقحة من قبل الوهابية على رسول الله ﷺ وأهل بيته وأولياء الله على كثرة تنوعها تتوارى خجلاً وتنادى عليهم : كفوا عن رسول الله ﷺ .

ماذا أنتم قائلين للمولى عز وجل يوم القيامة ، وفى أيديكم هذه الصحائف السوداء تنتقصون فيها حبيبه المختار ﷺ الذى أمرنا بتعظيمه وتمجيده وتوقيره ، وكيف ستطلبون شفاعته فى يوم يشفق فيه من خوف ذنبه البرئاء ، وفيكم من ألف كتاباً فى نفى العصمة عنه ﷺ وإجازة الخطأ عليه ، وآخر فى تحريم

ذكـره ﷺ بلفظ السيـادة ، وثالث فى تحريم زيارته وجـعلها زيارة معصـية ، ورابع فى تكـفـيـر من يتــوسل به ، و.... ، ... ...

أنتم أعلم منا بما يصدر كل يوم من كتب مدفوعة مقـدماً بسخاء تفوح منها روائح البتـرول والعمـالة والبـداوة ؛ فليس الأمـر نصـوص غلو وإطراء فى أوراد التيجانية أو غيرها . .

■ قبضة النور المحمدية ؟! :

وليس فى المسـألة قبضـة النور التى يقول بها المسـيحيون أو الشيعـة ؛ فما سمـعنا مسلمـاً قط يقول : إن سـيدنا محـمدًا ﷺ ثالث ثلاثة ، وقـد مضى على الإسلام خمسة عـشر قرناً ما رأينا أحـداً صلى ركعـتين تعظيمـاً وتكبيـراً لسيدنا محـمد ﷺ ، ولم يوجد حتى الآن مسلمـاً مهمـا بلغت درجة أميـته يقول : إن الأمر بيد سيدنا محمد ﷺ من دون الله .

وفهمكم من قولنا الرسول ﷺ نور أو من نور الله : وحدة الوجود ، فهم سقيم وخاطئ وغير مراد ، وهو كفهم من فهم أن عـيسى هو الله أو ابن الله (تعالى الله) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ، وقـوله : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ ، وقوله ﷺ : « وأن عيسى بن مـريم روح الله وكلمـتـه ألقـاها إلى مـريم البتول » . أو من فهم أن آدم متحد بالله أو ابن الله (تـعـالى الله) لأنه تـعـالى يقول : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ . . وأمثال ذلك كثير . .

والقـائلين سـواء من الصوفـيـة أو من غيرهم أن رسول الله ﷺ (نور) يعلمون ويقرون أنه ﷺ بشـر من طين ، ولكنها طينة نورانيـة اختصـتها يد الـقدرة لتكون مثالاً للبـشرية المعصومة ، وهذا مـقتضى قوله عـز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ . .

والسادة الصـوفية يسـتندون فى قولهم إلى آيات من كـتــاب الله وكـثــرة من الأحاديث يـساند بعـضها بعـض حتى لا تدع مجالاً لمدعى الضعف فى واحد منهم .

ومن آيات الكتاب قوله عز وجل ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ﴾ ، وقـد ذهب جمع مـن المفسـرين إلى أن المقصـود بالنور هو سيدنا محـمد ﷺ ؛ بل ذهب بعـضهم إلى القـول بأنه أيضاً المقصود بالـكتاب المبين ، قال الإمام الألوسى : « أى ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ أبرزته العناية الإلـهـية من مكامن العماء ﴿ وَكِتَابٌ ﴾ خطه قلم البارى فى صحـائف الإمكان جامـعاً لكل كـمال ، وهمـا إشـارة إلى النبى ﷺ بدليل عـودة الضمير عليهما مفرداً حيث يقول تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ﴾ ولم يقل يهدى بهما

ومن الآيات أيضاً قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ .. وفى وصفه بالسراج عند كثير من العلماء إشارة إلى حقيقته الذاتية النورانية بتنوير الله لها ، فهو منير فى ذاته ومنير لغيره .

■ لكل مؤمن نور ؟! :

ولم الغلبة واللجاج والتكفير والتشريك والإدعاء بوحدة الوجود ، وقد أثبت المولى عز وجل للمؤمنين عامة أنوار وأسرار ، وذلك فى قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ ﴾ .

بل وأكثر من ذلك يقول ابن عطاء الله السكندرى (وهو من هو فى جلال علمه وقدره فقهاً وتصوفاً) ، يقول : إن لكل مؤمن نور ، وإنه لو كشف عن نور المؤمن العاصى لأنار ما بين السموات والأرض، فما بالك بنور المؤمن التقى .

أفيكون ذلك لعصاة المؤمنين وتستكثرونه على رسول الله ﷺ ..

وفى الحديث عند أحمد وغيره : « إن الله خلق الخلق فى ظلمة ، ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل » ولا شك أن النصيب الأكبر من النور كان لرسول الله ﷺ ..

وما أخرجه البخارى أيضاً عن كعب بن مالك قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر » .

وهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يقول:

لما نظرت إلى أنواره سطعت
وضعت من خيفتى كفى على بصرى

خوفاً على بصرى من حسن صورته
فلست أنظره إلاَّ على قدر

روح من النور فى جسم من القمر
كحلية نسجت فى الأنجم الزهر

هؤلاء هم الجديرون برؤية أنوار رسول الله ﷺ ..

فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلو عنه بالحلم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

فلم إذن التكفير والتشريك والاتهام بوحدة الوجود وقول النصارى والفتن المجنونة باسم التوحيد والسلفية .

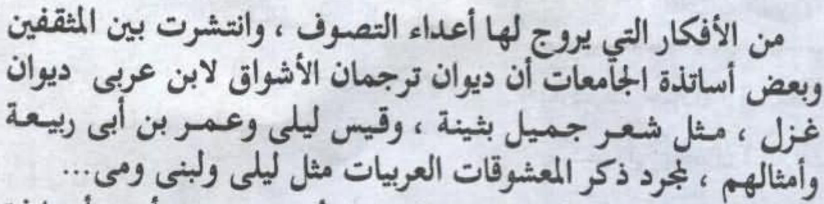
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

ديوان ترجمان الأشواق لابن عربى بين الغزل والسلوك

بقلم الدكتور / أحمد كمال الجزار


من الأفكار التي يروج لها أعداء التصوف ، وانتشرت بين المثقفين وبعض أساتذة الجامعات أن ديوان ترجمان الأشواق لابن عربى ديوان غزل ، مثل شعر جميل بثينة ، وقيس ليلى وعمر بن أبى ربيعة وأمثالهم ، لمجرد ذكر المعشوقات العربيات مثل ليلى ولبنى ومى...

وهالنى ودفعنى لكتابة هذا المقال ، أنى سمعت أحد أساتذة الجامعة يتحدث فى إذاعة عربية ويقول : إن أعظم ديوان فى الغزل هو ترجمان الأشواق لابن عربى .. ليصبح كلامه ذما سخيفا فى شكل مدح لطيف ..

فما هو ديوان (ترجمان الأشواق) ؟! ، وما فكرته وهدفه ؟! ..

★ السلوك والإشارة والإلغاز :

إن السالك الصادق بعد أن يبدأ مجاهداته ورياضاته على يد شيخ كامل ، مستنداً إلى الكتاب والسنة ، لا يزيغ عن الشرع طرفة عين ، يجتاز أولاً عقبات النفس . وما أدراك ما هى ؟!

حتى إذا وصل إلى مقام النفس الكاملة بدأ السير فى سلوك القلب ، ثم الروح والسر ، ويتمكن فى معرفة المقامات وتجليات الأسماء الإلهية والصفات والنور الإلهى الذاتى ، وينال فى هذه الحضرات الغالية ، مراتب عالية ومعارف سامية ، ويعلم معارف لدنية لا تحملها العبارة ، وأمّا المريد فعلمه بأن ثمة معارف فى الطريق إلى الله تجعله يدرك أنه ما زال فى أوحال النفس والحجاب فترقى همته ويأخذ فى جهاد نفسه ، فإن صدق واعتمد على الله ، أتحفه الله بهذه المعارف ، وهذه ليست علة فادحة فى سلوك المريد ، ولكنها علة عند العارفين أصحاب المقامات العالية الراسخين فى الولاية ، الذين لا يشتغلون إلا بالله تعالى .

لهذا لجأ بعض العارفين إلى تدوين ما لاقوه وما تلقونه فى سلوكهم نثرا ونظما ؛ بطريق الإشارة والإلغاز

والإيحاء ، تقديسا للمعانى والمشاهد التى من الله عليهم بها .

والكون كله آيات وأسرار ، والعارف يعبر عن المعاني بالمحسوسات . . وعلى سبيل المثال يعبر الشيخ الأكبر عن بعض مقامات الجلال والهيبة وسطوات القهر التى قابلته فى الحضرات النورانية تحذره من الدخول إليها حتى يستعد لقبول معارفها فيقول فى ترجمان الأشواق :

سحبت غدائرها شجاعا أسوداً

لتخيف من يقفوا بذاك الأسود

فهل تشبيه ضفائر شعر المرأة بالثعبان الأسود لون من الغزل والهيام والعشق الحسى أسأل نفسك وتأمل !؟ . .

وعلى هذا النحو يكون شعر المعرفة بالله . سأل سائل شيخنا الإمام الرائد عن ذكر سعاد وليلى فى شعره فأجابه بقصيدة اخترنا منها الأبيات التالية يقول ﷺ :

سألتنى يارعاك الله منتفعا

فاسمع بقيت لذك الحق مستمعاً

كنيت (بالغير) عن (ذات) أقدسها

كيما ابيح لنفسى بعض ما منعا

كنيتها لا وفيها قداستها

وأشبع النفس من بث الغرام معا



إذا ذكرت جلال (اللفظ) روعنى

فكيف لى بجلال (الذات) مجتمعا ؟

. . إلى آخر القصيدة ، فى ديوان البقايا ص ٧٧ - ٧٩ ج ١ ١٩٨٣ .

واعلم أن كتب الإمام الرائد إن درستها بتأمل وتركيز تغنيك عن غيرها فكلامه ﷺ نثراً ونظماً ، سهل الفهم ، جامع لكل ما تريد أن تعرفه ، ولكن من يسمع ومن يقرأ !؟ . .

★ ديوان ترجمان الأشواق :

نظمه ابن عربى عام ٥٩٨هـ أثناء اعتماره فى رجب وشعبان ورمضان وقال فى مقدمته : لم أزل فى نظمى على الإيماء إلى الواردات الإلهية والتنزلات الروحانية والمناسبات العلوية جريا على طريقتنا المثلى ؛ فإن الآخرة خير لنا من الأول . . ولما سافر الشيخ إلى حلب أنكر فقهاؤها على الشيخ هذا الشعر ، كما هى العادة ، فاستخار الله تعالى فى شرحه ، فى كتاب (ذخائر

الأعلاق شرح ترجمان الأشواق) ..

★ مضمون الديوان :

الديوان يضم مجموعة من القصائد متنوعة الوزن والروى ، كل قصيدة تصف مقاماً خاصاً من مقامات السلوك أو لوناً من ألوان المعرفة الإلهية والعلوم اللدنية ، أو بثاً لشجن و حزن وحسرات تموج فى قلب العارف لعدم لحوقه بمقامات العارفين الذين سبقوه . .

وتنبه على أن الشيخ نظم الديوان عام ٥٩٨هـ وعاش بعد ذلك أربعين عاماً ، فهو لا يعبر إلا عن معارفه ومقاماته فى شبابه ، ولو شرح الديوان أو نظمه فى أواخر عمره لقال كلاماً آخر فالعارفون يترقون فى مقامات المعرفة فى كل نفس . .

والديوان باختصار من كتب المعرفة بالله والسلوك الصوفى ، ولا يوجد فيه بيت واحد يدل على الغزل فى المرأة أو فى أى شئ محسوس . .

وهو مفيد للعارفين المفتوح عليهم أكثر من إفادته للمبتدئين فى السلوك ، فالشيخ فى بداية كلامه يوضح أن السير إلى الله يكون بالقلب وليس بالنفس وأن الغرض من السلوك هو تحصيل المقامات لا الأحوال ، لأن المقام ثابت مثل الجبل ، فيقول :

وفؤادى لو دروا

أى شعب سلكوا

والشعاب هى الطرق بين الجبال ، ثم ينبه السالك على أن العبادات الحقيقية ، هى التى تكون لها روح ويكون ذلك بالإخلاص والتركيز والحضور مع الله ، فلا يصعد إلى الله إلا الكلم الطيب والعمل الصالح فيقول

مارحلوا يوم بانوا اليزل العيسا

إلا وقد حملوا فيها الطواويسا

ويحذر السالك والعارف من الوقوف مع أى شئ دون الله تعالى حتى لا ينقطع عن السير ، فيقول : إن الأرواح العلوية نصحته وقالت له : لا تلاحظنا فتفقد نفسك وقد خلقك الله له لا لنا :

حسرن فى أنوار الشموس وقلن لى

تورع فموت النفس فى اللحظات

ويشير إلى آداب العارفين فى الحضرات الإلهية ويرشدهم إلى كتم الأسرار ، ويصف إذاعة هذه الأسرار بنعيق الغراب ، أما ذكره لليلى فإشارة إلى الليل ، وهو زمان التهجد والمسامرة وتلقى النفحات ، (وقيس) إشارة إلى الشدة والمجاهدة ، وسلمى إشارة إلى حقيقة عرفانية سليمانية ورثها العارف من مقام سليمان عليه السلام ، وعلى هذا النحو يجرى نظمه ، والشرح لا يفهمه إلا عارف بمصطلحه

مع الأخت المسلمة

ابن عطاء الله وشيخه

يحررها الأخوات المحمديات

يروى ابن عطاء الله السكندرى أنه أثناء دراستـه وطلبه للعلم بالإسكندرية انتظم فى مجلس شيخه أبى العباس المرسى ﷺ رغبة منه أن ينهل من معارفه ويتعلم من علومه ، **ولكنه سمع بعض إخوانه الطلبة يقولون** : من يصحب من مشايخ الصوفية لا يجئ منه فى العلم الظاهر شئ . . يريدون أن المشايخ يوجهونه نحو العبادة والزهد ويصرفونه عن العلم المكتسب . .

يقول ابن عطاء الله : وشق على نفسى أن يفوتنى العلم والتعليم ، كما شق على نفسى أن تفوتنى صحبة الشيخ ﷺ ، فأتيته فوجدته يأكل لحماً بخل . .

فقلت : ليت الشيخ يطعمنى لقمة من يده . .

ولم يكد هذا الخاطر يدور فى نفسى حتى وجدت الشيخ وقد دفع اللقمة فى فمى بيده وهو يقول : (**نحن إذا صحبنا تاجراً لا نقول له : اترك تجارتك وتعال ، أو طالب علم لا نقول له : اترك طلبك وتعال ، ولكن نقر كل أحد فيما أقامه الله فيه ، وما قسمه الله له على أيدينا فهو واصل إليه . وقد صحب الصحابة رسول الله ﷺ ، فما قال لتاجر : أترك تجارتك ، ولا قال لذى صنعة اترك صناعتك ، بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها** . .

يقول ابن عطاء الله : فخرجت من عند الشيخ وقد غمس الله تلك الخواطر فى قلبى ، وكأنما كانت ثوباً نزعته ، ورضيت عن الله فيما أقامنى فيه .

المطالبة بتعدد الزوجات رسمياً فى روسيا

طالب الجنرال روسلان عانشوف ، الرئيس المسلم لجمهورية أنجوشيا ، المجاورة لجمهورية الشيشان فى القوقاز والعضو بمجلس الشيوخ البرلمانى بتعدد الزوجات فى روسيا . . وعلل عانشوف دعوته بضرورة زيادة النسل لأن الأنجوشيين يشرفون على الانقراض كقومية . . واعتمد عانشوف على الشريعة الإسلامية وأضاف أنه ليس هناك ضرر فى تعدد الزوجات حتى فى روسيا المسيحية نفسها لأن عدد الإناث يفوق عدد الذكور كثيراً . . فى الوقت ذاته تقدم فلاديمير جيرينو فيسكى ، زعيم الحزب الحر الديمقراطى القومى الروسى بنفس الاقتراح مستنداً على قلة عدد المسيحيين .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ قال :

« عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، ولا يكون ذلك إلاّ للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »

[حديث صحيح]

احياء المولد النبوى فى ماليزيا واندونيسيا ودول شرق آسيا

لا تختلف طريقة إحياء المولد النبوى المبارك فى العالم الإسلامى من بلدة إلى أخرى ؛ فالذى يذهب إلى ماليزيا يجد نفس الصورة التى يجدها فى صعيد مصر .. فينما فى الصعيد يقرءون (مولد المناوى) نجدهم يقرءون فى ماليزيا وما جاورها (مولد البرزنجى) .. وكما برع أهل الصعيد فى الإنشاد النبوى وإلقاء قصيدة البردة نجد الماليزيين يحفظون مئات القصائد فى مدح الرسول ﷺ ، ويلقونها جماعياً بأسلوب شيق ممتع ، خصوصاً قصائد الشاذلية ومنظومات السادة آل باعلوى والحضارمة ..

الاحتفال الرسمى ، ودروس الوعظ والسيرة ، وذكر الارهاصات التى صاحبت مولده ﷺ ، وتزيين المساجد والبيوت ، والكرم واطعام الطعام ، والتصدق .. كل هذه مظاهر للمولد تجدها فى كل بقاع الإسلام .. وهناك فى ماليزيا وأندونيسيا لها مذاق خاص ..

طلبة ماليزيا ودول شرق آسيا الذين يتعلمون بالأزهر لا ينسون هذه المناسبة الكريمة فيحتفلون بها سنويا فى بيوت الطلبة والسفارات ، ويشاركون إخوانهم المصريين .. وتشاهد عدداً كبيراً منهم فى احتفالات العشيرة المحمدية .. دلالة أكيدة على التفاف القلوب حول محبة الرسول الأعظم ﷺ ..

وتشارك المرأة فى كل مكان فى الاحتفال بالمولد النبوى المبارك ، وذلك بالمشاركة فى مجالس العلم فى الأماكن المخصصة لهن .. كما تعم الفرحة قلوب الصغار ، ويصبح شهر ربيع الأول بالنسبة لهؤلاء الصغار موسم أسئلة واستفسارات حول السيرة النبوية .. وإذا كان هناك بعض السلبيات فى بعض الاحتفالات فإن على الجميع التعاون من أجل تنقية هذه الموالد حتى يعم الخير ونصل إلى الصورة المثلى ..

حول الاحتفال
بذكرى المولد النبوى المبارك

قال على باشا مبارك فى خططه : إن السيد البكرى كان يهتم بذكرى المولد ، وبالخيام التى تنصب فيه ، حتى جعل ليالى الاحتفال ثمانية عشر ليلة.

قال : وكان البكرى فى أوائل العشرة الأخيرة من صفر يفتتح المولد النبوى بمأدبة فاخرة للخاصة ، ولعامة أهل الطريق من كل المراتب وشيوخ الزوايا والتكايا والدلائل ، ويقرأ القرآن : ربعة فى كل ليلة ، ويقرأ البخارى درسًا ، ويخلع البكرى فرجية صوف على كل شيخ فى كل ليلة (وكان يخص شيخى الرفاعية والسعدية بفراجية جوخ).

قال : « ومن ليلة الرابع من ربيع تكون الصواوين مستعدة لإحياء الليالى الباقية بالساحة ، وكان مرتب المولد الذى تصرفه الحكومة للبكرى (فى هذا الوقت) نحو ستمائة جنيه مصريًا سنويًا » انتهى.

ونرجو ألا يستكثر هذا أحد ولا يبدعه الجامدون والمتنطعة ، فإذا كنا نوافقهم فى كفاح المحرمات والشعوذات فلا نوافقهم قط فى معارضة ما يخلو من البدع والمنكرات.

وها هو العالم السلفى أبو شامة شيخ الإمام النووى وصاحب كتاب **(الباعث على إنكار البدع والحوادث)** يثنى مزيد الثناء على الملك المظفر ، صاحب (أربل) المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، **وهو أول من احتفل من الملوك بذكرى المولد النبوى ، بما كان يفعله من الخيرات فى هذه الليلة المناسبة** ، مما لم يعرف بعضه عن أى ملك سواء على ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب (مرآة الزمان) بحيث كان ما ينفقه ينيف على ثلثمائة ألف دينار (ثلث مليون جنيه ذهبيًا) !!

وسئل الإمام المحقق أبو زرعة ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ فى ذلك فقال : الوليمة وإطعام الطعام مستحب فى كل وقت ، فكيف إذا ضم إليه السرور بظهور نور النبوة !

ولا يلزم من كونه بدعة .. كونه مكروهًا ... فكم بدعة مستحبة ... بل واجبة.

قلنا : وقد سبق أن قررنا أن الاحتفال بذكريات الموالد والوفيات ليس بدعة قط بنص الكتاب والسنة ؛ فمع أن إحياءها

مشار إليه بالنص القرآنى والفعل النبوى فهى داخلة تحت عموم الأحكام المستحبة أو المباحة على الأقل باعتبارها جميعًا وجوه خير ، جاء فى كل منها حث وترغيب على حدة ، ثم تجمعت هذه الخيرات فى صورة مواسم وموالد وتجمع ألوان الخير لا يحول أحكامها إلى أضدادها لا شرعًا ولا عقلاً . . أما ما يخالطها من المنكر ، فنحن أشد الناس إنكارًا له ومكافحة بحمد الله .

ثم : إن البدعة المنوعة ما استحدثت فى شأن العقيدة أو العبادة بلا دليل خاص ، ولا هى تنطوى تحت حكم عام ، أما ما كان من العادات فالتحقيق : أنه لا بدعة فيه على الإطلاق ؛ بل إنه قد ينسحب عليه حكم (المصالح المرسلة) وما هو منها ، بل لعل فيه ما يعتبر (بدعة واجبة) يحرم تركها ، ويحاسب مهملها .

وقد نقل صاحب (نفح الطيب) عن اهتمام السلطان موسى بن عثمان أول ملوك زناتة على تلمسان ، المتوفى سنة ٧١٨ هـ ما يعتبر من الغرائب أو من المذهلات فى الاحتفال بهذه الذكرى .

وكان السلطان الظاهر برقوق (من مماليك القرن الثامن) ينفق على المولد النبوى ما لا يقل عن (عشرة آلاف مثقال) من الذهب الحر .

وكان السلطان (أبو سعيد جقمق) ينفق أضعاف هذا المبلغ على هذه المناسبة .. وكان لملوك الأندلس والهند والعراقيين مزيد عناية بالمولد قد تبلغ حد الخيال.

شعراء الرسول ﷺ

قال شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه	إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال مادح الرسول ﷺ الإمام البوصيرى الشاذلى :

لم تزل فى ضمائر الكون
تختار لك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلاّ
بشرتْ قومها بك الأنبياء

رسالة
(المركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى)
إلى
(مؤتمر التصوف الإسلامى) بفرنسا

انعقد مؤتمر التصوف الإسلامى العالمى ، انعقاده الدورى هذا العام بمعهد (العالم العربى) بباريس عاصمة فرنسا فى ٢٣/ ٥/ ٩٨ ، وقد مثل مصر فيه فضيلة السيد الجليل الدكتور أحمد محمد الطيب أحد أركان دعوة العشيرة المحمدية بالصعيد وعميد كلية الدراسات الإسلامية بأسوان ، وهناك ألقى مع بحثه الخاص رسالة (المركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى) للعشيرة المحمدية ، إلى المؤتمر ، ونحن نعيد نشرها هنا للتاريخ والدعوة ..

ألقاها الدكتور / أحمد محمد الطيب عضو المركز العلمى الصوفى

(١)

إن المراقب لأحوال الأمة اليوم يمكنه أن يسجل دون جهد أعراض انفصام فى الشخصية الإسلامية بين مفهوم وتصور الدين وبين حقيقة وواقع المسلمين ..

فلا يستطيع أن ينكر مخلص أن الدين قد أضحى فى حياة كثير من الناس ممسوخاً ، لا رائحة له ولا طعم ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل ، لا واقع له ولا حضارة ، لا سيادة له ولا قيادة ، اكتفاء بالمظهريات والدعاوى ..

وأضحى البعض ممسوخاً فى شخصه وصورته ، حائراً فى فكره ، زائغاً فى بصره ، غائباً عن وعيه ، فاقداً لذاكراته ، مهزوماً فى حضارته ، ظاهراً لا باطن له ، رسماً لا حقيقة له ، قولاً لا فعل معه ، كلاماً لا صدق فيه ، بصراً لا بصيرة لديه .. إنما هى اللجاجة والعمالة وإشغال المسلمين بالخرافات الفروعية ، حتى ضاعت الأركان الأصلية .

وقد ساهم فى رسم هذه الصورة المخزنة المخزية عوامل شتى ، يأتى فى مقدمتها تنازع الأمة ، اتجاهات غربية

مريبة ، متصارعة متداخلة ، أياً كان أسمائها ومسمياتها ، بعضها ذهب باسم التنوير والتمدين والعلمانية ، ينشر دعاوى الإلحاد والتشكيك والتشويه ، والتحريف والتخريف والتغريب .

وبعضها راح باسم (الأصولية أو السلفية) يحكم على الناس بالتكفير والشرك ، ويوزع مراسم الزندقة والتبديع والتفسيق على فئات الأمة ، يدخل من يشاء فى رحمته ، ويخرج من يشاء من رحمته ، ويهب لمن يشاء الجنة ، ويبوئ من يشاء النار ، كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس ..

(٢)

ولم يكن من بد أن يؤدى ذلك كله إلى تمزق الأمة فيما بينها ، وتشرذمها وتناحرها شيعاً وأحزاباً ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ ، فلا تكاد تطفأ نار هنا حتى تشتعل نيران هناك ، ولا تكاد تخمد فتنة فى المشرق حتى تستعر فتنة فى المغرب ، ولا يكاد يحقن دم فى الشمال حتى تراق دماء فى الجنوب ، ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾ وكل ذلك تستراً باسم التوحيد المظلوم والتمسلف الأعمى ..

ولم يكن غريباً أن يؤدى ذلك كله إلى انهزام الأمة أمام الأمم الأخرى ، ووقوعها فى الحيرة واليأس والمذلة ، تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، تستجدى السلام والعيش ، فلا تجد إلا العنف والإذلال والحصار ، ونحن نتصايح ونتفاخر بالدعوة إلى الخلاف والاختلاف والانشغال بالتوافه المشبوهة ، والتغاضى عن الأهوال المذهلة المحيطة بالإسلام .

(٣)

وفى ظل هذه الصورة القاتمة المحزنة ترفع (العشيرة المحمدية) صوتها لتنبه وتلفت الأنظار إلى التصوف كمخرج محقق ، وسبيل مجرب ، طبيعى ومتأصل فى أعماق الأمة وضميرها الدينى والثقافى والاجتماعى ، كى يعود إليها وعيها وتسترد به ذاكرتها ، ويعود للمسلم هويته وكرامته ، وللإنسان إنسانيته ؛ فليست الإنسانية تلك الصور المشوهة ، والمظاهر التافهة التالفة ، إنما هى حقائق روحية ، وأسرار ربانية ، سامية عالية ، باقية خالدة ، آثارها فى عالم الكون : الخير والسلام ، والحب والجمال ، والرحمة والنور ، والسماحة والطلاقة ، والبشاشة واليمن ، والأدب وبعد النظر ، والحكمة والاتزان ، والإيمان واليقين ، والعلم والمعرفة ، والتقدم والإنتاج ،

والقـوة والتجـديد والحـضارة ، بكل مـا يتعلق بها فى حدود الإسلام .

فالتـصوف خدمة تتكيف بحـاجة كل عـصـر وكل إنسـان وكل وطن ، فـهـو تجسـيد شامل لعـملية الاستـخلاف على الأرض ، وهو الآن إعادة ترمـيم الإنسان من الداخـل ، وطوق النجـاة المؤكـد لانتشال الأمة من بحـور اليأس والحيرة ، ومن خزى المذلة والهزيمة المحدثة بالأفراد والجماعات والأمم والدول الإسلامية .

(٤)

فـالروح التى هى موضـوع التصـوف تستـحيل على الهزيمة ، لأنهـا بطبيعتـها تستـحيل على السـيطرة ، فهى ليست كالمادة يجوز عليها الفناء والاضمحلال . والجانب الروحى هو الـفرصة الحـقيقـية للاستثمار فـى الأمة الإسلامية ، ورأس المال الطبـيعى الـذى تنفرد به الأمـة فى عصـر طغت فيـه القيم المادية عـلى ما سواها .

إن دعم التصوف فى مـواجهة الأعداء وترشـيـده وتخليـصـه ممـا علق به من ادعاءات وافـتراءات الأدعياء والخـصوم رسالة دينيـة وإنسانيـة ووطنية يجب أن تتكاتف من أجلهـا الجهـود . ومن هنا كانت الفكرة الأساسية من إنشاء (مركز علمى عالمى للتصـوف) يضطلع ببعض هذه المهام ، والذى تجدون التـعريف فيه بين أيدى حـضـراتكم الآن ، آملين أن يخصص مـؤتمركم الموقر جلسة موسـعة لبحث شـئون المركـز بما يمكنه من تأدية رسالته على خير وجه . .

والله من وراء القصد ..

بردة البوصيرى فى مدح الرسول ﷺ

يعترض الوهابية على الإمام البوصيرى ، ويصمه بعضهم بالكفر والشرك لقوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ بـه ... سواك عند حلول الحادث العمـم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ... إذا الكريم تجلى باسـم منتقــم

ويرد على هؤلاء الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا هذا البيت :

« يا أكرم كل مـخلوق مالى أحـد غيرك ألتـجىء إليه يوم القيـامة من هوله العـميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفـيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

والناظم هنا يتـحدث عن موقف المقـام المحمود الذى يقـفه رسـول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس وهم فى خـوف وضجر وقلق شديد ، حتى يتمنى الكفار أن يُذهب بهم ولو إلى النار ، فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فـموسى فعيسـى عليهم الصلاة والسـلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفـاعة، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها .

في مجلس الفتوى

مشروعية الاحتفال بالمولد

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

★ ما حكم الاحتفال بمولد الرسول ﷺ على ما جرت به عادة المسلمين فى جميع البلاد الإسلامية ؟!

★ ★ سبق أن قررنا وكررنا حكم الشرع فى الاحتفال بأيام ذكريات موالد الصالحين عموماً ، ومولد الرسول ﷺ خصوصاً ، وأنها أمر جائز مشروع ، مندوب إليه فى ذاته ما لم يلابسه محرم أو مكروه فيتغير الحكم عليه بحسب ما لابسه وما دخل عليه .

ومن هنا كانت هذه الاحتفالات مشروعة من حيث ما فيها من الخير المحثوث عليه المرغب فيه ، ثم كانت بالتالى ممنوعة من حيث ما فيها من الشر والفساد والتلف المخالف للنص وللمعلوم من الدين بالضرورة ، ولما كان دفع المضرات مقدم على جلب المنافع حكم بعض العلماء احتياطًا وتحرزًا بحرمة هذه الموالد ، لغلبة الحرام الصريح فيها ، واستخزاء منافعها ، بجوار استشراء مفاسدها .

لكن الأصل فيها مشروع مطلوب محثوث عليه ، ومن هنا كانت مطالبتنا الموصولة بتطهير هذه المناسبات من الأوزار والأوضار حتى تؤدى وظيفتها الكبيرة التى لا يؤديها غيرها .

قلنا : إن الله عظّم يوم المولد ويوم الموت على لسان الحق ولسان البشر . .

قال تعالى : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . .

وقال : ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . .

وهذا التركيب والترتيب القرآنى يفيد أن ليوم المولد قدره العظيم ؛ فقد أخرج الله فيه إنسانًا من إنسان فدل على وجه أعظم من وجوه القدرة ، فيكون كيوم الموت والبعث يومًا من أيام الله ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ .

وقلنا : إن رسول الله ﷺ كان يحتفل بيوم مولده أسبوعيًا فقد سئل (صحيحًا) عن ملازمته صوم يوم

الإثنين فقال ﷺ : « هذا يوم ولدت فيه » !!

وفقه الحديث : إن رسول الله ﷺ كان يحتفل بهذا اليوم شكراً لله بعمل طاعة ، فإذا نحن توسعنا فى الطاعة كان توسعًا مطلوبًا مشكوراً فى الخير ﴿ واستبقوا الخيرات ﴾ ؛ فيكون لا بأس بأن نشكر الله تعالى بعمل الطاعات المختلفة ، من العبادات والصدقات ، واستنباط العبر وبث العظات ، على تفضله تعالى بأن شرفنا فجعلنا من أمة من كان مولده هذا بداية العز ، ونهاية السعادات ، الرحمة المهداة ، والنعمة المعطاة ، والمنية المبتغاة ، والغاية المفداة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

★★★

ردًا على الوهابية والمتمسلفين فى قضية الاحتفال بموالد الصالحين

محيى الدين حسنين يوسف

المولد بمعنى إحياء ذكرى المتوفى الصالح ، الأصل فيه إنه مشروع كما ذكره السيوطى فى رسالته (المقصد فى عمل المولد) ، ونقل ذلك عن الحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب كتاب (فتح البارى) وغيره من العلماء . .

وقد استدلوا لذلك بقوله ﷺ عن صيامه يوم الإثنين : « ذلك يوم ولدت فيه » ، وبصيامه عاشوراء شكراً لله على نجاة موسى وقومه من فرعون وقال : « نحن أولى بموسى منهم » . .

واستظهروا بكثير من آيات القرآن ، منها : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ، ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ، ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ ، ﴿ واستبقوا الخيرات ﴾ ، ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ ، ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . .

فإذا كان الأصل مشروعاً كما وضحنا بقى الكلام فى الكيفية . . فإذا كانت الكيفية مشروعة كحلق العلم والذكر الشرعى والقرآن والصدقات وإطعام الطعام كان ذلك جائزاً . .

وإذا اختلط ذلك بمحرم كاللهو واللعب والرقص والطبل والزمر والاختلاط وجب القضاء على تلك المحرمات . . فإن غلبت هذه المحرمات

وسادت كـان درء المفاسـد مقـدماً على جلب المنـافع ، كـمـا تقـرر فى علم أصول الفقه . .

ثم إن الوهابيـة يحتـفلون بذكـرى الشيخ محمـد بن عبد الوهاب كل عام فيما أطلق عليه (أسـبوع الإمام محمد بن عـبـد الوهاب) وتطبع بمناسـبتـه الأبحـاث والكتب وتوزع بالمجـان ، وتدرس سيرة الشيخ وأعماله . . . الخ .

وكان الإخـوان يقيـمون مـا أطلقوا عليه (مهرجان الشـهيد حسن البنا) فى ذكـراه . . وقـد اشتـهـر الآن بين الهـيئـات والمؤسـسـات والصـحف والمجـلات : العـيـد المـاسى والذهبى والفضى . . إلخ . .

واحـتفل الأزهر بـعيـده الألفى . . ويحـتـفل الأزهر والأوقـاف كل عـام بذكرى مولد النبى ﷺ وذكرى ليلة القـدر ، والإسـراء والمعـراج ، ورأس السنة الهـجـرية . . وغـيـر ذلك من العادات والتقاليد الطيبة . .

أمّا ما يقوم به عـوام (المتصوفة) من اخـتلاط وطبل ورقص ومـوسيـقى . . الخ . . فـإننا نرفض ذلـك كله ، ونكافحه ، وندعوا إلى تغييره بالحسنى (أو بالتى هى أحـسن) . . وهذا أمـر واضح فى كل مـا تصـدره العـشيـرة المحمدية من مطبوعات ، وما تعقده من مـؤتمرات وندوات ، وهو الذى يدرس فى مساجدها ومنتدياتها . .

وللحق نقول : إن كثيراً ممن يرتادون هذه الموالد ليسـوا من الصوفـية بل هم

الوهابية يحتفلون رسمياً سنوياً بمولد محمد بن عبد الوهاب فى سبعة أيام

من الباعة والتجار وأصحاب المنافع فى تلك الموالد ، وكـثيـر منهم إنما هم ممن يتنـزهون ويمرحـون ويـروحـون عن أنفسـهم فى ذلك الزحام . . وبالجـهد والتنسيق بين الأزهر والأوقاف ومشيخة الطرق الصوفية وإدارات الأمن بالإمكان أن تتحول الموالد إلى مـواسم خير دينى ودنيوى . . بترتيب الـعلماء والوعاظ ، والنظام والضرب على يد المخالفين .

ونحن هنا فى مصر نحـتفل بذكرى الرسـول ﷺ كما نحـتفل بذكـريات من حولنا فى مصر من آ البيت الأشرف الأطهـار كالإمـام الحـسين ، والسيـدة زينب والسيدة نفيسـة والسيدة عائشة ، والأئمـة : الدسوقى والقنائى والبـدوى والشافعى والشاذلى . . وغيرهم ممن تجد أكثرهم مؤرخاً له فى كتاب الإمام الرائد (مراقد أهل البيت فى القاهرة) . .

وفى العراق يـحتفلون بالإمـام علىّ والإمام جعفر الصـادق وغيرهما من آل البيت والأولياء بالعراق . . وفى المغرب العربى يحتفلون بالأئمـة : عبد السلام الأسمر وابن مشيش وابن إدريس . .

قرآن مزيف على (الانترنت)

التقط بعض الإخوة ذلك القرآن المزيف الذى يبثه بعضهم على شبكة (الانترنت) العالمية ، وقد حذر فضيلة الإمام الرائد من مثل هذا النشاط الهدام ، ودعا المسلمين للتصدى له والرد عليه بنفس الوسيلة .. كلف الإمام الرائد بعض تلاميذه بالرد عليهم على نفس (شبكة الانترنت) .. وفى الوقت نفسه أرسل فضيلة الإمام الرائد صوراً ونماذج مما تم التقاطه إلى رئاسة الجمهورية ومشيخة الأزهر والأوقاف والفتوى والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكثير من الشخصيات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية ممن يملكون القدرة على الدفاع .. صحب تلك الصور والنماذج رسالة هامة .. هذا نصها :

إلى الأخ الجليل السيد /

السلام عليكم ورحمة الله ، وعلى من معكم ، وبعد :

فباسم الله ، وباسم الإسلام ، وباسم العشيرة المحمدية ، أبعث ليكم ببعض نماذج سجلناها مما تذيعه شبكة (الانترنت) العالمية ، باستمرار ، تخريباً لدين الإسلام ، وزراية بنبيه ﷺ ، وسخرا من كتابه ، وعبثاً بعقيدته وتحقيراً لكل مسلم فى كل مكان ..

ومحاولة شرح ذلك ، وتفصيل أثره الخبيث المدمر ، فى التجمعات الإسلامية على مختلف دولها ومناطقها ، ومراتبها ، ومواقعها ، ومداركها ، متروك لتقديركم ؛ فهو مما تتقطع له النياط المتحجرة ، وتتهرأ به القلوب والعقول ، ولا يكفى فيه بحث باحث .

إننا بما نرسل إليكم من النماذج ، التى تتكرر إذاعتها مع أمثالها ، موصولة بنظام خاص (بالانترنت) إنما ننقل إلى أعناقكم المسئولية أمام الله والناس ، بما لكم من كفايات وإمكانات ، وغيرة على الإسلام ، وأساليب مختلفة تملكونها ولا نملكها ، مما يتعين معه الإسراع لمواجهة هذا الخطر الداهم الرهيب ..

أمّا الإفلات من المسئولية الكبرى بالتهوين من شأن هذا البلاء بسبب أو بآخر فشئ لا يقبله الله أبداً ، ولا يرضاه مسلم يعلم سر ما وراء الستار ، فهو مرفوض مرفوض ، وبخاصة بعد أن مهدوا له بإذعة أنواع قاتلة من إشاعة

http://members.aol.com./suralikeit/wasaya.htm

سورة الوصايا

الحمد (١) إنا أرسلناك للعالمين مبشراً ونذيرا (٢) تقضي بما يخطر بفكرك وتدبر الأمور تدبيرا (٣) فمن عمل بما رأيت فلنفعه ومن لم يعمل فلسوف يلقى على يمينك جزاء مريرا (٤) إنا أعطينا موسى من قبلك من الوصايا عشرة ونعطيك عشرات أخرى إذ قد ختمنا بك الأنبياء ، وجعلناك عليهم أميرا (٥) فانتصر ما لك الآن تنتصر بما أمرناهم به فقد سمحنا لك الآن تجري على قراراتنا تغييرا (٦) قل لعبادي الذين آمنوا ألا تتناجوا يستعينوا بالرحمن أن لا يحكمهم الشيطان وليكبروا الله إن عطسوا تكبيرا (٧) وأن لا يقتنوا في بيوتهم كلباً ولا يضعوا على حيطانهم تصويرا (٨) وإذا أرادوا انتعالاً فليبدأوا باليمين قبل الشمال وإن لم يفعلوا فقد اقترفوا ذنباً كبيراً (٩) وإن تبرزوا فليمسحوا مؤخراتهم بحجار ثلاثة ويتنحوا عن الروث إذ قد جعلناه للجن غذاء ، وعلى المؤمنين أمراً محظورا (١٠) قل لعبادي الذين آمنوا يغزوا من أرادوا ويقتلوا من أجل رزقهم ومن لم يغز منهم أو لم يحدث نفسه بغزو مات منافقاً منكورا (١١) واللذين يخشون سحراً يأكلوا سبع تمرات ينجيهم الله من السحر ويبعد عنهم شراً مستطيرا . (١٢) قل لعبادي إن أرادوا أن يحلفوا فليحلفوا بالله ولا يحلفوا تبذيرا (١٣) وأن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانهم إنا جعلنا لهم الدين أمراً يسيرا (١٤) وإذا فرغت من بين يديك الوصايا فاطلب إليك جبريل يأتيك طائعاً مأمورا (١٥) وإن شغل جبريل عنك فعليك بورقة بن نوفل واستفد منه قبل أن تتوفاه فيحرم الوحي عليك أمراً عسيرا (١٦)

Translation

سورة الإيمان

واذكر في الكتاب الحواريين إذ عصفت الرياح بهم ليلة وهم يبحرون (١) إذ تراءى على المياه لهم طيف المسيح يمشي ، فقالوا أهو ربنا يهزأ بنا أم قد مسنا ضرب من جنون (٢) فجاءهم صوت المعلم أن لا تخافوا إني أنا هو أفلا تبصرون (٣) فهتف هاتف منهم يقول ربي مرني إن كنت حقاً هو ، آتي على المياه إليك ، عسى أن يبدل الله شكي بيقين (٤) قال فاسع إلي ولتكن للناس آية لعلهم يتذكرون . (٥) وإذ طفق الحواري يمشي رأى شدة الريح فخاف وبدأ يغرق فصاح بربه يستعين (٦) فمد بيمينه له فأخذه بها وقال يا قليل الإيمان هذا جزاء الممترين (٧) وإذ ركب السفينة معه سكنت الرياح لتوها فسبح الحواريون بحمده ، وهتفوا له قائلين (٨) أنت هو ابن الله حقاً ، بك نحن آمنا ، وأمامك نخر ساجدين (٩) قال طوبى للذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشك فأولئك هم المفلحون (١٠)

Translation

صورة مما بثته شبكة (الانترنت) من القرآن المزيف

الزندقة والبلبلة والتشكيك والإلحاد خصوصاً بالجامعات والتجمعات تحت اسم الفلسفة وحرية الفكر والثقافة ، والتنوير والتجديد ، حتى جعلوا (الله) خرافة تخيلها الضعفاء ليلوذوا بها كلما أعجزهم أمر ، وجعلوا النبوة سبيلاً إلى الملوكية والسيادة ، وجعلوا أخبار الغيب والتكاليف مخدرات وتنويماً لخلق الله . إلى اخره .. وقد كان بلاؤنا بالماسونية والروترى والليونز ، وبقية أسرة خصوم الإسلام التقليديين ، يكفى للمكافحة حتى بلينا بهذا البلاء الجديد ..

إنّ ما خلف الستار رهيب رهيب

﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ .

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

والسلام عليكم ..

★★★

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ اجتماع المركز العلمى الصوفى :

انعقد الاجتماع الدورى للمركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى عن فروع العشيرة المحمدية ، وحضره ثلاثة من الوزراء السابقين ، وعدد من عمداء الكليات ، وعدد كبير جداً من السادة أستاذة الجامعات وجموع من المثقفين بمبنى السلطان محمود ، وتولى رياسة الجلسة السيد العلامة الجليل الدكتور الوزير حسن عباس زكى ، وناقش المجتمعون بعض شئون النصوف والصوفية ، وكان فى مقدمة الحاضرين السيد الإمام الأستاذ محمد زكى إبراهيم ، وعدد من كبار الحاضرين من كبار مثقفى الصوفية ، ونشرت الصحف بعض ما تم فى هذه الجلسة ، ومما كتبته جريدة « عقيدتى » ما يأتى : قرر المركز وضع خطة شاملة لتحقيق وتنقية التراث الصوفى أهمها كتاب (قوت القلوب) لأبى طالب المكى ويحققه الدكتور عامر النجار ، وكتاب (هداية ربى عند فقد المربى) للمرتضى الهندى ويحققه الدكتور سعيد عبد الفتاح .. وكتاب (التفسير الإشارى لفاتحة الكتاب) لأحمد بن عجيبة الحسنى ويحققه الدكتور عبد الله القرشى .. وأنه لا بد من نشر الوعى الصوفى ، وأن يتم اختيار مشايخ الطرق بالانتخاب وليس بالوراثة كما هو الآن .. وأن يتم عقد ندوات أسبوعية وشهرية يحاضر فيها كبار المهتمين بالصوفية ..

★ فى زيارة الإمام الرائد : رئيس فرع العشيرة المحمدية بكندا وشمال امريكا :

كان فى زيارة الإمام الرائد هذا الشهر : الأستاذ الشيخ يوسف بن محيى الدين الحسنى رئيس فرع العشيرة المحمدية بكندا وشمال أفريقيا ، وقد أدلى فضيلته بحديث لجريدة عقيدتى حول دور التصوف الإسلامى والعشيرة المحمدية فى نشر الإسلام بكندا وشمال أمريكا .. وقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى تصريح الشيخ يوسف الحسنى بترجمة عدد من كتب التصوف الإسلامى فى مقدمتها كتاب (أبجدية التصوف الإسلامى) للإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، إلى اللغة الإنجليزية ، وبثه على شبكة الانترنت ، من خلال العديد من المواقع على هذه الشبكة .. كما صرح بأن فرع العشيرة بكندا قد أصدر نشرة صوفية دورية بعنوان (الرشاد) باللغة الإنجليزية ..

★ وفى زيارة الإمام الرائد : رئيس العشيرة المحمدية بفرنسا :

كما كان فى زيارة الإمام الرائد هذا الشهر : الأستاذ الشيخ إبراهيم عبد الحميد رئيس فرع العشيرة المحمدية بفرنسا ، وقد أدلى سيادته أيضاً بحديث صحفى نشرته جريدة عقيدتى حول دور التصوف الإسلامى والعشيرة المحمدية فى نشر الإسلام بفرنسا .

★ احتفالات العشيرة المحمدية بالمولد النبوى المبارك :

كالمعتاد يقوم الدعاة بالعشيرة المحمدية بالاحتفال بالمولد النبوى فى جميع الفروع والزوايا والمساجد بجميع أنحاء الجمهورية .. نظمت أمانة الدعوة الاحتفالات والأمسيات الدينيةّ بالقاهرة طوال الشهر المبارك .. جدير بالذكر أن احتفالاتنا تقوم على العلم والذكر والصلاة على النبى ﷺ ، وليس فيها شئ من البدع أو الطبل أو الزمر أو غير ذلك ..

★ الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :

وتحتفل العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) بعد صلاة يوم الجمعة (٢٣ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٧ / ٧ / ١٩٩٨ م) .. وإن شاء الله سيكون فى مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ويحضره عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية ورجال الفكر الإسلامى الصوفى ..

★ الدورة الجديدة لأمانة الدعوة :

تم بدء الدورة الدعوية الجديدة لأمانة الدعوة (القسم الدينى) بالعشيرة والطريقة المحمدية ، تم تشكيل مجلس للأمانة من كبار القائمين بالدعوة ورؤساء الحلقات والساحات والزوايا والفروع ، عقد الاجتماع الأول ، ونوقش فيه برنامج الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف .. (المسلم تنشر التناصيل فى العدد القادم) ..

★ دعوة الإمام الرائد فى درس الجمعة :

فى درس الجمعة الشهير لفضيلة الإمام الرائد حياه الله بالصحة والعافية وجه دعوة عامة للجمهور الغفير من المحبين ولجميع المسلمين ، للاهتمام بشئون الإسلام والمسلمين فى كل مكان ، خصوصاً الأقليات الإسلامية ، جاء ذلك فى معرض الحديث عن الأحداث الأخيرة المؤسفة ، والتى منها : قانون الأقليات الأمريكى الذى يستهدف مصر والمسلمين على الخصوص ، والقرآن المزيف الذى بثه أعداء الإسلام على شبكات الانترنت ، وموجة الإلحاد والعولمة التى يقودها للأسف بعض أساتذة الجامعات المصرية .. طلب فضيلة الإمام الرائد من كل مسلم يستطيع الدفاع عن دينه أن يدافع وينافح عنه ، وذكر أن هذه الأمور عظيمة عند الله ، ولا ينبغى لمسلم أن يهون من شأنها ..

★ عزاء واجب :

انتقل إلى الرفيق الأعلى خال وصهر الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الصمد مهنا ، أمين عام الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية كما انتقل إلى رحمة الله تعالى عمة السيد الأستاذ / محمد جلال محمد مرسى ، عضو أمانة الدعوة وأمين حلقة منشية ناصر فلهما منّا العزاء ، وللراحلين الرحمة من الله والدعاء ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الرابع

ربيع الآخر ١٤١٩ هـ
أغسطس ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
كلمة الرائد	٥
تفسير الفاتحة	٩
التصوف الحق	١٣
النار الكامنة	١٥
السلف والتصوف	١٧
رياض الحديث	٢٠
حب الرسول ﷺ	٢٣
الشيخ والتربية	٢٧
فى زيارة الشاذلى	٣١
الأخت المسلمة	٣٢
الشباب والمسئولية	٣٤
الأحاديث الموضوعة	٣٧
فى مدح الرسول	٤٠
الاستعاذة	٤٢
مجلس الفتوى	٤٤

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم
مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾. ربيع الآخر ١٤١٩هـ
العدد (٤) أغسطس ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

الدعاة والقدوة ..

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لعل من أهم مقومات الدعوة أن يطابق قول الداعية فعله ، وأن يطابق فعله اعتقاده ، فإذا فقد الداعية ذلك فقد مصداقيته مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الناس ..

ومن هنا كان قول السادة « رجل بألف ، وألفٌ كـأف » ، أى رجل صدّق قوله فعله ، وفعله اعتقاده ، فهو كألف رجل .. والآخر لا يساوى شيئاً ..

وإن رجلاً مستهتراً يتصدر للدعوة وهو غير أهل لها قد يضيع جهود عدد من الدعاة سنين طويلة ، إذ تصبح وظيفته إضلال النّاس وغوايتهم بدلاً من إرشادهم وهدايتهم ..

وقد عاتب الله المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ .. وفى النداء بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قمة الحض والعتاب والتوبيخ والتحذير أيضاً ..

قال القرطبى : وعن بعض السلف أنه قيل له : حدثنا ؛ فسكت ، ثم قيل له : حدثنا فقال : أترونني أن أقول ما لا أفعل فأستعجل مقت الله ..

ويقول تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ..

لقد أصبح كثير ممن يزعمون أنهم أصحاب فكر ودعوة ومبادئ يقولون ما لا يفعلون ينسب أحدهم لنفسه كل خير ومعروف ، ويتبرأ من كل شر ونقيصة ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .. ويحضرنى القول المأثور « السعيد من عباد الله من قال وفعل ، وسمع وعمل ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب » ...

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* مأساة كوسوفو ما زالت مستمرة :

ما زالت سلسلة الاعتداءات مستمرة علي مسلمي كو سو فو من قبل الصرب الهمجيين حيث تم تهجير نحو (٥٠٠ الف مسلم) إلى البلاد المجاورة ، كما تم اعتقال الد عا ة و المعلمين و كبار المفكرين المسلمين ، ومع ذلك فإن ما يسمى بالنظام العالمى الجديد يقف موقف المتفرج يشجب ويندد ، دون عمل يذكر ، وليس ذلك إلا لأن الضحية هم من المسلمين ..

* مولد الصحابى الجليل القعقاع بن عمرو :

فى مدينة المنزلة بمحافظة الإسماعيلية يتم الاحتفال بمولد الصحابى الجليل القعقاع بن عمرو التميمى ﷺ ، الذى قال عنه الصديق أبو بكر ﷺ : « لصوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل » وقد كان من كبار المجاهدين فى الإسلام ، شهد القادسية وفتوح فارس وفتوح الشام ومصر .. ويتم الاحتفال بإقامة الندوات الدينية والثقافية التى يشارك فيها كبار العلماء والدعاة والمسئولين ..

* سقوط قانون اضطهاد الأقليات الدينية الأمريكى :

سقط قانون اضطهاد الأقليات الدينية الأمريكى الذى يبيح التدخل فى شئون الدول لأغراض وأطماع خاصة .. ما هو السبب الحقيقى فى سقوط هذا القانون ؟! .. أكثر المحللين السياسيين يرون أن هذا القانون يتعارض مع مصالح أمريكا فى المنطقة العربية الإسلامية المستهدفة أساساً من هذا القانون .. وسوف تصبح أمريكا مطالبة للتدخل لحماية الأقليات الإسلامية فى كوسوفو وغيرها .. وهو الأمر المستبعد تماماً فى السياسة الأمريكية ..

* أخطاء فى معلومات الأزهر على (الانترنت) :

اكتشفت أخطاء كثيرة على موقع الأزهر على الانترنت ، شملت هذه الأخطاء الآيات القرآنية وبعض الترجمات .. أعلن المسئولون فى الأزهر أنهم سيبادرون فى سرعة إلى تصحيح هذه الأخطاء .. جدير بالذكر أن هذه الأخطاء قد ظهرت فى الوقت الذى ظهرت فيه رسائل (القرآن المزيف) !! ..

كلمة الرائد

منزلة المرأة المسلمة

فى الحديث الشريف

كثر الكلام حول حرية المرأة ، وما لهـا وما عليها ، واتخذ بعض من لا خلاق لهم من أكاذيب ملفقة وأوهام لا أصل لها وسيلة خسيسة للهجوم على الإسـلام .. ويأبى الله إلا أن يتم نوره .. فإن الحق أبلج ، والباطل لجلج .. وفى هذا المقال يجد القارئ صورة واضحة المعالم عن منزلة المرأة فى الشريعة الإسلامية والحديث النبوى الشريف ..

(١)

إذا كانت المرأة اليوم تفخر بخير أصابته ، أو تـقدير رد إليها إنسانيتها أو تشريع اعترف لها بوجـود مستقل ، فمرد ذلك كله إلى الإسـلام أولاً وأخيراً ، سواء فى ذلك المرأة فى المشرق أو فى المغرب ، فلم يكن قبل الإسلام للمرأة فى دنيا العرب أو العجم اعـتبار ، ولا كـان لها اختيـار ، ولا كان بها ثقـة ، وكان وضعـها فى المجتمع فى أكـثر الأحيان أدنى من وضع السـائمة ، حتى جاء الإسـلام وقرر لها الحقوق الخاصة ، وأكـد شخصيتها حتى سـواها بالرجـل في أكثر الأحيان ، ومن هنا برزت حقيقة شـخصية المرأة ، وأخذت وضعها الإيجـابى ، فى كثير من مواقع الحياة ، وأصبح لها أثر وتاريخ ومشاركة فى حركة الحياة على مختلف المستويات . .

وأخذ الغرب عن الإسلام ذلك ؛ فكان الإسلام هنا وهناك هو السبب فى تحرير المرأة وتقويمها العالمى ، وكان لرسـول الإسلام ﷺ فى ذلك وضع إنسانى وعاطفى وتشريعى واجتماعى غير مسبوق . .

(٢)

روى أحمد وأبو داود والـترمذى عن عائشة رضي الله عنها ، وروى البـزارعن أنس رضي الله عنه قال النبى ﷺ : « **إنما النساء شقائق الرجال** » . .

وروى الحـاكم والبيـهقى عن أبى هريرة قـوله ﷺ : « **إنى أحـرج عليكم حق الضعيفين : المرأة واليتيم** » . .

وقد ذكر الجمهور من علماء الحديث أن من آخر ما وصى به النبى ﷺ فى مرض موته قوله : « **الله .. الله فى النساء .. فاتقوا الله واستوصوا بهن خيرا** » .

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، قال ﷺ : « **أمركن مما يهمنى بعدى** » .

وكلها أحاديث ناطقة بالعطف المطلق والإعزاز ، والرفق والتقدير الذى لا يساميه تقدير ، والاهتمام الذى لا يكون إلا من وحى الله ، ثم من أثر الإنسانية الرفيعة ..

ثم تذهب رقة رسول الله ﷺ إلى أبعد من ذلك ؛ فقد روى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قل ﷺ : « **احملوا النساء على أهوائهن** » فأى تدليل وتلطف يصل إلى هذا المقام ؟!! ..

وأى تدليل وأى تلطف وتكريم بعد ما يروى عنه ﷺ : « **الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى النساء وواحد فى الرجال** » رواه الديلمى ، وفى هذا الحديث لفتة دقيقة إلى علم النفس والفطرة الأنثوية .

(٣)

ثم لنعد إلى موضوعنا فنقف أمام الحديث الذى رواه أحمد ومسلم والنسائى عنه ﷺ يقول : « **الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** » ..

وفى الحديث لفتة اجتماعية ونفسية فى وقت معاً ؛ فليس أسعد فى نفس المرأة من أن تشعر بأنها خير متاع الدنيا ، ولا أنفع للمجتمع من وجود المرأة الصالحة ..

وفى محيط هذه الدائرة المباركة يروى ابن عساكر عن على بن أبى طالب رضي الله عنه ، عنه ﷺ يقول : « **ما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم** » .

ولا شك أن المراد بالنساء هنا هن المشار إلى بعض أوصافهن فيما أسلفنا من حديث ، وهن اللواتى يهتم بهن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود عنه ﷺ يقول : « **أطعموهن مما تأكلون ، واكسوهن مما تكسون ، ولا تضربوهن ، ولا تقبحوهن** » ..

وذلك أنهن كما جاء فى حديث أحمد وابن ماجه والطبرانى والحاكم عن أبى أمامة رضي الله عنه ، عنه ﷺ : « **حاملات مرضعات رحيمات بأولادهن** » ، فاستحققن اهتمام النبوة للدور الإنسانى والاجتماعى المقدس الذى خصهن به الله ..

أليس هن كما جاء فى الحديث عند السيوطى ، عنه ﷺ : « **هن المشفقات المجهزات المباركات ، من كانت عنده ابنة واحدة جعلها الله له ستراً من النار ، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله الجنة بهما** » ..

★ الإسلام كرم المرأة فى كل شئون الحياة ..
★ حسن تربية المرأة لأولادها يجعلها فى مرتبة الصديقين ..
★ خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ..

(٤)

وروى ابن ماجة والحاكم وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عنه صلى الله عليه وسلم : **« ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة »** . .

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم : **« من عال جاريتين (ابنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ أى معاً »** . . وهكذا يبدو اهتمام النبوة ورفقها بالمرأة منذ ولادتها . .

وانظر إلى حديث أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : **« من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة »** . .

ويقف الإنسان أمام قوله صلى الله عليه وسلم **« فأدبهن »** ، وما شملته هذه الكلمة من معانى التعليم والتربية والتثقيف والتدريب والإعداد ؛ فيزداد إيماناً بأنه صلى الله عليه وسلم نبى الإنسانية الذى لا ينطق عن الهوى ، وأن معجزاته تتلاحق أبداً ولا تنتهى . .

ثم تأمل الرقة والدقة في قوله صلى الله عليه وسلم : **« إذا ولدت الجارية (البنت) بعث الله ملكاً يزف البركة زفا ، ويقول : ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيم عليها معان إلى يوم القيامة »** .

(٥)

وكما اهتم النبى صلى الله عليه وسلم بالمرأة فتاة وسيدة ، كذلك اهتم بها حاملاً ومرضعاً ؛ فيروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عنه صلى الله عليه وسلم قال : **« المرأة فى حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله ؛ فإن ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد »** . .

وروى الطبرانى وابن عساكر والحسن بن سفيان عن سلامة حاضنة إبراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم : **« أما ترضى إحداكن إذا كانت حاملاً من زوجها ، وهو عنها راض ، أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ، وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة أعين ؛ فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ، ولم يمص من ثديها مصة ، إلاكان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ؛ فإذا**

أسهرها ليلة كان لها من الأجر كذا وكذا » . .

(٦)

وقد رفع الإسلام قدر السيدة الجليلة التى تحبس نفسها على تربية أولادها ، سواء بعد وفاة زوجها أو بعد طلاقها ، فترضى ربها ، وتحفظ عرضها ، وتورث أبناءها وبناتها الشرف والعزيمة والصبر والإيمان ، رغم صلاحيتها للزواج وتيسره لها .

روى البخارى فى (الأدب المفرد) عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : **« أنا وامرأة سعفاء الخدين** (أى شاحبة الوجه من الجهد والتعب والمشقة) **أمت من زوجها** (أى مات زوجها فتأيمت) **فصبرت على ولدها** (بضم الواو وسكون اللام : يعنى أولادها تربيهم ولم تتزوج) **كهاتين فى الجنة ـ وضم ﷺ أصبعيه »** (يعنى أن هذه المرأة ستكون فى معيته فى الجنة ، أى ستكون فى مقام الصديقين ، الذى هو فوق مقام الشهداء ، بحبسها نفسها بشرف على تربية الأولاد . .

وفى إحدى الروايات أن هذه المرأة تزاحم الرسول ﷺ على باب الجنّة لشرف منزلتها عند الله . .

(٧)

وهنا نحذر أيما تحذير من تشبه الرجال بالنساء أو النساء بالرجال ؛ فقد قال ﷺ : **« ليس منّا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال »** . .

وقال ﷺ : **« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال »** رواه أبو داود والترمذى . .

وقال ﷺ : **« لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء »** . .

وقال ﷺ : **« أخرجوهم من بيوتكم »** رواه البخارى فى الأدب والترمذى .

وقال ﷺ : **« ثلاثة لا يدخلون الجنّة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء »** رواه الحاكم والبيهقى . . والرجلة : بفتح الراء ، وضم الجيم .

(٨)

أمّا بعد . . فهذه صورة مجملة تحتاج كل واحدة منها إلى بحث فسيح ، وإنما قدمناها لتعلم المرأة المسلمة منزلتها من الله ورسوله ؛ فترضى عن الله ورسوله ، ثم لا تألوا جهداً فى ارضاء الله ورسوله ،

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ . .

مرزوق كريم

من بدائع التفسير

تفسير سورة الفاتحة

للشيخ روزبهان البقلى

من تفسير العلامة الشيخ روزبهان البقلى للقرآن ننشر (تفسير سورة الفاتحة) .. ويعتبر الشيخ روزبهان من كتب التفسير الإشارى للقرآن ، والتفسير الإشارى يقال له أيضاً (التفسير الفيضى) و (التفسير الصوفى) .. يقول الشيخ رحمه الله :

سميت الفاتحة فاتحة لانفتاح خزائن أسرار الكتاب { بها } ؛ لأنها مفتاح كنوز ألطاف الخطاب ، بأنجلائها ينكشف معانى جميع القرآن لأهل البيان ؛ لأن من عرف معانيها يفتح بها أقفال المتشابهات ويقتبس منها أنوار الآيات . .

(**بسم الله**) : **الباء** : كشف البقاء لأهل الفناء ، **والسين** : كشف سنا القدس لأهل الأنس ، **والميم** : كشف الملكوت لأهل النعوت ، **والباء** : أمره للعموم ، **والسين** : سره للخصوص ، **والميم** : محنية لخصوص الخصوص ، **والباء** : له العبودية ، **والسين** : سر الربوبية ، **والميم** : منته فى أزله على أهل الصفوة ، والباء فى بسم الله أى بها تسبح أرواح العارفين فى بحار العظمة . والسين فى بسم الله . أى الناس قسمت أسرار السابقين فى هوى العبودية . والميم فى باسم الله بوجودى وروت المواجيد إلى قلوب المواجدين من أنوار المشاهدة . .

. . . { **وقيل** : } الباء بهاؤه ، والسين سناؤه ، والميم مجده .

وقيل فى باسم الله : بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجميله حسنت المحاسن ، وباستتاره قبحت القبائح .

وحكى عن الجنيد رضي الله عنه **أنه قال** : إن

أهل المعرفة نفوا عن قلوبهم كل شئ سوى الله تعالى فقال لهم قولوا باسم الله ، أى بى تسموا ، ودعوا انتسابكم لآدم . .

وقيل : إن باسم الله يبقى به كل الخلق ؛ فلو افتتح كتابه (بسم الله) لذاب تحت حقيقته الخلائق إلا من كان محفوظاً من نبى أو ولى . .

وروى عن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد ﵁ قال:

(باسم الله) : الباء بقاؤه ، والسين أسماؤه ، والميم ملكه ؛ فإيمان المؤمن ذكره ببقائه ، وخدمة المريد ذكره بأسمائه ، والعارف فناؤه ، عز المملكة بالمالك . .

قال بعضهم : الباء باب خزائن الله ، والسين سره الرسالة ، والميم ملكة الولاية . .

وأما اسم الله ؛ فإنه اسم الجمع لا ينكشف إلا لأهل الجمع . . وكل اسم يتعلق بصفة من صفاته إلا الله ، فإنه يتعلق بذاته وجميع صفاته . . لأجل ذلك هو اسم الجمع أحب الحق على نفسه باسم الله فما يعرفها إلا هو ، ولا يسمعه إلا هو ، ولا يتكلم بها إلا هو ؛ لأن الألف إشارة للأنانية والوحدانية . . ولا سبيل للخلق إلى معرفتها إلا الحق سبحانه . .

وفى اسم الله لامان ، وهما صفتان الأولى إشارة إلى الجمال ، والثانية إشارة إلى الجلال . . والصفتان لا يعرفهما إلا صاحب الصفات . . والهاء إشارة إلى هؤيته ، وهؤيته لا يعرفها غيره ، والخلق محجوبون عن حقيقته ، محتجبون عن معرفته . .

بالألف تخلى الحق من أنانيته لقلوب الموحدين فتوحدوا به ، وباللام الأولى تخلى الحق من أوليته لأرواح العارفين فانفردوا بانفراده ، وباللام الثانية تخلى الحق من جمال مشاهدته لأسرار المحبين فغابوا فى بحار حبه .

قال الشبلى : ما قال (الله) أحد سوى (الله) . فإن كل من قاله قاله خط ، وأنى تدرس الحقائق بالخطوط .

وقال الشبلى : قيل له : لم لا تقول لا إله إلا الله ؟ ، فقال : لا أبغى به ضداً . .

وقال فى قول الله : إن الألف إشارة إلى الوحدانية ، والام إشارة إلى محو الإشارات ، واللام الثانية إشارة إلى محو المحو فى كشف الهاء .

وقيل : الإشارة فى الألف قيام الحق بنفسه ، وانفصاله عن جميع خلقه ؛ فلا اتصال له بشئ من خلقه

كما يمتنع اتصال الألف بغيره ابتداء على حد الاحتياج إليه واستغنائه عنهم.

وقيل : ليس من أسماء الله اسم يبقى بعد اسقاط كل حرف منه إلا الله ، فإن الله إذا اسقطت منه الألف يكون (لله) ؛ فإذا اسقطت أحد لاميه يكون (له)؛ فإذا اسقطت اللامين بقي الهاء ،وهى غاية الإشارة .

وقيل : من قال (الله) : بالحروف فإنه لم يقل الله فإنه خارج عن الحروف والحسوس والأوهام والأفهام ولكن رضى منا بذلك لأنه لا سبيل إلى توحيده من حيث لا حال ولا قال .

وحكى أن أبا الحسين الثورى : بقى فى منزله سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم ويقول : فى ذكر ودهشة (الله الله) وهو قائم يدور فأخبر الجنيد ، فقال : انظروا محفوظٌ عليه أوقاته ؟! فقيل : إنه يصلى الفرائض . فقال : الحمد لله الذى لم يجعل للشيطان إليه سبيلاً . . ثم قال : قوموا حتى نزوره ، إما نستفيد منه أو نفيده ؛ فدخل عليه وهو فى ذكر ، فقال : يا أبا الحسين ، ما الذى دهشك ؟ فقال : أقول : (الله الله) زيدوا على فقال ؛ له الجنيد : انظر هل قولك (الله الله) قولك فإن كنت القائل (الله الله) قلت القائل له . وإن كنت تقوله بنفسك فى



معنى الوله ، قال : نِعم المؤدب وسكن من ولهه .

وقال بعضهم : الباء باب خزائن الله ، والسين سر الرسالة ، والميم ملكه والولاية .

وقال بعضهم : بالله سلمت قلوب أولياء الله من عذاب الله ، وبعطفه تطرقت أسرار أصفياء الله إلى حضرته برحمته انفردت افئدة خواص عباده معه . .

وقال بعضهم : تحيرت قلوب العارفين فى علم ذات الله وبشفقته ، وصلت علوم العالمين إلى صفات الله وبرحمته أدركت عقول المؤمنين شواهد ما أشهدهم الله من بيان الله .

وقيل : بالهيبة تفردت قلوب عباد الله ، وبعطفه صفت أرواح محبيه وبرحمته ذكت نفوس عابديه . .

وقيل : باسم الله يرتاق أعلى المؤمنين ، يرفع الله به عنهم سم الدنيا

وضررها .

وقال جعفر الصادق : (بسم) للعامة . و(الله) للخاصة الخاصة .

وقال سهيل : هو اسم الله الأعظم الذى حوى الأسماء والأسامى كلها ، وبين الألف واللام فيه ، وفى يكن غيبٌ إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا يعتاد فهمه إلا الطاهر من الأدناس ، الآخذ من الحلال ، قواماً ضرورة الإيمان .

أما قوله الرحمن : يترحم على أوليائه باسم الرحمن بتعريف نفسه لهم حتى عرفوا به أسماءه وصفاته وجلاله وجماله . وبه فرجت جميع اللامات للإبدال والصديقين وبه تهيأت أسرار المقامات للأصفياء والمقربين ، وبه تجلت أنوار المعارف للأتقياء والعارفين ؛ لأن اسم الرحمن مخير عن خلق الحق وكرمه على جميع الخلق وفى اسمه الرحمن ترويح أرواح الموحدين ، وفريد أفراح العارفين ، ووتربية أشباح العالمين ، وفيه نزهة المحبين ، وبهجة الشائقين ، وفرحة العاشقين ، وأمان المذنبين ، ورجاء الخائفين ، وقال بعضهم : فى اسمه الرحمن حلاوة المنة ، ومشاهدة القربة ، ومحافظة الحرمة .

وقال ابن عطاء : فى اسمه الرحمن عونه ونصرته .



وقوله الرحيم : إن فى اسم الرحيم موهبة الخاص لا هو للخاص . وهو منقذ لذوى العثرات ، ومقرب لأهل القربات ، والرحمن مطية السالكين لسيرهم إلى معدن العناية ، والرحيم حبل الحق للمجذوبين يجذبهم الحق إلى مجال الوصلة باسم الرحمة آمنهم من العقاب ، وباسم الرحيم آتاهم من مقاييس الثواب . .

الأول مفتاح المكاشفة ، والآخر مرقاة للمشاهدة .

باسم الرحمن فتح لهم الغيوب ، وباسم الرحيم غفر لهم الذنوب . . قال ابن عطاء : فى اسم الرحمن مودة ورحمة ومحبة . .وعن جعفر بن محمد فى قوله :(الرحمن الرحيم) أنه قال : هو واقع على المريدين والمرادين ؛ فاسم الرحمن للمريدين لاستغراقهم فى أنوار الحقائق ، والرحيم للمرادين لبقائهم مع أنفسهم واشتغالهم بالظاهر .

- يتبع -

التصوف الحق في مفهوم الدين والعصر

أقيمت بمسجد محمود بالمهندسين ندوة بعنوان (التصوف الإسلامى والحاجة العصرية إليه) ، وكان ضيف الندوة ومحاضرها هو المفكر الإسلامى الدكتور حسن عباس زكى عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ورئيس المركز العلمى الصوفى للعشيرة ..

جدير بالذكر أن الدكتور حسن عباس زكى له العديد من المؤلفات فى الفكر الإسلامى ، وهو صاحب رؤية علمية وفلسفية مثيرة ، ومن مؤلفاته « **الدرة الذاتية فى الشمائل النبوية** » ، والتحديات التى يواجهها العالم العربى ، وقد أشرف على إخراج عدة كتب من التراث الإسلامى ، مثل : « لطائف الإشارات فى تفسير القرآن للقشيرى » ، وكتاب « الأم » للإمام الشافعى ، كما أن له رؤية واضحة فى مفهوم التصوف الحق والتربية والأخلاق .

وقد بدأ كلمته بمقدمة تحدث فيها عن التصوف الذى وصفه بأنه شابته بعض الشوائب فى بعض الأحيان ، ولم يفهمه الكثيرون .. وقال : إن التصوف هو خلاصة الإسلام ، وإذا كان الناس يقولون : إن رسول الله ﷺ لم يكن متصوفاً ، ولم نسمع منه أو من الصحابة رضي الله عنهم هذا اللفظ فإن الرد عليهم هو أن الصحابة يكفيهم شرفاً أن يكونوا صحابة النبى ﷺ ، ولا يمكن أن يتنازلوا عن هذا اللقب ليضعوا مكانه الصوفية ، ثم إنهم إن كانوا صوفية بمعنى الإسلام الحق ، وقد كانت الصوفية أيام الرسول ﷺ بالأقوال والأفعال والأخلاق ، ولم تكن هناك حاجة إلى دليل على كيفية تنقية القلب وكيفية الذكر لأن الجميع كانوا يرون ذلك كله فى سلوك الرسول ﷺ الإنسان .

ومضى الدكتور حسن عباس زكى يقول : وإذا كان الإنسان مكونا من عقل وجسم وقلب وأشياء أخرى فإنه كما أن للجسم غذاء فإن للعقل غذاء وهو العلم ، وللقلب غذاء وهو الإيمان ، والإيمان أن يعلم الانسان أنه لا يتناول شيئاً إلا بالله وفى الله ، وعندما يأكل الإنسان يذكر الله ، وكذلك عندما ينام ، أو وهو خارج من البيت ، أو فى عمله ؛ فعليه أن يعلم أن الله يراه فى كل حال ، وعليه أن يرضى بقدر الله ولا يسخط ، كل هذه المسائل هى الأصل فى فهم الناس لحقيقة التصوف ، وللتصوف أبواب مختلفة : التقوى والتوكل والرضا

والصبر ... وغير ذلك ، ولكن المطلوب هو تمثل هذه النواحي الواحدة تلو الأخرى كالذى يفتح باباً أو يرقى سلماً يتجه به إلى الله ..

فالتصوف بالمفهوم الحق هو الطريق الذى يدل الإنسان على هذا المنهج ولكن كثير من الناس لا يعرفون شعب الإيمان ، وهى بضع وسبعون شعبة أدناها : إماطة الأذى عن الطريق ، ولا بد من حفظها ، والصوفى يقول : (نية المؤمن خير من عمله) والتصوف هو : إخلاص النية لله سبحانه وتعالى .

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » ..

ويعيب الدكتور حسن عباس زكى على بعض المناهج العلمية التى تستفيض فى شرح أشياء معقدة للصغار مثلاً دون الإشارة إلى محركها الاول والملهم الحقيقى للإنسان الذى وهبه هذا العلم والعقل ، وهو الله سبحانه وتعالى ، خالق كل شئ ، ولا يقولون من أصدر أمره للالكترون أن ينطلق ، أو للذرة أن تتحد ..

وقال الدكتور حسن عباس زكى : لا بد أن نسلم أن القلب هو بيت الحق ؛ فالقلب هو الاحساس والأساس الذى يشع إلى العقل بالإيمان ، ويشع العقل على الحواس فتسير فى طاعة الله ..

و التصوف ليس مجرد قراءة كتاب كما أن الإسلام ليس مجرد إعلان ..

والصوفى يعرف كيف يعيش الحياة بمنهج روحانى سليم .. والمنهج هو ببساطة أن من كان همه الدنيا ومتاعها فهو عبد للدنيا ، ومن كان همه المال فهو عبد للمال ، أمّا من كان همه الله فهو عبد لله ، يسخر الله له الدنيا وما فيها .. هذا هو المنهج !! .

ومن علامات المنهج التى تدلنا مبدأ **(كن مع الخلق بلا نفس ، وكن مع الحق بلا خلق)** أى عندما تذكر الله وهو الحق انس كل ما عداه وعندما تكون مع الخلق أثرهم على نفسك

وفى سؤال عن الخلاف بين العقل والقلب أجاب الدكتور حسن عباس : بأن للقلب مهمة كما أن للعقل مهمة ، والحديث الصحيح يقول: **« ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »** وما وصلنا إليه الآن هو أننا لم نضع القلب فى مكانه ، والعقل فى مكانه ..

ويختتم الدكتور حسن عباس زكى حديثه بأن كل منا رسالة فى الحياة ، وإذا لم يشعر الشخص أن له رسالة يؤديها ، وأنه نجمة تضئ ، لم يكن سائراً على المنهج الصحيح ، والمنهج الإلهى يرتب لنا حياتنا لنبتعد عن الحقد والغل والحسد والقلق ؛ فالقلق سببه نقص الإيمان بالله ، واتباع خطوات الشيطان وعبودية النفس .

النار كامنة فى الحجر فسارع واطلب من ربك المدد

بقلم الدكتور/مصطفى محمود

أخطر عدو للإنسـان عاداته لأنها مع الوقت والتكرار والانتظام تضـرب بجذورها تحت الجلد ، ثم تجرى فى الإنسان مـجرى الدم ، وتدخل فى المزاج والشـهيـة والمناخ لنفسى ؛ فإذا كانت عـادات خاطئة فإنها تتأصل فى السلوك ويصـبح لها حكم .. مثل التـدخين والشراب وتعـاطى المسكنات والمنبـهات والمخـدرات .. مثل هذه العـادات تصبح مع الزمن حكومة مستبدة لها سوط ارهابى على صاحبها ..

ومعتاد الصنف أى من هذه الأصناف (سيـجارة أو كأس أو مخدر أو . . .) هـو أبداً فى احتياج دائم . . إذا لم يجد الصنف فقد عقله بحثاً عنه ، وإذا وجده وشبع منه ضجر وزهد ، واشتاق إلى التلوين والتنويع والتصنيف ، واندفع فى بحث مجنون عن الجديد فى هذه الألوان ليعب منه عباً .

فهو دائما فى قلق . . وهو دائماً على جوع ، أو توتر ، أو ملل . . وهودائماً فى حالة احتـياج . . أما الذين ابتعـدوا بأنفسهم عن هذه العادات ، ونأوا برغـباتهم عن هذه المخـالفات فـهو دائمـاً الأسـعد حـالاً . . وهم أهل النفـوس المطمئنة المتـوازنة المستريحة ، وهم الأقدر دائماً على العطاء والانتاج والعمل . .

ولهذا فـإن أول رياضة خلقية ينـصح بها شيوخنا من يريـد التطهر من الخطائين ، هى خرق العوائد والخروج بالنفس من مألوفاتها ومحبوباتها ؛ فكسر سور المألوف هو الخطوة الأولى . . وهى أصعب الخطى عـلى النفس وأشقهـا على سالك الطريق . . لأن الإنسان عبد لما تعود ، وعدو لما جهل . . وعاداته تنضبط عليها هرموناته وتتوقف عليها عجلة حـياته . . فـالخروج من هذه العادات كـالخروج من الجلد واللحم شـاق مؤلم مرير يدمى النفس ويبكيها . .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وأول نصيحة للشيخ هى الترك . . البعد والهـجر . . وغض البصر . . ومهاجمة

الخواطر قبل أن تهجم عليك وطرحها وراءك .. وأن أقوى الشهوات يمكن أن تموت وتذبل بالترك .. إن النار كامنة فى الحجر .. ولكن لا تخرج من كمونها إلا بقدح الحجر بالحجر .. قدح الذكورة بالأنوثة هو الذى يولد الشرر .. ابتعد واهجر .. واترك وغض بصرك .. سافر إلى أقصى الأرض .. اضرب خيمتك فى فلاة .. فإذا اشتقت عض على بنانك ، وأصرخ وابك ، وغن وانشد الشعر ..

وخر على وجهك ساجداً ، واطلب من ربك المدد ، واشتغل بالصلاة ، واعمل طول يومك فى عمل منتج مفيد ، والغاية تستحق أن نتعب من أجلها وتدمى القدم والبنان .. فليس أشرف من الكمال الخلقى ، وقهر الهوى ورياضة النفس على الحكمة ؛ فهل بدأت معركتك ؟!! ..

إن لم تكن قد بدأت فشمر ساعديك ، وابدأ من فورك .. قبل أن يعاجلك الأجل ، فتموت حيواناً ، وتحشر مع الحيوان ..

اخرق عوائدك .. اطفئ سيجارتك ، وحطم كأسك ، وألق بزجاجة المنوم من النافذة ، وغالب ضعفك ، واقمع شهوتك ، وخاصم شيطانك ، وخالف نفسك ، وقاوم محبوباتك ، وتحمل مكروهاتك ، واهجر أفيونتك ، وخاصم معشوقتك ..

يقول الصوفى الكامل محمد بن عبد الجبار النفرى فى الهاماته الربانية : **يا عبد جعت فأكلت .. ما أنت منى .. ولا أنا منك .. عطشت فشربت .. ما أنت منى ، ولا أنا منك .**

ومقصود الشيخ : إن المسارعة فى تلبية الطبع مهلكة ، وأن مجاهدة الطبع تبدأ من كل شئ .. من ألف . باء الأكل والشرب .. فإذا طلبت المعدة الأكل فالزم الجوع ، وإذا طلبت الشراب فالزم الظمأ .. فذلك هو التمرين الأول لفطام النفس ..

ونصيحة الشيخ نصيحة عظيمة فى هذا العصر العجيب .. عصر الأكل .. عصر الصياح والصراخ من أجل الياميش والمكسرات . العصر الذى يبلغ فيه استهلاك اللحم ذروته فى شهر رمضان .. شهر الصيام .

هل أدركتم فى أى عصر نعيش ؟! وفى أى عصر كان يـ[illegible] صاحبنا الصوفى الكامل ؟! ومقدار المسافة بيننا وبينه ؟! وإلى أى مدى تفاوتت المراتب ؟!

ذلك رجل كان يجاهد نفسه لفطامها من الماء والخبز ، ونحن نجاهد أنفسنا لنفطمها من الجاتو وكأس البراندى والسيجار واللذات المختلسة خلف الأبواب ، تلك العادات التى بدأت تتسلل إلينا من التلفزيون والسينما لتتخلل نسيج الحياة كله وتصنع منها حياة رخوة استمتاعية استهلاكية ، تأخذ ولا تعطى .. حياة حسية دودية عقيمة .. حياة سوسها التعود .. فحذار .. وألف مرة حذار [illegible]ـن التعود .. حذار من قدح النار التى فى الحجر .. وسارع بطلب المدد ..

شهادة علماء السلف

فى التصوف والصوفية



اتفق جمهور علماء السلف والخلف على أن التصوف هو مقام الإحسان ، وأنه غاية الإسلام ، ومرتقى الإيمان .. وفى هذا البحث الواسع المستفيض تبين مجلة المسلم لقارئها بالنقل عن الكتب المعتمدة وثقات العلماء من السلف والخلف أقوالهم عن التصوف وفضله ومرتبته ، والصوفية وجهادهم وفضلهم .. كل ذلك دفعاً لتلك الأقلام المأجورة التى تفترى الكذب ، وتسلك كل مسلك فى الهجوم على السادة الصوفية رضي الله عنهم ..

★ العلامة ابن القيم :

أمّا العلامة ابن القيم الجوزى فهو من كبار الصوفية كما ذكر الإمام الحافظ بن رجب الحنبلى فى الذيل على طبقات الحنابلة (الجزء الثانى) ص (٤٤٨) فى ترجمة ابن القيم ، قال :

وكان عالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ، له فى كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

وقد كتب ابن القيم فى التصوف العدد الكبير من المصنفات منها (مدارج السالكين) و (الروح) ..

وجاء فى كتاب (مدارج السالكين) لابن القيم ، عن تعريف التصوف ، فى الجزء الثانى ص ٣٠٧ ، ما نصه :

الدين كله خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الدين ، وكذلك التصوف ، قال الكتانى : **التصوف هو الخلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف .**

وذكر أيضا فى صفحة « ٣٦٦ » ما نصه : قال أبو عبد الرحمن السلمى : سمعت محمد بن مخلد يقول : « إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء » .

وفى الجزء الثالث ص (١٢٨) ما نصه : **قال الشافعى رضي الله عنه : صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين سمعتهم يقولون : الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك ، ونفسك إن لم**

تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل .

قلت : فيا لهما من كلمتين ، ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو همة قائلهما ويقظته ، ويكفى فى هذا ثناء الشافعى على طائفة هذا قدر كلماتهم .

★ الحافظ الذهبى مؤرخ الإسلام :

وهذا هو الإمام الحافظ الذهبى يذكر فى تراجمه للمحدثين كثيراً من الصوفية : ننقل منهم ما جاء تذكرة الحفاظ الجزء الثالث ص (٨٥٢) عن (ابن الأعرابى) الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زاد بن بشر بن درهم البصرى الصوفى صاحب التصانيف ، وكان ثقة ثبتاً عارفاً ربانياً كبير القدر بعيد الصيت .

وكذلك فى ص (٩٦١) : (غندر) وأما غندر الثالث فهو صوفى محدث جوال ، لقى الجنيد وطبقاته وكتب الحديث وسكن مصر .

وفى ص (١٠٧٠) : (المالينى) الحافظ العالم الزاهد أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصارى الهروى المالينى الصوفى ، ويعرف أيضاً بطاووس الفقراء .. وجمع وحصل من المسانيد الكبار شيئاً كثيراً ، وكان ثقة متقناً صاحب حديث ومن كبار الصوفية .

وفى ص (١٠٩٢) : أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران المهرانى الأصبهانى الصوفى ..

وفى نهاية الجزء الرابع وهو الأخير من تذكرة الحفاظ ما نصه : ولزمت الشيخ الإمام المحدث مفيد الجماعة أبى الحسن على بن مسعود بن نفيس الموصلى ، وسمعت منه جملة ، وكان دينا خيراً متصوفاً متعففاً .

وسمعت من الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراسانى الجوينى شيخ الصوفية .

★ الإمام عبد القاهر وشهادته :

ويقول الإمام عبد القاهر البغدادى فى كتاب الفرق بين الفرق ص ١٨٩ : فى بيان أصناف أهل السنة والجماعة : والصنف السادس منهم الزهاد والصوفية الذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا دينهم التوحيد ونفى التشبيه إلى أن قال : **(وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)** ..

والإمام عبد القاهر البغدادى هو من أجل العلماء قدراً ، وكتابه هذا من أوثق الكتب المعتمدة ..

★ الشيخ الندوى والتصوف :

ويقول أبو الحسن الندوى فى كتابه (المسلمون فى الهند ص ١٤٠) : إن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والإخلاص واتباع السنة ..

وقال أيضاً فى كتابه (روائع اقبال ص ٧) : ولولا وجودهم وجهادهم لابتلعت الهند بحضاراتها وفلسفتها الإسلام . .

والشيخ أبو الحسن ليس ممن يخدع بزيف من القول ، بل هو العالم المحقق والمجاهد الكبير . .

★ والأمير شكيب أرسلان :

وقال الأمير شكيب أرسلان فى كتابه (حاضر العالم الإسلامى جـ٢ ص/ ٣٩٣) : وإن أسباب هذه النهضة الأخيرة - فى أفريقيا - راجعة إلى التصوف والاعتقاد بالأولياء . .

والأمير شكيب أرسلان من المجاهدين والعلماء المعروفين والمشهورين . .

وعن دور التصوف فى نشر الإسلام فى قارة أفريقيا كتب الأستاذ عبد الله ناصح علوان فى كتابه (تربية الأولاد فى الإسلام) بما لا مزيد عليه . .

★ الشيخ رشيد رضا صوفى :

رغم ما اشتهر عن الشيخ رشيد رضا من انحرافه عن التصوف فقد ذكر المقربون منه أنه كان يحب المنهج الصوفى .. ويقول رشيد رضا فى مجلته المنار السنة الأولى ص ٧٢٦ : لقد انفرد الصوفية بركن عظيم من أركان الدين لا يطاولهم فيه مطاول ، وهو التهذيب علماً وخلقاً وتحققاً .. والشيخ رشيد رضا لم يكن متحيزاً لهؤلاء القوم بل كان منصفاً فى قوله كلمة الحق التى لا بديل عنها هنا .

★ مؤسس الوهابية والتصوف :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب تكاد تكون دعوته هى محاربة الأشاعرة والصوفية ؛ فاختلف معهم فى مئات المسائل ، وعنه نتجت تلك الاختلافات المستمرة ، والتعصب السلفى . .

ومع ذلك وفإن له رأياً مقبولاً فى التصوف والصوفية ، **كما جاء فى القسم الثالث من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب جزء (فتاوى ورسائل صفحة ٣١) المسألة الخامسة : سئل رحمه الله عن مسائل مفيدة فأجاب :**

« اعلم - أرشدك الله - أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى الذى هو العلم النافع ، ودين الحق الذى هو العمل الصالح .

فإذا كان من ينتسب إلى الدين : منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول به كالفقهاء ، ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية ، فبعث الله نبيه بهذا الدين الجامع للنوعين (أى الفقه والتصوف) » .

وهكذا يثبت الشيخ محمد عبد الوهاب أن الصوفية سندهم هو رسول الله ﷺ وإليه ينتسبون ، وأن التصوف هو نصف الدين وأحد قسميه.

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (5)

(الفرق بين السؤال والإقسام)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (السلف الصالح والتوسل) :

★ الشبهة الرابعة :

يسوى المخالفون بين القسم بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين ، وبين سؤال الله تعالى بهم .. قال ابن تيمية : « ويراد بالتوسل معنى ثالث لم ترد به سنة ، وهو الإقسام على الله بذات الرسول ﷺ والسؤال بذاته ، فهذا هو الذى لم يكن الصحابة يفعلونه ، لا فى الاستسقاء ، ولا فى غيره ، لا فى حياته ، ولا بعد مماته ، لا عند قبره ، ولا غير قبره . ولا يعرف هذا فى شئ من الأدعية المشهورة بينهم . .

★ الرد على الشبهة الرابعة :

فما قاله فيما يتصل بالإقسام على الله بذات الرسول ﷺ أو غيره من المخلوقات فمسلم ومقبول فقد نهى النبى ﷺ عن الحلف بغير الله ، وعن الحلف بالمخلوقات فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب يحلف

بأبيه فقال : « ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . فمن كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت » . .

وإذا كان هذا فى القسم بغير الله على أحد المخلوقين ، فما بالك بالقسم على الله عز وجل بأحد مخلوقاته ، إنه مناف للأدب معه سبحانه حيث يؤكد المقسم طلبه بقسم غير مشروع ، وهو ما لا يتناسب مع ما ينبغى من الخضوع التام لله سبحانه ، والتذلل والافتقار له فى كل حين ، فضلاً عن حال الرجاء .

وإذا كنا وافقناه فى القول بمنع الإقسام على الله بأحد مخلوقاته فإننا نختلف معه فيما يتصل بسؤال الله تعالى بأحد من خلقه ، وذلك لأنه سوى بين القسم بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين ، وبين سؤال الله تعالى بهم ، ولم يأت بدليل على ما ادعاه من هذه التسوية .

هذا ولا يلزم من عدم جواز القسم بالمخلوق على الله تعالى أن يكون سؤاله عز وجل بذلك المخلوق ممنوعاً لأن بين السؤال بالشئ والإقسام به فرقاً واضحاً . .

وقال الدكتور عزت على عطية : ومن العجيب أن ابن تيمية رغم خلطه بين الأمرين قد بين هذا الفرق فى معرض حديثه فقال : « وساغ النزاع فى السؤال بالأنبياء والصالحين دون الإقسام بهم لأن بين السؤال والإقسام فرقاً ؛ فإن السائل متضرع ذليل يسأل بسبب يناسب الإجابة ، والمقسم أعلا من هذا فإنه طالب مؤكد طلبه بالقسم ، والمقسم لا يقسم إلا على من يرى أنه يبر بقسمه . .

وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم جواز الخلط بين القسم والسؤال ، والقول بأنه التباس أو تلبيس ، ثم إن القول بهذه التفرقة هو أنسب الوسائل للتوفيق بين النصوص التى تنهى عن الحلف بغير الله والتى ترشد إلى السؤال بالرسول ﷺ . اهـ

★ الشبهة الخامسة :

من الشبهات التى تمسك بها المانعون للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون فى الكلام ويأتون بعبارات أو بألفاظ توهم بظاهرها أنهم يعتقدون التأثير لغير الله فأراد أولئك أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعاً للإيهام وسداً للذريعة فأفتوا بعدم جواز التوسل بالنبى ﷺ أو بغيره من الصالحين . .

★ الرد على الشبهة الخامسة :

فإذا كان قصدهم سد الذريعة فما حملهم إذاً على تضليل السواد الأعظم من الأمة ورميهم بالشرك عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم ؟!

أما كان ينبغى لهم أن ينهوا العامة عن الألفاظ الموهمة لتأثير غير الله

ويأمرهم بسلوك الأدب فى التوسل ؟! مع أن تلكم الألفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير تكفير ، وذلك المجاز مجاز عقلى شائع ومعروف عند أهل العلم ، ومشتهر على كثير من الألسنة .. ومنه قول القائل : هذا الطعام أشبعنى ، وهذا الدواء شفانى ، فالطعام سبب عادى وإسناد الشبع له مجاز عقلى ، وكذلك الأمر بالنسبة للدواء لأن المشبع والشافى حقيقة هو الله سبحانه ، وحينئذ فينبغى حمل مثل هذه الألفاظ على المجاز العقلى ، والإسلام والتوحيد من أعظم القرائن على ذلك ..

على أنه من اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى فى شئ من صفاته أو أفعاله فقد أشرك - كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام على الغلو فى التقديس والتعظيم - كما أنه من قصر أو تهاون بالرسول ﷺ فى شئ من رتبته فقد عصى ، وربما يصل ذلك إلى حد الكفر والعياذ بالله ، فالواجب إذا أن نعظم نبينا ﷺ بأنواع التعظيم المشروعة التى نص عليها أهل العلم دون أن يصل ذلك إلى حد الإطراء المنهى عنه .

الشبهة السادسة :

قد ينكر بعضهم حياة النبى ﷺ فى قبره ، وهذا الإنكار لا أساس له من الصحة ؛ بل هو فى غاية البطلان .

★ الرد على الشبهة السادسة :

فقد روى أبو يعلى والبزار وغيرهما بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون** » وقال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ ..

فهذه الحياة برزخية ، والإيمان بها واجب ..

قال العلامة الطاهر بن عاشور : وقد أثبت القرآن للمجاهدين موتاً ظاهرا بقوله : ﴿ **قُتِلُوا** ﴾ ونفى عنهم الموت الحقيقى بقوله : ﴿ **بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح حياة زائدة على حقيقة بقاء الأرواح غير مضمحلة بل هى حياة بمعنى تحقق آثار الحياة لأرواحهم من حصول اللذات والمدركات السارة لأنفسهم ومسراتهم بإخوانهم ولذلك كان قوله ﴿ **عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ دليلاً على أن حياتهم حياة خاصة بهم ليست هى الحياة المتعارفة فى هذا العالم أعنى حياة الأجسام وجريان الدم فى العروق ونبضات القلب ولا هى حياة الأرواح الثابتة لأرواح جميع الناس . ا . هـ

- يتبع -

حب الرسول صلى الله عليه وسلم

بين الحقيقة والإدعاء

لصاحب الفضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى رحمه الله

نحن نستقبل فى هذه الأيام ذكرى الميلاد لنبى عظيم الخلق عظيم الشأن اختاره الله سبحانه وتعالى وفضله وأكرمه وشرفه وجعله سيد الأنام فهو سيد ولد آدم وهو نبيهم ورسولهم وإمامهم وطريقهم إلى الجنة . .

صلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله . . صلى الله عليك فى كل لمحة ونفس بعدد علم الله فى الدنيا والآخرة وإلى لا نهاية بداوم الله تعالى . . لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده . . اللهم صلى عليه وعلى آله وسلم ، واجعل ذلك ذخراً له ونعيماً لا ينفذ . . اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد . . يا سيدى يا رسول الله نسلم عليك ، ونعتقد أنك ترد السلام كما نطق لسانك الشريف بهذا الحديث العظيم « ما من مسلم يسلم علىّ إلا ردّ الله إلىّ روحى فأرد عليه السلام إلى يوم القيامة » . .

يا سيدى يا رسول الله نذكرك اليوم واحداً فى مقامه ، كاملاً فى ثنائه ، جمع الله فيك ما لم يجمع فى أحد ، كملك الله تعالى وأعطاك وفضلك واختارك على النبيين والمرسلين ، اختارك أنت أفضل المرسلين ، وجعلك خاتماً لهم ، والختام مسك ، فيه خير الرسالات ، وفى كتابك ما جمع الله فى الكتب السابقة ، فجعل كتابك مهيمناً على الكتب والصحف وما سبق واختار قلبك ليكون موطن الرسالة

فينعكس النور على ظاهرك من باطنك وينعكس النور من خُلق ذاتك على الناس . . .

تنطق بالقرآن ، وتبلغ بالقرآن ، وتنصح بالقرآن ، قرآن يتحرك على الأرض ، خلقاً وسلوكاً ؛ فأنت قدوة وقلبك هو المختار **﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾** . .

لسانك لسان يسر ، يبلغ ما فى قلبك **﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾** لا يجد أحداً عسراً فى نطق نطقه ﷺ ؛ فقد أعطى جوامع الكلم ، نطقه لا هوى فيه **﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾** . .

لا يؤلف ملكاً ، ولا يدعوا إلى زعامة ، ولا يحب رياسة يسيطر بها على الخلق ، وإنما يسيطر بها على الباطل ، ويحطم بها الأصنام : أصنام الكفر والرذيلة فى العقائد . .

أيها المسلمون : هو عدل مختار ، من البداية فى الرضاع كان عادلاً فكان يرضع من ثدى واحد حتى يترك الآخر لأخيه . . ألهمه الله العدل لما بلغ السعى بين سن الثالثة والخامسة فقال لأمه حليمة : أنا لا أحب أن أكون عالة على أخوى فأنا أحب أن أسعى معهم لرعى الغنم . .

ما أجملك رضياً ساعياً وأنت شاب لم تقع عينيك على الحرام ؛ فألقى الله عليك النعاس حتى لا ترى السامر وقمت بعد شروق الشمس كما ذكرت فى حديثك الشريف . .

إنه المختار ؛ فكلمه الله ، واختار له الكمال ، فكان مثلاً أعلى ، وشهد له أهل مكة فى عصره قبل البعثة بالصدق والأمانة ، وعندما حاروا فى أمر الحجر الأسود ، والقصة معروفة ، ووضعت الحجر بيديك الشريفتين الكريمتين فى مكانه ، وهذه إشارة إلى انتهاء عهد الكفر ، وبداية طاهرة ، كفى الدنس ، وكفى الكفر . .

الحجر الذى سوف يقبل حباً ومنسكاً من مناسك الطواف ، لا يوضع إلا بيد طاهرة نقية شريفة عالية القدر . .

أيها المسلمون : إنه الصوت الذى إذا علا عليه صوت أحبط الله صاحبه وأبطل عمله ، صوت مطهر مقدس لأنه صوت الحق والفضيلة . . إنه صوت الإسلام ، صوت الإيمان ، صوت الحُكم ، صوت الحِكَم ، صوت الأحكام . . إنه صوت نوارنى فأى

صـوت فـوقـه ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ هذا لمجرد رفع الصوت ؛ فـما بالكم بالذى يرفع شـرعـه علـى شـرع النبى ؟! والرسول لا ينادى باسمه . .

نهى الله الناس عن ندائه باسمه ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ اسم قـدره الله ، ذات كرمـها الله ؛ فينـادى بنداء التبـجيل ﴿ يا أيها الرسـول ﴾ ، ﴿ يا أيهـا النبى ﴾ حـتى يفرح الناس ، وحتى يفخروا به .

هذا رسولنا : ننتمى إلى كماله وإلى تقديره ، نحن لسنا أمة هينة ؛ فرسولنا عظيم ، ونبينا خلقه جليل ﴿ كنتم خير أمـة أخـرجت للناس تأمـرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ . .

أيهـا المسلمـون : يقول الله تـعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ... ﴾ هذه الآية جمـعت بين الأمة ورسولهـا وربها ، وهو سبـيلنا بالاتباع إلى الله ؛ فكل يدعى حـبه الله ، وكل يصنع الأساليب الغريبـة ما يظهر به بين الناس بمحـبـة الله . . الإدعــاء شئ والحقـيقة شئ آخـر ، ونحن فى وقت تذبذب الناس فيه ، وذهب الحق وخفى والادعـاء واضح مظاهر وبواهر ، وهى معالم لا تؤدى إلى الطريق . .

وإنما الإسـلام هو اتبـاع الكـتـاب والسنة . . إن أمة الإسلام التى أظهرت عنواناً فى دسـاتيـرها : إن دين الدولة هو الإسلام وهذا ادعاء ؛ لأننا نرى فى أرض الإسلام من الشرق إلى الغرب ما يخـالف ذلك ؛ فـأبيح الخـمـر والربا وأبيح الفـجار ، واخـتلط الأمر فظهـر الفسق ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كـسبت أيدى الناس ليـذيقـهم بعض الذى عملوا ﴾

يا أدعيـاء المحبـة : أين أنتم منهـا ، الآية واضـحة بينة ، الـذى يحبـه الله يعطيه وييسر له ، ويبارك فيه ؛ فالمحبة كنز لا ينفذ ، وخير لا ينقطع ، ولكن أين هى ﴿ ولو أن أهل القـــرى آمنوا واتقـوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ . .

أيها المسـلمون : ونحن نحتفى بمولد النبى سـيدنا رسـول الله ﷺ فجـددوا الإيمان ، وجددوا العهد ، منكم من لا يواظب على الصـلاة ويـدعى أنه يحب النبى ، ومنكم مـن لا يزكى ، ومنكم

من يتعامل بالربا ومنكم المرتشى . ومنكم من يؤذى الناس فى مصالحهم ووظائفهم ، ومنكم من يكذب ويشهد الزور ، وينم ويغتاب وكل يدعى حب رسول الله ﷺ كل هذا فى صدوركم ، يعلمه الله ، والله خبير به فلا تضحكوا على أنفسكم ؛ فالتجديد لا يكون بتجديد الزينات والاحتفالات ودعوة الكبراء والوزراء ، ونكتفى عند ذلك يجلس الجميع ويخاطبون بذكرى النبى ﷺ ، وهم على إصرار فيما يصنعون وفيما يعملون

أيها المسلمون : ارجعوا إلى أنفسكم وإلى قلوبكم وما فيها من الحقد والحسد والكره والبغضاء . . كم من بيت من بيوت المسلمين فيه إخوة متخاصمون وهم أشقاء ؟! ، كم من أخ ظلم أخاه أو ظلم أخته فى الميراث ؟! ، كم من قاض أقام القضايا ظلماً وعدواناً على جاره ، وأنفق الأموال من أجل سجنه أو خراب بيته . . هل أنتم تحبون الله ورسوله ، ففكروا وتدبروا ؟! . .

هناك قول للأديب الانجليزى برناردشو قال : لو كان محمداً بن عبد الله فى هذا العصر لحل مشكلاته ، وهو يشرب فنجان من القهوة ..

أى حلت مشاكله فى دقائق معدودات ، أى تحل سماوياً - كل مشكلة يعجز عنها رسول الله ﷺ الله معه لا يعتمد على نفسه كذات وإنما يعتمد فى حل مشكلاته على شرع الله . فإذا أقيم الشرع حلت المسائل كلها بقوله تعالى فى شأنه العظيم ، وهو صاحب المبدأ الخالد وهو الإسلام كتاب وسنة ﴿ **والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم** ﴾ فإذا اعتراه أمر نادى ربه فاستجاب له فى كل آونة فى السلم والحرب ، فى الشدة والرخاء أما إذا انقطعت الصلة تعددت المشاكل ونأتى بالخبراء من جميع المجالات ، ولكن الفتح فتح لله وحده لا شريك له ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** ﴾ .ولذلك بشر رسوله بالفتح ﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ . . .

إذا سكنت الأمة واطمأنت وهدأ روعها فلا اتباع إلا بهذا الرسول ، لا يحيدون عنه ، ولا ينفصلون عنه ، وأصبح الكون جنداً للأمة ، سماءاً وأرضاً ، وزرعاً ومالاً ، ما دام الشرع قائماً باتباع سيدنا رسول الله ﷺ فيما جاء به الإسلام .. هلموا أيها المسلمون نحتفل بذكرى ميلاد رسولنا السند العظيم الشفيع الأعظم ﷺ لنتذكر ونعتبر

الشيخ العارف بالله ودوره فى التربيــة

بقلم مهندس / عبد العزيز أحمد منصور

اعلم أن الأخذ والانتساب إلى الطريق الصوفى على أربعة أقسام :

الأول : أخذ المصافحة والتلقين بالذكر ، ولبس الخرقة والعذبة للتبرك ، أو للنسبة والسلوك أيضاً .

الثانى : أخذ رواية ، وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها ، وهو يكون للتبرك أو للنسبة أيضاً .

الثالث : أخذ دراية ، وهو حل كتبهم بإدراك معانيها . .

الرابع : أخذ تدريب وتهذيب وترق فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء فى التوحيد والبقاء ، وهو المراد العزيز وجوده ، وعلى هذا المعول عند أكثر الطرق الصوفية . .

★ تعريف الشيخ العارف:

يقول الجنيد : « لا يستحق أن يكون شيخاً حتى يأخذ حظه من كل علم شرعى ، وأن يتورع عن المحارم ، وأن يزهد فى الدنيا ، وألا يشرع فى مداواة غيره إلا بعد فراغه من مداواة نفسه ، وحتى يكون على علم يهدى به العباد فإذا مرض مريده بسبب شبهة فى علم التوحيد داواه ، وإذا تحير فى مسألة من مسائل الفقه أفتاه ، ويشترط أن يكون لديه القناعة بالغنى عن الناس ، وأن يخاف ويخشى من المعاصى والأدناس ، وأن يلازم العمل بالكتاب والسنة ، ويزن أقواله وأفعاله بميزان الشريعة والطريقة ؛ فإذا رأيت منه مخالفة للشرع فاتركه وإن كان ذا حال صحيح فما عليك فى رده بحكم الشرع من بأس ولا تتخذه مرشداً » . .

ويرى الصوفية أنه لا بد للمريد من سلوك الطريق على يد شيخ يبصره بعيوب نفسه ، ويوجهه إلى علاجها ويزيح عنه جميع العوائق التى تقطعه عن الله ، وما يزال يأخذ بيده حتى يصل به إلى معرفة الله تعالى ، وبعد أن يطمأن عليه ويرى أنه لا خوف عليه

فحينئذ يقول له : ها أنت وربك

★ **دليل الاحتياج إلى مرشد :**

أمـا دليل الاحتـيـاج إلى المرشـد (الشيخ العارف بالله) فهمو من القرآن والسنة والعقل :

أولا : من القرآن الكريم :

١) قول الله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾

٢) يقول الله تعالى عـلى لسان موسى مخاطباً العبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

٣) يقول الله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

٤) يقول الله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٥) يقول الله تـعالى ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . .

٦) يقول الله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ . .

٧) يقول الله تـعالى ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . .

★ **وجه الدلالة :**

إن مـعنى الآية الأولى : إذا لم تكن تعرف الرحمن فسئل عنه خبيراً به ، أى يعرفـه ليعرفـك من هو الرحمن ، وفى هذا دلالة عـلى الاحـتيـاج إلى المرشد . .

وفى الآية الـشـانيـة : دلالة على أن موسى عليه السلام طلب العبد الصالح ليتعلم منه رشداً . .

وهكذا فـإن جميع الآيات السابقـة تدور حول هذا المعنى . .

ثانياً : من السنة المطهرة :

١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « **أصحابى كالـنجوم ، بأيهم اقـتديتم اهتـديتم** » رواه البيهقى والديلمى . .

٢) عن العـرباض بن سارية أنه قـال : إن رسول الله ﷺ وعظنـا موعظة بليـغـة ، وجلت منهـا القلوب ، ذرفت منهـا العيـون ؛ فـقلنا : يا رسـول الله ، كأنهـا موعظة مـودع فأوصنا ؛ فقال ﷺ :

« **أوصيكم بتـقوى الله ، والعمل ، والسـمع والطاعـة ، وإن تأمـر عليكم عبد حبشى مجدع الأطراف ؛ فإن من يعش منكم فـسيرى اختلافاً كثيراً ؛ فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهـديين من بعـدى ، عـضوا عليـهـا بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فـإن كل بدعة ضـلالة ، وكل ضـلالة فى النّار** » .

★ **وجه الدلالة :**

يـؤخذ من هــذه الأحاديث ضـرورة التعلم على يـد شـيخ عـالم . .

ثالثاً : الدليل العقلى :

١) تعلم آدم عليه السـلام الأسماء من الخالق جل وعلا . .

٢) إن العلم موجود فى الكتب ، ولم يـسـمع عن إنسان تعلم وحـده من الكتب ؛ بـل لا بد له من مـعلم يعلمه أصول القراءة والكتابة وأصول البـحث ، ولم يـسـمع عن إنسـان

تعلم حـرفة من قـراءة الكتب ، أو حفظ القرآن الكريم من المصحف ، حتى فى حالة طلب الحصول على المؤهلات الجامعيـة العالية ، رغم أن البـاحث يكـون قـد وصل إلى درجـة كـبيـرة من العلم ، إلاّ أنه يشترط وجود مشرف لمساعدته على البحث والدراسة . .

٣) الطريق إلى الله صـعب ومتـشعب يتربص بالإنسان فـيه أعداء ألداء : الشيطان والدنيـا والنفس والهوى ، والمريد فى حـاجــة إلى من يأخـذ بـيــده ، ويـدله عـلـى الـطريـق الصـحـيح ، ويوضح له عـقبـات الطريق وكيفية التغلب عليها .

★ اعتراض :

إن اتخاذ الشـيخ غيـر ضرورى طالما أن المرء يقوم بأداء مـا فرضـه الله عليه فى شرعه . .

★ الرد على الاعتراض :

ما من كمال إلا وفـوقه ما هو أكمل منه ؛ فـقد ورد فى الحـديث : « **إن الله يحب معـالى الأمور ، ويكره سفسـافها** » وعلى المؤمن الموقن أن يسـعى لتـزكيـة نفـسه لتـزداد يقـيناً فى إيمانهـا ، ولا يكون هذا إلا بمتابـعة أستـاذ أقوى منه روحاً ، وأكثـر منه فى الدين علماً فإن اكتفى بالمرتبة الأدنـى ؛ فهو كمن يريده أن يعيش فى الدنيا على كسرة من الخبز الجـــاف ، وإدامـــه الملح ، ويقـــول: يكفينى أن أعيش فـقط ؛ فلا يطلب ما هو أطيب منه وأنفع لجسمه . .

وقد قـال رسول الله ﷺ : « **المؤمن القـوى خيـر وأحب إلى الله مـن المؤمن الضعيف وفى كل خير** » . .

★ رأى ابن عباد فى اتخاذ الشيخ :

يقول ابن عـباد رداً على سـؤال الشيخ أبو إسحق إبراهيم الشاطبى وهو :

هل على السـالك إلى الله أن يتخـذ لزامـاً شـيخ طريقـة وتربيـة يسلك على يديه أم يجوز عن طريق التعلم والترقى من أهل العـلم دون أن يكون له شـيخ طريقة ؟!.

وقال رحمه الله : الشيخ المرجوع إليه فى السلوك ينقـسم إلى قسمـين :شيخ تعليم وتربية ، وشيخ تعليم بلا تربية.

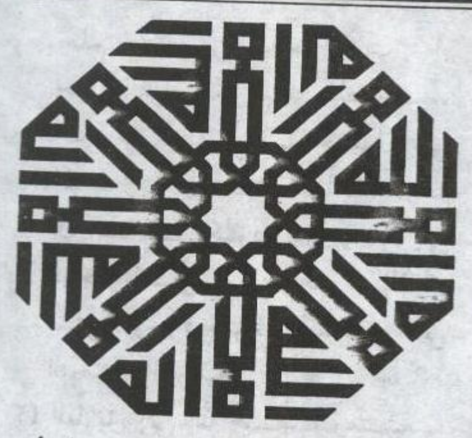
فـشيخ التـربية ليس بضـرورى لكل سالك إنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستـعصاء نفس ، وأما من كـان وافر العقل ، منقاد النفس ؛ فليس بلازم فى حـقه ، وتقـيـده به من باب الأولى ، وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك .

أما كـون شيخ التـربية لازمـاً لما ذكرناه من الســالكين فـظاهر ، لأن حـــجب أنفسهم كـثيفة جداً ولا يستقـل برفعها وإمـاطتـهـا إلا الشـيخ المربى ، وهم بمنـزلة من به عـلل مـــزمـنة ، وأدواء مـعـضلة من مـرض الأبدان ، فـإنهم لامـحالة يحـتاجـون إلى طبيب مـاهر يعالج عللهم بالأدوية القاهرة .

وأما عدم لزوم الشيخ المربى لمن كان

وافر العقل ، منقاد النفس ، فلأن وفور عقله وانقياد نفسه يغنيانه عنه فيستقيم له من العمل بما يلقيه إليه شيخ التعليم ما لا يستقيم لغيره ، وهو واصل بإذن الله تعالى ولا يخاف عليه ضرر يقع له فى طريق السلوك إذا قصده من وجهه وأتاه من بابه .

واعتماد شيخ التربية هو طريق الأئمة المتأخرين من الصوفية ، واعتماد شيخ التعليم هو طريق الأوائل منهم ، ويظهر هذا بالكتب كثير من مصنفيهم ، كالحارث المحاسبى ، وأبى طالب المكى ، وغيرهما ، من قبل أنهم لم ينصوا على شيخ التربية فى كتبهم على الوجه الذى ذكره أئمة المتأخرين ، مع أنهم ذكروا أصول علوم القوم وفروعها وسوابقها ولواحقها ، لا سيما الشيخ أبو طالب ، فعدم ذكرهم له دليل على عدم شرطيته ولزومه فى طريق السلوك ، وهذه الطريقة السابلة (أى المسلوكة) التى انتهجها أكثر السالكين ، وهى أشبه بحال السلف من الأقدمين إذ لم ينقل عنهم أنهم اتخذوا شيوخ التربية ، وتقيدوا بهم ، والتزموا معهم ما يلتزمه التلامذة مع الشيوخ المربين وإنما كان حالهم اقتباس العلوم ، وإصلاح الأحوال بطريق الصحبة



والمؤاخاة بعضهم لبعض ، ويحصل لهم بسبب التلاقى والتزاور مزيد عظيم يجدون أثره فى بواطنهم وظواهرهم ، ولذلك جالوا فى البلاد ، وقصدوا لقاء الأولياء والعلماء والعباد .

وأما كتب أهل التصوف فهى راجعة إلى شيخ التعليم ، لأن الاستفادة منها لا تصح إلا باعتقاد الناظر فيها أن مؤلفها من أهل العلم والمعرفة ، وممن يصح الاقتداء به ، ولا يصح هذا الاعتقاد إلا من قبل شيخ معتمد عليه عنده ، أو من طريق يثق به ؛ فإن كان ما يستفيده منها بيناً موافقاً لظاهر الشرع موافقة بينة اكتفى بذلك وإلا فلا بد له من مراجعة شيخ (أى من شيوخ التعليم) يبينه له فالشيخ لا بد منه . ا.هـ .

وبذلك يندفع قول القائل : لماذا لم يكن اخاذ الشيخ معروفاً فى عهد الصحابة والتابعين ؟! ..

★•★•★

فيض القدير العلى

فى زيارة الإمام الشاذلى

للعلامة الشيخ / محمد سعد بدران

فى زيارة فرع العشيرة المحمدية بكفر سعد دمياط ، إلى مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى بحميثرا بوادى عيذاب بمحافظة البحر الحمر ، أملى فضيلة العلامة الشيخ/ محمد سعد بدران رئيس فرع العشيرة المحمدية بكفر سعد ، هذه الأبيات تحية ومدحاً للإمام الشاذلى ، وترغيباً للأحباب فى زيارته ، وقد سماها (فيض القدير العلى فى زيارة الإمام الشاذلى) .. منها هذه الأبيات :

يا زائراً للشاذلى أبى الحسن ... نلت المواهب والمكارم والمنن

من زاره نال المحبة والمنىٰ ... والقرب من رب العباد مدى الزمن

من زار قبر الشاذلى فهو الفتى ... إذ ما تحلى بالفرائض والسنن

فمودة الأقطاب فرض لازم ... فى شرع أهل الله واسأل من وزن

لهم الحياة علي المدى فى برزخ ... نص صريح والفؤاد له سكن

يا شاذلى أنا الفقير ببابكم ... وأنا الغنى بكم وأنت المؤتمن

يا شاذلى أتيت بابك داعياً ... رب الورى وعساه يغفر ما بطن

يا شاذلى أتيت صحبة نخبة ... من (كفر سعد) نحو (عيذاب) السكن

جئنا لأرض طهرت بوجودكم ... من كل غىّ أو فسوق أو درن

حكم من المولى الكريم عطاؤه ... لإمام كل الأولياء (أبى الحسن)

فانظر لكل أحبتى يا سيدى ... ولكل من زار الضريح على السنن

للضيف حق إن أقام ثلاثة ... وتصدقوا إن زاد يوماً أو قرن

فأعود مسروراً بطهر سريرتى ... وأفوز بالتوحيد من عطن الوهن

وأقول قد تم المراد لنا إذاً ... يا زائراً للشاذلى (أبى الحسن)

مع الأخت المسلمة

أمرنا الله بخمس كلمات

يحررها الأخوات المحمديات

روى الإمام أحمد بن حنبل عن الحارث الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليه السلام ، بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكان يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلام : إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ؛ فإما أن تبلغهن ، وإما أن أبلغهن ، فقال : يا أخى ، إنى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ..

قال : فجمع يحيى بن زكريا بنى إسرائيل فى بيت المقدس ، حتى امتلأ المسجد ، ثم علا الشرف ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن ، وأولهن :

١) أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بورَق (فضة ، أو ذهب) فجعل يعمل ويؤدى عمله إلى غير سيده ، فأيكم يسره أنَ يكون عبده كذلك ؟!.

٢) وإن الله خلقكم ورزقكم ، وأمركم بالصلاة ، فإن الله يعصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ..

٣) وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه حبرة من مسك فى عصابة (أى جماعة) كلهم يجد ريح مسك ، وإن خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ..

٤) وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ،فشدوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ؛ فقال لهم : هل لكم أن أفتدى نفسى ؛ فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه ..

٥) وأمركم بذكر الله كثيراً ، وأن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو صراعاً فى أثره فأتى حصناً فتحصن فيه ، وأن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله .. (انتهى) .

هذه الكلمات الخمسة مما شرعه الله تعالى فى كل دين ، وإن أهل الإسلام أولى بفهم هذه الكلمات والعمل بها لتكتب لهم نجاة الدارين . .

حديث الصحيفة

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ؛ فاستوصوا بالنساء** » متفق عليه . . وفى رواية لمسلم : « **إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها** » . .

الخضروات غير النظيفة

انتشرت مخاوف كثير من الناس من حدوث أمراض مثل الحساسية والفشل الكلوى وغيرهما وبعض الأعراض المرضية الأخرى يسببها تناول الخضروات والفاكهة التى استخدمت المبيدات والمركبات الكيميائية الحديثة فى زراعتها . . وبعض خبراء التغذية يعتقدون أن هذه الملوثات الكيمائية لا تمثل خطراً . . ويمكن التخلص من آثارها الضارة بالتنظيف والتعامل السليم عند تناول هذه الأغذية فتصبح آمنة ومفيدة لصحة أفراد الأسرة ، بما تحتويه من فوائد كثيرة ونسب عالية من الفيتامينات والأملاح والألياف النباتية التى تقي من الأمراض . .

كما أن معظم المركبات الكيمائية المضافة للنباتات هى مركبات فسفورية وليست كلورنية ، ولها خاصية التحلل التلقائى مع الهواء الجوى بعد مرور فترة زمنية قدرها خمسة عشر يوماً . . وعلى ربة المنزل ألا تستخدم هذه الأغذية إذا لاحظت بها أى روائح كيماوية ، كما يجب غسل الثمرات جيداً وأوراق النباتات والخضروات الورقية، كل ورقة بمفردها تحت تيار ماء جار لمدة كافية ، وهذا يعمل على إزالة أكثر من ثلثى الملوثات الكيماوية التى تبقى بها كما تزيل أيضاً البكتريا والطفيليات والفطريات .

من أقوال الحكماء

- من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه . .
- ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل . .
- ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه . .
- ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع أن يذوق حلاوة العبادة . .

الشباب وتحمل المسئولية

الأستاذ الدكتور /أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

★ **جانب تحمل المسئولية :**

تقع على عاتق الشباب مسئولية كبيرة تبدأ بنفسه وشبابه ؛ فإن المرحلة التي يمر بها الشباب من حياتهم يجب عليهم أن يغتنموها قبل أن يغزوهم الهرم والمشيب فيضعفوا عن القيام بمهام الحياة التى نيطت بهم ، وتفلت منهم المرحلة الذهبية فى تحمل المسئولية ، وفى عطائهم لأمتهم الاسلامية وقد حثت السنة الشريفة على اغتنام هذه المرحلة قبل ضياعها ، كما يجب اغتنام غيرها من فرص الحياة الكريمة التى يمكن أن تثري بها قوة الأمة وانتاجها والبذل والتضحية والانفاق والعمل والسعي في كل دروب الحياة يجب اغتنام كل هذا . .

عن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ : « **اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك** » والإنسان مسئول عن هذه المرحلة من حياته ، مرحلة الشباب ، فيم أبلاها وفيم قضاها ، إنها فترة القوة والنشاط والحيوية ، ويمكن للإنسان أن يستغل شبابه الفتى فى كثير من أوجه الحياة النافعة ، فى الخير والإصلاح ، فى التقوى والعمل الصالح ، فى الإنتاج فى كل ما يدفع بموكب الحياة الإنسانية قدما إلى الأمام ، وفى كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر . .

إنه مسئول عن كل ذلك ، فقد منحه الله تعالى هذه القوة الدافقة ، ليستغلها فى خيره وخير الإنسانية ، أما إن سخرها في غير ما ينفع نفسه ولاينفع المجتمع ، وتباهى بقوته ، ووجهها للفحشاء والمنكر ، أو الظلم والعدوان ، أو لمصلحة نفسه الخاصة ، فغلفها بالأنانية والأثرة فإنه مسئول أيضا عن كل ذلك . .

عن أبى بردة رضي الله عنه قال رسول ﷺ : « **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه؟ ، وعن علمه ماذا عمل فيه ؟** »

وقد أعد الله تعالى منزلة عالية للشباب الذى ينشأ في طاعة الله ، أنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله

يوم لا ظل إلا ظله .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » . .

والإسلام إذ يحمل الشباب المسئولية ، ويكلفه بالواجب ، إنما يحمله ذلك بعد اكتمال نضجه ، لا يحاسبه إلا بعد بلوغه ، أما قبل ذلك فقد رفع القلم عنه . .

قال صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبى حتى يكبر » . .

وفى رواية عن على وعمر بلفظ : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب علي عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم » .

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على توجيه الشباب توجيهاً سديداً ، وتحميلهم مسئولية الحياة بالزواج وتكوين الأسرة الذى يدفع إلى الكسب والعمل ، فوجههم توجيها يملك عليهم أقطار نفوسهم ، ويكبح جماحهم ، ويهديهم سواء السبيل فناداهم بالوصف القائم فيهم ، الداعى لهم أن يصيخوا السمع ويرهفوا الإحساس إلى ما سيلقى عليهم بعد من توجيه ، فناداهم بوصف الشباب قائلاً : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

ففى الزواج العصمة من الذلل ، والمحافظة من الإنزلاق في وحل المعصية ، أو التردي في مهاوى الفساد فإنه أغض للبصر فيكفه عن النظر إلى ما حرم الله ، وأحصن للفرج ، فتكون له العفة وسلامة الخلق والدين وحماية الأعراض ، هذا بالإضافة إلى ما فيه من السكن والمودة والرحمة .

وفى طريق تحمل المسئولية ، ينبغى أن يكون إتجاه الشباب علي أساس من العقيدة الصحيحة ، إستعانة بالله وتوكلاً عليه .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : يا غلام إنى أعلمك كلمات : « احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا علي ان يضروك بشيء لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، جفت الاقلام وطويت الصحف » .

وفى سبيل تحمل الشباب للمسئولية

تركز السنة الشريفة علي قيام كل شاب قادر بالعمل ، وأداء الواجب المنوط به والسعى على المعاش ، فيقوم بالعمل الذي يعف به نفسه ، ويؤدى ما وجب عليه حيال أهله وعشيرته ، وإن كان له أبوان كبيران وهكذا ..

مر رجل على رسول الله ﷺ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جده ونشاطه ، فقالوا : **يا رسول الله ، لو كان هذا فى سبيل الله ؟** فقال الرسول ﷺ : « **إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، و إن كان خرج يسعى علي نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** » .

وقد وضح الرسول ﷺ للشاب الذي جاءه يستأذنه في الجهاد ، وضح له قيمة مسئولية العمل من أجل بر الوالدين فقال له : **أحى والداك ؟** قال : نعم قال : **ففيهما فجاهد** .

ويتفرع جانب المسئولية فى الشباب من ناحية السعى والكسب ، والجد والعمل إلى ناحية الجهاد فى سبيل الله ، والرمى فى سبيل الله ، وتعلم الوسائل المساعدة على ذلك . فيقول ﷺ : « **علموا أبناءكم السباحة والرماية** » .

ويوضح قيمة الصناعة الحربية التى تكون فى سبيل الله ، ومن أجل إعلاء كلمة الحق ، وقيمة الرماية ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ومنبله ، وارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها ، أو قال كفرها** » .

وعن سلمة بن الأكوع قال : مر النبى ﷺ على قوم ينتضلون فقال : « **ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع بنى فلان** ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال لهم الرسول ﷺ : **ما لكم لا ترمون ؟** قالوا : كيف نرمى وانت معهم ، فقال : **ارموا وأنا معكم جميعا** » .

ثم يتفرع جانب المسئولية فى الشباب إلى ناحية ثالثة ، هى الناحية الإنسانية وتلك الناحية تتمثل فى التعاون ومساعدة الضعفاء وكبار السن .

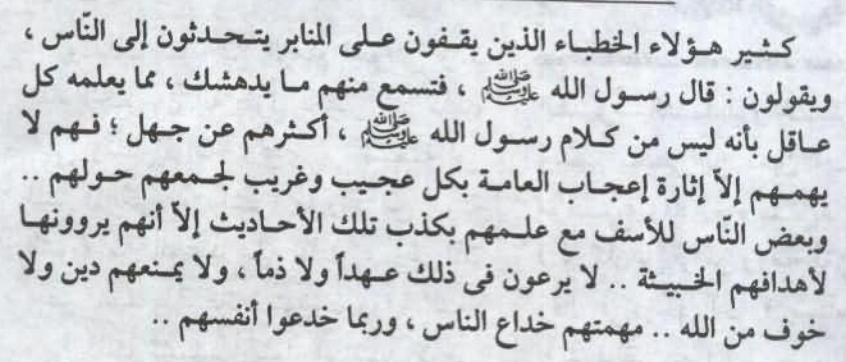
يقول الرسول ﷺ : « **ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه** » .

ذلك ومن المعلوم أن الصحة نعمة من النعم يجب أن يؤدى صاحبها حقها من المساعدة للضعفاء ، ومعاونة كل محتاج وكبير .

يقول الرسول ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ** » .

الأحاديث الموضوعة وحرمة روايتها وأثرها السيئ

للأخ الأستاذ/ محمود عبد الله


كثير هؤلاء الخطباء الذين يقفون على المنابر يتحدثون إلى النّاس ، ويقولون : قال رسول الله ﷺ ، فتسمع منهم ما يدهشك ، مما يعلمه كل عاقل بأنه ليس من كلام رسول الله ﷺ ، أكثرهم عن جهل ؛ فهم لا يهمهم إلاّ إثارة إعجاب العامة بكل عجيب وغريب لجمعهم حولهم .. وبعض النّاس للأسف مع علمهم بكذب تلك الأحاديث إلاّ أنهم يروونها لأهدافهم الخبيثة .. لا يرعون فى ذلك عهداً ولا ذماً ، ولا يمنعهم دين ولا خوف من الله .. مهمتهم خداع الناس ، وربما خدعوا أنفسهم ..

نسبة القول أو الفعل إلى الرسول ﷺ يقال له حديث ، وإذا كان الخبر بذلك صادقاً يسمى الحديث الذى رواه مقبولاً : إمّا صحيح وإمّا حسن ، وإذا كان المخبر به ليس ممن يصدق قوله لضعف فيه غير صفة الكذب أو التهمة بالكذب سمي الحديث ضعيفاً ، فإذا كان المخبر كذاباً أو متهماً بالكذب وجد ذلك بسند أو بغير سند سمى الحديث : مكذوباً وموضوعاً وملصقاً ، وباطلاً ، ومصنوعاً .

وتعتمد الشريعة الإسلامية فى إثبات الأحكام الفقهية على الحديث المقبول من الصحيح والحسن ، أما الضعيف الذى ليس من طريق الكذاب أو الشديد الضعف فيروى فى أبواب الترغيب والترهيب .

وأما الحديث الموضوع المكذوب ، فهو أشنع الكذب والبهت لأنه على رسول الله ﷺ ، وتحرم روايته للناس مشافهة أو الكتابة أو الإقرار لروايه إذا لم ينبه على كذبه ووضعه ، ولا تبرئ ذمة راويه ذكر من أخرجه من المحدثين ، أو بيان الكتب الذى نقله أو التقليد لغيره فى ذلك ، الإجماع من المسلمين على ذلك .

ولما كانت الشريعة الإسلامية أحكاماً سماوية روحية من عند الله تعالى كانت

حرمة الكذب فى الحديث من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب لما يترتب على روايتها أو وضعها من الخلط والتدليس وإنشاء شريعة من عند غير الله تعالى ورسوله ، سواء فى ذلك باب الأحكام أو الفضائل والترغيب فى صالح الأعمال . .

ولذلك نقل عن الإمام الجوينى والد إمام الحرمين أنه يقول بكفر من كذب على رسول الله ﷺ ، وتبعه ابن المنير المالكى ، لكثرة ما ورد من السنة النبوية من الوعيد على ذلك ، حتى أن بعض الصحابة كانوا يتهيبون رواية السنة ومن ذلك تشدد الخلفاء الراشدون فى الرواية ، فكان أبو بكر وعمر يطالبان من روى لأحدهما حديثاً غير معروف بأن يقيم على روايته بينة تشهد له وإلا تعرض للعقوبة . .

وكان علىّ يستحلف الراوى على روايته ، وكثير من أهل الورع من الصحابة والتابعين يقول عقب روايته (قريباً من ذلك ـ أوشبه هذا ـ أو نحوه) خوف أن تقع منه زيادة أو نقصان .سهواً أو نسياناً ؛ فيتعرض لوعيد الكذب على رسول الله ﷺ ، وأعلن العلماء شرعية العقوبة على ذلك فقد كتب البخارى على ظهر كتاب فيه أحاديث موضوعة (من حدث بهذا استوجب



الضرب الشديد والحبس الطويل)

وسمع يحيى بن معين حديثاً يرى أنه موضوع وقد رواه سويد فقال يحيى (**لو كان لى فر س ورمح لغزوت سويدا**) وقال فى رجل آخر (**يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه**) . .

وقد أفتى ابن عيينة بقطع عنق الكاذب على رسول الله ﷺ ونقله عن الإمام علىّ ، وذلك فيمن تعمد الدس والكذب ، وأهون منه من جهل الكذب أو قلد فيه عالماً أو اجتهد فأخطأ ولم يكن من أهل الإجتهاد فيه .

وواجب العلماء الكشف عن هذه الروايات والتشهير بحال رواتها ونقلتها ، وهم أولى بذلك من كشف شهادة أهل الزور ، فقد قال : أبو بكر بن خلاد ليحي بن سعيد القطان (**أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة**) فقال : (**لأن يكون هؤلاء خصمائى أحب إلى**

من أن يكون النبى ﷺ خصمى) يقول لى (لم لم تذب الكذب عن حديثى) . .

ويقول ﷺ فى ذلك وعيداً وترهيباً :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « **من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » أخرجه الشيخان وله طرق صحيحة تبلغ به حد التواتر ، وروى هذا الحديث أكثر من مائة صحابى منهم العشرة المبشرون بالجنة عند الأكثر . .

وعن سمرة ابن جندب أنه ﷺ قال : « **من حدث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين** » أخرجه مسلم يُرى بضم الياء : أى يظن ، ويدخل فيه من شك فى صدقه .

وعن االمغيرة بن شعبة قال : قال رسول ﷺ : « **إن كذباً علىّ ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النا ر** » أخرجه الشيخان ويدخل فى ذلك من كذب له فهو كمن كذب عليه ، ومن فضل الله تعالى أنه لم تخل فضيلة فى الدنيا ، ولا مكرمة إلا وقد صحت فيها الأحاديث الثابتة فأغنت عن انتحال ما يثبتها من الكذب غير أن الجهل حجاب . .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : **إنا كنا مرة إذا سمعنا رجل يقول : قال رسول الله ﷺ : ابتدرته أبصارنا فأصغينا إليه بأسماعنا ؛ فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف** أخرجه مسلم ، وكذا يقول أنس ابن مالك وغيره .

وقد قال المحدّثون فى كل عصر ، وفضحوا الكاذبين بالوضع أو الرواية عن الوضاعين لرغبات مختلفة ، وألفوا فى ذلك المصنفات ، وهى والحمد لله بين أيدينا ، سهلة الحصول ، ونبهوا على كثير من المصنفات التى جمعت الحديث الموضوع ، أو أكثرت منه ليحذرها الناس ؛ فمن المطبوعات المنتشرة **كتب الحكيم الترمذى - تفسير ومعراج ابن عباس - فتوح الشام للواقدى - نزهة المجالس للصفورى - تنبيه الغافلين - قرة العيون - قصص الأنبياء للثعلبى - درة الناصحين للخوبى - الروض الفائق للحريفيش** .

ولعل الذين زاحموا فى غير مزدحم ، وتورطوا فيما ليس لهم به شأن ، أو استهانوا بعواقب هذه الكبيرة ، أو غشيتهم الغفلة فكتبوا ما لم يعلموا ، أو جهلوا فقلدوا ، أو اعتدوا ، ولم يكلوا الأمر إلى أهله ، أو استكبروا فلم يرعووا عن الخوض فيما لا يعلمون وألا ينسبوا إلى رسول الله ﷺ ما هو منه برئ حتى لا ينالهم هذا الوعيد الشديد ، نسأل الله أن يعرفنا بمنازلنا وأقدارنا ، وأن يرزقنا الصدق وحسن الأتباع .

فى مدح الرسول ﷺ

شعر الأستاذ / خالد إبراهيم أحمد

كتب الأستاذ الخطاط الشاعر / خالد إبراهيم أحمد عضو العشيرة المحمدية بمنشية ناصر هذه القصيدة (فى مدح الرسول ﷺ) بثها كثيرا من شوقه وحبه للنبى ﷺ ، مع ذكر بعض أوصافه وشمائله ﷺ ، ثم تخلص لبيان حال الأمة الإسلامية فى عصرنا هذا ، وما وصلت إليه من ضعف وتدهور .. سائلاً الله تعالى أن يعيدها لسابق عهدها .. قال الشاعر :

الشوق نادانى فلبيت الندا ... والحب فى قلبى تناهى بالمدىٰ
والفكر أرهقه الكمال فنما ... فاق الخيال تصورى .. وتعددا
والنفس هامت فى الجمال وعذرها : ... أنّ الجمال له (محمد) سيدا
والروح عانقها جليلٌ شأنه ... فى العالمين : مكرماً ، ومخلَّدا
والشعر أعياه البديع فقد غدا ... فى مدح (طه) حائراً متردداً
فمحمدٌ خير الخلائق كلها ... وبنوره : كل الخلائق مُهتدىٰ
وعلى هداه الحق سارت أمةٌ ... لولاه لاندثرتْ وغشّاها الصدا

★•★•★

جُمِعَتْ كمالات الكرام بشخصه ... ما كان منها خافياً أو ما بدا
فى نطقه ، فى صمته ، فى فعله ... فهو المثل وحقُّه أن يُقْتدىٰ
ما كان ينطق عن هوى فى نفسه ... بل نطقُهُ شرعٌ لمن شاء الهُدىٰ
وفعاله ، من جاء عنها سعيه ... قد ضل مسعاه فأنى يُهتدَىٰ ؟
وبحكمة سنّ الهُدى حتى غدا ... درب الهداية من هداه مشيداً
فهو الرءوفُ ، وكلُّ أمرٍ سنّهُ ... فيه النجاة من [illegible] والردَىٰ

وهو السـبـيلُ لكل من رام العُلا | وهو الصراط إلى الجنان مُـمَهّـدَا
وهو الدليلُ لكُلٍّ خير مرشدا | وهو الشفيع إذا أهلٌ الموعدا

★.★.★

لله عاش حياته ، لم تُثْنِه | دنيا ولو أضحى ثراها عسجداً
أدّى الأمانة صادقاً مستمسكاً | بالحق لم يخضع لإرهاب العدا
وحباه ربّ الكون من آلائه | عز المكانة فاغتدَى متفردا
آتاه قرآناً حكيماً معجزاً | ليحيل درب الحائرين مُعبّدا
وأراه أكبر آية شرفاً له | لما اصطفاه لقربه كي يسعدا
صلى عليه الله قبل صلاتنا | جعلت له الأرض طهوراً مسجداً

★.★.★

يا صاحب الخُلُق العظيم تحيةً | من أمّةٍ تبعت هداك الأرشدا
عصفت بها الأنواء حينا فاغتدى | منها الجهول له الإمارة والصدا
عميت قلوب البعض حتى أنهم | جعلوا الحوار رصاصة ومُهنّدا
سفكوا الدماء جهالة ونكاية | وجميعهم بالقبح صار معربدا
أفكارهم : أمست خراباً جلمدا | ويجهلهم : ضلّوا وساءوا موردا
إبليس أحنى رأسه لفسادهم | لّما تجاوز منهمُ كل المدى
يارب فارفع بالنبى كروبنا | واغفر لنا فى المنتهى والمبتدا
وانصر بلاد المسلمين وكن لهم | عوناً على الباغى الجهول إذا اعتدى

من سنن الهدى :

الاستعاذة من الشيطان

من سنن الهدى : الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ، ولفظ الاستعاذة المشهور (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لقوله تعالى فى سورة النحل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ، وقد ذكر ﷺ هذه الصيغة لابن مسعود رضي الله عنه ، ويجوز الزيادة تنزيهاً لله نحو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) أو (أعوذ بالله اللطيف الخبير ...) ..

قال الإمام الشاطبى فى منظومته :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى فى النحل يسراً وإن ... تزد لربك تنزيهاً فلست مجهلاً

وللاستعاذة مواطن ، منها :

١) عند قراءة القرآن :

للآية الكريمة ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ..

والأمر بالاستعاذة هنا محمول على الندب ، بالنسبة للتلاوة خارج الصلاة عند جمهور العلماء ، وحمله بعضهم على الوجوب .. وأما فى الصلاة فعند مالك يكره التعوذ في الفريضة سراً وجهراً ، ويجوز فى صلاة النافلة سراً لا جهراً ، وذلك منه تطبيقاً لقاعدة مذهبه فى تقديم عمل أهل المدينة ، وعند أبى حنيفة وأحمد تسن الاستعاذة في الركعة الأولى من الصلاة ، وعند الشافعى تسن فى كل ركعة ، وذكر ﷺ هذه الصيغة لابن مسعود رضي الله عنه ، وقال ﷺ : « **هكذا أقرأنى جبريل عن اللوح عن القلم** » ..

٢) عند الغضب :

في حديث سليمان بن صرد عند الشيخين ، قال : استب رجلين عند النبى ﷺ ؛ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه ، وتنتفخ أوداجه ، ونظر إليه النبى ﷺ ، وقال : « **إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** » .

وقد ورد أيضاً أن على الإنسان أن يكبر عند الغضب ، ويتوضأ ، ويغير

الوضع الذى كان عليه . .

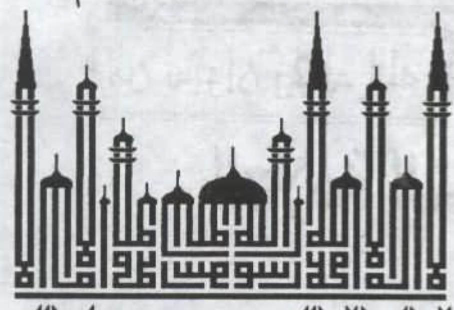
٣) أثناء العبادة :

ومن مواطن الاستعاذة : أثناء العبادة (صلاة أو قراءة قرآن أو ورد أو نحو ذلك) لما رواه مسلم فى صحيحه عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى يُلَبِّسُهَا علىّ - فيشككنى فيها - فقال له رسول الله ﷺ : « **ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً قبل الصلاة** » ، قال : ففعلت فأذهبه الله عنى .

٤) عند المبيت :

عند المبيت فى الفلاة أو الصحراء أو المنزل دفعاً للضرر ، وحفظاً من الشيطان ، لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل عليه الليل قال : « **يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر من خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، ومن أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما وما ولد** » . .

وروى مسلم عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يغيره شئ حتى يرحل** » .



٥) عند المرض :

ويتعوذ بالله من الشيطان عند المرض ؛ لحديث عثمان بن أبى العاص عند مسلم وغيره قال : أتيت النبى ﷺ وبى وجع قد كاد يهلكنى قال : « **امسحه بيمينك سبع مرات ، وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد** » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم .

٦) عند الفزع فى النوم :

لحديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كان يعلمه من الفزع كلمات : « **أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون** » وكان ابن عمر رضي الله عنه يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه ؛ وليتنبه الإنسان إلي أن الاستعاذة نوع من الدعاء يشترط فيها ما يشترط فيه من خشوع القلب وكمال الالتجاء إلي الله تعالى والتوجه إليه مع الاستقامة .

من ديوان رجال الله

العلامة الشيخ ابن دقيق العيد

الأستاذ / إبراهيم فرج خضرى

يقول محمد بهاء الدين القفطى (أبو القاسم دقيق بإسنا) : كان رحمه الله كثير الصوم ، يصوم الدهر ، ملازماً الليل ، كثير التلاوة . .

ولد ﷺ فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فى بلدة منفلوط ، محافظة أسيوط ، ونشأ بها ، وتولى الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملهما سنة ثنتى عشرة وستمائة ، ولما ولى السبكى القضاء بالديار المصرية فوض إلى الشيخ ابن دقيق العيد قضاء قوص .

★ شخصيته :

كان ﷺ معروفاً بالوجاهة فى أخلاقه وفى خلقه ، جمع بين العلم والعمل والعبادة والإحسان إلى الخلائق ، ونشر الآداب الإسلامية فى المواقع والميادين وتخرج عليه جماعة حتى عدوا من أعيان الفقهاء الأفاضل الأماثل ، وبرعوا فى الفضائل ، حتى لا يكاد يوجد لهم نظير ولا مماثل .

★ والده :

كان من العلماء العاملين الصالحين وكان مشهوراً بالتقدم على غيره فى الحديث والأصول ، وكذلك جده المسمى ابن وهبه ، المكنى بأبى العطايا معروفاً أيضاً بالعلم والتقى والورع والبذل والسخاء ، وهب نفسه لخدمة القرآن الكريم ، فقد أوقف جهده وماله وبيته لتحفيظ الكبار والصغار القرآن الكريم حسبة لوجه الله تعالى ، لا يأخذ منهم صرافة ولا أجراً . .

★ مع الشيخ عبد الرحيم القنائى :

يقول الدكتور أبو الوفا التفتازانى رحمه الله : فى موسم الحج لقى فى مكة أحد الأتقياء من أهل مصر ، وهو الشيخ مجد الدين أبو الحسن بن دقيق العيد القشيرى سيدى عبد الرحيم القنائى فعرفه بفراسته فحبب إليه الانتقال إلى مصر ليقوم بالدعوة الإسلامية ، واستجاب الدعوة ونزل مصر ، ووفد إلى قوص أولاً فى

ضيافة سيدى على بن دقيق العيد ، وتزوج ابنته ، وخلف منها ، ثم لم يتزوج عليها إلى أن انتقلت إلى رحمة الله ، وابنه السيد محمد بن عبد الرحيم القنائى تزوج بنت خاله شيخ الإسلام قاضى قضاة مصر سيدى تقى الدين بن دقيق العيد القشيرى وأنجب منها . .

★ زيارته لسيدى أبى الحجاج :

حكى تلميذه البرهان المالكى توجه سيدى على بن أبو الحسن بن دقيق العيد إلى الأقصر لزيارة الشيخ أبو الحجاج الأقصرى ، فقدموا وقت المساء فقال الشيخ : ما تقدم على الفقراء عشاء ، فنزلوا فى مكان ، فلما كان بعد ليل طرق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال : رأيت النبى ﷺ فقال : أبو الحسن قدم ، قم فسلم عليه . .

★ تصوفه ومدرسته ونصائحه :

وتقوم مدرسته فى التصوف على أنه ما لم يلتزم الإنسان بالكتاب والسنة فإنه لا يكون صوفياً سائراً فى طريق التصوف لأن التصوف الشرعى يقوم على الكتاب والسنة . .

وكان رضي الله عنه ينصح بحسن الخلق مع الله سبحانه وتعالى وكافة الخلائق ، كما كان ينصح بالإخلاص فى العمل . .

وكان رحمه الله شاعراً . .

يقول السيد أبو الفتح موسى ابن دقيق العيد القشيرى :

أنشدنا والدى لنفسه فقال :

وزهدنى فى الشعر أن سجيتى
بما يستجيد الناس ليس تجود
ويأبى الكريم الشريف رديه
فاطرده عن خاطرى وأزود

وقال أيضا :-

أقول لدهر قد تناهى إساءة
إلىّ ولكن للأحبة أحسنا
ألا دُم على الإحسان فيمن نحبهم
فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

★ انتقاله إلى رحاب مولاه :

وقد انتقل إلى رحاب مولاه يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر محرم سنة سبع وستين وستمائة

ولما مات قصد أولاده دفته بقنا ، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج شيخهم رضي الله عنه من عندهم ، وصارت ضجة ، غفر الله لنا ولهم فدفن بظاهرها ومقامه يتوافد المحبون من كافة الأقطار لزيارته والتبرك به وقد ترك من خلفه الذكرى العطرة التى تقوم بين ما تقوم عليه على قضاء الحوائج ابتغاء وجه الله تعالى . .

العارف بالله

من اقتدى برسول الله ﷺ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة

العارف بالله هو : من كملت أحواله ، وفنى عن نفسه ، وتحقق بشهود ربه ، تمكن منه التعيين ، وتأيد بالرسوخ والتمكين ، وفناء العارف ليس كفناء غيره فهو يثبت الأشياء بالله ، والفانى لا يثبت سوى الله . .

العارف يقرر القدرة والحكمة ، والفانى لا يرى إلا القدرة ، العارف واصل والفانى سائر . .

ومنهم محب مصدق : شهد إحسان مولاه عليه ، أو طالع جمال الحق لما تجلى عليه ، فحمله ذلك على تعظيمه وإيثار رضاه ، والاستئناس بذكره عمن سواه ، ونفاذ الصبر عنه وعدم القراء دونه ، وأنشدوا :

أحبك حبين حب الهوى
وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى أنت أهل له
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له
فكشفك الحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا فى ذاكا
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وفى الحديث « **... ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت سمعه وبصره ...** » . .

وقال سحنون رضي الله عنه : **ذهب المحبون** بشرف الدنيا والآخرة ،لأن النبى ﷺ قال : « **المرء مع من أحب** » . .

وعلامة صدق المحب الطاعة والاتباع والإيثار : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ **إن المحب لمن يحب مطيع .**

وقد تواردت أقوال أهل الله فى المحب على هذا المعنى فقال بعضهم : **المحبة هى ايثار المحبوب على جميع جميع المصحوب** ، وقال آخرون : **المحبة هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب** . . وقال يحيى بن معاذ : **ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده ..**

وكما قال الإمام ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « **ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً ، وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً** » . . فليس للعبد إلا قلب واحد : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ فمن أحب مولاه أعرض عمن سواه . . .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

النبى نور فى القرآن :

★ سائل يطلب منى ، أن أدله على ما يشير ولو إجمالا إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن ، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول : فاسمع هُديت:

١) يقول الله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس ، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف .

٢) ويقول الله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ فسمى نبيه نوراً ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

٣) ويقول الله تعالى : ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته . فهو من مواهب الخواص .

٤) ويقول تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ وقد اختلفت الآراء هنا ، فلا علينا إذن إن قلنا : إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى ، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى .

﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ﴾ يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه .

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحداً عليه، ولا نجادل من يرى غيره ، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه ، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق ، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله ، ولا يتعارض مع المعنى القريب ، إن العمل الحديث أثبت بما لا مجال فيه لشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور ، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية .

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة ، والذرة نواة وكهارب ، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير ، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو !!

فمتى ما ثبت هذا كان كل شىء : بشر أوحيوان أونبات أو ماء أو جماد ، أصله النور . والنور من الله ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

حديث : وآدم منجدل :

وهذه قصاصة من أخ بعث إلىّ بها ، من إحدى المجلات يقول كاتبها : إن حديث « كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته » لا معنى له ، ولم يصدر من فم النبوة ، ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى .

وعلماء الحديث ، وعلماء اللغة ، يقررون أن الحديث صحيح ثابت، وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

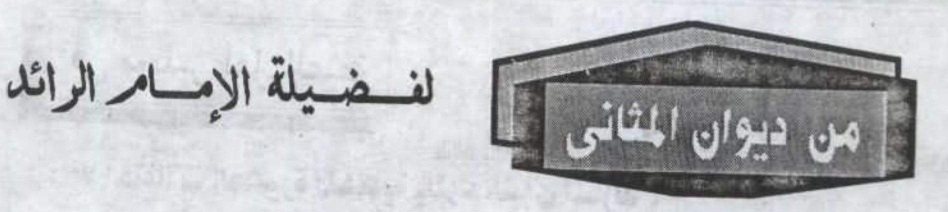
فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ : « إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك :دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام » .

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم . ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى ناحية ، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا ، ولكنه غير مستهجن لغة وعلما ، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج ، والهلاك بمعنى الموت ، والانجدال بمعنى الانطراح إلخ فهى في العرف غيرها فى اللغة والبيان

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكره ، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول ، تخريفاً تدور له الرءوس ، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف ، مع الإيمان بالقدرة ، عافانا الله من القول الجزاف ، والحكم بالهوى ، والاستكانة للغرور والتفاهة .

كلمة (أما بعد) سنة :

قول الخطيب (أما بعد):سنة ثابتة مؤكدة رواها البخارى ، وأكثر الصحاح ، وقد روى اثنان وثلاثون صحابيا أن النبى ﷺ كان يلتزم بها فى خطبه ﷺ ، فتركها ترك للسنة، وقد يغنى قول الخطيب مثلا : (وبعد) وفيها كلام لغوى ونحوى ليس هذا مقامه ، لكنها من الوجهة البيانية ، فاصل بين المقدمة والموضوع ، وتنبيه للسامع على أهمية الحديث المستقبل وإعداد نفسى وتشويق تربوى لقبول التوجيه فى المقام ، فبالإضافة إلى منزلتها البيانية ، نجد منزلتها التربوية والنفسية مما يدل على سر سبب لزومها ، واهتمام النبى ﷺ بها .



لفضيلة الإمام الرائد

تناقض فى مصر معيارها　　وأضحى المطيع كمن قد عصى
فما شئت فى مصر دعوة　　فزمّر ولن تعدم الراقصا

★★★

برغم معاناتى ممّا أرى　　ورغم حذارى ما لم يرى
أحبك يا مصر مهما جرى　　كحب النبى لأم القرى

★★★

من حق يثرب أن تتيه على الورى　　برفات خير الخلق مولانا النبى
ولمصر حقٌّ أن تتيه بدورها　　برفات مولانا الحسين وزينب

★★★

سألتَ عن التصوف : ما مداه؟　　فسل عن فضل ربّ العالمينا
نهايات التصوف عند قوم　　بدايات لقوم آخرينا

★★★

يقول عارف بحق　　لبعض من راق ورق
ليس المريد من سبق　　إنّ المريد من صدق

★★★

بنى كن بين البشر　　كالنخل محمود الأثر
إذا رموه بحجر　　رد عليهم بالثمر

★★★

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **احتفالات العشيرة المحمدية بالمولد النبوى المبارك :**

احتفلت العشيرة المحمدية بذكرى المولد النبوى الشريف ، وقد توجهت جموع الإخوان لزيارة الفروع حسب البرنامج الموضوع لذلك .. ومن الفروع التى تمت زيارتها فى الاحتفال بالمولد النبوى المبارك : فرع حدائق القبة ، وفرع سراى القبة ، وفرع إمبابة ، وفرع منشية ناصر .. كما تمت زيارة بعض الفروع خارج القاهرة ، ومنها : فرع الجعافرة (قليوبية) ، فرع الميمون (بنى سويف) ، وفرع أويش الحجر (المنصورة) ، وفرع بلبيس (الشرقية) ... وقد تكلم فى هذه الاحتفالات عشرات العلماء من العشيرة المحمدية ..

★ **الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :**

واحتفلت العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) بعد صلاة يوم الجمعة (٢٣ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٧ / ٧ / ١٩٩٨ م) .. وكان مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، وقد حضر عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية ورجال الفكر الإسلامى الصوفى ..

★ **التشكيل الجديد لأمانة الدعوة :**

تم تجديد تشكيل مجلس أمانة الدعوة (وهى اللجنة الدينية الثقافية الكبرى بالعشيرة والطريقة المحمدية) ، وقد تألف مجلس الأمانة من كبار القائمين بالدعوة ورؤساء الحلقات والساحات والزوايا والفروع ، تم عقد عدة اجتماعات ولقاءات مع فضيلة الإمام الرائد ، دارت حول كيفية التجديد فى أسلوب ومناهج الدعوة بما يواكب التطور الموجود فى العالم الآن ، كما نوقشت عدة معيقات لأعمال الدعوة ..

★ **الإمام الرائد فى زيارة الأراضى المقدسة :**

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء نافلة العمرة المباركة كما هى العادة السنوية ، ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه ، تقبل الله تعالى منهم ومن كل معتمر ..

★ النادى الثقافى بمنشية ناصر :

فى إطار الاستعداد للعام الدراسى الجديد تم بحمد الله تعالى تجهيز مركز لتعليم الكومبيوتر بالنادى الثقافى الاجتماعى بمجمع العشيرة المحمدية بمنشية ناصر ، كما تم إعداد مركز لتعليم وتدريب الآلة الكاتبة . . وتم وضع برنامج للتجديد فى الجانب الثقافى والتعليمى ، حيث يتم استخدام البرامج التعليمية والثقافية المسجلة على أشرطة الفيديو كوسيلة تعليمية وتثقيفية . . وأسرة النادى الثقافى تتوجه بالشكر لكل من ساهم فى هذا التجديد ، وتخص بالشكر عضو لجنة الإشراف بالنادى السيد المهندس / علاء الدين أحمد رشدى ، الذى تولى التجهيز والإشراف على هذه المرحلة من التجديد . .

★ تهنئة بالترقية :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية تهنئ الأخ المفضال السيد المستشار / السيد الدليل ، بترقيته إلى محامى عام . . نسأل الله تبارك وتعالى له ولإخوانه دوام التقدم والترقى ، فى الدنيا والآخرة . .

★ .. وتهنئة :

قام فضيلة الإمام الرائد بالعقد الشرعى لأحفاده فى الله وتلاميذه الآنسة هناء محمد عبد الرءوف على السيد / محمد سمير عيسى ، والآنسة روضة سامى السيد على الأستاذ / عبد العزيز جمال ، والآنسة نصرة على البلبيسى على السيد / خالد سلمان . . أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية تهنئ الجميع ، وتتمنى لهم السعادة والخير . .

★ المركز العلاجى بالدويقة (الثلاثات) :

فى نشاط وهمة تسعى اللجنة الطبية بالعشيرة المحمدية وعلى رأسها السيد الدكتور مجدى نابت ، إلى استكمال الإعداد للمركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) تمهيداً لافتتاحه قريباً جدا . .

تكلف الإعداد المبدئى نحو ٦٠,٠٠٠ جنيه مصرى . . جدير بالذكر أن هذا المركز هو الثالث من نوعه ، بعد المركز العلاجى بمنشية ناصر ، والمركز العلاجى بالخيامية . .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠
الثمن ١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الخامس

جمادى الأول ١٤١٩ هـ
سبتمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلْكَ الدَّارُ الآخرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير :الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى

المحيط الإسلامى والصوفى ٤

كلمة الرائد ٥

الإنسان عالم ١٣

الباطن والظاهر ١٧

التصوف عريق ٢١

رياض الحديث ٢٥

دعاء للرائد ٢٩

الأحاديث الموضوعة ٣٢

ائتلاف الناس ٣٦

الشيخ عبد الحليم محمود ٣٩

الختان ٤١

الأخت المسلمة ٤٤

عيادة المريض ٤٦

ديوان رجال الله ٤٩

مجلس أهل الصفة ٥١

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون
العــــدد (٥)

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ .

جمــادى الأول ١٤١٩هـ
سبتمبر ١٩٩٨م

نحو المجتمع الرباني

الصدق .. والمدارة والزيف

روى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر الغفارى ﷺ قال: قال لى رسول الله ﷺ : « **لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق** » . .

وفى الصحيح « **الكلمة الطيبة صدقة** » . . وقالوا : **الكرم شئ هين : وجه طلق وكلام لين** .. إن فى دنيا الناس ابتسامة مؤمنة حقيقية ، وهناك ابتسامة صفراء مصنوعة زائفة ، أصلها الغش والمكر والخديعة .

وإن المؤمن هو الذى ينظر بنور الله فيفرق بين الحق والباطل ، والحقيقى والزائف ، وما جزاء الزائف المصنوع إلا مثله ، وهل جزاءٌ إلا من جنس العمل .

ولما صار ود الناس خبّاً ... جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن اصطفيه ... لعلمى أنه بعض الأنام

ومداراة أهل الشر الجبابرة مشروعة ، وقد جاء فى صحيح البخارى معلقاً ، قول أبى الدرداء : « **إنا لنبش فى وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم** » . .

وليت شعرى : كيف نداري الحاسدين الذين يحسدوننا على نعمة الله !! ويتمنون زوالها ؟! ولا يرضيهم إلا ذلك :

وداريت كل الناس إلا حواسدى ... مداراتهم عزت وعزّ نوالها
وكيف تدارى عنك حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

الإسنوي

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* مكتبة الإمام عبد الحليم محمود :

في ذكرى الإمام الصوفي عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق رحمه الله ، تم افتتاح المبنى الجديد لمكتبة الإمام عبد الحليم محمود بقرية (السلام) مركز بلبيس محافظة الشرقية .. وجدير بالذكر أن ابنه الدكتور منيع عبد الحليم أستاذ التفسير بجامعة الأزهر هو الذي تبرع بالمكتبة ، وقام بانشائها حفيده الدكتور حسين محمد عبد الحليم ..

حضر الاحتفال شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، والسيد وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق ، والسيد محافظ الشرقية وطائفة من كبار رجال جامعة الأزهر .

* فتاوى فقهية على أشرطة كاسيت :

لأول مرة تسجل الفتاوى الدينية على أشرطة كاسيت بدلاً من أن تصدر في كتاب ، بدأ هذه الفكرة فضيلة الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وذلك لمساعدة من لا يجيدون القراءة والكتابة على الإلمام بأمور دينهم ، وسيتم تبويب هذه الأشرطة فتكون هناك أشرطة للفتوى في الطهارة ، وأشرطة للصلاة ، وأشرطة للصوم ، وأخرى للزكاة .. وهكذا .

* هل للهجوم الأمريكي ما يبرره ؟

إبراهيم هوبر الناطق باسم المجلس الإسلامي الأمريكي تساءل في تصريح له بعد توجيه أمريكا ضربتها إلى كل من السودان وأفغانستان قائلاً : إن الأسئلة الكبرى تبقى حول ما إذا كان هذا الهجوم مبرراً .. وحول مقتل الأبرياء في الضربات الأمريكية ؟! وكانت الجماعات المسلمة في أمريكا قد رحبت بتوضيحات الرئيس كلينتون حول فصل الدين الإسلامي عن الإرهاب ، لكنها أبدت قلقها من انعكاسات الضربات الأمريكية عليهم .. وقال فهيم عبد الهادي مدير الإعلام في المجلس الإسلامي : إن النمط السائد في أمريكا هو معاناة المسلمين الأمريكيين عند حدوث أي شئ له علاقة بالإرهاب .

كلمة الرائد

من طرائف

تاريخ القاهرة القديمة

مع مشروعات (تجديد وتنظيم وإصلاح القاهرة الفاطمية) تجمعت لدىّ أسئلة شتى ، عن السبب فى تسميات بعض الأماكن والشوارع وغيرها بالقاهرة مع أسئلة أخرى تتعلق بها ... حتى إذا كنت فى إحدى المحاضرات التاريخية ، ألحف علىّ بعض السادة فى أن أكتب بعض هذه الحقائق والطرائف ، التى يوشك ألاّ يعرفها اليوم كثير من المثقفين فضلاً عن غيرهم ، وأستعين بالله فى الكتابة ، بحسب موافاة الذاكرة وتداعى المعانى ، دون نظر إلى الترتيب الزمنى ؛ فلست أؤلف تاريخًا ، ولكنى أوضح أو أوجه فى نطاق معلوماتى ، التى لا تعتبر تخصصاً ، ولكنها نتاج الرغبة فى المعرفة والاستقصاء ..

ولعل خير ما يرجع إليه فى تاريخ القاهرة ما كتبه المقريزى فى الخطط ، وعلى مبارك فى الخطط أيضاً ، وابن دقماق فى الانتصار ، وابن رستة فى الأعلاق ، والقلقشندى فى صبح الأعشى ، وأبو المحاسن فى النجوم ، وابن حوقل فى المسالك ، وابن عبد الظاهر فى الروضة ، والمقدسى فى أحسن التقاسيم ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ، والجبرتى فى العجائب ، والسخاوى فى الضوء اللامع ، وابن حجر فى الدرر الكامنة ، وقوانين ابن سمائى ، ومعجم ياقوت ، وبلورة أبى صالح .. وأمثالهم ، وذلك بالإضافة إلى ما كتبه مؤرخو عصرنا ، من أمثال : الأستاذ فريد أبو حديد ، وحسن عبد الوهاب ، وعبد الرحمن زكى ، ومحمد رمزى ، وعبد الله عنان ، وعبد الرحمن الرافعى ، وزكى حسن ، وسعاد ماهر .. وكتبهم جميعاً بين أيدينا ..

وأنا رجل لا أثق اطلاقاً فيما كتبه (**جورجى زيدان**) فى أى جانب من جوانب تاريخ العرب والإسلام ، فلا أنقل عنه ، ولا أرى أن ينقل عنه مسلم أو عربى ، وخصوصاً فيما صاغه فى رواياته المعروفة عن مذبح الإنجليز ..

★ مشهد الإمام الحسين فى القرن السادس الهجرى :

قال الرحالة المؤرخ ابن جبير ، يصف زيارته للمشهد الحسينى فى رحلته :

(الرأس) فى تابوت فضة ، مدفون تحت الأرض ، قد بنى عليه بنيان جميل ، يقصر الوصف عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الكبار ، شمعاً أبيض ، ومنه ما هو دون ذلك ، قد وضع أكثرها فى أنوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة ، وعلقت عليه قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال (التفافيح) ذهباً فى مصنع (ضريح) شبيه الروضة ، يقيد الأبصار حسناً وجمالاً فيه من أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيله متخيلون ، ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون ، والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنق والغرابة حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة ...

ومن أعجب ما شاهدناه من دخولنا هذا المسجد المبارك حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل ، شديد السواد والبياض ، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الثقل ...

وبالجملة فما أظن فى الوجود كله مصنعاً (ضريحاً) أحفل منه ، ولا مرأى فى البناء أعجب ولا أبدع .أ .هـ .

نتقل هذا الوصف العجيب ، بمناسبة توسعة المسجد ، وحلول ذكرى المولد الشريف ، وقد أنشئ المشهد الحسينى فى سنة ٥٤٩ هـ فى خلافة الفائز بنصر الله ، ووزارة الصالح طلائع بن رزيك ، وآخر من عمره الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٥ هـ ، ومن العجيب أن آخر تجديد تم فى هذا المسجد المبارك كان فى سنة ١٢٨٢ هـ ، فبينه وبين بداية التجديدات الأخيرة فى هذا القرن نحو قرن ونصف تقريباً كاملة ؛ فقد كانت بداية التجديدات الأخيرة سنة ١٣٨٢ هـ ، ومن الغرائب أن على باشا مبارك كان قد وضع مشروع توسعة ميدان الحسين ، وجعل الشوارع من حوله لا يقل اتساعها عن ثلاثين متراً ، ويوشك أن ينفذ ذلك فى التوسعة الجديدة !! .

وأمر الخديوى توفيق الأمير راتب باشا الكبير بتنفيذ الرسم ؛ فبدأ العمارة فى منتصف المحرم سنة ١٢٨٢ هـ ، وانتهى منه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٠ هـ ، وقد تكلف البناء فى وقته سبعين ألف جنيه ، رغم أنه لم ينفذ على صورة رسم

على باشا مبارك ، مما جعله من الوجهة الهندسية محل انتقاد كل المهندسين تقريباً .

وقد أدخل فى عمارته التوفيقية عدة بيوت ، منها بيت الشيخ (السادات) الذى جعل فيه الصحن والمطهرة ، والتى أدخلت الآن فى صميم المسجد فى العمارة الجديدة .

كما أدخل فى العمارة التوفيقية (مقبرة القضاة) ، ومحلها الآن إيوان القبلة القديمة ، وكان يسمى إيوان (الحنفية) وهو الذى به المنبر الآن .

وقد نقل صاحب (الإتحاف) أنه قد وجه بعض النواصب من خصوم أهل البيت إلى محدث عصره حافظ مصر الفقيه القاضى زكى الدين عبد العظيم المنذرى استفتاء فى شأن هذا المشهد المبارك ، فقال : « **هذا مكان شريف ، وبركته ظاهرة ، والاعتقاد فيه خير** » . .

وقد كان مكتوباً على جدران المسجد القديم :

نفسى الفداء لمشهد أسراره	من دونها ستر النبوة مسبل
ورواق عز ، فيه أشرف بقعة	ظلت تحار لها العقول وتذهل
تغضى لهيبته النواظر هيبة	ويرد عنه طرفه المتأمل
حسدت مكانته النجوم ، فود لو	أمسى يجاوره السماك الأعزل
وسما علواً ، أن تقبل تربه	شفة ، فأضحى بالحياة يقبل

★ أم الغلام :

أم الغلام : مدرسة بناها السلطان اينال السيفى ، وكان لها سبيل عظيم ، وتحتها ضريح السيدة فاطمة المشهورة بأم الغلام ، وقد جدد هذا الضريح سنة ٩٠٢ هـ ، ويقال : إن هذه المدرسة جزء بقى من القصر الفاطمى الكبير . .

★ جامع معاذ :

كان أصله مدرسة بنيت أيام الفاطميين على قبر السيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمرو بن على بن على ﷺ توفى فى ربيع سنة ٢٩٥ هـ . . وداخل ضريحه الآن قبر الشيخ محمد المزين وابنته نفيسة المزين ، وكان قد وقف على هذا المسجد ما يملكه على أن يدفن فيه .

★ جامع العدوى :

بنى فى سنة ١٢٨٨ هـ ، فى محل دار الست زينب بنت السلطان قلاوون ، وقد كانت هذه الدار من أوقاف الحسين ، ثم خربت فباعتها الأوقاف للشيخ العدوى .

★ جامع حلومة :

بداخله ضريح الشيخ موسى اليمنى من الأولياء ، بناه الآمر سيف الدين آل ملك الجوكندر تجاه داره سنة ٧١٩ هـ ، وجعل فيه خزانة كتب عظيمة ، وأوقافاً هائلة وهو من كبار أمراء الناصر محمد بن قلاوون ، وقتل فى أيام الكامل شعبان بالإسكندرية .

★ الصنادقية وضريح جعفر :

كان محل هذا الشارع دار ضرب العملة ، وقد بناها الأمير مأمون البطائحى فى وزارته للآمر بن المستعلى ، وكانت تسمى بالدار الآمرية ، ولعل لفظ الآمرية المستعمل الآن له نسب محرف إلى هذه التسمية فلا نزال نسمى الأشياء الحكومية باسم (الأميرية) ، ومنها جدار باق يطل على ميدان الأزهر العام فى رأس المثلث بين الأزهر والصناديقية ، ويوجد بشارع الصناديقية ضريح يقال له : ضريح جعفر الصادق ، قال المقريزى : هو أمير من صالحى أمراء الفاطميين . . ولعل من به من ذرية الإمام جعفر الصادق ، كما ذكرنا فى كتابنا (**مراقد أهل البيت**) .

★ قبو الباب الأخضر :

الباب الأخضر هو باب الديلم ، الباقى من أبواب القصر الفاطمى الكبير ، والمبانى التى أمام الباب الأخضر بنيت على دار الفطرة الفاطمية التى كانت تعمل ليلاً ونهاراً لتوزع على الناس من أنواع الحلوى التى لا تخطر أصنافها على البال . .

★ المنصورية :

هو الاسم الذى أطلقه جوهر القائد على الأرض التى نزل فيها مع جنده شرق القاهرة ، وفى هذه المنطقة شارع كبير يسمى بهذا الاسم الآن .

★جامع محمد بك أبو الذهب :

جعل بداره مساكن كثيرة للصوفية ؛ فيا حبذا لو جعل المسجد داراً للمشيخة

خصوصاً أنه جعل بها مجالس للدردير المالكى ،والسيد الحنفى ، والكفراوى الشافعى وأوقفت عليه أوقاف كثيرة . .

★ زاوية خليل أغا :

هى زاوية الشيخ نصر الله اللقانى ، حددها خليل أغا باشا أغوات والدة إسماعيل ، فعرفت به ووقف عليها أوقافاً كثيرة .

★ حارة الدويدارى :

خلف الجامع الأزهر بها دار ومدرسة الشيخ بدر الدين محمود العينى قاضى القضاة المنشأة سنة ٨١٤ هـ ، وقد دفن بها مؤسسها سنة ٨٥٥ هـ ، وبها ضريح الشيخ أحمد القسطلانى شارح البخارى توفى سنة ٩٢٣ هـ ، وحارة الدويدارى كانت معروفة بـ (كتامة) ، وكتامة إحدى القبائل التى كانت مع المعز ، وكان بها دار السيدة شقراء بنت السلطان حسن الذى كان قصر ابن عمار الفاطمى أحد الأمراء الكتامين .

★ تلال البرقية أو الدراسة :

كان المعتاد فى التخلص من مخلفات الهدم والقمامة وغيرها فى القاهرة أن تستخدم لردم البرك والمستنقعات التى كانت منتشرة خارج السور ، كما كانت تستخدم فى تعلية سطح الأرض فى داخل المدينة ، ولكنه لوحظ أن السيول التى كانت تنحدر من جبل المقطم حاملة معها الطمى والرمال وغيرها بدأت تعمل فى الضلع الشرقى من السور عملها السئ ، وخصوصاً أن مخلفات هذه السيول كانت تبقى لعدة شهور .

فرؤى أن تحمل مخلفات الهدم والقمامة ورماد الحمامات وغيرها إلى ما خلف السور بمسافة ، فتقوم بوظيفتين ، أولا : تصد مياه السيل عن السور ، ثم يكون الفراغ الذى يحدث بينها وبين السور كخندق طبيعى يزيد فى حماية المدينة ضد الأعداء ، ومع تطاول الأمد تكونت هذه التلال ، وطغت بالتالى على السور حتى ابتلعته ، ولكنها مع هذا حفظته ، ثم أقيم عليها عدد من طواحين الهواء ، وقد اندثرت من قديم . .

أما كيف ارتفعت هكذا ؟! فذلك لأن هذه المخلفات كانت تحمل على الدواب

فى دورب معروفة فى التلال صعداً صعداً ، حتى كان هذا الوضع الذى نراه ، وهو ليس بغريب أبداً على أساليب الحياة الماضية فى المدينة . .

وقد أزالت الحكومة جزءاً كبيراً منها ، وحولت مكانه إلى مبانى لإدارة المرور وثكنات الشرطة وبلوكات الأمن وشارع صلاح سالم ومبنى دار الإفتاء ، والمبنى الجديد لمشيخة الأزهر ، ومسجد الشيخ صالح الجعفرى ، والأمل كبير جداً فى الاهتمام بكشف السور الذى تحت هذه التلال ، وإظهاره كَمَعْلَم أثرى من أعظم معالم القاهرة القديمة . .

★ شارع الموسكى وشارع الأزهر :

كان الأمير عز الدين موسك ابن السلطان العادل شقيق صلاح الدين الأيوبى ، وكان له عنده جظوة كبيرة ، وقد ترك له يوماً تنظيم مرافق القاهرة ، فكان مما أنشأه قنطرة على الخليج المصرى تصل الشاطئ الشرقى بالغربى للخليج ، فتوفر على الناس الوقت والجهد ، وأنشأ أمام القنطرة شارعاً موصلاً إلى قلب المدينة ، فعرف الشارع باسم منشئه ، منسوباً إليه فقيل له (الموسكى) حتى عهد محمد على ، رؤى امتداد شارع الموسكى إلى تلال الدراسة ليكون منفذاً لسكان القاهرة . .

وأخذ رأى المفتى فى ذلك الوقت فى سعة الشارع ، فأفتى بأن يكون بحيث لو مر فيه جملان محملان لوسعهما .

وهكذا فتح شارع (السكة الجديدة) الذى وصل الموسكى بتلال المقطم ، وقد سمى الآن (شارع جوهر القائد) أو شارع الأزهر .

★ بيت القاضى :

البناء ذو العنقود والأعمدة الذى يطل على الميدان الواقع فيه قسم شرطة الجمالية الآن ، والمعروف بـ (بيت القاضى) هو الجزء الجنوبى الباقى من منزل الأمير (باماى السيفى) أنشأه فى عهد السلطان محمد بن قايتباى فى أوائل القرن العاشر الهجرى ، وقد فنى البيت ولم يبق إلاّ هذا المقعد ، الذى كان صالة للاستقبال فى البيت ، ثم جُعل مقراً للمحكمة الشرعية فى العهد العثمانى ، فعرف ببيت القاضى .

أما البوابة الكبرى الواقعة فى شمال الشرقى فهى إحدى بوابات القصر

الفاطمى الكبير التى بقيت إلى الآن .

★ من هو الخليلى صاحب الخان؟ :

الخليلى هو (چهاركس الخليلى) أحد أمراء السلطان برقوق ، وكان قائد الخيالة فى جيشه . . وقد عمد إلى أضرحة ومشاهد الخلفاء الفاطميين التى كانت فى جوار المشهد الحسينى ، ومنهم أجداد المعز الذين استصحب رفاتهم معه فى توابيت ، مثل عبيد الله المهدى ، وابنه القائم بأمر الله ، وابنه المنصور بنصر الله ، وكان بهذه المقبرة من التحف النادرة ما لا يحصى ، فنبش الخليلى المقبرة ، وأخرج حطامها ، وألقى بها فى سفح المقطم عند الدراسة تحت السور ؛ فجاء بعض أهل الخير ، فجمعها ودفنها فى مقبرة أطلقوا عليها (أبناء تميم) نسبة إلى جد الفاطميين ، وتحاشياً لغضب (چهاركس) فى وقته ، واستغلالاً لجهله من جهة من جهة ، وقد شاهدنا هذه المقبرة كثيراً قبل إنشاء شارع المنصورية بالدراسة ، وكان أخرى . . وقد شاهدنا هذه المقبرة كثيراً قبل إنشاء شارع المنصورية بالدراسة ، وكان ينزل إليها بنحو عشرين درجة تقريباً بين أربعة أسوار مائلة إلى الخلف لمنع تراب التل من الإنهيار حولها .

وهى تقع الآن أمام المكان الذى تشغله محطة بنزين (شل) أمام عمارة عوف بأول الدراسة والمنصورية وناصية الشارع الجديد ، مواجهة لمدخل مستشفى الحسين الجامعى . .

وقد ردمت هذه القبور فيما ردم أثناء شارع المنصورية ، وأعتقد أن بقايا سورها لا يزال باقياً تحت الشارع . .

وبعد أن نبش الخليلى هذه القبور أقام مكانها الخان التجارى الذى عرف باسمه ، وكان من أشهر الأسواق العالمية ، وقد جدده السلطان الغورى فيما بعد ، ثم بنت الأميرة شويكار أخيراً بعض العمائر حوله . .

وأما الخليلى نفسه فقد لقى جزاء استئساده على الموتى ، فمات تحت سنابك الخيل شر ميتة ، وربك لا يظلم مثقال ذرة . .

★ ازبك والأزبكية :

كان الأمير أزبك قائد جيوش السلطان قايتباى ، وهو الذى هزم العثمانيين فى غارتهم على الشام فى أيامه ، وكانت فى جنوب المقس (المنطقة التى بها مسجد

خان وما حولها) أرض زراعية عامرة بالبساتين والمناظر وغيرها ، وكان فى جوارها قرية تسمى (أم زين) ، وقد كـان فيها موقعة معروفـة أثناء فتح العرب لمصر . . وكان النيل قريبـاً جداً من هذه المنطقة ، فكان يفيض عليـها سنويا ، ويتخلف من الفيـضان بركة ، وقـديماً لفتت هذه البركـة نظر الوزير البطائحى ، فى عهـد الآمر بأحكام الله بن المستـعلى فحولهـا إلى بحيرة للنزهة ، وكـان البطائحى من الوزراء المجددين المصلحـين ، وكان بيتـه فى الأرض التى بنى عليها مـسجـد المظهر على شمال الداخل من الموسكى إلى الصاغة ، ثم أهملت البـركة وتحول ما حولها بمرور الزمان إلى تلال من القمـامة والمخلفات وسط مجموعة مـن أشجار الأثل ونحوه ، فعادت مياهه ضارة حسياً ومعنوياً . .

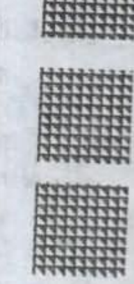
والتفت السلطان قايتبـاى إلى جمال موقع البركة ، وامكان استـغلالها لمصلحة الجمهور ، فأمـر قائده أزبك بإصلاح البركة وتنظيم ما حولها بحـيث تصبح متنفساً للجمهور ، وكذلك فعل أزبك ، حتى عرفت البركة باسمه ، وسميت بالأزبكيّة ، وكانت واحدة من البرك الكبرى التى كان يسكن حـولها السّادة والأمراء والأعيان ، كبركة الفيل ، وبركة الطوابية المشهورة ، وبركة السرطلى ، والبركة الناصرية .

وفى عهـد الخديوى إسـماعـيل ردمت بركة الأزبكيـة بالطمى ، وحـول نحو عشرين فداناً فـيها إلى حديقة للأشجار النادرة ، ولا يزال بعضـها باقياً إلى الآن ، بينما قطعت كثيـر من الأشجار فى عملية (مترو أنفـاق) العتبة ، وبنى على باقى البركة دار الأوبرا ومـيدان إبراهيم والعتبـة وغيره من جهة الجنوب ، وبـنيت عمائر للسكنى فى باقى البركة من الناحية الشمالية إلى شارع وجه البركة وقنطرة البركة .

ولقد كان شاطىء النيل يقع فيمـا يساوى شارع عماد الدين الآن ، وكان جامع عنان يسمى جامع المقس على الشاطىء ، وكان النيل يخترق ميدان باب الحديد إلى الشرابية ومنية السـيرج إلى مكان الترعة الإسماعيلية ، وكان ثغـر القاهرة والترسانة فى ميدان باب الحديد ، وهناك ظهرت جزيرة (الفيل) التى سميت فيما بعد باسم جزيـرة بدران ، وعلى أرضهـا يقع الآن قسم شـبرا ، وبعض روض الفـرج ، ثم انحسـر النيل وخلف مكانه الترعـة البولاقـية التى ردمت فيـما بعد وأصـبح مكانها شـارع الجلاء ثم شارع الترعة بشبرا . . وللبحث بقية إن شاء الله

الإنسان عالم ...
مادته الجسم وقوته الروح

للسيد الوزير الدكتور / حسن عباس زكى



كان المسجد ـ حيث أنشئ أول مسجد فى المدينة ـ وما زال مركز الإشعاع الروحى والمادى للأمة الإسلامية ، منه تنبعث الهداية ، وعلى منبره يعلو صوت الحق ، ويبحثون مشاكلهم ، كلما حزبهم أمر ، أو ألمت بهم نازلة ..

وفى كل زمن كان المسجد يكشف عن أروع البطولات وأنبل التضحيات التى تقاس بها حيوية الأمم ، وفى ثورات الأمة العربية ، وفى يقظتها النفسية ، وفى الحروب التى خاضتها سواء مع الأعداء أو مع النفس ، فى الجهاد الأكبر أو الجهاد الأصغر .. كانت تنبثق الإشعاعات وتنطلق قبسات الضوء من المسجد تنير الطريق ، وتحفز الناس للعمل ، وتوضح الغايات ، فتظهر مكانة الأمة ، وسلامة بنيانها ، وتكشف عن نفوس أفرادها وقوة أرواحهم وصفاء بشريتهم ، فيسيرون نحو الغايات الكريمة ، ويمهدون الطريق للوصول إليها .

إن الطفرات التى خطتها البشرية على يد العرب فى عصورهم ، كانت ترسم خطوطها فى المسجد .. وكما كان المسجد مكاناً للعبادة كان مدرسة للتربية ، وجامعة للعلم ، ومعملاً للتجارب ، ومكتبة للثقافة والتوعية .. تشع رسالته الدينية والدنيوية حتى بلغ العالم بفضله شأواً بعيداً ، واستقرت للأمة العربية حياتها العتيدة ونظامها الأمثل ، فحكمت وأسست ، وجربت وعلمت غيرها من الأمم كيف يكون الحكم وكيف ترقى الدول ؟!

ذلك لأن المساجد لله يؤمها من آمن بالله ، ويستمد طاقته الأدبية والمادية من وحى الله ، يهتدون بهدى القرآن الكريم الذى يتحدث إلى قلوبهم وعقولهم معاً ، لتكون القلوب والعقول أسرع استجابة ، وأكثر انتباهاً واطمئناناً لما يلقى إليها ، إنه يجمع الناس على شعور واحد ، ويدعوهم إلى غاية متحدة ، تربط بين معنوياتهم ، وتصل بين نفسياتهم ، وتشكل وجودهم على معنى مشترك ،

يسمو بهم فوق كل شئ ، ويدفعهم إلى البذل والتضحية بكل شئ ، ويروضهم على عقيدة أن كل شئ فى الدنيا لا قيمة له إلا بعد الإيمان والعقيدة .

هذه هى الدعوة لتوليد القوة فى النفوس والأرواح والعقول ، هى الدعوة التى تخلق الجماعة التى لا تقهر ، الجماعة التى تعمل لبلوغ ما تريد ، وتظفر بما تعتزم ، متى صحت منها الإرادة ، ومضى بها العزم ، إنها القوة التى يعمر بها الإيمان الأفئدة ، ويغمر اليقين الأرواح ، لا ينثنى لها عزم ولا تضعف عن منال .. إنها ليست تلك القوى الهينة الفارغة ، التى تكون ضجيجاً أجوف يشبه الطبل يدوى صوتاً ، ولا يترك إلا صدى ..

إن الإنسان عالم : مادته الجسم وقوته الروح ، وهو كيان مادى يهيئ لقوة الإرادة ، أن تفعل وتترك .. وهذا ما عناه أحد المتصوفة فى قوله : « إن لله عباداً إذا أرادوا أراد الله .. » أى إذا صدق منهم العزم ، فتوكلوا على الله واتتهم المعونات ، وزالت عنهم الموانع ، واستجابت لهم الدوافع ، فكانت إرادة الله محققة لإرادتهم ، منجزة لرغباتهم ، وهذا هو سلاح الأقوياء ووسيلة الحياة التى تنهض بالإنسان ليصير سيد البيئة التى يعيش فيها و يسيطر عليها ، ولا يتخاذل أمامها ، وإن سعادة الإنسان وإدراكه لكنه نفسه ، لن يتأتيا بغير التضحية فى سبيل الغير ، وتعوده على الخضوع لنظم خاصة يأخذ بها حياته ، حتى تتسق مع حياة المجتمع من حوله وإننا لن نهتدى إلى حل شاف لمشكلات الحياة العويصة إلا عن طريق الإيمان بالقيم الجوهرية التى لا يستطيع المنطق أن يزعزعها ، فالعقول قد وهبت للتفكير فى أمورنا ، ولم توهب لتكون آلة نعيش بها فحسب .

ومن هنا يجب أن تكون عقولنا وقلوبنا أداة طيعة للتفكير الجاد فى المرحلة التى نمر بها فهى مرحلة شاقة وعسيرة ، وعلينا أن نتزود لها بالإيمان الراسخ ، والعقيدة المتأصلة لتقوى نفوسنا وأرواحنا ، فنستطيع أن نتغلب على أعدائنا ، وكما تتطلب هذه المرحلة الإيمان والعقيدة تتطلب العمل الجاد النافع ، لتكوين الحياة الكريمة لكل مواطن .

إن التاريخ الحضارى لأمتنا ، وتمسكها بالقيم الروحية والإنسانية ، جعلها فى عراك عنيف ومستمر مع الاستعمار ، ومع كل ما يستهدف فى مصالحه ، وكنا نعيش فى حذر من كل ما يفرض علينا ، وكان سلاحنا فى كثير من الأحيان هو المقاومة السلبية ، حتى إذا ما اقتنعت نفوسنا ، وتفاعلت مع الأحداث ، فإننا نندفع فى تحقيق مطالبنا بامكانيات تفوق كل تصور .. والأمثلة على ذلك فى تاريخ الشعب

★ المسجد .. مركز للطاقات الأدبية والروحية والمادية .
★ تمسكنا بالقيم الروحية و الإنسانية سبب صراعنا مع الغرب .
★ إن لله عباداً إذا أرادوا أراد ..

العربى كثيرة ، فالشعب متى وثق واطمأن وأمسك بقيادة أموره ، تكشف عن امكانيات لا حد لها .

وإننا نعيش اليوم في عالم تتغير فيه أساليب الحياة ، والمجتمع الإنسانى أصبح دائب الحركة بعد أن تقاربت بينه المسافات ، وصار بعضه يعتمد على بعض ، ولم يعد من الميسور أن يعيش شعب بمعزل عن العالم بعد أن غدت الأزمات الاقتصادية من الممكن تصديرها ، وبعد أن أخذت الأمم القوية تعمل على طبع الأمم الضعيفة بطابعها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، ولهذا وجب أن يعمل المسلمون على الاحتفاظ بشخصية الأمة الإسلامية حتى لا تذوب فى غيرها ، وليس أقوى على هذه العصمة من الدين . . والإسلام من دون الأديان له نظامه السياسى والاجتماعى ، وهو فلك واضح الحدود .

وأى نظام غيره قاصر بجانبه عن الإحاطة والشمول بمتطلبات الخلق وحاجاتهم . . وإذا ما وفدت إلينا أية مدنية وجب علينا أن نتبين مجراها وننظر هل تجرى فى اتجاه حياتنا أو تعارضها .

وعلينا ان نؤمن أن كل ما يحدث لا يحدث خبط عشواء ، وإنما هو نتيجة لإرادة واعية مقدرة هى إرادة الله ، وبهذا الإيمان يسهل حل الصراع المرير الذى يعتمل بين ذات الإنسان وظواهره وبين العالم الخارجى المكون من الحقائق الخفية ، وأن التناقض بين الخير والشر والرحمة والقسوة والشك واليقين كلها أمور لا يدركها العقل المحض ، ولا العلوم التجريبية ، وإنما تحل حين يتدخل الدين ، فذات الإنسانية والطبيعة لهما مظهران متكاملان ، وأن ما يبعثه الإيمان بالقضاء والقدر والاستسلام لإرادة الله ، إنما يؤدى إلى الشعور العميق بالسكينة ، وإلى التوازن بين الخوف والرجاء .

والإسلام يرسم للمؤمن خط سيره فى الحياة العملية ، فالمسلم لا يرفض الدنيا ، وإنما يوفق بين الوجهة الروحية وبين الوجهة المادية في الحياة الإنسانية ، ويكيف حياته الشخصية على الشكل الذى تتطلبه طبيعة الوجود فيستخرج من نفسه أحسن ما فيها ، ويعمل على مساعدة مجتمعه بما ملكت يداه ، وبخبراته وقدراته وامكانياته . .

ونحن إذا نظرنا إلى ما يحدث فى العالم الغربى الآن نجده يبغى السيطرة

على المادة ، ومعالجة الاكتشافات لكوامن الحياة بعيداً عن وازع الدين والضمير الإنسانى .. وبهذا يكون الفكر الغربى قائماً على أساس أن التزود من المعرفة المادية والرفاهية مرادف للترقى الإنسانى الروحى والأدبى ، وهو خطأ جسيم ، لما فيه من تطبيق القواعد العضوية الحيوية على حقائق غير حيوية ، علماً بأن نواميس الوجود من الصلابة والسيولة والغازية لها قوانينها ونظمها التى تسير عليها .. والرقى المادي لا يؤدى حتماً إلى الرقى الروحى ، لأن كلا منهما له وجه من الحياة الإنسانية ، وقد يتفقان معا وقد ينفصل أحدهما عن الآخر ..

والإسلام بتعاليمه يعمل على امتزاج الرقى المادى والروحى معاً ، ويطالب البيئة الاجتماعية بأن تنظم حياتها الخارجية على شكل يمكن الفرد من مواجهة الصعاب فى أقل حدودها .. وكما يعطى أهميتها من الناحية الروحية على السواء ، وكما يحث الفرد على تحقيق ذاته ، يحثه على الاتساق مع المجتمع الإنسانى ، والمدنية الغربية وإن كانت لا تمجد وجود الله ، فإنها لا تتخذ الوسائل للانتظام الروحى فى الحياة ، وتسقط هذه العوامل من دائرة الاعتبارات العملية المهيمنة عليها ..

ومن هنا كان النظر إلى المدنية الغربية على أنها القوة الوحيدة لإحياء الحضارة الراكدة إنما هو قول خاطئ والأخذ به يفقد المسلمين تماسكهم الدينى والفكرى ، ولهذا ضعف الجو الدينى فى كثير من بيوت المسلمين ، وأخذ الإنحلال الخلقى والفكرى يثير فى الأحداث الناشئين عوامل الإغراء ..

علماً بأن الإسلام لم يقف أبداً فى وجه التقدم والعلم ؛ بل أنه حث الفكر الإنسانى على البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ورفع منزلة العلماء والمفكرين إلى أسمى منزلة .

وما من دين ذهب فى تأكيد غلبة العقل على جميع مظاهر الحياة كما فعل الإسلام .. وليس معنى ذلك أن ننظر إلى العلم كما ينظر إليه الغرب ، أو أن نستبدل بالإسلام التجارب المادية .. فالمعارف الإنسانية قسط مشترك لا تخضع لاتجاه معين ، أو فلسفة خاصة.

وإننا فى هذه المرحلة من حياتنا أمام أمرين هما مناط حريتنا وكرامتنا وبناء مستقبلنا ، مرحلة العمل من أجل إزالة آثار العدوان ، والعمل من أجل السير فى خطة التنمية لرفع مستوى الحياة للمواطنين ، وهى مرحلة تستوجب أن نعيد للمسجد رسالته فى تعبئة الشعور الجماعى ، تعبئة سياسية واقتصادية ، وتعبئة الشعور تحتاج إلى جهد متواصل للتنظيم السياسى ، والتفكير الاقتصادي ، والتطور الاجتماعى .

★★★

الباطن و الظاهر ... أو ... الديانة أو القضاء

الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

من المتفق عليه أن أوامر الشريعة الإسلامية تنقسم فى جملتها إلى ما يتعلق بأقوال وأفعال ظاهرة، كالصوم والصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسعى فى مصالح المسلمين، وإلى ما يتعلق بالنفس والقلب كالإخلاص والتواضع، والحب فى الله والبغض فيه، والخوف من وعيد الله تعالى، والأمل فى مثوبته ورضوانه.

وكذلك النواهى تنقسم فى جملتها أيضاً إلى ما يتعلق بظاهر الأقوال والأفعال، كالنهى عن القتل بغير حق والسرقة والزنى والغيبة والنميمة، وإلى ما يتعلق بأقسام النفس أو القلب كالنهى عن الكبر والعجب والرياء والحقد والضغائن والتعلق بزخارف الدنيا وأهواء النفوس.

ومن المتفق عليه لدى المسلمين جميعاً أن ما يتلبس به المسلم من الطاعات الظاهرة المتعلقة بالأقوال والأفعال، لا يستقيم على حالة من القبول عند الله تعالى ما لم ينهض ويرتكز على تلك الطاعات الأخرى المتعلقة بطوايا النفس والقلب.

فإذا لم يتوفر الإخلاص لله فى القلب لم تثمر الطاعات الظاهرة على اختلافها أى قرب إلى الله جل جلاله، وإذا لم تتهذب النفس بالأخلاق الفاضلة التى أمر الله المسلم أن ينسج منها ثوباً سابغاً خفياً لها، لم يغنها أى غناء ما لم تلبسه على مرأى من الناس من ثوب الصلاح والتعبد والتقوى.

والقلب الذى سيطرت عليه نوازع الكبر أو الضغائن والأحقاد أعجز من أن يمد الطاعات والعبادات الظاهرة بشريان العبودية لله تعالى، وإذا انقطعت روافد العبودية مما بين قلب المسلم وظاهر طاعته، لم تعد فيها أى قدرة على تقريب صاحبها إلى الله جل

جلاله ، ولم يبق فيها أى وقاية تحجزه عن مطارح الدنيا ومنزلقات الشيطان والأهواء ، وعاد شأنها كالثمار التى ألصقت إلصاقاً بأشجار يابسة ، وهل ينتظر بها إلا الذبول والفساد ؟!

وانقسام أحكام الشريعة الإسلامية إلى هذين القسمين ، من أهم ما نبه إليه كتاب الله تعالى بمختلف الطرق والأساليب .

فقد قال تعالى : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ .

وقال أيضاً : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ .

وإليهما التنبيه أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ إذ التنزه عن الشرك فى العبادة ملاك الأحكام الباطنة كلها .

وارتكاز أحكام الشريعة كلها على تزكية القلب عن الفواحش الباطنة وتحليه بالفضائل والأخلاق الحميدة ، من أوضح ما صرح به كل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

يقول الله عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ ومعلوم أن الضمير فى الآية عائد على النفس

ويقول النبى ﷺ فى الحديث المتفق عليه : « ... **ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب** » .

ويقول ﷺ فيما رواه مسلم و ابن ماجة وغيرهما : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم** » .

وإذا تبينت لك هذه الحقيقة - وإنها لحقيقة واضحة ما ينبغى أن تخفى على أى مسلم - فإن وسيلة التعبير عنها قد تختلف ، والخطب فى ذلك يسير .

فقد يعبر عنها بعضهم بالباطن والظاهر ، وقد يسميها بعضهم بالديانة والقضاء ، وقد يعبر عنها آخرون بالحقيقة والشريعة ...

وكلها تسميات صالحة ، إذا لوحظ المعنى الصحيح لها ، فإن الذى يصلى صلاة وافية الشرائط والأركان يعتبر فى الظاهر وفى حكم القضاء وبموجب الشريعة مؤدياً حق الله تعالى عليه ، ولكنه إذا كان متلبساً مع ذلك برياء أو عجب أو عقيدة مكفرة ، فإنه لا يعتبر مؤدياً لحق الله تعالى فى باطن الأمر وفى حكم الديانة وبالنظر إلى الحقيقة

إذن فهما ظاهر وباطن ، وديانة وقضاء ، وحقيقة وشريعة .

وقد يتفقان فى الحكم ، وذلك عندما تلتقى الشرائط والأركان الظاهرة التى يضبطها حكم القضاء الدنيوى بشرائط وواجبات باطنة لا تضبطها إلا رقابة قيوم السموات والأرض ، فذلك هو العمل المقبول عند الله ، أو عندما لا تتوفر شرائط أحد الجانبين ، وهو العمل المردود فى الظاهر والباطن معاً .

وقد يختلفان فى الحكم ، وذلك عندما لا تتوفر الشرائط الظاهرة وحدها أو الباطنة وحدها ، وهو عمل باطل مردود فى حقيقة الأمر ، ولا يغنى عن صاحبه شيئاً أن تراه منمقاً بالمجملات والمكملات الظاهرة ، وهو مما ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا** ﴾ .

وتدرك من هذا أن كلا هذين الجانبين - مهما اختلفت التسمية - متلازمان ، فلا يصلح ظاهر بلا باطن ولا باطن بلا ظاهر ، وكذلك القول فيما قد تسميه حقيقة وشريعة أو قضاء وديانة .

وفى بيان ذلك يقول العز بن عبد السلام رحمه الله : « وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة ، بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات ، وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب ، فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع ، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشريعة ، ولا ينكر شيئاً منها إلا كافر أو فاجر » .

أما القول بأن الباطن أو الحقيقة عبارة عن شريعة أخرى يدركها العقل برياضات معينة أو بإحراز قرب الله تعالى ، وإنها تنسخ ظاهر الشرائع والأحكام فى حقه ، إذ يحل الباطن عنده فى الاعتبار محل الظاهر فهو من أخطر مظاهر الزندقة والإباحية المجرمة .

وما فاه هذا الباطل إلا زنادقة تسللوا إلى الإسلام وتظاهروا بالتمسك به ، ابتغاء الكيد له والتلبيس فى حقائقه ، وأظهروا التصوف حيناً آخر ، وما هم من هذ القبيل ولا ذاك ، ولكنهم سلكوا إلى حرب الإسلام وأهله أمكر سبيل .

وقد نقل الشيخ مصطفى العروسى فى حاشيته على الرسالة القشيرية عن الإمام الغزالى رضي الله عنه **قوله** : « لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان ، كما زعمه بعض جهلة الصوفية ، فلا شك فى وجوب قتله ، بل قتل مثله أفضل من قتل مئة كافر ، لأن ضرره أكثر »

وقد سئل الجنيد رحمه الله عن حال هؤلاء فقال : « **الذى يسرق والذى يزنى من العصاة أحسن حالاً منهم** »

ويقول العز بن عبد السلام : « **وقد يتشبه بالقوم** (أى بالسادة الصوفية) **من ليس منهم ، ولا يقاربهم فى شئ من الصفات ، وهم شر من قطاع الطرق ، لأنهم يقطعون طريق الذاهبين إلى الله تعالى ، وقد اعتمدوا على كلمات قبيحات يطلقونها على الله تعالى ، ويسيئون الأدب على الأنبياء والرسل ، وأتباع الأنبياء من العلماء الأتقياء ، وينهون من يصحبهم عن السماع من الفقهاء ، لعلمهم بأن الفقهاء ينهونهم عن صحبتهم وعن سلوك طريقهم** » .

ولما وقف بعض الناس على هذا التأويل الباطل للظاهر والباطن ، أو الحقيقة والشريعة ، دون أن يتنبهوا إلى المعنى الحقيقى الذى لا ينبغى للمؤمن إنكاره وجهلهم يسعهم إلا أن ينكروا الأمر جملة واحدة ، فنفوا أن يكون فى الدين ظاهر وباطن أو حقيقة وشريعة أو ديانة وقضاء ، وعظم عليهم هذا القول واستهجنوا أن يكون فى الدين هذا التنويع والتقسيم ، إذ لم يقفوا له ألا على ذلك التأويل الباطل الذى تمشدقت به الزنادقة والإباحية تحت ستار ما خيلوه إلى الناس تصوفاً أو كرامة أو كمالاً .



ولا ضير عليهم فى إنكارهم هذا ، ولا عليهم أن يردوا هذه الكلمات التى ليست فى حقيقتها إلا ألفاظاً اصطلح عليها العلماء للتعبير عن معنى حقيقى لا ريب فيه لمن آمن بكتاب الله وسنة نبيه ، ثم اصطلح عليها شرذمة ضالة منحرفة للتعبير عن انحرافهم وضلالهم .

ولكن المهم الذى لابد لهم أن يدركوه ، هو أن الأحكام الشرعية الظاهرة المتمثلة فى أقوال على لسان أو أعمال تتلبس بها الأعضاء ـ لا تكون مقبولة عند الله ، ولا تثبت للإنسان زجراً ولا ترفع عنه وزراً ، ما لم يقترن بالحالة القلبية التى يجب أن يكون مستقراً عليها ، وإن صلاح النفس والقلب أساس لا بد منه لاصلاح الأعمال وظهور ثمراتها .

فإذا استيقنوا هذه الحقيقة التى هى جوهر الإسلام وروحه كان لهم أن يعبروا عنها كما يشاءون وأن يستبعدوا من الألفاظ والتسميات المستعملة للدلالة عليها كل ما لا يريدون .

من التراث الصوفى

التصوف فى الإسلام عريق

لفضيلة العلامة الشيخ
أحمد حسن الباقورى

سأل سائل رسول الله ﷺ عن معنى الإحسان فقال ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

ومبلغ العلم بهذا الحديث النبوى الشريف يقتضينا حقه فى بضع وقفات ، لا نرى منها بدًا ، ولا عنها محيصاً ..

وأولى هذه الوقفات : أن السائل هو جبريل عليه السلام ، وقد جاء رسول الله ﷺ فى صورة بشرية ، يرتدى ثياباً بيضاء ، وله هيئة جميلة ، ثم مضى يسئل النبى ﷺ ، والنبى ﷺ يجيبه ، قصداً منهما إلى تعليم الأمة الإسلامية أمر دينها ، ممثلة ـ أصدق تمثيل وأشرفه ـ فى أولئك السادة من أصحابه الميامين.

فسأله عن الإيمان ، ثم سأله عن الإسلام ، ثم سأله عن الإيمان ، ثم سأله عن الإحسان ؛ فأجابه رسول الله ﷺ ، وجبريل يصدقه ، والصحابة يعجبون منه : **كيف يسأله ويصدقه !!** بقوله له : « صدقت .. صدقت » ..
وإنما كان أصحاب النبى ﷺ يعجبون من ذلك ؛ لأن المفروض فيمن يسأل أنه جاهل ، والمفروض فيمن يصدق أنه عالم ، فالجمع بين سؤال المسئول وتصديقه فى آن واحد جمع بين نقيضين ، يثير الجمع بينهما أشد العجب

والوقفة الثانية أن لكل إنسان مع ربه ـ ذكراً كان أو أنثى ـ **ثلاثة مقامات** :
مقام المصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ثم بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره . .
ومقام المنقاد انقياداً ظاهرياً ، لكل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ ، وانتظمته شريعته السمحاء ، من عقائد وعبادات ومعاملات . .
ومقام المحسن فى عبوديته لربه ؛ فهو فى عبادته إياه : إمّا أن يتمثل نفسه ناظراً إلى الله نظرة من بين يدى مولاه ،

وإمّا أن يتمثل نفسه ناظراً إلى الله نظرة من يراه مولاه ، وكلتا النظرتين بالغة بالمرء أو المرأة أرفع مقام العبودية لله رب العالمين . .

مقام لا مقام وراءه إلا لملك مقرب أو نبى مرسل . .

وثالثة الوقفات : أن مقام الإحسان على هذه الصورة الشريفة خليق بأولئك الذين أدوا حقوق الإيمان وحقوق الإسلام ؛ فاستحقوا وصفاً يمتازون به عن سائر المسلمين . . وهذا الوصف فيما يرى أهل العلم هو (المتصوف) الذى يعبد ربه ، شاهداً أو مشهوداً ، فى حضرته العلية ، جل ثناؤه وتباركت أسماؤه . .

ورابعة الوقفات : أنه مهما اختلف الناس حول التصوف : اشتقاقاً وسنداً ومعنى ؛ فليس فى طاقتهم أن يغضوا من قدره ، أو يخملوا من ذكره ، أو يتالوا من عراقة نسبه فى الإسلام ، وفى أيدى (الصوفية) هذا الحديث النبوى الشريف ، آية بينة ، وبرهاناً ساطعاً . .

ولست أملك أن أجاوز بك هذا المقام ، دون أن ألفتك إلى ما كان يذكره حول هذا الحديث النبوى الشريف شيخنا ﷺ وهو يقول : إن هذا الحديث بما انطوى عليه من مرتبة الإحسان هو بيان من رسول الله ﷺ ، للآية الكريمة فى كتاب الله ﴿ إنَّ ربَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ من ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونصفه وثلثه وطائفةٌ مِنَ الَّذين معكَ ﴾ .

فهذه الآية ـ فى مبلغ ما نعلم ـ تشير إلى أولئك السادة ، الذين كانوا يقومون الليل ، طائفة قليلة العدد مع رسول الله ﷺ ، وإلا فمن تلك الطائفة ، التى كانت تقوم معه الليل ؟! ، وما صفتها الشريفة التى تمتاز بها عن سائر أصحاب النبى ﷺ ؟! . . لا جرم أن أولئك الأصحاب إنما هم قوام الليل مع رسول الله ﷺ ، ولا جرم أنهم يستحقون اسماً خاصاً بهم ، يمتازون به عن سائر نظرائهم ، ولا جرم أن إسباغ القرآن عليهم شرف المعية : معية رسول الله ﷺ ، يمهد لهم السبيل إلى الظفر بمقام الإحسان الذى انتظمه الحديث النبوى الشريف ، ومبلغ العلم أنه تبيان للآية الشريفة من سورة المزمل ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . .

والوقفة الخامسة : تتضمن التوجه بعتاب رقيق ، لأولئك الذين يحملهم الإغراق فى الانتصار للتصوف ، على تفسير هذا الحديث النبوى تفسيراً ليس له فى الذوق السليم موقع ، ولا فى اللسان العربى مكان . .

إنهم يفسرون الحديث ـ مخطئين ، لا خاطئين ـ فيقولون « **الإحسان هو : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » .

يقولون فى شرح ذلك : إنه يكون فى

★ التصوف هو مقام الإحسان فى الحديث الشريف .
★ من أسماء الصوفية : القوم . أهل الأحوال . العارفين بالله .
★ للتصوف علماء مجاهدين تنشرح لهم الصدور .

تمام المراقبة له ، ومشاهدة حضرته العلية ؛ فإن ذلك سوف ينتهى به إلى مقام الفناء فى الله ، وعند ذلك يرى ربه ، لأنه قد فنى فيه ، وهو ـ على ما ترى ـ تفسير للحديث الشريف، ينافر الذوق ، ويعاند لسان العروبة ، وربما كان فيه غض من جلال النبوة ، نعوذ بالله من ذلك المذهب ، ومن كل مذهب ، ينال به ملاحدة الباطنية من اللغة العربية ، تمهيداً للطريق إلى استغلاق معنى القرآن العظيم . .

هذا .. ولئن كره بعض المعاصرين من أهل العلم وأهل الفضل هذه الكلمة (**تصوف**) إنه ليكونن عليهم أن يستبدلوا بها كلمة (**الإحسان**) ، وأن يستبدلوا بكلمة (**متصوفة**) كلمة (**محسنين**) وفى أسلافنا ﷺ قدوة لمن أراد هذا الاستدلال ؛ فقد كانوا يذكرونهم باسم (**القوم**) أو (**أهل الأحوال**) أو (**العارفين**) ، وكذلك كانوا يطلقون على كتبهم (**كتب القوم**) ، وراجع إن شئت القرطبى فى التفسير ، والشاطبى فى الموافقات . .

ومن الحق علينا فى هذا الباب ، أن نلفتك إلى أن التصوف فى أمم الغرب المسيحية ـ على ما يذكر الإمام العقاد ـ مشتق من الخفاء أو السر ، وهم يطلقون عليه اسم (**مستسزم**) أى (**السرية**) أو (**المعانى الخفية**) ؛ فخاصته المميزة له عندهم هى : البحث فى البواطن ، والتعمق فى الأسرار المحجبة وراء الظواهر . .

واسم التصوف العربى مختلف فى اشتقاقه ، وفى سبب اطلاقه . .

والقول الشائع أنه مأخوذ من الصوف ، وأن المتصوف هو الذى يتخشن ، ويتزيا بزى النساك المتعبدين ، وخاصته المميزة له ـ على هذا المعنى ـ أنه زهد وتقشف ، وابتعاد عن المتعة والترف . .

ويقول بعضهم : إن الصوفى منسوب إلى (**صوفة**) ، كما فى أساس البلاغة للزمخشرى . . وكان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات ، أى يفيضون بهم ، ويسمونهم (**آل صوفان**) و (**آل صفوان**) وكانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون ،

ولعل الصوفية نسبوا إليهم ، تشبيهاً بهم فى النسك والتعبد إلى اخر ما ذكر العلامة المفضال رحمه الله ورضى عنه

غير أنه إذا كان بعض المتسبين إلى هؤلاء السادة ، مصدراً لضيق العدو بهم ، لسوء طويتهم ، وبشاعة استغلالهم لسذاجة البسطاء من الناس ، فإن فى السادة ﷺ من تنشرح لهم الصدور ، ويتقرب بحبهم المتقربون إلى الله ، وحسب المتصوفة فى عصرنا هذا من معانى التكريم لهم أنك ترى فى صفوفهم علماء أطهار مجاهدين ، فى طليعتهم الميمونة جماعة الأنصار والمراغنة فى السودان وجماعة السنوسية فى ليبيا المجاهدة ، والإمام الجليل الشيخ محمد عبده ، وحسن البنا مع الشاذلية الحصافية فى مصر ، وكثير غير هؤلاء البواسل المجاهدين والأتقياء الأنقياء ، ومنهم أخى فى الله الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ﷺ ورضى عنا بهم ، إنه سميع مجيب الدعاء.

من معجزات رسول الله (ﷺ)

روى البخارى عن جابر رضي الله عنه - قال : كنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كُدْية شديدة ، فجاؤا النبى ﷺ ،. فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ؛ فقال ﷺ : « **أنا نازل** » ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ ﷺ المعول فضرب ، فعاد كثيباً أهيل ، فقلت : يا رسول الله ائذن لى إلى البيت ، فقلت لامرأتى : رأيت من النبى ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر فعندك شئ ؟ قالت : عندى شعير وعناق - أنثى المعز - فذبحت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى ﷺ والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الأثافى قد كادت أن تنضج ، فقلت : طُعَيم لى ، فقم يا رسول الله ورجل أو رجلان ، قال ﷺ : « **كم هو ؟** » فذكرت له . فقال ﷺ : « **كثير طيب قل لامرأتك لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى** » فقال ﷺ للقوم : « **قوموا** » فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك ، جاء النبى ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال ﷺ : « **ادخلوا ولا تضاغطوا** » فجعل ﷺ يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويخمر البرمة والتنور ، إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا ، وبقيت بقية . قال ﷺ : « **كلى هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم مجاعة** » وفى رواية « كانوا ألفا » . .

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (6)
(من توسلات الأئمة العلماء)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق في قضية (من توسلات الأئمة العلماء) :

أ) من نقول الائمة وتوسلاتهم :

(١)

قال الشيخ منصور على ناصف : فإذا ثبت التوسل بصالح العمل فأولى وأفضل وأعلى التوسل بالصالحين الذين هم مصدر الصالحات كلها ، بل هم محل نظر الله فى الأرض وفى السماء ... ومع هذا فلتحقيق هذا الموضوع مؤلفات خاصة منها : مؤلف الشيخ [...] حسن العدوى وكيل الأزهر ومدير المعاهد سابقاً ، ومنها فتاوى الشيخ يوسف الدجوى من كبار العلماء .

(٢)

وقال السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء : (إن العادة جرت أن من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يقبل لأجله ويقضى حاجته ، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه ، وإذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة كما

فى صحيح البخارى فى حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار ، فأطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل منهم إلى الله تعالى بأرجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت عليهم الغار ، فالتوسل به ﷺ أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل ، سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته ، فالمؤمن الذى يتوسل به إنما يريد نبوته التى جمعت الكمالات ، وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون :(يجوز التوسل بالأعمال الصالحة مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى ، فإن عمر توسل بالعباس رضي الله عنهما . . وإذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة فما المانع من جوازه بالنبى ﷺ باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التى فاقت كل كامل ، وعظمت على كل عمل صالح فى الحال والمآل ، مع ما ثبت من الأحاديث الدالة على ذلك ، ومثله سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكذا الأولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين ، وذلك سببه كونهم من عباد الله المقربين).

واعلم أن الألفاظ هى سبب منشأ

الاختلاف حول التوسل :

(٣)

قال الشوكانى فى الدر النضيد :(اعلم أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح ألفاظ هى منشأ الاختلاف والالتباس ، ومنها (الاستغاثة) بالغين المعجمة والمثلثة ، ومنها (الاستعانة) بالعين المهملة والنون ، ومنها (التشفع) و(التوسل).

فأما (الاستغاثة) بالغين المعجمة والمثلثة فهى طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة كالاستنصار وهو طلب النصر .

ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ، ولا يحتاج ذلك إلى استدلال فهو فى غاية الوضوح ، وما أظن أنه يوجد فيه خلاف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ .

وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيها إلا به كغفران الذنوب والهداية وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير (أنه كان فى زمن النبى ﷺ منافق يؤذى المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه : قوموا نستغيث برسول ﷺ من هذا المنافق ، فقال ﷺ : « إنه لا يستغاث بى ، وإنما يستغاث

فمراده ﷺ أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه ، وأما ما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك ، مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليغيثه على حمل حجر ، أو يحول بينه و بين عدو كافر ، أو يدفع عنه سبعاً صائلاً ، أو لصاً ، أو نحو ذلك .

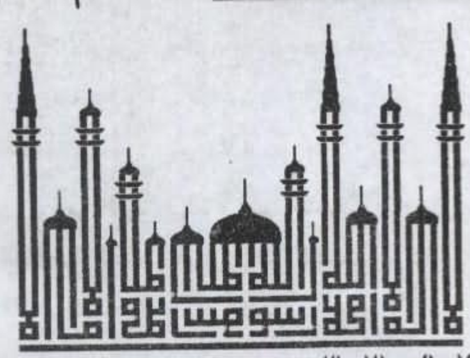
وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا غياثة ومغيث على الاطلاق إلا الله سبحانه وتعالى ، وأن كل غوث من عنده ، وإذا حصل شئ من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز .

(٤)

وقال العلامة المحدث ابن حجر الهيثمى المكى فى كتابه الجوهر المنظم ما لفظه : (ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به ﷺ أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح ، مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى) أهـ.

(٥)

وقال العلامة الفقيه تقى الدين السبكى الشافعى فى شفاء السقام ما نصه : (اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة ، ككل ذى دين ،



المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ، والتوسل بالنبى ﷺ جائز فى كل حالة قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة) ا هـ.

(٦)

وذكر العلامة أبو السعود فى تفسيره عند شرح قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا ﴾ أى اليهود قبل مجيئه ﷺ يستفتحون به على المشركين ويقولون : (اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة) ، ويقولون لهم : (قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا نقتلكم معه قتل عاد وإرم .

قال ابن عباس وقتادة والسدى : نزلت فى بنى قريظة والنضير كانوا يستفتحون

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه . ا .هـ .

(٧)

وهذا الذى ذكره أبو السعود أورده **العلامة الفخر الرازى فى تفسيره ، فقد قال ما نصه :**

(ففى سبب النزول وجوه أحدها : أن اليهود من قبل مبعث النبى ﷺ ونزول القرآن كانوا يستفتحون أى يسألون الفتح والنصرة ، وكانوا يقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى الأمى) .

(٨)

بل وذكر هذا جمع من المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية منهم البغوى وابن جزى والزمخشرى والبيضاوى والشوكانى والصابونى وغيرهم .

ب- نماذج من توسلات الصحابة والتابعين وخيار الأمة :

لقد صدر التوسل بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين من أناس كثيرين فضلاً عن أئمة فى الدين وعلماء عاملين ، منها :

(١)

ما أخرجه الحافظ بن عساكر فى تاريخه بسند صحيح وابن سعد فى طبقاته عن التابعى سليم بن عامر الخبائرى (أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى ؟ قال : فناداه الناس فأقبل يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : **(اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشى)** ، يا يزيد ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم فما أوشك أن ثارت سحابة فى المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم) .

فهذا الأثر نص كاف فى جواز التوسل بالذات لأن معاوية رضي الله عنه قد توسل وتشفع بالجرشى مصرحاً بخيريته وأفضليته قبل أن يأمره بالدعاء والاستسقاء لهم .

(٢)

وروى ابن بشكوال من طريق ضمرة عن ابن أبى حملة قال : أصاب الناس قحط بدمشق فخرج الضحاك بن قيس يستسقى فقال : أين يزيد بن الأسود ؟ فقام وعليه برنس ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أى رب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم) ، قال : فما انصرفوا إلا وهم يخوضون فى الماء .

★ ★ ★

دعاء عند باب الله

فى مسجد رسول الله
لما يحبه العبد وما يخشاه
فى الواقع ونفس الأمر فى الحياة
(من إلهامات المدينة المنورة عام ١٤١٩ هـ)



هذا الدعاء جاء إلهاماً جارفاً لفضيلة مولانا الإمام الرائد فى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ألهمه به الله سبحانه وتعالى وهو بجوار دكة الأغوات « مجلس أهل الصفة » بالمسجد النبوى الشريف فى ربيع الآخر سنة ١٤١٩ هـ، وهو دعاء مرجو القبول إن شاء الله تعالى فى الشدائد والملمات، وتوسل لله تعالى فى تفريج الكروب وتيسير الأمور ...

(نص الدعاء)

اللهم ربنا لك الحمد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال عبد ، وكلنا لك اللهم عبد ، نسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة سيدنا محمد ﷺ صاحب هذا المشهد ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، بما أنت أهله وما هو أهله من الفيض والمدد إلى الأبد ، لا يحيط به عد ولا حد ..

★★★

« لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » (ثلاثاً) ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، اللهم بفضلك فى هذا الوعد العظيم الأتم الأعم الأشم ، فرِّج عنا كل هم وغم وألم ، وتداركنا بلطفك العاجل مما بنا ألم ، يا ربنا يا أهل العز والكرم ، يا مولى النعم .

★★★

يا عالم السر والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى ، يا من إليه منتهى الشكوى ، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ، يا من يكشف السوء عمن والاه ..

يا غياث المستغيثين ، يا جار المستجيرين ، يا أمان الخائفين ،يا قاضى حاجات السائلين ، يا منتهى رغبة العابدين ، يا رب الحل والحرام ، والبلد الحرام ، والجبل الحرام ، والبيت الحرام ، والمشعر الحرام ، وزمزم والمقام ، والمشاهد العظام ، يا رب

الحجر الأسـود ، والملتزم الأسعد ، والحجْـر الأمجد ، والمستـجار الأرشد ، صل على سيدنا مـحمد وعلى آله وصحبه وأمـتهَ وسلم تسليماً كثيـراً ، عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت (اللهم بكل ذلك اقض حاجـاتنا وأنت بها أعلم ـ ثلاثاً) .

★★★

اللهم صل وسلم عليـه بقدر من تحب وقـدر ما تحب ، وبقـدر ما أحـاط به علمك وخط به قلمك ، وأحـصـاه كـتـابك ، كـلمـا ذكـرك الذاكـرون ، وغـفل عن ذكـره الغافـلون ، « واقض بفضلك حاجتى وأنت بها أعلم (ثلاثاً) » ، وتب علينا مما نعلم ومما لا نعلم وما أنـت به أعلم ، واهدنا سبيلك الأقـوم واحفظنا ممن كل مـا نخشى ، ونتقى ونخاف بسر الاسم الأعظم .

★★★

اللهم تول أهلينا وأولادنا وبناتنا وزوجـاتنا وجمـيع أحبابنا وإخـواننا فى الله بكل خـيرى الدنيـا والآخـرة ، واصـرف عنا وعنهم المفـاجـآت والفـواجع ، والمشـقـات والأمراض والبلايا والمواجع .. الـلهم إنى أعوذ بك من السفاهة والتـفاهة ، والبلاهة والفهاهة ، يا إلهى .. يا عظيم ..

★★★

رب اشـرح لى صدرى ، ويسـر لِي أمرى ، وامح عنى وزرى ، ويسـر عسـرى ، وارفع قدرى ، واصلـح أمرى ، وعجّل نصـرى ، وخذ بثـأرى من كل من ظلمنى أو طلب قهرى (ثلاثاً) ..

اللهم اغـفـر ذنبى ، وأصلح قلبى ، وفـرج كـربـى ، ونورّ دَرْبى ، وأكِّـد فى قلوب الناس حبى ، والطف بى فيمـا جرت بـه المقادير ، يـا نعم المولى ويـا نعم النصير (ثلاثاً) .

اللهم استرنى واجْبُـرنى ، وأجرنى وأجُرْنى ، ولا تُذلنى ولا تُزلنى ، ولا تضرنى ، ولا تفضحنى ، ولا تكشف سـتركَ عنى ، ولا تخزنى فى الدنيا والآخـرة ، يا ستّار ، يا غفّار (ثلاثاً) ..

★★★

اللهم إن عاملتنا بما نحن أهله هلكنا ، وإن عـاملتنا بما أنت أهله سلكنا وملكنا ، وتمسكنا واستـمسكنا ؛ فلا تعاملنا بما نحنُ أهلـه ، وعاملنا بما أنت أهله ، يا لطيف ، يا خبير ..

اللهم إنا خرجنا من علمنا وعملنا إلى عـلمك وعملك ، اللهم إنا برئنا من حولنا وقـوتنا إلى حولك وقـوتك .. اللهم إنّا انسلخـنا من تدبيرنا واختـيارنا إلى تدبيـرك واختيارك ؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (ثلاثاً) .

اللهم شفع فينا حبيبك المصطفى ﷺ ، وخفف عنا سكرات الموت ، اللهم إنّا نستودعك الشهادتين الكريمتين فسجلهما لنا يا الله ، « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله (ثلاثاً) » .. وألهمنا الإجابة عند السؤال ، فى القبر والحشر ، والحال والمآل ، عبيدك على بابك ؛ فلا تردهم خائبين ، اللهم آمين آمين آمين ..

يا أرحم الراحمين (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من كل ذى شر من الإنس والجن ، ومن شر كل مخلوق ظاهراً ومستكن ، اللهم بك أحتمى منهم فأقوى واطمئن .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من اللؤم ، والخبث والمكر ، ومن التفاخر والتعاظم ، والكبر والتغالى .

اللهم إنى أعوذ بك من الاستدراج والغرور ، وحب الشهرة والسمعة والظهور ، وتعقد الأمور ، والاتجار بالدين المبرور ، يا عفو ، يا غفور ..

اللهم إنى أعوذ بك من الرياء والنفاق ، ودناءة الأخلاق ، وانقلاب الرفاق ، وكيد الفساق ، وضيق الأرزاق والآفاق ، اللهم ثبتنا على دينك وآدابه إلى يوم التلاق .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من ذل الفقر وغم الحاجة ، ومن هم الإلحاح والإلحاف ، والتردد والضعف واللجاجة ، والأثقال والبرود ، والاسترذال والفجاجة والسماجة ..

اللهم إنى أعوذ بك من الجهالة والضلالة ، والنذالة والملالة ، ومن البطالة والعمالة ، ومن البلادة والضآلة ، ومن الحاجة إلى الأعداء وتردّى الحالة .

اللهم إنى أعوذ بك من كل جبار عنيد ، ورئيس مريد ، وقضاء شديد ، وسيد غير سديد ، ومرشد غير رشيد ، يا قريباً غير بعيد ، يا حميد يا مجيد ..

★★★

احتمينا بحماية الله (ثلاثاً) ، واكتفينا بكفاية الله (ثلاثاً) ، وتوقينا بوقاية الله (ثلاثاً) ، ورعتنا رعاية الله ، فقد رضينا بما يرضاه ، وهو يدركنا بخفى لطفه فيما علينا قضاه ..

★★★

وإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فى كل نفس ولمحة عدد ما وسعه علم الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

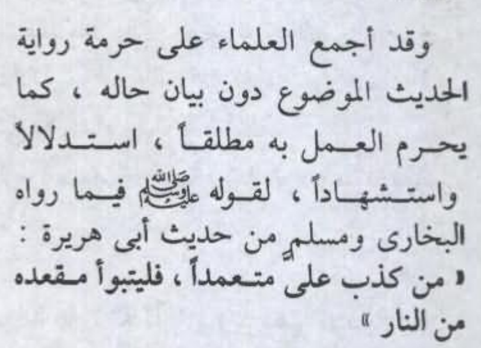
وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

★★★

الأحاديث الموضوعة ...... وأثرها السيئ فى الإسلام

للأستاذ الباحث / نجاح عوض صيام

الحديث الموضوع : هو الحديث الذى لم يصدر عن النبى ﷺ ، قولاً ، أو فعلاً ، أو تقريراً ، وأضيف إليه خطأ أو عمداً ، جهلاً أو كيداً ، وهو حديث موضوع أى مختلق مكذوب ..



وقد أجمع العلماء على حرمة رواية الحديث الموضوع دون بيان حاله ، كما يحرم العمل به مطلقاً ، استدلالاً واستشهاداً ، لقوله ﷺ فيما رواه البخارى ومسلمٍ من حديث أبى هريرة : « **من كذب على متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار** »

وأخرج مسلم من حديث سمرة بن جندب ، والمغيرة بن شعبة أنه ﷺ قال : « **من حدّث عنى بحديث يرى - أى يظن - أنه كذب فهو أحد الكاذبين** » . .

والكذب على رسول الله ﷺ كبيرة عظمى ، وفاحشة كبرى ، قال الإمام النووى : **الكذب على رسول الله ﷺ عظيم المفسدة ، فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة ، بخلاف الكذب على غيره ، والكذب على الشهادة فإن مفسدتهما قاصرة ليست عامة** . أ.هـ .

ومع هذا فإن للأحاديث الموضوعة الأثر السيئ والضار فى المجتمع الإسلامى ، مما يساعد على انتشار البدع والخرافات ، ونشر المذاهب الهدامة ، ويسخف عقول الناس فى ثقافتهم الدينية ، ويشوه حقيقة الدين عند الموالين للإسلام والبعيدين عنه .

ومما زاد الأمر كرباً ونكداً ، أن يتخذ أعداء الدين هذه الأحاديث ، المنسوبة زوراً وبهتاناً إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، ذريعة للنيل من دين الإسلام ونبى الإسلام ، والسخرية من المسلمين .

ومن هنا يجب على الدعاة ، والخطباء ، والوعاظ ، والكتاب تحرى الدقة فى النقل والرواية عن رسول الله ﷺ ، وتميز الصحيح من الموضوع ، والمصدوق من المكذوب ، فإن الأمر جد خطير كما بينا .

هذا وقد اشتهر عند كثير من الناس أحاديث كثيرة ، جرت على ألسنتهم ، وتعلقت بأذهانهم ، حتى صارت عندهم أمراً مسلَّماً ، يحتكمون إليها ويستدلون بها ، وليست أحاديث ثابتة ، بل موضوعة لا أصل لها ، ومن هذه الأحاديث :

١ـ حديث : « **الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته** ».

قال السخاوى : جزم شيخنا ـ أى الحافظ ابن حجر ـ وغيره ، بأنه موضوع ، وإنما هو كلام بعض السلف .

٢ـ حديث : « **علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل** » .

قال الزركشى ، وابن حجر والسخاوى : لا أصل له ، ولا يعرف فى كتاب معتبر ، والصحيح « **العلماء ورثة الأنبياء** » أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى .

٣ـ حديث : « **لا إله إلا الله حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى** » موضوع ، قاله ابن عراق ، وغيره .

٤ـ حديث : « **ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن** ».

نص ابن تيمية والزركشى والسخاوى على أنه موضوع وباطل .

٥ـ حديث : « **ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ، ولكن بشئ وقر فى قلبه** » .

قال العراقى : لم أجده مرفوعاً ، وقال السخاوى : هو عند الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول من قول بكر ابن عبد الله المزنى .

٦ـ حديث : « **كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فعرفتهم بى فعرفونى** ».

نص الحفاظ كالزركشى ، والسخاوى ، والقارى ، على أنه لا أصل له ، وقد صححه بعض أهل الكشف ، ولكن من المعلوم أن الأحاديث عن رسول الله ﷺ لا تثبت إلا بالأسانيد الصحيحة المتصلة .

٧ـ حديث : « **لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه** »

موضــوع لا أصل له قاله الســخاوى ، وغيره .

٨ـ حديث : « **من أكل طعـام أخيـه ليسره لا يضره** » .

ليس بحديــث ، وهو من كلام أبى سليمان الدرانى .

٩ـ حـديث : « **الســاكت عن الحق شيطان أخرس** »

ليس بحديــث ، وهو من كلام أبى على الدقاق

١٠ـ حديث : « **ناكح اليد ملعون** »

موضوع قاله القارى وغيره

١١ـ حديث : « **خـذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء** »

موضــوع لا أصل له ، قاله الــقارى وغيره .

١٢ـ حديث : « **الخيـر فىَّ وفى أمتى إلى يوم القيامة** »

قــال ابن حجـر : لا أعرفــه ولكن معناه صـحيح ، وكــلام الحفاظ أمـثال الحافظ ابن حجر فى حديث : لا أعرفه ، اعتمد ذلك فى نفيه ، لأنه بعد تدوين الأخـبار والرجــوع إلى الكتب المصنفـة يبعـد عدم الإطلاع من الحافظ الجهـبذ على ما يورده غيــره ، خصوصاً إذا لم يتعقبه أحد من الحفاظ بعده .

١٣ـ حديث : « **إن الله يتجلى للناس عامة ، ولأبى بكر خاصة** »

مــوضوع قــال الفيــروز أبادى وابن عراق وغيرهما .

١٤ـ حديث أنــس رضي الله عنه : « **أن رجلاً أنشد بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم :**

لسعت حية الهوى كبدى

فلا طبيب لها ولا راقى

إلا الحبيب الذى شغفت به

فـإنه رقيــتى وترياقى

فتــواجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأصــحابه ، حتى ســقط رداؤه عن منكبه .. وفى آخره أنه قال : **ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب** » .

قال الذهــبى : حديث مـوضوع ، وقال الســخاوى : كــذب باتفاق أهل الحديث ، وقــد أورده من الصوفـية : السهروردى فى عوارف المعارف وأنكر صحته وقبوله .

١٥ـ حديث : « **من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة : ستة منها فى الدنيا ، وثلاثة عند مـوته ، وثلاثة منها**

في قبره ، وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره ... إلى آخره » حديث باطل موضوع ، قاله الذهبي وابن حجر وابن عراق .

١٦ ـ حديث : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء »

ليس بحديث ، وهو من كلام بعض الأطباء .

١٧ـ حديث : « ألسنة الخلق أقلام الحق » .

قال السخاوى : لاأصل له .

١٨ـ حديث : « من عرف نفسه عرف ربه » قال النواوى : لم يثبت ، وهو من كلام يحيى بن معاذ الرازى .

١٩ـ حديث : « لا تسيدونى فى الصلاة » .

قال السخاوى : لا أصل له ، كما أنه خطأ من حيث التركيب اللغوى ، إذ الصواب : لا تسودونى ، لأنه من فعل ساد يسود .

٢٠ ـ أثر : « عن أبى الدرداء أنه قال : لما دخل عمر بن الخطاب الشام ، سأله بلال أن يقر بالشام ، ففعل ذلك ، وفى حكاية بلال أنه رأى النبى ﷺ فى منامه وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورنا يا بلال ، فانتبه بلال حزيناً خائفاً وركب راحلته إلى المدينة ... وذكر قصة أذان بلال بالمسجد النبوى وبكاء أهل المدينة عند سماع آذانه الذى كان يؤذن به على عهد النبى ﷺ »

قال ابن حجر فى لسان الميزان : هذه قصة بينة الوضع .

٢١ ـ حديث : « عبدى أطعنى أجعلك عبداً ربانياً تقول للشئ كن فيكون » .

حديث موضوع أيضاً . .

٢٢ ـ ومن الأخبار المكذوبة ما ذكره بعض الناس من اجتماع الشافعى ، وأحمد ، بشيبان الراعى ، وأنهما سألاه عن أشياء .

خبر باطل باتفاق أهل العلم لأنهما لم يدركاه .

٢٣ ـ حديث : « من أكل مع مغفور له غفر له » .

موضوع لا أصل له .

٢٤ ـ حديث : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

حديث موضوع أيضاً .

ونكتفى بهذ القدر من سرد بعض الأحاديث الموضوعة التى اشتهرت على ألسنة كثير من الناس ، وأن كان هناك أحاديث كثيرة تحتاج إلى التنبيه والإشارة إليها ، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد فيما كتبناه ، والإخلاص فيما قصدناه ، كما نسأله تعالى من فضله وكرمه المعونة فى إكمال ما أشرنا إليه من هذه الأحاديث دفاعاً عن سنة حبيبه المصطفى ﷺ ، والله المستعان .

★ ★ ★

ائتلاف الناس واختلافهم

دكتور / أحمد كمال الجزار

أنت والناس:

اعلم يا أخى الكريم ، إن اختلاف الواقع بين الناس ، والصراع والمشاحنة والخصومة ، والعداوة ونحو هذه الأمور ، شئ طبيعى لا بد أن يحدث ، وكذلك الألفة والمودة والمحبة ، والعجب أن تستغرب وقوع ذلك لأنه نتيجة قانون إلهى وقاعدة ربانية وتجليات الأسماء الإلهية السارية فى الكون . .

وأخبرنا الرسول ﷺ بحقيقة هذه المسألة ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبى ﷺ يقول : « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف ، وما تنافر منها اختلف** » رواه البخارى .

ولأهل الله إشارات وأسرار فى شرح الحديث ترجع إلى ما فهموه من الإشارات فى ما ذكرته الآية عن يوم (**ألست بربكم**) حيث تنافر الناس فى عالم الذر وتآلفوا واختلفوا واتفقوا حسب استعدادهم ، ولم يجبرهم الله تعالى على ما اختاره كل واحد لنفسه ، وظهرت هذه الحقائق فى عالم الشهادة ، فاعرف هذه الحقيقة تظفر براحة البال ، وتسلم من العناء والشقاء ، فالمتاعب التى تصيبك أغلبها ينشأ من المعاملة الخاطئة والفهم السقيم لطبائع الناس وتزول هذه المتاعب بمعرفة طبائع البشر ، ووزنهم بالميزان الإلهى ، فتعامل كل إنسان بما أمرك الله به ، وتنزله منزلته التى وضعها الله تعالى له حسب استعداده ، وتعرف أين أنت وأين الناس ؟ ! .

الميزان الإلهى:

الميزان الإلهى هو آيات القرآن التى تشير إلى منازل الناس عند الله تعالى ، فالكريم من الناس من كرَّمه الله ، واللئيم من أهانه الله ، والخيِّر من أخبر الله عنه بهذه الصفة ، والشرير كذلك ، ولو كان قدره فى الدنيا وعند الناس ما كان ، ولا تنظر إلى الظواهر الخادعة الكاذبة وما تعارف عليه الناس فإنهم يزنون بعضهم بعضا بميزان النفس والشيطان والدنيا ، وآيات القرآن فى هذا الشأن كثيرة ، ويكفيك منها آيتين قوله تعالى ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ وهؤلاء هم القليل النادر وقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فالتقوى والإيمان والصلاح هى الصفات الأمهات التى تعرف بها طبائع الناس ، ويتفرع عنها صفات كثيرة ، وأهل هذه الصفات يجب عليك إكرامهم ومودتهم وحبهم فى الله ، ومن اتصف بضد هذه الصفات يجب عليك اجتنابه والاحتراز منه وبغضه فى الله ، وأيضاً لا تنظر إلى ظاهر المرء من التكلف والرياء والنفاق فى أداء العبادات وباطنه خراب ، فالأسس والقواعد التى يبنى عليها الإنسان كيانه الدينى هى صفات القلب الحميدة ، ويجمعها حب الله و رسوله ﷺ والصحابة وأولياء الله ، وبغض الدنيا وأهلها ، والزهد والتواضع والذل والانكسار لله ، والإخلاص والصدق والرضا ، والقناعة والأدب والتسامح ، والترفع عن سفاسف الأخلاق وتوافه الأمور ، ونحو هذه الصفات التى تدل على موت النفس ، فإذا عاديت من تخلق بهذه الأخلاق وتحلى بتلك الصفات ، كنت معادياً لله تعالى ورسوله ﷺ ، وعشت فى كرب وارتباك وعمى وتخبط ، فتكرم اللئيم ، وتهين الكريم ، وتصاحب الفاسد ، وتجانب الصالح ، وهذا للأسف ما يفعله أغلب الناس ، وإن عملت بالميزان الإلهى ، أو [illegible] ، فلا تترك هذا الميزان الإلهى طرفة عين.

اختلاف الطبائع :

فاختلاف الطبائع البشرية سنة كونية ، فاقبل الناس على علاتهم ، ولا تتعب نفسك معهم ،واشكر الله تعالى أن صرف عنك لئام الخلق ، وإن كانوا أقرب الناس إليك فى النسب الطينى ، فالناقص يكره الفاضل ، والأحمق يكره العاقل ، والحسود يكره صاحب النعمة ، والجاهل يكره العالِم ، هكذا تجرى أحوال الناس ، وإن خالف الظاهر هذه القاعدة فلا تعول عليه فقد يكرهك الشخص باطناً ويميل إليك ظاهراً لغرض أو مصلحة دنيوية ، فالحكم لتنافر القلوب والأرواح وتجاذبها ، وهذا هو الأساس الذى تعول عليه ، وعليك بإصلاح قلبك فإن أصلحته واستنار بنور المعرفة صار لك دليلاً ومرشداً فى معرفة الناس ، لأنك تراهم بنور الله تعالى لا بنفسك ، فإذا نفر قلبك من إنسان فلا ترجون منه نفعاً أبداً ، وعامله بالمداراة أن ابتلاك بمعاملته ، ولا يخدعك بخبثه ومداهنته ونفاقه ومكره إن كنت صاحب بصيرة ، والتجانس والتناسب فى الطبائع يجمع بين الناس فيحب بعضهم بعضا ، فالشرير الخبيث اللئيم يحب مثله من الناس ، وينفر من الطيب الطاهر الصادق، وقد يتأذى من شرير مثله

ويرضى بذلك ، وينفعه الشخص الصالح فلا يميل إليه ، ولو بدا من هذا الصالح أى فى أذى ثار عليه الشرير ثوراناً هائلاً ، فإن هذه الحقيقة تريحك من متاعب كثيرة ، ولا تنتظر من الناس غير ما ذكرناه ، وكما يشتغل أهل الدنيا بدنياهم ويتنافسون عليها ، فاشتغل أنت بربك واتركهم وشأنهم ، فالله أدرى بهم .

يقول الإمام محمد عبد الله العيدروس ٩٧٠ ـ ١٠٣١ هـ:

تأبى قلوب قلوب قوم
ومــا لهـا عندها ذنوب
وتصطفى أنفس نفوساً
ومــا لهـا عندها نصيب
مـا ذاك إلا لمضمرات
أحكمها من له الغيوب

وهذا الأمر ظاهر فى العداوة التى يكتنها أهل الدنيا ، والبعد عن الله للصوفية على مر العصور ، فقلب يسكن فيه حب الدنيا والمال والجاه والحسد والجهل والغفلة والحجاب ، وقلب يملأه حب الله والزهد والتواضع والعلم اللدنى والأنوار الإلهية ، لا بد من تنافر صاحبيهما إلا أن الصوفى يتسامح ويغفر ويقبل هذا التنافر لمعرفته بالحقائق وسعة صدره ، وابن الدنيا الجاهل الأحمق الغبى لا تخمد نار العداوة من قلبه ، فيظل على حاله وإن تجمل ظاهراً بالعبادات ومعرفة بالعلوم الدينيه فالمدار على القلب ، وأعلم يا أخى أن العداء الذى شحنه الشيطان في قلوب عبيد الدنيا والمال لك دليل واضح على حب الله لك ، فلا تعبأ بهؤلاء العبيد .

يقول بعض أهل الله فى هذا المعنى :

وقد زادنى حباً لنفسى أننى
بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأنى شقى باللئام ولن ترى
شقياً بهم إلا كريم الشمائل

القرابة الطينية والقرابة الروحية :

يقول شيوخ التربية : ولد القلب أحب إلينا من ولد الصلب ، فالقرابة الروحية هى التى تجمع بين الأشخاص فى الدنيا والآخرة جمعاً محموداً طيباً نافعاً ، والقرابة الطينية ونعنى بها قرابة الأنساب تجمع بينهم فى الدنيا فقط أن صاحبها إجتماع روحانى فبها ونعم وإلافهى ابتلاء وجحيم ونار موقدة وفي الاخرة يقول تعالى ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ** ﴾ وتشتعل نار العداوة وتظهر بين الأخلاء الذين خلت قوبهم من التقوى وإن كانت تجمعهم الأخوة الطينية فى الدنيا فهى أمر عارض وزائل يقول تعالى ﴿ **الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ وهذه الحقيقة التي قربت سلمان الفارسى فصار من أهل البيت ، وأقصت أبا لهب وهو عم الرسول ﷺ فلا يكن خلك فى الدنيا إلا إنساناً تقياً

في ذكرى
الإمام عبد الحليم محمود

★ مولد الدكتور عبد الحليم محمود :

ولد الشيخ الإمام الدكتور عبد الحليم محمود رضي الله عنه في مايو عام ١٩١٠ ، ولد بعد أخ وأخت ماتا وهما في سن الرضاع ، فنشأ رضي الله عنه في بيت يحبه الكل فيه ويتمنى رضاه .

بدأ الدكتور عبد الحليم محمود حياته العلمية بالتحاقه بكُتاب القرية ، وأتم حفظ القرآن الكريم .

★ رحلته مع الأزهر الشريف :

في عام ١٩٢٣ سافر مع والده إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف ، وظل فيه الدكتور عبد الحليم محمود زهاء عامين ، حتى افتتح معهد الزقازيق الأزهري ، فانتقل إليه ، وبعد حصوله على الإبتدائية التحق بالقسم العالي بالأزهر الشريف ، وتتلمذ على يد شيوخ أجلاء من أمثال الشيخ حامد محيسن ، والشيخ سليمان نوار ، والشيخ الزنكلوني ، والشيخ دراز ، والشيخ المراغي ، والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ شلتوت رضي الله عنهم .

حصل الدكتور عبد الحليم محمود على العالمية وصار واحداً من علماء الأزهر ، وفي سنة ١٩٣٢ سافر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراة ، ونالها فضيلته في سنة ١٩٤٠ ، والتي كانت في التصوف الاسلامي موضوعها « الحارث المحاسبي رضي الله عنه » .

وعاد الدكتور عبد الحليم محمود إلى القاهرة ، وعُين مدرساً لعلم النفس والفلسفة في كلية اللغة العربية ، والتي مكث فيها عشر سنوات ، وفي عام ١٩٥١ انتقل إلى كلية أصول الدين أستاذاً للفلسفة والتصوف الإسلامي .

خلال هذه الفترة مارس الدكتور عبد الحليم محمود نشاطاً علمياً واسعاً يتمثل في : تعديل المناهج ، إنشاء مكتبة كبيرة ، إقامة لجنة الفتوى الدائمة ، تأليف العديد من الكتب في الفكر والتصوف الإسلامي ، كذلك الندوات التي كان لا يتخلف عنها في كل من

االعشيرة المحمدية وجمعية الشبان المسمين ، وجمعية الهداية الإسلامية .

وعين عميداً لكلية أصول الدين فى عام ١٩٦٤ ، وتم اختيار فضيلته أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٩ ، ثم أختير وزيراً للأوقاف عام١٩٧١ التى لم يستمر فيها طويلاً ، حيث تم تعيينه شيخاً للأزهر الشريف ، وذلك عام ١٩٧٣ وحتى وفاته ﷺ .

★ مؤلفاته وتحقيقاته :

وللدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله مؤلفات كثيرة ربت على الستين مؤلفاً أكثرها فى التصوف الإسلامى نذكر منها (الإسلام والعقل ، المدرسة الشاذلية ، المنقذ من الضلال ، فاذكرونى أذكركم ، التفكير الفلسفى فى الإسلام ، سلسلة أعلام التصوف الإسلامى منهم « أحمد البدوى ، الحارث المحاسبى ، أبو الحسن الشاذلى ، بشر الحافى ، أبو يزيد البسطامى ، أبو مدين الغوث » ، سلسلة كتب تحقيقات التراث الصوفى منها « اللمع ، الرعاية لحقوق الله ، الرسالة القشيرية ، عوارف المعارف ، الحكم العطائية ») .

★ *الدكتور عبد الحليم محمود والعشيرة المحمدية:*

الإمام الشيخ عبد الحليم محمود كان أحد مؤسسى العشيرة المحمدية ، وبينه وبين فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم أخوة علمية وروحية .. تتجلى هذه الأخوة فيما كتبه الإمام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود عن أخيه الإمام محمد زكى إبراهيم فى كتابيه (المدرسة الشاذلية و أبو مدين الغوث وغيرهما)..

وقد كان للإمام الراحل نشاطه البارز فى العشيرة المحمدية ، فقد أشرف وشارك فى العديد من أنشطتها خصوصاً مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية الذى عقدته العشيرة المحمدية فى السبعينات ، وقد كان فضيلته عضواً فى لجنة الفتوى بالعشيرة ، وعضو مجلس الإدارة فيها ، ثم وكيلاً ثقافياً ، فنائباً للسيد رائد العشيرة المحمدية .. وقد كتب الإمام الرائد عن الشيخ عبد الحليم محمود فى عدة مقالات بمجلة المسلم .. وقدم للطبعة الأولى من كتابه (المنقذ من الضلال) .

توفى الدكتور عبد الحليم محمود ﷺ بعد حياة حافلة أثرى خلالها المكتبة الإسلامية والمكتبة الصوفية خاصة بأنفس الكتب التى يحتاجها كل صوفى مثقف وكل باحث عن الحقيقة ، كما ترك لنا تراثاً صوتياً ثميناً تحفل به الإذاعة المصرية .

وقد لقى ربه صباح الثلاثاء ١٧ من أكتوبر عام ١٩٧٨ ، ودفن قبيل أذان المغرب بقريته بمحافظة الشرقية ، ومما يؤثر عنه رحمه الله أن آخر ما قاله : « الله حق ، الله حق » .

ختان الإناث بين العلم والفقه

الأستاذ / محمد عبد الرحمن السحرتي

ختان المرأة المسلمة يقف أمامه بعض المعاندين من المتمسلمين الذين يسيئون إلى موقف الإسلام من ختان المرأة ، ويقولون بأن الختان عادة سيئة ترجع إلى ما قبل أيام الفراعنة فى مصر ، وقد سجل المؤرخ (هيرودتس) أن هذه الجراحة تجرى فى دول شمال خط الاستواء فى أفريقيا كالسودان والحبشة والصومال ومالى وتشاد ونيجيريا وكينيا وفى بعض القبائل فى تايلاند وأندونيسيا واليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية ، وبأن هذه العادة الموروثة تسبب للمرأة بروداً جنسياً وعاطفياً نتيجة للأساليب المتبعة التى تتمسك بها البلاد النامية .

وذكرت بعض الصحف ما هو نصه : (أكد الدكتور (. . .)فى أحاديثه المتعددة وكان آخرها المؤتمر العلمى للمرأة الذى عقد أخيراً فى نيروبى أن جميع الدراسات الإسلامية تناولت أهمية مكانة الفتاة فى الإسلام ، وأوصت بعدم إيذائها بعملية الختان البشعة التى تحدث فى معظم الدول الإفريقية خاصة ، وأوضح فضيلته أن الختان لم يرد فى القرآن ولكن ورد فى جملة من الروايات ، وفى السنة أحاديث قال العلماء فيها أن أسانيدها فيها طعون ، وإذا افترضنا صحتها فلا نجد فيها أمراً من النبى ﷺ بختان الأنثى ، أو دعوة صريحة منه تفيد عن الختان من متاعب صحية ونفسية على الفتاة قبل الزواج وبعده ، مع أن بعض الدول العربية التى تشدد فى تطبيق السنة لا تمارس فيها عادة الختان ، وفى المؤتمر دعا فضيلة الدكتور (...) جميع الأمهات فى دول العالم إلى ضرورة

الإقـلاع عن هذه العـــادة التى ثبت أن إثمها أكـبر من نفعهـا ، وبذلك نحمى الفـتاة من العـدوان البـدنى عليهـا عن طـريـق أحـب الـنـاس وهـم الآبـاء والأمهات.

وقال أيضاً : إن ما يقال : إن عدم ختـان الإناث قد يكون سبباً فى تنبيه غريزتهن الجنسية أو انحرافهن يمكن الرد عليه بأن الانحـراف سببه سوء التـربية وغيـبة رقابة الأسـرة على الفتـاة وعدم تثقيفها وتنشئتها على الفضيلة والأخلاق الطيبة . .

واختتم حديثه قائلاً : إن الرأى بعد استـعراض أقوال الفـقهاء : إن خـتان الذكور أمر مستحب ، أما ختان البنات فينبغى الاستغناء عنه) .ا .هـ .

إن هذا العـداء السـافر لم أجـد من يتـصدر لـه فى الوقت الذى أجـد فيـه العدو الصـهيـونى يحرص على خـتان نسائـه ، ولقد كتـب الدكتور إسـرائيل شاهق فى كتابه (**عنصرية دولة اسرائيل**) يفـضح فـيـه حكومـة اسـرائيل بأنهـا صهـيونيـة عنصرية ، رغم أنـه يهودى وأستاذ بالجامعة العبرية بالقدس ، وهو أستاذ تخـصص فى الكيمياء الـعضوية وفى نفس الوقت رئيس جمعـية حقوق الإنسان فيقول : (بدأت اسرائيل تشعر باتجاهات عنيفة بين اليـهود فهناك شبان يتركون اليهودية إلى ديانات أخرى ، أو لا يتمسكون بتـعاليمهـا ، أو يتزوجون من ذوى الديانات الأخـرى ، وتخشى إسـرائيل أن يتناقص عـدد اليـهـود فى إسرائيل عن طريـق الهجرة أو بتـحديد النسل ، فى نفـس الوقت الذى يتـزايد فيه العرب ، وخصـوصاً الذين يقيمون فى إسرائيل واسرائيل تفعل بالضبط كما كان يفعله لويس الرابع عـشر فى فرنسا عندما كـان يرغم البروتسـتانت على أن يتحولوا من مذهبهم إلى الكاثوليكية.

يتـضح لنـا من ذلك أن الدعـوة المحمـومة من عدم ختـان الإناث دعوة صليـبية حـاقدة على نسـاء المسلمين ، وليس مـوضـوع خـتـان المرأة المسلمـة ومشروعيته فى الإسـلام مشكلة غامضة تعـد لها الدراسـات والأبحـاث لتلوى عنق الحـقائق وتضعـها بالثـوب اللائق حـسب رغبـة أعداء الإسـلام ، وليس شـعاراً مطـروحاً بين المسلـمين فالأمـة الإسلامية بخير والحمد لله .

لقد أجـمع الأئمة الأعـلام على أن خـتان المرأة مـشروع أو مـأذون فيـه ، واختـلفـوا فى أنه واجـب أو أنه سنة

مـؤكـدة ، ومن أراد الإلمام بالمذاهب وتفـصيلهـا والأدلة فليرجع إلى كـتب الفقـه كالمجمـوع للنووى والمغنى لابن قدامة وشروح الصحيحين والموطأ ونيل الأوطار للشـوكـانى . . ومن ذلك مـا ذكـره ابـن قـدامـه فى المـغنى (جـ ١ صـ ٧٠) : (**يشرع الختان فى حق النساء**) أيضـاً قـال أبو عبـد الله : وحـديث النبى ﷺ « **إذا التقى الختـانان وجب الغسل** » فيه بيان أن النساء كن يختتن .

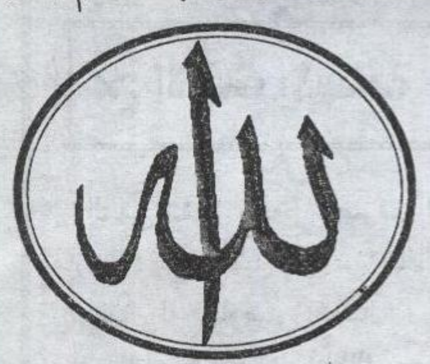
وحديث عمر « **أن ختانة ختنت فقال : « ابق منه شيئاً إذا خفضت** » .

كـذلك روى الخـلال بـاسناده عن شداد بن أوس قـال : قال النبى ﷺ : « **الختـان سنة للرجال ومكرمـة للنساء** » : وعن جـابر بن زيد مثل ذلك مـوقوفـاً عليه .

وروى عن الـنبـى ﷺ **أنه قـال** للخافضة « **أشمى ولا تنهكى فإنه أحظى للزوج وأسرى للوجه** » . والخفض ختان المرأة .

وفى الموطأ عن سعـيد بن المسيب أن عـمر بن الخطاب وعـثمـان بن عفـان وعائشة زوج النبى كانوا يقولون : « **إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل** » .

ولقد أيد الطب الحديث وأكدته



الدراساتُ العلمـية والطبية الحـديثة على أهمـيـة الختـان « **الطهـارة للأولاد والبنات معاً فهو يقلل من احتمال الإصابة بالسرطان** » كما ثبت أنه كـلما أسرعنا بالختـان أمـكن تجنب الإصابة بـالتبـول الليلى اللا إرادى ، كما أن للختان تأثير غير مباشـر على القوة الجنسية حيث أن المختونين تطول مدة الجـماع لديهم قبل القذف أكثر من غير المختونين ، وفقاً لما أكده الباحث (فهلن جراى) أيضاً فإن الطهـارة تؤدى إلى تجنـب الإصـابة بأمراض جلدية أو سرطانية .

وفى بحث للدكـتـور شـرف الدين حجازى تحت عنوان (**الختان بين الشرائع السمـاوية والعلم الحـديث**) يقول : إن مـجـمـوعـة من الأطبـاء الفـرنسـيين والبلجيكيين أكدوا فى دراسة طبية على أن (ختـان البنات) يهذب كثـيراً من شطحات الجنس .

★ ★ ★

مع الأخت المسلمة

بين شقيق البلخي وهارون الرشيد

يحررها الأخوات المحمديات

التقى شقيق البلخي الصوفي الزاهد بهارون الرشيد في موسم الحج ، فقال هارون : آنت شقيق الزاهد ؟ قال : أنا شقيق ولست بزاهد ..

فقال له : أوصني . فقال : إن الله تعالى أجلسك مكان الصديق ، وإنه يطلب منك مثل صدقه ، وإنه أعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق ، وإنه يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله ، وإنه أقعدك مكان عثمان بن عفان ذي النورين ، وهو يطلب منك مثل حياته وكرمه ، وأعطاك موضع على بن أبي طالب وهو يطلب منك العلم والعدل كما طلب منه.

فقال له : زدني من وصيتك .

فقال : نعم ، اعلم أن لله تعالى داراً تعرف بجهنم ، وإنه قد جعلك بواباً عليها ، وأعطاك ثلاثة أشياء : بيت المال ،والسوط ، والسيف ، وأمرك أن تمنع الخلق عن دخول النار بهذه الثلاثة .

فمن جاء محتاجاً فلا تمنعه عن بيت المال ، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ، ومن قتل نفساً بغير حق فقتله بالسيف ، بإذن ولى المقتول ، فإن لم تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار والمقدم إلى دار البوار .

فقال له : زدني . فقال : إنما مثلك كمثل معين الماء وسائر العلماء في العالم كمثل السواقي ، فإن كان المعين صافياً لا يضر كدر السواقي ، وإذا كان المعين كدراً لا ينفع صفاء السواقي .

قال : زدني . قال : اجعل الله نجاهك في كل عمل ، واجعله معك في كل نية ، وانظر إلى شئون الناس قبل شئون بيتك ، واحذر أن تُنتقض عروة من عرى الدين في عهدك ، أو أن يُنتقص شبر من أرض الإسلام في ولايتك ، فكل امرئ يوم القيامة يسأل عن نفسه ، وأنت تسأل عن المسلمين كافة .

ثم ولىّ شقيق منصرفاً . فقال هارون : رويدك . حتى نحسن صلتك ، فصاح شقيق : لو نشدنا صلتك لم نحسن نصحك .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذلك ..» ثم قال رسول الله ﷺ « اقرؤا إن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » متفق عليه .. وفى رواية للبخارى: فقال الله تعالى : « من وصلَكِ وصلته ، ومن قطَعَكِ قطعته ».

صناعة النقود

أقر الرسول ﷺ النقود التى كان يستخدمها العرب فى الجاهلية ، وكانت ترد من الممالك المجاورة ، وهى مصورة وضرب عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها ، وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً ، واستعمل زيد بن خالد ستراً فيه صور ، وهكذا لم يحرم الإسلام صناعة نافعة فى كثير من العلوم والفنون .

كلمات صوفية للإمام الجنيد

★ التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى .

★ عزيز النفس من لزم القناعة ، ولم يكشف لمخلوق قناعه .

★ ما رأيت أحداً عظّم الدنيا فقرت عيناه بها .

★ مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الأنبياء عليهم السلام ، **السخاء** وهو لإبراهيم ، والرضا وهو لإسحاق ، و**الصبر** وهو لأيوب ، و **الإشارة** وهى لزكريا ، والقربة وهى ليحيى ، ولبس **الصوف** وهو لموسى ، وا **لسياحة** وهى لعيسى ، و**الشجاعة** وهى لمحمد ﷺ .

زوج الاثنتين

تزوجت اثنتين لفرط جهلى ... بما يشقى به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما (خروفاً) ... أنعم بين أكرم (نعجتين)

فصرت (كنعجة) تضحى وتمسى ... تداول بين أخبث ذئبتين

رضا هذى يهيج سخط هذى ... فما أعرى من احدى السخطتين

وألقى فى المعيشة كل ضر ... كذاك الضر بين الضرتين!!

من سنن الهدى :

عيادة المريض فضلها وآدابها

الأستاذ / محمود عبد الله

كل ما يسمى مرضاً يكتب أجره للمسلم ، سواء كان مرضاً عضوياً أم عارضاً نفسياً أو داء عضالاً أو وعكة عابرة .

يقول رسول الله ﷺ : « **ما يصيب المسلم من نصب ولا من وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه** » والنصب : التعب ، والوصب : المرض .

وأجر المسلم على ما يصيبه من البلاء قد يكون بتكفير ذنوب تساوى هذا البلاء .

★ حكم عيادة المريض :

تساءل الفقهاء عن حكم زيارة المريض هل هى من الواجبات أو المندوبات ؟..

يري البعض أنها من واجبات الكفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن جميع المسلمين ، وإن لم يقم بها أحد أثموا جميعاً ، ويرى آخرون أنها مندوب إليها مرغوب فيها لكنها تتأكد فى حق الصالحين حيث ترجى بركة دعواتهم للمريض ويزداد التأكيد فى الزيارة للجار والصديق والقريب .

★ فضل زيارة المريض :

من فضائل زيارة المريض : التخفيف والتسرية عنه ، وزيادة المحبة والوئام والعطف بين المسلمين ، والتواصل والتراحم .. إلى غير ذلك مما هو ملموس مشاهد . .

عن ثوبان رضي الله عنه : « **إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع** » رواه مسلم والترمذى .

والخرفة : الثمرة إذا نضجت ، شبه النبى ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الأجر والثواب من حيث لذته وسرعته بما يحوزه الذى يقطف الثمر .

وأخرج البخارى رضي الله عنه أيضاً : « **من عاد مريضاً خاض فى الرحمة حتى إذا قعد استقر فيها** » ، فيدل الحديث الشريف أن عائد المريض يكتب له ثواب مشيه إلى المريض ، وأن سعيه إليه سبب لنزول الرحمة عليه ، فإذا جلس عنده غمرته واستقر فيها .

★ **من آداب المريض:**

١) أن يوقن أن ما أصابه ما جاء خطأ وإنما قدره الله تعالى عليه ولا مهرب ولا مفر منه .

٢) عليه أن يوقن أنه ابتلاء فعليه أن يصبر على ما ابتلاه الله عز وجل به ويحتسب الأجر منه .

٣) عليه ألا يتبرم ولا يشتكى بل يستسلم لقضاء الله تعالى فيه ويرضى بهذا القضاء ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

٤) ويجب عليه أن يبذل جهده فى طلب الدواء ، والتقيد بنصح الأطباء ؛ فإن علمهم من علم الله تعالى ، والتزام تعليماتهم هو أخذ بأسباب الشفاء التى خلقها الله عز وجل .

عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء فتداووا ، ولا تداووا بحرام** » . رواه أبو داود .

٥) عليه أن يكثر من الدعاء والاستغفار لنفسه ولأهله ولإخوانه . فقد ورد فى بعض الآثار أن دعاء المريض كتسبيح الملائكة .

٦) على المريض أيضاً أن يستعين على شفائه بطبيب مسلم ثقة فى علمه ودينه ، فإن تعذر فلا بأس بطبيب غير مسلم ، أما المرأة فيجب عليها أن تستعين بطبيبة مسلمة ، فإن لم تجد فطبيبة غير مسلمة ، فإن لم تجد فطبيب مسلم ، فإن لم تجد فطبيب غير مسلم ، لأن نظر المرأة إلى المرأة أهون من نظر الرجل إليها ، والمسلم أفضل من غيره ، ويجوز للطبيب أن ينظر من المرأة ما تدعو إليه الحاجة والضرورة .

٧) على المريض ألا ييأس من رحمة الله ويتمنى الموت بسبب ما نزل به من البلاء . فعن أنس رضي الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم : « **لا يتمنين أحدكم الموت من ضرٍّ أصابه فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى** » رواه البخارى .

★ **من آداب زائر المريض:**

١) يحلو للبعض أن يقوموا بزيارة المرضى فى الأوقات التى تناسبهم هم . ولا يراعون ظروف المريض ، ويقولون : إن المريض جالس لا يعمل إنما هو أكله ودواؤه ، فنحن نزوره حسب ظروفنا ، ويغفلون عن حقيقة أن المريض تعتريه حالات لا يقدر فيها على لقاء الناس ولا يحب أن يروه على ما هو عليه ، فلذا كان من حقه على عواده أن يلتمسوا زيارته فى الأوقات التى يكون مستعداً لها .

٢) وللمستشفيات نظام خاص فى زيارة المرضى ينبغى على الناس أن يراعوه لأنه وضع لرعاية المرضى .

٣) وقد يكون المريض فى حالة إغماء أو يعزل فى المستشفى بسبب خطورة حالته فلا يتمكن زواره من رؤيته ، فهنا لا تسقط الزيارة لأنه لا

زال لها نفع بالدعاء له ومقابلة أهله وتطييب خاطرهم . وكان رسول الله ﷺ يعود المغمى عليه .

٤) أن يجلس عند المريض وفى مقابلته ، ويحدثه بما يسر نفسه ويقوى أمله بالشفاء ، ويرغبه الصبر ، ويذكر له ثواب الصابرين .

أخرج ابن ماجه والترمذى عن أبى سعيد رفعه : « **إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب بنفس المريض** » ومعنى نفسوا له : أطمعوه فى الحياة ولا تذكروا الموت والقبر عنده فإن فى ذلك تنفيس لما هو فيه من الكرب وطمأنينة لقلبه .

٥) الدعاء للمريض ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال ﷺ : « **أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً** » ويضع يده علي جسد المريض ويقول له : « **لا بأس طهور إن شاء الله ويدعو له** » رواه البخارى

٦) أن يطلب من المريض الدعاء قال ﷺ : « **إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة** » رواه ابن ماجه .

٧) بعض الناس يأنس من نفسه طلاقة لسانه فى الحديث فإذا زار مريضاً تناسى نفسه عنده وأطال الجلوس وهماً منه أن فى ذلك خيراً ، والمعلوم أن المريض قليل الصبر سريع التبرم مما يزعجه لذا كان من الواجب مراعاة حاله وعدم الإطالة في الزيارة إلا إذا علم أن المريض يأنس به لأنه غالباً تسبب إطالة الزيارة الأذى للمريض أو الحرج لأهله .

٨) يلجأ كثير من الناس إلى زيارة المريض فى وفود فتدخل عليه جماعات عديدة ، وقد يسبب هذا أذى للمريض بكثرة كلامهم أو ارتفاع أصواتهم أو لانصراف أهله عنه انشغالاً بضيافة زواره ، فتكون هذه الوفود سبباً للأذى له فالأفضل ألا يكثر عدد الزوار فى الجلسة الواحدة ، وبعض المستشفيات تحدد شخصين لكل مريض يزورانه دفعة واحدة توفيراً للراحة التامة له .

★ عيادة غير المسلم:

عيادة غير المسلم جائزة لا سيما إن كان له جوار أو صداقة ، فكل ذلك قربة لله تعالى .

عن أنس رضي الله عنه « **أن غلاماً ليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقال : أسلم فأسلم** » .

وتسن عيادة الصبيان ويجوز للرجال عيادة النساء ، وللنساء عيادة الرجال ، طالما أن شروط الزيارة معتبرة ، ومراعاة آداب اللباس قائمة .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « **لما قدم رسول الله ﷺ المدينة : وعك أبو بكر وبلال** رضي الله عنهما **قالت : فدخلت عليهما قلت : يا أبت** كيف **تجدك ويا بلال كيف تجدك** »

من ديوان رجال الله

السلطان الحسين أبو العلاء

لفضيلة الإمام الرائد

تم الاحتفال بذكرى العارف بالله السلطان أبو العلا ، ونحن ننتهز هذه الفرصة كى نتحدث عن هذا الولى العارف الذى يجهل الناس عنه الكثير . .

هو العارف بالله : الحسين أبو علىّ بن الحسن الأكبر (هو السلطان حسن الأكبر الموجود مسجده فى الشارع المعروف باسمه الآن فى عابدين) الملقب بالأنور بن السيد على البدرى ... يصل نسبه إلى الإمام الحسين بن علىّ .

ولد ﷺ بمكة المكرمة فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، ثم نزح من مكة إلى القاهرة ، ونزل بساحل النيل بأرض فضاء مملوءة بالبرك والبوص ، واتخذ خلوة ، فجاء الناس من كل فجٍّ وسكنوا بجواره ، حتى أصبحت منطقة شديدة الزحام (بولاق أبو العلا الآن). وأصبحت الخلوة زاوية فمسجداً ، وألحق بها قبة دفن بها الشيخ أبو العلا بعد وفاته .

لم يسلم السلطان من الحاقدين الذين اتهموه بالسحر ، وحرضوا عليه الصبيان ليرموه بالحجارة ، وحاكموا عدداً كبيراً من تلاميذه ، ولكنه صمد وبلغ درجة عالية من المعرفة ، وأفاض الله عليه الكثير من أسراره.

وقد ذكر الشعرانى فى الطبقات أنه مكث فى خلوته نحو أربعين سنة ، كما عدّ له كرامات كثيرة .

توفى سنة ٨٩٠ هجرية الموافق ١٤٨٥م بعد أن قضى حياة امتدت مائة وعشرين عاماً قطعها فى طاعة ربه وعبادته .

ويقام مولده السنوى فى شهر ربيع الثانى من كل عام .

ويذكر الأستاذ حسام عبد ربه فى مقاله الرمضانى سنة ١٤١٦ هـ بجريدة الأخبار : أن مسجد السلطان أبو العلا قد شهد حوادث كثيرة عام ١٩٢٢، وتحديداً فى ١٣ يوليو ، حيث سقط جزء من الإيوان الشرقى أثناء الاحتفال بمولده وراح ضحيته عدد من المصلين .

وفى عام ١٩٧٩ تسلل لص بعد منتصف الليل وسرق صندوق النذور من المقام ، وبه حوالى ٢٥٠ جنيهاً ، وقتل اثنين من عُمَّال المسجد، وأثناء هروبه من الكورنيش صاح عليه الناس فتسمّرت قدماه فى الأرض حتى قبض عليه وتم إعدامه.

والمسجد يقوم على ٢٣ عموداً من الرخام ، والمنبر تحفة مصنوعة من خشب الساج الهندى المطعم بالسن ، ومما يزيد من أهمية المنبر اشتماله على اسم صانعه وهو (على بن طنين) . .

وهناك روايات تقول : إن المنبر قد تم تصنيعه فى الهند ، وجاء إلى مصر بحرًا من ميناء السويس ،



وهوهدية من الچراكسة ، وسقف المسجد مطلى بماء الذهب ، وقبة السلطان أبو العلا من الخارج عادية ، ولكنها من الداخل غير عادية ، فقد نقشت بأنواع النقوش والزخارف .

ويضم ضريح السلطان أبو العلا خمسة من أجساد الصالحين هم :

(١) الشيخ عبيد أحد تلاميذ الشيخ المعاصرين له .

(٢) الشيخ أحمد الكحكى الزاهد أحد علماء التوحيد ، توفى بعد السلطان بأكثر من خمسين عاماً.

(٣) الشيخ مصطفى البولاقى .

(٤) الشيخ رمضان البولاقى .

(٥) الشيخ حكشة .



في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

احتفالات العشيرة بذكرى الإمام الحسين

احتفلت العشيرة المحمدية فى جميع فروعها ومساجدها بذكرى الإمام الحسين ﷺ احتفالاً شرعياً بالندوات الدينية والأذكار الشرعية بعيداً عن الطبل والزمر والخرافات والدجل.

★ ★ ★

ختام الاحتفالات بمسجد المشايخ

وفى المركز الرئيسى (مسجد مشايخ العشيرة بقايتباى القاهرة) كان ختام الاحتفالات فى ليلة الأربعاء الأخير من ربيع الآخر.. وقد ألقى فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة موسعة حول سيرة الإمام الحسين وجهاده ومستقر رأسه.. حضر الاحتفال وفود من أبناء العشيرة فى جميع محافظات مصر.. ومن أبناء وأحباب العشيرة بالبلاد العربية والإسلامية

★ ★ ★

مجلة التصوف الإسلامى تصدر كتب الإمام الرائد

أصدرت مجلة التصوف الإسلامى التى يصدرها المجلس الصوفى الأعلى كتاب « **الدلائل اليقينية على وجود رأس الحسين بمصر** » لفضيلة الإمام الرائد كهدية على المجلة ، فى عددها جمادى الأولى ، وهوأحد الأبحاث الموجودة فى كتاب مراقد أهل البيت بالقاهرة كما نشرت لفضيلته مقالاً تحت عنوان مشروعية شد الرحال إلى كل المساجد ، والجدير بالذكر أن المجلة قد أصدرت كتاباً آخر وهوكتاب « **أبجدية التصوف الإسلامى** » فى العدد قبل الماضى .

★ ★ ★

ذكرى إمام العشيرة الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

وتقيم العشيرة بمسجد المشايخ الذكرى السنوية للإمام السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى فى ليلة الإثنين الثانى من شهر جمادى الأولى.. وقد كان رحمه الله من العلماء العاملين، وقد ترك كتبه وتلاميذه من بعده نبراساً لهداية الناس، وقد ترجمه فضيلة الإمام الرائد فى كتابه « البيت المحمدى » ترجمة وافية .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن

١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد السادس

جمادى الثانى ١٤١٩ هـ
أكتوبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحــمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
المحيط الإسلامى والصوفى	٤
كلمة الرائد	٥
من بدائع علوم القرآن	١١
رياض الحديث	١٥
بحوث ومشكلات التصوف	١٨
قالوا .. وليس كذلك	٢٢
طريق الشاذلية	٢٦
كلمة حب	٢٩
الصدقة	٣١
الباطل من علم النجوم	٣٣
الأخت المسلمة	٣٦
التطبيق العملى	٣٨
قصيدة للإمام الدرعى	٣٩
من سنن الهدى	٤١
شهود يهوه	٤٥
مجلس الفتوى	٤٧
الكتاب الصوفى	٥٠
مجلس أهل الصفة	٥١

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . جمادى الثانى ١٤١٩هـ

العدد (٦) أكتوبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

التصوف نور ورحمة

ليس التصوف (حرفة) يكتسب بها العيش ، أو يبتغى بها الرزق ، أو يستخرج بها المال من جيوب البخلاء أو البلهاء من الدهماء . . كما أنه ليس بالشعوذة أو الدجل أو استغلال بسطاء الناس بالدهاء والخداع والرياء . . وليس الانتساب إلى التصوف بطريق إلى الجاه الدنيوى أو الشهرة أو الثراء . .

إنما التصوف علم أصيل (**مصدره الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح**) يعرف به شفاء القلوب من أمراضها وعللها ، وسلامة الصدور من آفاتها وجراثيمها ، وتكبح به النفوس عن نزواتها وشهواتها . .

وإنما التصوف تطبيق لذلك العلم الأصيل ، وعمل به ، بالاتباع لا بالابتداع ، والاقتداء والاهتداء ، لا التقليد ولا الجمود . . عكوف على العبادة والتبتل لله مع الإخلاص فى السر والعلانية . . إعراض عن الدنيا وزخرفها وزينتها ، وزهد فيما بين أيدى النّاس . .

التصوف نور المعرفة والإيمان ، تنعكس أضواؤه على سائر حواس الإنسان فتتحرك بالله ولله ، وتسكن بالله ولله : خشية ومراقبة ، ورجاءً ورضاً ، وذوقاً ووجداً ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ ، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ ، ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ . .

الإسنوى

أخبار بلا تعليقات

* إنشاء أول معهد إسلامى فى فرنسا :

أول معهـد للدراسات الإسلامية يتم الإعـداد لإنشائه داخل الجامعـة ، وذلك بالتعاون بين وزير داخليـة فرنسا ووزارة التـربية والتـعليم ، وذلك فى محـاولة لتخريج أئـمة ترضى عنهم السلطات الفـرنسية ، بعـد أن فشلت ثلاث مـدارس إسلاميـة فى ذلك ، وهى إتحاد المنظمات الإسلامـية ، ومعهد الدراسات الدينـية التابع لمسجد باريس ، ومعـهد الدراسات الإسلامية التابع للجامعة الإسلامية الدولية فى باريس .

* أجزاء القرآن توزعها الأوقاف على المقارئ مجاناً :

قامت وزارة الأوقـاف بتوزيع خمسين ألف نسـخة من « جزء عم » على التلامـيذ فى حلقات ومكاتب تحـفيظ القرآن على مـستوى الجمـهورية ، كما قـامت بتوزيع ثلاثين ألف نسخـة من « العشـر الأخيـر » مذيلاً بأحكام تجـويد القرآن الـكريم ، وخمس عـشرة ألف نسخـة من « ربع يس » ، وخمسـة آلاف نسخة من كـتاب أحكام التجـويد ، وذلك لعدد ٧٦٥ مقرأة يقصدها ٤٣٨٠ دارس .

* إنشاء معهد يهودى أمام المسجد الأقصى :

خطة استيطانية جديدة بدأتها جماعة (عطيريت) اليهودية المتطرفة فى مدينة القدس ، الخطة تهدف إلى إنشـاء معهد دينى كـبير للمتـطرفين اليهود ، يطل على المسجـد الأقصى وقبة الصخرة ، كمـا تتضمن إنشاء مساكن لطلبة المعهد ، ومرافق خدمات عـامة للجمعية التى نشطت فى الاسـتيلاء عـلى ممتلكات الفلسطينين فى البـلدة القديمة ، وتحـويلهـا إلى مدارس دينية يهودية .

كلمة الرائد

حديث الرحيل

عهد وميثاق وتوجيه وهدية

من على فراش مرضه ، كتب فضيلة الإمام الرائد هذه القصيدة العصماء ، مهموماً مشغولاً بأمر الدعوة الصوفية المحمدية الرشيدة ، فكتبها وقد بث فيها همومه ومخاوفه ، وأشواقه ولواعجه ، وأمنياته ونصائحه .. فكانت آية من آيات الله فى صدق اللهجة والشعور بالمسئولية ، .. قال ﷺ :

أخــذت أُرمِّمُ (البـيْتَ) المعَلّى ... ليــبــقى للتــصــوف ثَمّ بيْتُ

وقــد عــانيت أصناف البــلايا ... فــقــمت لهــا ، وبالله احــتــميْتُ

أنادى بالصــلاح ، وبالتــآخى ... وبالإصــلاح ، عُــمْرى مــا وهَيْتُ

ورثتُ الدعــوة الكبــرى ، فلمّــا ... ورثتُ الدعــوة الكبــرى بكيْتُ

وكنت أظنها عــبــثــاً كــغيــرى ... ولكنى بهــا ولهــا انحنيْتُ

فــأكبــر جيش أهل الأرض طراً ... هم الصــوفيــة اللائى اصطفــيْتُ

★.★.★

إذا مــا نُظِّمــوا كــانــوا دمــاراً ... على العــادى : هزيلٌ أو كُــمــيْتُ

فــعند الله إعــصــارٌ وخــسفٌ ... وطوفــانٌ ، وكــيْتٌ ثم كــيْتُ

وعــنـــد الله (ذرٌّ) أيٌّ (ذرٌّ) ... فــويلٌ يوم يُنْذرُ : قــد أتيْتُ

إذا مــا جــاء وعــد الله يجــثــو ... (نتنيــاهو) ويــذهــل (كلَنَيْتُ)

ويُســألُ عن حِــمَى الإســلام مــصــرٌ ... وســوريّا ، ونجــدٌ ، والكويْتُ

وإيرانٌ وبــاكــســتــان ؛ فــيــمــا ... تــركتُ مــن البــلاد ومــا رويْتُ

★.★.★

وهــا هــو قــد دنا منى رحــيــلى ... وحىٌّ اليــوم ، بعــد اليــوم مــيْتُ

ورغم الجــهــد والأمــراض تتْــرَى ... فــإنى مــا ضــعــفتُ ، ولا انزويتُ

فــإن تصــوفى الصــافى يقــيناً ... هو الإســلامُ فــيــمــا قــد وعــيْتُ

وإن الديــن والدنيــا جــمــيــعــاً ... عــمــاد تصــوفى وبه اكــتــفــيْتُ

وشر عدوهٌ أهلوه ، مما ... به عشتُ العجائب واكتويتُ
وكل حضارة لا سَهْمَ فيها ... لرب العرشِ ، إثمٌ ، قد نعيتُ

★.★.★

إذا فارقتُ إخواني ؛ فإنّي ... أعايشهم ، كأني ما قضيتُ
فليس الموتَ إلاّ أنْ سأحْيا ... حياة إن وصلتُ لها ارتقيتُ
ألاقي جدي المختار فيها ... وأشياخي ، ومَنْ بهم اقتديتُ
فإن أكُ بينكم ميْتاً مُسجّى ... فعند الله حيٌّ ما انطويتُ
وما بدع التمصوف ناسخات ... لآيات التصوف فادع هيتُ[1]

★.★.★

مريضٌ قد أتى شعراً مريضاً ... فعذراً ، إنني منه استحيتُ
فما أدرى : أهَلْ هذا وداعٌ ... لشعرى ؟! أم على نفسى جنيتُ
وداعاً أيها الدنيا ، وداعاً ... إلى دار الخلود ، وإن عصيتُ
فليس الله ينفعه سجودى ... وليس يضرهُ ، إنى أبيتُ
فرحمته التى وسعت وعمّتْ ... ستشملنى ، وحتى لو غويتُ
فيا كم ذا تعالمتُ افتراءً ... ويا كم ذا على الله اجتريتُ
وكم قالوا : ولىٌّ أو إمامٌ ... ويا عجباً بما قالوا ارتضيتُ
فمغفرة إلهى ، واعف عنّى ... ففى أحضان رُحْمَاك ارتميتُ

★.★.★

ولى فى بعض مَنْ حولى رجالٌ ... وهم أهلُ الهُدَى ، فيما رأيتُ
وهم لله جندٌ مستنيرٌ ... ورغمى أتّقى ، فيما اتقيتُ
رجالٌ كلهم رجلٌ بألف ... معى هم قد بنوا فيما بنيتُ
تركتُ المنهج الكافى لمن قدْ ... يوفقُ فى الجهاد كما اشتهيتُ
فليست دعوتى هذى بملك ... لشخص مّا ، ولا وفقاً عنيتُ
فيا رب العشيرة صن حماها ... إذا أنا فى غد رب انتهيتُ
وخذ برجالها نحو التسامى ... لتحقيق الذى منك ارتجيتُ
وباركهم بداعية رشيدٍ ... عساه أن يتمم ما بديتُ

---

(١) هيتَ لك : فى سورة يوسف فى قراءة بمعنى (افعل ما تؤمر) ، وهيْتُ لك : فى قراءة أخرى بمعنى (تجهزت واستعددت لك)

حول الصوفية والسلفية

توفيقاً لا تفريقاً

حول الصوفية والسلفية : المعركة ، وأسباب الخلاف ، وطرق التوفيق والتجميع والتأليف ، وكيف نتعامل مع الفروع الخلافية ؟! ، كانت الأسئلة من حولى ؛ وكل ذلك سبق أن كتبت فيه ، مرة ومرة ؛ بل مرات كثيرة ؛ ولأهمية هذا الموضوع ولكونه ورقة العمل الآن بين الجمعيات والهيئات والطوائف الإسلامية ، لا بأس بالإعادة ؛ ففيها الإفادة كل الإفادة ؛ والله تعالى المستعان :

المعركة بين الصوفية والسلفية معركة قديمة ، قدم ظهور التصوف والتسلف فلا جديد فيها على الإطلاق ، لا عند المعتدلين ، ولا عند المغالين . .

ولا أذكر أننى قرأت للسلفية حرفاً واحداً فضلاً عن موضوعٍ واحد ، غير مكرر ، يلتهب ، ثم يخبو ، ثم يتجدد . . كان الأمر كذلك منذ قرون ، وسوف يبقى كذلك ، بلا حد ولا قيد ، ما دام الناس هم الناس ، تختلف آراؤهم باختلاف الأمزجة والبيئات ، وأبعاد التحصيل ، واستقرار النفس ، والتئام الاتجاه الفكرى مع طبيعة الذات وصنوف المعاناة . .

وهذه المعركة القديمة ، كانت ولا زالت مثار فرقة أليمة بين الأفراد والطوائف ، وبخاصة عندما تستبد العصبية المذهبية ، وتتجدد المجازفة بنقل حكم ما يجوز وما لا يجوز ، من باب الحلال والحرام ، إلى باب البت الجزافى المحسوم بتهمة الشرك والتوحيد ، والكفر والإيمان ، وهنا الخطورة كل الخطورة . .

وقد اتسع هذا الخلاف على الفروع اتساعاً يكاد يشمل كل ما عدا قواعد الإسلام وأصوله ، وهو اختلاف اجتهادى طبعى فى سبيل الوصول إلى الصواب ، ومن أجل ذلك كان وظل وسيبقى إلى يوم القيامة . .

★ المعركة بين الصوفية والسلفية معركة قديمة لا جديد فيها ..
★ الخلاف فى الفروع طبيعة وشريعة وواقع ..
★ تعالوا نعمل فيما اتفقنا فيه . ونعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه ..

فمحاولة جمع النّاس على رأى واحد أمرٌ مخالفٌ للطبع والوضع والشرع .. سيان فى هذا : المحاولة الفكرية ، أو المحاولة الجبرية .. وقد جربنا هذه الحقيقة الواقعية طيلة هذه القرون ، فما أصابنا إلاّ مزيداً من الفرقة ، وشناعة فى التعصب ، وصرفاً للأمة عن الأهم الأخطر ، ممّا تجد وتحاذر ، إلى الانشغال بما يدفع ضراً ، ولا يجلب خيراً ؛ بل إلى ما تحققت وتتحقق به مضرات مدمرة ، يحافظ على اضرام نارها أعداء الإسلام ، بكل أساليبهم ، الظاهرة والخفية ، من قريب أو بعيد ..

إننا قد اختلفنا - بأدلتنا الاجتهادية - فى جمهرة الفروع ، حتى فى حركة الإصبع فى التشهد .. والمسلم معذور باجتهاده ، وما ترجح صوابه لديه ، والأصل حمل أمر المسلم على حسن الظن ، حتى قرر علماؤنا : إنه إذا كان لأمر المسلم تسعة وتسعون وجهاً من الخطأ ، فى مقابل وجه واحد من الصواب ، تعين الأخذ بهذا الأمر الواحد ، إذ القاعدة « إن الحدود تدرأ بالشبهات » ولو كان ذلك حد الردة ..

○○○

بهذا التأصيل الإسلامى نستطيع أن نلمس الخلاف الموروث بين الصوفية والسلفية ، ونحاول أن نجد له حلاً إسلامياً ، نابعاً من سعة الأفق العلمى ، وسماحة الخلق المحمدى ؛ بحيث لا يقوضه سوء الالتزام ، وحمية المذهبية ، ولا يعبث به التساهل فى التجريح ، أو الغلو فى تكلف الحكم والاستغلال ..

ولنضرب مثلاً واحداً لذلك ممّا عليه الخلاف :

فالتصوف (على علاته الآن) فيه علم وعبادة ، وخلق ودعوة وجهاد ، وهذه جميعاً مبادئ إسلامية لا خلاف عليها ، وأهل القبلة جميعاً مدعوون إليها ، وأن ما شابها من البدع والمناكر شئ آخر ليس منها ، وقلما وجدنا علماً من علوم الدين لم

تتسرب إليه مناكير ليست منه ، ثمّ لم يكن هذا سبباً فى تخريبه ، والدعوة إلى تدميره ، والتجنى عليه . .

ومن جهة أخرى : نرى أن التصوف (على علاته قديماً) دست عليه فلسفات ، وداخلته أفكار ملتوية ، وأقوال كريهة ، ومذاهب غامضة ، قد أصبحت الآن تراثاً تاريخياً ، لا نعرف فى عصرنا هذا ، ولا ما قبله ، منذ انتهى أمر أصحابها إلى الله ، لا نعرف من يتبناها ، أو يتوفر عليها ، لا ثقافة ولا اعتقاداً ، فكتبها كنواويس الموتى ، لا يستخرجها من حفرياتها إلاّ علماء الآثار والمؤرخون ، لمجرد العلم والاستنتاج ، وتوسيع رقعة المعرفة ، وهؤلاء فى النّاس قلة نادرة . .

التأصيل الإسلامى : أن المسلم إذا احتمل قوله الخطأ من تسعة وتسعين وجهاً ، والصواب من وجهٍ واحد ، تعين الأخذ بهذا الوجه الواحد درأً للشبهات . .

○○○

فهل من الإنصاف العلمى أن نتجاهل الواقع الإسلامى الهام فى دعوة الصوفية الواقعية ، ثم نقصر الحكم عليهم بما لا وجود له فى عقولهم اليوم ، ولا فى أقوالهم أو أعمالهم ؟! ، مما ينسب بالحق أو بالباطل إلى أسلافهم ؟! . .

لماذا ندع الأصيل المفروض ، ونستمسك بالدخيل المرفوض ؟! ..

إن كل ما يستشهد به خصوم الصوفية أقوال (ذات وجوه) ، نقلوها من ورق البردى ، المستخرج من حفريات الكتب ، التى لم تعد تتجاوز حدودها التاريخية المستغلقة . . ومع إيماننا المطلق بأن كثيراً من هذه الاستشهادات مفترى على أصحابه ، مما نسبه إليهم النساخون وأصحاب الأهواء ، ودسوه عليهم . . ومع هذا فلو سلمنا

بصحة منقول عنهم ؛ فبأى حق يحاسب أهل هذا العصر بما اقترفه سابقوهم ؟! . وكل امرئ بما كسب رهين !!

لقد كان من خلف سلف الصوفية لخلفهم ، من متاعب الفكرية ما اختاروه لأنفسهم أحياناً ، من الألغاز والرمز والتحجية ، لأسباب شتى ، كان لهم عذرهم فيها . عند من يدرس عصورهم وأفكارهم . .

ثم لنفرض : الخطأ المطلق ، فى عشرة : بل فى عشرين رجلاً ، ممن ينسبون له تصوف المسلمين ، وقد أفضو إلى ربهم بما قدموا ؛ فماذا لو نحينا هؤلاء جانباً ، وتركنا أمرهم لمن يعلم سرهم ، وانعطفنا إلى من يعتصم بالكتاب والسنة من أئمة الصوفية المكافحين للتبدع والتنطع ، وأخذنا بيد هؤلاء الأتباع الملايين الغرقى إلى سفن أشياخهم المعدة لنجاتهم ، وحملهم إلى شواطئ الصواب والثواب . .

دس أعداء التصوف عليه فلسفات وأفكار ملتوية ، وأقوال كريهة ، ومذاهب غامضة .. لا يقول بها اليوم أحد .. فقد أصبحت حفريات كنواويس الموتى ..

يقول لى ولدى السيد الدكتور (إبراهيم هلال) فى كتاب عتاب وتأنيب خاص بعثه إلى بالبريد : إنّنا لو نقينا التصوف ممّا شابه لما بقى إلاّ الكتاب والسنة (أو كما قال) . . وهذه كلمة حق ، عملنا ولا نزال نعمل من أجلها ، منذ أكثر من نصف قرن ، وقبل أن يعرف كثير من مخالفينا مبادئ القراءة والكتابة ، نريد ألا يتبقى إلاّ الكتاب والسنّة ، وليعمل السلفية والصوفية بهما ، على ما ترجح عند كل من دليل ، ثم لنتناصح بلا ذم ولا شتم ولا هوج فيما نختلف عليه . .

من علوم التفسير

تفسير القرآن بين الكاشانى وابن عربى

للأستاذ الدكتور
على عبد العظيم

يحتل ابن عربى مكاناً بارزاً فى تاريخ التصوف الإسلامى ، وقد اختلف فيه الباحثون اختلافاً كبيراً ؛ فهاجمه كثيرون ، منهم : ابن الخياط والحافظ الذهبى وابن تيمية والبقاعى ، ودافع عنه كثيرون ، منهم : الفيروز آبادى والصدفى والحافظ السيوطى ، وقد لخص الشعرانى آراء ابن عربى ، ودافع عنه دفاعاً حاراً فى أكثر من مصنف ، وأثبت أن العبارات المنحرفة الواردة فى كتبه إن لم تكن مؤولة فهى مدسوسة عليه .

ولهذه الشهرة التى وصل إليها ابن عربى نسبت إليه كتب ليست من تأليفه ، والباحثون يقررون أن ابن عربى ألف تفسيراً سلفياً ، وتفسيراً آخر صوفياً ، كتب منه ستين مجلداً وانتهى إلى قوله تعالى ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ أى حوالى نصف القرآن الكريم ، ومات قبل أن يتمه ، وكلا التفسيرين مفقود .

ومن مراجعاتنا لكتبه الباقية نجد فيها :

١ ـ كتاب العظمة ، وهو تفسير لسورة الفاتحة .

٢ ـ كتاب التفسير بالحقيقة .

٣ ـ تفسير آية الكرسى .

٤ ـ إشارات القرآن فى عالم الإنسان .

٥ ـ الغايات فيما ورد من الغيب فى تفسير بعض الآيات .

٦ ـ المدخل إلى المقصد الأسمى فيما وقع فى القرآن بلسان الشريعة والحقيقة .

٧ ـ مفتاح الباب المقفل لفهم

الكتاب المنزل

٨ - كتابى فصوص الحكم والفتوحات المكية ، وهما مليئان بآيات أوردها وفسرها .

أما التفسير المطبوع المنشور الآن فقد سبق طبعه عدة مرات ، ونسبته إلى ابن عربى زائفة ، واسمه غير صحيح

أما اسمه فهو « **تأويلات القرآن** » وأما مؤلفه فهو الشيخ كمال الدين عبد الرازق جمال الدين الكاسانى أو(الكاشى أو الكاشانى) وقد خلط فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ، وفيه من النزعات ما يتبرأ منه دين الله ، وقد تنبه إلى هذا الإمام الشيخ محمد عبده ، وتلميذه السيد رشيد رضا ، حيث ذكر ذلك فى مقدمة تفسير المنار .

ومن قبلهما ذكر ذلك صاحب كشف الظنون فى أحاديثه عن التفسير .

والمصنف « الكاشانى » ينقل فى هذا التفسير عن شيخه « عبد الصمد ابن على الأصفهانى » ، وقد توفى نحو سنة ٧٠٠ هـ ، مع أن ابن عربى توفى سنة ٦٣٨ هـ ومن هنا تتضح حقيقة هذا التفسير .

أما الحقيقة العلمية لهذا التفسير ، فإننا نجد فيها خروجاً على تعاليم الإسلام ، وتشويهاً لمعالمه وطمساً لحقائقه وتحميلاً لآياته الكريمة ما لا تتحمله مما يجعله افتراءاً على الله

ومن أمثلة ذلك

١) يحرص المؤلف حرصاً شديداً على تقرير وحدة الوجود المشبوهة بمناسبة أو غير مناسبة وهى غير الوحدة التى يتحدث عنها الصوفية الأبرار أو ما يسمى عندهم بوحدة الشهود أو الفناء عن الذات .

ومن أمثلة ذلك قول الكاشانى فى تفسير معنى الرحيم « جـ ١ ، ص ٧ » « **معناه الصورة الإنسانية الكاملة الجامعة للرحمة العامة والخاصة التى هى مظهر الذات الإلهى ، والحق الأعظم مع جميع الصفات ...وهى الاسم الأعظم...** » .

٢) يعنى المؤلف عناية كبيرة بالدعوة إلى وحدة الأديان ، فإنها فى نظره متساوية ، فإن جميع المعبودات رموز لله سبحانه ، وإن كانت فى صورة وثن أو إنسان أو حيوان .

ويقدم لهذا الرأى فى حديثه عن الشيطان « **وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرهاً ، ويتحقق أن كفره بإرادته تعالى ، وذلك عين الإيمان** » .

ويؤكد المصنف الكاشانى هذا الرأى فى تفسيره لآية الكرسي حيث يقول : **﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾** فكل **ما عبد دونه لم تقع العبادة إلا له على أ[illegible]**

★ لابن عربى تفسير صوفى وآخر سلفى للقرآن الكريم .
★ العبارات المنحرفة الواردة فى كتبه مؤولة أو مدسوسة .
★ وحدة ابن عربى هى وحدة الشهود أو الفناء ..
★ أمثلة للتحريف الوارد فى التفسير المنسوب لابن عربى ..

يعلم ، إذ لا معبود ولا موجود سواه » .

٣) يحوم المصنف حول التثليث المسيحى ووحدة الوجود ، حيث يقول فى تفسيرقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ فى أول سورة البقرة : « **أشار بهذه الحروف الثلاثة إلى كل الوجود من حيث هو كل ، لأن الألف إشارة إلى الذات الذى هو أول الوجود ، واللام إشارة إلى العقل الفعال المسمى جبريل ، والميم إلى محمد الذى هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها ، وعن بعض السلف (أن اللام ركبت من ألفين ، أى وضعت بإزاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاث الإلهية « فما هى العوالم الثلاثة الإلهية » ؟** ثم يقول : « **إن الميم إشارة إلى الذات مع جميع الصفات والأفعال التى احتجت فى الصورة الصحيحة التى هى اسم الله الأعظم** » .

٤) يقحم المصنف الفلسفة الإغريقية القديمة فى تفسير القرآن الكريم ، فهو يشير كثيراً إلى العقل الأول ، أو العقل الفعال ، وهو فرض افترضه أرسطو ومن تلاه ، بخاصة أفلوطين فيما عرف فيما بعد باسم الأفلاطونية الحديثة ، حيث اعتقدوا أن « العقل الأول » هو الذى خلق الكائنات ، لأن الله كمال مطلق ، والكون ناقص ، فلا بد من واسطة بين الكمال والنقص ، فانبثق العقل الأول من الله ، وانبثق من العقل الأول النفس الزكية ، ثم بقية مراتب الوجود ، وبهذا ينفون عن الله سبحانه صفة التدبير ، فهو عندهم خالق غير مدبر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وقد رد القرآن الكريم على هذه النظرية فى قوله تعالى ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ والمصنف يقول فى تفسيره تعالى ﴿ **بسم الله** ﴾ ظهرت الموجودات من باء باسم الله إذ هى الحرف الذى يلى الألف الموصوفة بأنها ذات الله ، فهى إشارة إلى العقل الأول .

٥) والمؤلف يؤمن بتناسخ الأرواح ، وهى خرافة نُسبت إليه من العقيدة الوثنية الهندية ، وفى هذا يقول مفسراً قوله تعالى : ﴿ **فأماته الله مائة عام ثم**

بعثه ﴾ أماته الله حتف أنفه بالموت الطبيعى ، فتعلق روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال ، إما بعد زمان وإما فى الحال » .

٦) والمؤلف يتعسف فى التأويل ويخرج بكلمات القرآن الكريم عن معانيها الحقيقة الواضحة ، ولا تخلو صفحة من صفحات التفسير من هذه الانحرافات ، مع أن الله وصف كتابه بأنه عربى وأنه مبين ، وأنه **﴿ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾** . .

ومن أمثلة هذا التحريف قوله فى تفسير « **الضالين** » الذين وقفوا مع البواطن التى هى الحجب النوارنية ، واحتجبوا بالنعمة الرحيمية عن الرحمانية . . فحرموا شهود جمال المحبوب فى الكل » .

ومثل قوله فى تفسير قوله تعالى : **﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾** فقد ذكر أن البقرة هى النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها بشفرة سكين الرياضة .

ومثل تفسيره لقوله تعالى : **﴿ الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾** حيث ذكر أن النفس الواحدة هى النفس الكلية التى هى قلب العالم .

٧) والكتاب حافل بالأحاديث المكذوبة المنسوبة للنبى ﷺ مثل قوله : « **سئل رسول الله ﷺ عن ألف الباء فى قوله تعالى : ﴿ بسم الله ﴾ إلى أين ذهبت ؟ فقال : سرقها الشيطان** » وأمربتطويل باء **﴿ بسم الله ﴾** تعويضاً عن ألفها ، وإذا كان الشيطان يستطيع سرقة حروف القرآن فما أدرانا ماذا سرق منها ؟ وماذا أبقاه لنا ؟ وما رأى المصنف فى قوله تعالى : **﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾** .

ومثل ما نسبه إلى النبى ﷺ قوله : « **موتوا قبل أن تموتوا** » .

ومثله ما ادعى أن النبى ﷺ قال : « **الناس من معادن كمعادن الذهب والفضة** » فإن حجبت بالمواد وخفيت مدة بالتقلب فى البرازخ وظلماتها لم تبطل ، ولم تتغير عن حالها ، حتى إذا رفع الحجاب بصفاء القلب ظهرت كما كانت .

إن هذا التفسير المنحول فتنة مثيرة من الفتن المتلاحقة التى تنصب على العالم الإسلامى لتصرفه عن دينه القويم ، وتفسد عليه عقيدته النقية ، وتشغله عن نهضته المرجوة المستمدة من عقيدته السمحة ودينه القويم .

بل هو موجة من موجات الانحراف الالحاد والدعوات الهدامة التى تحاول القضاء على الإسلام باسم الإسلام .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

في رياض الحديث الشريف

حديث أبى أيوب الأنصارى ووضع وجهه على القبر النبوى

لفضيلة الشيخ المحدث
محمود سعيد ممدوح

جاءنا سؤال عن قصة أبى أيوب الأنصارى ﷺ ، ووضعه وجهه على القبر الشريف وتقبيله له ، وهل صحت هذه القصة ؟! وقد قام بتخريج هذه القصة العلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح فقال :

قال الإمام أحمد فى مسنده (٥ / ٤٢٢) : حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا كثير بن زيد ، عن داود بن أبى صالح قال : « **أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدرى ما تصنع ؟! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم ، جئت رسول الله ﷺ ، ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله** » .

وأخرجه من هذا الوجه الحاكم فى المستدرك (٤ / ٥١٥) وقال : صحيح الإسناد ، وسلَّمه الذهبى .

عبد الملك بن عمرو : هو القيسى أبو عامر العقدى ثقة ، احتج به الجماعة .

وكثير بن زيد : حسن الحديث

وداود بن أبى صالح : قال عنه الذهبى فى الميزان (٢ / ٩) : (لا يعرف) ، وسكت عنه ابن أبى حاتم الرازى (الجرح ٣ / ٤١٦) ، وذكره الحافظ ابن حجر تمييزاً ، وقال فى التقريب : (مقبول) . .

فإذا تشددت وأعرضت عن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبى له " لأن التصحيح هو توثيق الراوى ، فهذا الإسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة ، وداود بن أبى صالح قد تابعه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤ / ١٨٩) ، وأبو الحسين يحيى بن الحسن فى أخبار المدينة (كما فى شفاء السقام ص ١٥٢) . .

والمطلب بن عبد الله بن حنطب صدوق ويدلس ، ومثله يصلح للمتابعة ، صرح بالسماع أو لم يصرح ، أدرك أبا أيوب أو لم يدركه .

فغاية هذا الإسناد أنه فيه انقطاع يسير قد زال بالمتابعة المتقدمة .

وبهذه المتابعة يثبت الحديث ويصير من قسم (الحسن لغيره) ، والله أعلم .

تنبيه :

أما الألبانى فكان ولا بد أن يضعف الحديث فماذا فعل فى تضعيفه ؟! اقتصر على رواية أحمد والحاكم التى فيها داود ابن أبى صالح ، وضعَّف الحديث به وهذا قصور وقد علمت وجود متابع لداود بن أبى صالح .

ثم أخطأ على الحافظ العلم نور الدين الهيثمى فقال الألبانى : وذهل عن هذه العلة أى (داود بن أبى صالح الحافظ الهيثمى) فقال فى المجمع (٥ / ٢٤٥) : رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه النسائى وغيره ا . هـ

وخطأ الألبانى أنه اعتبر الجودة ذهولاً ، ذلك أن الحافظ الهيثمى عندما نظر الإسنادى أحمد والطبرانى وجد متابعاً لداود بن أبى صالح وهو المطلب

ابن عبد الله بن حنطب فلم يجد ماس يستحق الكلام عليه إلا كثير بن زيد فبين أنه مختلف فيه ، ومثله يحسن حديثه .

فحصر الهيثمى الكلام على كثير بن زيد هو الصواب ، ومنشأ خطأ الألبانى هو عدم وقوفه على المتابعة ، وهو قصور بلا شك .

وبيان هذا القصور أنه عندما علم تخريج الطبرانى للحديث كان ينبغى المسارعة والبحث عن إسناد الطبرانى والنظر فيه ، وهذا هو مسلك المحدثين الناقدين ، أما الاقتصار على طريق واحد للحديث ثم تضعيف الألبانى له مع وجود طريق آخر فهو خطأ بلا ريب ولعمل الألبانى هذا نظائر فى كتبه .

والحديث فيه التجاء أحد الصحابة ﵁ إلى القبر الشريف .

الفكاهة المستحبة

سئل الإمام الفقيه سفيان الثورى : هل المزاح هجنة ؟ قال : بل المزاح سنة ، لقوله ﷺ :« **إنى لأمزح ، ولا أقول إلا حقاً** » حديث حسن عن المزنى .

قال أنس بن مالك : « **كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس** »

وسئل النخعى : (**هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون ؟**) ، قال : (**نعم والإيمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى**) .

وعن يحيى بن كثير قال : (كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ضحّاكاً) ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « **أنى تعجبون ؟ إنه ليدخل الجنة وهويضحك** » ، وروى الطيالسى أن امرأة كانت تضحك النساء بمكة ، هاجرت فنزلت على امرأة كانت تضحك النساء بالمدينة ، فقال ﷺ : « **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف**) .

ويروى البخارى عن المزنى : (**كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادجون - أى يترامون - بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال**) .

وكان أسيد بن حضير إذا رأى النبى ﷺ متغيراً أضحكه .

وكان نعيمان الأنصارى أشهر وأكثر الصحابة مرحاً ، وله مع النبى مواقف شتى .

بحوث ومشكلات التصوف

الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

التصوف اسم حادث لمسمى قديم ، إذ مسماه لا يعدو كونه سعياً إلى تزكية النفس من الأوضار العالقة بها عادة ، كالحسد والتكبر وحب الدنيا وحب الجاه ، وذلك ابتغاء توجيهها إلى حب الله عز جل والرضا عنه والتوكل عليه والإخلاص له ، فإن النفس ما دامت مثقلة برعونتها لن تتفرغ ؛ بل لن تتوجه إلى شئ من هذه الواجبات ، ويبقى الإسلام فى حياة صاحب هذه النفس مجرد رسوم وطقوس ، بل ربما كانت ممارسته لأكثر وظائف الإسلام تغذية وخدمة لرعونتها النفسية ، كأن يمارس التكبر على الآخرين والسعى إلى جمع المال وبناء العز والجاه بواسطة ما يقوم به من الأنشطة والوظائف الإسلامية !

وغنى عن البرهان أن إسلام مثل هذا الإنسان ليس أكثر من قشور إسلامية تغطى أسوأ ما جاء الإسلام لإزالته من الأمراض والرعونات النفسية .

وغنى عن البرهان أيضاً أن لب الإسلام وجوهره إنما يتمثلان فى تزكية النفس من تلك الأوضار ، وفيما يتم غرسه بعد ذلك فى القلب من معانى الرضا عن الله والتوكل عليه والحب والإخلاص له والخوف منه إلخ .

وما حقيقة الجهاد والذى تتكرر الدعوة إليه فى كتاب الله عز وجل فى مثل قوله : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ إلا مجاهدة النفس فى تطهيرها من تلك الأوضار ثم تجميلها وتحليتها بهذه الحقائق ، وما الجهاد بالمال والنفس فى ساحات القتال إلا من فروع شجرة هذا الجهاد الأساسى الذى لابد منه قبل كل شئ .

وما باطن الإثم الذى تكررت الدعوة الإلهية إلى ضرورة التنزه عنه والترفع عليه ، فى مثل قوله : ﴿ **وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** ﴾ إلا هذه الطبائع بل الرعونات النفسية التى تصحب القلب

عن مشاهده الحق ، وما الدعوة إلى التزكية المكررة بأساليب شتى فى القرآن ، فى مثل قوله عز وجل ﴿ قل هل لك إلى أن تزكى ⁽١٨⁾ وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ إلا دعوة إلى تطهير النفس من تلك الطبائع والرعونات .

وما الإحسان الذى عرفه الرسول ﷺ ودعا إليه فى حديث عمر بن الخطاب وأبى هريرة وهو « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » إلا الغاية التى لا يمكن بلوغها إلا من وراء هذه التزكية ، ومن وراء ممارسة القلب لمعانى الحب والخوف والتوكل والرضا والإخلاص لله عز وجل .

فهذه الحقائق لا يرتاب مسلم صادق فى إسلامه ، فى أنها تمثل لب الدين وجوهره ، وهو من أبرز ما كان يتحلى ويتميز به السلف الصالح رضي الله عنهم ، وذلك بقطع النظر عن أى تسمية يمكن أن توضع ويصطلح عليها تعبيراً عن هذه الحقائق الثابتة التى لا خلاف فى شأنها .

ثم إن السعى إلى هذه التزكية النفسية ، وإلى غرس حقائق المعانى الإيمانية فى القلب ، عمل مبرور ومأمور به ما دام منضبطاً بأحكام الشريعة الإسلامية المأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما اتفق عليه علماء المسلمين ، وهو عمل باطل ومنهى عنه إذا جاء مخالفاً لشئ من أحكام الشريعة الثابتة .

إلا أن هنالك أعمالاً ومسالك تربوية كثيرة أخرى يأخذ بها بعض الناس أنفسهم ، أو يسلكون فيها تلامذتهم ، ابتغاء تطهير النفس ما أمكن من هذه الرعونات ، واخضاع القلب للمشاعر والمعانى الإيمانية ، لم يتمحض فيها وجه الصحة من حيث اتفاقها مع أحكام الشرع ، كما لم تتمحض فيها دلائل الحرمة أو البطلان من حيث مخالفتها لتلك المبادئ والأحكام ، فكانت بذلك أموراً اجتهادية ، تدور على كل الأحوال ولدى مختلف النظرات ، ضمن دائرة المنهج المرسوم فى فهم الكتاب والسنة ، والقواعد الضابطة لتفسيرهما وكيفية الأخذ بهما .

فهذه المسالك والأعمال الاجتهادية ، التى تتخذ سبيلاً إلى التحقق بجوهر الإسلام ولبه ، تظل فى مجموعها سائغة ومشروعة ، شأنها كشأن سائر الفهوم والأعمال الاجتهادية الأخرى ، ولا يملك صاحب رأى فيها أن يحتج بالرأى الذى انتهى إليه على ضلال الرأى الآخر الذى انقدح فى ذهن صاحبه ، كما لا يملك صاحبه هذا أن يبادله النظرة ذاتها ، إذ لا مقياس وحاكم بينهما سوى قواعد المنهج

المرسوم ، والقاعدة المتعلقة بهذه المشكلة هي بذاتها محل نظر واجتهاد ، فتقرر بذلك أن التضليل أو التسفيه بشأن هذه المشكلة ، والرأى الذى قد يراه أحدنا فيها ، افتئات على الدين وتمرد موازين الشرع ، وممارسة للأنانية النفسية وحب الانتصار للذات تحت اسم الدين والدفاع عن الحق .

والمسالك والأعمال الاجتهادية التى تدخل فى نطاق السعى إلى التحلى بحقائق الإسلام ولبابه ، والتى أخذت فيما بعد اسم التصوف ، كثيرة ومتنوعة لنضرب المثل بطائفة منها ، ولنعرض أكثرها شيوعاً بين الأطراف المتخاصمة والمتصارعة .

من ذلك التداعى إلى حلقات الذكر فى أوقات محددة ، وعلى نحو معين .

فإن كثيراً ممن ينتسبون إلى المذهب المزعوم المسمى بالسلفية ينكرون مثل هذا الذكر ، وينكرون على أصحابه، وينسبونهم إلى الابتداع والضلال ، مستدلين بأن هذه الجلسة المحددة بهذا الشكل وعلى هذا النظام ، لم تكن معروفة فى عصر السلف ، ولا نرى شاهداً عليها فى كتاب ولا سنة .

غير أن الذين يتداعون إلى هذه الحلقات ويحضرونها ، يحتجون بالعموم الذى يدل عليه قول الله عز وجل : ﴿ **الذين يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وقُعوداً وعلى جُنوبِهِم** ﴾ وهو عموم بين لا



يخرج من نطاقه إلا ما أخرجه نص آخر عن طريق الاستثناء والتخصيص ، وذلك كأن يتلبس الذكر بعمل منهى عنه كالرقص والتثنى ، فهذا ممنوع وخارج من عموم النص القرآنى العام استناداً إلى دليل حرمة الرقص والتثنى ، وإذا اجتمع المشروع والمحرم فى مناط واحد ، كان الأثر الأقوى للمحرم عملاً بقاعدة : (**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**) ، فأما إن مارس الإنسان ذكر الله تعالى منفرداً أو مع أصحاب له على أى حالة وفى أى وقت ، بعيداً عن وضع خاص دل الدليل على حرمته ، فكل ذلك مشروع مبرور بدلالة عموم هذا النص القرآنى .

كما أنهم يحتجون بأحاديث كثيرة ثابتة من مثل حديث أبى سعيد الخدرى الذى رواه مسلم مرفوعاً : « **لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده** » ، وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة مرفوعاً : « **إن لله ملائكة سيارة فضلاً**

يتبعون مجالس الذكر » مع العلم بأن عقد مجالس الذكر لا يمكن أن يتم إلا على حالة ما فى وقت ما ، وكما لم يرد نص بتحديد حالة أو وقت معين له ، فكذلك لم يرد نص يأمر بتجنب حالة مخصوصة أو وقت مخصوص ، وإذن فالانضباط حالة مخصوصة أو وقت مخصوص ليس أولى بتسميته بدعة من القصد إلى عدم الانضباط بأى حالة أو وقت .

ولا يعنينى أن أبحث فى هذا المقام عن أقرب الاجتهادين إلى الصواب ، فأنتصر له وأدافع عنه ،إنما الذى يعنينى هوأن ألفت النظر إلى أن المسألة اجتهادية قابلة للنظر ، وأن كلا الرأيين يمكن أن يعتمد على مستند داخل فى نطاق المنهج المرسوم المتفق على تحكيمه ، ولا ريب أن أصحاب كلا الرأيين موقنون بضرورة تجنب البدع ، متفقون على قاسم مشترك منهما ، ولكن الخلاف هنا يقع فى دائرة (تحقيق المناط) ، أى فى مجال تطبيق هذا المبدأ على جزئية لا يستبين فيها دليل قاطع على أحد الرأيين .

لا جرم إذن ، أن اعتداد أحد الفريقين برؤيه إلى درجة تسوقه إلى تضليل الفريق الثانى ونسبته إلى الابتداع والفسق ، أمر لا يقره جوهر الدين ، ولا يعبر إلا عن أنانية نفسية بغيضة تقنعت بقناع الدعوة إلى الدين والانتصار للحق ولا فرق فى هذا بين أى من الفريقين وأى من الرأيين .

مما ينسب إلى رابعة العدوية رضي الله عنها

كأسى وخمرى والنديمُ : (ثلاثةٌ) وأنا المشوقةُ فى هواه (رابعةْ) !
كأسُ المسرة والوصال يديرها ساقى المُدامِ ، على المدى متتابعةْ
فإذا خطرتُ ، فلا أرىَ إلا لهُ وإذا حضرتُ ، فلا أُرى إلا معه
يا عاذلى إنى شغفت بحسنه تالله ما أذُنى لعذلك سامعه
كم بتُّ من شوقى وفرط تعلقى أُجرى عيوناً من عيونى الدامعة
لا عَبْرتى ترقا ، ولا قربى له يبقى ، ولا عينى القريحةُ هاجعةْ !

قالوا .. وأبداً ليس كذلك

العلامة الدكتور / عبد الصبور مرزوق

قالوا : إن سيدنا محمداً ﷺ كان شهوانياً ، والدليل عندهم على ذلك كثرة زوجاته ، وأبداً ليس كذلك ..

فقد بقى الإسلام وحده من بين رسالات السماء مركز الهدف الذى يتعاون الجميع على الكيد له والإساءة إليه فى مقولات ظالمة . . وفى البداية لم يكن ثمة ما يدعو إلى القلق من مثل هذه المقولات الظالمة فما أكثر ما قيلت فى القديم والحديث ، ولكن الجديد هو أن هجمات شرسة بدأت وازدادت على الإسلام فى العقد الأخير من هذا القرن ، لم تكن ملحوظة بهذه الكثافة من قبل ، شارك فيها سياسيون كبار وفلاسفة ومنظّرون .

وقد أخذت شبكة (الانتر نت) والـ (CNN) تبث المعلومات ، والمقولات الظالمة عن الرسالة الخاتمة ..

وقد رصدت مؤسسة الرئاسة فى مصر أربعين شبهة أو اتهاماً للإسلام دعت للرد عليها ستة من المفكرين ودعاة الإسلام .. وكنت بفضل الله أحد هؤلاء الستة ، ومما قيل من الشبهات الظالمة الآثمة هذه المقولة .. ورداً حاسماً عليها نقول :

أ ـ مرحلة ما قبل الزواج :

فى بلاد حارة كبلاد العرب حيث نشأ ﷺ ؛ يبلغ الفتيان الحلم مبكراً ، وتكون عواطفهم فوّارة ، وشهواتهم جامحة ، فيبادرون إلى الزواج المبكر ، أو ينحرفون وراء الشهوات المحرمة ينالون منها ما يطفئ ظمأهم ، هكذا كان المجتمع حيث نشأ الرسول ﷺ .

لكنه ﷺ (وهو ما تتفق الروايات والاتجاهات كلها عليه) قد سلم من هذه الأوضاع ، ومكث حتى الخامسة والعشرين من عمره دون زواج ، ولم يعرف عنه أى انحراف ، وإنما ـ كما يعترف المستشرق « موير » فإن جميع المراجع متفقة على أن النبى ﷺ فى شبابه كان مطبوعاً بالهدوء والدعة ، والابتعاد عن المعاصى التى كانت قريش تغترف منها .

ب- مرحلة الزوجة الواحدة :

قبيل زواجه ﷺ عمل بالتجارة للسيدة خديجة بنت خويلد الأرملة الثرية ذات الحسب والشرف ، والتى كانت تكبره بخمسة عشر عاماً ، ولمست هى من خلال التعامل معه أمانته وعفته وطيب شمائله ، فبعثت إليه تعرض زواجها منه ، وتم هذا الزواج .

وكان له منها الأولاد جميعاً إلا إبراهيم الذى كان ابن « مارية » المصرية .

وعاش ﷺ مع السيدة خديجة حتى توفيت ، وكان هو قد جاوز الخمسين ، ولم يدر بخلده يوماً أن يتزوج عليها فى مجتمع كان التعدد فيه هو العرف والعادة ، وبقى ﷺ وفياً لذكراها يتحدث عنها دائماً بالتقدير والمحبة ، مما كانت تغار منه بعض نسائه .

جـ- والزوجة الواحدة أيضاً حتى الرابعة والخمسين :

لما توفيت خديجة حزن عليها الرسول ﷺ -كما لم يحزن من قبل- حتى أشفق عليه أصحابه ، فبعثوا إليه « خولة بنت حكيم » السيدة المسلمة زوج عبد الله بن مظعون تحثه على الزواج فقال لها : ومَن بعد خديجة ؟ قالت : عائشة بنت أبى بكر أحب الناس إليك . قال : ولكنها صغيرة ! قالت : الصغيرة تنضج . قال : ومن لبنات رسول الله ﷺ حتى تنضج ؟ فقالت : سودة بنت زمعة (أرملة السكران بن عمرو) توفى عنها بعد ما عاد من الهجرة إلى الحبشة ، وتركها بين أهله المشركين ، فتزوجها الرسول ﷺ .

لما سمع الناس بأمر هذا الزواج أيقنوا أنه إنما ضمها رفقاً بحالها ، وشفقة عليها ، وحفظاً لإسلامها ، لأنها كانت مسنة غير ذات جمال ، ولا مطمع فيها للرجال . وأبقى عليها زوجة واحدة مدة أربع سنوات حتى كبرت عائشة .

وهذا دليل على أن « التعدد الذى حدث بعد الرابعة والخمسين إلى الستين لم يكن للشهوة والملذات وإنما لأسباب إنسانية وسياسية حكيمة كما سنرى »

★ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب :

استشهد زوجها خنيس بن حذافة السهمى فى غزوة بدر ، وهى فى الثامنة عشر ، فخاف أبوها عليها ، فعرضها على أبى بكر فلم يجبه ،فعرضها على عثمان وكانت زوجته رقية بنت الرسول ﷺ قد ماتت ، فأعرض فذهب غاضباً إلى رسول الله ﷺ يشكو إعراض صاحبيه ، فقال الرسول ﷺ مطيباً خاطره ، مداوياً جرحه : « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة » فتزوجها

ﷺ وما عرضه عمر من تزويج ابنته دليل واضح على حرص المجتمع على تزويج أرامل الشهـداء جبـراً لكسرهن وصـوناً لعـفافـهن ، وهو مـا فـعله الرسول ﷺ فى أكثر من حالة .

★ السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية :

كانت أرملة عبـيدة بن الحارث بن عم الرسول ﷺ ، الذى استـشهد فى غزوة بدر .

★ السـيـدة أم سلمـة « هند بنت زاد الراكب » :

أرملة عبـد الله بن عبـد الأسد ابن عمـة الرسول ﷺ ، الذى جـرح فى غـزوة بدر ، واستـشهـد فى أعقـاب غـزوة أحد ، وقـد خطبـهـا أبو بكر وعمر فأبت فلمـا خطبها الرسول ﷺ قالت مـعتذرة : إن بها غيـرة ، وأنها مسنة ، وذات عـيال ، فقـال الرسول ﷺ : أما إنك مسنة فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فسيذهبها الله عنك ، وأما العـيـال فـإلى الله ورسـوله ، وتمّ الزواج .

وكونه ﷺ لم يتقـدم إليها إلا بعد رفـضهـا لصـاحبـيـه دليل على نفى حكاية الشـهـوة فى هذا الزواج الذى كان المقصود منه حماية أرامل الشهداء ، ورعـاية أولادهم حتى يستـيـقنوا عند خـروجهم للجـهـاد كفـالة المجتـمع لذويهم بعد موتهم .

★ السـيـدة زيـنب بنت جـحش :

زواجـهـا ـ كـمـا تحـدث القرآن ـ كـان لحكمة تشريعيـة هى ابطال عادة التبنى التى كانت سائدة في المجتمع .

★ السيدة ريحانة بنت عمرو القرظية :

كـانت من سبى يهـود بنى قـريظة ، وعرض عليـها الرسول ﷺ أن يعتـقها ويتزوجها فآثرت أن تكون فى ملك « اليمين » ، وكان دخـولها بيت النبوة سبباً فى كسر حدة عداوة أهلها وتليين قلوبهم .

★ السـيـــدة برة « جـويريـة » بنت الحارث :

سيدة بنى المصطـلق ، كانت وقعت فى السهم لثـابت بن قيس ، فكاتبـها على نفسها مغالياً فى القيمة ، فذهبت إلى الرسول ﷺ تستعينه فقـال لها : هل لك فى خيـر من ذلك ؟ قـالت : ومـا هـو ؟ قـال : أقـضـى عنك وأتزوجك ؟ قـالـت : نعم ، ولما ذاع الخـبر حـرر المسلمـون مائة امـرأة من قومـها كن سبـايا ، فلما علم قومـها بذلك دخل كثيـر منهم فى الإسلام ، واستحالوا بعد العداوة أصدقاء .

★ السيدة أم حبيبة بنت أبى سفيان :

كـانت مع زوجـهـا فى الهـجـرة الأولى إلى الحـبـشـة لكنه « تنصـر » ففارقته ، فلما علم الرسول ﷺ بعث إلى النجـاشى فزوجـها له وكيـلاً عن الرسول ﷺ ، ودخل بهـا بعد العودة

من الحبشة ، وواضح جانب السياسة فى هذا الزواج .

★ **السيدة صفية بنت حيى سيدة بنى النضير :**

وحفيدة نبى الله هارون ، وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فقبلت .

★ **السيدة ميمونة بنت الحارث :**

كانت أرملة ، وكانت شقيقة زوجة العباس عم الرسول ﷺ ، وهما اللذان سعيا فى زواجه منها ، فاستجاب تقديراً لفضلهما عليه وعلى الدعوة ، وقبل هذا صوناً لعفاف هذه الأرملة التى كانت ما تزال فى ربيع العمر .

★ **السيدة مارية القبطية :**

(هدية المقوقس عظيم القبط إلى الرسول ﷺ) ، أم إبراهيم التى آمنت فيما بعد ، وكان وجودها فى بيت النبوة سبباً فى حصول المودة مع القبط فى مصر ووصية الرسول للمسلمين بأهلها . . وبجندها .

هكذا كان زواجه بعد الرابعة والخمسين ذا دوافع إنسانية وسياسية ، ولو كان للشهوة مكان فى ذلك لما رضى بالمسنات والأرامل ، ولكان له فى غيرهن طريق آخر ﷺ .



الشيخ والزبيب

يحكى الشيخ ياقوت الحبشى ، وهو من صالحى الاسكندرية ، وكان مريداً لأبى العباس المرسى يقول :

كنا فى سنة ٧١٥ هـ حينما كنت أقيم بمسجد خارج الإسكندرية أتعبد فيه ، حيث بقيت مواصلاً أياماً حتى أصابنى الجوع .

فدخلت الإسكندرية قاصداً الشيخ أبو العباس المرسى ، فوجدت فى طريقى درهماً ، فأردت أن أشترى به خبزاً وإداماً ، ولكنى رأيت فى السوق زبيباً طيباً ، وكنت أعلم أن الشيخ يحبه لأنه من بلاد الأندلس وهو كثير عندهم .

فاشتريت بالدرهم زبيباً ، وآثرته على نفسى ، ثم قصدت إليه ، فوجدته جالساً فى القلعة لأنه كان يسكنها بعد الشيخ أبى الحسن الشاذلى .

ووضعت الزبيب بين يديه ، ثم جلست ساعة وأردت أن أقوم فقال لى : اجلس ، فجلست ، وإذا برجل يصل إلىّ بمائدة فيها كبش سمين مشوى ، ورقاق طيب ، فقال لى : **هذا فتوحك ، لما آثرتنى على نفسك وأنت جائع** ، وطلب إلى أن آكل فأكلت وحدى حتى شبعت ، ثم قدمه إلى الفقراء ليأكلوا .

ثم قال لى : **ارفع الزبيب وتصدق به ، فإنّا لا تباح لنا الصدقة**

أصول الطريقة الشاذلية

دكتور
السيد محمد عقيل بن على المهدلى

تشهد أقوال الإمام أبى الحسن الشاذلى ﷺ الكثيرة تأكيده المستمر على ضرورة الالتزام بمتابعة السنة

ومن هذه الأقوال قوله ﷺ . (إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف وقل لنفسك : إن الله قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة ، وأنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة)

وقال فى شدة تمسكه بالسنة : « ارجع عن منازعة ربك تكن موحداً ، واعمل بأركان الشرع تكن سنّياً ، واجمع بينهما تكن محققاً » .

وقال : (إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس والجماعات فلا تعبأن به) .

وقال : (إذا أردت أن يكون لك نصيبا مما لأولياء الله تعالى ، فعليك برفض الناس جملة واحدة إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة وعمل ثابت ، لا ينقضها كتاب ولا سنة) .

وقال فى صفات الصوفى الصحيح : (للصوفى أربع صفات : التخلق بأخلاق الله ، وحسن المجاورة لأوامر الله ، وترك الانتصار للنفس حياءً من الله ، وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله) .

أصول وتعاليم الطريقة الشاذلية :

وتتلخص تعاليم الطريقة الشاذلية فى أصول خمسة هى

١ـ تقوى الله فى السر والعلن .

٢ ـ واتباع السنة فى الأقوال والأعمال .

٣ ـ الإعراض عن الخلق فى السر والعلانية ، فى الإقبال والإدبار .

٤ ـ والرضا عن الله فى القليل والكثير

٥ ـ الرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء

وذكر الشيخ زروق ﷺ أن الطريقة الشاذلية مبنية على

١ ـ الذكر مع الافتكار

٢ ـ اليقظة مع الاصطبار .

٣ ـ ترك التدبير والاختيار .

٤ ـ الجمع على الله مع التفرقة .

الذكر عند الشاذلية :

ذكر الشاذلية هو ذكر مع الافتكار يقول تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ويحدثنا الإمام الشاذلى عن الأذكار فيقول : **الأذكار أربعة** :

١ ـ ذكر تذكره ، وهو الذى تطرد به الغفلة ، أو ما تخافه من الغفلة .

٢ ـ ذكر تذكر به ، أى خوف العذاب أو البعد ، وحب النعيم أو القرب .

٣ ـ ذكر يذّكرك ، أن الحسنات من الله ، والسيئات من نفسك ، وإن كان الله هو الفعّال المختار .

٤ ـ ذكر تذكر به ذلك ، يقول الله فيه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، فيذكر الله عبده به ، وليس للعبد فيه متعلق ، وهو موضع الفناء بالذكر ، والمذكور العلى الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار الذاكر مذكور ، والمذكوراً ذاكراً .

واليقظة أو المراقبة تسير مع الذكر جنباً إلى جنب ، فيجب على الذاكر أن يكون مراقباً لربه يقظاً حذراً مما يمر عليه من الخواطر والواقعات .

وتكون المراقبة التامة لهواجس النفس واليقظة لها بدوام ذكر (**لا إله إلا الله**) .

وترك التدبير والاختيار ، فأبو الحسن الشاذلى يدعو سالك طريقه حتى يحصل على المحبة مع الله ، أن يترك تدبيره إلى تدبير الله ، واختياره إلى اختيار الله ، ومن نظره إلى نظر الله ، وعن مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضا والتفويض والتوكل على الله ، فقد أتاه الله حسن الثواب .

وقال لا تختر من آمرك شيئاً واختر ألا تختار ، وفر من المختار ، ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله .

وقال فى حجب الخلق عن الله تعالى : أكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان : همّ الرزق وخوف الخلق ، وهمّ الرزق أشد الحجابين . . وذلك لأن أكثر الناس يخلون من خوف الخلق ، ولكن لا يخلو أحد منهم من همّ الرزق إلا القليل ، لا سيما وشاهد الفاقة قائم بوجوب ذلك ، فأنت مفتقر إلى ما يقيم بنيتك ويشد قوتك .

وقد يفهم من الكلام أن الشيخ الشاذلى من الآخذين بمذهب الجبر ، وأن هذا القول بترك التدبير والاختيار لله وحده ، قول بالسلبية والتواكل .

وإذا تعمقنا فى أقواله المذكورة نرى

منها أن الـشاذلى إنما يدعو إلـى التوكل على الله تـعـالـى ، لا إلى التـواكل والخمـول ، وكان يكره المريد المتـعطل الذى لا عـمل له ، بل إنه يعد واحـداً من كـبـار الصـوفـيـة الداعين للأخـذ بالأسبـاب . . وكثيـراً ما حث أتبـاعه على العمل ويقول لهم : عليكم بالسبب .

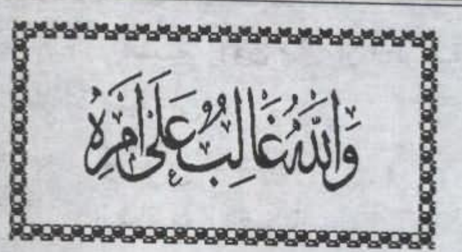
وكان يرتدى أحسن الثياب وأجملها ، ودخل عليه مـرة فقير وعليـه لباس من شعر ، فلما فـرغ الشيخ من كلامه دنا من الشـيخ وأمسك بملبـسه وقـال : **يا سيـدى ما عـبد الله بمثل هذا اللبـاس الذى عليك** ، فأمسك الشيخ ملبسه فوجد فيه خشـونة فـقال : **ولا عـبـد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك** ، لباسى يقول : **أنا غنى عنكم فلا تعطونى** ، ولباسك يقول : **أنا فقير أعطونى** .

وكان يقول : اعـرف الله وكن كيف شئت .

والجـمع على الله مع عـدم التـفرقـة : الجمع على الله معناه حضور القلب مع الله ، أو شهود الوجود الحق ، وشهود الأحـدية فـيـه ، وأمـا وجـود العـالم والأكـوان ، فوجـود متـوهم ، وذلك عدم التفرقة .

الانتساب إلى الطريقة الشاذلية:

وذكر الشـيخ زروق (أن الانتـساب للطريقة الشاذلية يكون عن طريق العهد



فى الأخـذ والمصـافـحـة ثم التـلقى والمتابعة) .

وذكـر الشـيخ إبـراهيم المواهـبى أن الانتساب يكون على أربعة أقسام :

١ـ أخذ المصافحة ، والتلقين للذكر ، ولبس الخـرقة ، والعـذبة ، للتبـرك أو للنسبة فقط .

٢ ـ أخذ الرواية وهى قـراءة كتـبهم من غيـر حلّ معانيهـا ، وهو قد يكون للتبرك أو للنسبة أيضاً فقط .

٣ ـ أخذ دراية وهو حل كـتبهم من غير حل مـعانيها كذلك فـقط من غير عمل بها .

٤ ـ أخذ تدريب وتهـذيب وترق فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة .

والخلاصـة .. أن الطريقة الشـاذلية من الناحية السلوكية تقوم على الكتاب والسنة .. ومن الناحية النظرية تقـوم على الاعتقاد بأن الموجود شـيئان : خـالق ومخلوق ، أو رب ومربوب ،أو عـباد وإله معـبود ، وفى الإيمان بالله وتصـور العـلاقـة بين الخـالق والخلق متـفق مع مذهب الأشـاعرة وأهل السنة .

قرأت لك ...

كلمة حب

الكتاب الصحفى
الأستاذ / محمد الحيوان

بعض الناس يريد إسلاماً على الموضة ، وحجته أن القرن الواحد والعشرين لا يتفق مع أفكار علماء الإسلام ، وهم بذلك يريدون تحويل الإسلام إلى تراث وتاريخ ، لا يتفق مع العصر الحديث أو الموضة ، وهى مسألة فيها نظر ؛ لأن الإسلام قواعد للدين والدنيا ، للحكم والسلوك . . نزل لخير الناس ، وكل ما فيه من أحكام شرعت لمصلحة الناس ، والأخلاق الفاضلة لا تتغير مع الوقت ، ولا تسقط بالتقادم ، ومكارم الأخلاق ثابتة لا يعتريها وهن ، ولا يغيرها مرور السنوات ، والتكنولوجيا لا تتعارض مع حسن السلوك ، وما كان صالحاً منذ أربعة عشر قرناً يظل صالحاً أبد الدهر.

قاعدة إسلامية : إننا أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . . فهل تتغير القاعدة فى القرن الواحد والعشرين ؟ وهل يكون احتشام المرأة مخالفاً للسلوك فى القرن القادم ؟ وهل معنى ذلك أن نحلل الحرام ؛ لأن الإسلام فات عليه أربعة عشر قرناً ؟ مع أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وهل الإبداع يعنى التعرض لله والدين ؟ وهل حرية الفكر تعنى إشاعة الفاحشة بين الناس؟ وهل يصبح الغش والتدليس والفجور أخلاق القرن القادم المطلوبة ؟ إن القواعد الثابتة لا يجوز هدمها ، ولكن الاجتهاد مشروع بشرط ألا يهدم قاعدة أساسية ،وفى فجر الإسلام أوقفت حدود نتيجة لظروف معينة . . كما أن انتشار الإسلام فرض نوعاً من التيسير على المؤلفة قلوبهم ، والذين دخلوا الإسلام حديثاً حتى يستقر لديهم الإيمان ، ولم يصل التيسير إلى حد إلغاء قاعدة شرعية أصلية .

حقوق المرأة فى الإسلام أقوى من حقوقها فى المجتمعات الغربية . . وحقوق الإنسان سابقة على مبادئ

الثـورة الفرنسـية . . والشـورى قاعـدة أساسية . . وانتشـر الإسلام بالمعاملات أكثر من الفتـوح ، وانتشر الإسلام عن طريق التـجـار فى باقـى القـارة الهندية وأندونيسـيـا والصين والفلبين وكـوريا ومعظم آسيا " طلأن معاملات المسلمين شـجـعت الآخـرين على الدخـول فى دينهم .

وقواعـد الإسلام سهلة ، والـتطبيق أسـهل ، ولكن هناك من يتمـردون على ذلك ، وهناك فرق بين العصيان والكفر لأن باب التـوبة مفـتوح ؛ فإذا شـربت الخمر وأنت تعلم أنها حرام فأنت مسلم عـاص ، ولكن إذا شـربتهـا على أنهـا حـلال فقـد كفـرت ، وقد بدأ العـالم الغربى يدعو إلى وقف شـرب الخمر ؛ لأنها ضارة بالجسم ، ويحارب التدخين ، لأنه ضار أيضـاً ، واكتشفـوا أن العرى على البـحر يؤدى إلى سـرطان الجلد ، واكـتشـفوا أن مـا تحـرمه الأديان ضـار بالجـسم ، وأن مـا تحلـله الأديان يصح البدن والعقل معاً .

والإبداع مطـلوب ، والإجـتـهـاد مطلوب ، ولـكن حـرية الفكـر لا تعنى حرية الكفر ، والقـرن الواحد والعشرون لا يعنى إشـاعة الفـاحشـة بين الناس ، والتـمرد على قـواعـد السلوك واحتـرام حـقـوق الإنسـان ، وبـديهى أن يكون احترام هذه الحقوق باحترام عقائد الناس وما يؤمنون به ، فلا نفـجعهم فى دينهم أو سلوكهم أو ما يؤمنون به .

وعندمـا يكون هناك اخـتلاف حـول الدين يجب أن نرده إلى أهله الفـقـهـاء والعلمـاء فى الدين ، كـمـا نرد أمـور الهندسـة للمـهندسين ، والأمـراض للأطبـاء والأرقـام للمحـاسـبين ، وفى رقابهم تقع مسئولية الفتوى .

الصمت عبادة وفضيلة

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **من كـان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليكرم جاره ، وليكرم ضيفه ، وليقل خيراً أو ليصمت** » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **طوبى لمن ملك لسـانه ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته** »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم : « **من سره أن يسلم فليلزم الصمت** »

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « **يا معاذ أنت سالم ما سكت ، فإذا تكلمت فعليك أو لك** » .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » .

ثواب الصدقة والدعاء للموتى

الأستاذ الدكتور / حسين عبد المجيد أبو العلا

اتفق الفقهاء على أن الحى إن تصدق أو دعا للميت ووهب ثواب ذلك له فإنه يصل إليه ، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وقوله تبارك وتعالى : **﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .**

وقوله تعالى **﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .**

★ وجه الدلالة من هذه الآيات :

إن هذه الآيات واضحة فى أن الدعاء يصل إلى الميت وينتفع به ، وإلا ما امتدح الله تبارك وتعالى المؤمنين على دعائهم لمن سبقهم من المؤمنين ، ولا أمر الأبناء أن يدعوا لآبائهم ، ولا أمر النبى ﷺ أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات فى قول عام يشمل الأحياء منهم والأموات .

أما السنة فمنها :

١) ما رواه ماجة بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان النبى ﷺ إذا أراد أن يضحى اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين فذبح أحدهما عن أمته ، من شهد لله بالتوحيد وله بالبلاغ ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد** » .

★ وجه الدلالة من هذا الحديث هو :

أن هذا الحديث يدل على وصول ثواب الصدقة إلى الأحياء والأموات من أمة محمد ﷺ وإلا ما وهب النبى ، ثواب ما ذبح لهم .

٢) ما رواه مسلم بسنده إلى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** »

٣) ما رواه مسلم بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ « **إن أبى مات وترك مالاً ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟**

قال : نعم ».

٤) ومـا رواه البخـارى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما « أن سعد بـن عبادة رضي الله عنه توفـيت أمه وهو غـائب فقال : يـا رسول الله إن أمى توفـيت وأنا غـائب ، عنهـا أينفعها شئ أن تصدقت به عنها ؟ قال : نعم ، قـال : فـإنـى أشـهـدك أن حـائطى والمخراف صدقة عليها » .

★ وجه الدلالة مـن هذه الأحاديث :

ظاهر فى وصول ثواب الصدقـة إلى الميت وإلا ما كان فعل النبى ﷺ وإذنه للصحـابة فى فعل ذلك ، عبثاً وهذا ما ينزه عنه فعله وقوله ».

٥) ما رواه النسائى بسنده أن النبى ﷺ كان يقول فى بعض أدعـيته : « اللهم اغـفـر لحينا وميـتنا ، ولصـغيـرنا وكـبيـرنا ، وذكـرنا وأنـثـانا ، وشـاهدنا وغائبنا ، اللهم من أحـييته منا فـأحيه على الإسـلام ، ومن توفـيـته منا فـتـوفـه على الإيمان ، اللهم لا تحـرمـنا أجـره ولا تفـتنا بعده » .

وكان يـقول ﷺ : « اسـتـغـفـروا لأخـيكم واسـألوا له التـثـبيت فـإنه الآن يُسأل »

٦) ومـــا رواه مـسلم بـسنده إلى السيدة عائشـة رضي الله عنها أنها قالت: « كان رسول الله ﷺ كلـما كان لـيـلتها يـخرج إلى البـقـــيع من آخــر الليـل ويقــول : **السـلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شـاء الله بكم لاحـقـون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد »**

وكـــان إذا زار النبى ﷺ قـبـــور أصحابه يزورها للدعاء لهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم .

وهذه هى الزيارة الـتى سنهـا ﷺ لأمته وشرعـها لهم وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنـين والمسلمين ، وإنا إن شـــاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لكم العافية » .

٨) وما رواه ابن ماجه بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه أنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « إن الرجل لترفع درجـته فى الجنة فـيـقـول : يا رب أنـى يكون لى هذا فـيـقـول : باسـتـغـفـار ولدك لك » رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان وقال : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

أما الإجماع : فقـد أجمعت الأمة فى كل عـصر ومصر على أن ثواب الصـدقة والدعـاء يصـلان إلى الميت وينتفع بهما .

كما أن الفقهاء اتفقوا على أن الميت إن أوصى بفعل قربة مـن القربات بعد موته فـإنه يصل إليه أجـرها وثوابها ، وذلك لقـول النبى ﷺ « إن الله تصـدق عليكم بثـلث أموالـكم عند وفـاتكم زيادة فى أعمالكم فضعوه حيث شئتم »

من تراث المسلم

الباطل من علم النجوم

لفضيلة الشيخ / عبد الوهاب عبد اللطيف
مدرس الحديث بالأزهر الشريف

ظهرت قدرة الله تعالى ، وتجلت عظمته ، وتناهت حكمته ، فخلق فى عالم الكون والعناصر كثيراً من الكواكب والنجوم ، لا يحصى عددها ، ولا يعلم مكانها ، فمنها ما يظهر بنوره لأهل الأرض مرة كل مائة سنة يختفى بعدها ، ومنها الكبير والصغير المستقل بدورانه القصرى والتابع لغيره ، ومنها الثابت الذى لا ينتقل ، والسائر فى فلكه وحول نفسه إلى مستقر له ، ومنها ما يسير فى أبراجه ومنازله فى حركة مستقيمة أو كروية ، ولكل كوكب حالات فى سيره من شرف أو هبوط ، واستقبال كوكب آخر ، ،يناظره أو ادبار أو قران .

وعلم البشر بالنجوم وخواص أجرامها وأصل مادتها قليل ، ولعل فى نظم الكواكب وأصواتها وحرارتها ، وما بها من شحنات كهربائية ، أو قوة جاذبة ، أو ألوان طيفية حكمة مهمة فى بقاء عالم العناصر الأرضية من جماد وحيوان ونبات ، وفى ارتباط بعضها بالبعض ، ولدقة حركات النجوم والكواكب ، وانتظامها فى سيرها ،ولقوة تسخيرها فى عالمها ، وعدم خضوعها فى شأن من شئونها لقوة الإنسان أو اختراع العلم جعل لها إجلالاً ، وحقق لها عظمة فى نظر الإنسان ، فوقع فى تعظيمها بعض الطوائف فعبدوا منها ما اعتقدوه عظيماً ووصفوه بالقدرة والأزلية والأبدية ، ونسبوا إليها التأثير فى عالم العناصر ، واتخذ بعض الناس من معرفة حركاتها من القران والتثليث والتربيع ونحوها معرفة الكائنات قبل حدوثها ، إما بطبيعة الكوكب بأنه فاعل والعناصر منفعلة ، وإما بالتجربة بوقوع أمر فى كل دور كوكب من أدواره ، وكان العرب يعتقدون فى أنواء المنازل من سقوط نجم من بعض المنازل فى المغرب وطلوع نجم آخر رقيبه من المشرق فى زمن محدود ، وأن ذلك مؤثر بالمطر ، وقد ترجمت فى عصر المأمون كتب الفلك ومنها : كتاب (**سند هند**) . وقد اختصره محمد بن موسى الخوارزمى ، وترجم حنين بن اسحاق المجسطى بطليموس أول المائة الثالثة واعتقاد أن الكواكب والنجوم تؤثر فى شئ ما من عالم العناصر من حياة أو

موت أو سعادة أو شقاوه أو نحوه كفراً بخالقها ، وخرق فى الرأى . ووهم فى العقل ودعوى أن التجربة دلت على ذلك باطلة ، فإن أدوار الكوكب بعيدة جداً لا يتسع لتكرارها عمر الإنسان الطويل .

ومزاولة هذه العلوم لمثل ما ذكر باطل قال قتادة : « **خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها الله زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير هذا فقد أخطأ حظه ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا يعينه ، وما لا علم له به وما عجز عن علمه الأنبياء الملائكة عليهم السلام** » .

وقد أباح الشارع أن نتعلم من علم النجوم ما نهتدى به فى ظلمات البر والبحر ، وما نعلم به القبلة وأوقات الصلاة وأشهر العبادات من معرفة سير النجوم بالتعليم الرياضى ، أو بواسطة آلات الفلك المتداولة من الإسطرلاب أو الربع المجيب أو المزولة ونحوها .وقد يكون أصل هذه المعارف الصحيحة من وحى الأنبياء ، وقد قيل أنه مما أوحى به إلى سيدنا إبراهيم ، وقيل للقمان وقيل إدريس المسمى بهرمس ، وما ينسب إلى الصحة منه بالتجربة لا يكون محظوراً منهياً عنه ؛ مما ينهى عن تعلمه لاعتقاد تأثير الكواكب فى الأحداث فذلك كفر وباطل وأخذ الأجر على المعرفة من طريق علم النجوم محرم ورجس وقد نادت السنة النبوية بأن علم النجوم واعتقاد تأثير الكواكب كفر يلوث العقيدة . إن معرفة ذلك لا يساعد على الهرب من قدر الله تعالى (**ولا يغنى حذر من قدر**) فروى عن رسول الله ﷺ فى ذلك

١ ـ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « **من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد** » أخرجه أبو داود وأحمد وابن ماجه ومعنى اقتبس استفاد ، والمراد من علم النجوم علم تأثيرها لا علم تسييرها كالاهتداء بها ، والشعبة القطعة . والمنجم ساحر يزيد اثماً كلما زاد فيه علماً

٢ ـ عن زيد بن خالد الجهنى ﷺ عن النبى ﷺ قال « **إثر سماء (أى مطر) من الليل . هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . (قال أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر بى ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب** » أخرجه الشيخان

ولذا كان أبو هريرة إذا أصبح وقد أُمطر الناس يقول : مُطرنا بنوء الفتح ثم يتلو قوله تعالى ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة** ﴾ كما أخرجه مالك .

٣ ـ عن أبى بكرة ﷺ أن النبى ﷺ قال حين خسفت الشمس يوم موت ابنه « **إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، ويخوف الله بهما عباده فإذا**

رأيتم ذلك فصلوا وادعو حتى ينكشف ما بكم » أخرجه البخارى والنسائى يرد النبى قول من قال يومئذ : خسفت الشمس لموت إبراهيم أى حزناً وحداداً عليه ، وعن بعض أزواج النبى ﷺ **أنه قال :** قال رسول الله ﷺ : **« من أتى عرَّافاً وسأله عن شئ لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة »** . أخرجه مسلم وأحمد يعنى لا ثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة مسقطة للقضاء .

٥ ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« من أتى كاهناً أو عرَّافاً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »** . أخرجه مسلم ، والمراد إما الكفر الحقيقى إذا اعتقد التأثير، أو الكفر المجازى إذا اعتقد الدلالة بالتجربة ونحوها .

٦ ـ عن أبى مسعود عقبة بن عمرو قال : **« نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن »** أخرجه الشيخان وأصحاب السنن . نسأل الله إن يطهر أفئدتنا من دنس الاعتقاد وأن يسلك بنا مسالك السداد .



الفراسة ومجاهدة النفس فى الصوفية

قال رسول الله ﷺ : **« اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله »** .

والفراسة تطرَّق إليها الصوفية ووضعوا لها شروطاً ، يقول ابن عطاء الله السكندرى : **(إدراك خاص يهبه الله لمن صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، ولا يحيل هذا الإدراك من يعرف الصوفى حق المعرفة ، لأن الصوفى إذا جاهد نفسه وقهر شهواته ولازم الذكر ارتقى روحياً إلى آفاق جديدة ، اكتسب قوة إدراكية من نوع غير عادى ، هذا الإدراك هو المسمى اصطلاحاً بالفراسة ، وهو عند الصوفية اطلاع مكاشفة ومعاينة الغيب بنور الله)** .

وهو لمن صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، وهذا الصفاء لا يكون إلا بالإخلاص لله ورسوله الكريم ﷺ وبالصيام ، والإخلاص فيه لله يعالج القلوب ، فالمسلم يصوم ابتغاء مرضاة الله وحده ، وهو مجاهدة للنفس بقهر الشهوات ، ولن يحرمك الله تعالى من الرؤية بنوره .

وعن الفراسة كتب الشيخ زروق فى كتابه **« قواعد التصوف »** وقال : **(الفراسة الشرعية نور إيمانى ينبسط على القلب حتى يتميز فى نظر صاحبه حاله المتطور فيه من غيره ، بل يمس أحواله فى النظر إليه بحسب أوقاته ، ولكل مؤمن منها نصيب ، ولكن لا يهتدى لحقيقتها إلا من صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، إذ الفراسة جائزة إلهية لا ينالها إلا من أخلص ، وفى التربية الصوفية ما هو صالح بأن يأخذ به الصائم لمساعدته على صحة صيامه لترتقى به المراتب والدرجات إلى أعلى ، وهى أعلى درجات المجاهدة . وهو المطلوب من كل صائم فعليه أن يتذكر دائماً أنه فى حالة طاعة ، وقد يصل بها إلى الفراسة)**

مع الأخت المسلمة

من حياة الرسول ﷺ

يحررها الأخوات المحمديات

روى الإمام أحمد فى مسنده (٦ / ٤٣٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨) ، والحميدى فى مسنده ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها قالت :

« إنّى قيّنتُ (أى : زينتُ) عائشة لرسول الله ﷺ ، ثمّ جئته فدعوته لجلوتها ؛ فجاء ، فجلس إلى جنبها ؛ فأتى بعُس (أى : قدح كبير) لبن فشرب ﷺ ، ثمّ ناولها النبى ﷺ ، فخفضت رأسها واستحيت ..

قالت أسماء : فانتهرتها ، وقلت لها : خذى من يد النبى ﷺ ..

قالت : فأخذَتْ ؛ فشربتْ شيئاً ..

ثمّ قال لها النبى ﷺ : أعطى تِربِك (أى : صديقتك) ..

قالت أسماء : فقلت : يا رسول الله ! بل خذه فاشرب منه ، ثمّ ناولنيه من يدك ، فأخذه ﷺ فشرب منه ثم ناولنيه ..

قالت : فجلستُ ، ثمّ وضعتُهُ على رُكْبَتى ، ثمّ طفقتُ أديره وأتبعه بشفتى لأصيب منه شرب النبى ﷺ ..

ثم قال ﷺ لنسوة عندى : ناوليهنّ ؛ فقلن : لا نشتهيه !! ، فقال ﷺ : « لا تجمعن جوعاً وكذباً » ..

يؤخذ من هذا الحديث النبوى الشريف أمور كثيرة ، منها :

١) حسن تلطف النبى ﷺ مع زوجه السيدة حفصة رضي الله عنها فى أول زواجها به ، ومع صديقتها السيدة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، ومع من حضر معها من النسوة ، وإكرامه ﷺ لهُنَّ ..

٢) حرص السيدة أسماء بنت يزيد على أن تشرب بعد رسول الله ﷺ مباشرة ، من الموضع الذى لمسته شفتا النبى ﷺ التماساً لبركة سؤره ﷺ .. وقد أقرها النبى ﷺ ، وشرب قبلها .. وهذا مما اعتاده السادة الصوفية رضي الله عنهم مع شيوخهم العلماء العاملين ، التماساً لبركة وراثتهم لرسول الله ﷺ ..

حديث الصحيفة

عن أبى الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه - أى من الإثم - لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » قال الراوى : لاأدرى قال : أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين سنة ، متفق عليه .

شعر الصحيفة

طريق القوم للإمام الجنيد

من ظن أن طريقَ أربابِ العلى ... قول : فجهلٌ حائل ، وتعذُّرُ
علمُ الطريقة لا يُنال براحة ... ومقايسٍ ، فاجهد لعلك تظفرُ
عزت علوم القوم عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّرُ
وتدللٌ ، وتولُّهٌ في غيبة ... وتلذذٌ بمشاهد لا تظهر
وتقيضٌ عند الشهود وغيرةٌ ... إن قام شخص بالشريعة يسخر

انقذ قلبك بحبة طماطم

أكدت دراسة نشرتها (المجلة الأمريكية للأمراض الوبائية أمريكان أوف ابيد يمولوجى) أن تناول الطماطم المطبوخة كفيل بتخفيض مخاطر الإصابة بأمراض القلب إلى النصف ، لاحتوائها على مادة (ليكو بين) التى تعطى الطماطم لونها الأحمر ، وأن الذين يتعاطون ذلك تقل مخاطر تعرضهم لأزمة قلبية بمعدل النصف مقارنة بمن يتناولون كميات قليلة منها .

ريح الأمانى

جلس عبد الله بن أبى عتيق مع زوجته فتمنى أن يهدى له شاة فيتخذ منها لون كذا ولون كذا من ألوان الطعام فسمعته جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعت : وانتظرت إلى الليل ثم جاءت وطرقت الباب ، وقالت : شممت رائحة قدركم فجئت لتطعمونى منها ، فقال ابن أبى عتيق لمرأته : أنت طالق إن أقمنا فى دار يتشمم أهلها ريح الأمانى ثم رحل عنها .

دعاء عظيم

ينسب لسيدي أحمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه

إليك رجائى يا مفرج كُربتى ... ويا عالماً لم تخفَ عنه سريرتى

ويا من نقضتُ العهد بينى وبينه ... مراراً ولم يُظهر على الخلق زلتى

إلٰهىَ بالمختار من خير أمّة : ... سألتُك فاقبل يا إلٰهى دعوتى

توسلتُ بالاسم العظيم الذى به ... تكونت الأكوان فاقبل وسيلتى

وكن لى على الأعداء يا رب ناصراً ... وأكّدْ إلٰهى فى القلوب محبتى

وثبتْ على التوحيد عقلى ومنطقى ... حياتى وموتى ، ثمّ فى يوم بعثتى

وخذ لى بثارى يا إلٰهى من الذى ... يودُّ ضرارى فى غيابى وحضرتى

وعلمك حسبى ؛ فاقض يا رب حاجتى ... ويسّر عسيرى ، واشف يا ربّ علتى

إلى مَنْ تكلنى يا إلٰهى وليس لى ... سواك أنادى فى رضائى وشدتى

فصُنْ ماء وجهى يا إلٰهى وقوّنى ... وحقّقْ لى المطلوب واحفظ كرامتى

وصلِّ على قطبِ الوجود محمد ... صلاة الرضا تمحو بها كل كُربةِ

ومما ينسب إليه رضي الله عنه

ل : لئن عجز العُرّافُ عن طبِّ علتى ... فصعبُ التداوى باللطيف يهونُ

ط : طبيبٌ ، وهل لى من طبيبِ سوى الذى ... يقولُ لما قد شاء : كُنْ فيكونُ

ى : يداوى ويشفى علتى ولو أننى ... ظلومٌ جهولٌ ما حييتُ أخونُ

ف : فما لى سوى ربى لطيفٌ بعبده ... معينٌ وما فى العالمينَ مُعينُ

★•★•★

التطبيق العملى لمبادئ الإسلام

محمد عيسى رضوان
مدير عام بالأوقاف

ينبغى أن تكون المبادئ التى وضعها الدين وأكدها القرآن الكريم وبينها الرسول ﷺ مطبقة تطبيقاً عملياً لا مجرد مبادئ يعتقدها الناس . .

فبقدر ما يكون التطبيق العملى لهذه المبادئ السامية فى المجتمعات تكون السعادة والأمن والاطمئنان ، ويكون المدد والعون والنصر من الله تعالى . .

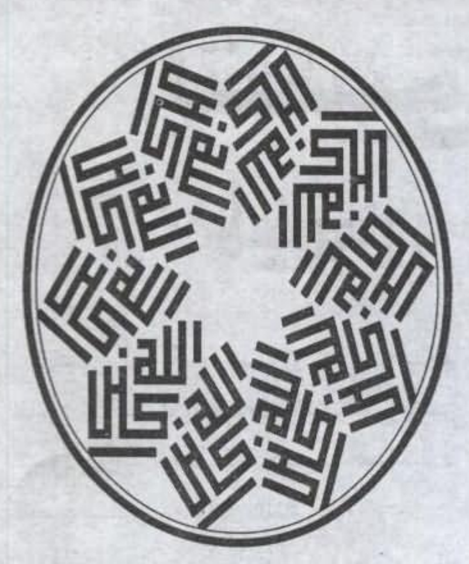
ومن تنحّى عن التطبيق العملى لهذه المبادئ ، وترك القدوة الحسنة فقد وقع فى حبائل الشيطان ، فزين له سوء عمله ، فاستحق الخذلان والهوان ، وصارت حياته كلها ضياع وخسران ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ وقول تعالى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . .

وفى حياة الرسول ﷺ جوانب لا حصر لها ، وفيها من العظات والعبر ، ما لا قبل لإنسان أن يلم به ؛ فقد كان ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة من الله تعالى .

وكان ﷺ يرسم القدوة للناس بمسلكه ، فكان مثلاً وقدوة للناس تطبيقاً وعملاً ، سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت : « **كان خلقه القرآن** » . . ولا شئ أنفع للأمم والأفراد من القدوة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ . .

فهل يتذكر المسلمون أن الفضل العظيم والنصر المبين إنما أمد الله تعالى بهما المسلمين يوم أن كانوا متمسكين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . .

وهل علموا أن ما حل بالمسلمين اليوم من الضعف وما لحقهم من الهوان والكروب ، وما شملهم من التمزق والخلاف ، وما نالهم من الحروب ؛ إنما هو بسبب ضعف إيمانهم ، وجهلهم بدينهم ، وانزلاقهم إلى بؤر الفساد وتيارات الإلحاد ، وبعدهم عن تعاليم الإسلام وخلق القرآن ، وظنوا وبئس ما ظنوا أن مصادقتهم للملحدين



وتقليدهم للكافرين ، ومجاراتهم لأعمال الغربيين تقدماً وحضارةً ومدنية .

وأقول بكل حسرة وتمزق يملك النفس : إن الفساد قد بلغ منتهاه ، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، حيث أسرفت النفوس فى البغى ومالت للهوى ، فاتخذ كل إنسان إلهه هواه .



العهود الصغرى

رسالة عظيمة وضعها الإمام الرائد لتلاميذه ، توالى مجلة (المسلم) نشرها تباعاً ابتداءً من العدد القادم . .

وقد قال فضيلة الإمام الرائد فى التعريف بهذه الرسالة :

« هذه كلمات كتبها الفقراء للفقراء لتفصيل شئ من إجمالى البيعة العامة فى العشيرة المحمدية كيما يستيقن الجميع أن لنا كياناً ذاتياً حقيقياً وأن وجودنا ضرورة حقيقة وإن تعددت الجماعات لاستكمال النقص فى بعض ألوان الدعوة التى تلازم الفريق الروحانى الإيجابى من المسلمين العمليين ويتلخص ذلك فى الإطلاع بالخدمة الاصلاحية المفروضة بأنواعها على أساسا الربانية والعلاقة بالله إذ أنه لا معنى لوجودنا إذا كنا نسخة مكررة من غيرنا وكلماتنا هذه بحمد الله كنز يستغنى بأسراره عن الدعاية فاقرأ وتدبر وتجرد واستغرق بكليتك فى أنوار هذه المعانى فسوف تشرق روحك ويتجدد إيمانك حتى تصبح هذه المعانى أجزاء فعالة فى أصول معاملتك لله وللناس وهى تتسامى بك إن شاء الله تعالى إلى مراتب الربانيين من خاصة أهل الله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ » .

من سنن الهدى :

إجابة الداعي

الأستاذ / محمود عبد الله

تصادف المرء فى حياته حالات مختلفة من الفرح والحزن ، واليسر والعسر ، والقوة والضعف ، ويُسر الفرد إن وجد من يشاركه أفراحه وأتراحه ، وآماله وآلامه ، من أقارب وأصدقاء وجيران ، يهرعون إليه عند مضرته ، ويدعوهم إليه عند مسرته .

ولا شك أن المرء إذا ناله حظ من الفرح والسرور يحب أن يشاركه فرحته أقرب الناس إليه ، فيدعوهم فى هذه المناسبات إليه فيسرون لسروره ويشاركونه مشاعره ، وهم بهذه الإجابة يبرهنون له عن صدق العاطفة وكمال المحبة ، وأن ما ناله من خير كأنهم نالوه هم .

ويعبر المرء عن حبه لمشاركة أصحابه له فى فرحه باكرامهم فى زيارتهم له بما تيسر ، فتكون الدعوة دليلاً للمحبة ، وتكون الضيافة تأكيداً لها ، ودليلاً عليها .

ومن عناية العرب بالكرم واهتمامهم بالضيافة فقد جعلوا اسماً خاصاً لكل طعام يقدم فى كل مناسبة من المناسبات : **فالوليمة للزواج ، والإعذار للختان ، والعقيقة للولادة ـ وهى فى اليوم السابع ـ والخُرس لسلامة المرأة من الطلق ، والنقيعة لقدوم المسافر إذا صنعها ، والتحفة تصنع له ، والوكيرة للسكن الجديد ، والوضيمة عند المصيبة ، والحذاق عند حذق الصبى وإتقانه لمهارة أو علم ما كحذقة ختم جزء من القرآن ، والمأدبة لما يتخذ بلا سبب .**

يعتبر العرس من المناسبات الهامة فى حياة المرء كما أن المجتمع يهتم بهذه المناسبات ، ويحفل لها ، ويعتبر

الدعـوة إليهـا من المجامـلات التى لا ينبغى أن تفوت .

قال المهلب : **لا يبعث علـى الدعوة إلى طعـام إلا صـدق المحـبـة وسـرور الداعى بأكل المدعو من طعامـه والتحبب إليه بالمؤاكلة ، وتوكيد الذمام معه بها .**

والإسلام دعـا إلى الكرم ، وحثّ على الجـود ، واعـتبـر الإنفـاق على الضيف من القـربات التى يتقـرب بها العـبد إلى ربه . . ومما ندب إليـه أن يولم المسلم فى عرسه .

والوليـمـة من الولم ، وهو الجـمع سميت به لأن سبب الـدعوة إليها هو الجـمع والـضم أى الزواج وتـكون الوليمة قبل العـرس أو بعده حسب ما تيسر .

وإذا كان الـزوج ميسـوراً فأقـل ما يجزئ فى السنَّة أن يذبح شاة ويطبخها ويدعو للأكل منهـا قال ﷺ : « **أَوْلِم ولو بشـاة** » ، ويزيد على الشـاة على حسب يساره . وأجمعوا على ألا حدّ لأكثرها ، فـمن الناس من أُوتى يساراً وكثـر أصحابه وأقاربه ، ويحـتاج إلى دعـوتهم ، وينبـغى إكرامـهم ، فـإذا تيسر له ذلك بذل على حسب قدرته ، وإن كان غـير مـيسور ولا يـقدر على الوليمة بالشاة ، فيقدم ما تيسر له .

★ حكم إجابة الدعوة :

والوليمة سنة من سنن النبى ﷺ ، دعا إليـها ، لما فيـها من توثيق الرابط ومشاركة الآخرين أفراحهم .

ولا ينبغى للمسلم أن يرفض إجابة دعوة الوليمة لما يحدثه هذا الرفض فى القلوب من أثر يسئ إلـى العلاقـة بين المسلمين . .

عن عبد الله بن عـمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا دعى أحدكم إلى الوليـمـة فليـأتهـا** » ، هذا الحـديث الشريف ومن آمـثاله فـيه الحض على إجابة الدعوة إلى وليمة العرس . . أما غيرها من الطعام فالإجـابة غير واجبة عند جمـهور الفقهاء ، ويتـخذ الناس وسيلتين للدعوة :

١) أن تكون الدعـوة عـامة كـمن يدعـو زملاءه فى العـمل جمـيعـاً ، وإجابة الـدعوة فى هذه الحـالة فرض عين عند الشـافعـيـة والحنابلة ، وهى واجبة عند الأحناف .

٢) أما إذا كانت الدعوة خاصة بأن زاره فى بيتـه أو أرسل إليه بطاقـة فإن الإجابة تتعين عليه وجوباً عند جمهور الفقهاء .

★ من أحكام الدعوة :

١) ألا يخص الداعى الأغنياء دون الفقراء :

★ **جعل الإسلام الوليمة للأغنياء والفقراء على السواء .**
★ **من مناسبات الدعوة (الوليمة ، والإعذار ، والعقيقة ، والخرس ، والنقيعة والتحفة ، والوكيرة ، والوضيمة ، والحذاق) .**
★ **يندب للصائم حضور الوليمة .**

فـإن فى إطعـام الفـقـيـر من هذا الطعام إدخالاً للسرور عليه وشكر لله على نعمته .

وكـان أبو هريرة ﷺ يقـول : « **شـر الطعام طعـام الوليمة يدعى لهـا الأغنياء ويتـرك الفـقـراء ومن ترك الدعـوة فـقـد عـصى الله ورسـوله ﷺ** » وقال ابن مسـعود ﷺ : « **إذا خُص الغنى وتُرك الفقير أُمرنا أن لا نُجيب** » .

٢) ألا يظهر قصد التودد بحضوره لشخص بعينه لرغبة فيه أو رهبة منه .

٣) أن يجـيـب الـدعـوة الأولى ؛ فقد تأتى للإنسان دعوة فى موعد ما ، ثم تأتيه دعـوة أخرى فى نفس مـوعد الأول ، فمـا دامت الاثنتان تستحـقان الإجابة تعين عليه أن يجيب الأولى ، لأنه لما تعـذرت الإجابة لـلاثنتين معـاً وجب تقديم إحداهما على الأخرى ، ولا بد من مرجح ، والتـرجيح يكون للأسبقية فى الدعوة .

٤) ألا يكون فى المأدبة مـا يُتـأذى بحـضوره ، كـمن يدعـو إلى وليمـة مـختلطة والنسـاء سافـرات ، أو تدار فيها الخمر أو تعزف الملاهى .

عن عمران بن حصين ﷺ قال : « **نهى رســول الله ﷺ عن إجـابة طعــام الفاسقين** » .

٥) بعض العلـمـاء يرى أن إجـابة دعوة المسلم واجبة ، وهذا لا يعنى أنه لا تجـوز إجابـة دعوة غـيـر المسلم بل تجوز لكنها ليست فرضاً .

من آداب إجابة الدعوة :

١) الإخلاص : بأن يقصد بالـتلبية طاعـة الله وطاعـة رسـول الله ﷺ ، وإدخـال السرور على قلب المدعـو ، ولا يكن همه ونيته التمـتع بالطعام ، ومن عـلامات صـدقـه فى نيتـه : أن يجيب الدعــوة ولو كــان إلى شئ يسير .

عن أبى هـريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : « **لو دُعيت إلى كُراع لأجبت** » ، والكراع ما يلى الرسغ من سـاق البقر والغنم .

٢) إن لم يرغب فـى الحـضــور

اعتذر .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن ابن صفوان دعاه فقال : « **إنى مشغول وإن لم تعفنى جئته** » ، فإن لم يعفه لزمه أن يجيب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما « **أنه دعا بطعام فقال رجل من القوم : اعفنى ، فقال ابن عمر : أنه لا عافية لك من هذا فقم** » .

٣) ويندب للصائم حضور الوليمة فإن حضوره يسر خاطر مضيفه ، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يجيب الدعوة صائماً ومفطراً ، وعنه عن نافع : « **فإن كان مفطراً فليطعم وإن كان صائماً فليدع** » وفى مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : « **فإن كان صائماً فليصل** » . أى ليدع .

٤) إذا حضر الدعوة ورأى منكراً سعى لإزالته ، فإن لم يقدر رجع وإن كان لهواً مباحاً فيجوز له الجلوس .

٥) إذا كان جلوسه يمنع حراماً أو منكراً فعليه أن يحضر ، وإن كان لا يمنع بحضوره فإن كان عالماً يُقتدى به فليخرج لما فى حضوره من ضعف المهابة من الدين وفتح لباب المعصية .

٦) ويجوز للمرأة أن تقوم على خدمة ضيوف زوجها فى العرس وغيره إذا راعت آداب الشرع فى اللباس وأمنت الفتنة .

فوائد الحضور :

١) التبرك بحضوره ، ولا سيما إن كان من أهل الصلاح .

٢) التجمل به والسرور ، فإن الناس تسر بزيارة أهل الفضل لهم .

٣) الانتفاع بإشارته وعلمه فقد يفيدهم علماً أو نصيحة .

٤) الاحتشام بحضرته والصيانة عما لا ينبغى ، فالمسلم يعطى للمجلس حقه من الوقار إذا كان فيه أهل العلم والفضل ، وقد يكون حضوره مانعاً من إجراء منكر أو معصية فلو لم يحضر لم يتحفظ الناس ، أما إن كانوا لا يقيمون لحضوره وزناً ولا يتحفظون فلا ينبغى عليه أن يجيبهم .

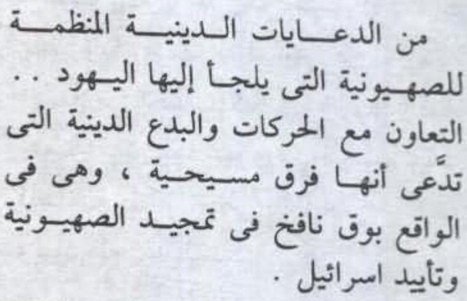
٥) صيانة قلب الداعى عن التشويش والحزن لغياب المدعو .

ويؤخذ من قوله ﷺ : « **فليصلِّ** » أن الصائم المدعو لا يجب عليه أن يأكل ، ولا يجب عليه المضى فى الصيام ،بل هو الخِيار بينهما . فعن جابر رضي الله عنه « **إذا دُعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك** » رواه مسلم .

★ ★ ★

شهود يهوه

الأستاذ/ محمد حسنى زغلة



من الدعايات الدينية المنظمة للصهيونية التى يلجأ إليها اليهود .. التعاون مع الحركات والبدع الدينية التى تدَّعى أنها فرق مسيحية ، وهى فى الواقع بوق نافخ فى تمجيد الصهيونية وتأييد اسرائيل .

ومن هذه الحركات الهدامة الخطيرة جماعة (**شهود يهوه**) ، التى نشأت قبيل نشأة الصهيونية المنظمة ببضعة عشر عاماً . وكلمة (**يهوه**)كلمة عبرانية معناها (الله) .

ويقول (**روذر فورد**) زعيم جماعة شهود يهوه فى كتابه : « **حياة** » (**إن دعوة اليهود إلى فلسطين هى تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس**) ، ويقول أيضاً : (**إن على المسيحى أن يهتم بإعادة هؤلاء اليهود إلى أرض أبائهم ...**)

وتقوم جمعية شهود يهوه بتجنيد بعض الفتيات - **الصارخات الجمال** - وتكلفهن بزيارة العائلات المسيحية على وجه الخصوص بدعوى الحديث عما فى تهدف إلى غش المسيحيين وخداعهم ثم تطويع المؤمنين بالرسالات السماوية لخدمة أهداف الحركة الصهيونية .

وتقوم أيضاً هؤلاء الفتيات بزيارة بعض العائلات المسلمة ،ويكون موضوع الزيارة الحديث عن الإخاء الإنسانى والحب والعمل لتحقيق الخير ، ثم يتطرق الحديث بعد ذلك - مع توالى الزيارات - إلى ترويج الأهداف التى تعمل لخدمة اسرائيل ، ولا تتقاعس تلك الفتيات عن القيام بأى عمل فى سبيل نشر أهداف وأغراض جماعة (**شهود يهوه**) ، ومن ورائها الصهيونية العالمية ..

وتنحصر عقيدة هذه الحركة الهدامة فى : (**أن مملكة الله الرمزية أى أمة بنى اسرائيل - حسب خرافات التوراة المتداولة - قد انقلبت سنة ٦٠٦ هـ قبل الميلاد فأمسى هذا التاريخ بدء أزمنة الأمم**

فانتزع الله الحكم من يد اسرائيل وصار الشيطان إله العالم كله .)

وتتضح أهداف الأمم قد انتهت سنة ١٩١٤ بعد الميلاد ، وهكذا فمن سنة ٦٠٦ قبل الميلاد إلى سنة ١٩١٤ بعد الميلاد أصبحوا منذ هذه السنة أصحاب السلطة التى تدير دفة العالم بأسره ، ومن ثم فإن هجرة اليهود لاحتلال فلسطين وقيام الحركة الصهيونية وأعمالها .. إنما هى تحقيق للنبوءات ، وما دام الأمر أمر نبوة إلهية يجب أن يتسلم اليهود أرض فلسطين .)

وتعد الأعمال التى تدعو لها جماعة شهود يهوه من أخطر الأعمال التى رأيناها فى نشاط الجمعيات السرية فهى تدعو إلى :

١- مقاومة الأديان كلها وبالذات الديانة المسيحية والإسلام.

٢- التمرد على السلطات المدنية ومقاومتها بكل الوسائل الكشروعة وغير المشروعة .

٣- عدم الإشتراك فى الدفاع عن بلادهم التى يقيمون بها فى حالة الحرب .

٤- مقاومة مؤتمرات السلام وكل حركة أو جمعية تسعى إلى خير العالم ما دامت غير يهودية .

٥- شن حملات هجوم واسعة النطاق الكتاب المقدس وشرح نصوصه ، فهى الأرض .

٧- تجريد الإسلام من كل نفع للبشرية واعتباره ديناً على مستوى البوذية و الكنفوشنية وسواهما .

ومما تقدم يتضح أن ما تدعو إليه جماعة (شهود يهوه) إنما هو دهوات خطيرة يتعين على كل مسلم الالتفات إليها ومقاومتها ذلك أنها تحارب الدين الإسلامى الحنيف كما أن وجود أعضاء جماعة شهود يهوه فى المجتمعات المسلمة يشكل خطراً بالغاً على تركيب وبنيان المجتمع السلم .

ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الجماعة الهدامة إحدى جماعات الفكر الهدام الذى تتبناه الصهيونية واليهودية والتى تروج إلى كل الأنشطة التى تتعارض مع الإسلام ومع ماجاء به خاتم النبيين ﷺ .

وإذا كانت بعض الدول العربية والإسلامية قد أصدرت قرارات بحل هذه الجماعة الهدامة فإنه يتعين على الشعوب العربية والإسلامية أن تفيق إلى نشاط هذه الجماعة وإذا ما كانت جماعة شهود يهوه قد انكشفت أهدافها فإنه ليس من المستبعد أ ن تجئ إلى المجتمعات المسلمة فى إطار جديد .. وتسمية جديدة .. وثوب براق جديد .

فى مجلس الفتوى

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

أسئلة وأجوبة

★ سئل الإمام الرائد عن معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ فأفاد بهذه المعانى الجديدة المفيدة التى تعبر عن رأى التصوف الراشد المستنير .

قال فضيلته :

★ ★ أول ما فرض الله على العباد : فرض معرفته تعالى ، إن العبد لا يعبد من لا يعرفه ، وقد عرفهم تعالى أنفسهم فى أزل عالم الغيب كفاحاً فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

ثم عرفهم تعالى إلى نفسه فى عالم الشهود ، بما نشر فى الأكوان من الحقائق والمعالم الخالدة الدالة عليه ، ثم أعطى الناس إلى معرفته مفتاحاً ذاتياً ثابتاً هو العقل والبصر ، وتكرم عليهم بمفتاح خارجى متجدد ، هو إرسال الرسل ، وختمهم تعالى بسيدنا محمد ﷺ .

وقد خلق الله الناس ليعبدوه وهو الغنى عنهم ، قال تعالى ﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ وجعل عبادتهم له خيراً عائداً على أنفسهم لا عليه ، تفضلاً منه وإنعاماً عليهم ، وذلك باستغنائه تعالى استغناءاً مطلقاً عن العبد وعن العبادة كما قال سبحانه : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ ، فكان الخلق فى مصلحة الخلق ضرورة تجلى الحق بالحق .

ثم إنه ما دام أن هناك إله فلا بد أن يكون هناك مألوه ، وما دام أن هناك خالقاً رازقاً فلا بد أن يكون هناك مخلوق ومرزوق ، فخلق الخلق اقتضاء ذاتى للألوهية ، لا يسأل عنه بلم ؟ ولا كيف ؟ كالضوء ضرورة لوجود الشمس ، والحلاوة ضرورة لطعم السكر فلا يقال فيها كيف ولا لم فافهم !! فإنه مزلق خطير لمن يجهلون !!

وليس المراد بالعبادة فقط لزوم المساجد ، والانقطاع إلى الصلاة والذكر ونحوه ، فهذه أنواع منها ، ولكن المراد

العــام من العــبادة هو تحــقــيق خلافــة الإنســان عن الله فى أرضــه على أوسع المعانى الشـاملة لشئـون الدنيا وشـئون الآخرة .

فممـارسة أسباب التقـدم والحضارة من ســــائر الـعلوم والفـنون والآداب والصنـاعـــات والزراعـــات والحــــرف والتجارات والثـقافات والمهن والوظائف والابتكار والاختراع والتجـديد والتعمير ونحوه ممـا يعود على الإنسـانية بالخير العـام والخـــاص ، كل ذلك أنواع من العبادة المقصودة بالآية .

ولكنها لن تكون عبادة صـحيحة إلا إذا نبـتت من شـرف النيـة لتنتـهى إلى شرف المقصد ، وكانت مـحوطة بسياج الخلق الرفيع وقوة الـدين القيم الخالص فى حـدود الكتاب والسنة وإرادة وجـه الله .

وإذن تكون الصلاة والقـرآن والذكر وبقية العـبادات ، وكل مكارم الأخلاق وكل مقـامات السلوك إلى الله صفـوفاً داخلة فى مـفهوم العـبادة ومـضمـونها الشـامل فهى عـبـادات كوسـائل العلم والحضارة والتقدم سواءً بسواء .

وعليـه تكون العبـادة فى الآية بمعنى الحـياة المتكاملة المتـسامـية النمـوذجيـة البـالغة غـاية الرفـعة والعـزة فى ظاهر الأمر ، والبالغة غاية الربانية والنور فى باطنه ، فـهى خـدمـة متـوازية مـادية وروحانية ، هذا مـا نراه فى معنى هذه الآية والله أعلم .

★ ★ ★

★ كـمـا توجه أحـد الإخـوان بسـؤال فضيلتـه حول مسألة الفاتحة لفـلان حياً أو ميتاً فأفاد فضيلته بالآتى :

★ ★ أما قولهم : **(الفاتحـة لفلان)** فـقـد سبق أن قـررنا مـرات أن قـراءة الفاتحـة عمل صالح ، وأنهـا هى جزء من كــتــاب الله ، ولا خـــلاف على التوسل إلى الله بكلمـاته ، ولا بالعمل الصالح ، فإذا كـان الذى نطلب الفاتحة له حياً ، فيكون المعنى إما :

١) اللهم اجعل ثواب قـراءة الفاتحة وبركتها لفلان . .

أو يكون المعنى :

٢) اللهم إنى أتوسل إليك بالفـاتحة أى أتوسل إليك بـنص من كـلامك . وأتوسل إليك بقراءة هذا النص وبركـته كعمل صالح ـ أن تقضى حاجة فلان أو كذا أو كذا . . إلخ .

أما إذا كـان الذى نطلب الفـاتحة له ميتاً ، فيكون المعنى إما :

١) اللهم اجعل ثواب قـراءة الفاتحة لفلان ، وثقل بها مـيزان حسناته لديك

... إلخ ، وإما أن يكون المعنى .

٢) اللهم إنى أتوسل إليك بالفاتحة ، وقراءتها أن تغفر لفلان وترحمه وترفع درجته عندك ، وتزيده شرفاً على شرف . . . إلخ .

ثم قس على هذا فى كل ما يعرض لك من هذا الباب .

أما لماذا تختص الفاتحة وحدها بهذا الجانب من دون كتاب الله ؟ فذلك :

١) لأن الفاتحة هى الكم المشترك حفظه بين جميع أفراد هذه الأمة ، وعربها وعجمها ، عالمها وجاهلها ، رجالها ونسائها وأطفالها ، فطلبها ميسر مقبول فى أى زمان وأى مكان ومن أى إنسان ، وليس كذلك شئ آخر من كتاب الله .

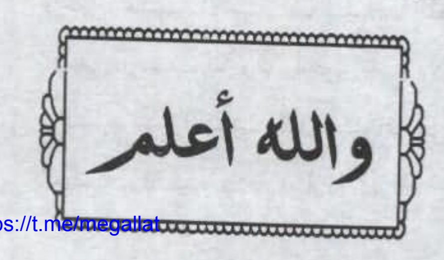
٢) إن هذه السورة هى أم القرآن ، والسبع المثانى ، وقد أنزلت من كنز تحت العرش ، ولها من الفضائل والخصائص الكبرى ما ليس لغيرها مما أنزل به الوحى كما جاءت بذلك الأحاديث الصحاح .

وقد أجمعت الأمة من قبل ومن بعد على قراءتها لهذه الأغراض وغيرها ، وفى هذا كفاية للمستكفى ولمن عرف الحق لأهله ، ولا عبرة بما وراء ذلك من ... قد تفتقر إلى السماحة والرفق ، وسعة الأفق على الأقل ، والله عند ظن عبده به ، وهو مع المنكسرة قلوبهم من أجله .

وقد قال فضيلة الشيخ محمد الغزالى السقا (وقد سألنى بعض الناس عن عبارة : « الفاتحة للنبى » التى تقع على لسان العوام من المسلمين ، فقلت له : هذه العبارة ليست على ظاهرها ، إنهم يعنون بها الفاتحة تقرأ ، ويوهب ثوابها للنبى ﷺ ولو سألتهم عن نيتهم ، ما أجابوك إلا بذلك) إ. هـ .

ثم حكى بعد ذلك رأيه الخاص فى إطلاق العبارات العامية وفى إهداء الثواب للغير .

والذى يهمنا أن الشيخ يوافقنا على تأويل العبارات الموهمة من العامة ، بما يتوافق مع النية والشريعة واللغة ، وفى هذا تيسير على العباد وحسن فهم لسماحة الإسلام . . وعندما تحتمل العبارة التأويل العلمى فقد جاز أن يقولها العامى والمثقف والعالم بلا حرج ، فالصواب هو الصواب على أى لسان .



فى عالم الكتاب الصوفى

صدر حديثاً

مكتبة دار الرازى للتراث الصوفى وكتب العقائد

★ فى مجال النهوض بالتراث الصوفى تم بحمد الله تعالى افتتاح مكتبة دار الرازى فى عمان ـ الأردن ، وهى دار متخصصة فى نشر التراث الصوفى وكتب العقائد (أهل السنة والجماعة والأشاعرة ـ الماتريدية) وكتب القصة وأصولها ، وجميع الفنون . .

وقد كان باكورة اصدارها كتاب (**رسالة فى الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها**) للإمام العلامة بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى المصرى ، وعلق عليه الأستاذ سعيد فودة وتحت الطبع كتب كثيرة منها : (**الكاشف الصغير على عقائد ابن تيمية**) ، وهو يقع فى ٦٠٠ صفحة تقريباً ، وأسرة مجلة المسلم تنتهز هذه الفرصة لتهنئ القائمين على هذه الدار بمناسبة الافتتاح ، وتدعو لهم بأن يثيبهم الله على الخير ، وأن يعينهم على نشر تراثنا الصوفى ، وعنوان المكتبة هو : دار الرازى عمان ـ الأردن ـ العيدلى هاتف ٤٦٤٦١٠٦ ص ب ٢٨٣٤٧٩ الرمز البريدى ١١١١٨ .

رسالة الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها ولا آخر

★ صدر حديثاً عن دار الرازى بعمان الأردن كتاب (رسالة فى الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها) للإمام العلامة الزاهد بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى الشافعى المعروف بالمصرى (٧٠٠ ـ ٧٦٤ هـ) رحمه الله تعالى ، حققها وعلق عليها الأستاذ سعيدعبد اللطيف فودة ، والكتاب تكلم عن المسألة بأسلوب علمى رصيف ، وقد أجرى المساءلات على عبارته مهذبة بعيدة عن الغلو والتعصب والتقليد ، والكتاب الآن متوافر فى المكتبات فى مصر ، والكتاب إلى جانب قوته العلمية وأهميته ودقة عبارته قد خرج فى حلة قشيبة وطباعة فاخرة.

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

فضيلة الإمام الرائد

اشتدت أزمة المرض على فضيلة الإمام الرائد مما اضطره إلى دخول المستشفى لعدة أيام ، وقد عاد بحمد الله إلى داره ليستكمل العلاج .

وأسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة والعشيرة المحمدية تتمنى لفضيلة الإمام الرائد الشفاء العاجل ودوام العافية . .



النادى الثقافى الاجتماعي للعشيرة بمنشية ناصر

بدأ النادى الثقافى الاجتماعى للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر نشاطه للعام الدراسى الجديد . ويستقبل النادى الدارسين والدارسات فى فصول التقوية للصفوف الإعدادية الثلاث ، والصف الخامس الابتدائى . . ولأول مرة يدخل نشاط الكومبيوتر ضمن أنشطة النادى ، حيث تم عمل وحدة تدريب وتعليم للكومبيوتر . . وبالنادى فصول لمحو الأمية وتعليم الخياطة والتفصيل إلى جانب الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية من رحلات وندوات وأنشطة أخرى . .



المركز العلاجى بالدويقة

تم بحمد الله استكمال الترتيبات اللازمة لافتتاح المركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) .



مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

ÃÎæÊí æÃÎæÇÊí Ýí Çááå ÃÈäÇÁ ÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã
ÇáÓáÇã Úáíßã æÑÍãÉ Çááå æÈÑßÇÊå

ÃÞÏã áßã ãÌáÉ ÇáãÓáã ÚÏÏ ÔåÑ ÌãÇÏì ÇáÂÎÑ 1392åÜ æÓÊÊæÇáì ÈÅÐä Çááå ÑÝÚ ÃÚÏÇÏ ÇáãÌáÉ ÓäæíÇ.

æÈãäÇÓÈÈÉ ÐßÑì ãæáÇäÇ ÇáÅãÇã ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã ÝÅää ÓíÊã ÃÓÈæÚíÇ ÑÝÚ ÂÎÑ ÚÏÏ ÕÏÑ áãÌáÉ ÇáãÓáã ÞÈá æÝÇÊå ÑÖí Çááå Úäå æÃÑÖÇå æ ßÇä Ýí ÌãÇÏì ÇáÂÎÑ ÃíÖÇ- æÇáÚÏÏ ÇáÎÇÕ ÈÊÃÈíä ÇáÅãÇã

æåÐå ãæÇÖíÚ ÇáãÌáÉ áåÐÇ ÇáÚÏÏ - äÝÚäÇ Çááå æÅíÇßã ÈãÇ Ýíå æÈÚáã ÑÇÆÏäÇ æÞÏæÊäÇ ÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã ãÄÓÓ ãÌáÉ ÇáãÓáã

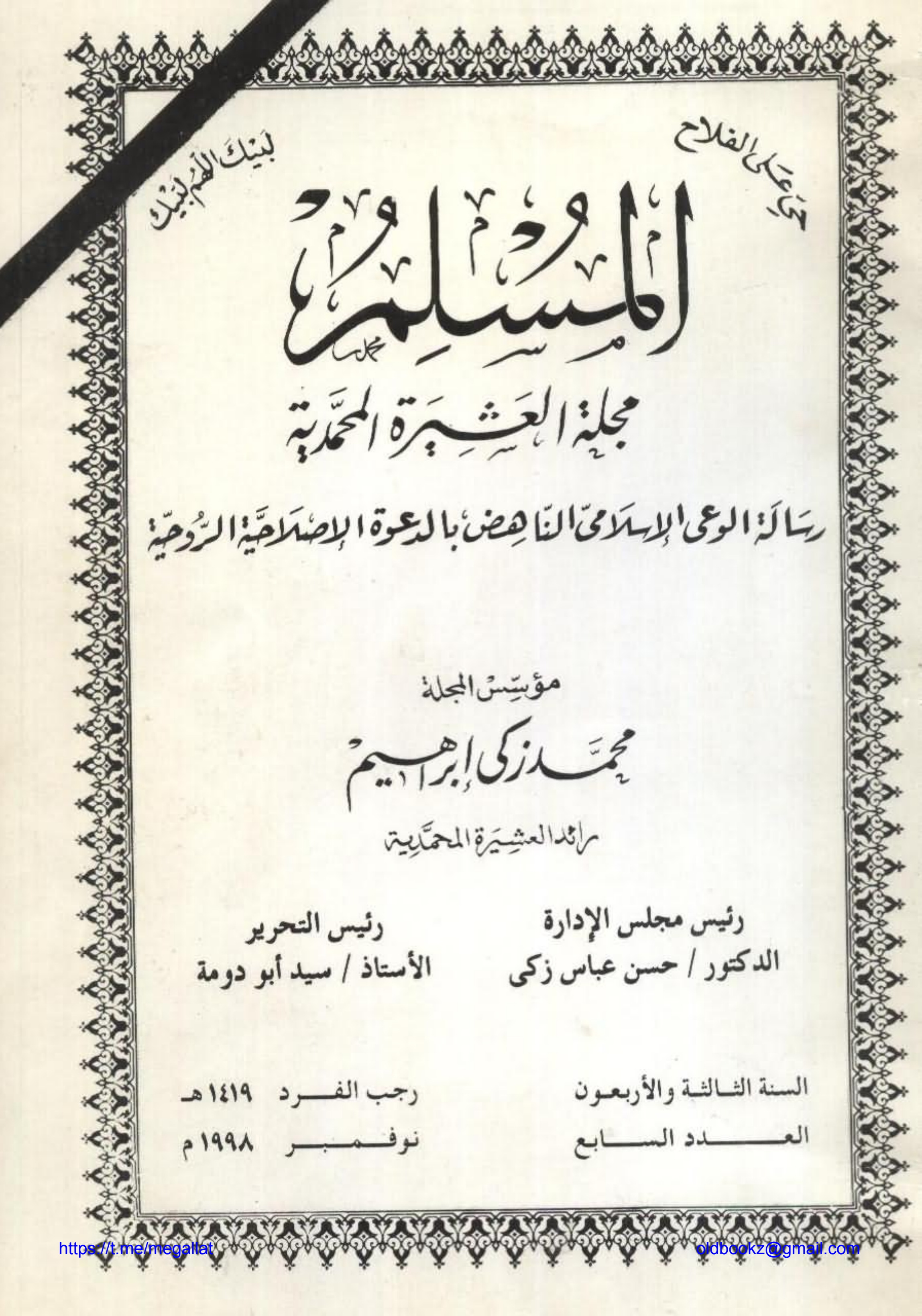
1- äÍæ ÇáãÌÊãÚ ÇáÑÈÇäí
2- ÃÎÈÇÑ æÊÚáíÞÇÊ
3- ßáãÉ ÇáÑÇÆÏ (ÇáÍÏíË ÇáÖÚíÝ æßÊÈ ÇáÕæÝíÉ: ÇÊÞæÇ Çááå Ýí ÇáÚáã æÝí ÇáäÇÓ ÃíåÇ ÇáäÇÓ)
4- ÞÑÇÑÇÊ ÅÓáÇãíÉ ãÕÑÞíÉ
5- ÃÕÑÍÉ ÇáÃæáíÇÁ æÒíÇÑÊåã: áÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÇáÃßÈÑ ÔíÎ ÇáÃÒåÑ- ÇáÏßÊæÑ ãÍãÏ ÇáÝÍÇã
6-åÐå åí ÃÓÈÇÈ ÇáäÕÑ:
*ÇáÚÞíÏÉ æÇáÑæÍ ÇáãÚäæíÉ
* ÇáÚÞíÏÉ ÇáÏíäíÉ
*ÇáÚÞíÏÉ ÇáæØäíÉ
*ÇáÚÞíÏÉ ÇáÓíÇÓíÉ
7- äÚã: ÚÇáã ÇáÌä ÍÞíÞÉ ÃßíÏÉ
8- ÕÍíÝÉ ÇáÃÎÊ ÇáãÍãÏíÉ
9- ÚÙÉ ÇáãÌáÓ æÇáãäÈÑ (ÃËÑ ÇáÇÓÊÞÇãÉ Ýí ÇáÝÑÏ æÇáãÌÊãÚ)
10- ÊÑæíÍÇÊ æÈÏÇÆÚ
11- ÇáÑÝÇÚíÉ æÇáÝäæä ÇáÔÚÈíÉ.
12- ÃÎÈÇÑ Êåã ÇáãÓáãíä: æãä áã íåÊã ÈÃãÑ ÇáãÓáãíä ÝáíÓ ãäåã.
13- ãÚ ÇáÔÑíÚÉ æÇáØÑíÞÉ æÇáÍÞíÞÉ.
14- Ýí ãÌáÓ Ãåá ÇáÕÝÉ: ãä ÔåÑ Åáì ÔåÑ.
15- ÇáÕÍíÝÉ ÇáÕÍíÉ.

ãáÇÍÙÉ: Ýí ÂÎÑ ÕÝÍÉ ÈåÐÇ ÇáÚÏÏ íÞæá ÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÑÖí Çááå Úäå æÃÑÖÇå:
ÊÚÒí ÇáÚÔíÑÉ äÝÓåÇ¡ æÇáÚÇáã ÇáÅÓáÇãí¡ Ýí æÝÇÉ ÇáãÛÝæÑ áå ÕÇÍÈ ÇáÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãæÏ ÍÓä ÑÈíÚ¡ ÚÖæ ÇáÚÔíÑÉ¡
ÇáãÌÇåÏ ÇáãÚÑæÝ ÈÇáÞáã ÇáËÑí æÇááÓÇä ÇáØáÞ¡
æÇáÛíÑÉ ÇáÚãíÞÉ¡ æÍÈ Âá ÇáÈíÊ¡ ÑÝÚå Çááå ÃÚáì ÝÑÇÏíÓ ÇáÌäÉ ãÚ Ãåá Çááå,
****
ÃáíÓ åÐÇ áÓÇä ÍÇá ÇáÚÔíÑÉ Ýí ÇáÐßÑí ÇáËÇáËÉ ÚÔÑ ãä äÝÓ ÇáÔåÑ áæÝÇÉ ÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÇáÔíÎ ÑÇÆÏ ÇáÚÔíÑÉ ÇáãÍãÏíÉ¿¿¿

æãÇ ÃÊí Ýì ÑËÇÁ ÇáÔíÎ ãÍãæÏ ÍÓä ÑÈíÚ ãä ÔÇÚÑ Ãåá ÇáÈíÊ ÇáÓíÏ ãÍãæÏ ÌÈÑ:

(ÚÏáí ÃÈÇÙÉ) ßÇä ÑÇÈÚ ÚÞÏäÇ *** æ (ÒßíäÇ) ÒÇÏ ÇáßãÇá ßãÇáÇ
ÌÇÁ (ÇáÒßí) åäÇ áíÓÊÑ ÚÌÒäÇ *** ÑÌá íÞÏÑ Ýí ÇáÑÌÇá ÑÌÇáÇ

ÑÖí Çááå Úä ãæáÇäÇ ÇáÅãÇã .



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد السابع

رجب الفرد ١٤١٩ هـ
نوفمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

المجتمع الربانى	٣
المحيط الإسلامى والصوفى	٤
كلمة الرائد	٥
ترجمة الرائد	٧
كلمة الدكتور محمد مهنا	١٧
كلمة شيخ الأزهر	٢١
كلمة شيخ المشايخ	٢٢
كلمة رئيس جامعة الأزهر	٢٣
كلمات مشايخ الطرق الصوفية	٢٥
كلمات السادة الأساتذة بالجامعات	٤٨
كلمات كبار الإخوان	٥٩
الأخت المسلمة	٧٠
قصائد الشعراء	٧٣
مجلس أهل الصفة	٨٢

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة



صاحب الفضيلة العارف بالله القدوة المغفور له السيد محمد زكى إبراهيم
شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، ورائد العشيرة المحمدية ، لبى نداء ربه فجر يوم
الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٨

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . رجب الفرد ١٤١٩هـ
العدد (٧) نوفمبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

الأسى يبعث الأسى

وقالوا : أتبكى كل قبر لقيته بقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم : إن الأسى يبعث الأسى دعونى فهذا كله قبر مالك

نعم : نبكى كل قبر لقيناه ، وكل قبر لقيناه هو قبر شيخنا ، يذكرنا به ،

وحقاً : إن الأسى يبعث الأسى .

وقد نعى شيخنا رحمه الله بهذين البيتين أخاه الشيخ الشعراوى الذى سبقه إلى الله تعالى بنحو الشهرين . وما كنت أحسب أننى أنعيه إلى الناس .

لا نملك إلا قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنا فى مصيبتنا ، وارحم شيخنا ، وارفع فى الصالحين درجته .

وإلى كل ابناء الشيخ وتلاميذه ومريديه ما قاله شيخنا رحمه الله :

يا ولدى : لا تنسَ جميلى بعد الموت ولا تفجعنى

زر قبرى ، وتعهَّد ذكرى تنفع نفسك أو تنفعنى

حقاً حسبى ربى ، لكن حسن وفائك لى ما أعنى

الإسنوى

فى المحيط الإسلامى والصوفى

فقدت الأمة الإسلامية وأهل التصوف عالماً جليلاً ، ورائداً كبيراً ، وشيخاً عارفاً بالله تعالى هو :

فضيلة الإمام الرائد الولى العارف بالله تعالى المحدث العلامة

مجدد العصر الأستاذ الشيخ / محمد زكى إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية ، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بعد حياة طويلة قضاها فى خدمة الإسلام ، والأمة الإسلامية ، وكان معلماً لأجيال وأجيال ، سار بها فى طريق الله ، أثرى المكتبة الإسلامية بعديد من المؤلفات المكتوبة والمسموعة والمرئية ،كان فضيلته مدافعاً عن التصوف الإسلامى الراشد موضحاً صورته الصحيحة .

كان رحمه الله معنياً بصفة خاصة بتوضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام والدفاع عنها والتحذير من التيارات الدخيلة عليه ، كان رحمه الله محدثاً ومحققاً له فى تفسير الحديث النبوى وتوضيحه باعاً طويلاً .

امتد علمه وفضله حتى شمل أنحاء العالم ، وقصده عارفو فضله من كل مكان يستزيدون منه ويتبركون به .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

كلمة الرائد

حديث الرحيل

عهد وميثاق وتوجيه وهدية

من على فراش مرضه ، كتب فضيلة الإمام الرائد رضي الله عنه آخر قصائده هذه القصيدة العصماء ، مهموماً مشغولاً بأمر الدعوة الصوفية المحمدية الرشيدة ، فكتبها وقد بث فيها همومه ومخاوفه ، وقد نعى نفسه فيها .. فكانت آية من آيات الله فى القرب منه عز وجل وفى صدق اللهجة والشعور بالمسئولية ، قال رحمه الله :

أخذت أُرمِّمُ (البيْتَ) المعَلّى   ليبقى للتصوف ثمّ بيْتُ
وقد عانيت أصناف البلايا   فقمتُ لها ، وبالله احتميْتُ
أنادي بالصلاح ، وبالتآخى   وبالإصلاح ، عُمْرى ما وهيْتُ
ورثتُ الدعوة الكبرى ، فلمّا   ورثتُ الدعوة الكبرى بكيْتُ
وكنت أظنها عبثاً كغيرى   ولكنى بها ولها انحنيْتُ
فأكبر جيش أهل الأرض طراً   هم الصوفية اللائى اصطفيْتُ

★.★.★

إذا ما نُظّموا كانوا دماراً   على العادى : هزيلٌ أو كُميْتُ
فعند الله إعصارٌ وخسفٌ   وطوفانٌ ، وكبْتٌ ثم كبْتُ
وعند الله (ذرٌّ) أيُّ (ذرٍّ)   فويلٌ يوم يُنْذرُ : قد أتيْتُ
إذا ما جاء وعد الله يجثو   (نتنياهو) ويذهل (كلَنْتُ)
ويُسألُ عن حِمَى الإسلام مصرٌ   وسوريا ، ونجدٌ ، والكويْتُ
وإيرانٌ وباكستان ؛ فيما   تركتُ من البلاد وما رويْتُ

★.★.★

وها هو قد دنا منى رحيلى   وحيٌّ اليوم ، بعد اليوم ميْتُ
ورغم الجهد والأمراض تترَى   فإنى ما ضعفتُ ، ولا انزويْتُ
فإن تصوفى الصافى يقيناً   هو الإسلام فيما قد وعيْتُ
وإن الدين والدنيا جميعاً   عماد تصوفى وبه اكتفيْتُ

وشـــر عــــدوه أهـلـوه ، ممّـا ... به عـشـتُ العـجـائب واكـتـويتُ
وكل حـضـارة لا سَـهْـمَ فـيـهـا ... لرب الـعـرشِ ، إثمٌ ، قـد نَعَـيْتُ

★•★•★

إذا فـارقتُ إخـوانى ؛ فـإنّى ... أعـايشـهم ، كـأنى مـا مـضيتُ
فليس المـوتَ إلاّ أنْ سـأحْـيـا ... حـيـاة إن وصلتُ لهـا ارتقـيتُ
ألاقى جـدى المخـتـار فـيـهـا ... وأشـيـاخى ، ومَنْ بهم اقـتـديتُ
فـإن أكُ بينكم مـيْـتـاً مُـسَـجّى ... فـعـند الله حىٌ مـا انطويتُ
ومـا بدع التـمـصوف ناسخـات ... لآيات التـصـوف فـادع هيْت[(١)]

★•★•★

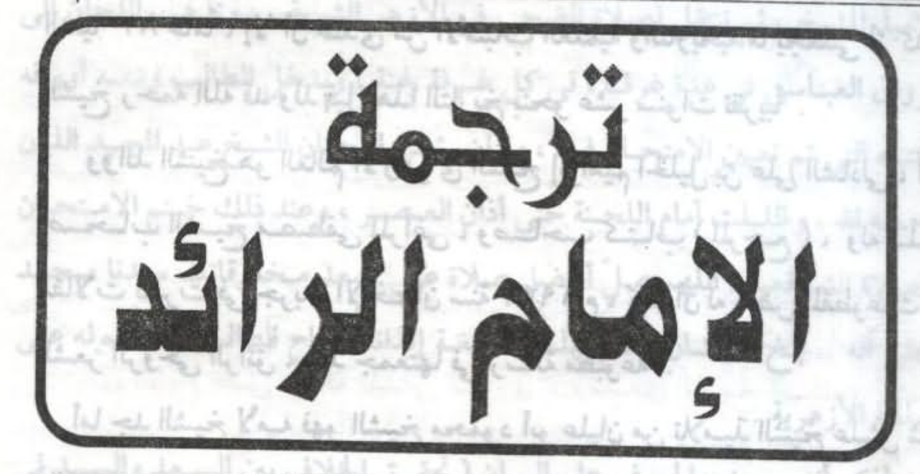
مـريضٌ قـد أتى شـعـراً مـريضـاً ... فـعـذراً ، إنـنى منه اسـتـحـيتُ
فــمــا أدرى : أهَلْ هـذا وداعٌ ... لشـعـرى ؟! أم عـلى نفـسى جنيتُ
وداعــاً أيهــا الـدنيـا ، وداعــاً ... إلى دار الخـلود ، وإن عـصـيتُ
فليس الله ينفـعـه سـجـودى ... ولـيس يضـره ، أنى أبيتُ
فـرحـمـته التى وسـعت وعَـمّتْ ... سـتـشـملنى ، وحتى لو غـويتُ
فـيـا كم ذا تعـالمتُ افـتـراءً ... ويـا كم ذا عـلى الله اجـتـريتُ
وكـم قـالـوا : ولىٌّ أو إمـامٌ ... ويا عـجـبـاً بما قـالوا ارتضـيتُ
فـمـغـفـرة إلـهى ، واعف عنّى ... فـفى أحـضـان رُحْـمَـاك ارتميتُ

★•★•★

ولى فـى بعض مَنْ حـولى رجـالٌ ... وهم أهلُ الـهُـدَى ، فـيـمـا رأيتُ
وهـم لله جنـدٌ مـسـتنيـرٌ ... ورغـمـى أتّقى ، فـيـمـا اتقـيتُ
رجـالٌ كـلـهـم رجـلٌ بـألـف ... مـعى هم قـد بنوا فـيـمـا بنيتُ
تـركتُ المنهج الكـافى لمن قـدْ ... يوفقُ فى الجـهـاد كمـا اشـتهيتُ
فليـست دعـوتى هـذى بملك ... لشـخص مّـا ، ولا وقـفـاً عنيتُ
فـيـا رب العـشـيـرة صن حـمـاهـا ... إذا أنا فى غـد رب انتـهـيتُ
وخـذ برجـالهـا نحـو التـسـامى ... لتـحـقـيـق الّذى منك ارتجـيتُ
وبـاركــهم بـداعـيـة رشـيـد ... عـسـاه أن يتـمـم مـا بديتُ

---

(١) هيتَ لك : فى سورة يوسف فى قراءة بمعنى (افعل ما تؤمر) ، وهيْتُ لك : فى قراءة أخرى بمعنى (تجهزت واستعددت لك)



إعداد أمانة الدعوة

وهم فاخرونى بالذى عز عندهم ... من العرض الفانى وذو الجهل يجترى
فقلت : افتخارى بأنى مسلم ... وأنى صوفى ، وأنى أزهرى

بهذا أجاب شيخنا رحمه الله من افتخر عليه بمناصب الدنيا وزينتها من المال والجاه .. وأى فخر أعظم من الفخر بالإسلام ، والتصوف الإسلامى الصحيح ، والانتساب إلى الأزهر الشريف منارة العلم والعلماء .

وهذه ترجمة لذلك العلَم الجليل من أعلام الأزهر ، فنحن نقر أن ما نذكره هنا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، من غير مبالغة ولا تهويل .

مولده ونشأته :

هو شيخنا وأستاذنا الإمام الفقيه المحدث الشاعر ، بقية السلف الصالح محمد زكى إبراهيم ، رائد العشيرة المحمدية ، اسمه . محمد ، ولقبه : زكى الدين ، وكنيته : أبو البركات ، شريف حسينى أباً وأماً

ولد رحمه الله فى القاهرة بمنزل والده بحى بولاق أبو العلا . وتاريخ مولده حسب ما هو مدون فى بطاقته ٢٢ / ٨ / ١٩١٦ ، فيكون قد قضى من العمر فى هذه الحياة

الدنيا ٨٢ عاماً ، إلا أن عندى من الأسباب العلمية والتاريخية ما يجعلنى أؤ كد أن الشيخ رحمه الله قد ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات تقريباً .

ووالد الشيخ هو العالم الأزهر ى الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ، أحد أصحاب الشيخ مصطفى المراغى ، وصاحب كتاب (المرجع) ، وله سلسلة مقالات نشرت فى جريدة الإخوان سنة ١٩٣٢ م ، كما أن له بعض المقطوعات من الشعر الروحى الرائق ، وقد جمعتها فى رسالة مطبوعة .

أما جد الشيخ لأمه فهو الشيخ محمود أبو عليان من تلاميذ الشيخ عليش شيخ مالكية عصره ، وقد ترجم له الدكتور عبد المنعم خفاجى فى كتابه عن التصوف .

وقد كان لنشأة الشيخ محمد زكى إبراهيم فى هذا الجو العلمى الصوفى الأزهرى أكبر الأثر فى تكوينه العلمى والروحى ، فتلقى العلم ابتداءً على يد والده ، وحفظ القرآن على يد الشيخ جاد الله عطية فى مسجد السلطان أبى العلاء ، والشيخ أحمد الشريف بمسجد سيدى معروف ، وكان حينئذ فى التاسعة من عمره .

ثم التحق بمدرسة (درب النشارين الابتدائية) ، وكانت الإبتدائية حينئذٍ توازى المرحلة الإعدادية الآن ، ثم انتقل منها إلى مدرسة (نهضة بولاق الكبرى) وكانت من أشهر المدارس فى ذلك الوقت .

ثم التحق بالأزهر فأخذ فيه المرحلة الثانوية ، ثم مرحلة العالمية القديمة ، وليس بين يدى الآن ما أعرف منه تاريخ تخرجه فى الأزهر على وجه التحديد ، وإن كانت الدلائل تحصر ذلك فى الفترة ما بين عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٠ م .

وقد ذكر لنا الشيخ رحمه الله كيف أدّى امتحان العالمية ؟! وكان ذلك فى مجلس خاص معه (وهو مسجل بصوته) قال رحمه الله :

(كنا يوم الامتحان نصلى الفجر فى مسجد الإمام الحسين (الطالب واللجنة) ، ونحضر درس الشيخ السمالوطى بعد الفجر ، وكان يحضره العلماء باعتبارهم

تلاميذ للشيخ ، ثم ننتقل لصلاة الضحى فى الأزهر الشريف ، وتذهب اللجان إلى الرواق العباسى فى عدة غرف ، فى كل غرفة لجنة ، ويدخل الطالب ومعه أوراقه وكتبه التى تم تعيين الامتحان فيها ، وكان رئيس اللجان الشيخ عبد المجيد اللبان رحمه الله ، وظللت أمام اللجنة حتى أذان العصر ، وعند ذلك ختم الامتحان بالصلاة الشافعية (اللهم صلّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله .. إلخ) وكان الختم بهذه الصيغة إيذاناً بنجاح الطالب وحصوله على العالمية الأزهرية ..

وأذكر أنهم حددوا لى فى علم البيان (تحقيق الخلاف بين السعد والسيد فى الاستعارة المكنية) السعد التفتازانى والسيد عبد القاهر الجرجانى .. وفى النحو باب المبتدأ والخبر ، وفى التفسير آية ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ .

هذا ما ذكره الشيخ عن امتحانه العالمية الأزهرية ..

وقد تعلم الشيخ رحمه الله الإنجليزية فى المرحلة الابتدائية ، وتعلم الفرنسية على يد الأستاذ داود سليمان من أعيان أسيوط ، والألمانية بالقاهرة على يد الأستاذ راغب والى ، وكان مدرساً بالمدرسة الألمانية بالقاهرة ، وقد ترجم الشيخ قصائد هاينى رش هاينى من الألمانية للعربية ، وتعلم الفارسية على يد الشيخ محمد الأعظمى الإيرانى عضو جمعية الأخوة الإسلامية ، وترجم عدداً من قصائد إقبال إلى العربية .

الشيخ ورواية الحديث :

اهتم شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم بتلقى علم الحديث (رواية ودراية) فى وقت قلت فيه رواية الحديث ، وأصبح رواة الحديث فى مصر والعالم الإسلامى يعدون على الأصابع ، ومما جاء فى إجازته ﷺ :

وأخيراً وبالتالى وعلى الإجمال ؛ فإننى أروى قراءة ، وسماعاً ، ووجادة ،

وإجازة ، بالإذن الموصول والمكرر بالأثبات ، والجوامع ، والفهارس ، والأسانيد ، والمعاجم ، والمسلسلات ، والمختصرات ، عن أشياخي الأماجد الأكرمين سيدى محمد حبيب الله الشنقيطي ، وسيدى علوى بن عباس المالكى الحسنى ، وعن سيدى أحمد الصديق الغمارى ، وشقيقه السيد عبدالله الصديق الغمارى ، وسيدى محمد زاهد الكوثرى ، نائب عام شيخ الإسلام بتركيا قبل الإنقلاب ، وسيدى أحمد عبد الرحمن البنا ، وسيدى الشيخ المُعمَّر السيد محمد عبد الله العربى العاقورى الليبى المصرى ، وسيدى الشيخ إبراهيم الغلايينى الدمشقى ، وسيدى الشيخ حسن حبنكة الميدانى السورى ، وسيدى الشيخ الببلاوى المصرى ، وسيدى الشيخ حسنين مخلوف المفتى المصرى ، والشيخ الحسينى أبوهاشم الأزهرى المصرى ، والشيخ المبشر الطرازى مفتى البلقان وآسيا الوسطى قبل الشيوعية ، والشيخ يوسف الدجوى المصرى ، وسيدى الشيخ محمد بخيت المطيعى المفتى المصرى ، وسيدى الشيخ محمد الحافظ التيجانى ، والشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ، والشيخ الخضر حسين المغربى من شيوخ الأزهر ، والأمير عبد الكريم الخطابى مجاهد المغرب ، والسيد اليمنى الناصرى الشاذلى المغربى المجاهد ، والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأزهرى من علماء الحديث بمصر ، وبقية أشياخى ممن سبق ذكر بعضهم ﷺ وعن والدى السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ، بأسنادهم المحررة بأثباتهم ، عن أشياخهم عموماً بمروياتهم من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والمنطق ، والسيرة ، والمصطلح ، وعلم الرجال والتوحيد ، وعلوم القرآن ، والعقائد ، وفروع اللغة العربية ، والثقافة العامة ، والتصوف الصحيح ، وخصوصاً كتب القشيرى والغزالى والسهروردى وغيرهم مما أشرت إليه وما فاتنى أن أشير إليه .

وقد ترجم لمحدثنا الشيخ محمد زكى إبراهيم وأثنى عليه : الشيخ الحسينى أبوهاشم والدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابهما المشترك (المحدثون فى مصر) .. وأثنى عليه المحدث الشيخ عبد الله الصديق الغمارى فى كتابه (سبيل التوفيق) ، وأثنى عليه أيضاً الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه (مذكرات سائح فى الشرق) ، والشيخ أحمد حسن الباقورى فى كتابه (قطوف) الذى نشرته مؤسسة الأخبار ، والشيخ محمد الغزالى فى كتابه (الجانب العاطفى فى الإسلام) ، والدكتور عبد المنعم خفاجى فى كتابه عن التصوف ..

وظائفه ومناصبه :

بعد أن حصل الشيخ رحمه الله على العالمية الأزهرية لم يجد عملاً فى ذلك الوقت ، حتى تقدم للتدريس بالمدارس الأميرية بمحافظة بنى سويف ، وظل هناك مؤدياً عمله عدة سنوات ، ثم عاد إلى القاهرة مدرساً أيضاً ، وظل يتدرج فى وظائف التعليم المختلفة ، حتى أصبح رئيساً للسكرتارية العامة للتعليم الحر المسمى بالتعليم الخاص الآن ، ثم عين مفتش قسم ، وكان القسم وقتها يعنى القسم الإدارى .

وقد عمل أيضاً : أستاذاً ومحاضراً للدراسات العليا بالمعاهد العالية ومعهد الدراسات الإسلامية ومعهد إعداد الدعاة ، وحاضر أيضاً فى بعض الكليات الأزهرية ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعث الإسلامية ..

وعمل مديراً لمؤسسة (الزفاف الملكى) والتى سميت بعد الثورة (مؤسسة البر الأميرية) .

اشتغاله بالصحافة والمقال :

اشتغل شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم رحمه الله بالكتابة فى الصحف والمجلات (السيارة والإسلامية) منذ أواخر العشرينيات ؛ فكتب فى مجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام ، واللواء الإسلامى ، وعقيدتى ، والأخبار ، والأهرام ، والجمهورية ..

كذلك كتب فى : لواء الإسلام ، والإسلام ، والمسلم ، والخلاصة ، والعمل ، والتصوف الإسلامى ، وجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ، والسياسة الأسبوعية ، والفجر ، وأبولو .. وغيرها من المجلات ..

واشتغل فى الخمسينيات بتحرير وإدارة مجلة (الخلاصة) لصاحبها سيد مصطفى أمين رابطة الإصلاح ، ثم بتحرير وإدارة مجلة (العمل) لصاحبها عبد العليم المهدى ، ثم أسس مجلته (المسلم) سنة ١٩٥٠ م ، وقام بتحريرها وإدارتها .

وقد تنوعت مقالات الشيخ وكتاباته ؛ فكان منها المقال الدينى ، والاجتماعى ، والتاريخى ، والأدبى ، والسياسى ، وكان منها البحث الأكاديمى ، والمقال الصحفى .

مؤلفاته العلمية :

ترك لنا شيخنا رحمه الله ثروة علمية هائلة : أكثر من مائة كتاب ورسالة فى العلوم الدينية ، كما ترك لنا مئات البحوث والفتاوى والمقالات والخطب والدروس (بعضها مكتوب وبعضها مسجل) ، وقد وفقنى الله لمراجعة وتحقيق وطباعة بعض كتبه فى حياته رحمه الله ، ومن كتبه المطبوعة :

(١) أبجدية التصوف الإسلامي : ط رابعة : عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامى ، فيما هو له وما هو عليه ، بين أعدائه وأدعيائه .

(٢) أصول الوصول : أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة .

(٣) الخطاب : ط خامسة : خطاب صوفى جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام مريديه .

(٤) فواتح المفاتح : ط ثانية : الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه ،

(٥) أهل القبلة كلهم موحدون: يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون ، و كل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك ، وإن عصى وخالف ،

(٦) الأربعون حديثاً الحاسمة ردعاً للطوائف المكفِّرة الآثمة ..

(٧) حكم العمل بالحديث الضعيف : حول جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال بشرطه عند علماء الحديث ، وإن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن .

(٨) مراقد أهل البيت في القاهرة : يحقق أن رأس الإمام الحسين ﵁ والسيدة زينب وغيرهم من آل البيت بالقاهرة ، تاريخا وواقعاً .

متابعاً ما يحدث فى العالم من أحداث وأفكار ودعوات ، ويختار من تلك الجرائد والمجلات المقالات والقصاصات ويجمعها فى أرشيف خاص حسب الموضوع ..

أسس الشيخ رحمه الله جمعية العشيرة المحمدية سنة ١٩٣٠ م ، لتكون وسيلته للدعوة الإصلاحية الإسلامية الصوفية .. وجعل من مبادئه الاهتمام بالفرد والجماعة ، ومن أقواله (المجتمع فرد مكرر : إذا صلح الفرد صلح المجتمع) ..

وقد عمل أميناً ورائداً دينياً لجمعية الشبان المسلمين ، والمؤتمر القرآنى ، وعضواً فى الهيئة العليا للدعوة بالأزهر ، وعضواً مؤسساً لعدد من الجمعيات الإسلامية ..

ومما يحفظه التاريخ تلك المؤتمرات والندوات التى قام بها فى السبعينيات من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد شاركه شيخ الأزهر عبد الحليم محمود الذى كان نائباً للشيخ فى مجلس إدارة العشيرة المحمدية ..

ثم مشاركته رحمه الله فى اللجان التى أنشئت من أجل تقنين الشريعة ..

كما كان له الفضل فى إنشاء مكتب رعاية المهتدين إلى الإسلام بالأزهر الشريف ، والذى ما زال يؤدى مهمته إلى الآن ..

وقد كان للشيخ مناظرات ومساجلات مع بعض معاصريه من الشيوخ والعلماء ، ممن اختلف معهم فى الرأى ، والاختلاف طبيعة بشرية ، وقد كان الشيخ رحمه الله قوى الحجة ، طوع الله له اللغة والبيان ، كما كان ملتزماً أدب العلم والمناظرة فى كل ذلك ، وليس أدل على ذلك من رفضه نشر خطاب يسئ لبعضهم بخط يد ذلك البعض ، وكان قد سبق إلى الله ، فأبى وقال : إن حرمة الموت تمنعنى من نشره وإن كان ما فيه حقاً إلا أن فيه إساءة كبيرة له ..

ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالى رحمه الله (حول عبادة الرغبة والرهبة) تلك المناظرات التى استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار والمسلم ولواء الإسلام .

ومن المناظرات والمساجلات أيضاً ما كان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل، والدكتور سيد رزق الطويل، والدكتور إبراهيم هلال، والأستاذ حسن قرون، وأحمد سالم وغيرهم .. وفى كل تلك المناظرات التزم الشيخ رحمه الله الأدب الصوفى الرفيع، والبحث العلمى النزيه والحجة المقنعة.

كما أنه انتقد عدداً من العلماء ورد عليهم ؛ فانتقد الشيخ عبد العزيز عيسى لما كتبه فى كتابه (اجتهاد الرسول) ورد عليه فى كتاب (عصمة النبى ﷺ) الذى كان أول رد على ما نشره أحمد صبحى منصور، وقد فُصِلَ المارق : أحمد صبحى منصور من الأزهر بذلك الكتاب والتقرير الذى كتبه عنه الشيخ رحمه الله ..

وقد عرضت مشيخة الطرق الصوفية على الشيخ فرفض وقال (ما سرنى أن صرت شيخاً لطبال وزمّار) ..

تراثه الأدبى :

فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم من جيل الرواد الأوائل من شعراء هذا العصر، عاصر شوقى وحافظ والعقاد والرافعى والزيات، وكان له معهم صولات وجولات، وقد ألف أربعة دواوين شعرية فى خمسة عشر جزءاً من الشعر العمودى المقفى، فى أغراض الشعر المختلفة ..

وقد كان للشاعر حلقة شعرية إسلامية ألفها من كبار الشعراء الإسلاميين، منهم : الدكتور حسن جاد، وقاسم مظهر، ومحمود الماحى، وعبد الله شمس الدين، والدكتور سعد ظلام، وضيف الله، والربيع الغزالى، وشاور ربيع، والأستاذ محمد التهامى ، وأحمد عبد الخالق .. وغيرهم ..

كما أن للشيخ مقالات أدبية ونقد أدبى رائق فى مجلة أبولو، والفجر، لعلها من أهمها ما كتبه فى نقد الأستاذ (أبى حديد) فى الشعر الحر أو المرسل .. ولا

ننس ما انتقد به الزيات فى سلسلة مقالاته (مشاغبات الأسبوع) التى نشرتها له

جريدة الإخوان لعهدها الأول سنة ١٩٣٢ ، ولنا إن شاء الله عودة إلى أدبيات الشيخ . .

رحم الله شيخنا ، كان المسجد بيته الذى لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط رحال كل من زاره من عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء .

انتقل إلى رحمة الله الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م بعد حياة حافلة فى الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة .

من كلام الإمام الرائد
شرور فاجتنبوها

شر النسيان : نسيانك سابق الفضل عليك .

شر التناسى : تناسيك حامل الجميل إليك .

شر الانصراف : انصرافك عن من كنت إذا طلبته وجدته .

شر الكفر : كفر الشكر على سابق الفضل .

شر الإغضاء : إغضاء عن تنكر .

شر الإفضاء : إفضاء عن تكبر .

شر الولاء: ولاء مشروط بالمنفعة .

شر الوفاء : وفاء من أجل الدنيا ، إن أقبلَت أقبل وإن أدبرَت أدبر.

شر الشر: أن تستعمل نعمة غيرك عليك ، فى الإساءة بها إليه .

شر الناس : من باع الماضى والمستقبل بحاضر قلق .لا يدرى ما الله صانع فيه.

شر القول : ما كان مادحاً ، فانقلب قدحاً .

شر العمل : ما كان لغير وجه الله .

ألا وإن الشر لا يكون مع الإيمان ، ولا يصدر الشر عن خلق فاضل ، وليس بإنسان من احترف الشر أو تاجر به (خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين) .

قاصمة الظهر

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة

كانت وفاة رسول الله ﷺ قاصمة الظهر لأمة الإسلام فبعد أن أكمل لنا المولى عز وجل دينه ، وأتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام دينا ، لم يكن هناك بد من أن يستأثر بنبيه ، حين ذلك أظلمت الدنيا .

روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم فيها كل شئ ، قال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا » أى بعد دفنه ﷺ .

ولما أظلمت الدنيا بوفاة الرسول ﷺ اضطربت الحال ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : « لما قُبض رسولُ الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد نزل بى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم مَعْزَى مَطِيرةٌ فى حِشٍّ فى ليلةٍ مَطِيرة بأرض مُسْبِعَة » .

فهذا علي رضي الله عنه وقد استخفى فى بيته مع فاطمة الزهراء رضي الله عنها حزناً على رسول الله ﷺ ، وأما عثمان رضي الله عنه فقد ألجمته الفجيعة فالتزم الصمت ، وأما عمر فأهجر وأطارت الفاجعة بصوابه فأخذ يقول ويتوعد الناس : ما مات رسول الله ﷺ وإنما واعده ربه كما واعد موسى أربعين ليلة ، وليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدى رجال المنافقين وألسنتهم ، يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات .

أما بلال فقد خرج إلى بلاد الشام

باكياً وقد عز عليه أن يؤذن بعد رسول الله ﷺ .

وتعلق بَالُ العباس وعلى رضي الله عنهما بأمر أنفسهما فى مرض النبى ﷺ ، فقال العباس لعلى رضي الله عنهما : « إنى أرى الموت فى وجوه بنى عبد المطلب ، فتعال حتى نسأل رسول الله ﷺ ، فإن كان هذا الأمر فينا علمناه - يقصد أمر الخلافة- . فأجابه على رضي الله عنه : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيانها الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله ﷺ » رواه البخارى وأحمد فى مسنده ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية .

واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم (أى الخلافة) ، أو الشركة فيها مع المهاجرين ، فاجتمعوا فى سقيفة بنى ساعده ، وبين ظهرانيهم سعد بن عبادة زعيم الأنصار رضي الله عنهم وهم يرون أن الأمر لهم لأن البلد بلدهم وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام ، فلا ينبغى لقريش أن تختزل الأمر منه دون الأنصار ، حتى قال أحدهم منا أمير ومنكم أمير.

وانقطعت قلوب الجيش الذى كان قد خرج تحت قيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه ، حيث كان قد ندبه رسول الله ﷺ لمقاتلة الروم فى تخوم البلقاء (شرق الأردن).

تلك كانت الصورة عقب وفاة الرسول ﷺ ، وقد ارتسمت معالمها لتبين لنا كيف كان يحمل رسول الله ﷺ الزمان ببركته وقوة روحه، حتى إيمان الناس قد اهتز ،كل بدرجته مع انتقاله ﷺ وهذا معنى قول السادة الصوفية (من تحقق بحال لا يخلو حاضروه منها) فكان تحقق الرسول ﷺ بهذا المقام الإيمانى الرفيع هو المعين الصافى الذى يستقى منه الجميع وهو السراج الوهاج الذي يشع نوره على الاخرين ، وهوصمام الأمان الذى يحمى إيمان الجميع .

إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يهتز إيمانه قط ولم يتزلزل ، فكان مقامه مقام من تعلق بالحقائق عند اختلاف الطرائق وهو أعلى مقامات التصوف على الإطلاق ، فتدارك الله به الإسلام والأنام ، وعصم به الأمة من التردى والخذلان ، وكان رضي الله عنه غائباً شرق المدينة حين انتقل النبى إلى الرفيق الأعلى ، فجاء إلى منزل السيدة عائشة رضي الله عنها حين قبض رسول الله ﷺ وكشف عن وجهه الشريف ، وأكب عليه يقبله قائلاً : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ،

طبت حياً وميتاً ، والله لا يجمع الله عليك الموتتين، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها .

ثم خرج إلى المسجد وقد امتلأ بالناس وعمر يهجر ، فرقى المنبر وحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال قولته المشهورة : (أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت ثم تلي الآية الكريمة : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ فخرج الناس يرددونها فى سكك المدينة وكأنها لم تنزل إلاذلك الحين ،فلنتأمل كيف يذهل الناس عن الحق والمنهج تحت وطأة الفجيعة . وسقط عمر مغشياً عليه ، ثم أفاق وقام يبكى فقال له أبو بكر يا عمر ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ثم انطلق أبو بكر بعد ذلك إلى السقيفة حيث الأنصار مجتمعون الأمر الخلافة ، ومعه عمر وأبو عبيدة ، فقال لهم أبوبكر: ألم تسمعوا قول رسول الله ﷺ « الأئمة من قريش » ألم يسمنا الله عز وجل الصادقين فى قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ وسماكم المفلحين بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾وقد أمركم الله أن تكونوا معنا حيثما كنا حين قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

فقال سعد بن عبادة زعيم الأنصار ، صدقت يا أبا بكر ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء وتذكرت الأنصار وانقادت إلى أبى بكر وتقدموا ليبايعوه وكانت عصمة لهم بعصمة الله ، وعصمة للإسلام والمسلمين .

ثم انطلق أبو بكر إلى أسامة بن زيد وقال له يا أسامة : أنفذ أمر رسول الله ﷺ فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟! فقال أبو بكر : لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ، ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله وفى رواية قال أبو بكر لعمر : « أجبَّارٌ فى الجاهلية خوار فى الإسلام

يا عمر ، والله ما كنت راداً جيشاً جهزه رسول الله ﷺ »

ولما مضى جيش أسامة تكلم الصحابة مع الصديق فى أن يترك المرتدين ، وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان فى قلوبهم ، فامتنع الصديق عن ذلك وأباه ، وقد روى الجماعة فى كتبهم ، عدا ابن ماجه ، عن أبى هريرة ان عمر بن الخطاب قال لأبى بكر : علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ :« أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاَ إلا الله وأن محمد رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها » فقال أبو بكر : والله لو منعونى عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لأقاتلهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة قال : عمر : ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه حق .

وقد قيل لأبى بكر ومع من تقاتلهم ؟ قال : « وحدى حتى تنفرد سالفتى » .

ثم سارع أبو بكر رضي الله عنه فى تولية الأمراء على الأجناد واختيار العمال فى البلاد ، فكان ذلك سبباً فى استقرار الأمور مما عده العلماء من أجَلّ أعماله وأفضل اجتهاداته .

وهو فى ذلك كله رابط الجأش ، ثابت العلم والقدم فى الدين ، وهو هو أبو بكر رقيق القلب ، لين الجانب ، الذى اشفقت عليه ابنته عائشة ، عندما أمر رسول الله ﷺ أن يصلى أبو بكر بالناس ، قائلة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب أفلا أمرت عمر ، وعاودته فى ذلك ثلاثاً حتى قال لها ﷺ : « إنكن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، وكان بالفعل أبو بكر هو الذى أراد الله أن يعصم به أمة الإسلام .

وكان الأهم هو موقف الصحابة رضي الله عنهم ، فسرعان ما ثابوا إلى رشدهم رغم ثقل الفجيعة ، وحجم الفراغ الذى تركه المصطفى ﷺ ، وانصاعوا إلى الحق عندما ذكروا بالمنهج الذى جاء به ﷺ . .

وذلك من توفيق الله وعنايته بمن ثاب إلى الحق ، وارتفع عن الهوى ، فهل لنا فى صحابة رسو الله ﷺ أسوة حسنة ؟ ! ، فنسأله سبحانه أن يرنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ونعوذ به عز وجل أن نَذل أو نُذل ، أو نَضل أو نُضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا .

كلمة فضيلة شيخ الجامع الأزهر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

يعز علينا جميعاً أن نودع شيخنا وأستاذنا ، الذى تربينا جميعاً فى مدرسته ، وكان مثالاً للتقى ولحسن الصلة بخالقه عز وجل ، كان مثالاً لمكارم الأخلاق ، كان مثالاً للعابد الذى حَسُنَتْ صلته بخالقه عز وجل ، كان مربياً للأجيال بعلمه وبخلقه وبأدبه ، وبكل ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من علم نافع ، ومن عقل راجح ، ومن فهم سليم لكتاب الله عز وجل وللسنة النبوية الشريفة .

عندما نودع شيخنا رحمه الله وأجزل له الثواب ، نقول ما قاله السابقون من قبلنا : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » نقول ماقاله سيدنا رسول الله ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم : « إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب » .

لقد أدى شيخنا رسالته فى هذه الحياة على أحسن ما يكون الأداء ، علماً وتقىً ، لذا فنحن ندعو الله سبحانه أن يلحقنا به فى زمرة الصالحين ، ونقول : (اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، ونقه من الخطايا مثلما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خير من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، اللهم باعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى صدورنا غلاً للذين آمنوا ، إنك رءوف رحيم ، ربنا أكرمنا بشيخنا ، واجمعنا معه فى الفردوس الأعلى ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نعى مشيخة الطرق الصوفية

سماحة السيد حسن محمد سعيد الشناوى ـ شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، والأمين العام ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وأسرة مجلة التصوف الإسلامى .

ينعون بمزيد من الأسى العالم الجليل ، والصوفى الكبير ، والأستاذ المحقق ، فقيد العالمين العربى والإسلامى ، وفقيد التصوف الإسلامى ، المغفور له

السيد الأستاذ محمد زكى إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، ورائد العشيرة المحمدية

وهم إذ يذكرون للفقيد الكريم خدماته الجليلة للدين والتصوف ، ويبتهلون إلى المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ، وأن يسكنه فسيح جناته فى الفردوس الأعلى جزاء خدماته الجليلة ، ويتقدمون إلى الأسرة الكريمة بخالص العزاء .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ورحل مربى الرجال

الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

كان رحيل فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، رحيلاً لجزء كبير من حياتنا الإسلامية والصوفية ؛ لأنه كان يمثل ركناً هاماً من أركان الدعوة الإسلامية ، لقد عرفت كبار شيوخنا وأساتذتنا يُجِلُّونه ، ويحتل فى قلوبهم مكانة رفيعة ، وفى طليعتهم الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ـ عليه رحمة الله ـ لقد كان يجل فضيلة رائد العشيرة المحمدية ، وكثير من الأولياء والعلماء وأكابر وشوامخ رجال الفكر كانوا يعرفون له قدره .

وعندما يقرأ الإنسان ما كتب فضيلة الإمام الرائد يرى أن كتابته موصول قوله فيها بالله سبحانه وتعالى ، ولا يكتب إلا بالحق وبمنهجية علمية ، ويستند على الأدلة الدامغة لأعداء الإسلام وأعداء التصوف .

ولقد نقى التصوف من كل دخيل ، وكانت كتبه قيمة ، بل إن بعضها رغم صغر حجمه يحتوى على أسرار ما كنا نقرأها إلا من خلال كتاباته ، وعرفناه إماماً رائداً وداعية ونموذجاً ، وقدوة للصالحين ، والسالكين ، ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً

على هذه الكتب وهذا التراث الذى سار فى العالم الإسلامى مسير الضوء فى الآفاق

ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً على هذه الكتب ، وإنما كان إلى جانب هذا ﷺ يُخرِّجُ أبناءً ، وتخريج الأبناء ، وتربية الابناء ، وإعداد الدعاة والعلماء أصعب بكثير من تخريج الكتب ، وأصعب بكثير من تحصيل العلم

ومن هنا كان رحمه الله يخرج فى مدرسته الصوفيه . وفى عشيرنه المحمدية مئات ومئات من الدعاة المخلصين والصادقين

فرضوان الله عليه ورحمة الله عليه وبركاته ، في الخالدين مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وإنا لله وإنا إليه راجعون

من شعر الإمام الرائد
من يقوم مقامى ؟

تجنوا ، وناموا ، حين ضاع منامى … كأن الجهاد المُر محضُ كلام

ولو أدركوا ـ فى الله ـ ماذا ينالنى … أقلُّوا ـ وإن حق الملامُ ـ ملامى

وهبتُ جهادى كل وقتى ، وصحتى … ومالى ، وآمالى ، وعقد زمامى

ولم يبق إلا الله فى الكون كله … أراه أمامى ، والنبى إمامى

وخفف عنى ما ألاقيه نفحةٌ … من الغيب لولاها لقيتُ حمامى

سيدرى أصيحابى الذى يجهلونه … ويتعب بعدى من يقوم مقامى !!



حديث الرحيل وحديث البقاء

الأستاذ / محمد صلاح الدين عبد الوهاب
سكرتير عام أمانة الدعوة

نعم كان حديثه ﷺ ايذاناً بالرحيل فى ذات الوقت ، كان عهداً وميثاقاً وتوجيهاً وهدية ، تلكم هى الإشارة الحقيقية من وراء حديث الرحيل ، وإن شئت قلت كان حديث البقاء لا حديث الرحيل .

ففى أيامه الأخيرة - رحمة الله عليه - وبينما هو واقف على أبواب الآخرة ، استعداداً للقاء رب كريم ، سبقت له منه الحسنى ، وتفضل عليه بإجابة دعائه الذى لطالما توجه به إليه أن يقبضه إليه وهو يعمل له ، غير ضال ولا مفتون ، يعاهد الإمام الرائد ﷺ أبنائه عهداً جديداً .. فريداً .. تليداً .. عهداً روحياً .. سماوياً .. قدسياً .. علياً .. بأن يسيروا على الدرب ، ويحملوا جميعاً الراية من بعده من أجل إتمام البناءالصوفى العظيم ، الذى بدأه ﷺ منذ أكثر من سبعين عاماً ، و قد قدر له - رحمه الله - أن يمشى على بقايا الزجاج المحطم بين أعداء التصوف وأدعيائه (ليبقى للتصوف ثَمَّ بيت) .

ذلكم هو العهد والميثاق الذى واثقكم به ﷺ أبناء وبنات (زكى الدين) ، وأى عهد أو ميثاق أغلظ من ميثاق ملك الملوك ، فأى وفاء يجب لمثل هذا العهد مهما كانت أصناف البلايا وصروف المحن .

وقد عانيت أصناف البلايا فقمت لها ، وبالله احتميْتُ

وتلكم هى الأمانة التى استودعها إياكم ﷺ وأية أمانة أعظم من أمانة الدعوة .
﴿ إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوما جهولا ﴾

ورثتُ الدعوة الكبرى ، فلمّا ورثتْ الدعوة الكبرى بكيتْ
وكنت أظنها عبثاً كغيرى ولكنى بها ولها انحنيْتُ

وأى دعوة أكبر أو أعظم من دعوة التصوف الراشد المستنير ، دعوة الصلاح والتآخى ، والإصلاح

أنادى بالصلاح ، وبالتآخى وبالإصلاح ، عُمرى ما وهيْتُ

دعوة الصفاء والنقاء والحب والإخاء ، دعوة التعبد والتزكي والترقى ، دعوة الخلق والأدب والتسامح والرفق .

ميراث النبوة ، والحب والإخاء ، دعوة العلم والحكمة والبصيرة ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن ﴾

استمع إليه ﷺ وهو يقول « يا ولدى . التصوف دعوة الحب ، الذى فقده الناس ، ففقدوا الحقيقة الإنسانية فى الأجساد البشرية تصور يا ولدى مجتمعاً يحكمه الحب والسلام ، والتسامح والتيسير واللين والتعبد ، والتعاطف والشرف والإيثار ، وتحرى معالى الأمور ، كيف يكون أفراده ؟ وكيف تمضى حضارته ؟!

إن العنف والقسوة والقهر والتعالى ، والخبث والتعالم ، والبذاءة والاندفاع وأذى الناس أقذار لا يعرفها التصوف ».

ولم يكن حديثه ﷺ عهداً فقط بل كان أيضاً توجيهاً لأتباعه بالانتظام والاتحاد فى صف واحد كالبنيان المرصوص ، مقدمين المثل الأعلى والنواة الأساسية تمهيداً لوحدة الصف الصوفى عالمياً

فأكبر جيش أهل الأرض طراً هم الصوفية اللائى اصطفيْتُ
إذا ما نُظّموا كانوا دماراً على العادى هزيلٌ أو كُميْتُ
فعند الله إعصارٌ وخسفٌ وطوفانٌ ، وكيْتٌ ثم كيْتُ
وعند الله (ذرٌّ) أىُّ (ذرٌّ) فويلٌ يوم يُنْذرُ قد أتيْتُ

« فادع هيت » ، أى فادع بدعوة التصوف الراشد وسر علي المنهج

ولقد ورثنا فضيلته ﷺ منهجاً صافياً نقياً واضحاً وضوح الشمس ، ولم يبق إلا الالتفاف حوله والعمل بمقتضاه صفاً واحداً فى حب وصفاء ونقاء ، وهو مقتضى قوله ﷺ

أتيت وقد تلاحو كيف تبقى قواعد دعوتى فى الله بعدى

فقلت : إذا حفظتم معطياتى وبشرتم بها أمن التردى

ويتذكر الجميع ما حذرنا منه وأوصانا به فضيلة الإمام الرائد بقوله :

ستبدو فُجاءاتٌ ، ونغدوا مصاعبُ ولكن تنادوا : لا رجوع ولا وقفا

فلن يسلم الديان من دقّ بابه ولن يدع الداعى إليه إذا وفّى

ولو أنكم قمتم بحقّ على الذى دعيتم إليه ، كان واحدكم (ألفا)

ألا أيها الأبناءُ تلكم رسالتى إليكم ، فسلُّوا من معالمها سيفا

فبالحب والإيثار والنبل والنُّهى مضت دعوتى ، فامضوا بها ودعَوا الزّيفا

هى السلم والإسلام والبذل والفدا هى الدين والدنيا هى المثل الأوفى

تلكم هى أمانة الدعوة التى استأمنكم عليها إمامنا ﷺ فى حديث الرحيل ، الذى هو فى حقيقته حديث البقاء .

رحم الله إمامنا زكى الدين وجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وألحقنا به على الإيمان الكامل غيرخزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين .

جندى سلاحه الكلمة وساحته المناظرة

سماحة الأستاذ الشيخ /إبراهيم الدسوقى مرعى
وزير الأوقاف الأسبق

لقد فقدنا بفقد فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم علماً من أعلام الفكر الإسلامى والسلوك إلى مالك الملوك جل جلاله ، فقدكان ـ رحمه الله ـ عالماً بعلوم الدين والدنيا لا يُبارى .

عرفت فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم عالماً صوفياً جليلاً أثرى المكتبة الصوفية بالعديد من المؤلفات التى تفخر بها فكان ﷺ لسان حال التصوف الراشد ، عرفته مدافعاً عن التصوف لا يخاف فى الحق لومة لائم ، فقد وقف صامداً أمام محاربى التوصف ، يُنافحُهم ، ويضع أمامهم الحجج والبراهين الدامغة لأكاذيبهم وأباطيلهم وادعاءاتهم حوَل التصوف ورجاله.

لقد كان الشيخ محمد زكى إبراهيم مُقاتلاً فى أرض معركة التصوف ، هذه المعركة التى يُنشب نيرانُها أعداء التصوف الراشد ويهاجمونه بشتى الطرق والوسائل ، فكان قتاله ﷺ بالكلمة المسموعة مُناظراً ، والمكتوبة مؤلفاً .

لم يكن الشيخ الجليل مدافعاً عن التصوف من خصومه وأعدائه فقط بل ،كان يقاوم المرض المستفحل فى جسد التصوف ، والذى كان يستشرى وينتشر مع مرور الوقت ، فكان يحارب بدَع المتمصوفة من لبس عمائم الريش وحمل الأعلام والبيارق والرايات والسيوف الخشبية وارتداء الأوشحة و المتاجرة بالكرامات ، وادعاء الولاية ، فهو صاحب فكرة اللائحة الصوفية الجديدة ، وهو الذى فُصل من مشيخة الطرق الصوفية لتكميم فمه وكسر قلمه ، وحتى يتسنى لهم ممارسة عوائدهم التى لا يقبلها الله ورسوله .

رحم الله أخى العالم الجليل الشيخ محمد زكى إبراهيم وأسكنه فسيح جناته .

النجم الثاقب

شيخنا فضيلة العارف بالله تعالى
الشيخ محمد زكى إبراهيم

وفى الليلة الظلماء يفتقد القمر

سماحة الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية

لبّى نداء ربه ، وذهب إلى خالقه ومولاه راضياً مرضياً ، وترك فينا ذكراه التى لا تغيب بأعماله الخالدة الباقية ، إنه عَلَمٌ من أعلام الفكر السليم والنهج المستقيم ، علم من أعلام الدعوة الإسلامية ، وقطب من أقطاب التصوف الإسلامى الشرعى النقى ، أثريت به المكتبة الإسلامية ، وحفلت بأعماله الدعوة الربانية .

إنه صوفى من طراز خاص ، مثله فى زمنه أندر من الذهب الأحمر ، ذلك لأن الموت نقادة على كفه جواهر يختار منها الجيادا ، جمع الله له بين طهارة النسب وعلوم الشريعة والحقيقة ، وتوجه بالولاية الكاملة ، وظننا فيه لا يخيب ، وهو عن أحبابه لا يغيب بعلمه الباقى وصدقاته الجارية وآثاره الباقية وأتباعه الصادقين .

فانظروا بعدنا إلى الآثار　　　هذه آثارنا تدل علينا

وقد جاء فى الأثر : « **كلكم تموتون وإنما يعجل بخياركم** » ، فهو من خيارنا ، لحق بالرفيق الأعلى فى زمرة إخوانه من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الذين سبقونا بالإيمان ، ونخص منهم شيخنا سيدى صالح الجعفرى ﷺ ، فقد كانت تربطهما علاقات حميمة ، وصلات وطيدة حكاها لنا فضيلته فى أواخر حياته ، ونشرناها فى مجلتنا (الطريقة) ، فقد تزاملا فى طلب العلم ونشره ، كما كانا ينتميان إلى مذهب واحد هو مذهب التصوف الشرعى مذهب أهل الله العاملين ، فضلاً عن أنهما ينحدران من أصل واحد ، فهما من سلالة مولانا الإمام الحسين ﷺ أجمعين .

إن موت الإمام الرائد فجيعة للإسلام كله ، ونقص فى العلم ، وثُلْمَة فى الدين لا تسد إلى يوم القيامة « **فلموت قبيلة بأجمعها أهون عند الله من موت عالم** » ، ذلك لأنه يذهب بما معه من العلوم النافعة والمعارف المستنيرة وفى ذلك يقول النبى ﷺ « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** » .

عزاؤنا الوحيد أنه فى جوار ربه ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ، والبركة فى أهله وأولاده ، وأتباعه وأحبابه ، وعلى نفس خطه إن شاء الله سائرون ، والمودة بيننا دائماً باقية وموصولة لله وفى الله وبالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والتخلق بأحوال أهل التصديق ، والتحقق بأذواق أهل التحقيق ، فبدت عليه آثار الخصوصية ورشحات الطريقة ، ولا عجب فهو غصن فى الدوحة المحمدية التى تعهدها نور الرسول ﷺ لقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

نحتسب عند الله أستاذاً جليلاً وكاتباً فذاً وأديباً لبقاً ، اتخذ البحث فناً والتعليم رسالة ، والإرشاد احتساباً ؛ فانساب قلمه فى مجلة المسلم ، وعلى صفحات كتبه ومؤلفاته كالدر النضير ، يوضح البداية ويشرح الغاية ويقرب النهاية فى أسلوب سهل واضح ، ويكافح التطرف والإرهاب والتشدد والتعصب ، ويدعو للتقريب بين طوائف المسلمين على أساس من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

هذا عدا ما شيده من أفرع العشيرة المحمدية والجمعيات الخيرية ، دعوة إلى الله عز وجل وتخفيفاً عن آلام المرضى والفقراء فى طول البلاد وعرضها . وما أكثر ما عمّره من بيوت الله .

فعزاء أى عزاء .. عزاء لأنفسنا وعزاء لكل الجمعيات الخيرية التى أنشأها وساهم فيها بماله الخاص وجهده وإرشاده ، فأثمرت خيراً وبراً بذلك فانتفع فى نفسه أجراً ونوراً وذكراً عطراً ، ونفع الله به الناس ، وكان كما شبهه الرسول ﷺ فى حديث البخارى بالأرض التى قبلت الغيث فأنبتت كلأً وعشباً وحباً ونخلاً وعنباً وفاكهة وأباً فازدهرت بجمالها ونضرتها وبهائها ونفعها .

وإن هذا ليذكرنا بما رواه البخارى فى حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن أم العلاء رضي الله عنها لما توفى عثمان أنها قالت : « رأيت لعثمان فى النوم عينا تجرى ، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عمله يجرى له » وقد اعتمد رسول الله ﷺ برؤياها وأقرها وأولها .

وعند زيارتى الأخيرة لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ذكر لى فضيلته « أنه



سماحة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى

شيخ الطريقة التجانية

إلى المسلمين عامة ،والعشيرة المحمدية ، وأسرة مجلة المسلم ، وأبناء الفقيد وأحبائه.

إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، إلى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وإلى اللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة .

نحتسب عند الله سماحة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، المربى الفاضل والعالم العامل ، والمحدث الجليل ، والناصح الأمين ،الذى انتقل إلى جوار ربه بعد حياة حافلة عامرة بالتقوى والصلاح .

كما ننعى الفقيد العزيز إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، الذى أمنا فى صلاة الجنازة على روح الفقيد ، وكذا ننعيه إلى فضيلة المفتى وإلى كل من حضروا ، ومن لم يحضروا صلاة الجنازة من أحبائه وتلاميذه ومريديه رجالاً ونساءً ،رحم الله الفقيد العزيز رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

سلك الطريق شاباً فنشأ فى طاعة الله ، وأوفى على التحقيق شيخاً مربياً فتعلق قلبه بالله وبيوت الله ، تالياً كتاب الله ، أو ذاكراً لله ، أو داعياً إلى الله ، يرشد الخلق إلى طاعة الله ، والدلالة عليه ، ومحبة رسول الله ﷺ وتهذيب النفس ، وتصفيتها

والتخلق بأحوال أهل التصديق ، والتحقق بأذواق أهل التحقيق ، فبدت عليه آثار الخصوصية ورشحات الطريقة ، ولا عجب فهو غصن فى الدوحة المحمدية التى تعهدها نور الرسول ﷺ لقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

نحتسب عند الله أستاذاً جليلاً وكاتباً فذاً وأديباً لبقاً ، اتخذ البحث فناً والتعليم رسالة ، والإرشاد احتساباً ؛ فانساب قلمه فى مجلة المسلم ، وعلى صفحات كتبه ومؤلفاته كالدر النضير ، يوضح البداية ويشرح الغاية ويقرب النهاية فى أسلوب سهل واضح ، ويكافح التطرف والإرهاب والتشدد والتعصب ، ويدعو للتقريب بين طوائف المسلمين على أساس من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

هذا عدا ما شيده من أفرع العشيرة المحمدية والجمعيات الخيرية ، دعوة إلى الله عز وجل وتخفيفاً عن آلام المرضى والفقراء فى طول البلاد وعرضها . وما أكثر ما عمّره من بيوت الله .

فعزاء أى عزاء .. عزاء لأنفسنا وعزاء لكل الجمعيات الخيرية التى أنشأها وساهم فيها بماله الخاص وجهده وإرشاده ، فأثمرت خيراً وبراً بذلك فانتفع فى نفسه أجراً ونوراً وذكراً عطراً ، ونفع الله به الناس ، وكان كما شبهه الرسول ﷺ فى حديث البخارى بالأرض التى قبلت الغيث فأنبتت كلأً وعشباً وحباً ونخلاً وعنباً وفاكهة وأباً فازدهرت بجمالها ونضرتها وبهائها ونفعها .

وإن هذا ليذكرنا بما رواه البخارى فى حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن أم العلاء رضي الله عنها لما توفى عثمان أنها قالت : « رأيت لعثمان فى النوم عينا تجرى ، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عمله يجرى له » وقد اعتمد رسول الله ﷺ برؤياها وأقرها وأولها .

وفى زيارتى الأخيرة لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ذكر لى فضيلته أنه

بعد وفاة الشيخ علوان عرضوا علىّ أن أكون شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، فقلت : لايمكن إنما أنا خادم ، إذا صلحت للتصوف وأما ما عملته للتصوف فهو بعض ما أعتقد أنه أمانة لله فى عنقى » اهـ .

فكان رحمه الله مثالاً للتواضع ، وإنكار الذات ، نسأل الله أن يجعل أعماله كلها فى ميزان حسناته .

وعزاؤنا إلى السادة أخوة الفقيد وأسرته وأنجاله وأحبائه وأصهاره وأصدقائه وتلاميذه ومريديه ، وإلى أهل مصر المحروسة أجمع ، رحم الله فقيد الإسلام والمسلمين رائد العشيرة المحمدية الشيخ محمد زكى إبراهيم رحمة واسعة وألحقنا به على الإيمان الكامل ، والتوحيد الخالص .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

من شعر الإمام الرائد

فى معية الله

لم يبق للناس اعتبار يُذكرُ ... سيان عندى : أقبلوا أم أدبروا

لله قد وجهتُ وجهىَ موقناً ... أن التفانى عنه شركٌ أكبر !!

إنى أؤدى ما علىَّ ، وليس من ... شأنى إذا هم سلموا أو أنكروا

والله يهدى أو يضل لحكمة ... والأمر قبلُ مقدرٌ ، ومقرر

فعلام يشغلنى الذى مالى به ... أيدٍ ؟ وفيم على الورى أتأثر ؟!

فلـ رضيت كُلَّ الأمر لله الذى ... بالقهر يبسط ما يشاء ويقدرُ



يتقدم سماحة السيد / محمود أبو الفيض المنوفى الحسينى شيخ عموم الطريقة الفيضية الشاذلية ، ونواب الطريقة ، وخلفاؤها ، ومريدوها إلى العالم الإسلامى أجمع بخالص التعزية فى وفاة فقيد الإسلام والتصوف المجاهد الشريف

مولانا الشيخ السيد محمد زكى إبراهيم

فقد فقدت الأمة الإسلامية بفقده ، وانتقاله إلى جوار ربه مع النبيين والصديقين والشهداء عالماً لا يبارى فى علمه ، ومجاهداً عظيماً لا تمل له عزيمة ، فكم دافع مولانا الإمام رحمة الله عليه عن الإسلام ، وعن التصوف الإسلامى ضد خصومه ، وكم نادى بوحدة الصف الإسلامى ونبذ الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولم يتوان عن هدفه رغم آلام مرضه الطويل حتى لقى ربه الكريم وإن كلماته وعلومه ومؤلفاته ستظل نبراساً وللمسلمين .

فإلى العالم الإسلامى ، وإلى أسرة أستاذنا مولانا الإمام رحمة الله عليه وإلى أبنائه ومريديه نقدم خالص تعازينا ، وألهمنا الله وإياهم جميل الصبر .

وإنا لله وإنا إله راجعون .

صور من جهاد الرائد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم البطاوى

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

قالوا فى الحكمة : (مداد العلماء كدم الشهداء) ، ولقد كان أخى ورفيق العمر فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه مداد قلمه نور يتلألأ فيضئ فى دياجير الظلام لطالب الهدى ، ويُسكّن أوجاع الحيارى ، ويكمد نزوات العدا بما يكتب وما يخط ـ رحمة الله عليه ـ أعرفه من شبابه وكان يكبرنى ببضعة وعشرين عاماً ، ولقد شق طريقه ، ولم يكن طريق التصوف محفوفاً بالورود والرياحين ، بل شأنه شأن الإسلام هناك عقبات توضع ، وهنالك نظريات يلقى بها فى قلب المؤمنين لتفرقتهم باسم التوحيد ، وما توحيد أعداء التصوف إلا التعديد ، حتى أنهم أخذوا من كتب غير مقدسة تعبيراتهم ،ووضعوها بين المسلمين ، مثل (الجالس على يمين الرب) فهذا كلام نُسب إلى من يزعمون أنه إمام السلفيين ، الذى كان يؤمن ببعض ما يقول محمد بن عبد الوهاب ، ولكنه لم يلتزم بكل ما قاله الإمام ابن تيمية ؛ لأن ابن تيمية كان صوفياً وإن انتقد على المنحرفين فى الصوفية فى زمانه ،كما ننتقد نحن عن المنحرفين فى الإسلام أو فى التصوف ، أو أى عمل ينسب إلى الإسلام إذا هم قد انحرفوا عن الطريق المستقيم .

ولكن شاءالله أن بريطانيا والشركة الشرقية للهند أرسلتا المستشرقين لدراسة كل شبر من الأراضى الإسلامية ، وعرفوا تقاليدنا وعرفوا أنه لا يجمع الناس على قبلة

واحـدة ، مثل كـتاب الله وسنة رسـوله ﷺ ، ولا يجـمع الناس حول حب الرسـول ﷺ وأهل بيتـه مثل الصوفيـة ، فإذن هذا أمر يخص العـقيدة ولا بد لهم من تفـتيت العـقيد ة ، فـوضعـوا له هؤلاء المستـشرقين ممن كـانت تنفق عليـهم الشركـة الشرقـية البريطانية في الهند حوالى ٤٠٠ سنة تستنزف دماء المسلمين وثرواتهم ، ثم تسعي إلى تفريقهم ، ووضعوا كتاباً أسلموه إلى مـحمد بن عبد الوهاب هو أساس البلاء كله يسـمى (توحـيد الذات وتوحـيـد الصـفات) ، ليـخـرج أى دارس منه إلى أن يُكَفِّـر المسلمين جميعاً .

وكان معنا جـمع من الأكابر العظام .. فضيلة المرحوم الشيخ مـحمدزكى إبراهيم ، فضـيلة المرحوم إمام الإسـلام والمسلمين الشيخ عـبد الحليم محـمود ، وفضـيلة الشيخ محـمد بن فتح الله بدران ، وفـضيلة الشيخ عـبد الغفار أسـتاذ الحديث بكليـة أصول الدين ،وفضيلة الشيخ عبد اللطيف أستاذ الحديث فى نفس الكلية ، والشيخ محمد أبو العيون .. وغيرهم .

ووفى تلك الفترة وضعنا خطة ، فقام فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم بإصدر (مجلة المسلم) ، والعبـد لله أصـدر (مـجلة الإنسـان) ، وكـانت مجـلة المسلم للدفـاع عن الإسلام والتـصوف ، وكانت مجلة الإنـسان هى أول مجلة علميـة فلسفيـة فى الشرق العربى تدافع عن الإسلام فى مجال الفلسفات الحديثة ، والرد على مجلة كان يصدرها أفـسق أهل الأرض فى قرننا وهـم (الوجوديون) ، كـانت لهم مـجلة (أول العصـور الحـديثـة) ، حـتى أن أول عمـل علمى لى كـان رد على الوجـوديون ، ثم الدفـاع عن الإسلام فى كل مجال ، وعرض الإسلام من خلال الجـوانب الروحية الممتعة التى حرم منها الغرب المادى ، ومرت مدة وتوقفت مجلة الإنسان ، وبقيت مجلة المسلم .

وكنا نكتب ، وكنا نجاهد ، وكنا نكافح ، فـضيلة الشيخ محـمد زكى إبراهيم لو أنه أغـمض عينه عـن خطر الوهابية لأُعـطى كنوزاً من الذهب ، ومن عـائدات البتـرول ، ونهج نهج ... منهم : الشيخ عبد الحليم محـمود الذى نافح عن الإسلام ورد على

الشيوعيين ، وكان فضيلة المرحوم الشيخ محمد زكى إبراهيم ينافح بقلمه عن الإيمان ، وعن الإسلام ، وعن التصوف ، وعن الخلق الكريم حتى لقى ربه راضياً مرضياً .

هذا هو الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ولتعرفه أكثر عليك أن تقرأ ما كتبه عن التصوف ، وعن الإسلام نثرا وشعراً ؛ لتعرف أن هذا الرجل كان يدعو إلى الله بالبينة وبسبل الأسوة الحسنة ، وكان ـ رحمة الله عليه ـ رحيماً .

و إن كان قد شدد النكير على بعض أدعياء التصوف ، وأدعياء الإسلام فإنه شدد النكران أكثر على من يكفرون المسلمين ، إذن لم يكن الرجل يسير إلا مع الحق .

فالتصوف هو الجانب الرحموتى فى الإسلام ، الذى كان يدعو إلى الخلق الطيب والرحمة والأدب الجم ، لا تجد صوفياً صحيحاً يكون بذئ اللسان ، ولا تجد صوفياً يخاطب أخاه بما يكره حاضراً كان أو غائباً ، ولا تجد صوفياً لا يحنو على اليتيم ولا يحنو على المسكين ، هكذا كان فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ..الذى اتجه إلى تقويم وتعليم النساء لأن النساء شقائق الرجال ، ولأن الأم هى المدرسة التى تقوم بالتشكيل الأخلاقى والسلوكى والربانى ، وكان ـ رحمه الله ـ يدعونا إلى دروس النساء ، وكانت ترسل إلينا الأسئلة والدعوات ، ويصبر ويوجه ويدعو الأميات ويعلمهن ،كذلك جعل وقتاً للمثقفات وأشباه الأميات حتى يستفيد الجميع ، لمعرفة الإسلام والتصوف .

العبر والمواعظ التى يمكن أن تأخذ من فضيلة الرائد كثيرة ، والذى أوصى به إخوانى ونفسى .. استكمال المسيرة ، وأن يستمر الالتفاف حول هذه الدعوة النبيلة حتى تصل إلى الشباب الضائع بين المادية ، والضائع بين الشهوات ، هذه الدعوة الفاضلة دعوة الصوفية ، ودعوة الإسلام .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، ورفع درجته ، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .



نعم كان حديث الرحيل

الأستاذ الشيخ / محي الدين حسين الإسنوى
سكرتير تحرير مجلة المسلم

انتقل شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية إلى الرفيق الأعلى فى الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م بعد حياة حافلة فى الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة .

وشيخنا ﷺ بقية الماضين من علماء الأزهر ، ولا نعرف اليوم من معمرى الأزهر أصحاب العالمية القديمة من هو على قيد الحياة أحد ، وقد ألحق الأحفاد بالأجداد ، فما من عالم أزهرى إلا وهو من تلاميذه أو من تلاميذ تلاميذه ، وشيخنا رحمه الله من القلة النادرة المعدودة على الأصابع من المحدثين الذين يسندون الحديث إلى رسول الله ﷺ فى العالم الإسلامى كله ، وإجازة مروياته خير شاهد على ذلك ، وقد ترجم له الدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابه (المحدثون فى مصر) .

عشرون عاماً أو تزيد ، تلكم التى لازم فيها شيخنا فراش المرض لم يغادره إلا إلى دروسه أو إلى الطبيب ، أو شأن من شئون الدعوة مهم ، ومع ذلك فقد كان يدير مؤسسة علمية ثقافية اجتماعية كبيرة هى العشيرة المحمدية ، إحدى أكبر أربع جمعيات دينية فى مصر ، وقد كان يشرف على كل كبيرة وصغيرة فيها .

لا ينقطع عنه الزوار أبداً ، يقصدونه من كل فج للعلم والفتوى والسلوك والتربية والبركة ، وكم أصلح بين الأسر والقبائل بل والشركات والمؤسسات والوزراء .

وإذا كان إمامنا أبوالحسن الشاذلي لم يؤلف كتباً ، وعندما سئل عن ذلك قال : (كتبي أصحابي) فإن شيخنا الإمام المجدد محمد زكي إبراهيم الشاذلي الثاني قد ترك أصحاباً له رباهم ، وأرشدهم ، وترك تراثاً علمياً وصوفياً أصيلاً .

ظل الشيخ إلى آخر لحظة من عمره المبارك داعياً إلى الله ، ومرشداً استجاب الله دعوته فحفظ عليه عقله ودينه إلى أن لقيه وهو عنه راض ، استودع الله الشهادة فأكرمه بها عند الموت ، كتب آخر قصيدة له وأعطاني إيّاها لحظة دخوله المستشفى قائلاً: (إني كتبتها ولم تكن يدي معي ولكن أنت تعرف خطي) فكتبتها وراجعها ـ رحمه الله ـ وزاد فيها وهو بالمستشفى ، وسماها (حديث الرحيل) فكانت نصيحة ووصية .

كان ـ رحمه الله ـ يهتم بأمور المسلمين في الداخل والخارج ، وله مواقف في ذلك مشهورة مشهودة ، منها موقفه من قضية البوسنة والهرسك والشيشان ، وموقفه من القرآن المزيف على شبكات الإنتر نت ، وموقفه من حركة القرآنة وإلغاء السنة التي ظهرت في الكويت ، وموقفه من قضية هدم الآثار النبوية بالمملكة السعودية .

وللشيخ ـ رحمه الله ـ صداقات وأخوة حميمة ربطت بينه وبين أكثر علماء عصره ، منهم الشيخ عبد الحليم محمود ـ شيخ الأزهر ـ الذي كان يطلق عليه (العارف بالله) ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ الحافظ التجاني ، والشيخ صالح الجعفري ، وكل من تولى مشيخة الأزهر على عصره ، وعلاقة قوية كانت بينه وبين الشيخ محمد علوي المالكي ، والرفاعي ، والهاشمي وغيرهم من العلماء المشهورين .

ولشيخنا رحمه الله مناظرات ومساجلات علمية مع كثير من معاصريه ، ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ (حول عبادة الرغبة والرهبة) تلك المناظرات التي استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار والمسلم ولواء الإسلام .

ومن المناظرات والمساجلات أيضاً ما كان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل ،

والدكتور سيد رزق الطويل ، والدكتور إبراهيم هلال ، والأستاذ حسن قرون ، وأحمد سالم وغيرهم .. وفى كل تلك المناظرات التزم الشيخ ـ رحمه الله ـ الأدب الصوفى الرفيع ، والبحث العلمى النزيه والحجة المقنعة .

المسجد هو بيت الشيخ لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط رحال كل من زاره ممن عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء والوزراء .

كان ـ رحمه الله ـ أكثر الناس التزاماً بالسنة ، واجتناباً للبدعة ، صادق الفراسة ، شديد الملاحظة ، سريع الفكرة ، عالى الهمة ، حاضر البديهة ، حسن المعشر ، منظماً غاية التنظيم ، عالماً عاملاً .

لم يمنعه التدريس والفتوى والعمل الدعوى من الكتابة والتأليف ، فألف نحو المائة كتاب فى التصوف والعقيدة والفقه والعلوم الإسلامية .. وأنشأ مجلة المسلم منذ نصف قرن وحتى الآن ما زالت مستمرة فى العطاء .. وكانت له كتاباته الرمضانية المميزة فى جريدة الأخبار .

لقد كان لشيخنا رحمه الله آمال كبار فى تجميع كلمة المسلمين ، ولم شعثهم ، ومحاربة كل داعية للتفريق والتمزيق ، كما كان له جهاده فى تطبيق الشريعة الإسلامية .

وقد نادى رحمه الله بإصلاح الأزهر ، وإصلاح التصوف ، وعانى من جراء ذلك أشد المعاناة ، حتى فصلته مشيخة التصوف فحاكمهم إلى مجلس الدولة الذى رد له اعتباره وأنصفه .. وقد سجل رحمه الله أفكاره فى إصلاح التصوف فى كتبه ، وأنشأ المركز العلمى الصوفى من كبار علماء التصوف والأزهر ؛ ليكون مجمعاً علمياً ومركزاً بحثياً .

وقد عانى رحمه الله من أعداء التصوف فلم يسلم من أذاهم وافتراءاتهم فضرب بكل ذلك عرض الحائط وسار إلى الأمام .

رحم الله شيخنا الجليل بما علمنا وأرشدنا وربانا ، وغفر له ، وأسكنه فسيح جناته ، وألحقنا به على الإيمان .. اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

يوم رحيل الرائد . . .
عيد فى السماء

نجل فضيلة الشيخ الإمام السيد / محمد زكى إبراهيم
السيد / محمد عصام الدين محمد زكى إبراهيم

فلم أجد ما يقال بعد كل ما قيل فى مناقب مولانا الإمام التى لا تعد ، وفى علمه الذى لم يحده حد ، ومكانته القطبانية والغوثانية التى لم يصل إليها فى عصره أحد ، وفى دعائه الذى لم يرد

وقد تحدث فى مناقبه الخطباء ، وجال الشعراء ، وجال المحدثون والأدباء ، وبقدر ما كانت تقام ليالى العزاء فى الأرض كانت تقام الأعياد فى السماء ، احتفالاً بتقى الأتقياء ، وتاج الأولياء مولانا الإمام صاحب الخطوة ، والخطوة عند الله سيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم

وبقدر ما أحزننى انتقاله قدر ما عجبت من جنازته ، فلم تكن جنازة وإنما كانت مظاهرة حب تدافع فيها المئات أو الآلاف من المحبين لفضيلته واتباعه وأحبابه ومريديه ، لو كتبت فيه مجلدات فلن توفه حقه

الله تعالى نسأل أن يجعله مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنان الخلد فى أعلى عليين .

وأتقدم بالشكر الخالص من أعماقى بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن آل فضيلة الإمام محمد زكى إبراهيم جميعاً إلى كل من تفضل بالمواساة سواء بالحضور ، أو البرق ، أو الإتصال التليفونى ، كما اتقدم بجزيل الشكر للسادة العلماء الأجلاء الأماجد الأماثل الذين حضروا ، أو شاركونا العزاء .

وعذراً يا أبى فلم أجد شيئاً لم يقله أحد فى مآثرك ومناقبك . فما تركته فينا وورثتنا إياه من علم يغنى عن كل قول

ففى جنة الخلد يا إمامى ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا



الشيخ فرحات على حلوة هو من الرعيل الأول للجمعية الشرعية ، الذين يتمسكون بما أرساه فضيلة الإمام الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية ـ رحمه الله ـ من علم وأدب وخلق رفيع وتصوف راشد وهو صاحب التراث الصوفى الكبير ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (العهد الوثيق) .

وقد جاء الشيخ فرحات على حلوة رغم كبر سنه وضعف صحته ليشارك الإخوان فى تأبين أخيه سماحة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم فى دار العشيرة المحمدية .

أهلاً بكم فى هذه الروضة المباركة ، وهى روضة من رياض الجنة ، فى هذه الحضرة المباركة ، جميعاً فى حضرة رسول الله ﷺ ، بل وجميع الأنبياء والمرسلين فى حضرته ﷺ ، وكيف لا ؟ وهو الرحمة المهداه ، والنعمة المسداة ، وهو الذى جعل الله الخير على يديه ، وأخذ الميثاق على أنبيائه ورسله قبل أن يبرز إلى عالم الأجساد .

ولا ننسى أن أبانا آدم عيه السلام لما ارتكب الخطيئة كما حكى عنه القرآن الكريم ﴿ وتلقى آدم من ربه كلمات فأتمهن ﴾ كانت مقالته : (بحق محمد عليك إلا غفرت لى) ، قال الحق سبحانه : « ومن أعلمك بمحمد ولم يظهر فى الوجود بعد؟ ، قال : (لما خلقتنى ونفخت فىَّ من روحك ، ففتحت عينى ، فإذا مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه لا يكتب إلى جوار اسمك إلا أحب الأسماء إليك) قال المولى عز وجل : « لو توسلت به لأهل السموات والأرض

لقبلت سؤلك ووسيلتك » الحديث صححه الحاكم ، ولم يعترض الذهبى على تصحيحيه ، بل وإن ابن تيمية ذكره فى بعض فتاويه

إن الله لم يجعل لنا عوضاً لرسول الله ، بدليل ما قاله رسول الله ﷺ « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بىَ أو فىَ فإنها أعظم المصائب » ، وذلك إذا تذكرت عند مصيبتك أن الله تعالى اختار لرسوله ﷺ الفردوس الأعلى فإنك ترضى لأحبابك من علماء وأولياء وصوفية أصفياء، وأقطاب ، وأوتاد ، وأنجاب ، ترضى لهم مارَضى الله تعالى لرسوله ﷺ .

إذن فمصابنا الأول فى رسول ﷺ ، وعزاؤنا فى أن نتأسى برسول الله ﷺ فى صبره ، فى رضائه لقضاء ربه ، فى حسن اختياره ؛ لأن الله تعالي لم يخير أحداً بين زهرة الدنيا وبين ماعند الله إلا رسول الله ﷺ ، وهو القائل : « إن عبداً خيره ربه بين زهرة الدنيا ، وما عند الله ، فاختار ما عند الله » ولم يفطن لهذا المعنى إلا الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر الصديق ، الذى أخذ يبكى ويقول : فداء لك أبى وأمى يا رسول الله ، والصحابه يقولون حتى عمر نفسه رضي الله عنه : « إن رسول الله يخبر عن عبد خير فاختار » ، فلما قُبض رسول الله ﷺ ، عرفنا أن المخير هو رسول الله وأنه اختار ما عند الله وقال فى بعض دعائه ﷺ : « بل الفردوس الأعلى أريد » يعنى لا يرضى بدرجة إلا بدرجة القرب من المولى عز وجل .

وأبشركم وأبشر كل المحبين بأن الحبيب مع الحبيب فإن النبى ﷺ أخبرنا أن : « من أحب قوماً حشر معهم» ، ونحن نحب حبيبنا المصطفى ﷺ ونحب الأنبياء والمرسلين ، ونحب الصحب الكرام ، والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وعزاؤنا فى الفقيد أنه مع ما من أحبهم ، وعوننا على الصبر أننا نسير إن شاء الله على نفس النهج الذى سلكه رضى الله عنه .

وأذكر فى هذا المقام ما جاء عن النبى ﷺ أنه جاء إليه سائل يقول : « كنا في جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير العميم فنحن فيه ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ ، قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ ، قال ﷺ : قوم تعرف منهم من يتكر ، قلت : وهل بعد هذا الخير المشوب بالشر من شر ؟ ، قال ﷺ : دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليه قذفوه فيها ، قلت : فبم تأمرنى إن أدركنى

ذلك الأمر ، فقال ﷺ : الزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : وإن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام ، قال ﷺ : اعتزل تلك البلد كلها ولو أن تعض بجزع شجرة حتى يدركك الموت ، فأنت على ذلك» .

أخوة الإيمان إن الذى أدرك قيمة وجود رسول الله هى أم آل البيت ، إنها لما رأت الألم يشتد برسول الله ﷺ ، ويقرب رحيله أخذت تبكى فأخبرها النبى ﷺ : « إنى لاحق بربى » ، فازداد بكاؤها وازداد ألمها ، ثم أسر إليها وقال : « أنت أول أهل بيتى لحوقاً بى » ، ففرحت واستبشرت ، ولاحظت ذلك السيد عائشة رضي الله عنها ولم تسألها إلا بعد وفاة الرسول ﷺ : (أسرّ إليك أبوك فبكيت ، ثم أسرّ إليك فضحكت ، فقالت السيدة فاطمة رضي الله عنها : أسر إلى أنه لاحق بربه فبكيت على فراقه ، ثم أسرّ إليّ أننى أول أهل بيته لحوقاً به فاستبشرت لقرب لقائه) ،إنها عاشت رضي الله عنها بعد الحبيب المصطفى ستة أشهر ، كانت تذهب إلى مقام رسول الله فتأخذ التراب من على القبر الشريف وتشمه وتقول :

مــاذا على من شم تربة أحمـد	ألا يشم على الزمـان غـواليـا
صـبت على مصـائب لو أنهـا	صبت على الأيـام صرن ليـاليـا

وهى عقيلة أهل البيت ، كل آل البيت من نسل السيدة فاطمة الزهراء ، وقد أكرم الله مصر بحب آل بيت رسول الله ﷺ ، وأسكن فيها العطرة الشريفة ، وعلى رأسها الإمام الحسين ، والسيدة زينب ، والإمام زين العابدين ، والسيدة فاطمة بنت الحسين ، والسيدة نفيسة ، وهكذا كانت مصر مُحبة لآل البيت ، فاستحقت أن ينيلها الله عز وجل المكافأة فقد قال رسول الله ﷺ : « ستفتحون مصر، وهى أرض يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما ، واتخذوا منهم جنداً كثيفاً ، فإنهم خير أجناد الأرض ، وإنهم في رباط إلى يوم القيامة » .

كنا نأتى هذا المقام الطاهر ونستمد من فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية العشيرة المحمدية ، التى كانت لنا قلباً وقالباً ، صدقاً وبراً ، إخلاصاً ونماءً ، ونقاءً ، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سائرون على العهد

سماحة الأستاذ الشيخ / منصور الرفاعي عبيد
الوكيل السابق لوزارة الأوقاف

نحن نعلم أن الرسول ﷺ بدأ يدعو الكفار للإيمان فى مكة وكانوا يقولون اصبروا على محمد فغداً يموت ، سيدنا محمد ﷺ غضب (آدعوكم إلي الخير ، وتتمنوا لي الموت) ، فنزل قول الله تعالى إرضاء لنبيه : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ، هذا الموقف دائماً يذكرنا بأن الموت حق ، وأن الإنسان عندما يحزن فإنه يحزن لفراق الحبيب ، قال أحد المتصوفة : (يا ولدى نحن لا نحزن علي الميت إننا نحزن على أنفسنا لأنه وجد من دفنه وغَسّله ، وقرأ له ، وترحم عليه ، فمن سيفعل معنا ذلك؟ !، فمن مات فى حياتنا قبرناه ، ودعونا الله له بالرحمة والمغفرة ،أما نحن فنبكى على أنفسنا ؛ لأننا لا نعلم ماذا سينزل بساحتنا غداً) .

مجتمع المؤمنين يتلقون نبأ الوفاة بالخير ، مع أن القرآن سماها مصيبة لكن هذه المصيبة كتبها الله على كل حى ، والمؤمن عندما يصاب بهذه النازلة يمتحن الله مدى قوة إيمانه ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ ، فعندما يبتلينا الله سبحانه وتعالى بنقص فى شئ من هذه الأشياء ، علَّمنا ربُّنا أن نكون من الصابرين ﴿ وبشر الصابرين ﴾ ، والصبر لابد أن تكون له أمارات عمليه ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ أى عندما تنزل بساحتنا المصائب علينا أن نكون من الصابرين.

فالصابرون يقولون : نم يا شيخنا ، قرير العين نحن على عهد الوفاء وما فى داخلنا شيع ، نحن الأغصان نتجمع على المبادئ والقيم التى ربيتنا عليها ، على الخلق الذى نميته فينا ، ولن يكون بيننا خلاف أبداً لأنك ربيتنا على الحب فى الله ، والفناء فى الله ، واللقاء على الله ، والتفرق على الله ، فعندما نولى وجوهنا فى أى مكان فالله غايتنا ، فأنت نميت فينا هذا المبدأ .

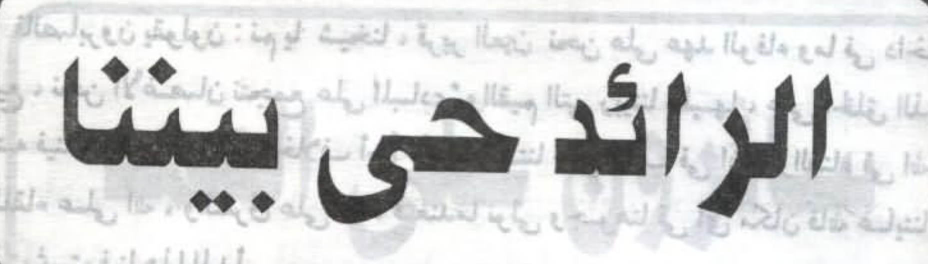
فإنا يا شيخنا على مبدأك ، لن نحيد ، وأنت بيننا لن تموت ، الرسول ﷺ عندما نزلت عليه هذه الآية الكريمة :﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ، بعض الصحابة غضبوا قالوا أيموت رسول الله ﷺ ، ونترك الإيمان ونتفرق ، لكن الهادي للقلوب هوالله والعالم ما فيها هو الله فانزل عز وجل الآية الكريمة ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، والشاكرالذى يصبرعلى المبدأ الذى عاهد عليه الله ، الذى يصبر على المبدأ الذى عاهد عليه الشيخ ؛ لأن الشيخ غرس فى قلوبنا الحب لبعضنا والوفاء لبعضنا ، والانتماء لبعضنا ، والولاء لله ، ولكن الحب يجمعنا على مائدة الله مهما تباعدت بنا الديار ، فهناك رباط الإيمان الذى يجمع بين قلوبنا .

ونقول لشيخنا : نم فلن يكون بيننا خلاف أبداً ؛ لأنك ربيت رجالاً ؛ لأنك نميت الإيمان فى قلوبنا ؛ لأنك غرست مبدأ الحب فى نفوسنا ، لأنك جعلت الشعار لنا(لبيك اللهم لبيك) ، لم نقل لبيك يا شيخنا ، ولم نقل لبيك يا رسول الله ؛ لأن كل إنسان على ظهر الحياة له مدة ويخرج منها وينتهى ، لكن عندما ينتهى يكون قد ربى .

نم يا شيخنا هانئاً وكن عند ربك راضياً مرضياً ، فقد خلفت من ورائك جيلاً يحمل المبدأ الذى عشت من أجله ، يحمل الوفاء الذى عشت من أجله .

نسأل الله أن يجعل قبره ومعه أحبابه جنة ، ونسأل الله أن يدخله مدخل صدق ، وأن يفسح له فى قبره ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وأن ينزل عليه رحمة من عنده ، وأن يجعلنا من بعده أمناء على المبدأ الذى كان يدعو إليه .

ولا أملك إلا أن أقول إنا لله وإنا إليه راجعون .



وفاءً للجميل ، واعترافاً لأهل الفضل ، وأدباً مع رجال الله ، أرسل إلينا سماحة الشيخ **محمد العلوى المالكى إمام الحرم المكى** ، ببرقية عزاء فى سماحة الإمام الرائد فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم حملها ابن العشيرة المحمدية **فضيلة الأستاذ الدكتور جمال فاروق الأستاذ بجامعة الأزهر** والتى ألقاها فى مجلس تأبين الإمام الرائد . . . .

الحمد لله أولاً وآخراً ، له الحكم وله الحمد فى الأولى والآخرة ، وإليه ترجعون ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كتب على نفسه البقاء ، وكتب على جميع عباده الفناء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى بلغ الرسالة وأدّى الأمانة .

كان فيه خصالٌ كثيرة ليست فى عالمٍ فى هذا الزمان ،كان به عمل وزهد وورع ، كان فيه خطب الجنان ، كان فيه البشاشة والتواضع ،كان يعلم ويربى ويخاطب القلوب قبل أن يخاطب الأجسام ، عندما تجلس إليه تخرج بشحنة ، أو بطاقة روحية تتزود أو تستعد بمثلها .

وكـثيـراً ماكـان يرسل عالم الحـرم المكى السـيد الإمـام علوى المالكى ﷺ ابناءه وتلاميـذه إذا ما جـاءوا للدراسة فى الأزهر الشريـف ، أو إذا ما زاروا مصـر ،كان يأمرهم بزيارة الإمام الرائد ﷺ ، وكان يسـألهم عنه وكان فى رسائله ، ومكالماته يسألنى عن فضيلة الإمـام الشيخ ويسألنى عن صحته ، وعندما سمع بخـبر انتقاله أصـابتـه الفـجيـعـة وظل مـدة طويلة لا يتكلم ولا يرد علـى المكالمة من هول هذه الصدمة .

وكان فى حديث أستاذنا وشـيخنا ﷺ أنه لم يغب عنا ، وهو حى حاضر بيننا ، ويستمع إلى أحاديثنا ، وقد رأيت فى كتاب صغير لفـضيلة الإمام الرائد .. هذا الكتاب يسمى بـ (مـفاتح القرب) ، وهو كتاب قـريب من ربه وفى هذا الكتاب يقول :

لقـد خـافـوا البـعـاد وحـدثونى ... بما خـافـوا فـقلت الشـأن أرحب

أنا منكم فى حـيـاتـى قـريب ... وبعـد الموت سوف أكـون أقرب

وأسأل الله سـبحانه وتعـالى أن نكون من الملتزمين لإرشـاداته وتوجيـهاته ومن المقتفين لآثاره ومن المتبعين له بإحسان إنه سميع قريب مجيب .

ورحل أعذب المناهل

السيد السفير / وحيد رمضان

عضو المركز العلمي الصوفي العالمي

الظروف التى جمعتنى بمولانا ووالدنا فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم من سنة ١٩٥٤ م ،كنت مشتركاً فى ندوة بجمعية الشبان المسلمين ، وكان يحضرها صالح باشا حرب رحمه الله ، والدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب وأول سفير لمصر فى باكستان هو الذى يدير هذه الندوة ، وكان من حظى أن فضيلة الشيخ كان يحضر هذه الندوة ، وكان من كلماتى التى قلتها أنى قد اكتسبت ما اكتسبت من لقاء الشريعة بالحقيقة ، وقلت فى هذه الندوة إن أبى (جودة رمضان) القاضى الشرعى يمثل الشريعة ، وجدى هو الشيخ محمد عبد الواحد رمضان القطب الشاذلى يمثل الحقيقة ، والتقت الحقيقة بالشريعة ، وقد أشاد الدكتور عبد الوهاب عزام بهذه الكلمة ؛ لأن جدى الشيخ محمد عبد الواحد رمضان بدأ سياحته فى حلوان ،وقد كان الملأ من قبيلة عزام تلاميذاً لأبى وشيخى سيدى عبد الواحد رمضان .

التقطنى مولاى فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، وبدأ يوجهنى التوجيه السليم ، وكنت أزوره فى مقره بجامع البنات ، وهناك التقيت بعلماء مصر الذين تتلمذوا على يديه والذين دفعهم ووجههم إلي أرفع المناصب منهم (مولانا الشيخ عبد الحليم محمود ، ومولانا الشيخ محمد بن فتح الله بدران) .

أذكر بيت شعرهو مفتاح شخصية مولانا الشيخ محمد زكى إبراهيم

على أننى راضٍ بأن أحمل الهَوى وأن أخرج منه لا علىّ ولا ليّا

اللهم ارحم شيخنا واجعل كتابه فى عليين وأنزله منازلَ النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

يوم عظيم .. وخطب جلل

الأستاذ الدكتور / علي جمعة
أستاذ الفقه ـ جامعة الأزهر

هذا يوم جلل ، وخطب عظيم ، حيث ننعى إماماً من أئمة المسلمين ، كان يمثل سلفنا الصالح ، فيحيي مآثر الصالحين ، ويسير على الأرض ، فيذكرنا بالله ويعلمنا كيف نتبع رسول الله ﷺ ، فقد كان وارثاً محمدياً كاملاً ،كان داعية وكان عابداً ، وكان عالماً ، جمع فأوعى واتفق عليه الناس في الشرق والغرب ، وما عاداه أحد إلا عاد وأحبه ، فكان مثالاً من الأمثلة القليلة فى تاريخ المسلمين للأئمة العظام الذين جمعوا بين كل مناحى العلوم ، وكل اتجاهات الحياة .

رحم الله إمامنا ورائدنا وعالمنا رحمة واسعة . وندعو الله سبحانه وتعالي أن يورثنا ولو بعض أدبه مع الله ورسوله ، فقد استغرق فى لفظ الجلالة حتى تلألأت الأنوار فى قلبه ، وفاضت على وجهه ، لقد كان يستحى من رسول الله ﷺ ، وكلما راه فى نوم أو فى يقظة لا يستطيع أن ينظر فى وجهه الشريف حياءً منه ﷺ ، وإنزالاً له منزلته ، وبعد هذا وإن كان قد وصل إلى درجة يقول فيها ما رأيت رسول الله ﷺ ، وهو لا يكاد يفارقه ، وذلك من استحيائه أن ينظر إلى وجه النبي الشريف بعد أن وصل إلى هذه المرتبة فهو ليس بحاجة منا إلى رثاء ، إنما نرثِي أنفسنا لفراقه لنا اللهم توفنا مع الأبرار ، ونور قبورنا بأدب ذلك الإمام ، اللهم ومن علينا بوراثة منه يا رب العالمين ، ولاتقطع خيرك عن الأرض بموته يا أرحم الراحمين ، اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك ، ونسألك اللهم يا رب العالمين ببركة آل بيته الكرام أن تجعله فينا مستمراً إلى أن نلقاك ، اللهم واحشرنا تحت لواء نبيك مع إمامنا ، واسقنا من يده الشريفة شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدا ، اللهم نور قلوبنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا ويسر أمورنا ، وارزقنا علماً نافعاً نعمل به اللهم ، ورزقاً نافعاً ننفقه فى سبيلك ، اللهم اجعل أنفسنا قانعة لك يا رب العلمين وصبرنا على هذا المصاب ، واجعلنا تحت لواء نبيك فى الدنيا والاخرة .

فيض العلم والمدد

الأستاذ الدكتور / أحمد على طه الريان
أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ـ جامة الأزهر
ورئيس جامعة الأحقاف باليمن

على شيخنا وروحه الطاهرة تنزل الرحمات ، لقد كنا نجلس حوله بالساعات الطوال فى محل إقامته القديم مع تلامذته ومحبيه ومريديه ، وكان ـ رحمه الله ـ واسع العلم ، غزير المادة الصوفية ، عميق الفكرة ، وكان المجلس يفتتح بآية من القران الكريم من أى قارئ ، وقد كنت أحد هؤلاء القراء وأتذكر أنى قرأت قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بدأ رحمه الله فى شرح هذه الآية وأخذ يذكر لنا من معانيها وأسرارها وأنوارها الشئ الكثير والكثير ، وظللنا الساعات ونحن نستمع إلى ما يفيض الله به عليه رحمه الله ، وهذا كان شأنه دائماً فى كل موعد معنا ؛ لأنه كان لنا معه يوم ، وكان يجمعنا فيه ، وكان يفيض علينا من بركاته وأسراره وأنواره .

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وأدخله واسع جناته ، وأسكنه الفردوس الأعلى ، وبارك الله فى ذريته ، وأحبابه وفى آثاره العلمية إن شاء الله ، وهو باق فى النفوس إن شاء الله

تغمد الله الفقيد العظيم برحمته ، إنه قريب .. مجيب .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

منبر العلم .. ونبراس السلوك

الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

مولانا الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم ، أعرفه منذ أربعين عاماً ، وكنت شاباً أخطو إلى المنابر فى جمعية الشبان المسلمين ، وكان له منبره هناك ، عليه تعلمنا ومنه أخذنا ،كان نعم المرشد لنا والمعلم ، وما نحن فيه من قليل علم إنما هو من كثير زاده وفيض عطائه .

كان رحمه الله يعيش فى الدنيا للآخرة ، وكان يعمل فى دنياه لآخرته ، وآية ذلك مقامه بين المقابر والمساجد .

أقول أربعين عاماً وأنا أعرفه ، ولكن السنوات الطويله الكثيرة التى كنت أعيشها خارج هذا الوطن العزيز تحول بينى وبين لقائه ، ثم جدّد هذا اللقاء أخى العالم الجليل الدكتور محمد مهنا الذى كان يصحبنى إلى هذا المكان الملئ بالعلم والخلق والأدب والنور ؛ لأن مجلسه ﷺ كان كله نور .

رحم الله شيخنا ورفع درجته ، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

العالم المتواضع

الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف العبد
كلية الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأزهر

كانت لى صلة بفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رحمه الله من قديم ، عندما كان يتكرم ويرسل إلينا طالباً بعض المقالات لمجلة العشيرة المحمدية ، وكنا نعتبر هذا منه فضلاً كبيراً حين يأتى إلى الضعاف من أمثالنا ، ونحن التلاميذ الصغار فى هذا العلم - علم التصوف - وكان الشيخ - رحمه الله - خير مطبق لهذا العلم والمعرفة ، قد تكون المعرفة ممكنة ولكن التطبيق هو الأصعب ، وما أسهل الكلام وما أصعب التطبيق ! ، ولقد اجتاز الشيخ رحمه الله هذا الجانب الصعب ، وذكرنا فى خلال المسيرة بقول الشاعر حين سمعه الخليفة المأمون ينشد بيتاً من الشعر عن الدنيا قال الخليفة : لو امتحنت الدنيا نفسها لما امتحنت بأفضل من قول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو فى ثياب صديق

هكذا ينبغى أن ينظر المؤمن إلى الدنيا ، وهذا لا يعنى إهمال العمل والأخذ بالأسباب بأى حال من الأحوال كثير من الناس يأخذون العبادة من الجانب الظاهرى وجانب القشور ، ولكن الجانب الروحى ، وجانب المقامات والأحوال ، قد خفى على كثير من المسلمين ، وأذكر أن ابن تيمية قد أشار إلى أن المقامات الواردة فى القرآن الكريم مثل الصبر والشكر وغير ذلك ، هى فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

رحم الله فضيلة الشيخ، فمن غرائب الأمور أنه جمعنا منذ شهور والتقينا به ، وكأنه يودعنا بإشارة إلهية ، أدعو الله عز وجل أن ينير قبره إلى يوم القيامة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

العلماء ورثة الأنبياء

الأستاذ الدكتور / حسن الشافعى
أستاذ التصوف ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

أنا أقل الناس حظاً ، فقد قضيت ردحاً كبيراً من حياتى أرجو أن أرى الإمام الراحل محمد زكى إبراهيم ، ولم يشأ الله أن يتم هذا إلا منذ بضعة أشهر ، وكان لقاءً أرجو أن يكون الله عوضنى فيه ما فقدته طوال هذا العمر الطويل ، وقد استقبلنى رحمه الله ، واستقبل كل من رآه كأنهم أقرب الناس إليه وأعزهم لديه .

كان رحمه الله سعيداً بدينه ، ويُسعد كل من لجأ إليه ،كان رحمه الله عالماً بمعنى الكلمة ، وروى أن الأنبياء لم يُوَرِّثوا درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا الناس العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، ولا أحب أن أزكى على الله أحد خصوصاً أولياء الله وأصفياءه المقربين إليه ، إنه قد نال حظاً من وراثة الرسول ﷺ ، فهناك ما يسمى بالوراثة الكاملة فسيدنا رسول الله ﷺ قد قام بالبلاغ فى الناس بالكتاب والسنة ، فقد أبلغ الناس كلام الله عز وجل فى كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وفى سنته التى هى بيان لهذا الكتاب .

هذا البلاغ قد نال منه الشيخ محمد زكى إبراهيم ، لقد حدثنى فى هذا اللقاء عن امتحان العالمية الذى خاضه فى مواجهة الشيوخ من نحو ستين عاماً ، كان لإتقانه

العربية ومعرفته بأسرارها ، ما جعله يتفوق فى هذا الامتحان ويملك ناصية البيان .

وقد قـرأت له قصيدة عن النفـاق الدينى أشهد أننى مـا قرأت مثلها قط فى الشـعر المعاصـر ، إن إدراكه لأسرر العربيـة فتح له أبواب الفهم لكتـاب الله تعالى وسنة نبيـه ﷺ ، ولكنه لم يـقنعْ بذلك فنال حظاً من الـوراثة المحـمـدية ألا وهو العـمل والجهاد ليله ونهاره ، و صحتـه وشبابه وشيخوخته المباركة ، مـاله واهتماماته وعواطفه ومشاعره ، كلها لله عز وجل فالعلم يزكـو بالعمل ، وقد كان حظه من العمل والجهاد عظيـمـاً وهى لا تكون إلا لنبى أو وارث لنبـى فى هذا المعنى من الوراثـة المحـمـدية ، الوراثة الكاملة هى إنابة الأرواح إلى الله عز وجل ، فـقد كان رائداً حقـاً فى هذا المجال الروحى ، إن سيـدنا محـمد ﷺ لم يقـرأ للناس الكتاب فـحسب ، ويبلغـهم أسرار السنة وأنوارها ، وإنما طبقه على نفسه وأمته شأنه شأن الأنبياء جميعهم ثم أنه كان قائداً للأرواح إلى الله تبارك وتعالى ، وهذا هو تمام الوراثة المحمدية وأحسن أن قد اكتملت هذه الثلاثة فى الشيخ محمد زكى إبراهيم .

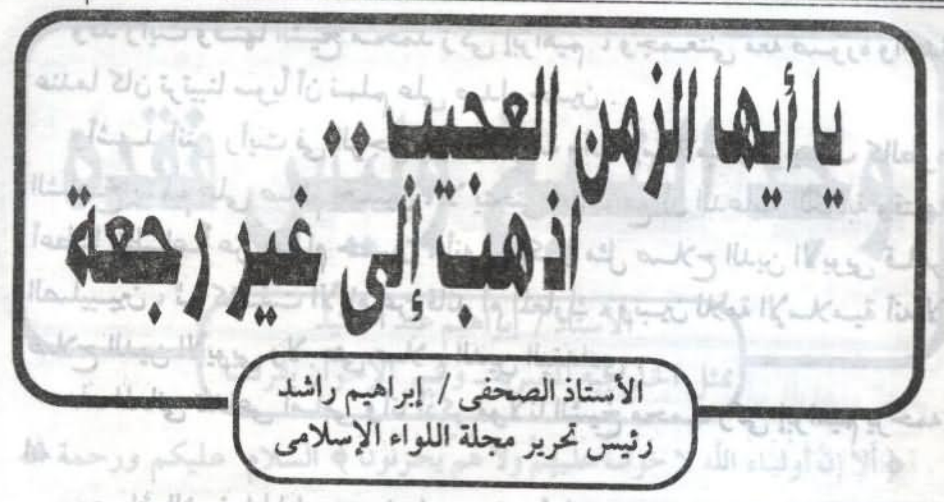
من شعر الإمام الرائد

أبنائى وأهلى

وقـــالوا : مَنْ (بَنُوكَ) ؟ ومَنْ بحق همـــو (أهْلوكَ) ؟ قلت آتى البيـانُ :

(فـأبنائى) : همـوا أركـان حِزبى (وأهلى) : هم دُعاتى حيث كـانوا ..

ومن أحـيـا (تُرائى) فـهـو منى وإن بَعُـدَ الزمـان أو المكان .. !



الأستاذ الصحفى / إبراهيم راشد
رئيس تحرير مجلة اللواء الإسلامى

يبدو أن عام ١٩٩٨ الذى نحن بصدده لن ينقضى إلا ويرتحل معه آخر علماء مصر الاجلاء ، فقد لبّى نداء ربه منذ أيام أحد كبار العلماء فى بلادنا ، هو فضيلة الصوفى الزاهد ، والمجاهد الصابر والعالم المحقق فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم صاحب العشيرة المحمدية وذلك عن عمر يقترب من التسعين .

وفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، عالم جليل من كبار علماء الأزهر الشريف ، وهو زميل مولانا الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى الذى انتقل قبله بشهور قليلة إلى رحاب مولاه ، وقبلهما انتقل فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام الأزهر الشريف وواحد من الكوكبة الزاهرة للأزهر الشريف ، وقبلهم فضيلة العالم الجليل الشيخ محمد الغزالى السقا ، وفضيلة الإمام جاد الحق شيخ الأزهر الشريف.

هؤلاء جمعياً انتقلوا إلى رحاب رب العالمين فى أقل من سنتين لا يزيد ، نرجو الله تبارك وتعالى أن يعوض الأمة الإسلامية عنهم خيراً ، وأن يزرع البركة فى الأزهر الشريف لكى يواصل امداد الأمة الإسلامية بالعلماء الذين ينيرون الطريق للجميع إنه سميع مجيب .

وقد أتيح لى أن أرى مولانا فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم لأول مرة منذ عشر سنوات تقريباً ، وكنا فى طائرة واحدة مع جموع من الأستاذة ، والمشايخ ، والكتاب الإسلاميين ، حيث وجه إلينا صدام حسين دعوة لزيارة العراق من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقد رأيت وقتها الشيخ محمد زكى إبراهيم ، وجمعتنى معه صورة واحدة عندما كان ترتيبنا سوياً أن نسلم على صدام حسين .

وأشهد أننى رأيت فى الرجل عزة وكرامة وأنفة إسلامية وهو يقف كالطود الشامخ يسلم على صدام حسين ، لا ينحنى أبداً ، مع أن الدعاية الكاذبة وقتها أعطتنا انطباعاً عن صدام حسين ، أنه سيكون مثل صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين ، ثم كشفت الأيام عن قائد أم المعارك ، وتبين للأمة الإسلامية أنه لا صلاح الدين الأيوبى ولا حتى صلاح الدين البغدادى .

هذه المعانى تتداعى أمامى وأنا أذكر مولانا الشيخ محمد زكى إبراهيم يرحمه الله .

يرحم الله الشيخ الجليل ويعوضنا ويعوض أهله ومحبيه عن فقده كل خير .

من شعر الإمام الرائد

فى مقام العز

جارت علىَّ مقاديرٌ وأقضِيةٌ ... حتى كأنِّى مخلوقٌ من المحن

أرحتُ نفسى بالتسليم مقتنعاً ... بأن رحمةَ ربى ليس تُسلمنى

فوضت أمرى له ، إنى وثقت به ... ربًّا رحيماً بعبدٍ فيه مُمْتَحَن

وبِعتُ نفسى فى ساح الرضا ، وبه ... خلعتُ نَعْلَىَّ لم أضعُفْ ولم أهِن

عملتُ ما استطعتُ فليمض القضاءُ كما ... يمضى ، لعلَّ خفىَّ اللطف يمنعنى

رضاكَ أرجو فإن كان الرضا قَدَرِى ... فكلُ ما شئتَ يا مولاى يُسعدنى

أ[illegible]ى فى مقام العزّ ممتَحَناً ... ومَن يُقم فى مقام العزّ [illegible]

وجد الشيخ وليس فقده

الأستاذ / إبراهيم عبد الحميد
ممثل الخارجية المصرية ـ وكبير الإخوان بفرنسا

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قضى الله تعالى أن يلحق اليوم سيدنا وشيخنا به سبحانه وتعالى ، وأن يستريح من عناء الدنيا ومشاقها ، إلى حيث يرضى بمعية الله وصحبته رسوله ﷺ ، ولقد كان ﵁ يحيا حياة الروح فـى دنيا المادة ، وها قد انتقل إلى العالم الروحى الذى كان يصبو إليه ، وأذكر مرة كنا نزوره فيها فإذا هو ينطلق فى وصف عالم آخر فى ملكوت السموات ، وقد كان يوجه الخطاب إلى الحاضرين رغم أنه كان غائباً عنهم فيما لا يعرف مثلى إلا أنه الخير.

إننى كما أعزيكم وأعزى أسرته الكريمة فى وَجْد الشيخ وليس فقده ، فقد وجد ربه ونحن الذين افتقدناه ، أعزى نفسى فى هذا القطب الربانى الذى لم نغنم صحبته كما غنمتم ، ومن معكم من ساداتنا فى العشيرة المحمدية التى ستضرب المثل بإذن الله فى الترابط والسير على هدى السيد الزكى ﵁ .

لست أدرى كيف يمكن تحمل هذا المصاب الأليم نسأل الله لنا ولكم فيه التثبيت والستر والسلامة والحفظ .

ومن الصعب على نفسى أن أجدنى فى النهاية قائلاً : إنا لله وإنا إليه راجعون .

رائد التصوف

الأخ المستشار / أبو المواهب التونى

نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية

شيخنا هو المربى الكبير الربانى العارف بالله ، قدوة الدعاة سيدنا ومولانا الشيخ محمد زكى إبراهيم ﷺ .

نال العالمية القديمة من الأزهر الشريف ، ثم التحق بوزارة التربية والتعليم ، فأستاذاً بالدرسات العليا ، والمعهد العالى لتدريب الأئمة والوعاظ ، ثم عميداً لمعهد إعداد الدعاة الذى كان له فضل إنشائه ، فكان أول معهد شعبى من نوعه ، وقامت بضمه وزارة الأوقاف ليكون نواة لمثل هذا العمل العظيم ، وقد أسس العشيرة المحمدية وتولى ريادتها ، وقد أنشأت بفضل كفاحه وجهاده عدة مساجد ، ومستشفيات ، وأندية ثقافية ، ومستوصفات للعلاج ، وعيادات طبية ، ودور حضانة ، ولها فروع فى محافظات الجمهورية وفى دول كثيرة من العالم (كندا وإنجلترا ودول شرق آسيا) .

وفضيلته هو شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، التى تدعو إلى الله على بصيرة استناداً إلى كتاب الله وسنة رسوله وإجماع رأى الصحابة ، وأئمة الفقه المعتمدين ، فنقى التصوف الإسلامى من بدع ومنكرات وخرافات دخيلة لم يقل بها أحد من مشايخ هذا المذهب الربانى .

نافح عن هذا التصوف النقى رغم ما كان يعانيه من أمراض ومحن وبلايا ، لا تطيقها الجبال الرواسى ، وكان يؤكد لمريديه أن تصوفنا كتاب وسنة ، وخلق كريم

سلوك وآداب ، اتباع لا ابتداع ، نفس بلا شهوة ، وهمة بلا كسل ، وعمل بلا حياء ، ونشاط بلا فتور ، وجعل كثير من مريديه فى السلوك إلى حضرة ملك الملوك ، فكان نعم المربى ، فبنظرته كان يُرقِّى ويُربى ، كان دائماً يبشرهم بقوله :

إذا دخل الصدق قلب المريد ... فإن الولاية لن تخلفه
فنظرة عين تريه المنى ... ولفتة قلب تقيه السفه

وكان دائماً فى محاضراته ودروسه يحارب بدع التصوف على أنها بدع فى الدين والتصوف منها براء ، فكان يقول :

يا أمة ما ضر أمة أحمد ... وسعى على إفسادها إلا هى
طار ومزمار ونغمة شادن ... أتكون قط عبادة بملاهى ؟!

فالتصوف الإسلامى برئٌ من الطبل والزمر ، برئٌ من الرقص وعبث العابثين ، ولعب اللاعبين فى الموالد ، التصوف برئٌ من الثياب المرقعة ، والسبح المعلقة فى الرقاب ، برئٌ من الشارات والأعلام ، برئٌ من الغناء والتهريج ، برئٌ من تصرفات المجانين والمعاتيه وأشباههم ، فالتصوف قرآن وسنة ، وتواضع وخشوع ، علم وعمل وإخلاص ، التصوف أن تحمل هم الأمة الإسلامية ، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا رقص ولا زمر ولا طرب ... ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا
إن التصوف أن تصفوا بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعاً لله مكتئباً ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

كان يكافح التطرف والتشدد بقدر ما يكافح التخريف والتحريف والتظاهر والرياء والضعف ، ومع كل هذا فقد رفض مشيخة الطرق الصوفية ، ورفض عضوية مجلسها الأعلى ، إيثاراً لحريته فى دعوة الإصلاح الصوفى والمذاهب وغيره .

أجرى الله على يديه الكرامات وتتلمذ عليه كبار القوم والسادة من الشباب والعلماء والأدباء فأسلم على يديه عدد من القساوسة والشمامسة وغيرهم .

كان يتقن العديد من اللغات ، وترجم للكثير من شعراء أوربا والهند وغيرهم ، ونشرت تلك الترجمات بمجلة أبولو التي يشترك في الإشراف عليها أمير الشعراء أحمد شوقي . ومما قاله شيخنا :

لقد خافوا البعاد وحدثوني ... بما خافوا فقلت : الشأن أرحب
أنا منكم قريب في حياتي ... وبعد الموت سوف أكون أقرب

وعلى فراش مرضه الأخير الذي انتقل فيه إلى الله نعى نفسه بقصيدة مؤثرة سماها (حديث الرحيل) ، فكان داعية إلى الله في حياته وبعد وفاته وهذه القصيدة من كراماته ذلك أنه سبق لفضيلته أن دخل المستشفى عدة مرات في حالات أشد من حالته الأخيرة ، ولكنه لم يكتب تلك القصيدة إلا في هذه المرة أليست هذه كرامة من كراماته .

رضي الله عنه وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

من شعر الإمام الرائد

راضٍ عن الله

راضٍ عن الله في سري وفي علني ... راضٍ عن الله مهما كان من زمني !

راضٍ عن الله ، إني إن رضيت بما ... يرضيه ، فهو سيرضيني ويرحمني !

راضٍ عن الله ، وهو المرتجى ، فإذا ... ما مسني الضر أرضاني وأكرمني

راضٍ عن الله إيماناً به وغنىً ... ومن يَلُذْ بغنيٍّ فهو غني

راضٍ عن الله ، إني إن غضبت فلن ... أغيّر الأمر ، أو أرتاح من [illegible]

فقدنا شيخنا
رحمه الله وطيب ثراه

الأخ المهندس / محمد طه مدبولى
رئيس المركز الإسلامى بإمبابة
وكبير الإخوان بإمبابة

فقـد العالـم الإسلامى بصـفة عـامة ، ومصـر بصفـة خاصـة ، والعلم بصـفة عـامة والتصوف الحقيقى بصفة خاصة ، عالماً عارفاً بالله تعالى وارثاً لعلم رسول الله ﷺ .

فقـدنا عالماً مـجدداً .. مـجتـهداً .. مستنيراً .. مـجاهداً .. مـوسوعـياً .. مكافـحاً للتطرف .. محارباً للإرهاب .. سمحاً .. صوفياً .. سلفياً .. شرعياً .

فقدنا شـيخاً مربياً ، وشاعـراً بليغاً ، وخطيباً بارعـاً ، وكاتباً صادقاً مخلصـاً ، فقدنا داعياً لله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه.

فقدنا فقيهاً محدثاً مفسراً .. فقدنا صوفياً رشيداً محققاً .. فقدنا عالماً تقياً نقياً ورعاً متواضعاً .. فقدنا ولياً صالحاً .. فقدنا إماماً هادياً .. رائداً عظيماً .. شيخاً كبيراً .

فقدنا شيخنا رحمه الله وطيب ثراه ، وأنزله منزلة تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، فقدنا رائد العشيرة المحمدية ـ حـفظها الله تعالى من كل سوء ـ وإمام الطريقة المحمدية الشاذلية ـ بارك الله فيها ـ ، وعضو المجلس الأعلـى للشئون الإسلامية ، ومؤسس مجلة المسلم ـ أبقاها الله تعـالى ـ ، ومؤسس معهـد إعداد الدعاة ، ومؤسس المجـمع المحمدى بمنشية ناصر والدويقة ، وفروع ومساجد العشـيرة المنتشرة بمحافظات مصر المختلفة من

الإسكندرية إلى أسوان ،ومؤتمر الهيئات والجمعيات الدينية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، والمركـز الصوفى العـالمى ، ومؤتمر المرأة المسلمـة ، والمؤتمر العالمى للسيرة والسنة .

فقدنا مؤسساً لكثير من الجمعيات الدينية بمصر ، وعضواً بالمجامع العلمية بالبلاد العربية والإسلامية ، ولقد ترك لنا ﷺ كثيراً من المؤلفات والكتب القيمة التى انفرد بها فى مواضوعاتها مثل (أصـول الوصـول ، والبيت المحمـدى ، وأبجـدية التصـوف الإسلامى ، والوسيلة والقبـور ، ومراقد أهل البيت ، ومفاتح القـرب ، وعصمة النبى ، وأهل القـبلة كلهم مـوحدون ، والخـلاف فى الفـروع ، ووظيفـة الحـديث الضيـعف ، والمهدى المنتـظر ، وديوان البقايا ، وديوان المثانى ، والإسكات فى بركات القران على الأحياء والأموات).

ولقد ترك الشيخ الإمام ـ رحمه الله تعالى ـ ما ينتفع به المسلمون ، من علم نافع وما ينتفع به ﷺ بعد انتقاله إلى الحياة البرزخـية محققاً قول رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** » ، ولا شك أن شيـخنا ﷺ كان له نصيباً كبيراً من الصدقات الجارية التى تدخل فى بنـاء المساجد المخـتلفة لفـروع العشيـرة والمجمـعات الإسلامية بالعشيرة المحمدية وغيرها .

وكـان لفضـيلته ـ رحـمه الله ـ أيضـاً نصيـبٌ من كتب كـثيـرة ومكتبـة صوتيـة ومـرئية كـبيـرة ، وما أكـثـر الأولاد الصالحين الذين ربّاهم الشـيخ التـربية الإسـلاميـة الصحيـحة على الوفاء والولاء والدعاء لشيـخهم وشيخنا رحـمه الله تعالى وطيب ثراه وأكرمه كرماً يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

رحم الله شيـخنا رحمة واسعـة وأنزله منزلة عالية ، مع جـده أشرف المرسلين ﷺ مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

اللهم ألحقـنا بشيخنا فى زُمـرة الصالحين بمنّك وفـضلك وجودك وكـرمك يا أكرم الأكرمين إنك على كل شئ قدير ، وبالإجابة جدير .



مقام شيخنا ... من أشعاره

الأخ الدكتور / أحمد كمال الجزار
كبير الإخوان بدسوق

يقول الإمام عبد الوهاب الشعرانى : (**الولى الكامل إذا بلغ مقام الكمال فى العرفان ، صار غريباً فى الأكوان وكانت طريقته غريبة لعلو مراقيها**)

وهذا كان مقام شيخنا رضي الله عنه ، وقد أشار إلى ذلك فى بعض أشعاره لكن الله تعالى غيور على أوليائه ، فرغم أن شيخنا باح ببعض مقاماته وعلومه اللدنية إلا أن الله أخفاه فى سرادقات غيبه المصون فلم يعرف مقامه إلا القليل قال رحمه الله :

عندى وربك سر ... به تنوء الرجال
أخفيته ولعمرى ... ما كل شئ يقال

فطوبى لمن عرف هذا السر ، وطوبى لمن جاهد نفسه ورق حجابه ، ووفقه الله إلى معرفته ، وقال مشيراً إلى مقام القطب ، ونحسب أنه كان يشير إلى نفسه فى ذلك الوقت ، ثم ترقى بعد ذلك إلى مقام أعلى :

عجبت لإخوان كرام أحبهم ... لعمرى بأهل الله قد شغفوا حبا
يقولون أين القطب والقطب ... ولونظروا بالقلب لاجتلوا القطبا

أما المقام الذى يشاهد فيه العارف يوم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، ولا يصل إليه إلا الأفراد الأمناء الغرباء مثل سهل بن عبد الله ، وابن عربى ، وأبى يزيد البسطامى رضي الله عنهم

وغيرهم ، كما ذكروا ذلك عن أنفسهم ، يقول شيخنا ﷺ :

مـــــا بين الرؤيا والرؤيا أشـرفت على الســر الأعظم
ورأيت الموتى والأحـــيــا فى عـــالم (ذرهم) الأقــوم
وسمعت (ألست) وقلت (بلى) فى مشـهـد غـيب مستلهم
وانكشف الســر وفـزت به وأمـــــرت بألا أتـكـلـم

واعلم يا أخى أن المريد الصادق الذى أخذ عن الشيخ وسلك بهمة وعزيمة ، موصول بالرسول ﷺ ، وهذه منة عظيمة ونعمة نادرة وعطاء لا يوصف فاستمع إلى شيخنا يقول :

وشـيـخـى (رسـول الله) أخـذاً بدعوته أدعو ومن شاء يقتفى

أما محادثته للأولياء فى برازخهم ورؤيته لهم فيقول فى هذا الشأن أثناء زيارته لسيدنا أحمد البدوى ﷺ :

أزوره وأنـاجى روحــــه وأرى وأسمع الرد عبر البرزخ الحيوى

وإشاراته ﷺ كثيرة ذكرنا بعضها لنُعرّف إخواننا بمقام شيخهم ليمسكوا به بأيديهم وأسنانهم وقلوبهم وأرواحهم ، فأكثر من (الحمد لله) يا أخى ، أن جعلك الله من المنتسبين إلى شيخنا ، وجاهد نفسك فى اقتفاء أثره حتى يكون انتسابك حقيقة لا مجاز .

ونختم كلامنا بقول أحد العارفين فى شيخه ونجعله فى شيخنا :

هذا كـتـاب العـارفين أقـرأ به وترى (زكى الدين) فيه الفاتحة

ولا نبالغ ولا نغالى مهما قلنا ، والله يلهمنا الصبر والسير على طريقته وحفظ تراثه .

وصية وعهد وميثاق من الشيخ لأبنائه

الأخ الأستاذ / إبراهيم دسوقى غلاب

ذات مساء فى درس من دروس الأربعاء المباركة التى كانت لنا عيداً ، كنا ننتظره من أسبوع لآخر نعد الدقائق ، ونستعد له بحسن الهندام والعطر لنتلقى ما يفيض الله به على مولانا رحمه الله من علم وبركة وكرامات وروحانية أحس بها من حاضرنا فى تلك الفترات ، فى تلك الليلة أفاض الله على مولانا بهذه الوصية التى أوتى فيها مولانا جوامع الكلم ، لأنه على قدم رسول الله ﷺ حباً وتأسياً ، وأراد الله أن تبقى هذه الوصية محفوظة لدى لتظهر فى هذا التوقيت الذى أراده الله .

يقول مولانا : « يا أولادى هذه بيعة الله بيننا وبينكم ، أطيعوا الله ما استطعتم ، وأحسنوا الدعوة ما استطعتم ، و طهروا نفوسكم ما استطعتم من الكبر والعظمة ما استطعتم ، وتعلموا التواضع والذل لله وحده ما استطعتم ، واسألوا عن إخوانكم ما استطعتم ، وأعينوا الفقير منكم ما استطعتم ، واسألوا عن الغائب منكم ما استطعتم ، وتحملوا الجاهل منكم ما استطعتم ، وابذلوا كل جهدكم ظاهراً وباطناً .. فى انقاذ الناس .. فى تعليمهم دينهم .. وجمعهم على هذه الدعوة الخالصة لوجه الله الجامعة لأمور الدنيا والآخرة .

يا ابنائى عاهدنا الله وليس عهد الله سبحانه تعالى منقولاً ، ولا بدعى ، فلا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، واعلموا أن نقض العهود بلاء فى الدنيا ، وبلاء فى الآخرة نقض العهود يُبتلَى صاحبه فى الدنيا ، ويحاسب فى الآخرة ، نقض العهود شأن اليهود .

يا ابنائى يقول الحبيب الشفيع الرفيع ﷺ : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** » فوقروا كبيركم ، يا شباب إن الله تعالى أرادكم أن تكونوا فى هذا شباب على الأكثر ، فيا شباب اعرفوا بعضكم .. لا يستهزئ واحد منكم بواحد من إخوانه ، ليحترم الصغير الكبير ، وليرحم الكبير الصغير ، وأعرفوا للمثقفين فيكم والحكماء منكم حقوقهم.

يا ابنائى : أحب أن تقتربوا ببعض ، حتى إذا كنتم فى الجلسة كل منكم يعرف الآخر هذا فلان وهذا فلان ، هذا يسكن فى كذا ، وهذا يعمل كذا ، لو أنكم قضيتم ليلاً من الليالى أو وقت من الأوقات ، فى أن يعرف بعضكم بعضاً لكانت تلك عبادة من أشرف العبادات ، وأحسن العبادات .

يا ابنائى : طبعنا كتاباً للشيخ محمود خطاب السبكى « العهد الوثيق » ، أردنا به أشياء كثيرة ، وأردنا مما أردنا أدب المريد مع إخوانه ، وأدب المريد مع شيخه ، وأدب المريد مع الله ، وهو موجود لتقرأه ، أو من الصعب جداً أن يتحدث الشيخ على حقه مع ابنائه ؟! فيكم أخوه مباركين قريبين من الله ، وفيكم أخوة صالحين ، فيكم أخوات صالحات مباركات طاهرات طيبات ، فيكم عناصر من أبرك العناصر وأفضل العناصر لا ينقصها إلا الحركة ، فتحركوا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ادعُ صديقك .. أدعُ أخاك .. أنج بنفسك .. أنج سعد فقد هلك سُعيد ؟ أنج سعد فقد هلك سعيد ؟ إن كان لك أخ صحيح أدعه أن يكون معك ليكون شفيعك يوم القيامة وأن يكون معك فى أمر الدنيا ما استطاع.

ياأولادى : أترك هذه الدعوة أمانة فى أعناقكم ، وأطلب منكم أن تحافظوا على طلب العلم وعلى طلب الفقه فى دين الله .

وبعد طلب الفقه ومعرفة أصول العبادات فى الإسلام ، من حقى عليكم قراءة كتاب « أبجدية التصوف الإسلامى » ، وكتاب « الوسيلة والقبور » وكتاب « أصول الوصول » ، وما عساى أن تخرجه المطابع ؟! .

حقى عليكم ، ولكن اعرفوا أن الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية ، فى الأمر تضطرم العقول وليس تضطرم القلوب ، قد ترى رأياً وأخوك يرى رأياً آخر

فليس معنى هذا أن تتخاذلوا وأن تتفرقوا ، حدث الاختلاف مع الصحابة ﷺ والرسول ﷺ حى بينهم ، وحصل الاختلاف مع الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ ، وحصل الاختلاف بين أئمة المذاهب ، ومع ذلك كانوا يقدرون بعضا ويحبون بعضا لأن الاختلاف يا أولادى طبيعة وشريعة .

حافظوا يا أولادى على الصلاة .. حافظوا على الأوراد .. حافظوا يا أولادى على الاجتماعات واللقاءات .. حافظوا على بيتكم هذا أن يظل مفتوحاً قائماً للدعوة ، وتحملوها إلى كل أخ ..كل قريب ..كل إنسان .

يا أولادى الفقير منكم فى ذمة الغنى ، والضعيف منكم فى ذمة القوى ، والعاصى منكم فى ذمة الطائع ، والجاهل منكم فى ذمة العالم .. تماسكوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

يا ابنائى أستأذنكم فى أن أترك الحلقة بجسدى ولكن لا أتركها بقلبى ، ولا أترك أى واحد منكم بقلبى إن كان قلبى يسع كل واحد منكم .. لاحياً ولا ميتاً ؟ إن كان لى مع الله بعد الممات ، آمل فى ألا أكون من أهل النار ؟ سأرعاكم بروحى وقلبى .

فارعوا أنفسكم .. وارعوا دعوتكم .. وارعوا بيتكم .. وارعوا قوتكم بما يرضى الله ، ليعود كل منكم إلى بيته يعاهد زوجته ، ويعاهد أولاده على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم محل رضوانه ، ومحل مدده وأن يختار منكم من يكون محل الدعوة إليه فى كل مكان ، إنه عليم قريب مجيب وأسألكم فى الحياة وبعد الممات أن تستغفروا لنا ، وأن تنظروا إلى من نظرنا فإن الله سبحانه وتعالى علمنّا هذا .

فيا أيها الأبناء كلمة واحدة ، اتقوا الله ، وحافظوا على عهده ، وتأكدوا أن الله سبحانه وتعالى مطّلع واعلموا أن دعوتكم هذه دعوة الإنقاذ .

يا أبنائى الله معكم ، واستأذنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع الأخت المسلمة

ورحل الإمام الرائد

يحررها الأخوات المحمديات

أستاذى الجليل فضيلة الشيخ / محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية
لقد فقدنا بفقدك سيدى عالماً جليلاً ، وأباً رحيماً ، وأستاذاً ، ومربياً لأجيال على حب الله .أحببت رسول الله ﷺ ، وتأسيت به ، وحملت شعلة الإسلام ؛ فأنرت لنا بها طريقنا إلى الله ودللتنا عليه ، وأضاءت أنوار الهدى من حولك . فقد كنت تحدثنا فى حب من أحببت ،أعماله وبطولاته وسيرته الذاتية ، وحب من بعثه لنا سبحانه وتعالى

لقدكان صمتك فكراً ، ونطقك ذكراً ، أحبك الله فأتتك الدنيا تسعى راغمة ، كنت أمة لله حنيفاً ، وحملت لواء الإسلام فى يدك وجاهدت دفاعاً عن دين ربك حتى أتاك اليقين ، فأنار الله لك طريقاً إليه ، فأخذت بأيدينا فى طريق الله وعلى دينه الحنيف الذي هو دين السلام والحب والرخاء والتكافل وعملت يا سيدى مجاهداً في طريق الهدى إلى أن حظيت بلقاء أحبابك ، وكنت من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وكنت من المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم بأن لهم الجنة ، فهنيئاً لك سيدى البيع وهنيئاً لك سيدى جوار من أحببت ، ورضاء من أحبك وهنيئاً لنا يا مولانا ما حظينا به من صحبتك ، وما بقى لنا وفينا من علمك وتراثك الذى سيبقى ما دامت لنا حياة

نعاهدك سيدى أننا سنسير علي دربك فى الحياة ، ونهتدى بهدى حبيبك ﷺ فقد تركتنا أشجاراً ورافة مثمرة يستظل بظلها ، فلا تخف على عشيرتك فنحن أهل لذلك بما عاهدنا الله عليه ؛ لأن العهد كان مسئولاً

أسكنك الله الدرجات العلى من الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وألبسك الحلل ، وغشيتك رحمة الله ، وأظللت بظله يوم لا ظل إلا ظله ، ولا باق إلا وجهه ، ولا واحد سواه ، وأراك وجهه الكريم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وجعلك من الذين يباهي بهم ملائكته يوم الموقف العظيم ، وحشرك الله في زمرة الحبيب وتحت لوائه ، وسقاك شربة هنيئة مريئة لا تظمأ بعدها أبداً وألحقنا بك في الصالحين غير خزايا ولا مفتونين آمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الأستاذة / ناجية أحمد جبر

دمعة حائرة !!

كريمة مولانا الإمام الرائد

الحاجة الأستاذة / هانم النبوية محمد زكى إبراهيم

يا حبيبَ القلوب أنت الجليل ... يا حبيبَ القلوب حان الرحيلُ

أنت فينا معزز وكريم ... ونصيرٌ لجمعنا مأمولُ

يا حبيب القلوب يا حبَّ طه ... أنت فينا لكل حىٍّ خليلُ

كنت للدين فى حياتك حِبا ... وعن الحق دائماً لا تميلُ

الكتابُ الكريم كنتَ حماه ... لا ترى فيه غير نورٌ يطولُ

كُنتَ روحى ومنيتى وحياتى ... نُصيرى وكنت نعم النبيلُ

لا يُرى بعدك النصير لمثلى ... يا أبى والحياةُ فيها الأفولُ

أنت من أنت أنت لمحةُ صدق ... مرت كالسحاب وهى تقولُ

لأحبائك الكرامِ توضوءاً ... كل خيرٍ فإنه المقبولُ

كم بكتك العيون منا دماءً ... بدلَ الدمعِ يوم حان الرحيلُ

سوف يبقى الفؤاد منا حزينا ... طيلة العمر والدموع تسيلُ

يا حبيب قد كنت أوفى حبيب ... شهد الله ما إليك مثيلُ

يا حبيبى لقد رحلت لتبقى ... فى حمانا حياً وأنت الخليلُ

كنت زخراً وكنت عوناً كريما ... وصفياً وأنت حبٌ جميلُ

فعليك السلام ما دمت أحيا ... أيها الراحلُ الأَبىُّ الجليلُ

الخطب الجسيم
فى رثاء
الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

لسماحة الشيخ / محمد سعد بدران
شيخ السادة القاوقجية

لم أتحمل خبر وفاة إمامنا الشيخ محمد زكى إبراهيم ، إلا وقد كتبت هذه الأبيات على عجل دون تفكير ودون تحضير ، فإن وجدتم فيها عيباً فأصلحوه ، وإن وجدتم فيها إطواءً أو إيطاءً من عيوب الشعر فعليكم بإصلاحها ، فإنى ما كنت أظن أن أسمع هذا الخبر .

خطب ألمّ بزمـرة العلمـاء ... فى كل وقت صباح مساء

موت الإمام العالم المفضال من ... أحيا العلوم بسائر الأرجاء

هذا « محمد الزكى » المجتبى ... شيخ الشيوخ مدينة الصلحاء

هذا الذى ما خاف لومة لائم ... مهما يكن من جلة العظماء

للحق يعلن دون خوف ملامة ... لله يجهر فى هدى وصفاء

هو صَفوة من بيت طه المصطفى ... من خيرة الأقطاب والشرفاء

واليوم قد هجر الدنا مُتشوقا ... لشهود أملاك ثوت بسماء

قد آثر الأخرى على الدنيا ولم ... يرضَ المقام بساحة الظلماء

فأنا اليتيم اليوم بعد خفائه ... أر مثله فى سائر العلماء
قد كان لى شيخٌ وأستاذٌ ولم ... ويزور أهل البيت دون خفاء
قد كان ينصر للتصوف دائماً ... للباحثين مناهج الآراء
وله تآليف تعد مراجعاً ... مع زمرة الصالحين والنجباء
سكن الجنان اليوم يوم الأربعا ... أومرتين ببهجة وصفاء
قد زارنى فى كفر سعد مرة ... بفصاحة وبلاغة الأدباء
ودعا الجميع إلى طريق محمد ... بتبتل وتخشع ودعاء
أصغى له الحضار دون سآمة ... ومعانقاً لجماله الوضاء
والكل قام مُقبِّلاً ليمينه ... ويدور بالكاسات والإسقاء
من ذا ينوب عن المفضَّل بعده ... فى الفقه فى التوحيد فى الاقراء
من ذا يجيب السائلين إذا أتوا ... من ذا يصد جماعة السفهاء
من ذا يجيب عن التصوف بعده ... آثاركم مملوءة الأضواء
لله درك يا زكى وهذه ... للضيف والزوار والإقراء
لك ساحة معمورة بحميثرا ... قطب الوجود معمر الصحراء
فى ساحة القطب الإمام الشاذلى ... أك مخطئاً فلتصلحوا أخطائى
هذى القصيدة بنت ساعتها فإن ... وكفى بأنى خادم الفقراء
ولئن أصبت فذاك من امدادكم ... حب الإله وسيد الشفعاء
يا رب فاحشرنا بزمرتهم على ... فى ليلة المعراج والاسراء
طه الذى داس البساط بنعله ... عدد الرمال وعدد قطر الماء
صلى عليه الله كل لحيظة ... خطب ألمّ بزمرة العلماء
أو ما محمد نجل سعد قد شدا

فى جنة الفردوس

فضيلة الشيخ / عبد القادر علي عوض
كبير الإخوان بالمنصورة

شيـخـاه فى دار الخلود سـلاماً ... وتحـيـة تهـدى إليك دومـا

ماذا أقول وفى الحشاشة أضرمت ... نار تفيض تأججاً وضـرامـا

أفرت فؤادى بل كيـانى كله ... وأتت على مواجعاً وسقاما

نار أذابت من لظاها أضلعاً ... وقضت على جسمى فصار عظاما

قد أحرقتنى باللهيب وحطمت ... نفسى فأمست بعد ذاك حطاما

ياليتنى كنت الفداء لسيد ... ملأ الفؤاد محبة وغراما

فى جنة الفردوس دارك سيدى ... طاب النعيم بها وطبت مقاما

فى جنة الفردوس أنت مع الأُلى ... حاشوا بصدق سجداً وقياما

فى جنة الفردوس يا شيخ التقى ... مع خير من صلى كذاك وصاما

جاهدت المولى جهاداً صادقاً ... وهديت ناساً أسلموا إسلاما

ووقفت فى هذا السبيل مشمرا ... عن ساعديك ولم تزل مقداما

تدعو بنور العارفين ذوى الحجى ... فتجير شيخاً فانياً وغلاما

حتى أتتك ملائك الموت الذى ... لم يترك النكرات والأعلاما

فأجبت داعى الله طوعاً راضياً ... وذهبت تلقي البر والإكراما

فاهنأ (زكى الدين) يا شيخ النهى ... واسكن هناك فرادساً وخياماً

إلى جنة الرحمن

للأستاذ الشيخ / محمد عبد الهادى العجيل
رائد الإنقاذ الإسلامى باليمن الطبيعية

إلى جنة الرحمن يا خير عالمٍ ... وإلى لقاء الله يا خيرَ مسلمِ

وسعت كتاب الله حُكماً وحكمة ... وكنت وحيد العصر فى كل مَعْلَمِ

عَرَفْتك بحراً للعلوم وقِمّة ... فى كل فن دون أى تَعلثُمِ

إمام له باع وعمق وفكرة ... وقول صواب فى المجال المُنهَمِ

فلقد حباه الله نوراً وفطنة ... يذُود عن الإسلام فى قول مفهمِ

فقيه ، خطيب ، شاعر مُتوقَد ... شجاع يقول الحق دون تكتُمِ

تمَعَّنتُ فيه عالماً ومدققاً ... وداع فى الإسلام فى الفعل والفَمِ

يَذود عن الدين الحنيف بهمة ... وتواضع يملى دروس معلِّمِ

بعيد عن الزهو المقيت وأهله ... قريباً من الله الكريم المنعمِ

وكان فى خندق الإسلام مُحتسبا ... داعٍ ، وناه ، وسبّاقٍ ، ومنتظمِ

ألا أيها العَلَمُ الزكى تحية ... من أمة الإسلام من كل مسلمِ

جاهدت فى الله العظيم بدعوة ... ورسالة وبعلم فذّ مُلهَمِ

ورحلت يا شيخ الشيوخ وأمتى ... فى محنة الزمن الوبيل المظْلمِ

المسلمون يواجهون تآمراً ... من كل عَربْيد وكل مقدمِ

جـــــهلوا طريـق الله ثم تـوغلـوا ... فى المُـغـــرقَـــات دون أى تعلّـم
أخـلاقـهم أعـمـالهم ، وسلوكـهم ... أفـضى بهم لدخـولَ ليل مُـعـتـمـر
القـدس يشكـو من دخـيل فـاجـر ... والمسـجـد الأقـصى بكـل تألُّم
يا أمـة الإسلام عُـودوا واسمعـوا ... توجيـهكم طبق الـكتـاب المُحكَم
فـيـه حيـاة المسلمين ونصـرهم ... وبه السُـمـو إلى المقـام الأعظم
بالعـلم ثم الاقـتـصـاد حـيـاتنا ... وأسـاسنا لبلوغ كـل تقـدم
وتسلحـوا بالدين فـى أعـمـالكم ... فـيـه انتـصرنـا فى الزمـان الأقـدم
ندعـــو لإنقـاذ البـلاد وأهلـهـا ... بالـدين بـالقـــرآن لا بالمحـــرم
بكـتـاب رب العـالمين ونُوره ... وبسنة المخـتـار نجـم الأنجم
الله وحَّـدنَـا بديـن واحـد ... وعـزّنا وسـلاحنـا فى المغـنَم
أبناء أمـتنا يـقـاتل بـعـضـهم ... بـغـضـاً بأى تأثُّـر وتنـدم
فى كـل قُطر مـحـنة لا تنتـهى ... بقـيـادة الجـهـلاء لا بالأعْـلم
علوج بهـا سادوا العـروش ودَمروا ... وساس بنى الإنسان كل محطم إلى
وداعاً « زكى الدين » والعلم والتقى ... جنـة الفـردوس فـى جـار مُكرم
هذى عُـجالة شعـر بالشُعـور وفّت ... تُغنى عن المدح والإسهاب والكلم
فـستُـمطر الرّحـمـة العُظمى لعـالمنا ... وأن يُجـازى بما أسـدى من القيم
أفنى الحـيـاة جـهـاداً لا حُـدود له ... فى كل حـقل من الأعـمـال مُلتـزِم
يدعـو إلى الله فى سـر وفـى علَن ... للحق مُـحـتكَمٌ بالله مُـعـتَـصم
ربّاه أعْظِـم له أجـرا ومـغـفـرة ... فـأنت ربى عظيـم الفضل والكرم

★ ★ ★

إلى المحبين يا زكى الدين

للأستاذ الدكتور / إبراهيم الجيوشى
عميد كلية الدعوة سابقاً ـ جامعة الأزهر

نعـاك إلى المحـبين النُعـات وقـالوا قـد تخطفـه الممـات
سرى خبـر النعى فخلف قلبى له من بين أضلعـه انفـلات

★ ★ ★

وهـذى سنة المولى ينادى فيسعى نحو ساحته الدعاة
مضيت إلى رحاب الخلد تسعى تُظلـلك السجـايا العـاطرات

★ ★ ★

يحـوطك من قلوب الناس حبٌ يفـيض به على الدنيا الهـداة
دعـوت إلى المحـبة كل حى به تسـمـو وتزدان الحـيـاة

★ ★ ★

وأخـلاق كـزهر الروض عطراً لكم صبحـوا بأنعمـها وباتوا
وتغرس فى خفايا النفس شيئاً نما وزكـا فيـا نعم النبـات

★ ★ ★

« زكى الدين » حـدثنى مليـا حديث الموت تبد لى العظات
هو الخـير اليـقين ومـا سـواه أحـاديث المنى والتـرهات

★ ★ ★

فى رثاء
الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

للشاعر الكبير الأستاذ / عبد الغفار الدلاش

كم مــــر ليل بعـــده نهـــار أمن الليــــالى للأنام دثار ؟

ومع الزمــان تحصنٌ وسلامــةٌ وبه تجدُّ وتنتــهى الأعــمار

الناس فى دنيــا الأنام قـــوافل تمضى بهم مــا شاءت الأقــدار

إن حـــان حين الموت فهـو محتم لم تجد فيـه شفـاعـة وجــوار

سبحان من ورث الأنام جميعهم سبحــانه من هو واحـد قهــار

النـاس فى هذا الوجــود طوائف ولكل حى وجـهــه ومســـار

والفــاقـهون الصادقـون تزودوا من خـيــر مــا يتــزود الأبرار

كـانوا على دنيـا الأنـام هداتهـا من هديهم شمس السما تغار

كم من جموع عمرت فى رُحْبها ومـضت وليس لهم بهـا آثار

إلا الأُلى عـصم الإله فـإنهم من بعـد مـا رحلوا لهم أنوار

بصمـاتهم فوق الحياة ولم تزل وببرهم يتحـدث السُّـمار

تمضى الدهور ومـا يزال عـبـيـرهم	عـبـقـاً به تتنفس الأسـحـار
ولهم مـحـاريب على طول المدى	فى رُحبـهـا تتبتَّل الأطهـار
قـد ورَّثوا الأجيـال علمـاً نافـعـاً	فـيـه غناءٌ شـامل ويسـار
ومن الأحـاديث التى جـادوا بهـا	لذوى النهـى والمؤمنين منار
مـاذا يقـول الشـعـر فى تأبينه	وهو الجـرئ الفـارس المغـوار
لم يخش فى الحق الجلى مـلامـة	وعليـه من حُلل الوقـار وقـار
قـاد الجمـوع فى حكمـة وبصيـرة	ولكـل لفظ صـادق يختـار
فإذا سـمعت سمعت دُراً غـاليـاً	وإذا تحـدث تُنصت الأطيـار
وإذا بدا غـمـر الضيـاءجليسـه	فـاضت به الأعـمـاق والأغـوار
يا أيهـا الأسـتـاذ كم لك من يد	أسـديَتَـهـا فـيـهـا رضـىً وفخـار
لم ترج إلا الله جل جـلالـه	والزهد فـيك سجيـة وشـعـار
ونبـذت من متع الحيـاة زيوفـهـا	ورفـضت مـا فيـه هوى وصـغـار
إن النفـوس لمن تطهـر ثوبه	فـيـهـا ومنهـا النبل والإكـبـار
نم هانئـاً بجـوار ربك راضيـاً	يـغـدو ويمسى رزقـك المـوار
فـالعلم يبـقى للألى فـاضـوا به	ولهم به الحسنات والأثـمـار
مـا كـان قـبلك فى الحيـاة مخلدا	أرأيت ثـوبـاً للخلود يُعـار
لكنه الرضـوان عند نبـيـنـا	أنـعـم بـه مـأوى وطاب جـوار

يا وارثـاً للمـــرسلين تحـــيـــة فــوق الخلود يطيب الاسـتــقــرار

يا رائداً جـعـل العــشـيــرة قـبـلـةً فـيــهـا النهى والعلم والأذكــار

نم فى رحـــــــاب الله إنك آمنٌ والآن قـد كـشـفـت لـك الأسـرار

لكـن أعـــمـاق الأحـبـة لـم تزل بعـد الفـراق يثـيـرها إعـصـار

وقـلـوبـنا الـكـلـمى تحن حـنـينهـا وضـلـوعـنا من حـولنا تنـهـار

مـا أصـدق الـعـبـرات فى آمـاقنا إذ قـيـل راح وزاغت الأبصـار

بـعض الـرزايا لاعـــزاء لمثلهـا وبـرزئهـا لُب الـعـليـم يحـار

لو كـان يجديـهـا الفـداء لسـابقت فـيهـا الجـهـود وفكـهـا الإيثار

ومن الوفـــاء مـــآثر ومناقـب يحـيـا بهـا الأحـبـاب والأنصار

لكـنهـا نُوَبُ الـزمـان مـريرة والـدهـر فى أحـــداثه دوّار

والمالك الوهاب جل جـلالـه فـيـمـا يرى سـبـحـانه يختـار

يقـضى قـضـاة مـبـرمـاً فى خلقـه لامـهـرب مما قـضى وفـرار

راح الغـريب إلى الألى سـبـقـوا له وتأكـدت برحـيلـه الأخـبـار

إعتذار

تعـتذر أسـرة تحرير مـجلة المسلم عن عـدم نشـر كلمات باقى الإخـوان وأشعارهم ، وسوف تواصل نشرها فى الأعداد القادمة إن شاء الله ، وللجمـيع جـزيل الـشكر والعـرفـان ، ونسـأل الله أن يجـزيكم خيـر الجـزاء . . إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

- تشييع جنازة شيخنا فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم :

فى موكب مهيب شيعت جنازة فقيد الإسلام والتصوف فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية ، بعد عصر يوم الأربعاء السابع من أكتوبر وقد تقدم المشيعين فضيلة الأمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر الذ ى أم صلاة الجنازة ، وفضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية ، والأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار ، وسماحة الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى شيخ الطريقة الجعفرية ، وسماحة الشيخ أحمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية ، ووفد ممثل لمشيخة الطرق الصوفية ، وأساتذة جامعة الأزهر ، والجامعات المصرية وكبار الإخوان بالزوايا والفروع وعشرات المئات من محبى ومريدى وتلاميذ فضيلة الإمام الرائد ، كما حضر ليلة العزاء بمسجد المشايخ الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والأستاذ الدكتور إبراهيم البطاوى الأستاذ بجامعة عين شمس ، والسيد السفير وحيد رمضان ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل وزارة الأوقاف السابق ، وفضيلة الشيخ محمد الليثى ، والأستاذ المحامى سيف الإسلام حسن البنا . شكر الله للجميع .

- المركز العلمى الصوفى العالمى يعقد مجلساً لتأبين الإمام الرائد :

عقد المركز العلمى الصوفى العالمى ـ الذى أسسه فضيلة الإمام الرائد ـ مجلساً لتأبين فضيلة الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة التاسع من أكتوبر ، حضره لفيف من كبار علماء مصر والعالم الإسلامى ، على رأسهم فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى مرعى وزير الأوقاف الأسبق ، والأستاذ الدكتور أحمد على كمال وزير الرى الأسبق ، وفضيلة الشيخ جمال الدين قطب وكيل لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ محمد سعد بدران شيخ السادة القاوقاجية ، والأستاذ الشيخ محمد عبد الهادى العجيل قاضى قضاة اليمن ، وفضيلة الشيخ فرحات على حلوة رئيس الجمعية الشرعية فرع الخيامية ، والأستاذ الدكتور الحسينى أبو فرحة عميد كلية الدراسات الإسلامية ، والأستاذ الدكتور إبراهيم الجيوشى عميد كلية الدعوة السابق ، والأستاذ الدكتور على جمعة رئيس المركز العلمى الصوفى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مشيخة عموم الطرق الصوفية

القاهرة - ميدان الإمام الحسين

أول شارع أم الغلام

ص.ب: ٩٩٢ ت: ٥٩٠٥٢٩٢

١٤١٩
١٩ رجب

تحريرا في: ١٩٩٨/١١/١٠

٦٧١

قدوة المشايخ الكرام

السيد اللواء دكتور / محمد عصام الدين محمد زكي ابراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،،

بالإشارة الى الطلب المقدم منكم للنظر في تعيينكم شيخا للطريقة المحمدية الشاذلية خلفا للمغفور له والدكم .

نفيد أنه بطرح الإمر على المجلس الاعلى للطرق الصوفية بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم السبت الموافق ٣١ أكتوبر سنة ١٩٩٨ .

و بعد الإطلاع على القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الخاص بنظام الطرق الصوفية ولائحته التنفيذية و انطباق المواد الخاصة بالسادة مشايخ الطرق الصوفية عليكم .

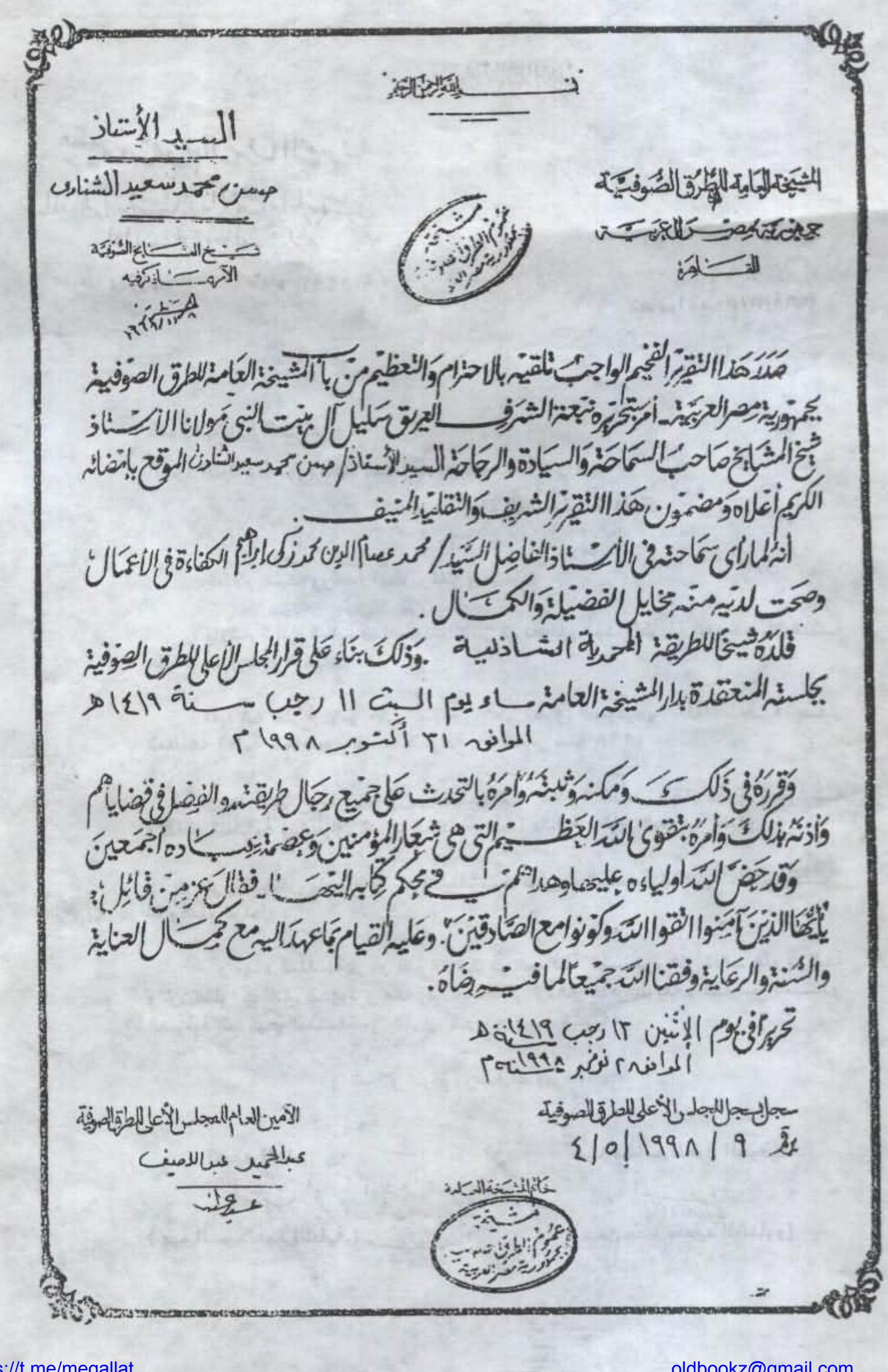
قرر المجلس بإجماع الاراء تعيينكم شيخا للطريقة المحمدية الشاذلية خلفا للمغفور له والدكم الراحل .

و بهذه المناسبة نرجو لكم التوفيق في المحافظة المستنيرة على تقاليد هذه الوظيفة و ان تصلوا بصادق الجهود و محمود النشاط الى ازدهار هذه الطريقة و تحقيق المبادى الصوفية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم و السنة الشريفة .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الامين العام	شيخ مشايخ الطرق الصوفية
(عبد الحميد عبد اللطيف)	(حسن محمد سعيد الشناوي)

مشيخة عموم الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية



بسم الله الرحمن الرحيم

المشيخة العامة للطرق الصوفية
جمهورية مصر العربية
القاهرة

السيد الأستاذ
حسن محمد سعيد الشناوي
شيخ المشايخ الشرنوبية
الأحمدية ... رقم ...

صدر هذا التقرير الفخيم الواجب تلقيه بالاحترام والتعظيم من باب المشيخة العامة للطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية. أمر بتحريره نبعة الشرف العريق سليل آل بيت النبي مولانا الأستاذ شيخ المشايخ صاحب السماحة والسيادة والرجاحة السيد الأستاذ/ حسن محمد سعيد الشناوي الموقع بإمضائه الكريم أعلاه ومضمون هذا التقرير الشريف والتقليد المنيف.

أنه لما رأى سماحته في الأستاذ الفاضل السيد/ محمد عصام الدين محمد زكي إبراهيم الكفاءة في الأعمال وصحت لديه منه مخايل الفضيلة والكمال.

قلده شيخاً للطريقة المحمدية الشاذلية. وذلك بناء على قرار المجلس الأعلى للطرق الصوفية بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم السبت ١١ رجب سنة ١٤١٩هـ
الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٩٨م

وقرره في ذلك ومكنه وثبته وأمره بالتحدث على جميع رجال طريقته والفصل في قضاياهم وأذنه بذلك وأمره بتقوى الله العظيم التي هي شعار المؤمنين وعصمة عباده أجمعين وقد حض الله أولياءه عليها وهداهم إليها في محكم كتابه المبين فقال عز من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾. وعليه القيام بما عهد إليه مع كمال العناية والسنة والرعاية وفقنا الله جميعاً لما فيه رضاه.

تحريراً في يوم الإثنين ١٣ رجب سنة ١٤١٩هـ
الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٩٩٨م

سجل بسجل المجلس الأعلى للطرق الصوفية
برقم ٩ / ١٩٩٨ / ٥ / ٤

خاتم المشيخة العامة

الأمين العام للمجلس الأعلى للطرق الصوفية
عبد الحميد عبد اللطيف

وأستاذ أصول الفقه ، والأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة الأستاذ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتورحسن الشافعى الأستاذ بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور جمال فاروق أستاذ الفقه نائباً عن سماحة الشيخ محمد علوى المالكى إمام الحرم المكى ، والأستاذ الدكتور عبد اللطيف العبد الأستاذ بجامعة الأزهر ، شكر الله للجميع ، وتقبل منهم سعيهم للخير . ورحم شيخنا ورفع درجته عنده فى أعلى عليين .

ـ قرار تعيين شيخ الطريقة :

قررت مشيخة الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية تعيين السيد/ محمد عصام الدين محمد زكى إبراهيم شيخاً للطريقة المحمدية الشاذلية ، خلفاً للمغفور له والده .

ـ ذكرى الإمام أبى عليان :

يحى أبناء العشيرة المحمدية ذكرى إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلى الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً فى مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .

.. ندوة المركز العلمي الصوفى العالمى بمسجد الفتح :

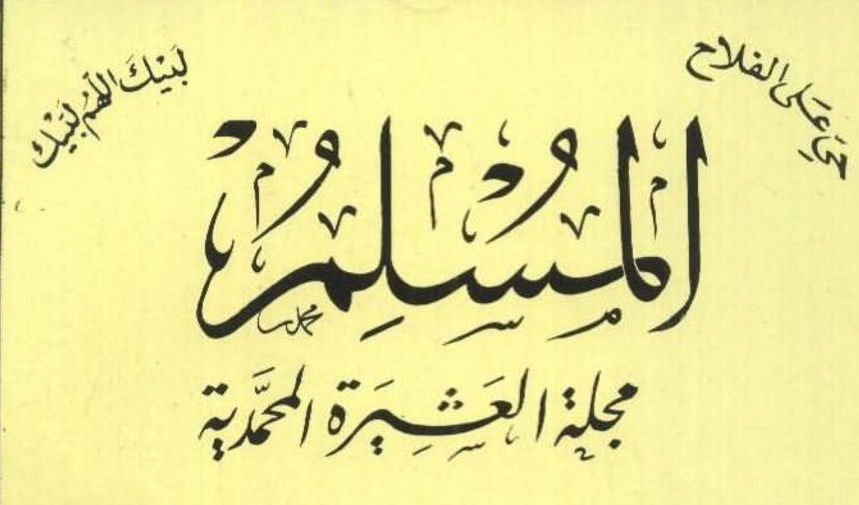
تحت رعاية المركز العلمى الصوفى العالمى التابع للعشيرة المحمدية يتحدث فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الأوقاف الأسبق ، والشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف السابق عن (التصوف الراشد) ، وذلك بمسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة ، عقب صلاة عشاء ثالث يوم أربعاء من شهر رجب .. يشارك فى الندوة علماء المركز منهم الأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة ،الأستاذ الدكتور جمال فاروق ، والأستاذ الدكتور محمد مهنا ، والدكتور إبراهيم الجيوشى .

ـ مجلس الشعراء المحمديون لتأبين الإمام الرائد :

يعقد الشعراء المحمديون مجلساً شعرياً لتأبين فضيلة الإمام الرائد ، ثالث يوم خميس من شهر رجب بعد صلاة العشاء بمسجد الشيخ أحمد طلعت بالسبتية ، يحضره عدد كبير من كبار الشعراء بمصر .

ـ ذكرى الإسراء والمعراج و السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه :

يحى أبناء الطرق الصوفية عموماً وأبناء العشيرة والطريقة المحمدية خصوصاً ذكرى إسراء النبى ﷺ ومعراجه الكريم ، وذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ وذلك ليلة الأربعاء الأخير من شهر رجب .. إحياءً شرعياً بالذكر والعلم والدعاء كما علمنا فضيلة الإمام الرائد رحمه الله ..



رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة	رئيس التحرير
الدكتور / حسن عباس زكى	الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون	شعبان ١٤١٩ هـ
العدد الثامن	ديسمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

نحو المجتمع الربانى	٣
المحيط الإسلامى والصوفى	٤
كلمة الرائد	٥
الفرق بين شيخ وشيخ	٩
العالم العامل العلامة	١٢
خصائص ليلة النصف من شعبان	١٥
العالم العابد	١٩
رائد العلم وإمام العارفين	٢٤
وهكذا غربت الشمس	٢٦
كيف عرفت الشيخ	٢٩
دعاد عند باب الله	٣٢
كلمات شباب أملنة الدعوة	٣٥
الأخت المسلمة	٤٠
قالوا عن الرائد	٤٤
قصائد الشعراء	٤٦
القواعد	٥١
مجلس أهل الصفة	٥٦

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون
العـــــدد (٨)

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ .

شـعـبـان ١٤١٩هـ
ديسمبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

أول جمعية إسلامية

أتساءل كيف يتأتى لفئة متواضعة ، تحمل إلى البشرية على حين فترة من دولة الروح أن تكوُن المجتمع الربانى ؟

وكنت أتساءل دائماً ، كيف تمضى هذه الدعوة فى زمان سيطرت فيه الأهواء والشهوات على العقول والقلوب ، وسادت القيم المادية على كل ما عداها من اهتمامات الناس ، وتحطم الإنسان من داخله ، وأصبح المسلم ممسوخاً فى شخصه ، حاذراً فى فكره ، مهزوماً فى حضارته ، غائباً عن وعيه ، فاقداً لذاكرته . . . كيف السبيل إذاً ؟!

يقول الإمام الرائد فى ذلك : (أن أول جمعية إسلامية كان رئيسها النبى ﷺ وكان أعضاؤها بلال العبد ، وخديجة المرأة ، وعلى الصبى ، وأبوبكر الوحيد الحر ، هذه الجمعية رغم قلة عددها وفقرها استطاعت أن تفتح الكون كله وتسوده وترتقى به وذلك بالصدق والأخلاق والمحبة ، فيا ليت أهل التصوف يعرفون خطورة الأمانة التى فى رقابهم) .

فعلمت حينئذ لماذا كانت رسالة التصوف الراشد المستنير ؟ ، ولماذا كانت دعوة العشيرة المحمدية ؟ ، ولماذا نذر الإمام الرائد رضي الله عنه نفسه لها طيلة سبعون عاماً ؟!

المحرر

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

لايزال خبر وفاة ...

فضيلة الإمام الرائد الولي العارف بالله تعالى المحدث العلامة

مجدد العصر الأستاذ الشيخ / محمد زكي إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

... هو أهم الأخبار على الإطلاق، ولا يزال مسجد المشايخ بقايتباي ـ القاهرة يستقبل وفود المعزين من أنحاء مصر ومن مختلف دول العالم الإسلامي، يشاركون إخوانهم الدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم ترحماً على فضيلة مولانا الإمام الرائد.

ومن هذا المنطلق يشكر أبناء الطريقة المحمدية كل من شاركوهم في مصابهم سواء بالحضور أوبالنشر أو بالبرق.

ونذكرالإخوان بقول فضيلة الإمام الرائد :

يا ولدي : لا تنسَ جميلي	بعد الموت ولا تفجعني
زر قبري، وتعهَّد ذكري	تنفع نفسك أو تنفعني
حقاً حسبي ربي، لكن	حسن وفائك لي ما أعني

كلمة الرائد

من وصايا

الشيخ للأتباع

فى إحدى الأمسيات بعد أن انتهت إحدى محاضرات فضيلة الإمام الرائد تحدث معه بعض من شباب العشيرة حديثاً منوعاً ، فوعدهم فضيلته أن يكتب لهم وصاياه لهم ، مقاطع شعرية فيما طرقوه من موضوعات شتى ثم كتب فضيلته هذه القصيدة وهو يقول : إننى قصدت هذا الأسلوب قصداً لأسباب شتى مخاطباً العقل والقلب معاً ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ .

المقطع الأول :

يقولون : ورث بعضنا قدوة لنا ... فإنا لنخشى الخُلف بعدك والضعفا !

فقلت : بلى ورثتكم ، فاعملوا إذن ... جميعاً كنردٍ واحد ، وقفوا صفا !

فإن لكم خصماً ، وخصماً ، وإنكم ... إذا ما تفرقتم أذاقكم الخسفا !

وإن أخاً بعدى وحيداً يؤوده ... وإن جَدَّ ، حملى ذاك ، فاجتنبوا الخُلفا

وأىُّ أخ بعدى أقمْتم ، فإنه ... وريثى ، إذا حقاً على إِثرى قَفَّى

وإن وجود الشمس يحجب خلفه ... كواكب لَيلٍ ، سوف يكشفها كشفاً !!

وقد ترك (المختار) هذا (لصحبه) ... وإنى سأتركه ليحمله الأكفا !!

المقطع الثانى :

ستبدو فُجاءاتٌ ، وتغدو مصاعبٌ ... ولكن تنادَوا : لا رجوعَ ، ولا وقفا

فلن يُسْلِم الديان مَنْ دق بابهُ ... ولن يدع الداعى إليه إذا وفَّى

ولو أنكم قمتم بحقٍّ على الذى ... دُعيتم إليه ، كان واحدُكم (ألفا) !

فـلا تحْـفِلوا بـالقـوم كُـثْـراً وقِـلَّةً ... فـبـالكيف لا بـالكمِّ تُلتـمسُ الـزُّلفى

المقطع الثالث :

وإن لكم (شـيـخاً) طوى كلَّ مـحنة ... ولكـنه عن كـل مَـثْلَبَـة عَـفَّـا !

قـضى عـمـره فى الله ، والنـاس حـوله ... خصـومٌ جميعاً ، ما اسْتكان ولا كفَّا

ومَـا هزه السُلْطانُ والبـغـى حين لا ... وقـاية من بغى ولا خَشى الحتْـفا

أتتـه الدُنا زَحْـفاً فلـم يحتـفل بهـا ... وبالدعـوة البيضـاء والشـرف استكفى

وقـال : كـفى بالفـقـر فـخـراً وعـزَّةً ... وليس كـعـز الفـقـر من شـرف يُضـفى

المقطع الرابع :

أقــول لأبنائى اعـتـبـاراً وقــدوة ... مـقالاً أبٍ عـانى ، وجـرَّبَ ، واسـتوفى

تصـوَّفتُ عن فـقه ، وبحـث ، وخدمـة ... ومـيـراث آبـاء ، تواتر مـسـتـصـفى

ومـيـزتُ بين الزَّيفِ والصِّرْف أبـتـغى ... رضـا الله ، لا عَرْفـاً قـصـدت ولا عُرفـا

وجـددَّتُ لا آلـو كـتـابـاً وسـنَّةً ... ولم استـبـح يومـاً على خطأ حـرفـا !!

وأحبـبت خلق الله حُـبـاً بلا هوى !! ... فـأكرمتُ نفسـى ، واتخـذت لهـا مرْفـا

وألجـمْتُ أفـواهاً أضَـلّتْ وزوَّرَت ... وكانت بوجـه الحق قد عـصفت عصـفا

وأدّبتُ أصـحـابَ الدعـاوى بما لهم ... من الجـاهِ والأمـوال ، والأثر الأخـفى

وسـالمت ذا سلم ، وحَـربت مَن دعـا ... إلى الحـرب لا عُنْفـاً أردتُ ولا حَـيْـفا

ولم أنس فـضـلاً مـا ، وإن كـان تافـهـاً ... ولَّما أزلْ أنسى الإسـاءة والعـسـفـا

وأرسـيت أحـجـارَ الأسـاس لدعـوة ... هى الشـمس لا يـومـاً تُـنال ولا تُطفـا

ولا قـيت مـا لاقـيتُ غـدراً وخـسَّـة ... سـعيداً به كـمّا ، سعـيداً به كـيفـا !!

ولست أُزكِّى النفس أو أرْتضى لها ... رياءً ، لتشقى فى القيامة أو تُجْفى

ولكننى حدثتُ بالنعمة التى ... بها لفَّنِى ربى على قَدرٍ لَفَّا

المقطع الخامس :

فعوضنى ربى بما لم أكن له ... بأهل ، من الأمداد زفَّ بها زفَّا

وأشهدنى ربى من الحُكم حِكْمة ... ومن سِرِّهِ سراً ، عجزتُ به وصفا

ونُوديتُ فى ذاتى ونوجيت يَقْظةً ... وأدركتُ من غيب الحقائق ما استخفى

ولم أبُح يوماً بما قد حُبيتُهُ ... من غيب ، حتى لاأُقاد ، ولا أُنْفَى

وقلت : كفانى ذاك فليغضب الورى ... جميعاً فحسبى من أفاض ، ومن أضْفى

المقطع السادس :

ألا أيها الأبناءُ تلكم رسالتى ... إليكم ، فَسلُّوا من معالمها سيفا

فبالحب ، والإيثار ، والنُّبل ، والنُّهى ... مضتْ دعوتى ، فامضوا بها ودعوا الزَّيفْا

هى السِّلم والإسلامُ والبذلُ والفدا ... هى الدين والدنيا ، هى المثل الأوفى

ولست أرى إلا التصوف هجرة ... إلى الله أغدو فى محافله ضيفا

وكل رجال الله فى الله أُسرةٌ ... ترى أهلها إلفاً توحَّد أو حِلفا

وإن كان قد شاب التصوف مَسحَةٌ ... من الزيف ما للصِّرْف ننسفه نسفا ؟!

وكل علوم الدين من قبلُ شابها ... دخيلٌ ومدسوس وما قُدفَت قَذْفا !

ليعلم مَنْ عادى التصوف أنه ... يعادى من الإسلام أشرف ما يُلفَى !!

المقطع السابع :

يا رب فاشهد إننى قد نصحتهم ... بأن يلزموا الإيمان والخُلُقَ الأصفى

وأن يلزموا العلم الأصيل : ويعكفوا   على الذكر كلٌ الذكر يظهر أو يخفى

وألا يَنُوا فى النُّصْح بالرفق لحظة   فليس كمثل الرفق يوقظ مَن أعفى

وأن يتركوا أمرَ (المراءِ) لأهله   فحسب الممارى ما يبوء به سُخفا

وأن يَدعوا داء (الرياء) تحسباً   وإلا فلا عدلاً أتوه ولا صَرفا

وأن يذكرونى بالدعاء ، فإننى   لأرجف خوفاً من مساءلتى رجفا

وأن يستروا عيبى ، فمثلى مُعرَّضٌ   لشَتَّى عيوبٍ ، لا تُخاط ولا تُرفا

المقطع الخاتم :

تركت لهم نَهجاً نقياً مُبَرَّءاً   من الزيف يُغنى كلَّ من طلب الصِّرفا

ومنْ خالص الإسلام ديناً وموطناً   ركزت لواءً للتصوف قد رفَّا

وقدمت من روح التصوف ما إذا   تحلوا به أدَّوا رسالتهم ضِعْفا

رسالة إصلاح ونهضة أمةٍ   وروح حياة عن تكاملها شفَّا

المقطع الأخير :

ويارب : أمراضى حملتُ ولم أزل   أعانى فأكرم من دعا ، وبك استشفى

فإنى لعلّى يوم أمضى أكون قد   أتيتُ بشئٍ استحق به اللطفا !

ويارب غفراناً ، فقد شط خاطرى   غروراً وقد أقبلْتُ ألتمِسُ العطفا

فهبنى أماناً من لدنك فإنى   رجاءً برغم الخوف لا أجد الخوفا

حنانيك أديت الأمانة كادحاً   رجاءً بمن أدَّ الأمانة أن يُعفى !!



الفرق بين شيخٍ.. وشيخ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

لم أر فى زماننا أحد صدقت فيه هذه الآية مثلما صدقت فى الإمام الرائد محمد زكى الدين إبراهيم رحمه الله .

عرفته فقيهاً بأمر الآخرة ، عاملاً برضوان الله عز وجل ، ورعاً عن محارمه متأسياً برسوله ﷺ ، مؤثراً لآخرته ، لا يرجى أحداً فى معصيته عز وجل ولا يقنط أحداً من رحمته عز وجل ، صابراً أبداً على البأساء والضراء ، راضياً طوال عمره بالقضاء ، شاكراً على النعماء ، محبباً الله تعالى إلى العباد ، عالماً بعظمته وقره ، فقيهاً فى كتابه وسنة نبيه ﷺ ، ورعاً عن البدع والأهواء ، بعيداً عن التعمق والإغلاء ، بغضاً للجدال والمراء ، مجانباً للشبهات ، متنقلاً من المباح ، زاهداً فى الحلال ، مشفقاً من الحساب ، وجل من المعاد ، مشغول بشأنه ، مقبل على ربه .

عندما عرفته ، عرفت الفرق بين من هو دون ما يقول ومن هو فوق ما

يقــول ، بين من يصــف لك الطريق ، ومن يصحبك فى الطريق ، بين من هو محجوب ومن هو مـحبوب ، بين من هو من أهل الشهود والعيان ، وبين من هو من أهل إياك نعـبد ، ومن هو من أهل إياك نستـعـين ، وبين من يدلك على الـعــمل ،ومن يدلـك على رب العمل ، وبين من يـدلك على ذكر الله فى الصلوات ، ومـن يدلك على ذكـر الله مع الأنفـاس واللحظات ، بين من يدلك على الأسباب ، ومن يدلك على مسبب الأسـباب ، بين من يحذرك من الوقوف مع الأغيار ، ومن يحذرك من الوقوف حتى مع الأنوار ولا يرضى لك إلا بالدخول لحضرة الملك الجبار ، بين من يحـذرك من الشـرك الجلى ، ومن يخلصك من الشـرك الخـفى ، بين من يعــرفك بأحكام الله ، ومن يعــرفك بذات الله ، بين من يدلك على العـمل خوفاً وطمعاً ، ومن يدلك على العمل محبة وشكراً

حين عـرفتـه عـرفت أن شيـخك ليس الذى واجـهك مـقاله ، وإنما شـيـخك الذى نهض بك حاله ، أو ليس شيخك من واجهتك مقـالته ، وإنما شيخك من سرت فـيك إشارته ، عـرفت أن ليس شـيـخك من دعـاك إلى البـاب ، إنما شيخك من رفع بيـنك وبينه الحجاب ، شـيخك الذى أدبك بـأخلاقـه وهذبك بأطرافه وأنار باطنك بإشراقه

لى ســـادة من عــــزهم
أقــدامــهم فــوق الجــبــاه
إن لـم أكـن مـنــهـم فـلـى
فى حــبــهم عـــزّ وجـــاه

رحم الله الإمــام الرائد وأسكنـه أعلى عليين مع النبـيين والصديقين والشـهداء والصـالحين وحسن أولئـك رفقـيقـا ، وعظم أجـرنا وأجر المسلمين والمحـبين فيه .

من شعر الرائد

صدق أم كذب

في الساعات **الأخيرة** لفضيلة الإمام الرائد ﷺ ألقى أبيات شعرية كانت تجول في خاطره ، **سجلها** الأستاذ الدكتور محمد مهنا ، يقول رحمه الله فيها :

تقول أقوام على وأمعنوا ولا زلت عن تفنيدهم بعد راغباً

فإن كان صدقاً ما ادعوه وذلكم محال فقد أويت لله تائباً

وإن كان كذباً وهو كذب فإنني أنزه نفسي أن أنازل كاذباً

وقل ﷺ :

كلما داويت جرحاً سال جرحٌ

كالدُجَى إن يمضِي جُنحٌ يَأتي جُنح

رحم الله مولانا الإمام الرائد فقد أولاه الله مقاليد فن الشعر ، فأبدع .. وعبر .. وأجاد ، وله في شعره العظة والعبرة لأولى الألباب .

العالم العامل العلامة
الشيخ محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية بمصر المحمية

معالى السيد المستشار / على بن السيد عبد الرحمن الهاشمى
مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

فقد العالم الإسلامى منذ أيام عالماً جليلاً وشيخاً من أولى المعرفة والنهى ، عالم موسوعى ، قطب مجاهد كاتب وخطيب يجيد الشعر ، حسن المحاضرة .

كان رحمه الله يخدم التصوف بصفته رائداً للعشيرة المحمدية بما يزيد على نصف قرن من الزمان فقد وجه العشرة بأن تقوم فى خدمة التصوف خير قيام ، بحيث عملت على تحريره وتطهيره وتطويره ، وكشف كنوز وأسرار وتراث علم التصوف ، وعرضه كحل للمشكلة المادية والإلحادية التى تعانى منها كثير من المجتمعات بكل أوزارها وأوضارها .

وكانت همته ـ رحمه الله ـ منصبة على تطهير العقيدة من الشرك والبدع ، ومكافحة ما دس على التصوف وما لحق بالمتصوفة من كهنوتيه ومهازل وهرطقات .

مع محاورة المنكرين على التصوف والحاملين عليه بغير حق ، وذلك بالمجادلة بالتى هى أحسن ، وإبراز الوجه المشرق للعمل الصوفى بالأعمال وليس الأقوال .

مما خلد ذكره حياً ومما يعتبر حياة ثانية بعد أن إختاره مولاه إلى جواره .

فقد إجتمعت ـ ذات يوم ـ الجمعية العامة للطرق الصوفية الرسمية فى مصر ،

وقررت فصله وذلك بسبب بما ينكره على مدعى التصوف ولمخالفته لأعرافهم ومصطلحاتهم ، الذى رأى ـ رحمه الله ـ بسببها أن ينكر عليهم بدعهم وخرافاتهم التى بسببها أيضاً يتخذها خصوم الطريق ذريعة لهجوم على التصوف بوجه عام .

ولكن الله هو ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور .

فقد أصدر (مجلس الدولة) فى مصر قراراً بشأنه ـ رحمه الله ـ يدفع فى وجه من إتخذ القرار (فى رئاسة الطرق الصوفية).

فكان هذا بمثابة الكرامة لهذا الولى المستتر .

قال الإمام العلامة الشيخ إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فى منظومته الموسومة بـ (جوهرة التوحيد) :

وأثبتن للأولياء الكرامة   ومن نفاها فانبذن كلامه

ولقد كان ـ قدس الله سره ـ مواظباً على الطاعات ، تاركاً للمنهيات معرضاً عن اللذات .

وكات أفعاله ـ رحمه الله ـ دائرة بين واجب ومندوب .

ولقد تولى خدمة الله فتولاه الله .

ولا زلت أذكر خروجى معه وإصطحابه لى بتوصية من والدى السيد عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ فى عام ١٩٦١ م أول عهدى بدراستى الإبتدائية بمعهد البرامونى بالأزهر الشريف ، فقد قمنا برحلة دعوية فى منطقة لعها تقع شرقى مدينة القاهرة يقال لها (منطقة المرج) ، وكانت حينذاك (منطقة فلاحية) لم تصل إليها يد لعمران والتشييد ، وإجتمع حوله أبناء المنطقة عن بكرة أبيهم وأخذ يتحدث لهم من القلب وإلى القلب .

وينفى عن التصوف أقوال الغلاة ويعرفهم بواجب التمسك بما فى الكتاب والسنة المطهرة .

ومن يومها لم تنفك صحبى له حتى وفاته - رحمه الله - هذه الوفاة التى سببت ألماً عظيماً وأسفاً جسيماً ، وعزاونا أننا مأمورون بالصبر ، والذى هو نصف الإيمان ، فالله أسأل أن يجعلنى وإياكم من الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة .

فاللهم أرحمنا وأرحم موتانا وأحسن نزل شيخنا الإمام الزكى ، واجعل مقعده مقعد الصديقين والشهداء والصالحين أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه واتابعين .وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

من أقوال الرائد

إن التصوف كقيمة ، ومذهب ، ودعوة ، أساسها : الكتاب والسنة ، إنما هو أصل أصيل فى الدين ، من حيث أنه الجانب الروحى الربانى العاطفى الأخلاقى القائم على تربية النفوس ، وسوقها إلى الله ، وتخليصها من رعونات الحيوانية ، واللصوق بالتراب ، والاعتصام بالرذيلة ، وعبادة المادة ، وهو العامل الوحيد على تنقية البواطن ، والإرتفاع بمستوى البشرية ودفعها إلى معالى الأمور ، حتى يصبح خلاف الأولى عندها فى منزلة الحرام ، وحتى يكون تعلقها الدائم بالله عاصماً لها من الزلل والهبوط ، والتخلف ، والجمود ، والجحود ، وكل ما هو من المعانى الصغيرة فى ميزان الحياتين .

أشياخنا يقولون : التصوف أخلاق ، فمن زاد عنك فى الخلق ، فقد زاد عنك فى التصوف.

خصائص ليلة نصف شعبان

للأستاذ المحدث العلامة المتثبت
أبى الفضل عبد الله الصديق الغمارى

الدعاء فى تلك الليلة :

ورد فى ذلك حديثان عن عائشة ، رواهما البيهقى ، أحدهما ، قالت فيه رضي الله عنها : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبى وأمى ، أنت فى حاجة ربك ، وأنا فى حاجة الدنيا ، ثم قال : أتانى جبريل عيه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ، ولا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا مدمن خمر ، قالت : فسجد ليلاً طويلاً ، وسمعته يقول فى سجوده « أعوذ بعفوك من عقابك ،وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال :« يا عائشة تعلميهن » ، فقلت : نعم ، فقال : تعلميهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود » اهـ

وقالت رضى الله عنها فى الحديث الثانى :

كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فطلبته ، فإذا أنا به

كـالثـــوب السـاقط ، وهو يـقـول فى سجـوده : « **سـجد خـيالى وسـوادى ، وآمن بك فـؤادى ، فهذه يدى ومـا جنيت بها على نفسى يا عظيماً يرجى لكل عظيم ، يا عظيماً اغفر لى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصـوره ، وشق سمعه وبصـره ، ثم رفع رأسـه ثم عـاد سـاجـداً فقال : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عـقابك ، وأعوذ بك منك أنت كـمـا أثنيت على نفسك ثم رفع رأسـه فقـال : اللهم ارزقنى قلباً تقـيا ، لا جافـياً ولا شقياً ثم انصرف** » .

أصل الدعاء المشهور :

اعلم أن قراءة سورة يس والصلاة التى يصلونها بين الدعـاء والدعاء بنية خـاصة لقضاء حـاجة معينة ،كـل ذلك إذا قصد بها التوسل إلى الله كان مـن قبيل التوسل بالعمل الصالح ، أو التوسل بكلام الله ، أو من قـبـيل صلاة الحـاجـة ، ولا بأس بذلك كله إلا إذا أريد مـعنى آخر فـيكون باطلاً ولا أصل له .

أمـا الدعـاء المشـهـور فـمـا ورد فى الأحاديث وإن كانت ضعيفة خير من غيره والضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال ، نعم وردت جمل من هذا الدعـاء المشهور عن ابن مسعود ،فقـد أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ، وابن أبى الدنيا رضي الله عنه قال : « ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له فى معـيشـته : « **يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الطول ، لاإله إلا أنت ظـهـر اللاجـئين ، وجـار المسـتـجيـرين ومـأمن الخـائفين ، إن كنت كتبـتنى عندك فى أم الكتاب شقـياً ، فامح عنى اسم الشقـاء ، وأثبتنى عنك سعـيداً ، وإن كنت كـتـبـتنى عـندك فى أم الكتـاب محروماً مقتراً على رزقى ، فامح حرمانى ، ويسـر رزقى ، وأثبـتنى عندك فى كـتـابك الذى أنزلت ، يمحـو الله مـا يشـاء ويثبت وعنده أم الكتـاب** » ، هذا أصل الدعـاء كمـا ورد ، وهو غير مقـيد بليلة النصف من شعبان ولا بساعة من ساعاتها .

أمـا ما زيد فى الدعـاء بعـد ذلك من قولهم :

« **إلهـى بالتـــجـلى الأعظـم فى ليـلة النصف من شعـبان المكرم إلخ** ، فهو من زيادة الشيخ ماء العينين الشنقيطى ، وذكره فى كـتاب نعت البـداية وهو لم يكن من أهل الحديث

مسائلة فرق الأمور :

قال الله تعالى فـي أول سورة لدخان : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٣) فالمشهور أنها ليلة القدر ولكن ذهب عكرمـة وغيره من المفـسـرين إلى أنها لـيلة النصف من شـعـبـان ، ووردت فـى ذلك أحـاديث ضـعـيـفة ولابأس أن نذكـرها تتـمـيمـاً للفائدة .

فـقد أخـرج الخطيب فى التـاريخ من طريق عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كـثـيـرعن أبى سلمـة عن عائشـة قـالت « كـان رسـول الله ﷺ يصـوم شـعبـان كله ،حتـى يصله برمضـان ،ولم يكن يصـوم شهـراً تاماً إلا شـعبان ، فـأنه كان يصومه كله ، فقلت يا رسول الله : إن شعبان لمن أحب الشـهور إليك أن تصومه فقال ﷺ : نعم يا عـائشة إنه ليس نفس تموت فى سنة إلا كتـب أجلها فى شعـبان وأحب أن يكتب أجلى وأنا فى عبادة ربى وعمل صالح » رواه أبو يعلى بنحوه .

وأخرج البـيهقى فى كتـاب الدعوات الكبير عنهـا أن النبى ﷺ كان يصلى ليلة النصف من شـعـبان وقـال : « فى هذه الليله يـكتب كل مـولود وهالـك من بنى آدم ، وفـيـه ترفع أعـمـالهـم وتنزل أرزاقهم » .

وأخرج حمـيد بن زنجوية الديلمى عن أبى هريـرة عن النبى ، قـال : « تـقطع الاجال مـن شعبـان إلى شـعبان حـتى إن الرجل لينكح ويولد وقـد خرج اسـمه فى الموتى .

وأخـرج الخطيب فى رواة مـالك عن عائشة التى سمعت النبى ﷺ يقول : « يفتح الله الخـيـر فى أربع ليـال ليلة الأضـحى ، والفطر ، وليلة النـصف من شعـبـان ينسخ فيهـا الاجال والأرزاق ويكتب فيـها الحاج فى ليلة عرفة إلى الأذان » .

وقال حمـيد بن زنجوية حدثـنا عبد الله بن صـالح ، حـدثنا الـليث عن عـقـيل الزهرى قال أخبرنى عثـمان بن محمد بن المغيـرة بن الأخنث قال : قـال رسول الله ﷺ :« تقطع الآجـال مـن شـعـبـان إلى شعبـان حتى إن الرجل ينكح ويولد له وقد خـرج اسـمــه فى الموتى » قـال الزهرى حدثنى أيضاً عـثمان بن محمـد المغيرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم طلعت شمـسه إلايقـول من استطاع أن يعـمل فى خيـراً فليـعمله فـإنى غيـر مكرٍّ عليكم أبداً وما من يوم إلا ينادى مناديانَ من السماء

، يقول أحدهما : يا طالب الخير أبشر ويقول آخر : يا طالب الشر أقصر ، ويقول أحدهما : اللهم أعطى منفقاً خلفاً ، ويقول آخر اللهم أعطى ممسكاً تلفاً .. » ، وهكذا رواه بن جرير والبيهقى فى شعب الإيمان ، وأخرج ابن مردوية وابن عساكرعن عائشة رضي الله عنها قالت : « لم يكن رسول الله ﷺ فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان ؛ لأنه ينسخ فيه أرواح الأحياء فى الأموات حتى إن الرجل يتزوج ، وقد رفع اسمه فيمن يموت وإن الرجل فيمن يحج ، وقد رفع اسمه فيمن يموت » ، وأخرج الدينورى فى المجالسة عن راشد بن سعد أن النبى ﷺ قال فى ليلة النصف من شعبان : « يوحى الله إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة » ، وأخرج ابن أبى شيبة عن عطاء بن يسار « لم يكن رسول الله ﷺ فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان وذلك أنه ينسخ فيه آجال من ينسخ فى السنة .

طريقة جمع بين القولين :

فهذه الأحاديث هى مستند من أن ليلة النصف تنسخ فيها الأرزاق والآجال وغيرها ، كما ذكر عن عكرمة ، وورد مثل ذلك عن عطاء بن يسارفقد روى ابن أبى الدنيا عنه قال : « إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت صحيفة ويقال اقبض من فى هذه الصحيفة فإن العبد ليغرس الغراس وينكح الأزواج ويبنى البنيان وإن اسمه قد نسخ فى الموتى » .

ولك أن تسلك طريقة الجمع بما رواه أبو الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إن الله يقضى الأقضية فى الليلة النصف من شعبان ، ويسلمها لأربابها فى ليلة القدر وحاصل هذا أن الله يقضى ما يشاء فى اللوح المحفوظ فى ليلة النصف من شعبان ، فإذا كان ليلة القدر سلم إلى الملائكة صحائف بما قضاه ، فيسلم إلى ملك الموت صحيفة الموتى وإلى ملك الرزق صحيفة الأرزاق » ، وفى قوله تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ إشارة إلى هذا والله يقول يفرق لم يقل يقضى أو يكتب والفرق التمييز بين الشيئين فالآية تشير إلى أن المقضيات تفرق ليلة القدر لتوزيعها على الملائكة الموكلين بها أما كتاباتها وتقديرها هو حاصل فى ليلة النصف من شعبان كما فى الأحاديث المذكورة بهذ ا يجمع شمل الأقوال المتضاربة فى هذا الباب والله اعلم .

الشيخ محمد زكى إبراهيم العالم العابد الذى كرمه الرؤساء وأجله العلماء .. وتجاهله الإعلام

الأستاذة / مايسة عبد الرحمن
الأخت المحمدية و الصحفية بجريدة الأهرام

لم يكن غريباً من الإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوى ، الذى يرى بنور الله ويعرف قدر أحبائه وأوليائه ، أن يتحامل على نفسه رغم مرضه من أجل زيارة فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، وأن يقبل يده ، ويأبى إلا أن يجلس بجواره على الأرض ، ويقبل ركبتيه ، وكان كثيراً ما يقول له « إن الله يكرم الأمة بك وبأمثالك » .. كذلك قدره وأجله فضيلة الشيخ الجليل عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق الذى كان نائبه فى العشيرة المحمدية ، وعندما تولى مشيخة الأزهر أراد الإمام الرائد زكى إبراهيم أن يعفيه من نيابته للعشيرة ، وقال إنها أبقى لى وأقرب إلى الله عز وجل من أى منصب آخر ، وعرف قدره أيضاً فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الحالى الذى كان حريصاً على زيارته والاستزادة من علمه وتقواه وقد رثاه فقال فيه : « يعز علينا جميعاً أن نودع شيخنا وأستاذنا ، الذى تربينا جميعاً فى مدرسته ، وكان مثالاً للتقى ولحسن الصلة بخالقه عز وجل ، كان مثالاً لمكارم الأخلاق ، كان مثالاً للعابد الذى حَسُنَتْ صلته بخالقه عز وجل ، كان مربياً للأجيال بعلمه وبخلقه وبأدبه ، وبكل ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من علم نافع ، ومن عقل راجح ، ومن فهم سليم لكتاب الله عز وجل وللسنة النبوية الشريفة .

عندما نودع شيخنا رحمه الله وأجزل له الثواب ، نقول ما قاله السابقون من قبلنا :

« إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » نقول ماقاله سيدنا رسول الله ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم : « إنَ العين لتدمع وإن القلب ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب » .

لقد أدى شيخنا رسالته فى هذه الحياة على أحسن ما يكون الأداء ، علماً وتقىً ، لذا فنحن ندعو الله سبحانه أن يلحقنا به فى زمرة الصالحين » .

ولقد كرمه ومنحه الأوسمة والنياشين الرؤساء الثلاثة جمال عبد الناصر ، وأنور السادات وحسنى مبارك ذلك فى الوقت الذى لم يعطه الإعلام سواء المرئى أو المقروء حقه فى الرثاء اللائق بمقامه ، فى مماته مثلما لم يعطه حقه فى تعريف الناس به فى حياته ، فهذا الولى الصالح عاش فى هدوء ورحل عن عالمنا الشهر الماضى فى هدوء مثلما كانت حياته فى بساطتها وسكينتها ، فكان ـ رحمه الله ـ من الذين قال الله تعالى فيهم فى سورة الفرقان ﴿ وعباد الرحمن ..... سلاما ﴾ ، فلم يعرفه العامة ، ولم يذع صيته بينهم بينما اشتهر وذاع صيت كثير من تلاميذه ومن مريديه .

ولشيخنا الجليل محمد زكى إبراهيم الكثير من محبيه وتلاميذه ومريديه من العلماء والأدباء والفنانين يزيدون على الثلاثة ملايين منتشرين فى أنحاء العالم العربى ، والغربى أيضاً خاصة فى ألمانيا وأمريكا وكندا وفرنسا ، التى قد يصل مريدوه فيها وحدها إلى المليون ، وقد أسلم على يديه الكثيرون ، وله فضل فى إنشاء إدارة لرعاية شئون حديثى الإسلام بالأزهر الشريف ، ولقد ترك لنا فضيلته ما يقرب من المائة مؤلف ، اهتم فيها بتحقيق القضايا الخلافية بين المسلمين ، الأخذ بالأدلة الحاسمة والحجج القاطعة والرد على المشككين والمكفرين ، وفضح نواياهم ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لبعض القضايا الإسلامية ، خاصة فيما أدخل على التصوف الإسلامى الصحيح من بدع وتحريف ، وما شاب الموالد من انحرافات ومحرمات ، امتداداً لرسالة والده العالم الزاهد الصوفى فضيلة الشيخ إبراهيم الخليل الذى حارب تلك البدع فى كتابه (المرجع) وكذلك جده الإمام الصوفى المجاهد العارف بالله فضيلة الشيخ محمود أبو عليان .

وقد لاقي الإمام الرائد فى سبيل تنقية التصوف من البدع الكثير من الحروب والفتن ، حتى أنه فى عام ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العامة للطرق الصوفية اجتماعاً فوق العادة لأول مرة فى تاريخ التصوف ، وطالبت بفصل الإمام المجدد المجاهد زكى

إبراهيم من مشيخة الطرق الصوفية ، وظلت القضية منظورة أمام محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة ثلاث سنوات ، حتى أصدرت حكمها التاريخى بعدم قانونية هذا الفصل ، فكانت أول جماعة صوفية تؤيد بقرار مجلس الدولة ، ومن أجل تلك البدع التى شابت التصوف رفض فضيلته مشيخة الطرق الصوفية حين عرضت عليه .

وفضيلته من جيل الرواد الأوائل من شعراء هذا العصر ، وكان يكتب فى جريدة أبوللو للشعر المتخصصة ، وقد عاصر شوقى ، وكان له معه مواقف روحية وإيمانية أثرت كثيراً فيه ، وكذلك الرافعى ، والزيات ، وحافظ ، والعقاد الذى كان معجباً بشعر الإمام الرائد ويثنى عليه ، وطلب أن يدفن بجوار زاوية جده الشيخ أبو عليان بأسوان .

وقد أثنى عليه فى كتبه الكثير من كبار العلماء مثل أبى الحسن الندوى فى (مذكرات سائح فى الشرق) ، والشيخ الصديق الغمارى فى كتابه (سبيل التوفيق) والشيخ الغزالى فى (الجانب العاطفى فى الإسلام) وغيره .

وكان فضيلته إلى جانب تمكنه الشديد من نواصى العربية عالماً بالعديد من اللغات الأخرى ،كالفرنسية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والفارسية ، وقد ترجم الكثير من قصائد إقبال إلى العربية ، وهو مع حصوله على العالمية الأزهر ية عام ١٩٢٦ اهتم بتلقى الحديث بالرواية عن كبار العلماء حتى كان من القلة الباقية من رواة الحديث الذين يعدون على الأصابع فى العالم .

وعن مؤلفات فضيلة الإمام الرائد التى تعتبر أبحاثاً علمية قيمة .. يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم (وعندما يقرأ الإنسان ما كتب فضيلة الإمام الرائد يرى أن كتابته موصول قوله فيها بالله سبحانه وتعالى ، ولا يكتب إلا بالحق وبمنهجية علمية ، ويستند على الأدلة الدامغة لأعداء الإسلام وأعداء التصوف .

ولقد نقى التصوف من كل دخيل ، وكانت كتبه قيمة ، بل إن بعضها رغم صغر حجمه يحتوى على أسرار ما كنا نقرأها إلا من خلال كتاباته ، وعرفناه إماماً رائداً وداعية و؛ وذجاً ، وقدوة للصالحين ، والسالكين ، ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراًعلى هذه الكتب وهذا التراث الذى سار فى العالم الإسلامى مسير الضوء فى الآفاق .

ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً على هذه الكتب ، وإنما كان إلى جانب هذا ﷺ يُخرِّجُ أبناءً ، وتخريج الأبناء ، وتربية الابناء ، وإعداد الدعاة والعلماء أصعب بكثير من تخريج الكتب ، وأصعب بكثير من تحصيل العلم .

ومن هنا كان رحمه الله يخرج فى مدرسته الصوفيه ، وفى عشيرته المحمدية مئات ومئات من الدعاة المخلصين والصادقين).

ومن أهم كتبه (الحصاد) رغم أنه كتيب صغير لا تزيد صفحاته على عشرين صفحة ففيه يشرح أسلوبه فى التصوف الذى يرتضيه ، ومنه يتأكد كل مسلم أن التصوف الحق ما هو إلا الإسلام الصحيح فى أعلى مراتبه سعياً إلى مرتبة الإحسان ومجاهدة للوصول إلى صورة العبد الربانى الذى يتقرب إلى ربه بالطاعات والنوافل والعمل والجهاد وحسن الأدب فكما قال ﷺ « الدين حسن الخلق » و « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فيقول فضيلة الشيخ الصالح : « التصوف أدب والعقيدة أدب والعبادة أدب والمعاملة أدب فالتصوف خلق ومن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف » ومن كلامه أيضاً : « إن الصوفى أكثر من فقيه ، فالفقيه يقف عند الأقوال والصوفى أكثر من عابد فالعابد يقف عند الأعمال ، أما الصوفى فيجب أن يجمع بينهما فيثمر الأحوال » ويقول « الشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة جاءت بتعريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده ، فلقد كان رسول الله ﷺ الشريعة أقواله ، والطريقة أفعاله ، والحقيقة أحواله ، فشريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة » .

ولقد كان لفضيلته دور كبير فى شحذ همم جنودنا على الجبهة قبل حرب ١٩٧٣ وقد أسس مجلة المسلم عام ١٩٥٠ للرد على أرباب دعاوى التشكيك والجمود - تصدر حتى الان - لتعريف المسلمين بالصوفية الصحيحة التى هى كما يقول « جزء لا يتجزء من الإسلام وعلم من علومه ، كعلم التفسير ، والحديث .. وغيرهما ، وإن كان شابها شئ فمثل ماشاب غبرها من العلوم التى دست فيها الإسرائيليات ، والأكاذيب والأحاديث الموضوعة ، وإن كان المسلمين من كان قاتلاً أو فاجراً ، فهذا لا يعيب

الإسلام شيئاً ، كذلك لو كان من المتصوفة ـ أى مدعى التصوف كما يسميهم فضيلته ـ طبال أو زمار أو راقص فهذا لايعيب الصوفية الخالصة القائمة على تصفية النفس وتزكيتها لله دون إفراط أو تفريط فى شئ .

وكان رحمه الله مبتلى بالأمراض ، وكنت كلما زرته تذكرت سيدنا أيوب عليه السلام فى صبره على مرضه ، وكان رغم ذلك لا يمل أو يكل عن مقابلة تلاميذه ومريديه ، وهدايتهم ، وعلاج مشاكلهم ، والجهاد فى رد المشككين والمتنطعين ، وانشاء المدارس ، والمعاهد ، والحضانات ، ودور الأيتام ، والرعاية لخدمة الناس .. وهو الذى أسس معهد إعداد الدعاة قبل ضمه إلى وزارة الأوقاف .

رغم عشرات المرات التى لازم فيها الشيخ فراش المرض وعشرات المرات التى زار فيها المستشفيات ، وأجرى الجراحات خلال عمره المديد المبارك الذى تجاوز التسعين إلا أن هذه هى المرة الوحيدة التى أصر فيها وهو على فراش مرضه أن يكتب قصيدته الأخيرة (حديث الرحيل) ويحرص على تصحيحها بنفسه بلا انتظار وفيها يقول:

ها هو قد دنا منى رحيلى وحى اليوم ، بعد اليوم ميت

وفى اجتماعه الأخير بأحبائه ومريديه ، كان حديثه كأنه حديث الوداع ، ويقول تلميذه المقرب الذى خصه بجمع كتبه ومراجعاتها الشاب الأزهرى محيى الدين حسين الإسنوى ، ولأول مرة فى عمره المديد يغير موعد عمرته الذى كان دائماً فى رمضان وجعله هذا العام فى المولد النبوى الشريف ، ويقول نقيب البيت بالعشيرة الأخ حسن طنطاوى كان دائماً ما يقول فى وداع الكعبة والمسجد النبوى « اللهم لا تحرمنا من العودة للزيارة مرات ومرات ، اللهم راجعين غير معرضين » ، أما هذه المرة فكان يقول « وداعاً يا رسول الله ، وداعاً يا مسجد رسول الله ﷺ » ، ولقد تنبأ أنه سيمكث فى مرضه الأخير خمسة عشر يوماً وقد كان .. !

رحم الله فضيلة الإمام العالم العابد الداعية المجاهد الصوفى محمد زكى إبراهيم وجزاه عنا خير الجزاء .

رائد العلم وإمام العارفين في رحاب الله

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة

فى فجر يوم الأربعاء الموافق السابع عشر من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ لبّى نداء ربه عز وجل راضياً مرضياً سماحة مولانا العلامة الإمام الربانى ، والقطب الفرد النورانى ، رائد العلم وإمام العارفين ، المحمدى السيرة والسريرة ، سليل أهل بيت النبوة الزاهد التقى النقى ، عالم الأولياء وولى العلماء ، الواصل الكامل سيدى أبى البركات محمد زكى إبراهيم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ، عن عمر يزيد على الثمانين عاماً قضاها فى الأعمال الصالحة ، ونشر العلوم النافعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجهاد فى سبيله عز وجل بقلمه ولسانه .

رحم الله شيخنا الإمام وقدس سره ، فقدِ خسره العالم الإسلامى بأسره على اختلاف المذاهب والمشارب ، فقد كان شيخنا رحمه الله أمة وحده ، جامعاً حجة فى العلوم كلها ، منقولها ومعقولها ، كان رحمه الله تعالى إماماً فى كل فن ، فهو المحدث ، والفقيه ، والمفسر ، والصوفى ، والأديب ، والشاعر ، والمحاضر ، والمتكلم ، والفيلسوف ، ويشهد بذلك كل من حضر درساً من دروسه ، خاصة درسه المشهور والمشهود بعد صلاة الجمعة ، فقد كان يحضره عشرات المئات التى تزيد على الألف نفس من العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقاليم والبلاد العربية والإسلامية ، ينهلون من علمه الغزير ، ويصغون إليه إصغاءً وكأن على رءوسهم الطير يسحر بيانه ، وسعة علمه ، وسرعة استحضاره ، لقد كان شيخنا بحراً زاخراً لا تُعكّره الدّلاء والكل يجد طِلبه على اختلاف المذاهب والمطالب .

وكان شيخنا رحمه الله يقول الحق ويجهر به ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، لا

يُحابى ولا يُداجى ، وكان يهتم بأحوال المسلمين فى أرجاء المعمورة ويتابع قضاياهم .

كان رحمه الله سمحاً كريماً يحنو على الضعفاء والمساكين ، ويتواضع معهم ، ويعطف عليهم ، ويتعهد مطالبهم ، ويرعى مصالحهم ، ويساعدهم بماله وجاهه ، كان عطفه على الغرباء مما لا يتصور المزيد عليه ، فكم كان يتهلل وجهه ﷺ عندما يتمكن من قضاء حاجة من رجع إليه فى أمر من الأمور ، وكان رحمه الله يتفقد تلاميذه ومريديه ، ويسأل عنهم .

هذا ولم يكن شيخنا رحمه الله من الذين قَصَروا حياتهم على العلم فحسب ، بل شارك بنفسه فى حرب ١٩٧٣ هو وتلاميذه ، وكبار أعضاء العشيرة المحمدية بأعمال التعبئة والتوعية والإعداد ، وكان يبيت الليالى ذوات العدد مع جنود الجبهة على البحر الأحمر مع أخيه فى الله زعيم السويس الصوفى الشيخ حافظ سلامة ، وأخيه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ووكيل العشيرة المحمدية آنذاك ، والداعية الكبير الشيخ محمد الغزالى ، وغيرهم ، كما شارك شيخنا ﷺ فى حرب الاستنزاف أيضاً .

وقد كرّمته الدولة فى حياته رحمه الله وقدس سره ، فقد أهداه الرئيس جمال عبد الناصر « وشاح الرواد الأوائل ونوط التكريم » ، كما أهداه الرئيس السادات « نوط الامتياز الذهبى من الطبقة الأولى » ، وأهداه الرئيس حسنى مبارك « وسام العلوم والفنون » المخصص لكبار العلماء والأدباء ، كما أهداه أيضاً « نوط الامتياز الذهبى من الطبقة الأولى » وأهده الرئيس اليمنى عبد الله السلال « وشاح اليمن والخنجر » .

وبعد فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الراحل ، وقطرة من بحره الزاخر ، وقد فاتنى الكثير والكثير ، فالقلم فليل ، والبيان كليل ، أسىً ولوعةً على رحيل ذلكم الإمام الأب الأكرم ، والذخر الأعظم ، والركن الأشدّ ، والسهم الأسد ، وسيف الله المسلول على رقاب الضالين والمدعين ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهكذا.. غربت الشمس

الأستاذ / محمد حسنى زغلة

يعجز القلم أن يكتب بعض ما لمسته فى فضيلة الإمام الرائد سيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم من مآثر وسجايا ، ويعجز العقل أن يعى كل ما عرفه من أعمال وفكر وجهود للإمام الرائد ، وتعجز الذاكرة أن تحفظ كل هذه الأعمال ، ويعجز الزمن أن يبرر هذه الكثرة مع هذا الوقت البسيط ؛ لأن الناظر إلى هذه الأعمال يجدها تحتاج لضعف هذا الوقت لتأديتها ، فسبحان من بارك له فى وقته.

لقد عرفت فضيلة الإمام الرائد عن قرب داعيةً ، ومُحَدِّثاً ، وفقيهاً ، ومُحققاً ، عرفته موسوعياً خطيباً ، ومُحاضراً ، ومُناظراً ، عرفته كَاتباً ، ومُفكراً ، وحكيماً ، عرفته شَاعراً ، وأديباً ، وناقداً ، ومُترجماً ، عرفته مُدرساً ، وَفلكياً ، ومُؤرخاً ، وخَطاطاً ، وفَناناً ، عرفته ولياً ، وعارفاً بالله ، وشيخاً ، ومربياً ، وصاحب طريق ، عرفته صوفياً ، محمدياً ، شاذلياً ، أزهرياً فصدق من قال عنه ولى العلماء وعالم الأولياء ، وإمام التابعين ، حقاً كان مجدد عصره قطب وقته .

كان ﷺ مدرسة ، ولكنه مدرسة من نوع خاص ، مدرسة للعلم والأخلاق وفنون الأدب ، كان مدرسة للعلم فى جميع فروعه ومجالاته يتحدث ويشرح ويحلل وحدث عنه فى ذلك ولا حرج .

كان للتواضع النصيب الأكبر من حديثه فقلما أن يمر درس لا يتحدث فضيلته عن التواضع ، فكان ﷺ متواضعاً بغير ذلة ، وأبياً بغير كبر ، وما أكثر الأمثلة التى ضربها لنا فى ذلك ، فقد كان ﷺ يقول : « اخفض نفسك أرضاً أرضا ترتفع سماءً سماءً » ، فإذا ذكر التواضع فلا بد وأن يذكرمعه الشيخ محمد زكى إبراهيم ، فقد كان صرحاً شيده الله على أرضه ليحيى ما اندثر من أخلاق .

ينُقش على الياقوت بماء الذهب اسم الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية فى تاريخ التصوف الإسلامى الراشد ، فقد أفنى حياته مجاهداً فارساً مغواراً قائداً لثورة إصلاح التصوف لم يشهد مثلها من قبل ، كانت ثورة من أجل الدين .. من أجل الحفاظ على التصوف من أعدائه ودخلائه ومدعيه ودعاويه ، فكانت بحق ثورة تنقية وتصفية و إصلاح ، جاهد فيها بكل ما يملك من صحة ومال ومراكز مرموقة أعرض عنها ليكون حراً فى التعبير عن فكره ومبادئه بما يرضى الله ورسوله .

كان ﷺ مهتماً بأمور المسلمين ، فكان يستهل درسه الأسبوعى بتحليل لأحوال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكان له ﷺ مواقف إيجابية من إضطهاد المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وفى الشيشان ، وفى الصومال ، وموقفه من القرآن المزيف على شبكات الإنتر نت ، وموقفه من الصور الصهيونبة التى تسخر من الإسلام وغيرها من المواقف العديدة التى تصدر لها كل فى وقته ، وكان رحمه الله يذكر لنا حديث الرسول ﷺ : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، ويُذكر لفضيلته أيضاً خروجه على رأس وفد من العشيرة المحمدية لجبهة القتال على المواجهة فى خط النار بالسويس فى يوليو ١٩٦٩ وخروجه مع أخيه فى الله الشيخ الغزالى لأرض المعركة فى ١٩٧٣.

تركنا الإمام الرائد ونحن قوة ، وسر قوتنا فى وحدتنا ، تركنا رجالاً وترك معنا تراثاً وضع فيه المنهج والدليل والمرشد ، تركه واضحاً صافياً مشروحاً بالوسائل المقروءة و

المسموعة والمرئية ، ترك لنا وصاياه التى يجب أن نطبقها بحذافيرها وكلها معلومة ومعروفة ، من أهمها الوفاء بالعهد والإلتزام بالأوراد ، وزيارة مشايخنا وأولياء الله الصالحين ، وحضور مناسباتنا السنوية المشهورة ، والإلتزام بالدعوة التى حمَّل أمانتها فى أعناقنا ،وأهمها على الإطلاق تبليغ دعوتنا والتمسك بوحدتنا وسد ثغرات الشيطان بين إخواننا .

الحمد لله الذى أرشدنا إلى هذا الولى الصالح ، الذى تبركنا بمصاحبته ومجالسته ، والتعلم على يديه ، والتأدب بأدبه ، والاقتباس من أنواره ، أسأل الله أن يجزيه عنا ما هو أهله ، ويرفع درجته ، ويحشره مع جده وحبيبه المصطفى ﷺ ، ويجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداءوالصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقول قول الشاعر :

أيها الراحل العزيز عَليًّا	أنا حَطمت مِزهرى بيديا
أنا حَطمْتُّه لأنى روح	ليس يَقوى على الفراق مَليا
نبأ مُذهل أنَاخَ قلبى	ثم صَب الضًّبَاب فى ناظريا
نبأ رَوَّع الفُؤاد وألقى	لهيبُ الدموع فى مُقلتيا
لم أُصَدّق ما قاله صديق	وهو ينَعاكَ يا حَبيبُ إليّا
كيف أرثيك والمعانى حَيارى	أخْرستها الأحزان فى شَفتيا

عزاؤنا الوحيد فى وفاة شيخنا هو قول الله سبحانه وتعالى ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، فنحسبه ﷺ من أولياء الله الصاحين ولا نزكى على الله أحداً ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كيف عرفت الشيخ محمد زكى إبراهيم

الأخ الأستاذ / إبراهيم أحمد بن على

كبير الإخوان المغتربين

إننى لا أتذكر يوم أن وطأت قدماى أرض الكنانة لالتحق بالأزهر الشريف، رجاء أن يحقق الله لى كل أمنياتى، وهو أن أتخرج من الأزهر الشريف داعياً صالحاً مصلحاً، وقدوة للسالكين وهاد إلى سواء السبيل .

سألت عن الطرق الصوفية فى مصر فقيل لى أنها بالآلاف، فبدأت أبحث عن الحق هنا وهناك، دخلت المساجد الكبرى فى القاهرة ـ وما أكثرها ـ فوجدتها مزدحمة وشاءت إرادة المولى تعالى أن أصلى الجمعة فى العشيرة المحمدية، وكان مسجد العشيرة المحمدية هو المسجد السابع الذى صليت فيه الجمعة من تاريخ وصولى إلى القاهرة، وكان خطيب المنبر الأستاذ علاء الدين، وهو الذى ألقى درس الجمعة المعتاد، ثم أقيمت الحضرة بعده، فشعرت كأننى فى جزر القمر، وأحسست بروحانية عجيبة رغم أنى لم أقابل الشيخ بعد، أحببت هذا المكان الطيب، وفضلته على كثير من الأماكن التى دخلتها قبل العشيرة المحمدية وعزمت أن أستمر فى أداء صلاة الجمعة فى العشيرة المحمدية مهما كانت الظروف، لما أذوق فيه من معانى روحية رفيعة يطمأن بها قلبى، وتزكى بها نفسى، وتؤكد لى صحة الطريقة التى سلكتها من قبل فى حبى للصالحين ورغبتى فى الاستماع إلى قصصهم وتراجمهم .

وفى نهاية شهر يناير ١٩٨٧، حضر الشيخ من خلوته، و ورأيته : طويل القامة يكاد

وجهه يضئ نوراً ، عليه سمات المهابة والوقار والجلال ، متواضعاً بين الأنام ، وكثيراً ما كان حديثه وكلامه ﷺ « **التواضع خميرة كل خلق سنى والكبر خميرة كل خلق دنى** ».

لقد أظهره الله داعياً إليه ودالاً عليه ، عاش لربه زاهداً عابداً مشاهداً لعظمة الله شاكراً لأنعمه ، بعيداً كل البعد عن الدنيا وأربابها ، وحب الجاه والمظاهر الخارجية ، اختار مجاورة القبور ليعيش حيا بين الأموات أو ميتاً بين الأحياء .

أكل قليلاً وشرب قليلاً وحينما يأوى إلى فراش النوم إنما للتعبد والتقرب إلى الله تعالى ، وقد علمنا ذلك من خلال رسائله الطيبة أن المريد الصادق ينبغى أن يجعل حياته كلها لله وفى الله وبالله ، حتى إذا آوى إلى فراش النوم أو أكل أو شرب يقال له فلان فى ورد النوم أو الأكل أو الشرب لارتباط أفعاله بنية عالية تقلب العادة عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ، وهكذا يعيش المريد فى حركاته وسكناته وصعوده ونزوله أن يكون مرتبطاً بمولاه عز وجل .

هذا وقد عايشت وصاحبت الشيخ محمد زكى إبراهيم إثنتى عشر عاماً ما رأيت على وجهه أثر غضب قط ، ينزل الناس منازلهم كان للصغار أب وجد ، وللكبار أخ وصديق ، رحيماً بالأبناء ، شفيقاً للضعفاء كريماً للفقراء والمساكين ، محباً للصالحين باختلاف مذاهبهم وتنوع مشاربهم ، لم يرض لنفسه أن يسمى « شيخاً » وإذا قبل ذلك يكون كما قال ﷺ بحكم تقدمه فى السن .

أعظم ما شاهدته من كراماته حاله الذى أقامه الله فيه وهو الاستقامة ، وهى أفضل من ألف كرامة من خوارق العادات ، وحينما أتذكر قول المصطفى ﷺ رداً على الصديقة بنت الصديق عندما سألته مشفقة عليه من كثرة قيامه بالليل حتى تورمت قدماه ﷺ أشاهد معانى قوله ﷺ « **أفلا أكون عبداً شكوراً** » متجسدة فى ذات الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم ، وأسرارها قد امتزجت بدمه ، لأن الشكر الحقيقى إنما يكون بالعمل .

فهو ﷺ من هذه القلة النادرة وحاله وأعماله أقوى ما يستدل به فى ولايته واستقامته ،

قلم تمنعه أمراضه المتعـددة وهرمه وضعفه عن القيام بأمور الدعـوة حتى اخر لحظة من حياته ، وقصيدته الحية التى سمها « حديث الرحيل » تؤكد هذه الحقيقة .

كان ﷺ يجد راحتـه فى إرشاد الناس وتوجيههم وحينمـا يشرع فى الحديث فكأن درراً من نور تخرج من فيه ، وتقع فى القلوب القاسية فتلين بإذن الله .

لم أنصرف من مجلسه إلاوتضيق الأرض بما رحبت ، فـأحسب الساعة يوماً واليوم أسبوعاً الأسبوع شهراً وهكذا أتساءل مـتى تأتى الجمعة حتى أسعد بمجالسة هذا الولى وأحظى بمشاهدة هذا النور ، وعـندما أحضر بعض الأسـئلة لاستفـسر عنها أفـاجأ بأن الشيخ يتحدث فى نفس الموضوع .

ومرت الأيام سريعـاً وبعد سنتين لا يعرفنى أحد ولم أتعـرف على أحد لا أسأل فى حضور ولا أفتقد عن غياب ، يدعونى الشيخ ﷺ لحضور اجتماع الشباب المنعقد فى المسجد ليعرفنى بشباب العشيرة ونقـبائها ، وأوصاهم بى خيراً ، وأن يعتبرونى واحداً منهم وكان ذلك اليوم من أسعد اللحظات التى قضيـتها فى العشيرة المحمدية ، وأهدى إلى بعض مؤلفات الشـيخ منها : (أصول الوصول ، وأبجدية التـصوف الإسلامى) ، فأجد أن كـتابه أبجدية التـصوف كل ردود الأسئلة التى استـفسرتها عن الشـيخ خلال سنتين وغـيرهـا كثيـرة ، وزالت الاشكالات التى كانـت تدور فى ذهنى هذا مما زادنى شوقاً وهمة وازداد تعلقاً قلبى بالشيخ .

وقد كنت أحسب أننى أول قمـرى يلتحق بالعشيرة المحمـدية ، فإذا بى أجد رسائل مـؤرخة من السـتـينات وقـبل ولادتى ، تأتى من مناطق جنوب شـرق أفـريقيـا تنزانيـا وزنزبار وجزر القـمر ، مما يؤكد مـدى اهتمام الشـيخ محمـد زكى إبراهيم بالمسلمين ، وإلى أى مدى وصلت دعوة العشيـرة المحمدية ، ومن هؤلاء الذين تخرجوا وتربوا فى العشيـرة المحمدية سيـدنا طاهر مولانا وهو الآن مفتـى جزيرة إنجازيجا فى جـزر القمر ومسئول الدعوة والإرشاد ، وإمام وخطيب إحدى مساجد مرسيليا بفرنسا .

جزى الله شيخنـا خير ما يجزى به عباده المخلـصين ، وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

دعاء عند باب الله

فى مسجد رسول الله
لما يحبه العبد وما يخشاه
فى الواقع ونفس الأمر فى الحياة
(من إلهامات المدينة المنورة عام ١٤١٩ هـ)



هذا الدعاء جاء إلهاماً جارفاً لفضيلة مولانا الإمام الرائد فى آخر زيارة له للمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى فى ربيع الآخر سنة ١٤١٩ هـ ، وهو دعاء مرجو القبول إن شاء الله تعالى فى الشدائد والملمات ، وتوسل لله تعالى فى تفريج الكروب وتيسير الأمور ، ونسأل الله أن يتقبله من مولانا الإمام الرائد إنه سميع مجيب ...

(نص الدعاء)

اللهم ربنا لك الحمد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال عبد ، وكلنا لك اللهم عبد ، نسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة سيدنا محمد ﷺ صاحب هذا المشهد ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، بما أنت أهله وما هو أهله من الفيض والمدد إلى الأبد ، لا يحيط به عد ولا حد ..

★★★

« لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » (ثلاثاً) ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، اللهم بفضلك فى هذا الوعد العظيم الأتم الأعم الأشم ، فرِّج عنا كل هم وغم وألم ، وتداركنا بلطفك العاجل مما بنا ألم ، يا ربنا يا أهل العز والكرم ، يا مولى النعم .

★★★

يا عالم السر والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى ، يا من إليه منتهى الشكوى ، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ، يا من يكشف السوء عمن والاه ..

يا غياث المستغيثين ، يا جار المستجيرين ، يا أمان الخائفين ،يا قاضى حاجات السائلين ، يا منتهى رغبة العابدين ، يا رب الحل والحرام ، والبلد الحرام ، والجبل الحرام ، والبيت الحرام ، والمشعر الحرام ، وزمزم والمقام ، والمشاهد العظام ، يا رب

الحجر الأسود ، والملتزم الأسعد ، والحجْر الأمجد ، والمستجار الأرشد ، صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليماً كثيراً ، عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت (اللهم بكل ذلك اقض حاجاتنا وأنت بها أعلم - ثلاثاً) .

★★★

اللهم صل وسلم عليه بقدر من تحب وقدر ما تحب ، وبقدر ما أحاط به علمك وخط به قلمك ، وأحصاه كتابك ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، « واقض بفضلك حاجتى وأنت بها أعلم (ثلاثاً) » ، وتب علينا مما نعلم ومما لا نعلم وما أنت به أعلم ، واهدنا سبيلك الأقوم واحفظنا ممن كل ما نخشى ، ونتقى ونخاف بسر الاسم الأعظم .

★★★

اللهم تول أهلينا وأولادنا وبناتنا وزوجاتنا وجميع أحبابنا وإخواننا فى الله بكل خيرى الدنيا والآخرة ، واصرف عنا وعنهم المفاجآت والفواجع ، والمشقات والأمراض والبلايا والمواجع .. اللهم إنى أعوذ بك من السفاهة والتفاهة ، والبلاهة والفهاهة ، يا إلهى .. يا عظيم ..

★★★

رب اشرح لى صدرى ، ويسر لِي أمرى ، وامح عنى وزرى ، ويسر عسرى ، وارفع قدرى ، واصلح أمرى ، وعجّل نصرى ، وخذ بثأرى من كل من ظلمنى أو طلب قهرى (ثلاثاً) ..

اللهم اغفر ذنبى ، وأصلح قلبى ، وفرج كربى ، ونوّر دَرْبى ، وأكِّد فى قلوب الناس حبى ، والطف بى فيما جرت به المقادير ، يا نعم المولى ويا نعم النصير (ثلاثاً) .

اللهم استرنى واجْبُرنى ، وأجرنى وأجُرْنى ، ولا تُذلنى ولا تُزلنى ، ولا تضرنى ، ولا تفضحنى ، ولا تكشف سترك عنى ، ولا تخزنى فى الدنيا والآخرة ، يا ستّار ، يا غفّار (ثلاثاً) ..

★★★

اللهم إن عاملتنا بما نحن أهله هلكنا ، وإن عاملتنا بما أنت أهله سلكنا وملكنا ، وتمسكنا واستمسكنا ؛ فلا تعاملنا بما نحن أهله ، وعاملنا بما أنت أهله ، يا لطيف ، يا خبير ..

اللهم إنا خرجنا من علمنا وعملنا إلى علمك وعملك ، اللهم إنا برئنا من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك .. اللهم إنّا انسلخنا من تدبيرنا واختيارنا إلى تدبيرك واختيارك ؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (ثلاثاً) .

اللهم شفع فينا حبيبك المصطفى ﷺ ، وخفف عنا سكرات الموت ، اللهم إنّا نستودعك الشهادتين الكريمتين فسجلهما لنا يا الله ، « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله (ثلاثاً) » .. وألهمنا الإجابة عند السؤال ، فى القبر والحشر ، والحال والمآل ، عبيدك على بابك ؛ فلا تردهم خائبين ، اللهم آمين آمين آمين ..

يا أرحم الراحمين (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من كل ذى شر من الإنس والجن ، ومن شر كل مخلوق ظاهراً ومستكن ، اللهم بك أحتمى منهم فأقوى واطمئن .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من اللؤم ، والخبث والمكر ، ومن التفاخر والتعاظم ، والكبر والتغالى .

اللهم إنى أعوذ بك من الاستدراج والغرور ، وحب الشهرة والسمعة والظهور ، وتعقد الأمور ، والاتجار بالدين المبرور ، يا عفوّ ، يا غفور ..

اللهم إنى أعوذ بك من الرياء والنفاق ، ودناءة الأخلاق ، وانقلاب الرفاق ، وكيد الفساق ، وضيق الأرزاق والآفاق ، اللهم ثبتنا على دينك وآدابه إلى يوم التلاق .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من ذل الفقر وغم الحاجة ، ومن هم الإلحاح والإلحاف ، والتردد والضعف واللجاجة ، والأثقال والبرود ، والاسترذال والفجاجة والسماجة ..

اللهم إنى أعوذ بك من الجهالة والضلالة ، والنذالة والملالة ، ومن البطالة والعمالة ، ومن البلادة والضآلة ، ومن الحاجة إلى الأعداء وتردّى الحالة .

اللهم إنى أعوذ بك من كل جبار عنيد ، ورئيس مريد ، وقضاء شديد ، وسيد غير سديد ، ومرشد غير رشيد ، يا قريباً غير بعيد ، يا حميد يا مجيد ..

★★★

احتمينا بحماية الله (ثلاثاً) ، واكتفينا بكفاية الله (ثلاثاً) ، وتوقينا بوقاية الله (ثلاثاً) ، ورعتنا رعاية الله ، فقد رضينا بما يرضاه ، وهو يدركنا بخفى لطفه فيما علينا قضاه ..

★★★

وإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فى كل نفس ولمحة عدد ما وسعه علم الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

★★★

شمس السالكين ومورد الواصلين سيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم

الأستاذ / محمد جلال محمد
مدير حسابات بشركة المقاولات المصرية

لم يكن شيخنا ﵁ مجرد شيخ عادي ، وإنما كان على قدم جده المصطفى ﷺ وارثاً لمقامه ، فلقد كان شيخاً وأباً ، أخاً وصديقاً ،كان تواضعاً جماً ، على نور من ربه ، إذا جالسته أحسست وكأنك معه فى حديقة ربانية ، تأخذ من هنا ثمرة ، ومن هنا ثمرة ، وتقوم من مجلسه وكأنك مغسول مطهر فى إناء من نور من عند الله سبحانه وتعالى .

كان ﵁ يربى بلحظه لا بلفظه ، كان دعوة مجسدة تمشى على الأرض ، رغم كبر سنه كان شاباً فى قلبه .. عميق الفكرة .. بعيد النظرة .. موصولاً بالله .. يرى بنور الله ،كان شمس السالكين ، ومورداً عذباً ينهل منه الواصلون ، ومجاهداً مغواراً يقتدى به المجاهدون .

يحسبونه رحل ولكنه لم يرحل ، فهو باق معنا بروحه الطاهرة ، بآدابه وعلومه ، وكتبه وتراثه ، وأنواره المتدفقة الموصولة بحضرة النبى ﷺ ، وبرب الملك والملكوت .

جعله الله لنا شفيعاً هو وجده المصطفى ﷺ وألحقنا بهما على اليقين والإيمان والكتاب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

الشيخ بين ماورثه وما تركه

الأستاذ / محمود عبد الله

انقطع جده السيد محمود أبو عليان ﷺ لخدمة التصوف والدعوة ومكافحة البدع والمنكرات ، كما رفض ﷺ إقطاعية الخديوى توفيق التى قبلها كثير من مشايخ وقته ، ورفض اللقب الذى أنعم به عليه ، وعاش ومات وهو يبغض التظاهر والتفاخر والتكاثر والدعاوى والدعايات.

أما أبوه سيدنا الشيخ إبراهيم الخليل ﷺ فقد شارك فى تأسيس الحزب الوطنى ، حتى إذا فسدت الحركة السياسية انقطع لخدمة التصوف والدعوة إلى الله ، وقد لاقى المشاق والمتاعب فى سبيل الله ، وأنفق كل ثروته مالية وعينية ـ كان بها فى مصاف كبار الأثرياء ـ فى سبيل الله ، وقد توافد عليه خواص طلاب الحقيقة والراغبون إلى الله بحق وكان ﷺ يقول « **إن وظيفتى تخريج القادة لا حشد الجماهير** » .

هذا ما ورثه سيدنا وشيخنا السيد محمد زكى الدين إبراهيم عن أبيه وجده فقد عاش حياته مدافعاً عن التصوف الإسلامى السنى الصحيح ، ومحارباً للبدع والمنكرات .

لم يكن الإمام الرائد محباً للتفاخر والتكاثر ، وإلا لأصبح سياسياً يشار إليه بالبنان أو ثرياً معروفاً ، وكانت وظيفته تخريج الرجال وكان دائماً ما يقول « **رجل بألف وألف**

كأف » هذا ماورثه الشيخ وقد قام به طوال حياته لم يكل ولم يهن .

وترك لنا ﷺ منهجاً كاملاً متبعاً فيه الكتاب والسنة ، ترك لنا طريقة محمدية سلفية شرعيـة ، وقد اتخذ شعاراً قـوله لها تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وكان دستورها الكتاب والسنة ، ومنهجها العلم والعمل ، وسبيلها حسن الظن ، وحسن الخلق ، وحسن العبادة.

نسـأل الله عـز وجل أن يسكن شـيـخنا جنـات الفـردوس مع الصـديقين والنبـيين والشهداء والصالحين وحـسن أولئك رفيقا ، وأن يثبتنا من بعده على طريقـته ومنهجه ، وأن يجزيه عنا خير الجزاء ، ولا يفـتنا بعده ، ولا يحرمنا أجره آمين آمين آمين ، إنه على كل شئ قدير .

من أقـوال الـرائـد

السالك ونظريات التصوف

ذهب أكثر أشـياخنا ﷺ إلى أن السالك لا يجب عليه أن يدرس التـصوف كفن وعلم قبل الأخـذ فى أسبابه على أيدى أئمـته ، فإن الأخـذ فى الأسباب يفـتح على السالك أبواب الأحوال والمقامـات والمشاهد ، فإذا هو يمارس التصوف ويعانيـه بالفعل على قدر طاقـته ، فـبينمـا يلقنه إمـامه فى أثناء السـير مـا لابد منه من قـواعد العلم وأصـوله ومصطلحاته فى مناسباتها ، فهو يجمع بين العلم والتطبيق فى وقت واحد .

قال أشياخنا : « ومثل البـاحث فى دقائق أسرار ، فلسفـات هذا العلم دون ممارسة مبـادئه ، كالبـاحث فى نظريات اللوغاريتـم والجبر والجـذور ، قبل أن يعـرف شيـئاً عن الجمع والطرح والضرب ، ثـم هو من جانب آخر كالصيـدلى المريض يبيع الدواء للناس ولا ينتفع بشئ منه ، وهو شئ غريب !! »

فطالب السلوك إلى الله أولى بـه البدء العـملى التطبـيقى فى رعـاية المرشـد الكامل وبذلك يحصل فائدة العلم والعمل معاً ، أما طالب مجرد العلم الصوفى فليسلك طريق الدراسة المنهجية المنصفة ، وليستشعر توجيه العلماء الراسخين من الثقاة العدول حتى لا ينحرف ، فإنما هو الحامل للعلم ، وفرق كبير بين حامل العلم والعامل بالعلم .

من المؤمنين رجال صدقوا..

الأستاذ / محمد سلامة

إذا أراد الواحد منا أن يتحدث عن شيخنا فلن يوفيه حقه وكيف يوفيه حقه وهو الذى إن تحدث عنه المتحدثون ما نالوا غير جزء يسير من مآثره ﷺ أنتحدث عنه كشيخ طريقة أو فقيه أو محدث أو خطيب أو شاعر أو مترجم أو عالم موسوعى أو قطب وقت مَلَكَ علوم الظاهر والباطن .

كلا فقد آثرت أن أتحدث عنه كأب حانٍ ، ويد كالبلسم والترياق الذى يشفى الصدور العليلة ويبرئ العلل السقام ، ومورد ينهل منه كل مشتاق لعلم الشريعة والحقيقة .

نعم فقد كان يقول لنا دائماً فى لقاءاته الرقراقة التى تفيض بالأنوار المحمدية والأمداد الربانية « أنا لست شيخاً وإنما أنا والدكم » ، نعم كانت دائماً هذه كلماته المتواضعة والتى يحاول بها أن يأخذ بأيدينا ليرقى نفوسنا ويزيل ما بنا من هموم وآلام .

فحرىٌ بنا أبناء العشيرة « أبناء زكى الدين » أن نبرَّ والدنا متنقلاً كما كنا نبرُّه حياً ، وهو نفسه يطلب منا ذلك قائلاً :

يا ولدى لا تنس جميلى ... بعد الموت ولا تفجعنى

زر قبرى وتعهد ذِكْرى ... تنفع نفسك أو تنفعنى

حقاً حسبى ربى لكنْ ... حسن وفائك لى ما أعنى

وبر والدنا لا يكون إلا بالمحافظة على عشيرتنا وحمل أمانة دعوتها السامية الشريفة ، والأمانة عبءٌ ثقيلٌ لا يقوم به الفرد بمفرده بل يقف به المجموع متكاتفين ، يأخذ القوى منا فيه بيد الضعيف والكبير بيد الصغير حتى نصل بالدعوة جميعاً إلى ما كان يصبو إليه والدنا وشيخنا وإلى ما يحبه الله لنا ويرضاه .

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

فشيخنا دائماً ما كان يقول لنا « أنا أتبرك بوجودى بينكم » نعرف أنه التواضع المطلق ولكن هذا إذا دلَّ فإنما يدل على أن كل واحد من إخواننا فى الله له سره عند خالقه ، فلا يعلم أحد أيُّنا المقبول عند الله ، وهذا ما كان يشير إليه فضيلته ﷺ ويؤكد عليه بقوله : « يا أولادى لعل واحد منا يكون فيه السر فيقبلنا الله ببركته » ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ .

هذا هو التواضع المطلق الذى ربَّانا عليه شيخنا والذى يجب أن يتحلى به كل واحدٍ منا .

وأول طريق التواضع أن نتواضع لبعضنا « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ولا يرحم صغيرنا »

رضى الله عن والدنا وشيخنا وألحقنا به على الإيمان الكامل وأدبنا بأدبه وعلمنا بعلمه ورزقنا خدمة دعوته وخدمة آله وحبيه .

من أقوال الرائد

كل ما فى حياة الحى من ظاهر وباطن ، وحركة وسكون ، وعمل وأمل : مرتبط بالرزق والأجل ، وهما الأمران اللذان جعلهما الله له وحده فليس لغيره تعالى فى شئ منهما تصرف على الإطلاق ، قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ وقال : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ﴾ ، وبهذا غسل الضعف والجبن والبخل والخوف عن المؤمن فما يبالى فى سبيل الله رزقاً ولا أجلاً !!

مع الأخت المسلمة

ورحل الإمام الرائد

يحررها الأخوات المحمديات

عرفت الرائد الكبير والصوفى الزاهد الشيخ الإمام محمد زكى إبراهيم، منذ اثنتى عشرة عاماً، وكنت أحضر عليه جلساته الصوفية التى طالما زودنا فيها بكل شئ عظيم عن سماحة الإسلام وفضله.

وكان الشيخ محمد زكى إبراهيم مثالاً للمسلم الزاهد، التقى الورع الذى لايأبه للدنيا ولا يشغله إلا دينه وربه ورسوله ﷺ، كان عالماً عاملاً محباً، ومؤرخاً وشاعراً وأديباً، وزاهداً فى الدنيا، فترك دنيا الأحياء، وعاش فى مسجده بين الأموات، وأتاه الأحياء من كل أنحاء الدنيا ليتزودوا بعلمه وحكمته، وينهلون مما أفاضه الله سبحانه وتعالى عليه.

كانت له محاضرات فى التاريخ الإسلامى كل شهر صباح يوم الخميس، ومحاضرات فى التصوف الإسلامى مساء كل أربعاء وأحد من كل أسبوع، وكان يجتمع بالبسطاء من النساء ليلقى عليهن دروساً.

كان رحمه الله آخر من لقى ربه من إخوته هيئة كبار العلماء الأجلاء الذين ملأوا حياتنا بكل قيمة شريفة حتى أن الموت قد حصدهم تباعاً، فقد انتقل فى عام واحد فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى، ثم انتقل الشيخ إسماعيل صادق العدوى والشيخ محمد الغزالى رحمة الله عليهم، وأسكنهم فسيح جناته وألحقنا بهم فى الصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

الأستاذة / ناجية أحمد جبر

رب العشيرة .. سلام

الأستاذة الشاعرة / نجاة شاور ربيع

قاد العشيرة طوال الدهر صوفياً ... بين المساجد يقضى الوقت مرضيا

« محمدٌ وزكىٌ » فى طبائعه ... قد عاش بين رحاب الدين جندياً

بين المساجد قد لاحت محبته ... فى رفقةٍ أو رقت نوراً سماوياً

نوراً شافياً وعين الله راعية ... لأهل البيت يصوغ الشعر علوياً

« رب العشيرة » يا كنز الهدى سطعت ... أنوارك البيض فيها الذكر عطرا

ذقنا بدارك أوراداً يعانقها ... منك الحديثُ لذكر الله قدسياً

و« أهل البيت » لهم فى الشعر أغنية ... من كل خلٍّ يغنى الحبَّ مروياً

نور الأحبة من أهل رسول الله بدا ... فى صحنِ مسجدكَ الألاق فضياً

« رب العشيرة » لا ننسى فضائلكم ... كم فاض برُّك بالإحسان فطرياً

ورثتَه من أحاديثٍ وأدعية ... تُتلى ويحفظها من كان منسيا

ذكرته فغدت دنياه واعية ... وعاش بالذكر معصوماً ومهديا

« رب العشيرة » قد لبيت خالقكم ... وسرت للجنة الفيحاء صوفيّا

الخلود السرمدى

الأستاذة / فاطمة السيد
الصحفية بجريدة الأخبار

حمّ القــضــاء فــلا رجــاءْ والموت بَدءٌ لا انتــهــاءْ
ولــدارُ آخـــرة ابـن آ دم خــيــرُ دارٍ للبــقــاءْ
فــيــهــا الخلودُ الســرمــدىّ فــلا صــبــاحَ ولا مــســاءْ
لا عــمــرَ يحــسب بالثــوا نى لا فــراقَ ولا لقــاءْ
والعــيشُ فى الدنيــا متــا عُ والحــيــاةُ بهــا فناءْ
آب المســافــرُ فــأدرى كُنْهَ الإياب وكــيــفَ جــاءْ
حــتى تخلّصَ من تراب الأرض وانــكــشفَ الــغــطــاءْ
تتــعــدّدالأســبــابُ لكنّ القــضــاء هو القــضــاءْ
عــرفَ الحــقــيــقــة واســتراح وهل يعــودُ إلى الشــقــاءْ ؟
يــاأيهــا الشــيــخُ المعلمٌ كــنــتً نــهــراً لعــطــاءْ
يا رائداً لعــشــيــرة الخــتــار خــيــرِ الأنبــيــاءْ
أسّــســتــهــا لعــلــوم دينٍ مــا قــصــدت بهــا رياءْ

وأقـمـتـهـا صـبـرحـاً لخيـر الـنـ ـــشءِ أعـلـيـت الـبـنـاءْ
بسـتـانـه فـقـه الشـريعـة والشـروخُ لهـا رُواءْ
وغـــراسُ عـلـمـك أبنـتـتْ زرعـــاً تآزرَ فى الـنـمـاءْ
دانـتْ لفـضـلـكَ نُخـبـةٌ جـاءتك تـلـتـمسُ السـقـاءْ
أعطيْتَ مـا اسـتـبـقـيتَ أوْ خـيـبّـبـتَ فى أملِ رجـاءْ
ياشـيـخنا حـزنـتْ عليك قـلـوبُـنـا ولـهـا بـكـاءْ
مـلأَ الفـراقُ نفـوسنا ألمـاً فـلـيـس لـهُ دواءْ
ياأيـهـا الصـوفىُّ تسـبح فى فِـيـوضٍ من ضـيـاءْ
فى بـحـرِ عـشق مـوجُـهُ ذكـرٌ ولُـجـتّـه الصـفـاءْ
سـتظلّ قـدوتنا ونبـرا س الهـدايـة والـوفـاءْ
نـأسـى عـلـيـك ونـرتجى فـيـمـا تركت لنا الـعـزاءْ
ندعـو الكريم فـمـا يردُّ لسـائلٍ أبداً دعـاءْ
أعـلـى الجـنـان مـنـازلاً لـك مِنْ جَنَاهـا مـا تـشـاءْ
ولصـالحِ الأعـمـال أجـرٌ والثـوابُ هـو الجـزاءْ
نمْ مـسـتـريحـاً يـازكىُّ وأنت خـيـرُ الأوفـيـاءْ
عِشْ فى رحـابِ الخُلـد فـالفـردوسُ مثـوى الأتقـيـاءْ
واعـذرْ قـريضى والبـيـا ن إذا تـعـثّـر فى الرثـاءْ

وقالوا عن الرائد

بقلم شاعر آل البيت الأستاذ / محمود جبر
سنة ١٩٥٠

نبت زكا فى أرض سقاها التقى وظللها الإيمان فأثمر عملاً صادقاً ، وديناً سمحاً ، وبراً ورحمة ، فإذا البركة هى الحصاد ، وإذا الذكر هو العون والعماد ، وإذا الفناء فى الله والصبر والتصميم على الجهاد .

خطيب ساحر ، بل بحر زاخر ، بل نور غامر ، بل قلب عامر ، رأيته أول مرة يخطب حفلاً تعدد خطباؤه ، فإذا بى أتعشق مجالسه وأحرص على استماعه ، لا لأن محمد زكى إبراهيم أوسع علماً وأغدق إفادة فقط ، ولكن الرائد محمد زكى إبراهيم أكرم خلقاً وأرحب صدراً ، وأحب الناس لخير الناس ، وأصدقهم دعوة واندفاعاً نحو ما ينفع الناس ، وأكثرهم نسياناً لأذى الناس وشر الناس .

ثم قرأت له مؤلفاته العديدة وأبحاثه النورانية ، فإذا القران والسنة والفهم الصحيح سلاحه وحجته ، وإذا المنطق المبسط العميق وسيلته : وإذا التطهر والتواضع والبذل والثقة بالله طريقه ودعوته .

يقول مثلا « **نحن أفقر الناس إلى الله وأغنى الناسَ عن الناس** » . . ويقول لأتباعه ومريديه « **عليكم بالعمل الدائم ، والصبر على المكاره والمكارم** » ، نعم أيها الرائد الحكيم إن الصبر على المكاره أقل فى الجزاء والمثوبة فى الآخرة ، فإنه قد لا يكلف كثيراً ويشترك فيه خلق كثير ، أما الصبر على المكارم فثمنه غال ، يدفعه المؤمن من نفسه ودمه وروحه ورياضته ، وماله ، وولده.

لقد أوتيت جوامع الكلم والحكم

فى (العـهود الـصغـري) وما يشبع ويقنع فى (فواتح المفاتح) ثم أسبح مع الرائد فى بحثه السامـى فى صدر كتـابه ذى العنوان الجليل الجـميل (فى حضـرة الله) ،أرأيت إلى أشوق وألبق من هذا العنوان ؟ بل وأعـود فأقـول : لقد حـاولت كثيـراً أن ألتمس بادرة أو أثراً من آثار الدنيا يدفع بالرائد وعشيرته المجاهدين إلى ما هم فيه فلم أجد غير أنهم فقـراء متعـففون ، بل متـشددون يتـمتعـون بهذا الفـقر ، ويستلهمـونه وينتفعون به ، وكـأنهم يحافظون عليه ، ولذلك هم لا يفطرون في تراث العـزة لأنه ليس ملكاً لهم بل هو حبلهم الذى يجـمعهم بـربهم وحبـيبهم ولله الـعزة ولرسولـه وللمومنين فـهنيئاً لـقوم هذه خلائقـهم ،وتلك أهدافهم وهنيـئاً لهم برائدحباه الله بالمعرفة وأذاقه الحب ، حب الله والجـهـاد فيـه والذائقـون فى الحياة قليل .

من أقـوال الـرائـد

شرائف الغايات كلها تلتقى عند (**طلب الكمال**) وطلب الكمال هو (**التقوى**) التى قدسهـا القران وجعلها أساس العـلاقة بالخلق والخالق وجعل لها العـاقبة ، وهو (**الإستـقامـة**) التي نطلبـها من الله كلمـا قرأنا الفـاتحة وعلى أهلهـا تنزل الملائكة وهو الروحانية أو (**الربانية**) التى أمرنا الله بها فى كتابه ، وهو (**الإحسان**) الذى جعلته الشريعة ذروة مـقامات السلوك إلى الله تعالى ، وهو الجهاد فى الله حـق جهاده ، وهو (**التصوف الحى**) الملازم لحقيـقة الإسلام ، فكل وصف أو سلوك شخصى أو اجتماعى أو اقتصادى أو دولى أو غيره يصدق عليه تعريف الكمال ، فهو من التصوف الإسلامى الحى وهو من دعوة المحمديين تحت اسم أية طريق شرعية كانوا .

أما التـصوف اللئيم العـابث المدنس الموبوء ، فهو شـر قاتل نكافحـه بكل ما نطيق وهو ما نسميه فى اصطلاحنا (**التمصوف**) احتقاراً وانكاراً تحت اسم أية طريقة كان .

إلى شيخى وأبى

نجل فضيلة الإمام الرائد
الأستاذ / محمد جمال الدين محمد زكى إبراهيم

مَلأتَ بِعَبْرَتِى يَومى وأمسِى ... وقدْ مزَّقْتَ إذْ فارقتَ نفسى

وهَل يُغْنى عَزَاءٌ عَنْكَ شَيْخى ... وقدْ أصبحتَ فى لحدورمسِ

وأنتَ معينُ آيات المَعالى ... وحِصْنِى إنْ عَدا أرْبابُ بَأسٍ

وكُنتَ إذا تَلوْتَ (النجمَ) دَانتْ ... لكَ الأرْواح فى غَيْبٍ وحِسٍّ

وكُنتَ إذا تَلوْتَ (المُلكَ) قامت ... إليكَ مُلوكُ سَادات التأسِّى

وكمْ (بالشرحِ) من لُقيا براحٍ ... لها ترْنو سُجوداً كُلَّ كأسٍ

وآيات وأحزاب غوال ... بها التَحْصينُ منْ نَفْثٍ ومَسٍّ

فيا بُشراكَ يا أبتاه إنَّا ... نَراكَ اليومَ فى أثْواب عُرسِ

وهَذِى الرُوحُ قَدْ راحتْ لِرَبٍ ... كريمٍ كَى ترى مِعْراجَ قدْسِ

فَما قُلنا وداعاً لا ولكنْ ... غداً نلقاكَ فى قُربٍ

فأنت منَ الأُولى صلَّى عليكمْ ... إلهى والورى فى كُلِّ خمْسِ

عَليْكَ صلاةُ مولانا سلاماً ... وجدكِ يا رضا يومى وأمسى

https://t.me/megallat ... oldbookz@gmail.com

الإمام القطب محمد زكى إبراهيم

الأستاذ الشاعر / سيد جبر

وُلدَ الذكاءُ مجسدا ... فى وجهه نورٌ الهدى
اللهَ غايتَهُ وما ... يرضاه كان المقصدا
والزهدُ شيمتُهُ ومنهـ ... ـجُه على طول المدى
والخيرُ فى أسمائنا ... ما عُبِّدا أو حُمِّدا
أبواه إبراهيمُ سمـ ... ـاه الزكيَّ محمدا
أهلُ الطهارة أهلُه ... ورثوا المكارمَ والندى
ورثوا عن الجَدِّ الرسـ ... ـول تعبداً وتزهدا
ورثوا الدماءَ عن الحسـ ... ـينِ إمامنا والسؤددا
نعم الإمامَ محمدٌ ... قد جاءَنا متفردا
نعم الذى حفظ الكتـ ... ـابَ مرتلاً ومجودا
والأزهرُ الميمون خَرَّ ... جه مناراً مرشدا
قطبٌ يدور مع الكوا ... كبِ والنجومِ مُوحدا
أصغى إلى تسبيحِها ... فالكونُ بالله اهْتدى

يأسى على الإنسانِ إنْ وجه الهدى فتمردا
وَجَدَ الإمامُ رسولنا شمسَ الهدايةِ فاقتدى
لرسول نُسبَتْ عشيرتُه وكان الرائدا
أهلُ التصوف حوله عرفوا الطريقَ ممهدا
طوبى له ولمعشرٍ راموا التقى والمسجدا
هاموا بذكرِ الله في شوقٍ أثار الجلمدا
لا يرغبونَ جِنانَه بلْ يرغبونَ المُوجِدا
إذْ أخلصوا في حضرة المولي العظيم تعبدا
سمعوا الملائكَ سبحتْ إذا شاهدوهمْ سُجَّدا
نعم الإمامُ وفضلُه في الفضل جوهَرُه بدا
لم تُثْنِه الأسقامُ عن عملٍ رآه ممجدا
كم أطعم الجوعان مبسماً له متوددا
بيديه يسقى ظامئا كالنهر يروى الواردا
كمْ أطربَ الإحباب بالشعرِ البديع وكم شدا
فى الدين كان مجاهداً كم رد عنه مكائدا
لمْ ينسَ أن اللهَ باقٍ وهو ليس مخلدا
تبكيه أُمتُنا بكاءً دائماً متجددا
لبى قضاءَ الله فى فرحٍ وراح مغردا
حيث النبى محمدٌ يلقى الحبيبَ محمدا

الفكر الرفيع

الأستاذ الدكتور / محمد حامد الحضيرى

لاقَى الإلـه وخَلَّـدَ الأفْـعَـالا ... أضـغى الجـديدَ وكـسـر الأغـلالا

ودَعـا بِصَـوْتِ الحَق فـوق منابرٍ ... كى يـعـتـلى الـبند الأشمّ هلالا

أمْضى السنينَ مُعَلِّماً ومُـوجِهـاً ... فـذاً أبيـاً كـوَّن الأشـبـالا

ربّى وخَلَّف صَفْـوةً وعَشـيـرةً ... لمحـمـد تـتلو الكـتـاب وصـالا

وسمـا بقلبِ العربِ مصْرَ وشعبها ... أحـيـا القـويم ، وقـاوم الخُـذالا

نَادَى بتَوْحِـيـدِ الصُفُـوفِ لأُمَّتى ... كـبـرى تعـيـد مـهـابة وجـلالا

وترد سلْبـاً والسَّليـبَ من العِـدَى ... وتحـرر القـدس الشـريف قـتـالا

وسبيـل خيـرالرسل نَهج إمَامنا ... ليـحـقق الأهـداف والآمـالا

وأنـار بالـفِكْر الّـرفـيـع دِيَارنـا ... ونتـاجـه قـد ألهم الأبـطالا

ودعـا لـفتح مسـاجـد ومَعَـاهد ... للـدارسين مـثـابـة ومـآلا

وتعـددت أبوابهـا حـتى تفى للوافـدين مـعـا رضـاً وسـؤلا
شـيخٌ تفـرغ لـلعلوم ونشْـرها شـاد التـصوف فـعل لا أقـوالا
والشـعـر قـدَّمـه لآلئ لـلورى شكلاً ومـضـموناً وزين جـمالا
وامتـاز أن سَمَّوه بـاسم مُحـمَّد خـير الورى ، نال الخصال كمالا
مـا عـاش عيناً للعدى أو خاضعاً للمـارقين وخـانعـاً إذلالا
مـارام جـاهاً أو أراد مناصـبـاً ومـآرباً شـخـصـيـة أو مـالا
للحق كـان مدافـعـاً عن كل من أضـحى يقاسى الضَّيم والإقلالا
لم يخش من رفعـوا السيوف ظلامة أو طأطأ واهمـاً ينهم أوْجَـالا
أو قاتلوا أوغـد الصـهاينـة الوبا أو من عـتوا متـآمرين ضـلالا
رامـوا القوانين الوضيعـة كى يبيد دوا شـرعـة من ربنا تتـلالا
جـحدوا مبادئها ودسـوا سـمهم لشـريعـة الله لـن تغـتـالا
إن غـاب من أثرى التصوفَ فـيضُـهُ فنتـهاجُـهُ يبـقي روىً تسيـالا
تبكيك يا قطب التـصـوف أمـةُ من قـد حَبَتْك القـدر والإجـلالا
فى جنـة الفـردوس فى عليـائهـا يسـقـيك ربُّك بـارداً سلسـالا
وتجاور الصَّحْبَ الميامـيَنَ الألى نالـوا رضـاء الله جـل تعـالى

صحيفة القواعد في الطريقة المحمدية الشاذلية

القاعدة الأولى :

نحن طريقة صوفية سلفية شرعية موصولة السند بمولانا المصطفى ﷺ ، من عدة مشارع ظاهرية وباطنية ، ولهذا انتسبنا إليه ﷺ ، وسميت الطريقة بـ « المحمدية » فنحن ندور فى فلك الكتاب والسنة ، على المثاليات الروحية والأخلاقية والإنسانية طوق الجهد والإمكان ، ثم نربط بينهما وبين الحياة العامة ومتطلباتها المختلفة ، على الأسلوب الربانى المحمدي الرفيع ، لنؤدى رسالة الخلافة على الأرض : مادياً ومعنوياً : على خير ما نعتقد أنه يرضى الله والناس ، في براءة مطلقة من الفتن والمشاغبات ، وبعد تام عن الريب ، وتنزه عن الشكوك والظنون والمشكلات ، واحتياط دون المناكر والبدع والمحرمات .

١ ـ شعارنا : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾

٢ ـ ودستورنا : الكتاب والسنة (فى يسر ورفق وسماحة وربانية وحب لله وللناس).

٣ ـ وسبيلنا : (حسن الظن ، وحسن الخلق ، وحسن العبادة ، وحسن المعاملة) .

٤ ـ علامتنا : الدعوة إلي الحب والسلام ومكارم الأخلاق والعلاقة بالله في كل حركة وسكنة .

٥ ـ وغايتنا : الله ، والله وحده .

القاعدة الثانية :

والتصوف عبادة ، فما رسمه الله فيه هو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائياً ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى والمصطلح الصوفى والتقاليد والمشيخات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمر ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الأعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب ألعبانية ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان .

(إن أساس رسالتنا : تخريج القادة ، لا حشد الجماهير)

والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معاً ، لمن هم أهله ، فقهاً وتقي وجهاداً فى الله ، فلا قيمة لإجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلاً لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الإجازة يجب أن يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال

والمريد المتقلب بين الطرق ، المتردد على الأشياخ ، بلا سبب شرعى مقرر ، ناقض للعهد مسلوب البركة ، فلا خير فيه ، ولا فى الاهتمام بشئونه ، فهو مهما عظم : خسر الدنيا والآخرة ، والإهتمام به تفاهة وضياع .

وتجديد العهد للمريد الذى توفى شيخه ، أو للمريد الذى كان مقتدياً بمضلل أو جاهل أو مبتدع أو نحوه أمر واجب ، انقاذاً للدين وللتصوف وللمريد نفسه ، وتلقى عهود البركة والسند الروحى للمريد الواصل الراشد بإذن شيخه ، جائز لمن يستطيع الوفاء بحق ما تلقاه جميعاً ، كما كان شأن كبار أئمتنا الراشدين عليهم الرضوان .

القاعدة الثالثة :

المسائل الخلافية : كالتوسل فى الدعاء ، والقراءة للميت ، والإعلان بسورة الكهف يوم الجمعة ، وأذانى صلاة الجمعة وسنتها القبلية ، والصلاة والسلام بعد الأذان ، والقيام للقادم ، والسلام للتوديع ، والمصافحة بعد الفراق والعيدين ، وختام الصلاة بالجهر ، وتشييد المساجد ، وتجويف القبلة ، وزيارة مشاهد الأولياء ،

والذكر بجماعة ، والتعبد بالأحزاب والأوراد والصلوات ، وأسماء الله تعالى ، وبعض تقاليد الصوفية وتقسيم البدعة ، ونحو ذلك وهو كثير .

كل هذه مسائل فرعية اجتهادية ، قد اختلف ولا يزال يختلف فيها الرأى والنظر ، ولم يكن ولن يمكن الاجتماع فيها أبداً على رأى واحد أبداً ، وهى من مسائل الحلال والحرام ، وليست من مسائل العقيدة ، التي يترتب عليها الكفر والإيمان ، وكل رجل فيها ملزم بما صح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة .

وهى عندنا ربما ترددت بين الرخصة والعزيمة ، فنتعامل فيها على هذا الأساس ولا تكون سبباً فى الفرقة بين المسلمين أو الحرب التي تمزق الأسر ، وتمزع البلاد وإنما شأنها شأن الخلاف الفقهى المعرف بين المذاهب الأربعة ، فكل إنسان يلتزم بما اختاره لنفسه دون تأثيم أو تجريم أو تسفيه للآخرين ، ونحن نسجل حجتنا فيها ، ولكن لا نجادل ولا نمارى أبداً ، لأنه لا فائدة من وراء الجدال على الإطلاق ، وحسبنا أن ندفع بالتى هى أحسن .

القاعدة الرابعة :

ونحن لا نرمى مسلماً بالكفر أو الشرك أو الفسق أو الزندقة أو الردة لمخالفتنا فى الرأى ، أو لأنه ارتكب معصية ، فإن رمى الناس بالكفر أو الشرك حمق ومجازفة من أخطر المجازفات الدينية والعلمية ، وهى بدعة وهابية مدمرة ، ولا يملك أحد أبداً أن يخرج أحداً من أهل القبلة من دينه بخلاف مذهبى أو حكم فرعى له فيه رأى واجتهاد ، وشر الشر بغير تكلف أسمائها ، الأمر الذى فتت الأمة وأساء إلى دين الله ، والمتمسك به فتان يخشى عليه سوء الخاتمة ، فهو منافق سياسى يلبس لباس الدين ، أو نفعى وصولى يطلب الدنيا بعمل الآخرة .

القاعدة الخامسة :

ونحن نؤمن بالغيب ، وبالكرامة للأولياء أحياء وموتى ، ولكننا لا نؤمن بالشعوذة ولا بكهانة ، ولا الودع ،ولا البخت والرق والفنجان ونحوه ، وما يصدق أو يصح منها فهو : إما من قبيل المصادفة أو من قبيل التجربة أو استخدام الشيطان .

ولكننا نؤمن بالرؤيا الصادقة ، والمكاشفة الصحيحة ، والإلهام الإلهى ، والاستخارة الواردة ، والرقى النبوية الثابتة ، والأدعية والآيات والسور القرآنية وما فيها من بركات وأسرار بغير حدود للأحياء والموتى ، والأصحاء والمرضى كل على ما هو مسجل فى كتب التفسير والحديث الشريف .

القاعدة السادسة :

نحن نحب جميع الطرق الشرعية مهما اختلفت المشارب والمناهج والأسماء ، ولكن لا نفضل طريقة علي طريقتنا قط ، ونحن نحب جميع مشايخ الطرق الشرعية الأحياء والموتى ، ونتبرك بهم ما داموا يخدمون في حقل الدعوة إلى الله بلا دعاوى ولا بدع ولا مظهريات ، ولكن لا نقدمهم على أشياخنا قط : شأن الرجل بين الأب والعم .

إن كبار أئمتنا الصوفية الذين بلغوا درجة الكمال قد تلقوا الطريق للبركة عن عشرات من معاصريهم الأولياء ، مما يدل على أن العصبية الحزبية المقيتة لم تكن لهم على بال ، بل كان كل واحد يعتقد كل الخير فى أخيه ، فيتبادلون التلقى والتلقين ، فى ثقة وحب ، وعقيدة وتعاون ويقين ، فهم أسرة واحدة ، وإن تباعدت البلاد والأجساد ، وجميع الطرق الشرعية تبدأ من التوبة وتنتهى بالمعرفة .

وإنما الأختلاف في المناهج والسلوك ، حتى يجد كل مقبل على الله ما يناسب فطرته .

القاعدة السابعة :

ونحن نحب أولياء الله الموتى ، ونتبرك بزيارتهم مهما كانت مذاهبهم ومشاربهم وكما لا نفرق بين أحد من رسله ، لا نفرق بين أحد من أوليائه ، ونترك أمر تفضيلهم الغيب إلى الله الذى يعلم الحقيقة وحده ، فلن نتهجم على سر غيبه المكنون ، ولا نبالغ فى إطراء الشيوخ إطراء يفضلهم جهلاً على رسل الله ، ونستغفر الله.

ونحن نتوسل بالأولياء إلى الله ، علي أساس علمنا وتجاربنا ، معتقدين أن الله سبحانه وحده القادر الفعال ، والاستشفاع إليه تعالى بالأولياء ، إنما هو مجرد سبب ، وزيادة فى العبودية وتأكيد للتوحيد الحق ، واعتراف

بالتقصير المطلق ، وهو تذلل عملى ، يفيد معنى خصوصيته تعالى بالطلب وزيادة ، وما خطواتنا إلي المشاه والمساجد للصلاة وأنفاسنا فيه ، وابتهالاتنا إلى الله بها ، إلا أنواع من التوسل بالعمل الصالح بجوار التوسل ببركة الروح الصالح .

والفاعل فى الحياة والموت هو الله ، لا الأحياء ولا الأموات ، فمن شاء توسل فأحسن ، ومن شاء ترك ، والله رب قلوب .

القاعدة الثامنة :

كل من بايع (ولو قلبياً) على طريقتنا وعمل بأعمالنا ،وقال بأقوالنا واعتقد عقائدنا ، واعتاد عوائدنا ، وشهد مشاهدنا ، ودعا دعوتنا ، فهو منا ، له ما لنا من حقوق وعليه ما علينا من واجبات ، سواء فى ذلك من كان فى المشرق أو فى المغرب أو الشمال أو الجنوب ، وسواء فى ذلك الأمير والحقير ، فالأخ الفقير فى ذمة الغنى ، والأخ العاجز فى ذمة القادر ، وكل بحسبه وحدود طاقته ، ما فى ذلك عذر لمعتذر ، قد ذابت بيننا الفوارق فلا اعتبار فى أخوتنا إلا التقوى ، والتقوى لا غير ، بكل ما تجمعه من أرفع المعانى ، والعهد عهد القلب ، لا عهد اللسان .

وقد عاهد المنافقون رسول الله باللسان واليد ، لا بالقلب والحقيقة ، فكانوا من أهل النار .

القاعدة التاسعة :

كل حركتنا وسكناتنا وأنفاسنا وخطواتنا ، وأقوالنا وأعمالنا وأحوالنا ، وكل شئون معادنا ومعاشنا ، حتي المرح والمتع ، مراد بها عندنا وجه الله وحده ، فهى بحسن توجيه نياتنا ، وحضورنا مع الله ، صلوات وعبادات وأوراد وأذكار ، ولهذا نحن نقول : أخونا فلان ، أو سيدى فلان : فى ورد العمل ، أو ورد الراحة أو ورد النوم ، أو ورد العبادة ، أو ورد الفسحة ، أورد المطالعة ، أو ورد الزيارة ،أو ورد الكتابة ، أو غير ذلك ، تيمناً وتذكيراً وتوجيهاً إلى معالى الأمور ، فالأدب العالى هو وسيلتنا ،وعلاقتنا الخاصة إن شاء الله .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

ـ ترجمة الرائد بإذاعة القرآن الكريم:

قدمت إذاعة القرآن الكريم ترجمة لفضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ﷺ من خلال برنامج (القاموس الإسلامى) ، وتم إذاعة البرنامج أكثر من مرة وقد تناول حياة الإمام الرائد متضمنة مولده ونشأته وتعليمه ، وأهم أعماله وخبراته وثقافاته حتى وفاته ﷺ .

ـ الصحف والمجلات تتحدث عن الإمام الرائد :

على صدر جريدة الأخبار تم نشر خبر وفاة الإمام الرائد مع تعريف لفضيلته وملحق بالخبر صورة لفضيلته تحت عنوان (وفاة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية) ، كما تم نشر الخبر فى جريدة الأهرام فى صفحة الدولة تحت نفس العنوان .

وعلى مدار ثلاث أعداد متعاقبة من ملحق الأهرام الأسبوعى بصحيفة الفكر الدينى تحدث الأستاذ سيد أبو دومة عن فضيلة الإمام الرائد .

كما نشرت مجلة التصوف الإسلامى آخر مقال كتبه فضيلة الإمام الرائد ومعه قصيدته الأخيرة (حديث الرحيل) ، بالإضافة إلى كتابة خبر الوفاة مصحوباً بصورة للإمام الرائد على غلاف المجلة .

كما تحدثت الأستاذة مايسة عبد الرحمن عن فضيلته تحت عنوان (العالم العابد الذى كرمه الرؤساء وأجله العلماء وتجاهله الإعلام) فى جريدة الأهرام .

كما نشرت صحيفة الأدب بالعدد الأسبوعى لجريدة الأهرام قصيدة(دمعة على الإمام الراحل) للأستاذة الشاعرة علية الجعار مصحوبة بأبيات من قصيدة (حديث الرحيل) للإمام الرائد .

وكتبت الأستاذة ناجية جبر ترجمة للإمام الرائد بجريدة الأخبار فى عدد الجمعة وكتبت كلمة أخرى بمجلة اللواء الإسلامى .

كما نشر الأستاذ محمد الطحلاوى مقالاً بمجلة أكتوبر تناول فيه آخر ما كتبه الإمام الرائد بمجلة المسلم .

كما كتب الأستاذ الدكتور محمد مهنا كلمة عن فضيلة الإمام الرائد أرفق بها

بعض الأبيات الشعرية من قصيدة (الرحيل) بمجلة عقيدتى .

كما كتب الأستاذ محى الدين الإسنوى عدة مقالات نشرت بمجلةاللواء الإسلامى ، ومجلة عقيدتى ، ومجلة الأزهر ، وجريدة الخميس الأسبوعية ، تناول فيه حياة الإمام الرائد ومؤلفاته وعلاقته به ﷺ .

وتحت عنوان (أذهب أيها الزمن العجيب بغير رجعة) كتب الأستاذ إبراهيم راشد كلمة بمجلة اللواء الإسلامى .

.. ليلة النصف من شعبان :

يحيى المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ليلة الجمعة الثانية من شعبان إحياءً شرعياً بالذكر والدعاء والإبتهال إلى الله كما علمنا فضيلة الإمام الرائد ﷺ ، وذلك قبل صلاة المغرب .

ـ طبعة جديدة من كتاب (الخطاب) :

أصدرت أمانة الدعوة الطبعة السادسة من كتاب (الخطاب) لفضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ، وهو خطاب موجه من الرائد لأحد خواص مريديه ، وقد تم توزيعه مجاناً فى ندوة المركز العلمى الصوفى بمسجد الفتح ، وبمسجد السيدة زينب ﷺ ليلة الإحتفال بذكرى مولدها .

ـ إفتتاح مركز العشيرة المحمدية لخدمات الكمبيوتر :

مع بداية العام الراسى الجديد وفى إطار المشروع الخدمى للعشيرة المحمدية تم إفتتاح مركز خدمات الكمبيوتر بالمجمع المحمدى بمنشية ناصر ، ويقدم المركز خدماته بأسعار رمزية وفى متناول الجميع ، يقوم بالتدريب فيه نخبة من الأساتذة المتخصصون فى مجال الحاسب على أعلى مستوى من الخبرة .

ـ ذكرى الإسراء والمعراج و السيدة زينب والشيخ أبو عليان :

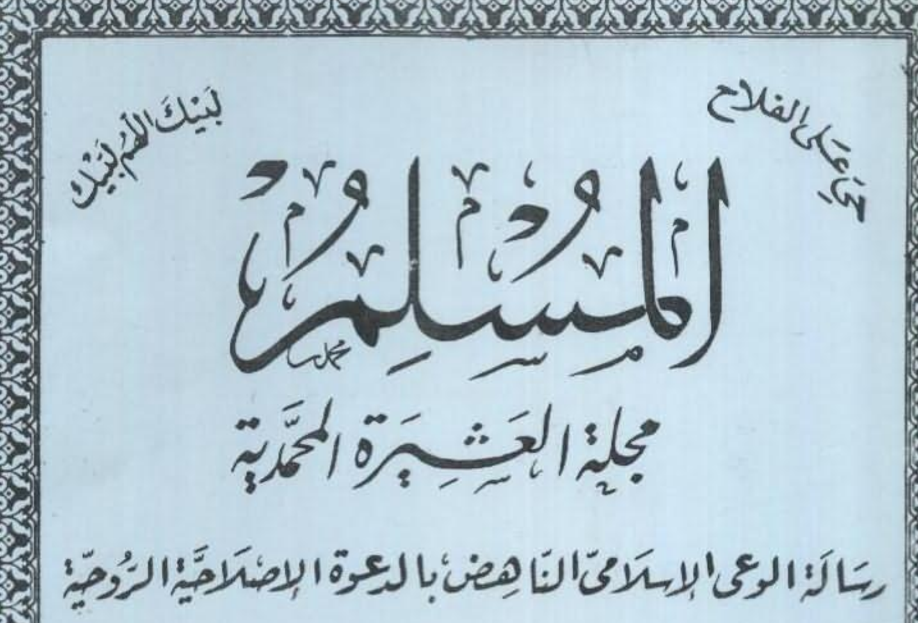
خلال شهر رجب أحيا أبناء العشيرة والطريقة المحمدية أكثر من ذكرى عطرة كان أولها ذكرى إسراء النبى ﷺ ومعراجه الكريم ، وذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ .

كما تم احياء ذكرى سيدى الشيخ محمود أبو عليان ﷺ ، إحياءً شرعياً بالذكر والعلم والدعاء كما علمنا فضيلة الإمام الرائد .

مطبعة العمرانية للاوفست

الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه



مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

علمية - أكاديمية - متخصصة

السنة الثالثة والأربعون — **رمضان ١٤١٩ هـ**

العدد التاسع — **يناير ١٩٩٩ م**

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

علمية

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

نحو المجتمع الربانى	٣
المحيط الإسلامى والصوفى	٤
كلمة الرائد	٥
التذكير بأحكام الصوم	٩
بل سولت لكم أنفسكم	١٧
الصوم درجات	٢١
وداعاً .. بنت الشاطئ	٢٦
ندوة النادى الدبلوماسى	٢٩
رمضان الفرصة الكبرى	٣٤
من أخلاق النبوة (الحياء)	٣٦
الأخت المسلمة	٤٠
زكاة الفطر	٤٢
رائد الإصلاح الصوفى	٤٤
قصيدة .. فى ذمة الله	٤٦
قصيدة .. مرثية الشمس	٤٧
ديوان رجال الله	٤٩
مجلس أهل الصفة	٥١

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ . رمضان ١٤١٩هـ
العدد (٩) يناير ١٩٩٩ م

نحو المجتمع الربانى

أهل التصوف

المجتمع الربانى محل نظر الحق سبحانه وتعالى منذ بدء الخلق ، وأهله دائماً هم الصوفية ، ولا يعنينا سبب التسمية ، فهذه قشريات وشكليات ، حقيقتها أن هؤلاء القوم هم أهل الإخلاص والصدق مع الله ، فالصوفية فى عهد آدم هم أنصار هابيل الشهيد ، وفى عهد نوح أهل السفينة ، وفى عهد عيسى حواريوه ، وفى عهد إبراهيم شيعته ، وفى عهد موسى أهل الميقات ، وفى عهد نبينا محمد ﷺ أهل الصفة ، وهم دائماً منذ ذلك الحين وحتى اليوم السائرون بصدق على الكتاب والسنة .

فأهل التصوف إما مريد لوجه الله صادق ، أو محب له مخلص ، ، أو طالب له منصف ، أو عالم بأمره محقق ، أو عارف به متحقق ، وليس أهلاً للتصوف مستظهر بالدعوى ، أو مجازف فى النظر أو طالب معرض ، أو متعالم متكبر ، أو منكر لما عُرف فى الجملة .

و« الصوفى » عندنا هو الواصل ، و « المتصوف » هو السالك المريد لوجه الله ، و« المتمصوف » هو الدعى الكذاب سواء من « المتمرشدة » أو « المتمشيخة » ، وكهان المسلمين والمتاجرين بالشعوذة والتخريف وإضلال خلق الله ، ولا شأن لنا بهؤلاء وتصوفهم فنحن منهم براء .

المحرر

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* الدكتورة بنت الشاطئ في رحاب الله :

فقد العالم الإسلامي والعربي الأستاذة الدكتورة الأديبة عائشة عبد الرحمن ، الأستاذة بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، و الكاتبة بجريدة الأهرام ، والمفكرة الإسلامية المعروفة ، والتي أثرت مكتبة اللغة العربية بالعديد من البحوث والداسات المتخصصة والنادرة ، وكذلك المكتبة الإسلامية خاصة دراساتها المتخصصة في تراجم نساء بيت النبوة ، ولقد توفيت عن عمر ناهز الخامسة والثمانين بعد حياة حافلة بالعمل الدءوب والبحث المتواصل ، حتى لقيت ربها وهي عاملة في حقل العلم .

رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جناته.

* تحذير ضد خطط تهويد القدس :

حذرت الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس التي تتخذ من عمان مقراً لها من خطورة الإجراءات الإسرائيلية الرامية إلى تهويد القدس ، وأوضحت في مذكرة عممتها على الدول الإسلامية الأعضاء في هذه المنظمة أن الحكومةالإسرائيل تسعى إلى افتعال الأسباب الواهية لتأجيل المفاوضات حول قضية القدس .

* عدوان أمريكي ـ بريطاني على العراق :

على مشارف الشهر الكريم قذفت الصواريخ الأمريكية ـ البريطانية مراكز حيوية لدولة العراق الإسلامية ، دمرت خلالها العديد من المنشآت الحكومية العراقية ، وقتل وتشريد آلاف الأطفال والشيوخ والنساء ،حيث كان من ضمن ألأهداف التي أصيبت مستوصف للولادة !!

كلمة الرائد

رمضان

شهر النصر الإلهى

فى مثل هذا الشهر من كل عام يوشك أن يجمع كل الكتاب والمتحدثين عن الإسلام فى كل المجالات على الكلام عن أحكام الصيام ، وصدقة الفطر وصلاة التراويح ، والاعتكاف ، وليلة القدر، وشئون الأعياد إلا أننا رأينا أن فضيلة الرائد ﷺ كتب فى هذا بحثاً إجمالياً ، ونكتفى هنا بنشر شئ جديد للإمام الرائد ، يدور حول أهم الانتصارات الإسلامية خلال هذا الشهر

(١)

إن لله فى أيام الدهر نفحات ، وله فيها عوائد فضل وفيوضات ، وله أمداد وفتوحات وإشراقات ، تدركها العقول فتزكو وتزكو ، وتركها القلوب فتتقلب فى معارج الغيوب إلى أقداس الحبيب المحبوب ، ولعل من أكرم هذه الأيام عند الله شهر رمضان ، ففيه نفحات السماء التى تفيض على الأكوان حتى لتكاد تنشئها خلقاً آخر ، من عوالم الملأ الأعلى ومن هنا كان لهذا الشهر العظيم فى تاريخ الإسلام سمات لم يتسم بها شهر سواه ، هى سمات النصر الحسى والمعنوى معاً .

(٢)

فعندما انتصر المسلمون بالصوم على أهوائهم وشهواتهم ونزواتهم ، وتطهروا به من دواعى صدورهم وغلهم وأحقادهم ، وتخلصوا به من بقايا الظلمانيات النفسية ، والغرائز الحيوانية ، واستقاموا على أعلى القمم والمثل الإنسانية ، كتب الله لهم النصر الحسى بمدده وقوته ، وألقى فى قلوب أعدائهم الرعب بعزته ، ورفع ألويتهم فى أفاق العالم ، ليعيدوا إلى البشرية والكفاية والأمن والإيمان وليدفعوهم إلى التقدم والحضارة والمعلم والإحسان .

(٣)

ولقد كانت فاتحة انتصارات المسلمين الخالدة ، غزوة بدر فى رمضان بكل ما فيها من عدم التكافؤ بين الجانبين من حيث العدد والعدة ، وقد عوض الله المسلمين

بقوة الإيمان ، وتمام العلاقة به وحسن الثقة فيه ، ما جعلهم محل نظره ، فقاد معركتهم بمعيته ، وأنزل عليهم ملائكته و ثبت أقدامهم بعزته .

روى ابن السنى ، أن النبى ﷺ غزا فى بدر ، فقال : « **يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين** » **بعد أن دعا ربه فى العرين بما شاء الله ، قال سيدنا أنسٍ بن مالك** رضي الله عنه : « **فلقد رأيت الرجال تُصرع ، تضربها الملائكة من بين أيديها ، ومن خلفها** » !!

★ شهر رمضان شهر الإنتصارات ..
★ لله فى أيام دهره نفحات .. وفيوضات .. وإمدادات ..
★ يوم الفرقان فاتحة النصر للمسلمين..
★ الإنتصار على النفس هو النصر الاكبر..

وكان هذا اليوم يوم الفرقان ،الذى توالت من بعده انتصارات المسلمين فى كل زمان ومكان !! كان فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة .

(٤)

وفى رمضان السنة الخامسة حقق الفدائيون المسلمون هدم قواعد أصنام اللات والعزى ومناة وسواع وغيرها .

(٥)

وفى رمضان من السنة الثامنة فتح الله مكة ، وأعاد إليها اعتبارها ، وكان فيها هتاف الرسول ﷺ : « **لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده و هزم الأحزاب وحده** » ، وفيها طهّر الله بيته من رجس الوثنية ، وبقايا الأصنام ، وارتفع فيها أول آذان للمسلمين على ظهر الكعبة ، وفيها استرد المسلمون ديارهم التى أخرجوا منها بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وفيها نزل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً** ﴾ .

(٦)

وتوالت انتصارات رمضان ، حتى العام الثالث والخمسين للهجرة وفتحت (جزيرة

★ فتح مكة أعاد إليها إعتبارها ..
★ وفى رمضان ساد الإسلام جزر البحر المتوسط ..
★ من بدر المدينة المنورة إلى بدر سيناء ..

رودس) فى يوم بارع من أيام رمضان ، ثم كانت فتوح جزائر البحر الأبيض واحدة بعد أخرى حتى لم يبق فيه جزيرة واحدة إلا وفيها يدوى صوت المؤذن وتقام فيها صلوات الجماعات والجمع .

(٧)

وفى رمضان العام الثانى والتسعين للهجرة كان فتح الأندلس (**فردوس الإسلام المفقود**) ، وإنه من حق هذا المجد المضيع أن يكون عبرة المعتبر ، وعظة المتعظ ، ولا ينبغى أن يمر رمضان إلا وقد ذكرنا فتح الأندلس ، ولا أن يمر ربيع الأول إلا وقد ذكرنا ضياع الأندلس ، ومن بين رمضان وربيع نذكر الأسباب التى أدت إلى النصر والأسباب التى أدت إلى الهزيمة ، بعد ثمانية قرون قضاها العرب فى هذه البلاد ، فكانوا سببب كل حضارة بدعهم ، وكانوا طليعة كل تقدم سارت فيه الدنيا إلى اليوم وغداً .

(٨)

ونمضى مع رمضان إلى أواخر القرن السادس ، حيث واصل صلاح الدين جهاده ضد الصليبيين ، بعد استرداد بيت القدس ، حتى حرر مدينة (**صفد**) وكان رمضان هذا العام شديد الحر ، فقال له بعض رجاله : **ألا تستريح فى رمضان ؟!!** فإذا يرد عليهم رده المشهور قائلاً : (**وهل لها إلا رمضان**)؟!

(٩)

ثم نمضى مرة أخرى مع رمضان إلى أواخر القرن السابع ، فإذا نحن مع القائد المؤمن الموصول القلب بالله ، أمير مصر (**سيف الدين قطز**) فى (**عين جالوت**) بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ، وهو يقاوم أكبر زحف عرفه التاريخ مع

التتـار ، وقد حـملوا الخراب والدمـار ، والدم والنار ، وأذلوا الكبار والصـغار ، فصلى الأمير وجيـشه الجمعة تبركاً وتوسلاً إلى الله ، ثم حمل بجـيشه على التتار حملته الأولى ، وكان التتار أضـعاف عدد المسلمين ، فاضطرب جناح الجيش الذى كان فيه الأمير ، وهنا ألقى الأميـر خوذته عن رأسه وصاح بأعلى صوته فى الجيش حتى سمعـه القاصى والدانى قائلاً : « **واإسلاماه واإسلامـاه واإسلاماه اللهم انصر عبدك قطز** »!! وحمل بنفسه عارى الرأس على جـيش التتار ومعه قائداه (**كتنبا**) الذى قتل قائد التتار و (**بيبرس**) الذى قاتل بين يدى السلطان قتالاً لم يعرف عن أحد قبله ، وهنا انهـزم الجيش المغير شر هـزيمة ، أمام استبسال المـسلمين وهتافهم بالتكبـير ، وهذا التكبـير المجلجل هو الذى كـان سبب بدايـة دخول التتـارفى الإسلام .

وعندما تم ذلك لقطز نزل عن فرسه ، ومرغ وجهه على الأرض عبودية وذلاً لله ، وصلى ركعتى الشكر ، عندما رأى عسكره وقـد أقبلوا محملين بالغنائم والأسلاب والأسرى من أشرس جيش عرفه تاريخ الحروب .

(١٠)

ثم نمضى مع رمضان إلى العاشر من عام ١٣٩٣ هـ ، فإذا بـ (**بدر سيناء**) بعد (**بدر المدينة المنورة**) ، وإذا الإيمان بالله ، وإذا القـائد الواثق بالله ، وإذا الجـيش المستعين بالله ، وإذا الرجال يصلون له تعالى قبل بداية الهجوم ، وإذا التكبير يدوى فيملأ الأفق بقوة الله ، وإذا معجزة العبور تتم بعون الله ، وإذا المدد الإلهى الأعظم يتدفق فيتحطم خط بارليف ، وتتناثر أشلاء إسرائيل ، ويسجل التاريخ من بطولات شبابنا ورجالنا وقادتنا مـا لم يسبق بنظير فى تواريخ الحروب ، وإذا أقدس نظريات الحرب وأساطيره تتخاذل وتنحنى وتهتـز أمام ما أمد الله به جيش مصر العظيم وقد صدق الله وعده ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾



التذكير بأحكام الصوم

لمولانا حجة الإسلام

الشيخ أبى حامد الغزالى

إن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ: « الصوم نصف الصبر » ، وبمقتضى قوله ﷺ « الصبر نصف الإيمان » ، ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان ، إذ قال الله تعالى ، فيما حكاه عنه نبيه ﷺ « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

الصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك فى معرفة فضله قوله ﷺ : « والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » يقول المولي عز وجل : « إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى ، فالصوم لى وأنا أجزى به » وقال ﷺ : « للجنة باب يقال له الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » ، وهو موعود بلقاء الله تعالى فى جزاء صومه ، قال ﷺ : « للصائم فرحتان : فرحة عن إفطاره وفرحة عند لقاء ربه » ، وقال ﷺ :« لكل شئ باب ، وباب العبادة الصوم » ، وقال ﷺ : « النوم للصائم عبادة » ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، ونادى مناد : يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر » ، وقال وكيع ، فى قوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية ﴾ هى أيام الصيام ، إذا تركوا فيها الأكل والشراب .

وقد جمع رسول الله ﷺ ،بين رتبة المباهاة بين الزهد فى الدنيا وبين

الصوم ، فقال : إن الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد ، فيقول : (**أيها الشاب التارك شهوته لإجلى الباذل شبابه لى أنت عندى كبعض ملائكتى ،** وقال ﷺ **فى الصائم - يقول الله عز وجل : انظروا يا ملائكتى عبدى : ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى**) ، وقيل فى قوله تعالى ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ،قيل : كان عملهم الصيام ، لأنه قال : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ ، فيفرغ للصائم جزاؤه فراغاً ويجازف جزافاً فلا يدخل تحت وهو وتقدير وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، وشرفاً بالنسبة إليه ، وإن كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لمعنيين :

أحدهما : أن الصوم كف وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر لامجرد .

والثانى : أنه قهر لعدو الله عز وجل فإن وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشراب ولذلك قال ﷺ : « **إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع** » ولذلك قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « **داومى قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟قال** ﷺ **بالجوع** » .

فلما كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ، ففى قمع عدو الله نصرة لله سبحانه ، ونصر الله تعالى موقوف على النصرة له ، قال تعالى : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقدامكم » فالبداية بالجهد من العبد ، والجزاء بالهداية من الله عز وجل ، ولذلك قال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ وقال تعالي ﴿ **إن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ وإنما التغيير تكثير الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه ، وكان محجوباً عن لقائه ، وقال ﷺ : « **لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات** » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه

★ **الصوم نصف الصبر .. والصوم نصف الإيمان .. فالصوم ربع الإيمان .**
★ **من واجبات الصوم : الرؤية . النية . الإمساك ..**
★ **لوازم الإفطار : القضاء . الكفارة . الفدية . الإمساك بقية النهار .**
★ **درجات الصوم : صوم العموم . وصوم الخصوص . وصوم خصوص الخصوص .**

وسننه وشروطه الباطنة .

أما الواجبات الظاهرة فستة :

الأول : مراقبة أول شهر رمضان :

وذلك برؤية الهلال ، فإن غم فاستكمال ثلاثين يوماً من شعبان ، ونعنى بالرؤية العلم ، ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطياً للعبادة ، ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه ، لزمه الصوم ، وإن لم يقض القاضى به ، فليتبع كل عبد فى عبادته موجب ظن ، وإذا رئى الهلال ببلدة ولم ير بأخرى ، وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وإن كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ، ولا يتعدى الوجوب .

الثانى : النية :

ولابد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة (أى عند الشافعية) .

الثالث : الإمساك عن إيصال شئ إلى الجوف عمداً مع ذكر الصوم:

فيفسد صومه بالأكل والشرب والحقنة (الشرجية) ولا يفسد بالفصد ، والحجامة ، والاكتحال ، وإدخال الماء فى الأذن والأُحليل إلا أن يقطر فيه ما يبلغ المثانة ، وما يصل - بغير قصد - من غبار الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه ، أو ما يسبق إلى جوفه من المضمضة فلا يفطر إلا إذا بالغ فى المضمضة، فيفطر لأنه مقصر ، وهو الذى أردنا بقولنا : الاحتراز عن الناسى فإنه لا يفطر أما من أكل عامداً فى طرفى النهار ثم ظهر أنه أكل نهاراً بالتحقيق فعليه القضاء ، وإن بقى على حكم ظنه واجتهاد ، فلا قضاء عليه ، ولا ينبغى أن يأكل فى طرفى النهار إلا بنظر واجتهاد .

الرابع : الإمساك عن الجماع :

وحدّه : مغيب الحشفة ، وإن جامع ناسياً لم يفطر ، وإن جامع ليلاً ، أو احتلم فأصبح جنباً لم يفطر ، وإن طلع الفجر ، ،وهو مخالط أهله فنزع فى الحال صح صومه فإن صبر فسد ولزمته الكفارة .

الخامس : الإمساك عن الاستمناء :

وهو إخراج المنى قصداً بجماع أو بغير جماع ، فإن ذلك يفطر ، ولا يفطر بقبلة زوجته ، ولا بمضاجعتها ما لم ينزل ، ولكن يكره ذلك إلا أن يكون شيخاً أو مالكاً لإربه فلا بأس بالتقبيل ، وتركه أولى ، وإذا كان يخاف من التقبيل أن ينزل فقبل وسبق المنى أفطر لتقصيره.

السادس : الإمساك عن إخرج القئ :

فالاستقاء يفسد الصوم ، وإن ذرعه (أى غلبه) القئ لم يفسد صومه ، وإذا ابتلع نخامه من حلقه أو صدره لم يفسد صومه ، رخصه لعموم البلوى به إلا أن يبتلعه بعد وصوله إلى فيه فإنه يفطر عند ذلك .

وأما لوازم إفطاره فأربعة :

القضاء ، والكفارة . . ، والفدية ، وإمساك بقية النهار تشبيهاً بالصائمين .

أما القضاء: فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر ، فالحائض تقضى الصوم ، وكذا المرتد ، أما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم .

ولا يشترط التتابع فى قضاء رمضان ، ولكن تقضى كيف شاء متفرقاً ومجموعاً .

وأما الكفارة : فلا تجب إلا بالجماع وأما الاستمناء والأكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة ، فالكفارة : عتق رقبة ، فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين ، وإن عجز فإطعام ستين مسكينا مدا.

وأما إمساك بقية النهار : فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ، ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها ، ولا على المسافر إذا قدم مفطراً من سفر بلغ مرحلتين ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك ، والصوم فى السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج ، وكان مقيماً فى أوله ولا يوم يقدم إذا قدم صائماً .

وأما الفدية : فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما لكل يوم مد حنطة للمسكين واحد مع القضاء ، والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مداً .

وأما السنن فست :

(١) تأخير السحور وتعجيل الفطور بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال ، والجود فى

شهـر رمضـان لما سبق من فضـائله فى الزكاة ، ومدارسة القرآن .

(٢) الاعـتكاف : فى المسـجـد لا سيـما فى الـعشـر الأواخر فهـم عادة رسول الله ﷺ : كان إذا دخل الـعشر الأواخر طوى الفراش ، وشد المئزر ، ودأب وأدأب أهلـه ـ أى أدامـــوا ـ النصب فى العبادة ، إذ فيها ليلة القدر ، والأغلب أنهـا فـى أوتارها ، وأشبـه الأوتار ليلـة إحـدى وثلاث وخـمس وسبـعة ، والتـتابع فى هذا الاعتكاف أولى ، فإن نذر اعتكافاً متتابعاً أو نواه انقطع تتـابعـه بالخـروج لعـيـادة أو شهادة ، أو جنازة ، أو زيارة أو تجديد طهارة ، وإن خـرج لقضاء الحـاجة لم ينقطع ، وله أن يتـوضأ فى البـيت ، ولا ينبـغى أن يعـرج علي شغل آخـر كان ﷺ لا يخـرج إلا لحاجـة الإنسان لا يسأل عن المريض إلا ماراً .

وينقطع التتابع بالجماع ، ولا ينقطع بالتقبيل .

ولا بأس في المسـجـد بالطيب ، وعـقـد النكاح ، وبـالأكل والنوم ، وغسل اليـد فى « الطست » فكل ذلك قد يحـتاج إليـه في التتـابع ولا يقطع التتابع بخـروج بعض بدنه ، كان ﷺ يدنى رأسه فـترجله عـائشة رضي الله عنها وهى فى الحجرة .

ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته ، فإذا عاد ، ينبغى أن يـستأنف النية إلا إذا كان قد نوى أولاً عشرة أيام مثلاً ، والأفضل مع ذلك التجديد .

أسرار الصوم وشروطه الباطنة :

اعلم أن الصـوم ثلاث درجـات : **صـوم العـمـوم ، وصوم الخـصـوص ، وصوم خصوص الخصوص .**

أما صوم العموم : فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشـهوة ، كما سبق تفصيله .

وأما صـوم الخصـوص : فهـو كف السمع والبصـر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما صـوم خصـوص الخصـوص : فـصـــوم القلب عن الـهـمم الدنـيـة والأفكار الدنيوية ، وكـفه عمـا سوى الله عز وجل بالكلية ، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فيـما سوى الله عـز وجل ، واليوم الآخـر ، وبالفكر فى الدنيـا لا دنيـا تراد للدين ، فـإن ذلك من زاد الآخـرة وليس من الدنيـا حتى قال أرباب القلوب : من تحركت همـته بالتـصرف فى نهـاره لتدبيـر ما يفطر عليه كـتبت عليه خطيئـة ، فإن

ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل ، وقلة اليقين برزقه الموعود ، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ، ولا يطول النظر فى تفصيلها قولاً ، ولكن فى تحقيقها عملاً ، فإنه إقبال بكنه الهمة على الله عز وجل ، وانصراف عن غير الله سبحانه ، وتلبس بمعنى قوله عز وجل ﴿ **قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون** ﴾

ثم إن صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام ، وتمامه بستة أمور :

الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل ما يذم ويكره وإلى كل ما يشغل القلب ، ويلهى عن ذكر الله عز وجل ، وقال ﷺ « **النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله ، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته فى قلبه** » ، وروى ابن جابر عن أنس أن رسول الله ﷺ أنه قال : « **خمس يفطرن الصائم : الكذب ، والغيبة والنميمة ، واليمين الكاذبة ، والنظر بشهوة** » .

الثانى : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب ، والغيبة والنميمة ، والفحش والجفاء ، والخصومة ، والمراد إلزامه السكوت ، وسكوته بذكر الله سبحانه تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان ، وقد قال سفيان : **الغيبة تفسد الصوم** ، رواه بشر بن الحارث رضي الله عنه ، وروى ليث عن مجاهد : « **خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب** » ، وقال ﷺ : « **الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً ، فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم ، إنى صائم** » ، وجاء فى الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلي رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل إليهما قدحاً ، وقال ﷺ : « **قل لهما : قيآ فيه ما أكلتما** » ، **فقاءت إحداهما نصفه دماً عبيطاً ولحماً غريضاً ، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك ، فقال ﷺ : هاتان صامتا عما أحل لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما قعدت إحداهما إلى الأخرى ، فجعلتا تغتابان الناس ، فهذا ما أكلتا من لحومهم** » .

الثالث : كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه ، لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ، ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل

السحت ، فقال تعالي : ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ ، وقال عز وجل : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ، فالسكوت على الغيبة حرام ، وقال تعالى : ﴿ إنكم إذاً مثلهم ﴾ .

ولذلك قال ﷺ : « المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم » .

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام من : اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم ،وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار علي الحرام ، فمثال هذا الصائم مثال من يبنى قصراً ويهدم مصراً ، ،فإن الطعام الحلال إنما يضطر بكثرته لا بنوعه ، فالصوم لتقليله ، وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرر إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهاً ، والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ، ويضر كثيره ، وقصد الصوم تقليله ، وقد قال ﷺ : « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » ، فقيل : «هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة » ، وهو حرام ، وقيل : « هو الذى لايحفظ جوارحه عن الآثام ».

الخامس : ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه ، فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملئ ، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره ، وربما يزيد عليه فى ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان ، فيأكل من الأطعمة فيه ما يؤكل فى عدة أشهر ، ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ، وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ، ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لوتركت على عاداتها .

وليلة القدر : عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شئ من الملكوت ، وهو المراد بقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ، ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل ، وذلك هو الأمر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام . .

السادس : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء ، إذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين ؟ وليكن كذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منا فقد روى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه مر بقوم وهم يضحكون ، فقال : « **إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه لطاعته ، فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا ، فالعجب العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء** » ، أى كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود لسد عليه باب الضحك .

وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له : **إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك** ، فقال : « **إنى أعده لسفر طويل ، والصبر علي طاعة الله سبحانه وتعالي أهون من الصبر على عذابه** » ، فهذه هى المعانى الباطنة فى الصوم . والله أعلم .

فى معنى التصوف

سئل الجنيد بن محمد رحمه الله عن التصوف فقال : اسم جامع لعشرة معان هى :

١ ـ اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الإثبات .

٢ ـ الشغل بالله عز وجل عن سائر الأشغال .

٣ ـ التقلل من كل شئ من الدنيا عن التكاثر فيها .

٤ ـ الرغبة فى الطاعات من التطوع فى وجود العوافى .

٥ ـ الصبر عند فقد الدنيا عن الخروج إلى المسألة والشكوى .

٦ ـ التمييز فى الأخذ عند وجود الشئ.

٧ ـ الذكر الخفى عن جميع الأذكار .

٨ ـ تحقيق الإخلاص فى دخول الوسوسة .

٩ ـ اليقين فى دخول الشك .

١٠ ـ السكون إلى الله عز وجل من الاضطراب والوحشة .

بل سولت لكم أنفسكم أمرا

الأستاذ الدكتور / محمد مهنا

من منا لم يعش قصة يوسف عليه السلام فى كل زمان تجد يوسف ، وفى كل الناس تجد أخوة يوسف ودائماً لا ينقطع يعقوب.

ولذلك قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ آيات وعبر لكل ذى محنة حتى يعلم كيف يصبر ، ولكل ذي نعمة حتى يعلم كيف يشكر ، آيات لأصحاب الفضل لكى يعفو عن الزلات ، ولأصحاب المكر ليتعلموا كيف يخجلوا من الهفوات ، آيات على أن من صدق فى رجائه يختص يوماً ببلائه.

حسد أخوة يوسف أخيهم ، فوقعوا في أبيهم ووصفوه بالضلال ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، ودفعهم الحسد إلى تأخير من قدمه الله ، وتقديم من أخره الله ، أرادوا أن يجعلوا يوسف فى أسفل الجب ، فرفعه الله فوق السرير ، وخروا له سجدا و ليعلموا أن الحسود لا يسود .

ولما تمكن الحسد من القلب أمعن الحاسد فى التدبير ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ إشارة إلى وجوب عدم تصديق كلام الحسود ، وإن كان فى معرض النصح ، ولا الركون لوعد الحقود ، وإن كان يطعم الشهد .

نظر يعقوب بعين الحقيقة ، وتفرس فى قلوبهم فأخبرهم بما يدبرون ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ ولم يمنعه ذلك من أن يسلمه إليهم رغم علمه بما يدبرون لأنه قرأ المكتوب ، وفتح له مولاه من علم الغيوب ، وعلم أنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، فاستسلم يعقوب للمراد وتحقق ما أراد الواحد القهار ، ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ وتمكين الكذاب من البكاء سمة خذلان الله تعالى إياه ، وفى الخبر إذا كمل نفاق المرء ملك عينه حتى يبكى ما شاء .

وامعنوا في التزوير ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وجهلوا أن أهل الحقيقة يسمعون بقلوبهم بالإلهام من الله ما لا يسمعه الاخرون ، ويشهدون ببصائرهم من الله ما لا يراه الناظرون ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ، ولذلك لم ينطلي التزوير على يعقوب ، فأخبره قلبه بحقيقة الأمر : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ولم يمنعه علمه بالحقيقة من الإستسلام لحكم الشريعة ، فذهب بصره حزناً علي يوسف ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ حتي خوفوه من الهلاك ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ .

ولم يبال ما خوفوه ، فكيف يخاف من ركن إلى مراد الحبيب وتذلل لعفو القريب ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ والشكوى إلى الحبيب غير الشكوى من الحبيب ، فمن شكا إلى الله وصل ، ومن شكا من الله إنفصل .

هكذا شأن أولياء الله ، ينظرون بعين الحقيقة، فيشهدون المقدور ، ويلمحون ما تخبئه الستور ، وينظرون بعين الشريعة ، فيستسلموا لظاهر الأمور ، وكأنهم يجهلون المستور ، فينصاعوا للحكم المقدور ، فيعقوب الذى يعلم (حقيقة) براءة الذئب من دم يوسف هو هو يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن (شريعة) فهو كظيم ، ويعقوب الذى يجد ريح يوسف بحكم (الروحانية) على بعد ثمانين فرسخاً من مصر إلى كنعان هو هو يعقوب الذي أشرف علي الهلاك حزناً علي يوسف بحكم (البشرية) .

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ فالولى برزخ لا تحجبه الشريعة عن الحقيقة ، ولا الحقيقة تضرب بها صفحاً عن الشريعة ، ولا ظاهر يحبه عن باطن ، ولا باطن يحول بينه وبين العمل بالظاهر ينظر بعين القدرة فلا يرى إلا الله ، وينظر بعين الحكمة فلا يملك إلا الأدب مع مولاه ، والقدرة من اسمه القادر والحكمة من اسمه الحكيم ، وليس اسمه القادر بأولى من اسمه الحكيم أو اسمه الظاهر بأولى من اسمه الباطن ، فبحر القدرة باطن وأمره قاهر ، ليس له أول ولا آخر ، يظهر ويبطن ، ويحرك ويسكن ، ويقبض ويرفع ، ويعطى ويمنع ، ويخفض ويرفع ، أما الحكمة فبحره زاخر ، وأمره ظاهر ، ،يظهر الأسباب ، ويسدل الحجاب ، ويربط الأحكام بالعلل ، ويقرر الشرائع والملل ، ويغطى ما يبرز من عنصر القدرة برداء الحكمة ، ينور الطريقة ويصون الحقيقة ، يظهر العبودية ، ويبطن الحرية ، من

وقف معه كان محجوباً ومن نفذ منه إلى بحر القدرة كان مجذوباً ، ومن نظر إليهما معاً كان كاملاً محبوباً وبالعناية مصحوباً ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾

أما يوسف ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ فهم وإن كانوا قد جهلوا حقيقته ، فإن مولاه يعرف قدره ، فهم لما زهدوا فيه حين نودى عليه بالبيع في مصر ، لم يرض له الحق سبحانه وتعالى إلا أن ملكه رقابهم لما أصابهم الفقر ، وباعوا من يوسف جميع أملاكهم ، ثم باعوا له أنفسهم وصاروا كلهم عبيده ، ولكنه من عليهم وأعتقهم ، وكذا الكريم إذا قدر عفا .

وأرادوا أن يخلو لهم وجه أبيهم ﴿ فتول عنهم ﴾ ، فى حين ابيضت عيناه من أجل يوسف ، وأرادوا له ذلاً ، فوقفوا بين يديه أذلة يقولون ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ولما افتضحوا بحضرة يوسف لم يكن منه إلا العتاب الرقيق ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ فلما أخجلهم العتاب استدرك يوسف فقال : ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ فلما عرفوه ﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وسارع يوسف فى التجاوز عن إخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وأعطاهم قميصه ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أجمعين ﴾ .

وقميص يوسف هو سبب بلائه وسبب خلاصه ، فقد جاءوا عليه بدم كذب إمعاناً في التزوير ، ولكنه كان سبب ثبوت براءة يوسف حين تبين أنه قد من دبر حين راودته امرأة العزيز عن نفسه ، وهو خلعة الله التى حُسد من أجلها يوسف ، وذهب من جرائها بصر يعقوب ، ولكنه كان بشارة ارتداد بصر يعقوب وإظهار علمه للآخرين ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وأقر الأبناء بذنبهم ، ووعدهم بالاستغفار لهم ، ودخلوا مصر آمنين ، وخروا ليوسف سجداً تأويلاً لرؤياه ، وشهد يوسف إحسان مولاه ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ فقد كان الذى جرى بينهم من نزغات الشيطان ، ولكن الله بلطفه عصمهم فعادوا إلي رشدهم ﴿ إن ربى لطيف بما يشاء ﴾ فنسأله لطفاً بنا فيما شاء وبما شاء إنه على ما يشاء قدير .

المحمديون يحفظون

من كلام السيد الرائد

إيماناً واحتساباً ، وعلماً وأدباً : نعتقد أن الواجب علينا شرعاً وعقلاً أن نخلص التعاون وحسن الظن والحب والاحترام :
أولاً : لكل داع صادق إلى الله ، وكل عامل مخلص في الحقل الإسلامى .
ثانياً : لكل ولى لله ، حياً كان أو ميتاً ، وخصوصاً أهل البيت ﷺ .
ثالثاً : لكل من قدم للإسلام خدمة (سابقاً أو لاحقاً) وإن خالفنا مذهبه .
رابعاً : لكل مسلم فى الأرض ، مستقيم : غير مغرض ، ولا منحرف ، ولكننا أصلاً :

(ا) نفرق بين الدعوة ، والدعوى .

(ب) نفرق بين الولاية ، والبلاهة ، والاحتراف ، والشعوذة .

(جـ) نفرق بين خدمة الدين ، واستغلال الدين ، والجهل بالدين .

(د) نعتقد أن الجهاد الأكبر فرض عين لا عذر معه لأحد .

(هـ) نعتقد أن الحياة بغير هذا الجهاد نوع من الحيوانية المنظمة .

(و) نعتقد أن هذا الجهاد ركن الربانية والدين ، والتصوف المستنير .

(ز) نعتقد أن الحياة بغير هدف إلهى ، إهدار للآدمية .

(ح) نعتقد أننا أعز من أن يستغلنا أحد ، أو يتغفلنا أحد ، أو يمهن إنسانيتنا أحد أو يسخر من عقولنا أو ديننا أو علمنا أو عملنا أحد .

(ط) نعتقد أن لهذه الدعوة يوماً لا بد آت قريباً أو بعيداً .

كل ذلك فى أدب ليس بالضعف ، وتواضع ليس بالذلة ، وإيمان ليس بالتنطع ، وأمل ليس بالخيال ، وصبر ليس بالجمود ، وحكمة مبصرة تزن الأمس واليوم والغد ، فى عمل حكيم دائب : ثقة بالله وتوكلاص عليه وخدمة للعقيدة . ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ .

والصوم درجات

دكتور / أحمد كمال الجزار

اعلم يا أخى أن الإنسان مكون من جسد وهو الظاهر أمامنا ، ثم نفس حيوانية تدبر حياة هذا الجسد ، وهى البرزخ بين الروح والجسد ، ثم اللطيفة القلبية ، ثم الروح ، ثم السر وهو ألطف من الروح .

ولكل لطيفة من هذه اللطائف عند أهل الله صوم مخصوص ، والصوم معناه مطلق الإمساك ، وفى أدنى درجاته الإمساك عن الطعام والشراب وكل ما أمرنا الله بالإمساك عنه ، وإمساك الجوارح عن استرسالها فى فعل ما يغضب الله ، وإمساك النفس عن التطلع إلى الشهوت والذات حتى تعرف الله ، فتُمسك عن التطلع إلى غير هذه المعرفة .

وإمساك القلب أن لا يدخله غير ذكر الله ، وما يلى ذلك من مقامات القلب ودرجاته ، وإمساك الروح أن لا ترى إلا تجليات الله ، وإمساك السر هو التزام الأدب فى حضرة الله .

وهذا هو قمة الصوم عند العارفين بالله .

الإمساك عن السوى :

يقول أهل الله : (**كما أن الصوم له شروط فى الشرع وله وقت معين ، كذلك الإمساك عن السوى يكون فى وقت معين ، وفى حضرة مخصوصة ، فهو ليس من شأن كل العارفين**)

واعلم يا أخى أن كلا منا هذا ، ليس تشريعاً جديداً ، ولكنه كلام إشارى لأذواق وجدانية ، ومقامات علية مثل قولهم : (**التوبة هى التوبة من التوبة ، والاستغفار يحتاج إلى استغفار ، ووجودك ذنب لايقاس به ذنب .. إلخ**) .

ونحن نذكر كلامهم من أجل إيقاظ همم الإخوان ، وحثهم على طلب الكمال ، ومجاهدة النفس ، ورياضة القلب ، وإعلامهم بحقيقة السلوك ، والهدف والغاية من التصوف ، وهو.

طلب الكمال كما قال إمامنا الرائد ﷺ أكثر من مرة : (**الصوم هو طلب الكمال وبه تتحقق خلافة الله فى الأرض**).

ونعود إلى كلام العارفين فى قولهم : (**الصوم عن السوى يكون فى حضرة مخصوصة**) يعبرون عن هذه الحضرة بحضرة الجبروت ، وهى حضرة الذات أما فى حضرة الأسماء والأفعال والصفات وهى حالة العارف فى معظم أوقاته مثل أيام السنة التى لا يصوم فيها الناس ، بل يصومون شهر رمضان ، والأيام المستحب فيها الصوم ، كذلك عامة العارفين يعسر عليهم الإمساك عن السوى (**والسوى هو كل ما دون الله تعالى**) فى بعض أوقاتهم ؛ لأن هذا المقام صعب المرتقى ، مقام حضرة الجبروت والرهبوت والعظموت ، التى أشار إليها شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم ﷺ فى حزب (**الابتهال الكبير**) بقوله : (**واكتفيت بجلال الرهبوت والعظموت من بطش الله**) فهى حضرة كلها سطوات جلالية قهرية ، لا يطيقها إلا أكابر العارفين المحققين ، وفى هذه الحضرة يقول ابن الفارض ﷺ :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة
على خاطرى سهواً قضيت بردتى

قرأ هذا البيت أحد العارفين فأصابه هم وغم وكرب ، وقال : **لقد خطر لى غير الله وابن الفارض يحكم بردة صاحب هذا الخاطر** ، فقال له أخوه فى الله : **يا أخى هذا فى بعض الأوقات ، وهو صوم القلب عن رؤية السوى ، وهذا الحال لا يدوم ، فلا أحد يطيق ذلك فى كل الأوقات** ، فانظر يا أخى فى أحوال أهل الله ، وفى أحوالنا واعتبر ، وخذ نفسك بالمجاهدة والرياضة ، ولا تقنع بما أنت عليه من صلاح فالقناعة من الله حرمان .

التخلص من الكثافة :

اعلم يا أخى أن أصل جميع الموجودات نور إلهى ظل يتكثف شيئاً فشيئاً ،حتى ظهر هذا النور فى صورة الأكوان ،وهذا النور من أنوار الله تعالى وليس من ذاته فافهم ، والإنسان من جملة الأكوان ، ومتى ظل الإنسان خادماً لصورته الكثيفة التى هى جسده فقط ، وسعى فى اغتنام لحظات اللذة لجوارحه ، وكلنا نعلم لذة كل جارحة وما أكثر هذه اللذات فى شهر رمضان متى ظل هكذا فهو فى حجاب عن رؤية اللذات اللطيفة الروحانية ، والإحساس بأنوار العبادات ، وتجليات القلب والروح على النفس ، ثم تجليات

الحق تعالى على الروح والقلب .

قال سيدى على الخواص : (**العبادات الخالصة لوجه الله لهـا أنوار يشعـر بها العـابد الصـادق ، فـيـجـد نوراً لزيارة المريض ، وصلـة الرحم ، ومسـاعـدة المحتاج ،... إلخ مثلما يجد نوراً فى الصـلاة ، والذكـر ، وتلاوة القـرآن**) وسـبب عدم الشـعور بهـذه الأنوار هو وجود الإنسان فى سجن وكثافة الجسد ، وسـيطرة المـادة ، وحـجـاب الأكـوان وإمسـاك المرء ، و صيـام قلبـه وروحه وسـره لا يحـدث إلا لمـن تخلص من كثـافة الوجود المادى ، وليس المقـصود مـحو هـذا الوجود ، ولكن المـقصـود محـو العبودية له ، فـلا يكون الإنسان عبداً إلا لله تعالى ، وصوم العارفين لا يكون إلا فى عـوالم اللطافـة ، وليس فى حضيض الكثـافة ، ومن صام على هذا الحال لن يعانى من الضيق والكسل وكل مـا يشكو مـنه الناس فى شـهـر رمضـان ، ويتعللون بالـصوم ، مع أن الصوم يفتح باب القلب لدخول الأنوار الإلهـية ، والتى تكسب الصـائم الحلم وسعـة الصدر ، والنشـاط والانشراح والصبر وكل الصفات الحميدة .

الجوع :

الجـــوع هو أحـد الأركـــان الأربع للسلوك والثـلاثة الأخرى هى (**العزلة والصمت والسـهر**) ، والجوع هنا هو الجوع الشرعى المعتدل ، وقد جاء شهر رمضـان ، ليعطى للمـرء فرصـة إتقان هذا الركن فى السلوك إلى الله ، وليس من الجوع أن أصـوم طوال النهار ، ثم أتناول إفـطارى بشـــراهة مـن أصناف الطعام المتنوعة ، وكمـياته التى تكفينى أسبوعـاً ، هذا ليس جوعاً ، بل يأكل الصائم على قـدر حاجتـه ، ولا ضرر فى تنـويع طعـــام الإفطار فى حـــدود شروعه ، تفـرح النفس بذلك كما ورد فى الحديث أن للصائم فرحتان ، فرحة عند طعـامـه وفرحـة عند لقـاء ربه ، **والفـرحـــة الأولى** هى سـرور النفس الحيـوانية بالطعـام ، وهذا واجب على المريد ، فالـنفس مطية السيـر والسلوك إلى الله ، فلا تشدد عليها قال ﷺ : « **إن المنْبتَّ لا أرضـاً قطـع ولا ظهـراً أبقى** » إشـــارة إلى الـنهى عن المـغـــالاة فى العـبـادات ، وإذا أتقـن المريد رياضـة الجوع ، وهبـه الله معارف كثيـرة منها معـرفة مـداخل الشيطان وسـر الصوم ومعنـى قوله ﷺ فى الحديث الـقدسى عن رب العـــزة : « **الصـــــوم لى وأنا أجـــزى به** » ومـعـرفـــة أصل النفس وأسرارها، ومعارف أخـرى كثيرة أشار

إليها ابن عربى فى مخاطبة نفسه فقال رضي الله عنه :

صومى عن الكون ولا تفطرى
بـذا إلـه الخـلـق أولاك
فى الصـوم معنى لـو تدبر به
مـا حل مـخلوق بمغناك
لا مثل للصـوم كـذا قـال لى
شـارعـه تدبرى ذاك
لأنـه ترك فـأين الـذى
عـمليـة وأين دعـواك
قـد رجع الأمـر إلى أصله
بذاك ربى قـد تـولاك
كـونى على أصلك فى كل ما
يريـد لا تنسى فـينساك

فالصوم صفة إلهية لأن الله منزه عن الأكل والشرب والصوم ترك ، وليس عمل إيجابى مثل العبادات الأخرى ، فهو إشارة إلى أن أرفع العبادات هو ترك نسبة العبادة إلى العابد ، وإرجاعها إلى الله فلا يرى العابد نفسه ، وهو الغنى الأكبر الذى ذكره ابن عربي فى أبياته السابقة ورجوع الأمر إلى أصله هو رجوع العابد إلى حالة العبودية المحضة لله وهى أصل النفس وكل ما يطرأ عليها من صفات هى أمور عارضة زائلة وفى الصوم أسرار وإشارات يضيق المقال عن حصرها وذكرها .

★ الإمساك عن السوى فى وقت معين وحضرة مخصوصة ..
★ الصوم لى وانا اجزى به ..
★ أصل الموجودات نور إلهى ..

الصوم لى :

خرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ... الحديث بطوله** » قال العارفون فى معنى الحديث : (**أن ثواب الصيام مصون عند الله فلا يستطيع أحد يوم الحساب إن كان له مظلمة عندك أن يأخذها من صيامك ، والله تعالى يتولى إرضاء خصمك ويظل ثواب الصيام لك ، بخلاف العبادات الأخرى ، فيحق لخصمك أن يأخذ ثوابها مقابل ظلمك له ، هذا إن أديت الصيام على شروطه الشرعية**) ، وقالوا أيضاً فى هذا المعنى إن الصيام لله أى صفة من صفاته لا يجب لغيره تعالى ، ويمنحها الله لعباده كرماً وفضلاً ومنه ووهباً ، ولقداسة هذه الصفة ، فإن الله يجزى بالصوم .

ندعوا الله أن يجعلنا من الصائمين ومن أهل الفهم عن الله تعالى إنه على كل شئ قدير .

وداعا ... بنت الشاطئ

الأستاذ
محمد حسنى زغلة

رحلت عن عالمنا الكاتبة والمفكرة الكبيرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن المعروفة بـ (بنت الشاطئ) ، هذه الباحثة والأديبة المبدعة خسرها الفكر الإسلامى المستنير والأدب العربى عامة .

حقاً إن هذه الحقبة من الزمان لجديرة بأن يطلق عليها المؤرخين (عام قبض العلم) ، فقد فارقنا خلالها كوكبة زاهرة من أنبغ علماء الإسلام قلما يجود الزمان بأمثالهم ، بدءاً من الشيخ محمد الغزالى والشيخ جاد الحق على جاد الحق والمفكر الإسلامى خالد محمد خالد ، مروراً بالشيخ الشعراوى والشيخ إسماعيل صادق العدوى ، وانتهاءً بمولانا الإمام محمد زكى إبراهيم و الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، رحمهم الله جميعاً وجزاهم عما قدموا للإسلام خير الجزاء .

نشأت الدكتورة عائشة عبد الرحمن نشأة إسلامية صوفية محافظة ، فكان أبوها وجدها من المشايخ ، فكان والدها محمد عبد الرحمن من كبار علماء الأزهر بدمياط فى أوائل القرن العشرين وهو صاحب مدرسة تربوية ومنهج خلقى وروحى ، فحرصت بنت الشاطئ كل الحرص على الاستفادة من منهجه المبنى على طاعة الله تعالى ، وأثر ذلك على سلوكها فحفظت القرآن الكريم فى الخامسة من عمرها مجوداً بجانب حفظها للأناشيد والقصائد الصوفية ، وخلق ذلك كله لديها النفس المحبة لدين الله والمتعطشة للاستزادة من معين القرآن فلجأت إلى دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلومهما ، واكتملت لديها هذه البيئة الإسلامية العظيمة بزواجها من الشيخ أمين الخولى مؤسس مدرسة الأمناء الفكرية ، فكان نتاج هذا كله الكاتبة والأديبة بنت الشاطئ ، كاتبة إسلامية ملتزمة نادرة فى وقتها .

عملت الدكتورة عائشة عبد الرحمن كاتبة صحفية بالعديد من الصحف والمجلات ، مثل النهضة الفكرية ، والمقطم ، وجريدة الأهرام والتى كانت ثانى سيدة تكتب فيها بعد الكاتبة (مى زيادة) فى سنة ١٩٣٦ ، فكان لها عمودها الثابت (**شاهدة على العصر**) بالإضافة إلى يومياتها خلال شهر رمضان المبارك ، فكانت تتناول فى كتاباتها العديد من القضايا والمشكلات المثارة مثل قضايا

المرأة والريف المصرى ، كما تناولت الكثير من القضايا الإسلامية الخلافية ، وتراجم نســــاء أهل بيت النبى ﷺ ، **وكــانت ـ رحـمـهـا الله ـ من أوليات السيدات اللاتى كتبن بـ (مجلة المسلم) منذ بدايتـها ، وكـانت تـربطها علاقـة قـوية بالعشيـرة المحـمدية و رائدها فضيلة الشـيخ محـمد زكى إبراهيم رضي الله عنه منذ الأربعينيات .**

وهبت الدكتورة عائشة عبد الرحمن حياتها للإسلام ديناً .. وعقيدة .. وفكراً ، تدافع عنه وتبحث فى أصوله وتتعمق فيه لتدمغ أباطيل المارقين من أصحاب الفكر الهدام والمعادى للإسلام ، فكتبت ، وحاضرت مدافعة عن هويتها الإسلامية والعربية ، فكانت رمزاً من رموز جيل عظيم منح الثقافة الإسلامية والعربية مكانتها الرفيعة ، وانتشالها من محاولات تهميشها وتشويهها ، فمن أبرز دراساتها فى هذا المجال كتاب **(قراءة فى فكر البهائية)** التى سجلت فيه خطورة البهائية والماسونية على الإسلام ، وأيضاً كتاب **(الإسرائيليات فى الغزو الفكرى)** ، التى كشفت فيه عن المخططات والأفكار المتبعة فى دس الإسرائيليات فى الفكر العربى والإسلامى ، فكانت أول مدافعة عن الفكر الإسلامى ، ومما يذكر لها أنها أول سيدة حاضرت فى الأزهر الشريف .

كانت الدكتورة عائشة عبد الرحمن موسوعة فى الأدب العربى قديمه وحديثه ، فإلى جانب تمكنها من الدراسات الإسلامية كان لها إبداعاتها الخاصة فى مجالات الأدب واللغة ، وكان لها إتجاهها الأدبى والفكرى والفلسفى الأصيل الذى لم تأخذ فيه بالقشور والبديهيات ، بل غاصت فى أعماق ينابيع التراث ذاته ، فهى اخر جيل الرائدات من دارسات الأدب العربى ، فكان لها دورها فى تأسيس الدرس الجامعى خاصة على مستوى قراءة النصوص القديمة ، وبعثها من جديد ، وتسليط الضوء عليها ، مثلما فعلت فى **(رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى)** .

هذا التميز وهذه الشخصية الفريدة وهذه المؤلفات النادرة والبحوث الأصيلة جعل شهرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن تطبق الآفاق فجاوزت العالم العربى من المحيط إلى الخليج فدُعيت لأكثر المؤتمرات الدولية ، واختارها العديد من الدارسين موضوعاً لدراساتهم الجامعية ونذكر منها **(بنت الشاطئ .. الأديبة العربية والمفكرة الإسلامية)** رسالة دكتوراة لمستشرقة أوزبكية ، و **(بنت الشاطئ .. ترجمة حياتها وشخصيتها وآثارها فى العربية والإسلام)** رسالة دكتوراة لمستشرق هولندى .

وشغلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن العديد من المناصب العلمية نذكر منها (أستاذ كرسى اللغة العربية بجامعة

عربيـة ، وعضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسـلاميـة ، وعـضـواً بـالمجلس الأعلى للثـقـافـة ، وعـضـواً بالمجالس القـومـيـة المتخصصة) .

هذا وقد بلغ الحصـاد الفكرى والثقافى للدكتـورة عائشة عبـد الرحمن أكثر من أربعين كـتـابـاً فى الدراسـات الإسلاميـة واللغة والآداب والتاريخ من أهمها **(التفسير البيانـى للقران الكريم ، تـراجم سيـدات بيت النبـوة** رضي الله عنهن **، بـنات النبى** ﷺ **، أم النبى** ﷺ **،السيـدة زينـب عـقـيلة بنى هاشم** رضي الله عنها **، مجـموعة رسـائل ودراسات حول فكر أبى العـلاء المعرى وغـيرها من المؤلفـات والأبحـاث المنشـورة)** ، وقد ترجم الكثيـر منها إلى لغات الفارسـية ، والأردية ، والأندونيـسيـة ، واليابانيـة ، وقد أسلمت إحدى اليابانيـات بعد قراءتها لسلسلة كتب تراجم سيدات بيت النبوة .

وقد حـصلت الدكـتورة عـائشة عـبد الرحمن على العديد من الأوسمة والجوائز وشهـادات التقـدير منها **(وسام الكـفاءة الفكرية من الملك الحسن عاهل المغـرب ، وسـام الاستـحـقاق من الطبقـة الأولى ، وسام الاستحقـاق لعلماء الإسلام ، جائزة الدولة التـقـديرية للآداب)** ، كذلك تم إطلاق اسـمـها علـى كثـيـر من المدارس وقـاعـات المحـاضــرات داخل مـصـر وخارجها .

هذا وقد لقـيت وجه ربهـا الكريم بعد عصر يوم الأربعـاء الموافق للأول من شهر ديسمـبر لسنة ١٩٩٨ الموافق للثانى عـشر من شهر شعبان ١٤١٩ هـ عن عمر ناهز الخامسة والثمـانين بعد حياة حافلة بالعلم طلبـاً له وتعليمـا ، قـضـتـها بين أروقـة المكتبات حـاملةً أوراقها وقلمهـا كاتبة . . ومحـققـة . . ومؤلفة . . لتـألف لنا هذا الزخم الرائع من التراث الفكرى الإسلامى الأصيل .

والله أسأل أن ينفـعنا به ويجزيها عـما قدمت للإسلام والمسلمين خير الجزاء .

رحم الله بنت الشاطئ وأسكنهـا فسيح جناته .

من شـعـر الإمـام الرائـد

«عـز وجـل»

قـــال : مـــا شـــأن إلهـى ؟ إنه (كـل يوم هـو فـى شـــأنٍ) جَـلـلْ

قـلـتُ : يـا مـن لـيـس يَـدْرى ربَّـه كـــيف تـدرى شـــأنـه ؟ عـــزّ وجلّ

العشيرة المحمدية
فى ندوة بالنادى الدبلوماسى
(التصوف فقه المعرفة بالله)

الأستاذ / السيد هانى
المحرر الدبلوماسى لجريدة الجمهورية

أقام النادى الدبلوماسى المصرى ندوة ثقافية يوم الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الماضى تحدث فيها الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ، وأدارها السفير مصطفى العيسوى .

وكان موضوع الندوة هو : « التصوف .. حقيقته .. وأخلاقه .. وكيفية الوصول إليه » ، وقد تم توزيع رسالة الخطاب ، وكتابى البداية والتعريف بالعشيرة المحمدية لفضيلة الإمام الرائد مع عدد المسلم الخاص بتأبين فضيلة الإمام الرائد على الحاضرين من أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى ، ونشرت هذه الندوة بمجلة (الدبلوماسى) التى تصدر عن وزارة الخارجية فى شهر ديسمبر الماضى وقد بدأ الدكتور محمد مهنا الندوة بالحديث عن التصوف قائلاً :

التصوف : هو فقه المعرفة بالله عز وجل ، وهو لا يأتى من قراءة الكتب فقط ، بل يأتى من المعاناة مع النفس للوصول إلى الله سبحانه وتعالى ، المعاناة القادرة على تغيير الباطن الذى به يتغير الظاهر فيولد الإنسان ولادة جديدة ، كلها إشراق وحب وبركة وإنتاج » .

يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى : « لولا ميادين النفوس لما تحقق سير السائرين » أى كأنك فى سيرك إلى الله إنما تجاهد فى ميدان النفس ، فتستل سيفك وتحارب رقاب « الغل » و « الحسد » و « حب الدنيا » ، وكلما أزلت حاجزاً من هذه الحواجز اقتربت من الله عز وجل ، والوصول إلى الله والأنس به يجعل الإنسان فى « صفاء » ، ومن هنا جاءت كلمة « التصوف » .

وتحدث الدكتور محمد مهنا عن

منزلة جهاد االنفس في الإسلام مستشهداً بآيات من القران الكريم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ ، وبأحاديث للرسول ﷺ : « **إن أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك** » ، وكذلك عندما قال ﷺ بعد عودته من غزوة بدر : « **عندنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** » .

وقال الدكتور محمد مهنا أن فقه المعرفة بالله عز وجل هو قمة هرم المعرفة فى الإسلام ، والوصول إلى هذه القمة يستلزم المرور أولاً بعدة مراتب تسبقها ، كما يوضح لنا هذا الحديث الشريف : « **دخل سيدنا جبريل على رسول الله ﷺ فى صورة رجل شديد سواد الشعر ، يرتدى ثياباً شديدة البياض ، لا يبدو عليه أثر السفر ، ولا يعرفه أحد من الجالسين مع رسول الله ﷺ ، ثم سأل الرسول ﷺ : أخبرنى يا محمد عن الإسلام ، فأخبره بأن الإسلام هو : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، أخبرنى عن الإيمان ، قال ﷺ : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال: أخبرنى عن الإحسان قال ﷺ : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »

هذا هو هرم المعرفة فى الإسلام ، **المرتبة الأولى** فيه هى المعرفة العقلية القائمة على الظاهر وعمل الجوارح من صلاة وزكاة وتختص بعالم الملك ، **والمرتبة الثانية** هى معرفة عالم الملكوت القائمة على الإيمان بالله والملائكة والغيب ، **والمرتبة الثالثة** هى المعرفة بغيب الغيب القائمة على عبادة الله كأنك تراه ، وهى التى يسميها علماء التصوف « **مقام المشاهدة** » ، وهى قمة هرم المعرفة فى الإسلام .

وقد روى أن رسول الله ﷺ التقي بأحد الصحابة وكان يسمى « حارثة » قال له ﷺ : **كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله ، قال ﷺ : يا حارثة لكل قول حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ، قال : يا رسول الله عافت نفسى عن الدنيا ، فأظمأت نهارى ، وأسهرت ليلى ، وكأنى أرى عرش ربى بارزاً ، وكأنى أرى أهل الجنة وهم يتزاورون فيها ، وكأنى أرى أهل النار وهم يتعاوون منها ، قال ﷺ : يا**

حارثة عرفت فالزم » .

وهذا مقام المعرفة ، أى أن حارثة بلغ مقام المعرفة بالله عز وجل فكشفت له الحجب ، واخترق حجب نفسه وذاته وحجب الزمان والمكان فأصبح فى حضرة ربه ، ورأى الحقيقة على حقيقتها ، وهذا هو معنى الحديث القدسى الذى يقول فيه رب العزة : « **ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها وقدمه الذى يمشى بها** » ، قال بعض العارفين : « **أى أن الإنسان يصبح عبداً ربانياً إذا أراد شيئاً حققه الله له** » .

ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ **كونوا ربَّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾ ولذلك فأهل الصوفية الحقيقيون هم الربانيون المذكورون فى كتاب الله ، وليسوا ما نراهم من أهل التسول والتبطل والتعطل والموالد الذين اختزلوا الإسلام فى شكليات ليست منه ، حتى أصبحت كلمة « **التصوف** » تستدعى فى ذهن بعض الناس معانى التعطل والمتاجرة بالكرامات ، وادعاء الولاية والدروشة وكل هذا غير صحيح .

انتقل بعد ذلك الدكتور محمد مهنا إلى الحديث عن أخلاقيات أهل الصوفية ، فقال : إن الله سبحانه وتعالى ذكرها فى كتابه الكريم بقوله



تعالى : ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ...** ﴾ إلى اخر هذه الآيات الكريمات التى وردت فى سورة الفرقان ، وغيرها أيضاً من الآيات الكريمات التى وردت فى كتاب الله عز وجل .

وأوضح الدكتور محمد مهنا أن الصوفية هم دائماً محل نظر الله فى كل الأديان وعلى مر العصور منذ آدم وحتى نبينا محمد ﷺ .

ثم روى قصة الفيلسوف الفرنسى « **رينيه جينو** » الذى جاء إلى مصر فى أوائل هذا القرن كواحد من المستشرقين وأشهر إسلامه على يد الشيخ محمد عليش الكبير شيخ الأزهر آنذاك ، وأصبح اسمه « **عبد الواحد يحيى** » ، حيث مكث فى مصر وعاش بين أهلها وتزوج منها وأنجب فيها ومات ودفن

فيها ، وعندما أعلن عن وفاته أرسل الرئيس الفرنسى فى ذلك الوقت(**شارل ديجول**) رئيس وزرائه للمشاركة فى تشييع جنازته ، هذا الفيلسوف الفرنسى كانت أطروحته **« إعادة بناء الحضارة المدنية الحديثة على أساس التصوف الإسلامى »** ، وقد أسلم على يديه دون أن يغادر مصر نحو مليون فرنسى كلهم من المثقفين والمفكرين وأهل المعرفة .

بعد ذلك فتح السفير مصطفى العيسوى باب المناقشة ، وبدأها بحديث شريف روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **نحن فى زمن من ترك فيه عشر ما نهى الله عنه فقد هلك ، ويأتى زمان بعدنا من عمل فيه عشر ما أمر الله به فقد نجا** » ، وأضاف السفير العيسوى للحاضرين : إذن لتطمئن قلوبكم بعض الشئ .

وقدم السفير أحمد عطية المصرى بعض الملاحظات القصيرة عن التصوف ، قال : أنه يتطلب من الإنسان خمسة أشياء . . هى : **« الإيمان ، المعرفة ، التخلى ،التحلى ، الرضا »** ، وقال أن التصوف يعرفه البعض بأنه (**تخلى وتحلى وتجلى**) **تخلى** عن كل خلق ذميم ، **وتحلى** بكل خلق سليم ، **وتجلى الله** على الإنسان بأنواره ومعارفه وأسراره .

وعلق السفير محمود إسماعيل علي ما نشاهده من بعض أتباع الطرق الصوفية من مظاهر منافية للدين ، وضرورة أن يرتقوا بأنفسهم عن مثل هذه الممارسات التى تشبه الشعوذة وغير ذلك مما أصبح يلتصق بالحركة الصوفية . . **فشكره الدكتور مهنا على هذه الملاحظة المهمة قائلاً** : إننى أضم صوتى إلى صوتك ، وأرجو أن يسجل فى هذه الندوة أننا نطالب مشيخة الطرق الصوفية بإصلاح التصوف والأخذ بالعلم والمعرفة فى هذا الدرب ، لأن التصوف ليس ما نراه فى الموالد من رايات حمراء وخضراء أو طبل وزمر أو رقص وتشنج ، إنما هو ما نطالب به من أن يكون التصوف علم ومعرفة بالله ، وجهاد متواصل للنفس لنجاة بها من شهوات الدنيا وشرورها ، وهذا هو تصوف العشيرة المحمدية الذى جاهد فى سبيله ومن أجله فضيلة الإمام محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه طوال أكثر من نصف قرن .

وعندما سئل فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه عن هذه الممارسات فى صور شعر جاء فى نهاية السؤال :

يا سيدى يا إمام العصر : قيل هنا
(إن التصوف تضليلٌ وتعويج)

كـيف التـصوف فـى الإسلام؟ صـفـه لنا
فـإن فـتـواك للمكروب تفـريج

فأجابه فضيلة الإمام الرائد بقوله :

بُنى إنـى أقـول الحق مـقـتـنعـاً
وليس فـى الحق تعـديلٌ وتعـويجُ

العـذرُ للمـدَّعِى ، مما رآه ، فـلا
تغـضبْ ، فـمـا قـد رآه ثَمّ ممجوجُ

ليس التصـوف رقص الراقصين ولا
طبلٌ وزمـرٌ وتصـخـابٌ وتهـيج

ولا هو الذكـر بالألـفـاظ ساذجـة
مـحـرفـاتٍ، ولا صَـعْقٌ وتـشنج

ولا مــواكـب رايـات ملونـة
فـيـهـا لما يغـضـب الديـانَ ترويج

ولا هو العـمَّةُ الكبرى ، ولاسُبَحُ
حـولَ الرقـابِ ، ولاجَمْعٌ مـفـاليج

ولا التعطـل ، أو دعوَى الولايةِ ، أو
صُنْعُ الخـوارقِ ، أو كـِذْبٌ وتـدبيج

ولا وشـاحُ ، وعُكازٌ ، ولا نَـسـبٌ
إلى النبى ، مـن البـهـتـان مـنسـوج

ولا الإجازات تُشْرى بالدراهم ، أو
وظائفٌ صـِرفُـهـا بالـزيف ممزوج

ولا مـظـاهـر آثـام المـوالـد ، أو
تكاثـرٌ برجـالٍ خـيـرهم عُـوج

وليس بالفلسـفـات الهوجُ ينقلهـا
كـالبَبّـغـاوات جَـهَـلاَ ، قِلّةٌ هُوج

إن التصـوف (فقهُ الدين) قـاطبةٌ
والفـقـهُ بالدين توثيقُ وتـخـريج

هو الكتـاب ، ومـا جـاء النبى به
وكلُّ شئ سـوى هذا فمـحجـوجَ

إن التـصـوفَ سـرٌّ الله يمنحـه
من قـد أحبَّ وحـبُ الله تتـويجُ

وإنما الحب أخـلاقٌ ومَـعـرفـةٌ
ذكـرٌ وفكـرٌ وترويـحٌ وتأريـج

إن التصوف : (تحقيقُ الخلافة فى
أرضِ الإله) وإلا فـهـو تهـريجُ

فكان الرد جامع مانع ، شامل للتعريف السليم للتصوف والتبرئة من كل ما يشوبه من الدخيل والمندس ، والممارسات الخاطئة التى لا ترضى الله ورسوله ، وبيان الوجه الحق للتصوف وما فيه من مكارم الأخلاق والصفات وكيف أنه كتاب وسنة لا يتعداهما إلى الشعوذات والمهترات التى شوهت وجه التصوف الراشد وأساءت للإسلام دين الوقار والالتزام .

وقد انتهت الندوة بشكر رجال السلك الدبلوماسى للعشيرة المحمدية ، وطالبوا بتكرارها وقد وعدهم د. محمد مهنا أمين عام الدعوة بذلك قريباً .

رمضان

الفرصة الكبرى فى العام

الأستاذ
محى الدين حسين الإسنوى

أيها الأحباب ، فقد أهل عليكم شهر الله ، شهر رمضان المعظم ، الشهر الحبيب إلى قلب كل مؤمن ، القريب من نفس كل محسن ، طهور الذنوب ، المقرب من جانب علام الغيوب ، فقابلوه بما هو أهله من أسباب التقوى ، فهى فى الدارين السبب الأقوى ، فيا بشرى من اغتنم فرصته ، وغسل حوبته ، ويا شقاء من أصر على معاصيه ، ولم ينتهز الفرصة للصلح على باريه فإنه لا يدرى هل يأتيه رمضان آخر أو لا يأتيه.

أفلا ترون كيف دارت الدنيا دورتها ، وكشفت عورتها ، فأصبح من الناس من يحيى رمضان بالملاهى ، والفخر بالتزام النواهى ، والسهر فى السينمات والمسارح والمقاهى ، ولا يستحى الماجنون من الإعلان بأنهم سيحيون شهر رمضان بحفلات الرقص ، واسترضاء الشيطان المصفد ، والاختلاط الفاجر والفساد السافر .

وهؤلاء المجاهرون بالفطر ، والمفاخرون ، والذين يتحدون الله الذى فرض الصوم وأمر به ، والذين لا يحترمون شعور الصائم القائم لربه ، والذين يجدون ممن ضعف إيمانهم أعوان الشيطان وحزبه ، كيف مات فى هؤلاء الحياء ، وكيف لا يخافون جبار الأرض والسماء ، وكيف لا يتقون أن يفاجئهم الله بالبلاء ، ودرك الشقاء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، والله يفعل ما يشاء .

إن الصيام تربية نفسية وخلقية ، وتربية بدنية رياضية ، وتربية روحية سماوية ، وتربية صحية طبية ، فمريض الجسم يشفى فى رمضان ومريض النفس والخلق والروح فيه يشفى ويعان ، ولا يهان ، نعم رمضان شهر الطاعة ، وتذكر الساعة ، وممارسة العزائم ،ومجانبة الجرائم ، والحفاظ على المحارم، والطهارة من المآثم والمغارم .

يجب على الصائم أن يحاسب نفسه على الأنفاس ، وعلى كل ما يجرى بينه وبين الناس ، وما بينه وبين رب الناس ، ملك الناس إله الناس ، وأن يحذر مصائد الوسواس الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس .

إنه لا يتم الصوم إلا إذا صفت القلوب من العيوب ، فلا مكر ولا غل ولاخبث ولا حسد ولا حقد على أحد ، وإلا إذا عطف الغنى على الفقير ، وحنا الكبير على الصغير ، وتصدق أهل الصدقة من القليل والكثير ، وخاف من لايخاف من سوء الخاتمة وسوء المصير.

وأنه لا يتم الصوم إلا إذا أديت الحقوق لأصحابها ، سواء كانت حقوقاً حسية أو حقوقاً معنوية ، سواء كانت معروفة مشهورة ، أو مجهولة مستورة ، ولا يتم الصوم إلا بالاخبات والأسف علي مافات ، والتضرع إلى بارئ الأرض والسموات .

كيف يا أخى تطعم وجارك جائع ؟ أم كيف تتمتع وأخوك ضائع ، أم كيف تدعى الصوم ، وأنت فى عش الشيطان قابع ، وأمام الشهوات راكع ، ولسانك فى أعراض الناس شائع ، وقلبك من خصومتهم والحقد عليهم أسود فاقع ، وتنسى أن عذاب ربك لواقع ، ما له من دافع .

لقد هيأ الله لك مناسبة الطهارة فتطهر ، وترفع عن الترابية والحيوانية والظلمانية وتدبر ، ولا تكن كالذى عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فكان جزاؤه سقر ، وما أدراك من سقر ؟ لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر .

لاتصم يا أخى ببطنك وحدها فهذا صيام الغافلين ، ولكن صم صيام العالمين العاملين ، فاحفظ الرأس وما وعي ، والبطن وما حوى ، والقلب أن ينشغل بالسوى ، وإلا كنت ممن هوى وغوى ، وإنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى .

لا تنس ليلة القدر أن تقدرها ، وتتبتل فيها ، ولا تنس ليلة العيد أن تذكرها وتحييها ، ولا تنس تراويحك أن تؤديها وتخلص فيها ، ولا تنس الزكاة أن تخرجها لأهليها ومستحقيها ، ولا تنس محبتك لله ولرسوله ، ولأهل البيت ، أن تزجيها وتمضيها ، لتركب إن شاء الله سفينة النجاة ، باسم الله مجريها ومرسيها .

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم .

من أخلاق النبوة

(١) الحياء

الأستاذ / نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

إن المعانى الخلقيـة المجردة لا تكتمل فى النفس اكتمالاً واضحاً إلا بمثال محسوس حى يجسدها كل التجسيد ، فإذا تحدثت عن الوفاء مثلاً كخلق من الأخلاق السامية ، وأدب من الآداب العالية ، واستشهدت بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، ومما قاله علماء الأخلاق فى هذا النطاق ، فإن ذلك كله لا يملأ نفس القارئ كما يملؤها مثال تطبيقى يجعل المجرد المعقول مثال المحسوس .

ونحن إذا بحثنا عن أسوتنا الصحيحة لأرقى المعانى الخلقية فى عظماء التاريخ من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ، لا نجد أفضل ولا أعظم من سيدنا رسول الله ﷺ مثالاً يعطى المراد ويجسم الحقائق الخلقية تجسيماً واضحاً يرى بالعين ويلمس باليد ، لأن أخلاق المصطفى ﷺ أكمل الأخلاق وأزكاها على الإطلاق ، فقد أثنى الله عز وجل على خلقه الكريم ومدحه بما لا مزيد عليه وذلك فى قوله تعالى : **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾** وناهيك بخلق يشهد الخالق جل جلاله بعظمته ، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبى فقالت : « **كان خلقه القرآن** » ، وفى هذا إشارة إلى أن كمالات خلقه ﷺ لا تتناهى كما أن معانى القران لا تتناهى ، وأن التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر !!

لذلك رأيت أن أمزج فى حديثى بين الصفة الخلقية وتطبيقاتها الحية من سيرة

أشرف الوجود سيدنا محمد ﷺ ، فيرى القارئ فى فعله تطبيقاً صحيحاً لقوله ﷺ فيتم التأثير الخلقى بما أقدمه من الواقع والمثال ، وفى ذلك ذكرى لمن كان له قلب .

ولما كان الحياء من أشرف الخصال ، وأكمل الأحوال ، وأصل من خلال الكمال رأيت أن أبدأ حديثى به كخلق من أخلاق النبى ﷺ .

والحياء هو انقباض الأنفس عما يعيبها من فعل أو قول ، وقيل الحياء رقة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو ما يكون تركه خيراً من فعله ، والحياء من مكارم الأخلاق ومعلم من معالم الإسلام ، وسمة من سماته ، قال ﷺ : « **إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء** » رواه مالك وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه ، والحياء خير كله ، وقد كان النبى ﷺ شديد الحياء بل أشد حياءً من العذراء فى خدرها ، كما جاء فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، وقد قال بعض البلغاء : « **حياء الوجه بحيائه ، كما أن حياة الغرس بمائه** »

ولله در القائل :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير فى وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وإنما
يدل على فعل الكريم حياؤه

وحياء الإنسان يقع على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : حياؤه من الله تعالى وهو أعلى درجات الحياء ، وهو من باب مراقبة الله عز وجل بامتثال أوامره والكف عن زواجره ، وهذا النوع من الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين .

قال رسول الله ﷺ « **استحيوا من الله حق الحياء ، فقيل يا رسول الله كيف نستحى من الله حق الحياء ؟ قال** ﷺ : **الحياء من الله أن تحفظ الرأس ما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن زاد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى** » رواه الترمذى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

الوجه الثانى : حياؤك من الناس ، ويكون بكف الأذى ، وترك المجاهرة بالقبيح ، وقد يكون هذا النوع من الحياء من كمال المروءة وحب الثناء ، ولذلك قال ﷺ : « **من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له** » وذلك يعنى لقلة مروءته ، وظهور شهوته . رواه البيهقى من حديث أنس .

★ بُعث الرسول ليتمم مكارم الأخلاق..
★ الحياء إنقباض النفس عما يعيبها ..
★ الحياء من الله أعلى درجات الحياء ..

الوجه الثالث : حياؤه من نفسه ، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات وهذا النوع قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة . ومتى كمل حياء الإنسان من هذه الوجوه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير ، وانتفت عنه أسباب الشر ، وصار بالفضل مشهوراً ، وبالجميل مذكوراً .

مظاهر الحياء فى أخلاق النبى ﷺ :

١ ـ كان بعض المسلمين يتحينون طعام رسول الله ، فيدخلون بيوته ويجلسون منتظرين إنضاج الطعام ، ويستأنس بعضهم لبعض فى الحديث ، وكان رسول الله ﷺ يضيق بطول جلوسهم وكثرة أحاديثهم ، ولكنه يمنعه الحياء أن يأمرهم بالخروج ، لأن هذا الأمر يشق عليهم .

٢ ـ كان ﷺ لا يثبت بصره فى وجه أحد ، وكان يعرض عمن يتكلم بغير جميل ، وكان يتغافل عما لا يشتهى من الحديث .

٣ ـ كان إذا بلغه عن أحد ما يكرهه قال : « **ما بال فلان يقول كذا وكذا** » أخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها .

٤ ـ أنه ﷺ كان يكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره التصريح به .

٥ ـ روى أنس بن مالك أن رجلاً دخل على النبى ﷺ وبه أثر صفرة ـ نوع من الطيب له لون أصفر يسمى خلوقاً ـ فلم يقل له شيئاً وكان لا يواجه أحداً بما يكره فلما خرج قال ﷺ : « **لو قلتم له يغسل هذا ؟** » .

حثه ﷺ على الحياء :

وأما حثه على الحياء وأقواله ﷺ فى التمسك به فقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الحياء والتحذير من تركه ومنها على سبيل المثال :

١ ـ « **الحياء من إيمان ، والإيمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار** » رواه الترمذى ، والحاكم فى

هريرة رضي الله عنه :

٢ ـ « الحياء خير كله » رواه مسلم ، وأبو داود عن عمران بن الحصين .

٣ ـ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت » رواه البخارى من حديث ابن مسعود ، ومعناه أن من لم يستحى دعاه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع ، وقيل إن معناه إذا عرضت عليك أفعالك التى هممت بفعلها لم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها ، فجعل الحياء حكماً على أفعاله ، وكلا القولين حسن .

٤ ـ « إن الحياء والإيمان قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر » رواه الحاكم عن عند الله بن عمرو وصححه .

٥ ـ « إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء » رواه مالك وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

٦ ـ « أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء ـ أى فى تركه ـ فقال له : دعه فإن الحياء من الإيمان »

★ مظاهر الحياء فى أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ..

★ لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء ..

★ مقولة لا حياء فى الدين خاطئة ..

٧ ـ « إن الله إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً ، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً ، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعت منه ربقة الإسلام » رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

ولتعلم يا أخى أن الحياء من الدين بل هو الدين كله ، خلافاً لما يقول العوام من الناس (**لا حياء فى الدين**) فقد روى عن قرة بن إياس رضي الله عنه أنه قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر عنده الحياء ، فقالوا : يا رسول الله الحياء من الدين ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « بل هو

الدين كله » .

فانظر يا أخى إلى هذا الترتيب الدقيق فى وصفه لأمراض النفوس ، وتتبعه لأطوارها ، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى مرحلة أكبر وأشد منها خبثاً حتى تنتهى إلى الهاوية بسبب ترك الحياء أعاننا الله وإياك بفضله وكرمه ومنه من منكرات الأخلاق ، ورزقنا التمسك بمكارم الأخلاق ، والبعد عن سفاسفها .

★★★

من كتابات الإمام الرائد
وصفدت الشياطين

فى الصحيحين بألفاظ مختلفة ، أنه إذا جاء رمضان . فتحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب النار ، وصفدت أو سلسلت الشياطين . . إلخ .

ويحتمل أن يكون معنى فتح هذه الأبواب وغلق تلك الأبواب على ظاهره ، إعلاماً للملأ الأعلى بكرامة هذا الشهر على الله ، ويحتمل أن يكون المعنى مؤولاً ، أى الله يصرف قلوب عباده ويرزقهم التوفيق إلى فعل الخيرات التى بسببها يدخلون الجنة إن تفضل عليهم فيكون معنى فتح أبواب الجنة « تنزل الرحمة والهداية كما يصرف قلوبهم عن المعاصى التى يكون سبباً فى الرجس ودخول النار » ، أو ما هو حول هذا المعنى من البعد عن الأسباب التى تفتح للعبد باب النار ، وكذلك تصفيد الشياطين ، فقد يكون على حقيقته ويكون المراد كما جاء فى النسائى ، تصفيد عموم العتاة الذين يسوقون بقية الشياطين إلى الإفساد ، أو يكون المراد تصفيد عموم الشياطين فلا يوسوسون فى صدور الناس ، وحينئذ يكون ما يقع من الناس من الشرور فى رمضان إنما هو من نزعات النفوس وهوج الطباع السوء ، أو يكون المعنى مؤولاً بأن المراد من تصفيد الشياطين هو غلبة الإنسان على نوازغ الشر فيه ، وتسلطه على النفس والهوى ، وتحكمه فى المغريات والمكاره والمساخط ، فلا يقارفها ، فكأنه سلسل شياطين نفسه . كل ذلك جائز والله أعلم بحقيقة أمره .

مع الأخت المسلمة

ليلة القدر

يحررها الأخوات المحمديات

أخفى الله ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، وتحولت الليلة إلى سر بعد خفائها ، صار لها مذاق السر وسحره ، والليلة خير من ألف شهر ، والعدد هنا إشارة إلى الكثرة الغالبة ، فهى خير من أى عدد من الأيام ، والسر فى ذلك أنها ليست كأى يوم من الأيام أو أى ليلة من الليالى ، الليالى الإنسانية تعد إن كانت طعاماً أو شراباً ، وعملا ولعباً ، ونوماً وأحلاماً ومصالح ، والليالى الإنسانية توزن بذهب الروح إذا كانت إتصالاً بالملأ الأعلى .

وقيمة الحياة ليست فيما يأكله الجسد أو يرتديه ، أو يحمله من نقود أو يقدر عليه من سلطان ، إنما قيمة الحياة هى لحظات الإتصال التى تتوهج فيها الروح بالحب ، أو بمعرفة الله ، أو بإدراك الحقيقة أو بفهم السر وكتمانه فى نفس الوقت .

وليلة القدر هى هذه الليلة ، هى ليلة السر ، سر اتصال الله بالإنسان ، سر تنزيل القانون والبركة من أقطار السماوات ، وليلة القدر ليلة مباركة ، فقد نزل فيها القران على الأرض ، وكان القرآن معروفاً عند الله خافياً عن الناس ، وكانت السماء قد ملئت حرساً وشهباً ، وامتنع خبرها عن الجن ، واستحال عليهم التصنت والاستماع ، ولم يكن هذا كله إلا استعداداً لبدء نزول القرآن وإغلاق باب الخرافات نهائياً .

انتهى الأمر وبدأ عصر جديد على الجنس البشرى ، عصر كانت أول كلمات القرآن فيه اقرأ ، وكانت الكلمة إشارة إلى أن هذا الدين الجديد لن يكون إلا دين المثقفين والعارفين و الواعين حقاً ، فإذا كان النبى الأمى مأموراً أن يقرأ وهو لا يقرأ ولا يكتب ، فكيف تكون مسئولية الفرد العادى من المسلمين ، أن القراءة أمر إلهى ، وإهدارها خطيئة دينية .

إن الله الكريم الرحيم يأمر المسلمين بالقراءة ، وكلمة القراءة كلمة ليست يسيرة إنها تعنى العلم والمعرفة إنها مفتاح معرفة الكون ، ومعرفة النفس .

حديث الصحيفة

عن زيد بن خالد الجهنى ﵁ عن النبى ﷺ قال : « **من فطر صائماً ، كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ** » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

من أهم توقيعات شهر رمضان

١ ـ بداية نزول القرآن الكريم بسورة اقرأ فى ليلة القدر ، والقرآن نعمة الله الخالدة وهديته العظمى إلى البشرية .

٢ ـ غزوة بدر الكبرى ، التى كانت الفيصل فى تاريخ الإسلام وكانت فى سنة ٢ هـ .

٣ ـ فتح مكة وكان فى العشرين منه .

٤ ـ غزو ثغور الأندلس بقيادة طريف سنة ٩١ هـ .

٥ ـ الموقعة الفاصلة فى جبل طارق بقيادة طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ .

٦ ـ فتح جزيرة رودس سنة ٥٣ هـ .

٧ ـ استقلت مصر عن الدولة العباسية ونودى بأحمد بن طولون والياً عليها سنة ٢٥٤ هـ .

٨ ـ أقيمت أول صلاة فى الجامع الأزهر سنة ٣٦١١ هـ .

٩ ـ تم لصلاح الدين تطهير سوريا من الصليبيين إلى قلعة (صفد) سنة ٥٨٤ هـ .

١٠ ـ هزم الجيش المصرى جيش هولاكو التترى فى فلسطين سنة ٦٥٨ هـ .

١١ ـ هزم الظاهر بيبرس جيوش التتار واستولى على أنطاكية بالشام سنة ٦٦٦ هـ .

١٢ ـ هزم الجيش المصرى بقية التتار فى مشارف دمشق وأسر منهم عشرة آلاف مقاتل سنة ٢٠٧ هـ .

١٣ ـ هزم الجيش المصرى الإسرائليين واسترداد أرض سيناء سنة١٣٩٣ هـ

بمزيد من الحزن والأسى ينعى قسم السيدات المثقفات بالعشيرة المحمدية

الأستاذة الدكتورة الفاضلة / عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

التى طالما أفنت حياتها خادمة لدين الله مدافعة عن آل بيت نبيه ﷺ ، وإثرائها للمكتبة الإسلامية بأندر المؤلفات ـ رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

زكاة الفطر



الأستاذ
محمد سلامة

شرعت زكاة الفطر في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، والزكاة عبارة عن الصدقات المحددة التي تصرف من المال ذهباً أو فضة أو ماشية أو بقولاً أو غيرها لمستحقيها ، وكان المسلمون الأوائل يجمعونها ويضعونها فى مكان يسمى (بيت المال) لإنفاقها فى وجوهها .

وتعطى زكاة الفطر لمن لا يملك شيئاً أو يملك ما لا يكفيه هو ومن يعولهم بالنسبة للحاجات الضرورية لمعيشة الإنسان العادى .

ويجوز نقلها إلى من يستحقها من بلد إلى آخر إذا استغنى أهل بلد المزكى عنها أو كانوا أحق ، أو كان فى البلد الآخر قريب للمزكى ، أو نحو ذلك .

وتجب على من أدرك غروب الشمس من اليوم الأخير من رمضان ، ويجوز إخراجها من أول يوم فى رمضان .

قال ابن عمر رضي الله عنه : « **أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ـ صلاة العيد ـ** » وقال نافع : « **وكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك باليوم ، أو اليومين** » .

قال عمر بن شعيب : « **إن معاذ بن جبل لم يزل بالجند ، إذ بعثه رسول الله ﷺ حتى مات النبي ﷺ ، ثم قدم علي عمر فرده على ما كان عليه ، فبعث إليه معاذ بثلث صدقة ، فأنكر ذلك عمر وقال : (لم أبعثك جابياً ، ولا آخذ جزية ، ولكنى بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس وترد على فقرائهم) ، فقال معاذ : ما بعثت إليك بشئ ، وأنا أجد من يأخذه** »

ويجوز عند أبى حنيفة إخراج بدل الزكاة نقداً وهو أنفع لتعدد فوائدها للفقير فى هذا اليوم ، وبخاصة فى المدن وقد قوموا البدل فى هذا العام

بنحو ثلاثة جنيهات عن كل فرد .

ويجـوز أن تعطـى الزكـاة للأقـربين الذين لا تلزمك نفقتهم شرعاً ، فيصح للمرأة الغنيـة أن تعطى زكاتها لزوجـها الفقير ، لأنها غير ملزمة بنفقته ، ولكن لا يصح للرجل أن يعطى الزكاة لزوجته الفقيرة ، لأن نفقتها تلزمه شرعاً .

ومن لم يخرجـها مع القدرة عليـها فـهـى دين عليـه يـجب أداؤه ومن لم يخرجهـا عجزاً عنها في وقتـها سقطت عنه ، ويخرجـها المرء عن نفسـه وعمن تلزمـه نفقتـه ولـو كان مـولوداً في ليلة العـيـد ، مـادام ملـك زيادة عن قـوته وقوت أهله ، .

وفي الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ **« صـوم رمـضــان مـعلق بين السـمـاء والأرض ، لا يرفع إلا بزكـاة الفطر » ،** قال ابن شـاهين في الفضـائل ، حديث غريب الإسنـاد ، وسبب تعليق الصيام واضح فيـما أخرجه أبو داود وابن مـاجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **« فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهـرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعـمة للمسـاكين فمن أداها قـبل الصلاة ـ صـلاة العـيد ـ فـهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات »** . أن الحكمة فى الزكـاة هى جبر مـا عسى أن يكـون قد أصاب الصيام من خلل ونقص ، بسبب اللغو ، أو الرفث ونحوه.

★★★

من كتابات الرائد

إحياء ليلة العيد

روى الطبرانى فى معجمه الكبير والأوسط : أن رسول الله ﷺ قال : **« من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »** ، وقال الشافعى : **« بلغنا أن الدعاء يستجاب فى لـيال : منها ليلة الفطر وليلة الأضحى »** ، وبهذا أوصى عمر بن عبـد العزيز عامله على البصـرة ، وقال له : **« إن الله يفرغ الـرحمة فى هذه الـليال إفراغاً »** .

يكون إحياؤها بأى ألوان العبادة أحببت ، من صلاة أو قراءة قرآن ،أو ذكر أسماء الله ، أو تفكر فى ملكوته تعـالى ، وبعض التابعين ومنهم عبـد الرحمن بن يزيد بن الأسود كان يستحب أن يحـييها فى جماعة ، لما فى ذلك من التشـجيع على الخير ، والتعاون على التقوى ، والاجتـماع على الله ، وإظهار صور السرور والرضا عن الله فى ليالى البركات ، ومواسم النفحات .

الشيخ محمد زكى إبراهيم
رائد الإصلاح الصوفى فى العصر الحديث

الأستاذ / سعد يوسف أبو عزيز

يقول ابن تيمية عن السادة الصوفية فى « الفتاوى ١١/ ١٤ » : « **والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم فى طاعة الله . ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذى هم من أهل اليمن ومن المتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاص لربه** » .

هذا هوالانصاف العلمى والدينى فى تقويم الرجال ، إن الذين يطلبون إزالة التصوف من الوجود ، يطلبون المستحيل ، إنما الإنصاف يقتضى أن يتناصح المسلمون فيما بينهم بالقول اللين ، والنصيحة الهادئة .

لقد كان لكاتب هذا المقال مآخذ كثيرة على - بعض - المتصوفة ، ولا زلت مما أراه دخيلاً على ديننا الحنيف ، وكنت أظن أن هذا هو التصوف الذى يدعو إليه أربابه !!

ولكن شاءت إرادة الله أن أقرأ مقالاً **للعالم الجليل / محمد زكى إبراهيم** رحمه الله فوجدت الرجل ناقماً على هذا الدخيل ، مبيناً بأسلوبه المتين ، وقلمه الرصين أن التصوف السليم برئ من هذا الدخيل ، داعياً أتباعه للوقوف على الأثر والاتباع ، ثم تتبعت مقالات الشيخ وردوده وجهاده لإصلاح ما اندرس من معالم التصوف فاطمئن قلبى ، اقرأ معى وهو يقول « **ولو أن إخواننا خصوم التصوف نظروا إلى الواقع الفعلى ، فكافحوا معنا منكرات العصر ومبتدعاته ، من نحو الطبل والزمر ، والرقص ، وتحريف أسماء الله وغير ذلك من مناكر الموالد والتجمعات العامة ، وأخذوا طريق التعاون بالحسنى ، والدعوة بالحكمة ، لكان هذا أدنى إلى الصواب وأهدى سبيلاً عند الله والناس ، وهنا أقرر بملء الثقة واليقين ، إن كل ما جاء منسوباً إلى التصوف مما يخالف الكتاب والسنة مهما كان مصدره ، فليس من التصوف ، وليس من الإسلام ما لم يقبل التأويل** . »

رحمك الله يا أستاذ ، وأجزل لك العطاء ، وجعل الجنة مثواك .

★ **هذا المقال نشر بمجلة التصوف الإسلامى العدد التاسع ديسمبر ١٩٩٨**

فى ذمة الله

الأستاذ الشاعر الكبير الفريق الركن / محمد رائف المعرى

مـا للخُطـوب توالتْ فى نوائبـهـا ... تختـار من بيننا المفـضـال والعلمـا

عَـمّتْ مـصـائبُـهَـا أرجـاءَ مـوطننا ... في كل قلب بنار القـهـر قـد وسـمـا

حتى سطا البينُ فينا غيرَ متـئـد ... والدمع فـاضَ من العينين مُحتـذما

يا حـزنُ أمـتنا بالأمس قـد رُزِءتْ ... فـقـد الإمـام كـوانا كلنا سـقـمـا

واليـومَ يُفـجـعنا بالموت رائدنا ... فـانهـدَّ طود مـن الأطواد وانْهـدمـا

فـقـد الإمـامَيْن إنذارٌ لأمـتنا ... فاستيـقظى هممـا فـالأمر قـد عَظُمـا

هذى العشيـرةُ قد أدمانـى مَحْزَنُـها ... فـزودّتْنى نجّى الهـم والألما

نبكى مـعـاً مَنْ عـلا بالنصح منبَرهُ ... من كـان ديدنـهُ القـرآنَ مُحْتَكَمـا

مَن كـانَ يُسرِع للإحسان خُطوتَه ... فى سعيه كـان بالرحمن معتصـمـا

قـد غـيضَ بحـرُ علومٍ مالهُ مَثَلٌ ... رقى علـواً على أقـرانه وسـمـا

من كـان رائدُهـا وكـان مَـوئلُهـا ... قد عاش فـيها مثالَ الطُهر مُحتـشما

وكـان فـيهـا دليلَ الخيـر راعيـهـا ... يحمي العشيرةَ فى صدق كليث حما

رثيتُ قـبلك إخـوانـا رُزءت بهم ... وكنت مِنْ بعـدهم باليتم مُنسـجمـا

واليـومَ أسألُ نفسى مـا بقـائى هنا ؟ ... بعـدَ الأحـبـة قَلبـاً دامـيـاً وفـمـا

اليـومِ أبكى خـلال العـلم وارفـةً ... مَنْ كـان مسلكُهُ دربـاً سما حكـما

يا ربُ أسألـكَ الغـفـرانَ منك فلى ... طمع بعـفـوك يـأتى فـائضـاً نعَـمـاً

يا نفسُ لا تقنطـى من فرقـةٍ سبقتْ ... فى جنة الخلدِ نرجـو الجمعَ مُلتئمـا

مرثية للشمس

على روح الشيخ الجليل محمد زكى إبراهيم

دكتور / محمد محمود حسين

ملأ الكئوس أسى النفوس وزادا ... فاستعبر القلب الشجىُّ ومادا

أهل العشيرة طال مكثى عندكم ... مترقب لكنه ما عادا

والنيرات تُسائلُ الزهر الذى ... يبكى .. لماذا قد لبست سوادا؟؟

فيجيب بالدمع الهتون لقد ثوى ... من كان للدين الحنيف عمادا

مهج المساجد فى الحسين تولهت ... فلقد غدت بعد الرحيلِ وحَادا

واستوحش البيت الذى يا طالما ... حفظ الكتاب وعلم القَصَّادا

والأيك ناح على الربابة بعدما ... غنى وعن ركب المباهج حادا

وسرادقات فى الجوانح شيدت ... للفرح أم كانت عليه حدادا

فاليوم غاب عن العشيرة وانتأى ... من كان ماء للحجيج وزادا

وأقام أهل الأرض مأتم شيخهم ... وأقام ربك فى السما الأعيادا

ومع النوارس يا « محمد » ذو به ... نار تذوِّب فى الحشا الأكبادا

من ذا الذى بعد الإمام يؤمنا ... يا دهر من يحى لنا الإنشادا

يا أيها الشيخ الجليل مدامعى ... صارت على ورق الرثاء مدادا

تهمى فتشرق لى مواقفك التى ... كانت لجرح المسلمين ضمادا

يا أيـهـا الـعلم الذى أمـــجــاده ... كـانت لهـا أرض السـمـاء مـهـادا
أبكيـك أم أطريك إنهـمـا مـعـاً ... ياعـالمـاً مـلأ النفـوس رشـادا
ومـشى على درب النبى ومـا ونت ... أيامـه حتى ثـوى استـشـهـادا
عرف الطريق المستقيم فسار فى يا ... لألائه وبه اسـتـعـز فـسـادا
بحـر عـالم فـيـضـه من كـوثر ... عـذب الموارد عـاطراً يتـهـادى
أرسيت بالحب الجـميل مـعـارفـاً ... بين المـسـاجـد لم تـزل أطوادا
مـتـصوفـو مـصـر أنرت طريقـهم ... فـمـشـوا على درب النبى شـدادا
وخزعـبلات الجـهل قد أركستـهـا ... ونشـرتهـا فـوق الرمـال بدادا
وبكل عـزمك يا (محمـد) أينعت ... يـمناك فى كف المحـمل رغـادا
وبكـل آيات الهـداية والهـدى ... أطلـعت كـوكب ديننا الوقـادا
وفتحت باب الصبح فارتشف السنا ... قلبى وأسلم لى الـزمـان قـيـادا
نمشى وتحـدونا النجـوم وحـسبنا ... أنَّـا غـدونـا لـلسـنا روادا
ظلمـات ليل الكفر مـهمـا أرعدت ... لن تسـتطيع لجـذوة إخـمـادا
فـاليوم قـد صـرنا جـمـيعـاً بعدمـا ... كنا شـتـاتـاً فى الحـمى فـرادى
فاصـدح لتهدى (للزكى) قصـيدة ... فهـو (المحمـد) كم أحب فـهادى
فـوق البـسـيطة كـم أقـام مـآذناً ... رفـعت إلى أعـرافـهـا العبـادا
فى كل مـيـدان رأيتك نـاهضـاً ... بـالعـبء إن وطنـى أهاب ونـادى
يا كـل أهل الله هـذا مـاجـد ... حين التـحـدث يستـميل جـمـادا
لم يثنه وهـن المشيب ومـا ارتضى ... إلا الحـيـاة مناضـلاً وجـهـادا
فى جـنة الفـردوس يا من فـكره ... لمـا يـزل عـن ديـنـنـا ذوادا

من ديوان رجال الله

الشيخ حسنين مخلوف

الأستاذ /مصطفى الشقيرى
رئيس محكمة استئناف القاهرة

فى هذا الشهر المبارك تأتى الذكرى التاسعة لرحيل الإمام الشيخ حسنين مخلوف ، ومن حقه علينا أن تظل ذكراه حية فى قلوب محبيه وعارفى فضله ، ومن حق الجيل الحاضر علينا أن نذكره بالقمم الشوامخ والرجال الأفذاذ حتى يخرج من الغثائية التى يحياها وينهض إلى معالى الأمور .

يروى أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يدعو ويستغفر للإمام الشافعى رضي الله عنه دبر كل صلاة ، فسأله ابنه متعجباً ما إذا كان الشافعى الذى استحق منه كل ذلك فأجابه : « يا بنى لقد كان الشافعى كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن وهل لهذين من عوض » .

وهكذا كان الشيخ حسنين مخلوف ـ رحمه الله ـ كان فى دنيا العلم والعلماء شمساً ساطعة وقمراً مضيئاً ، انتفع بعلمه خلق كثير فى سائر أرجاء العالم الإسلامى .

لم يكن مجرد عالم أزهرى تقلد منصب الإفتاء فى مصر لأعوام طويلة أصدر خلالها ٨٦٣٩ فتوى فى شئون الدين والحياة ، إنما كان عالماً عاملاً ورعاً مجاهداً عازفاً عن المناصب التى تدفع صاحبها إلى التزلف إلى الحكام ، همه وشغله الشاغل عقيدته ومرضاة ربه وتحرى حكم الشرع فى كل ما يصدر منه من فتاوى وإن لم يوافق ذلك هوى أحد عارض كثيراً من القوانين التى رأى أنها مخالفة لشرع الله ، لا يعبأ بما قد ينجم عن ذلك من متاعب له ، لأنه كان يعتقد أن النفع والضر بيد الله وحده عاش مرفوع الرأس لم يحن هامته إلا لله ، ولم يحاول التقرب من الحكام يسعون إليه ، كما يقول هو فى مذكراته ولم يتوان لحظة فى إسداء النصح لهم .

ولقد تجاوز عطاء الشيخ للإسلام حدود مصر فكان من المؤسسين لرابطة العالم الإسلامى فى المملكة العربية السعودية ، ودعا إلى إقامة اتحاد عالمى للمساجد حتى تتوحد كلمة العلماء ومواقفهم .

وللشيخ حسنين مخلوف فى شبابه مواقف تدل على ثباته على الحق بينه وبين علماء الأزهر ومنهم والده - رحمه الله - وكيل الأزهر حينئذ ، حينما لجأ إلى مصر الشيخ مصطفى صبرى - شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية - أيام سيطرة العلمانيين على تركيا قبل إلغاء الخلافة ، وتعرض الشيخ مصطفى صبرى للهجوم من بعض علماء الأهر الذين كانوا يرون أن حركة الاتحاديين حركة إصلاحية للنهوض بدولة الخلافة وكان من الذين هاجموه الشيخ محمد حسنين مخلوف ، إلى أن ذهب إلى منزل الشيخ مصطفى صبرى وأخذ بيده وقبلها وهو يبكى معتذراً عما بدر من والده ، وتوثقت الصلة بينهما وكان الشيخ مصطفى صبرى يلجأ إلى الشيخ حسنين مخلوف لحماية وإيواء الشباب المسلم الوافد من إقليم كوسوفا للدراسة فى الأزهر حينما أرادت يوغسلافيا تجنيد



البعض منهم فى الحرب العالمية الثانية ، فكانت دار الشيخ حسنين مخلوف ملاذاً للمستضعفين .

وفى المدينة المنورة وفى المسجد النبوى يلتقى به بعض المسلمين الفارين من الحكم الشيوعى فى يوغسلافيا سنة ١٩٥٤ ، والذين آواهم من قبل فى داره بمصر فيتصل على الفور بالملك فيصل ، والذى كان وقتها وزيراً للخارجية فى المملكة العربية السعودية ويتم منحه الجنسية السعودية .

رحم الله الشيخ حسنين مخلوف وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وعسى أن نتخذ من سيرته ما يشحذ الهمم وينهض العزائم نحو مستقبل زاهر للإسلام وأمته .

العهود الصغرى

لفضيلة الإمام الرائد

العهد الأول

(طبيعة الحياة)

إن من عهد الله علينا أن نستيقن أنه لا معنى للحياة بغير غاية ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ ولا معنى للغايات إذا كانت بهيمية مادية فانية ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وكل ما عدا الجد تلف ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وفرق ما بين الإنسان والحيوان هو فهم وظيفة الحياة والعمل من أجل كرائم الغايات ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾

واعلم أنك ما لم تهدف إلى الغاية الكبرى ، فقد أهدرت من آدميتك بمقدار ما قصرت فى هذا الواجب الأقدس وإنك حين تستيقظ من هذه الغفلة فتبايع الله على الجهاد فيه فإنما تسترد اعتبارك كإنسان وتصحح وجودك كمسلم ، وتسجل صلتك بالمدد المحمدى الصادق ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ليلة النصف من شعبان :

احتفل المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بإحياء ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ، بحضور كبار رجال الدعوة والعشيرة المحمدية ، ورؤساء وإخوان فروع العشيرة بالمحافظات ، وعدد كبير من أساتذة جامعة الأزهر ، وبعض إخوان العشيرة من الدول الإسلامية المختلفة ..

★★★

★ الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :

بمشيئة الله سوف يتم عقد حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★★★

★ البرنامج الرمضانى

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الرمضاني للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن البرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات اقرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

★★★

★ لقاء ثانى أيام العيد :

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير صلاة ظهر ثانى أيام العيد ، وففى الاجتماع من البركة والقبول والخير الشئ الكثير إن شاء الله تعالى ..

كما نذكر إخواننا جميعاً بدروس الأربعاء والجمعة وليلة الذكر ليلة الإثنين.

مجلة المسلم

- علمية . أكاديمية . متخصصة .
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠
الثمن ١ جنيه